The Islamic University of Gaza
Deanship of Research and Graduate Studies
Faculty of Religion Basics
Master of Creed and Contemporary Doctrines



الجامعــــــــة الإســــــلاميــــــة بغــــــزة
عمادة البحث العلمي والدراســـات العـليـــا
كــلـيــــــة أصــــــــــول الـديــــــــــن
ماجـستـيـر العقيدة والمذاهـب المعاصــرة

قَضَايَا العَقِيدَةِ فِي إِنْجِيلِ مَتَّى
" عَرْضٌ وَنَقْدٌ "

Doctrine Issues in the Gospel of Matthew
"A Presentation and Criticism"

إِعدَادُ البَاحِثِ

عِمَاد أَحْمَد حَسَن أبو خَدِيجَة

إِشرَافُ الدُكتُور

عِمَاد الدِّين عَبْد الله الشَّنْطِي

قُدِّمَ هَذَا البَحْث اسْتِكْمَالاً لِمُتَطَلَّبَاتِ الْحُصُولِ عَلَى دَرَجَةِ المَاجِسْتِيرِ
في (العقيدة والمذاهب المعاصرة) بِكُلِّيَّةِ (أُصُول الدِّين) في الجامعة الإسلامية بغزة

مُحَرَّم/1441هـ– سبتمبر/2019م.

إقـرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

قَضَايَا العَقِيدَةِ فِي إِنْجِيلِ مَتَّى
" عَرْضٌ وَنَقْدٌ "

Doctrine Issues in the Gospel of Matthew
"A Presentation and Criticism"

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يُقدم من قبل الآخرين لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

I understand the nature of plagiarism, and I am aware of the University's policy on this.

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted by others elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:	عماد أحمد أبو خديجة	اسم الطالب:
Signature:	عماد أحمد أبو خديجة	التوقيع:
Date:	2019/09/24م	التاريخ:





الجامعة الإسلامية بغزة
The Islamic University of Gaza

عمادة البحث العلمي والدراسات العليا — هاتف داخلي: 1150

الرقم ج.س.غ/35/ Ref

التاريخ 2019/11/10م Date

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة عمادة البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ **عماد أحمد حسن أبوخديجة** لنيل درجة الماجستير في كلية **أصول الدين**/ برنامج **العقيدة الإسلامية** وموضوعها:

قضايا العقيدة في إِنْجِيل مَتَّى " عرض ونقد "

Doctrine Issues in the Gospel of Matthew "A Presentation and Criticism"

وبعد المناقشة التي تمت اليوم **الاحد 12 ربيع الأول 1441**هـ الموافق **2019/11/10**م الساعة **العاشرة صباحاً**، في **قاعة مؤتمرات مبنى القدس** اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

د. عماد الدين عبدالله الشنطي	**مشرفاً ورئيساً**	....
د. أحمد جابر العمصي	**مناقشاً داخلياً**	....
أ.د. عبد الحميد راجح الكردي	**مناقشاً خارجيا**	....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في **كلية أصول الدين/برنامج العقيدة الإسلامية.**

واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله تعالى ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق،،،

عميد البحث العلمي والدراسات العليا

أ. د. بسام هاشم السقا

P.O. Box 108, Rimal, Gaza, Palestine Tel: + 970 (8) 264 4400 هاتف Fax: + 970 (8) 264 4800 فاكس ص.ب. 108 الرمال. غزة. فلسطين
public@iugaza.edu.ps www.iugaza.edu.ps

الرقم العام للنسخة	3108132	اللغة	ع	ماجستير ☒	دكتوراه ☐

التاريخ: ١١/١/2020م

الموضوع/ استلام النسخة الإلكترونية لرسالة علمية

قامت إدارة المكتبات بالجامعة الإسلامية باستلام **النسخة الإلكترونية** من رسالة

للطالب/ة/ عماد احمد ابو ضحية

رقم جامعي: 20142312 قسم: الفقه والمذاهب المعاصرة كلية: أصول الدين

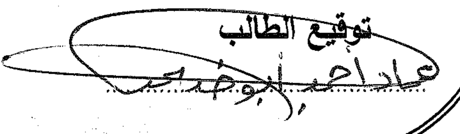
وتم الاطلاع عليها، ومطابقتها بالنسخة الورقية للرسالة نفسها، ضمن المحددات المبينة أدناه:

- تم إجراء جميع التعديلات التي طلبتها لجنة المناقشة.
- تم توقيع المشرف/المشرفين على النسخة الورقية لاعتمادها كنسخة معدلة ونهائية.
- تم وضع ختم "عمادة الدراسات العليا" على النسخة الورقية لاعتماد توقيع المشرف/المشرفين.
- وجود جميع فصول الرسالة مجمَّعة في ملف (WORD) وآخر (PDF).
- وجود فهرس الرسالة، والملخصين باللغتين العربية والإنجليزية بملفات منفصلة (PDF +WORD).
- تطابق النص في كل صفحة ورقية مع النص في كل صفحة تقابلها في الصفحات الإلكترونية.
- تطابق التنسيق في جميع الصفحات (نوع وحجم الخط) بين النسخة الورقية والإلكترونية.

ملاحظة: ستقوم إدارة المكتبات بنشر هذه الرسالة كاملة بصيغة (PDF) على موقع المكتبة الإلكتروني.

والله ولي التوفيق،

توقيع الطالب



إدارة المكتبة المركزية

مُلَخَّص البحث

فقد اشتمل البحث على مُقَدّمة، وأربعة فصول، وخاتمة على النحو التالي:

المُقَدِّمَة: فقد اشتملت على أهمية البحث وأهدافه ومنهجه وخطواته وخطته والدراسات السابقة.

وأما الفصل الأول فقد اشتمل على تعريف الإنجيل عند النَّصَارى والمُسْلِمِينَ، والتعريف بِمَتَّى المنسوب إليه هذا الإنجيل، والحديث عن الإنجيل الذي أَنزله الله تعالى على المسيح ﷺ، وبيان عدم صلة إنجيل مَتَّى بالمسيح سَنَدَاً وَمَتْنَاً، من خلال جهالة كاتبه ولغته الأصلية وتاريخ ومكان كتابته ومترجمه، وبعض أخطاء استشهاده بنصوص العهد القديم، والتناقض في إنجيل مَتَّى، واشتماله على أخبار غَيْبِيَّة لم تَتَحَقَّق، وعلى أمور غريبة وغير معقولة ومخالفة للواقع، وأخطاء جغرافية وتاريخية.

وتناول الفصل الثاني مناقشة دَعْوَى النَّصَارَى ألوهية المسيح والرُّوح القُدُس، وعقيدة التَّثْلِيث وإبطالها، وإثبات وحدانية الله ﷻ في ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته، وإثبات بشرية المسيح من خلال إنجيل مَتَّى، والحديث عن الملائكة والشياطين واليوم الآخر.

وأما الفصل الثالث فتناول الحديث عن نسب المسيح وميلاده بين إنجيل مَتَّى والقرآن الكريم، ودعوة المسيح وتعاليمه ومعجزاته وتلاميذه الاثنيْ عشر وعلاقته مع اليهود، والحديث عن يوحنَّا المَعْمَدَان (يحيى ﷺ) بين النصرانية والإسلام، وبشارة إنجيل مَتَّى بالنَّبِي محمد ﷺ.

واشتمل الفصل الرابع على مناقشة دَعْوَى النَّصَارَى صَلْب المسيح ﷺ، والحديث عن المجيء الثاني للمسيح ﷺ بين إنجيل مَتَّى والإسلام.

وأمَّا الخاتمة، فاشتملت على أهم النتائج والتَّوْصِيَات.

Abstract

This study research consists of an introduction, four chapters, and a conclusion as follows:

The introduction includes the importance of study, its objectives, methodology, plan and literature review.

Chapter one includes the definition of the Gospel by both Christians and Muslims and introducing Matthew to whom this Gospel is attributed. Then the chapter talks about the Gospel that Almighty Allah revealed to Isa Ibn Maryam and shows that there is no connection between the Gospel of Matthew and Jesus; neither in narration nor in text through the ignorance of the, the poor original language, and ignorance of the translator. The chapter shows the errors of his citation of the Old Testament texts, the contradiction in Matthew's gospel, and its inclusion of unrealized metaphysical strange issues that never came true which are unreasonable and contrary to reality. It also shows many geographic and historical errors in Matthew’s Gospel.

Chapter two discusses the Christians' claim of the divinity of Christ and the Holy Spirit, the doctrine of the Trinitarianism and its abolition. The chapter proves the oneness of worship of Allah, the oneness of lordship, and the oneness of Allah’s names and attributes. It also gives a proof of the humanity of Christ through the Gospel of Matthew, and talks of angels and demons and the Day of Judgment.

Chapter three explains the genealogy of Christ, and his birth between the Gospel of Matthew and the Holy Quran. It also discusses the call of Christ, his teachings and miracles and his twelve disciples and his relationship to the Jews. It also provides information on John the Baptist (Yahya) between Christianity and Islam, and the glad tidings of the Gospel of Matthew of the Prophet Muhammad.

Chapter four includes a discussion of Christians' claim of the crucifixion and the second coming of Christ between the Gospel of Matthew and Islam.

The conclusion included the most important findings and recommendations.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيب﴾

[هود: 88]

الإهداء

- إلى من كَلَّلَ العرقُ جَبِينَهُ.. وشَقَّقَت الأيامُ يَدَيْهِ، إلى مَنْ عَلَّمَنِي أنَّ الأعمال الكبيرة لا تَتِم إلا بالصبر والعزيمة والإصرار، إلى مَنْ أشرقت أيَّامِي وأَزْهَرَت حَيَاتِي بهما، إلى مَنْ أَرْجُو رِضَاهُمَا عنِّي دائماً، وبدعواتهما أستنير، إلى والِدَيَّ العزيزين أطال الله بقاءهما، وألْبَسَهُمَا ثوب الصِّحَّة والعافية، ومَتَّعَنِي ببرهما ورد بعض جمائلهما، أُهْدِي ثَمْرَة من ثمار غرسهما.
- إلى مَنْ كَانُوا يُضِيئُونَ لِيَ الطَّريق، ويُسَاندوني إخواني وأخواتي، أحبكم حباً لو مَرَّ على أرض قاحلة لتَفَجَّرَت منها ينابيع المحبة، حفظهم الله.
- إلى من ساندتني وخطت معي خطواتي، ويسَّرَت لي الصعاب؛ إلى زوجي العزيزة التي تحمَّلَت الكثير وعانت، ووقوفي في هذا المكان ما كان ليحدث لولا تشجيعها المُسْتَمر لي بعد مشيئة الله تعالى.
- إلى زهراتي؛ قُرَّة عيني، فلذات كَبِدِي ونَبْض فؤادي، بُنَيَّاتِي، حفظكنَّ الله تعالى.
- إلى مَنْ زينوا حياتي بوجودهم، جَدَّتِي وأعْمَامِي وعَمَّاتِي وأَخْوَالِي وخَالاَتِي وعَائِلَتِي وأَقَارِبَي وَأَصْدَقَائِي وزملائي.
- إلى كُلّ مَنْ عَلَّمَنِي حَرْفاً أَصْبَحَ سَنَا بَرْقِه يُضِيء الطَّريق أمامي.
- إلى الشهداء الذين ضَحّوا بأرواحهم في سبيل الله تعالى، ورووا بدمائهم الزكية ثرى فلسطين.
- إلى الجرحى، وإلى الأسود الرَّابِضَة خَلْفَ القُضْبَان، وإلى المجاهدين والمُرَابِطِينَ على أرض فلسطين.

إلى كل هؤلاء أُهْدِي هذا العمل المُتَوَاضِع

سائلاً المَوْلَى عزَّ وجل أنْ يَجِدَ القَبُول والنَّجَاح.

شكرٌ وتقديرٌ

الحمد لله الذي ذَلَّلَ لي الصعاب في هذه الرسالة، وانطلاقاً من قول الله ﷻ: ﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ﴾[النمل: 40]، وقول النبي ﷺ: **(لَا يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ)**(1)، فإنَّنِي أتقدم بخالص شكري وتقديري إلى فضيلة الدكتور: **عماد الدِّين الشَّنْطِي** - حفظه الله ورعاه- بصفته مُشرفاً على هذه الرسالة، فقد كان نِعْمَ المشرف، وخير المُعِين بعد الله عز وجل، فله مِنِّي كل حُبٍّ وتقدير على ما أَوْلَانِي به من عناية، وما زادني به من علم ودراية، فقد رافق هذه الرسالة منذ كانت فكرة، فوجَّه برأيه، وصَوَّبَ بعلمه، وقوَّم بخبرته، حتى خرجت إلى النور مُتزينة بلمساته وتوجيهاته، فجزاه الله تعالى عني خير الجزاء.

كما أتقدَّم بخالص الشكر والتقدير لعضويْ لجنة المناقشة: فضيلة الدكتور أحمد جابر العمصي -حفظه الله- مناقشاً داخلياً، وفضيلة الأستاذ الدكتور عبد الحميد راجح الكردي -حفظه الله - مناقشاً خارجياً، لتفضُّلهما بقَبُول مناقشة هذه الرسالة وإثرائها بتوجيهاتهما السديدة النافعة، أسأل الله أنْ يتقبل جهدهما وأنْ يجزيهما خير الجزاء.

كما وأشكر أُختي الأستاذة رشا لتفضُّلها بالمراجعة اللُّغوية للرسالة.

وأتوجه بالشكر إلى الجامعة الإسلامية ممثلة بموظفيها أكاديميين وإداريين، لما تبذله من جهود في نشر العقيدة الإسلامية الصحيحة والدفاع عنها ودعم البحث العلمي، ثم الشكر إلى كلية أصول الدِّين، خاصَّة الهيئة التدريسية في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، وأذكر منهم فضيلة الأستاذ الدكتور جابر السميري، فبارك الله فيهم، كما وأشكر مكتبة الجامعة لما قدَّمَتْه من مساعدة وتسهيل مهمة البحث.

والشكر والتقدير إلى أسرة مدرسة اليرموك الأساسية "أ" ممثلة بمديرها الأستاذ: عبد الحليم صيام، ومعلميها الكرام.

ولا أنسى أن أشكر الأستاذ أبو خليل الصوص على ما بذله من جهد في تنسيق هذا البحث.

والشكر الجزيل إلى كل مَنْ قدَّمَ لي معروفاً أو ساهم ونصح ولو بدعوةٍ صالحة.

---

(1) سنن أبي داود، كتاب الأدب/ باب في شُكرِ المعروف، حديث رقم4811، 188/7، قال الألباني: "صحيح"، صحيح سنن أبي داود، 182/3.

قائمة المحتويات

المُقَدِّمَة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سَيِّئَات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضِلّ له، ومَن يُضْلِل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله خاتم النبيين والمرسلين، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإنَّ الله جل جلاله قد أَرْسَلَ رسُلَه وأنبياءه بالدعوة إلى توحيده سبحانه وعبادته، كما قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾[الأنبياء:25]، فكانوا خير مُبَشِّرين ومُنْذِرِين، كما قال تعالى: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ﴾[النساء:165].

فانحرف كثير من النَّاس عن توحيد الله جل جلاله، كما هو حال المُنْتَسِبِينَ إلى المسيح عيسى عليه السلام، الذين حَرَّفُوا كثيراً مِمَّا جاء به، وشَوَّهُوا مَبَادِئ رسالته، وغَيَّرُوا عقائدها وتعاليمها، فبعد أنْ كان المسيح عليه السلام عبداً لله تعالى جعلوه ابناً له أو إلهاً – تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً – وأدخلوا فيها ما ليس منها، وما لم يقله المسيح عليه السلام فكذبوا وافتروا على الله عز وجل وعلى المسيح عليه السلام، قال الله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ۝ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾[المائدة:116-117].

وفي هذا البحث تناولت "قَضَايَا العَقِيدَةِ في إنجيلِ مَتَّى"، بالتحليل والنقد وبيان الصحيح منها والباطل.

أولاً: أهمية البحث وأسباب اختياره:

وقد اخترت الكتابة في إنجيل مَتَّى وتخصيصه بالدراسة للأسباب الآتية:

1- رغبتي في اختيار موضوع يستفيد منه الناس، فلعلَّ الله يثبِّت به مَن يقرأه مِن المسلمين، ويهدي به من يطَّلع عليه من غيرهم، لا سيما النصارى.

2- إنَّه يُعْتَبر من أحب الأناجيل إلى النصارى وأكثرها شعبية فيها، كما أنه يحتل المكانة الأولى من حيث ترتيب أسفار العهد الجديد.

3- أنَّ الديانة النصرانية المحرَّفة في عالمنا المعاصر تُعدّ أخطرَ الديانات الوضعية على وجه الأرض، وأكثرها أتباعاً، واقواها دعايةً وحملةً، وأجرءها على افتتان المسلمين في دينهم وغزوهم فكرياً وعسكرياً.

4- تَكْمُن أهمية هذه الدراسة في أنَّهَا أَفْرَدَت دراسة إنجيل مَتَّى عرضاً ونقداً، وبيان ما فيه من عقائد وتحريفات وتناقضات وضلالات وأخطاء.

5- هذه الدراسة تعد من أساليب الدعوة إلى الله تعالى والدفاع عن دين الإسلام، والتأكيد على أنه الدين الحق الذي تكفَّل الله تعالى بحفظه ونصرته وتأييده، وأنه خالٍ من تحريف الغالين وتبديل المُبْطِلِين، خاصة في هذا الزمان الذي أَجْلَبَ فيه النصارى بخَيْلِهِم ورَجْلِهِم على تشويه صورته وطمس حقائقه، والنيل منه ومن نبيهﷺ زوراً وبهتاناً.

ثانياً: أهداف البحث:

1- تنزيه الله سبحانه وتعالى من كل نقص.

2- إثبات حقيقة المسيح عليه السلام التي جاء بها القرآن الكريم، وذلك من خلال كتب النصارى، ومن نفس شهادات المسيح ابن مريمعليهما السلام فيها.

3- إثبات أنَّ إنجيل مَتَّى ليس من كلام الله تعالى، ولا صلة له بالمسيح عليه السلام ولا بتلاميذه.

4- إبراز العقائد الواردة في إنجيل مَتَّى، بما تحتويه من عقائد، صحيحة أو باطلة مخالفة للدين الحق والعقل.

5- إثبات تحريف الإنجيل ووجود التناقضات والاختلافات سواء أكانت في إنجيل مَتَّى نفسه أو مع الأناجيل الأخرى، وهذا يُؤَكِّد على أنَّ الدين الحق هو الدِّين الإسلامي وما دونه هو الباطل، وبيان مقدار النعمة التي أنعم الله تعالى بها علينا كمسلمين.

6- التعريف بمدى تحريف النَّصَارى لكتبهم واحتوائها على الكثير من الأخطاء العقدية التي كانت سبباً في انحرافهم عن طريق الحق.

7- إثبات بشارة إنْجِيل مَتَّى بالنبي محمد ﷺ .

ثالثاً: الدراسات السابقة:

بعد البحث والتَّحَرِّي وجد الباحث:

1- رسالة ماجستير بعنوان: "إنجيل مَتَّى دراسة السَّنَد والمَتْن" للطالب عبد الله المطرود، جامعة الملك سعود، كلية التربية، قسم الدراسات الإسلامية، عام1415هـ- 1994م، إشراف الأستاذ الدكتور محمد أبو الغيط الفرت.

وبالاطلاع على البحث تبيَّن أنَّ البحث السابق تناول إنجيل مَتَّى من ناحية السَّنَد والمَتْن، وكان تركيز الباحث على السَّنَد، أمَّا المَتْن فأشار إلى بعض التَّنَاقُضَات في الإنجيل والعقائد الوثنية التي تأثر بها إنجيل مَتَّى دون التَّعَرُّض للعقائد الأساسية في هذا الإنجيل، أمَّا الدراسة التي بين أيدينا تناولت دراسة السَّنَد بشكل مُخْتصر، وفَصَّلت في العقائد التي اشتمل عليها إنجيل مَتَّى حيث جاء هذا البحث بعنوان: (قضايا العقيدة في إنْجِيل مَتَّى "عرضٌ ونقدٌ")، فكان لهذه الدراسة إضافة نوعيَّة في جانب العقائد في إنجيل مَتَّى.

2- كتاب المسلمون في إنجيل مَتَّى، للدكتور ممدوح جاد، حيث جمع فيه المؤلف الفقرات التي تَحَدَّثَ فيها الإنجيل عن نبي الإسلام محمد ﷺ وأمته الواردة في إنجيل مَتَّى.

رابعاً: منهج البحث:

قام الباحث باتباع المنهج الاستقرائي، والوصفي التحليلي، والتاريخي، والنَّقدي، وذلك بعرض ما جاء في "إنجيل مَتَّى" من عقائد، وبيان الصحيح منها، وإبطال العقائد الفاسدة في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية ونصوص الكتاب المقدس (عند النصارى).

خامساً: خطوات البحث:

1- كتابة الآيات بالرسم العثماني برواية حفص عن عاصم، وعزوها إلى سورها، وذلك بذكر اسم السورة، ورقم الآية في متن الرسالة، وتمييز الآيات القرآنية بوضعها بين قوسين مزهرين ﴿ ﴾.

2- الاستدلال بالأحاديث النبوية التي تخدم البحث، وعزوها إلى مصادرها مع ذكر حكم العلماء عليها، إنْ لم تكن في الصحيحين وتمييز الحديث النبوي الشريف بوضعه بين قوسين ( ).

3- يتم الرجوع إلى الكتاب المقدس، ويتم وضع نصوصه بين علامتي « »، ويتم التوثيق في المَتْن دون الحاشية.

4- توضيح الكلمات الغريبة بالرجوع إلى مظانِّها.

5- توثيق النُّصُوص المنقولة في الحاشية، مُبْتَدئاً بذكر اسم الكتاب، ثم اسم شهرة المؤلف، فالجزء إنْ وجد، فرقم الصفحة، وأمَّا باقي المعلومات ذكرتها في فهرس المصادر والمراجع.

6- في حالة الاقتباس الحرفي، وضعت النص بين علامتي تنصيص، أما في حالة الاختصار أو الاقتباس بالمعنى، فلا علامات تنصيص وأشرت في الحاشية بلفظ انظر.

7- عمل تراجم مختصرة لبعض الأعلام غير المشهورين، وكذلك البلدان والأماكن غير المشهورة في الحاشية إن وُجدت.

8- عمل فهرس المحتويات في مقدمة الرسالة، وأما فهرس المصادر والمراجع في نهايتها.

سادساً: خطة البحث:

يشتمل البحث على مقدمة وأربعة فصول، وخاتمة على النحو التالي:

الفصل الأول

إنْجِيل مَتَّى وصلته بالمسيحعليه السلام

المبحث الأول: التعريف بإِنْجِيل مَتَّى:

وفيه ثلاثة مطالب وهي:

المطلب الأول: التعريف بإِنْجِيل مَتَّى ومُؤَلِّفه.

المطلب الثاني: مكانة إِنْجِيل مَتَّى بين الأناجيل.

المطلب الثالث: تأثر إِنْجِيل مَتَّى بالديانات والفلسفات الوثنية القديمة.

المبحث الثاني: صلة إِنْجِيل مَتَّى بالمسيحعليه السلام :

وفيه مطلبان هما:

المطلب الأول: دراسة سَنَد إِنْجِيل مَتَّى.

المطلب الثاني: دراسة مَتْن إِنْجِيل مَتَّى.

الفصل الثاني
الإلهِيَّات والغَيْبِيَّات في إِنْجِيل مَتَّى

المبحث الأول: الإِلَهِيَّات في إِنْجِيل مَتَّى:

وفيه مطالبان وهما:

المطلب الأول: الأُلُوهِيَّة في إِنْجِيل مَتَّى.

المطلب الثاني: صفات الإله في إِنْجِيل مَتَّى.

المبحث الثاني: الغَيْبِيَّات في إِنْجِيل مَتَّى:

ويشمل ثلاثة مطالب وهي:

المطلب الأول: الملائكة في إِنْجِيل مَتَّى.

المطلب الثاني: الشَّيَاطِين في إِنْجِيل مَتَّى.

المطلب الثالث: اليوم الآخر في إِنْجِيل مَتَّى.

الفصل الثالث
النُّبُوَّات في إِنْجِيل مَتَّى

ويشتمل على ثلاثة مباحث وهي:

المبحث الأول: المسيح عليه السلام في إِنْجِيل مَتَّى:

وفيه خمسة مطالب وهي:

المطلب الأول: نَسب المسيح عليه السلام ومِيلاده في إنجيل مَتَّى.

المطلب الثاني: تعاليم المسيح عليه السلام ووصاياه من خلال إِنْجِيل مَتَّى.

المطلب الثالث: تلاميذ المسيح عليه السلام الاثْنَيْ عشر في إنجيل مَتَّى.

المطلب الرابع: مُعْجِزَات المسيح عليه السلام الواردة في إِنْجِيل مَتَّى.

المطلب الخامس: علاقة المسيح عليه السلام باليهود.

المبحث الثاني: يُوحَنَّا المَعْمَدَان في إِنْجِيل مَتَّى:

وفيه مطلبَان، وهما:

المطلب الأول: يُوحَنَّا المَعْمَدَان في إِنْجِيل مَتَّى.

المطلب الثاني: يُوحَنَّا المَعْمَدَان في القرآن الكريم.

المبحث الثالث: البِشارة بالنَّبي محمد ﷺ في إِنْجِيل مَتَّى:

وفيه ثلاثة مطالب وهي:

المطلب الأول: بِشَارة أنبياء العهد القديم الواردة في إِنْجِيل مَتَّى بالنَّبي محمد ﷺ.

المطلب الثاني: بِشَارة يُوحَنَّا المَعْمَدَان بالنَّبي محمد ﷺ.

المطلب الثالث: بِشَارة المسيح عليه السلام بالنَّبي محمد ﷺ.

الفصل الرابع

الصَّلْب والفِدَاء والقيامة من الموت والمجيء الثاني للمسيح في إِنْجِيل مَتَّى ومَوقف الإسلام منها

ويشتمل على ثلاثة مباحث وهي:

المبحث الأول: الصَّلْب والفِدَاء وموقف الإسلام منهما:

وفيه ثلاثة مطالب وهي:

المطلب الأول: دَعْوى صَلْب المسيح عليه السلام عند النَّصارى وإبطالها من الكتاب المقدس.

المطلب الثاني: مُبَرِّرَات صَلْب المسيح عليه السلام عند النصارى.

المطلب الثالث: إبطال دَعْوَى صلب المسيح عليه السلام مِنَ القرآن الكريم والأدلة العقلية.

المبحث الثاني: قيام المسيح من القبر وظهوره وإبطالهما:

وفيه مطلبان وهما:

المطلب الأول: قصة قيام المسيح من القبر وإبطالها.

المطلب الثاني: قصة ظهور المسيح بعد الموت وإبطالها.

المبحث الثالث: المجيء الثاني للمسيح عليه السلام بين إنجيل مَتَّى والإسلام:

ويشتمل على مطلبين وهما:

المطلب الأول: المجيء الثاني للمسيح عليه السلام في إنجيل مَتَّى.

المطلب الثاني: المجيء الثاني للمسيح عليه السلام في الإسلام.

الفصل الأول

إِنْجِيل مَتَّى وصلته بالمسيح ﷺ

تمهيد

إنَّ الله تعالى أنزل على عيسى ﷺ كتاباً اسمه الإنجيل، يصدِّق بالتوراة المنزلة ويدعو إلى العمل بها، وإحياء ما اندثر من شريعة موسى ﷺ.

والنصارى لا يؤمنون بأنَّ الله تعالى أنزل الإنجيل على عيسى ﷺ، ولكنهم يتمسكون بأربعة أناجيل، كتبت بعد رفع المسيح، ويعتبرونها هي الأناجيل الصحيحة وأساس العهد الجديد، والله تعالى أنزل على المسيح إنجيل واحد لا أربعة، أناجيل غير أنَّ المتأمل في واقع النصارى يرى أنهم لم يتمسكوا بما جاء في أناجيل من النصوص الصريحة التي بيَّنت صفات المسيح من بشريته وعبوديته ونبوته.

إنَّ الأناجيل الأربعة لم يكن واحد منها هو الإنجيل الذي أنزله الله تعالى على عبده ونبيه عيسى ﷺ وإنَّما هي كُتُب أُلِّفَت في سيرته بعد رفعه، وإنَّ واضعيها لم يكونوا ممَّن صحبوا المسيح عيسى ﷺ على ما ذهب إليه المُحَقِّقُون من مؤرخي النصارى أنفسهم، بل إنَّ كاتبيها لم يُعْلم بهم على سبيل التحقيق والتدقيق، وإنَّ الزمن والمكان الذي كُتِبَت فيه، واللغة التي كتبت بها غير معلومة، وكذلك لم يُعلم مَنْ قام بترجمتها.

ومع هذه الجهالة المطبقة على هذه الأناجيل من جميع الجوانب، فإنَّ نصوصها في غاية التناقض والاضطراب، مما يفقد الديانة النصرانية مستندها الشرعي الذي تبني على نصوصه أصول العقيدة الإيمانية، يضاف إلى ذلك أنَّ أكثر نصوصها منافية للعقيدة النصرانية في المسيح ﷺ.

المبحث الأول:

التعريف بِإنْجِيل مَتَّى:

يتناول هذا المبحث التَّعريف بمَتَّى المنسوب إليه هذا الإنجيل وحياته ووفاته، وكاتب هذا الإنجيل ولغة كتابته الأصلية ومترجمه والتعريف بالإنجيل الذي نزل على المسيحﷺ، وبيان مكانة إنجيل مَتَّى عند النَّصَارَى.

المطلب الأول: التَّعْرِيف بِإنْجِيل مَتَّى ومُؤلِّفه:

أولاً: تعريف الإنجيل عند النَّصَارى والمُسْلِمِين:

1- تعريف الإنجيل لغةً:

أ- الإنجيل لغة عند النصارى:

كلمة إنجيل مأخوذة من الكلمة اليونانية (إفانجيليون) والتي تعني البشارة أو التعليم أو الخبر السار والمُفْرِح أو الخبر الطَّيّب، وسَمَّتْهَا الأناجيل بالملكوت وبشارة الملكوت وملكوت الله[1]، ويزعم النصارى أنَّ البشارة هي إعلان الأخبار المفرحة والطيبة والسَّارَّة بمجيء المسيح بِبُشْرى الخلاص والفداء عن خطيئة آدم الأزلية التي حملها إلى البشر، ثم استعملها تلاميذه بالمعنى نفسه، ثم استعملت هذه الكلمة على الكتاب- العهد الجديد- الذي يتضمن هذه البُشْرَى وهي سيرة حياة المسيح وموته[2].

يرفض النَّصارى أنَّ يكون قد نَزَل على المسيح كتاب من اللهﷻ، فهذا القس حبيب سعيد يؤكِّد ذلك إذ يقول: "الفكرة القائلة أنَّ يسوع المسيح[3] جاء إلى العالم بإنجيل في شكل كتاب مُجَهَّز، أو خلاصة للحقّ الذي كُلِّف أنْ يسلِّمه للنَّاس خَاطِئَة لا تطابق الواقع، ولا يصِحّ أنْ يُقال إنَّ الإنجيل نَزَلَ عليه، بل الأَوْلَى أنْ يُقَال أنَّه عندما أَنْزَل الله يسوع إلى العالم أَعْطَى الإنجيل

---

(1) انظر: قاموس الكتاب المقدس، تأليف نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتِيِّين، ص120، ومُرْشِد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين- نسخة لم يذكر بها اسم المؤلف-، ص216، وقصة الحضارة، وِلْ ديورَانت، 207/11، وإظهار الحق، رحمة الله الهندي، 103/1.

(2) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص120-121، ويسوع المسيح، الأب بولس إلياس اليسوعي، ص14، والتفسير الكامل للكتاب المقدس "العهد الجديد"، مَتَّى هنري، 9/1، ودائرة المعارف الكتابية، الدكتور القس صموئيل حبيب وآخرون، 44/1، وقصة الحضارة، ول ديورانت، 208/11.

(3) يعتقد النصارى أنَّ يسوع هو المسيح، وقد ذكر في أكثر من موضع في الأناجيل، منها: «**يَسُوعُ الَّذِي يُدْعَى الْمَسِيحَ**»[مت16:1]، والمسيح أشهر ألقاب النبي المنتظر عند بني إسرائيل.

للنَّاس الذي معناه البُشْـرَى، وكان مجيء يسـوع المسـيح إلى العالم بكل ما انْطَوَى عليه بمثابة البُشْـرَى أو الإنجيل"[1]، ولكن في الحقيقة إنَّ اعتقاد النَّصَـارَى في مَعْنَى الإنجيل هو اعتقاد فاسـد وباطل؛ لأنَّ المعنى الصحيح للإنجيل "البشارة أو الخبر الطيب"، هو تبشير المسيحعليه السلام بمجيء النبي المنتظر محمدﷺ؛ لأنه مُفْرِح حقاً، واليهود قد طال انتظارهم له وتشويقهم له [2].

وهكذا يُعَرَّف الإنجيل لغة بأنه الأخبار السـارة التي أعلنها المسـيحعليه السلام للنَّاس بِقُرْب بعثة محمدﷺ في أكثر من موضـع، يقول تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [الصف:6].

ب- الإنجيل لغة عند المسلمين:

قال ابن منظور رحمه الله: "والإِنْجِيل: كِتَابُ عِيسَى، عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، يؤنث ويذكَّر، فمَن أَنث أَراد الصَّحِيفَةَ، وَمَنْ ذكَّر أَراد الْكِتَابَ... جَمْعُ إِنْجِيل، وَهُوَ اسْمُ كِتَابِ اللَّهِ المنزَّلِ عَلَى عِيسَىعليه السلام، وَهُوَ اسْمٌ عِبرانيّ أَو سُرْيانيّ، وَقِيلَ: هُوَ عَرَبِيٌّ... والإِنْجِيل: مِثْلَ الإِكْلِيل والإِخْرِيط، وَقِيلَ اشْتِقَاقُهُ مِنَ النَّجْل الَّذِي هُوَ الأَصل، يُقَالُ: هُوَ كَرِيمُ النَّجْل أَي الأَصل والطَّبْع، وَهُوَ مِنَ الفِعل إِفْعِيل. وقرأَ الْحَسَنُ: (وليحكُم أَهل الأَنْجِيل)، بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ، وَلَيْسَ هَذَا الْمِثَالُ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ، قَالَ الزَّجَّاجُ: وَلِلْقَائِلِ أَن يَقُولَ هُوَ اسْمٌ أَعجمي فَلَا يُنكَر أَن يَقَعَ بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ؛ لأَنَّ كَثِيراً مِنَ الأَمثلة الْعَجَمِيَّةِ يُخَالِفُ الأَمثلةَ الْعَرَبِيَّةَ نَحْوَ آجَر وإِبراهيم وهابِيل وقابِيل"[3].

2- تعريف الإنجيل اصطلاحاً عند النَّصَارَى والمُسْلِمِين:

هناك اختلافٌ بين النَّصَارَى والمُسْلِمِين فِي بَيان تعريف الإنجيل كما يلي:

أ- تعريف الإنجيل عند النَّصَارَى:

1- يُعَرِّفه القس حبيب سـعيد بأنه: "الاسـم الذي يطلق على رسـالة يسـوع إلى العالم في حياته وأفعاله وأقواله"[4].

---

(1) المدخل إلى الكتاب المقدس، القس حبيب سعيد، ص225.

(2) انظر: البشارة بنبي الإسلام في التوراة الإنجيل، أحمد حجازي السقا، ص68.

(3) لسان العرب، ابن منظور، 648/11-649.

(4) المدخل إلى الكتاب المقدس، القس حبيب سعيد، ص225.

2- يُعَرّفه القس فهيم عزيز بأنه: "اســم الكتاب الذي يَذْكُر قصـــة مجيء وحياة وأعمال وموت وقيامة يسـوع المسـيح، فحينما يذكر اسـم الإنجيل يتجه التفكير مباشـرة، إما إلى أحد الكتب الأربعة: مَتَّى، مَرْقُس، لوقا، يوحنا، أو إلى الكتاب الذي نسميه العهد الجديد "(1).

3- يُعَرّفه القُمُّص إبراهيم لوقا بأنه: "تلك الكتب التي تحدثت عن ســيرة حياة المســيح ودعوته ومعجزاته وصلبه وقيامته"(2).

ويُعَرِّفه أيضاً بأنه: "رسالة أَعَدَّهَا المسيح للعالم، وَوَعَظَ بها وأَنْذَرَ بها بِفَمه الطَّاهِر "(3).

إنَّ الباحـثَ فـي كُتُـب النَّصَـارَى علـى مـا فيهـا مـن الضـلال والانحـراف لا يَـرَى لهـذه المـزاعم مـن سـند يَجْعَلُهـا اعتقـاداً تَصْـمد أمـام النَّقـد؛ لأنَّهَـا تخـالف مـا أثبتـه نصـوص العهـد الجديـد بـأنَّ المسـيح ﷺ نفسـه قـال: إنَّ الإنجيـل هـو كـلام الله تعـالى بَلَّغَـهُ المسـيحﷺ إلـى قومـه فـي نصـوص كثيـرة كمـا يعتقـد المسـلمون، منهـا مـا جـاء فـي إنجيـل يوحنـا(4) أنَّ المسـيحﷺ قـال(5): «**وَالْكَــلاَمُ الَّــذِي تَسْــمَعُونَهُ لَــيْسَ لِــي بَــلْ لِــلآبِ الَّــذِي أَرْسَــلَنِي**»[يـو24:14]، وفـي إنجيـل يوحنـا أيضـاً: «**الآبَ الَّــذِي أَرْسَــلَنِي هُــوَ أَعْطَــانِي وَصِـيَّةً**»[يـو12:48-50]، وفيـه أيضـاً: «**أَنْـتَ أَيُّهَـا الآبُ... أَنَـا أَظْهَـرْتُ اسْـمَكَ لِلنَّـاسِ الَّـذِينَ أَعْطَيْتَنِـي مِـنَ الْعَـالَمِ. كَـانُوا لَـكَ وَأَعْطَيْـتَهُمْ لِـي، وَقَـدْ حَفِظُـوا كَلاَمَـكَ. وَالآنَ عَلِمُـوا أَنَّ كُـلَّ**

---

(1) المدخل إلى العهد الجديد، القس فهيم عزيز، ص77.

(2) المسيحية في الإسلام، القمص إبراهيم لوقا، ص49.

(3) المرجع السابق، ص49.

(4) يزعم التقليد الكنسي بأنَّ كاتب إنجيل يوحنا هو يوحنا بن زَبْدِي، الذي وُلِد في صيدا، وكان صيَّاداً، ومات بمدينة أفسس، ويُقال إنَّ المسيح ﷺ كان يُحِبّه حتى أنه استودعه أمه مريم يوم الصلب المزعوم، ولم يُذْكَر من ضمن التلاميذ الاثني عشر، ويعتبر إنجيل يوحنا رابع الأناجيل، انظر: الكنز الجليل في تفسير الإنجيل، وليم إدي، 5/3-6، إلاّ أن عدداً كبيراً من الباحثين وعلماء النصارى يقطعون بعدم صحة النسبة لهذا الإنجيل وأنَّ كاتبه مجهول، ووجهوا إليه انتقادات عنيفة فيقول القس فهيم عزيز: "ولكن مَنْ هو الذي كَتب إنجيل يوحنا، هذا السؤال صعب والجواب عليه يتطلب دراسة واسعة غالباً ما تنتهي بالعبارة: "لا يعلم إلا الله وحده من الذي كتب هذا الإنجيل"، المدخل إلى العهد الجديد، ص546، وانظر: تاريخ الكتاب المقدس، ستيفن ميلر وروبرت هوبر، ص76، والمدخل إلى الكتاب المقدس، القس حبيب سعيد، ص222، والمدخل إلى الكتاب المقدس، الخوري بولس الفغالي، 88/5، ودليل إلى قراءة الكتاب المقدس، الأب اسطفان شربنتييه، ص207، ويسوع والأناجيل الأربعة، جون و. درين، ص271.

(5) يقول الشيخ رحمة الله الهنديﷺ: "إنَّ ألفاظ عيسى ﷺ بعينها ليست بمحفوظة في إنجيل من الأناجيل، بل في كل إنجيل توجد ترجمة أقوال باليوناني على ما فهم الرواة"، إظهار الحق، 712/3.

مَـا أَعْطَيْتَنِـي هُـوَ مِـنْ عِنْـدِكَ، لأَنَّ الْكَـلاَمَ الَّـذِي أَعْطَيْتَنِـي قَـدْ أَعْطَيْـتُهُمْ، وَهُـمْ قَبِلُـوا وَعَلِمُـوا يَقِينًا أَنِّي خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِكَ، وَآمَنُوا أَنَّكَ أَنْتَ أَرْسَلْتَنِي»[يو17:5-8].

ب- تعريف الإنجيل عند المسلمين:

هناك تقارب بين علماء المسلمين في تعريف الإنجيل كما يلي:

1- يُعرِّف ابن كثير رحمه الله الإنجيل بأنه: "الكتاب الذي أنزله الله على عيسى عليه السلام"(1).

2- ويُعَرَّفه الدكتور أحمد حجازي السقا رحمه الله بأنه: "وحيٌ وكتابٌ أنزله الله عز وجل على عبده عيسى عليه السلام فيه هدىً ونورٌ وموعظةٌ ومصدِّقٌ لِمَا بين يديه من التوراة "(2).

3- ويُعَرِّفه محمد فريد وجدي رحمه الله بأنَّه:" الكتاب الذي أنزله الله عز وجل على رسوله الأمين عيسى عليه السلام هدىً ونوراً لبني إسرائيل"(3).

4- ويُعَرَّف الإنجيل بأنه:" كتاب الله المُنَزَّل على عيسى عليه السلام، المشتمل على التوحيد والتنزيه والأحكام الشرعية، وكان مصدقاً لما بين يديه من التوراة، ومبشراً برسول الله محمد صلى الله عليه وسلم"(4).

5- ويُعَرِّفه الشيخ محمد إبراهيم الحمد بأنه:" الكتاب العظيم الذي أنزله الله على عيسى عليه السلام مُتَمِّماً للتوراة، ومُؤَيِّداً لها، ومُوَافِقاً لها في أكثر الأمور الشرعية، يهدي إلى الصراط المستقيم، ويُبَيِّن الحق من الباطل، ويدعو إلى عبادة الله وحده دون مَنْ سواه"(5).

ومن خلال تعريفات علماء المسلمين للإنجيل نَخْلُص بأنَّه كتاب الله عز وجل المُنَزَّل على عيسى ابن مريم عليه السلام، بوساطة جبريل عليه السلام فيه هدىً ونور لبني إسرائيل(6) لقوله تعالى: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾[المائدة:46].

---

(1) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 44/2، وانظر: لسان العرب، 648/11، والعقيدة الإسلامية وأُسسها، عبد الرحمن حبنكة الميداني، ص552، ودراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود الخلف، ص197.

(2) تخجيل من حَرَّفَ التوراة والإنجيل، صالح بن الحسين الجعفري الهاشمي، هامش 99/1.

(3) دائرة معارف القرن العشرين، محمد فريد وجدي، 655/1.

(4) أصول المسيحية كما يصورها القرآن الكريم، داود الفاضلي، ص144.

(5) رسائل الشيخ محمد بن إبراهيم الحمد في العقيدة، محمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد، 11/5.

(6) الأناجيل لا تذكر بني إسرائيل، وهو الاسم الذي عرفتهم بها التوراة ولكنها تذكرهم بفرقهم المُخْتلفة.

يتضح مِمَّا سبق أنَّ هناك اختلافاً بين النَّصَارَى والمُسْلِمين في تعريف الإنجيل، حيث يعتقد النَّصَـارَى أنَّ المسـيح إله لم يَنْزِل عليه كِتَاباً، وأنَّ الإنجيل هو سـيرة المسـيحﷺ وأقواله ومعجزاته المَلِيئة بالاخْتِلَافات والأغلاط كتبها تلاميذه عنه بعد رفعه، ولكنَّ هذا الاعتقاد غير صـحيح عندنا كمسلمين، حيث إنَّنَا نؤمن ببشرية المسيح وأنَّ الإنجيل هو كلام الله تعالى، أنزله على المسيحﷺ جملة واحدة، ولكنَّ النَّصَارَى فقدوه.

ثانياً: التَّعْرِيف بمَتَّى:

ينسب النصارى أول أناجيلهم في العهد الجديد إلى مَتَّى، فَمَنْ هُو مَتَّى وما هي وظيفته، ومتَّى قَبِلَ مَتَّى دعوة المسيح واتَّبَعَه؟ وماذا فعل مَتَّى بعد رفع المسيحﷺ؟ وكيف كانت نهايته؟.

1- مَنْ هو مَتَّى؟:

من الاســـم العبري (مثتيا) الذي معناه (عطية يهوه)[1]، وهو أحد الحواريين الاثني عشـــر الذين يُسَـمِّيهِم النَّصَـارَى رُسُـلاً[2] – بزعمهم– [3]، يهودي الأصـل والتربية، وولد في بلدة كَفْرَنَاحُوم من إقليم الجليل في فلسطين[4].

ولا يوجد كتاب نصراني يتحدَّث عن شخصية مَتَّى حديثاً وافياً قبل قَبُوله دعوة المسيح، ولذلك يجهد الباحثون النَّصارى أنفسهم في البحث عن شخصية مَتَّى وسيرته وعشيرته ومكانته بين قومه في عصره، وفي ذلك يقول الدكتور وليم باركلي: "ونحن نعرف القليل عن مَتَّى نفسه"[5]، ويؤكِّده ر. ت. فرانس بقوله: "كل ما نعرفه عن القديس مَتَّى وما يُمَيِّزِه أنَّه كان عشاراً"[6]، ومن خلال الرجوع إلى المراجع والمصادر النصرانية لم يتم العثور على نسب لمَتَّى العَشَّار، فَمَنْ أبُوه ومن

---

(1) يهوه: من الأسماء التي أطلقها اليهود على اللهﷻ، انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص1096.

(2) هم التلاميذ الاثني عشر الذين أرسلهم المسيح للدعوة إلى ديانته، انظر: دائرة المعارف الكتابية، 96/4.

(3) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص832، والإنجيل بحسب القديس مَتَّى "دراسة وتفسير وشرح"، الأب مَتَّى المسكين، ص328-329، ومدخل إلى الكتاب المقدس، جون بالكين وآخرون، ص396.

(4) انظر: المدخل إلى العهد الجديد، الدكتور القس موريس تاوضروس، ص30، والكنز الجليل في تفسير الإنجيل "شرح بشارة مَتَّى"، وليم إدي، 3/1.

(5) تفسير العهد الجديد، الدكتور وليم باركلي، 19/1.

(6) التفسير الحديث للكتاب المقدس "إنجيل مَتَّى"، ر.ت. فرانس، ص24، وانظر: مدخل إلى الكتاب المقدس، جون بالكين وآخرون، ص396، وموسوعة آباء الكنيسة، عادل فرج عبد المسيح، 102/1.

جده، وإلى أي عائلة أو عشيرة ينتمي، وعليه فإنَّ مَتَّى مجهول النَّسب، وفي ذلك يقول أندرو مِلَر: " وإن كنَّا لا نعرف عشيرته ولا الجهة التي ولد فيها"[1].

2- وظيفة مَتَّى قبل اتصاله بدعوة المسيح ﵇:

يَرْوِي إِنْجِيل مَتَّى أَنَّهُ كان قبل اتِّصَالـه بالمسـيح ﵇ من جُبَاة الضَّـرائب للرُّومَان في كَفْرَنَاحُوم من أعمال الجليل بفلسـطين، وكان اليهود يحتقِرُون الجُبَاة ويحتقرون مِهْنَتَهُم؛ لِمَا كانت تنطوي عليه من أعمال الظلم والعنف، والعمل فيها مُعِين للدَّولة الرومانية المُغْتَصِـبَة التي تحكم البلاد بغير رِضَـا أهلها، وتَسُـومُ أَهْلَهَا سُـوءَ العذاب، وكانوا يُسَـمُّونهم العَشَّـارِين؛ لأنَّهم كانوا في الغالب يأخذون عُشر المحاصيل وغيرها ضريبة لبيت المال، ولكنَّ المسيح ﵇ اختاره تلميذاً من تلاميذه كما جاء في إنجيل مَتَّى، وقد ورد ذكره في إنجيل مَتَّى مَرَّتَيْن: الأُولَى وهو في مكان عمله: «**وَفِيمَا يَسُوعُ مُجْتَازٌ مِنْ هُنَاكَ، رَأَى إِنْسَانًا جَالِسًا عِنْدَ مَكَانِ الْجِبَايَةِ، اسْمُهُ مَتَّى. فَقَالَ لَهُ: اتْبَعْنِي فَقَامَ وَتَبِعَهُ**»[مت9:9]، أما المرة الثانية فقد ورد ذكره ضـمن أسـماء التلاميذ الاثنيْ عشر: «**وَأَمَّا أَسْمَاءُ الاثْنَيْ عَشَرَ رَسُولاً فَهِيَ هذِهِ:... وَمَتَّى الْعَشَّارُ**»[مت:10:2][2]، ولكن إنجِيلَيْ مَرْقُس[3] ولوقا[4] يَذْكُرَان أنَّ الذي وجده المسـيح﵇ جالسـاً عند مكان الجباية هو لاوي بن حَلْفَى وليس مَتَّى العَشَّار، مع أنَّ القصة بين أناجيل مَتَّى ومَرْقُس ولُوقا واحدة لا تغيير فيها إلا من جهة الاسم، فإنَّ اسم لَاوِي لم يُذْكَر في إنجيل مَرْقُس إلا مرَّة واحدة: « **وَفِيمَا هُوَ مُجْتَازٌ رَأَى لاَوِيَ بْنَ حَلْفَى جَالِسًـا عِنْدَ مَكَانِ الْجِبَايَةِ، فَقَالَ لَهُ: اتْبَعْنِي. فَقَامَ وَتَبِعَهُ**»[مر2:14، لو5:27]، كما أنه لم يَنْدَرِج في قائمة الاثني عشر تلميذاً الذين ذَكَرَهُم، بل ذكر اسم مَتَّى من بينهم، وهذا من التناقض

---

(1) مختصر تاريخ الكنيسة، أندرو مِلَر، ص50.

(2) انظر: موسوعة آباء الكنيسة، عادل فرج، 76/1، وتفسير العهد الجديد، الدكتور وليم باركلي، 194/1، والإنجيل بحسب القديس متَّى "دراسة وشرح وتفسير"، الأب مَتَّى المسكين، ص20، والأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، علي وافي، ص79، ومحاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة، ص39.

(3) إنجيل مَرْقُس: ينسب إلى يوحنا مَرْقُس الذي لم يَرَ المسيح ولم يكن حوارياً ولا من تلاميذ المسيح، وإنما كان تلميذ بُطْرس ومترجمه، ومَرْقُس اسم لاتيني معناه "المطرقة"، ويعتبر أول الأناجيل التي دُوِّنَت، وثاني الأناجيل من حيث ترتيبه في أسفار العهد الجديد، ولا أحد يعرف على وجه اليقين مَنْ هو كاتبه، انظر: الكَنْز الجليل في تفسير الإنجيل، وليم إدي، 5/2-7، وتاريخ الكتاب المقدس، ستيفن ميلر وروبرت هوبر، ص72.

(4) لوقا: اتفق الباحثون على أنَّ لوقا ليس من تلاميذ المسيح ولم يكن أحد السبعين الذين أرسلهم المسيح للتبشير، ولم يكن من تلاميذ حوارِيِّي المسيح﵇، وإنما كان الطبيب المحبوب والمرافق لبُولس، قتله نيرون، ويعتبر إنجيل لوقا ثالث الأناجيل في أسفار العهد الجديد، انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص822.

والاختلاف بين الأناجيل، فقد جاء في إنجيل مَرْقُس: «**وَأَقَامَ اثْنَيْ عَشَرَ لِيَكُونُوا مَعَهُ، وَلِيُرْسِلَهُمْ لِيَكْرِزُوا... وَمَتَّى، وَتُومَا، وَيَعْقُوبَ بْنَ حَلْفَى**»[مر 3:16-19][1].

3- هل مَتَّى العَشَّار هو لاَوِيَ بْنَ حَلْفَى ؟:

يعتقد عدد من النَّصَارى بأنَّ لاَوِي بن حَلْفَى هو اسم آخر لمَتَّى العَشَّار، أيْ إنهما شخص واحد[2]، ويحاول علماء النصارى أنْ يجدوا تبريراً لذلك؛ فقالوا إنَّ لاَوِي هو اسمه العبري قبل دعوة المسيح، بينما مَتَّى هو الاسم الذي عُرِفَ به بعد قَبُوله دعوة المسيح[3]، وهذا التبرير ادِّعاء لا دليل ولا برهان عليه؛ لأنَّ هناك العديد من علماء النصارى قد مَيَّزُوا بين مَتَّى ولاَوِي، حيث يَذْكُر الدكتور القس موريس تاوضروس أنَّ هرالكيون قد ميَّز بين مَتَّى ولاوي، وقد قَبِلَ أوريجينوس[4] هذا التمييز بين مَتَّى ولاوي[5]، وهذا يدل على أنَّ مَتَّى ليس لاوي، بل شخص آخر، ويُنْكِر جون فنتون[6] في تفسيره لإنجيل مَتَّى أنْ يكون لاَوى هو اسم آخر لمَتَّى قائلاً: "بأنه لا يوجد دليل على أنَّ اسم مَتَّى كان اسم التَّنْصِير لِلاَوِي"[7]، ويقول الخوري بولس الفغالي– دكتور في اللاهُوت والفلسفة –: "نحن لا نقدر أنْ نقدِّم البرهان الشافي على هذا القول"[8]، ويقول الأب مَتَّى المسكين: "وقد قامت منازعة بين الآباء القدامى والعلماء المُحْدَثِينَ أيضاً: هل لاوي الذي لم يذكر اسمه هنا هو مَتَّى صاحب الإنجيل؟ أو هو آخر ذُكر اسم لاَوِي عِوَض اسمه، وهل حُسب بين الرسل أو لم يُحسب؟ فأوريجينوس يقول: "إنه لم يكن من التلاميذ إلاَّ أنَّ إنجيل القديس مَرْقُس يضعه بين التلاميذ""[9]، ولو كان لاَوِي

---

(1) انظر: المسيح في مصادر العقائد المسيحية، أحمد عبد الوهاب، ص58.

(2) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص832، والمدخل إلى العهد الجديد، الدكتور القس موريس تاوضروس، ص30، وتفسير الكتاب المقدس للمؤمن، وليم ماكدونالد، 26/1.

(3) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص832، وتفسير إنجيل مَتَّى، متَّى هنري، 285/1، والإنجيل بحسب القديس مَتَّى، الأب مَتَّى المسكين، ص328-329، والمدخل إلى العهد الجديد، القس موريس تاوضروس، ص30.

(4) أوريجينوس: أحد أبرز آباء الكنيسة الأوائل (185-254م)، انظر: تاريخ الفكر المسيحي، 539/1-540.

(5) انظر: المدخل إلى العهد الجديد، الدكتور القس موريس تاوضروس، ص30.

(6) جون فنتون: عميد كلية اللاهوت بليتشفيلد بإنجلترا، وله تفسير لإنجيل مَتَّى، انظر: المسيح في مصادر العقائد المسيحية، أحمد عبد الوهاب، ص7.

(7) المرجع السابق، ص28.

(8) المدخل إلى الكتاب المقدس، الخوري بولس الفغالي، 356/4.

(9) الإنجيل بحسب القديس مَرْقُس "دراسة وتفسير وشرح"، الأب متَّى المسكين، ص255.

اسم آخر لِمَتَّى لَذَكَرَه إنجيل مَتَّى أو غيره من الأناجيل، حيث ذَكَرَت الأناجيلُ أسماءَ أخرى لبعضِ الأشخاص، منها فقد أَطْلَقَت على سِمْعَان اسم بُطْرُس: « **سِمْعَانَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ بُطْرُسُ**»[مت2:10]، كما أنَّ يسوع هو المسيح وليس شخصاً آخر: « **يَسُوعَ الَّذِي يُدْعَى الْمَسِيحَ**»[مت16:1،17:27]، وسِمْعَان يُدْعَى الغَيُور: «**وَسِمْعَانَ الَّذِي يُدْعَى الْغَيُورَ**»[مت15:6].

يتضح ممَّا سبق أنَّ متَّى العشَّار شخص ولاَوِيَ بْنَ حَلْفَى شخص آخر.

4- دعوته:

تفيد التقاليد بأنَّ مَتَّى قضى بعد رفع المسيح ﷺ مدة 15 سنة وهو يخدم في فلسطين ثم ذهب بعد ذلك إلى بلاد الهند والفرس والحبشة[1]، وعن رحلات مَتَّى الدعوية يقول القس حبيب سعيد: "ولم يُحَدّثنا التاريخ عنهم حديثاً واقعياً، ولكن التقاليد تقول إنه ذهب إلى بلاد العرب"[2]، ويذكر القس إلياس مقار أنه لا يمكن الاعتماد على التقاليد في شأن دعوة مَتَّى بقوله: "من الصعب أن يبرز في إنجيله شيئاً يختص بشخصه، وليلفت الأنظار إليه... وذهبت خدمته في الكثير من تفاصيلها معلومة أمام الله أكثر من ظهورها أمام الناس، ونحن لا نستطيع الاعتماد على التقاليد- التي تتضارب في مرات كثيرة-"[3]، ويقول أندرو مِلَر بعد الحديث عن شخصية مَتَّى ودعوته: " لا نستطيع أن نعوِّل كثيراً على المصادر التي استقينا منها هذه النقاط"[4].

ومن الجدير بالذكر أنَّ المصادر النصرانية عندما تتحدَّث عن كتبة الأناجيل وخاصة عن رحلات مَتَّى ودعوته إلى النَّصرانية يكثرون من ذكر عبارة: "وتذكر كتب التاريخ"[5]، وعبارة: "التقليد

---

(1) انظر: مُرْشِد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين، ص212-213، والإنجيل بحسب القديس مَتَّى، الأب مَتَّى المسكين، ص19-20، والدفاع عن المسيحية في الإنجيل بحسب مَتَّى، الأرشمندريت يوسف الحداد، ص149، وتفسير الكتاب المقدس للمؤمن، وليم ماكدونالد، 26/1، وموسوعة آباء الكنيسة، عادل فرج، 77/1، والسنكسار الجديد، إيريس حبيب المصري، 110/1، ورجال الكتاب المقدس، القس إلياس مقار، 175/3، وموقع الأنبا تكلا هيمانوت (موقع إلكتروني).

(2) تاريخ المسيحية "فجر المسيحية"، القس حبيب سعيد، 37/1.

(3) رجال الكتاب المقدس، القس إلياس مقار، 175/3.

(4) مختصر تاريخ الكنيسة، أندرو مِلَر، ص51.

(5) المدخل إلى العهد الجديد، الدكتور القس موريس تاوضروس، ص30.

التاريخي"[1]، وعبارة: " ويعطينا التقليد الكنسي"[2]، وعبارة: "وتذكر الأخبار والآثار أنَّ مَتَّى..."[3]، دون سند لذلك، وهذا من الناحية العلمية غير مقبول ولا يعتدّ به؛ لأنه دليل عليه.

5- وفاته:

بعد رفع المسيحﷺ أخذ مَتَّى يدعو إلى النَّصْرانية - حسب قول النَّصارى - مُطَوِّفَاً في كثير من البلاد ثُمَّ استقرَّ في الحبشة - أثيوبيا - وقضى بها نحو ثلاث وعشرين سنة داعياً إلى ديانته، ومات بها سنة 70م إِثْرَ ضرب مُبْرِحٍ أنزله به أحد أعوان ملك الحبشة[4]، أو إثر طعنة رُمح أصيب بها سنة 62م في رواية أخرى[5]، وقيل: " أنه قتل حرقاً أو رمياً بالحجارة"[6]، وتذكر المؤرخة القبطية إيريس حبيب المصري بأنَّ مَتَّى نال إكليل الشهادة في شمال أفريقيا في قرطاجة قيصرية إذ أصدر واليها الأمر برجمه[7]، وهذه الأقوال لا سند لها، ولا دليل ولا برهان عليها، حيث تختلف وتضطرب روايات النصارى في كيفية نهاية حياة مَتَّى الحواري-كما يقولون- في أثيوبيا، ويقول هيراكليون كما ذكره إكليمندس الإسكندري[8] إنه مات ميتة طبيعية[9]، فأيّ الروايات السابقة نصدِّق ؟!!، يقول الأَرْشمَنْدريت يوسف درّة الحداد: "ولا نعرف شيئاً عن تاريخ وفاته واستشهاده"[10]، ويقول الخوري بولس الفغالي - دكتور في اللاهُوت والفلسفة -: " لا نَعْرِفُ شيئاً أكيداً عن موته"[11].

---

(1) تفسير الكتاب المقدس للمؤمن، وليم ماكدونالد، ص24.

(2) الإنجيل بحسب القديس مَتَّى، الأب مَتَّى المسكين، ص20.

(3) الدفاع عن المسيحية في الإنجيل بحسب مَتَّى، الأرشمندريت يوسف الحداد، ص149.

(4) انظر: موسوعة آباء الكنيسة، 77/1، والأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، علي وافي، ص79.

(5) انظر: مُرْشِد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين، ص213، والأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، علي وافي، ص79، ومحاضرات في النصرانية، أبو زهرة، ص39.

(6) إنجيل مَتَّى دراسة السند والمتن، عبدالله المطرود، ص77، نقلاً عن شخصية وموقف، سمير الجمل، ص51.

(7) انظر: السنكسار الجديد، إيريس حبيب المصري، 110/1.

(8) إكليمندس الإسكندري: هو تيطس فلافيوس إكليمندس، ولد في أثينا في منتصف القرن الثاني الميلادي على الأرجح حوالي (150م) من أبوين وثنيين، وتوفي بين عامي (211 و 215)، ولا يُعْلم كيفية دخوله في النصرانية ولا زمانه، وهو واحد من أبرز معلمي مدرسة الإسكندرية اللاهوتية، وسافر في رحلات عديدة في طلب العلوم المسيحية إلى جنوب إيطاليا وسورية وفلسطين، أبرز ما ميز تعاليمه هو ربطه وتوحيده بين الفلسفة اليونانية واللاهوت المسيحي، انظر: تاريخ الفكر المسيحي، القس حنا الخضري 500/1-510.

(9) انظر: الإنجيل بحسب القديس مَتَّى، الأب مَتَّى المسكين، ص21.

(10) الدفاع عن المسيحية في الإنجيل بحسب مَتَّى، الأَرْشمَنْدريت يوسف درّة الحداد، ص150.

(11) المحيط الجامع في الكتاب المقدس، الخوري بولس الفغالي، ص1128.

وحول اختلاف الأخبار والتَّقاليد النَّصرانية عن نهاية رجل يُنْسَب إليه تدوين مصدر من مصادر عقائد النصارى يقول جاد المنفلوطي: " ولا يمكن تحديد تاريخ انتقال مَتَّى من هذا العالم ولا مكان موته ولا الطريقة التي مات بها، ولا يوجد في كتابات الآباء في بكور العصر المسيحي الأول ما يشير إلى أنه نال إكليل الشهادة"[1]، وهكذا فلا يمكن تحديد تاريخ نهاية مَتَّى ولا طريقة نهايته ولا مكان موته.

يتضح مِمَّا سبق اختلاف علماء النصارى في كيفية نهاية مَتَّى الحواري، فهل قُتِلَ مَتَّى؟ وإذا كان قد قتل، أَقُتِلَ رجماً بالحجارة أم إثر طعنة رُمح أم إِثْرَ ضرب مُبَرِّح؟ أم حَرْقاً؟!، أم مات موتاً طبيعياً؟!، ويبقى السؤال كيف كانت نهاية مَتَّى الحواري مع الدليل على ذلك؟.

ثالثاً: مَنْ هُو كَاتِب إِنْجِيل مَتَّى:

لقد صَدَّرَ النَّصَارَى أناجيلهم بإنجيل مَتَّى، فمَنْ الشخص الذي يُنْسَب إليه إِنْجِيل مَتَّى؟ وما مكانته بين النَّصَارَى؟ وهل رأى المسيح واستمع منه وجلس معه ورافقه؟ أم أنه شخص آخر غير معروف؟! نجد العلماء والباحثين قد انقسموا حول شخصية الكاتب إلى ثلاثة أقسام هي:

الفريق الأول: قال إنَّ مَتَّى العَشَّار تلميذ المسيح هو كَاتِب الإنجيل:

يتمسَّك هذا الفريق بالتقليد الكنسي الطويل القائل بأنَّ مَتَّى العَشَّار تلميذ المسيح هو كاتب هذا الإنجيل، أمثال ترتليان[2] وأوريجينوس، وهذا القول يعتمد على أمرين هما:

الأمر الأول: إنَّ العنوان "بحسب مَتَّى" قديم جداً ظهر قبل نهاية القرن الثاني الميلادي على الأقل سنة 125م.

الأمر الثاني: هو قول بابياس: "إنَّ مَتَّى كَتَبَ الأقوال الإلهية باللغة العبرية، وكل واحد يفسرها على قدر معرفته"، ويعتقد المُتَمَسِّكُون به بأنَّ بابياس يقصد مَتَّى التلميذ الذي كان عشاراً ودعاه

---

(1) إنجيل مَتَّى دراسة السند والمتن، المطرود، ص77-78، نقلاً عن نظرات في الإنجيل، المنفلوطي، ص22.

(2) ترتليان: يعتبر واحد من أبرز الشخصيات في الكنيسة النصرانية الأولى وأول قائد عظيم في الكنيسة في شمال أفريقيا، ولد في قرطاجنة حوالي سنة 160م، درس الفلسفة والتاريخ، واعتنق النصرانية عام 190م وتوفي سنة 240م في قرطاجنة، كرَّس حياته لشرح العقائد المسيحية والدفاع عنها، ويطلق عليه أبو الفكر اللاهوتي الديني؛ لأنه صاغ المصطلحات والتعبيرات التي يستخدمها علماء اللاهوت في الوقت الحاضر، مثل مصطلحات: سر وثالوث وجوهر، انظر: تاريخ الكنيسة، جون لوريمر، 2/31-32.

المسيح وجعله تلميذاً ورسولاً، ويقصد بكلمة "الأقوال" الإنجيل كله [1].

ويحتج مؤلفو قاموس الكتاب المقدس ببعض الأدلة الأخرى بالإضافة إلى الأمرين السابقين، وهما[2]:

1- " الشواهد والبينات الواضحة من نهج الكتابة بأنَّ المؤلف يهودي مُتَنَصِّر.

2- من المُسَلَّم به أنَّ الجَابِي عادةً يحتفظ بالسِّجِلَّات؛ لأنَّ هذا من أهم واجباته لتقديم الحسابات، وكذلك فإنَّ هذا الإنجيلي قد احتفظ بأقوال المسيح بكل دِقَّة".

الرد على ما احتج به القائلون بنسبة "إنجيل مَتَّى" إلى مَتَّى تلميذ المسيح من خلال:

1- الرد على احتجاجهم بقول بابياس: "إنَّ مَتَّى كَتَبَ الأقوال الإلهية باللغة العبرية" بما يلي:

أ- ذكر بابياس أنَّ مَتَّى كَتَبَ وجَمَعَ أقوال المسيحعليه السلام، وما نَرَاهُ في الإنجيل اليوم هو قصة كاملة عن المسيح، وليس جمعاً لأقواله، وهذه الأقوال كل واحد يفسرها على قدر معرفته، كما أنَّ عدم صحة نسبة هذا الإنجيل إليه لا تمنع من وجود إنجيل آخر قد كتبه، ولعلَّ من المهم ذِكْره أنَّ في الأناجيل التي رفضتها الكنيسة إنجيلاً يُسَمَّى إنجيل مَتَّى، فلعلَّ بابياس عناه بقوله [3].

ب- أنَّ بابياس يَذْكُر أنَّ مَتَّى كَتَبَ إنْجِيلاً باللغة العبرية، ولكن العارفين باللغات يقولون إنَّ إنجيل مَتَّى الحالي كُتِبَ باللغة اليونانية، ومن السهل بمكان أنْ نُمَيِّز كتاباً مُتَرْجَمَاً من لغة إلى لغة أخرى عن آخر كُتِبَ في لغة أصلية، وليس مُتَرْجَماً [4].

ت- إنَّ بابياس لم يُحَدِّد لنا مَنْ هو مَتَّى الذي يقصده، ولهذا اعترف القس فهيم عزيز: أنَّ كل واحد يفسرها على قدر معرفته، إذاً ليس هذا دليلاً قطعياً في القضية، يحتمل أنه "مَتَّى التلميذ"، حيث إنَّ بابياس لم يقل: إنه مَتَّى، ولم يقل: إنه مَتَّى العشار، ولم يقل: إنه مَتَّى أحد التلاميذ الاثني عشر، ولم يقل: إنَّه مَتَّى الذي اتَّبَعَ يسوع، وعلى هذا الأساس حتى الذين

---

(1) انظر: المدخل إلى العهد الجديد، القس فهيم عزيز، ص242-243، وقاموس الكتاب المقدس، ص832.

(2) قاموس الكتاب المقدس، ص832.

(3) انظر: هل العهد الجديد كلمة الله، منقذ السقار، ص65، والمدخل إلى العهد الجديد، القس فهيم عزيز، ص244، وحقائق حول الكتاب المقدس، وليد المسلم، ص152.

(4) انظر: المدخل إلى العهد الجديد، القس فهيم عزيز، ص243.

تمسكوا بقول بابياس تَشَكَّكُوا في نهاية الأمر، هل هو مَتَّى أو لَاوِي العَشَّار، وتقدم الاختلاف في اسم التلميذ [1].

ث- أنَّ بابياس المذكور لم يسمع تلك الأقوال والتعاليم مباشرة من مَتَّى، بل كان يسمعها بواسطة[2]، وهذا يُبَيِّن أنه لم يَعْرِف مَتَّى أصلاً وما رآه أبداً، والدليل أنَّ يوسابيوس القيصري ذكر في تاريخه أنَّ بابياس كان يَتَتَبَّع المشايخ ويسألهم، وقد وصفه بأنه كان يروي تعاليم غريبة وأموراً خُرَافِيَّة، وأنه مَحْدُود الذَّكاء[3]، وبالتالي لا تُقْبَل شهادته.

2- الرد على قولهم: أنَّ العنوان "بحسب مَتَّى" قديم جِدّاً ظهر قبل نهاية القرن الثاني الميلادي:

أ- عند الرجوع إلى الترجمة الإنجليزية للإنجيل نجد المكتوب عنوانه هو: " The gospel accorbing to matthew "، أيْ أنَّ الإنجيل وفقاً لمتى، أو بحسب متى، وليس كما نقرأ في الترجمة العربية "أيْ بالإضافة"، فهذا يدل على أنَّ الكاتب غير مَتَّى، ولم يَدَّعِ شخصية مَتَّى أصلاً، وإنما ادَّعَى فقط أنَّ إنجيله هذا موافق لإنجيل مَتَّى أو لأقوال مَتَّى، أو لأسلوب مَتَّى[4].

ب- اعتراف عدد كبير من علماء النصرانية بأنَّ هذا العنوان لم يضعه كاتب هذا الإنجيل، وإنما ظهر في القرن الثاني الميلادي، ومن هؤلاء:

1- اعترف القس فهيم عزيز في المدخل أنَّ هذا العنوان ظهر في سنة 125م، ولكنه يعترف أنه لم يكن ضمن النَّص الأصلي، فيكون نسبة العنوان من باب الظنّ والتَّخْمين [5].

2- يقول ر.ت. فرانس في تفسيره: "العنوان - الإنجيل بحسب مَتَّى - أضيف للإنجيل في النصف الأول من القرن الثاني"[6].

فالسؤال إذاً مَنْ هو الذي وضع العنوان "إنجيل مَتَّى" أو "الإنجيل بحسب مَتَّى"؟!، يجيب الدكتور موريس تاوضروس قائلاً:" وترجع هذه العناوين إلى عهد قديم، وإنْ كان يبدو أنَّ هذه

---

(1) انظر: الكتب المقدسة بين الصحة والتحريف، يحيى علي ربيع، ص125.

(2) انظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود الخلف، ص151.

(3) انظر: تاريخ الكنيسة، يوسابيوس القيصري، ترجمة القمص مرقس داود، ص145-146.

(4) انظر: مصادر النصرانية دراسةً ونقداً، عبد الرزاق ألارو، 401/1.

(5) انظر: المدخل إلى العهد الجديد، القس فهيم عزيز، ص242، والتفسير الحديث للكتاب المقدس "إنجيل مَتَّى"، ر.ت. فرانس، ص23.

(6) التفسير الحديث للكتاب المقدس " إنجيل مَتَّى"، ر.ت. فرانس، ص23.

التسمية قد وضعها النُّسَّاخ ولم يكن كذلك منذ البداية، ولقد قَبِلَت الكنيسة هذه التَّسمية حيث إنها تشير إلى أنَّ الإنجيل كتب باسم الشخص الذي يحمل اسمه"[1]، وبناء على قول تاوضروس فلماذا لا يكون "مَتَّى" المنسوب إليه هذا الإنجيل هو أحد النُّسَّاخ وليس الحواري ؟!.

3- أما قولهم: "من المسلم به أنَّ الجابي عادة يحتفظ بالسِّجِلَّات؛ لأنَّ هذا من أهم واجباته لتقديم الحسابات، وكذلك فإنَّ هذا الإنجيلِي قد احتفظ بأقوال المسيح بكل دقة"، فيُرَدّ عليه بما يلي:

أ- لو كان أمين السِّجِلَّات هو نفسه مُحَرِّر هذا الإنجيل لَحَرِصَ على تسجيل اسمه بدقة على غلافه، إذ بحسب عادة هذه الفئة من الموظفين تسجيل الأسماء بعناية، والحرص على تذييل كل وثيقة تخرج من تحت أيديهم بتوقيع يعجز الآخرين عن تقليده، وهذا الإنجيل من أوَّله إلى آخره لم يَرْد فيه اسم مؤلفه صراحة [2].

ب- من خلال صفات هذا الكاتب من خلال الإنجيل تبين أنَّ كاتب إنجيل متَّى يبدو مُثَقَّفاً ومُتَبَحِّراً في العهد القديم والتراث اليهودي، ومُعَلِّماً حاذقاً ماهراً في العرض والإقناع، ولا يُعْقَل أنْ يكون مُجرَّد مُوظَّف جمارك لحساب الرُّومان كما كان متَّى حواري المسيح [3]، ولو كان مَتَّى العَشَّار ذا ثقافة واسعة بالعهد القديم لَمَا مارس مهنة الجباية التي يُنْظَر إليها من قِبَل اليهود نظرة كراهية وبُغْض؛ لأنَّها تَحْمِل صَاحبها على ظلم النَّاس والتعاون مع العدو، فكيف يقوم بهذه المهنة من تَشَبَّع بالعِلْم في نصوص العهد القديم [4].

4- أما قولهم: "الشواهد والبينات الواضحة من نهج الكتابة بأنَّ المؤلف يهودي مُتَنَصِّر"، فيُرَد عليه بما يلي:

نتفق معهم أنَّ الكاتب يهودي، ولكن هل يَكْفِي لإثبات نسبة الكِتَاب إلى مَتَّى التِّلْمِيذ؟ كلا إذ لا إشكال في يهودية كاتب هذا الإنجيل، ولا في تنصره، ولكن ألستم تزعمون أنَّ عشرات بل مئات من اليهود قد تَنَصَّرُوا، فما دليلكم على أنَّ مَتَّى العَشَّار هو ذلك الكاتب اليهودي المُتَنِصِّر ؟[5].

---

(1) المدخل إلى العهد الجديد، الدكتور القس موريس تاوضروس، ص13.

(2) انظر: الإنجيليون الأربعة بين التقليد والنقد الحديث، عبد الرحمن جبرة، ص56.

(3) انظر: التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، موريس بوكاي، ص81.

(4) انظر: التصريح بإثبات الأناجيل الأربعة الاعتقاد الصحيح في المسيح، عبد الشكور العروسي، ص35.

(5) انظر: مصادر النَّصرانية دراسةً ونقداً، عبد الرزاق ألارو، 402/1.

الفريق الثاني: إنَّ مَتَّى تلميذ المسيح ليس له صلة بهذا الإنجيل:

يُنْكِر أصحاب هذا القول أنَّ يكون لمَتَّى تلميذ المسيح صلة بهذا الإنجيل، وقد قاموا بالرد على الفريق الأول وذكروا أدلة تُثْبِت عدم صِحة صِلة مَتَّى تلميذ المسيح -على زعم النصارى- بكتابة ما يُسَمَّى" بإنجيل مَتَّى" ، وهي كالتالي:

1- عند البحث في أعماق الإنجيل، لا نجده من تصنيف الحواري متَّى، وإنما هو لشخص آخر، بدليل أنَّ إنجيل مَتَّى يَذْكُر مَتَّى العَشَّار مَرَّتين، ولم يُشِر من قريب أو بعيد إلى أنه الكاتب، فقد ذُكِرَ اسمه وسط قائمة التلاميذ الاثني عشر، ولم يجعله أولاً، حيث جاء في إنجيل مَتَّى ما نصه: «**وَفِيمَا يَسُوعُ مُجْتَازٌ مِنْ هُنَاكَ، رَأَى إِنْسَانًا جَالِسًا عِنْدَ مَكَانِ الْجِبَايَةِ، اسْمُهُ مَتَّى فَقَالَ لَهُ: اتْبَعْنِي فَقَامَ وَتَبِعَهُ**»[مت9:9]، فالكاتب هنا يتحدث بصيغة الغائب لا بصيغة المتكلم "رَأَى إِنْسَانًا جَالِسًا عِنْدَ مَكَانِ الْجِبَايَةِ، اسْمُهُ مَتَّى" مما يبين أنَّ المُؤَلِّف غير "مَتَّى الحواري"، ولو كان حقاً هو كاتب هذا الإنجيل لقال:" وَفِيمَا يَسُوعُ مُجْتَازٌ مِنْ هُنَاكَ "رَآنِي أَنَّا مَتَّى" جَالِسًا عِنْدَ مَكَانِ الْجِبَايَةِ، فَقَالَ "لِي": "اتْبَعْنِي فَقُمْتُ وَتَبِعْتُهُ" وليس بضمير الغائب [1].

2- أنَّ إنجيل مَتَّى في تكوينه قد اعتمد كثيراً جداً على إنجيل مَرْقُس وأصبح مُسَلَّماً به بين العلماء، حيث حوى600 عدد من أعداد إنجيل مَرْقُس البالغة 621 عدداً أيْ على 90% من محتويات إنجيل مَرْقُس، فلقد استنتج العلماء بعد الدراسة أنَّ إنجيل مَرْقُس كان في متناول يد البشيرَيْن مَتَّى ولوقا، وأنهما قد استخدماه أساساً لكتابَيْهِمَا، ولقد كان كاتب إنجيل مَتَّى بالذات أكثر الاثنين استخداماً لهذا الإنجيل في ترتيب الحوادث وتنظيم حياة المسيحﷺ، وكذلك الاتفاق في المضمون، وفي اقتباس جمل كثيرة، وهذه حقيقة أضحت معروفة لدى جميع الدارسين، ولا ينكر عالم أنَّ لغة إنجيل مَرْقُس وأسلوبه في الكتابة يظهر أنه كتب قبل الإنجِيلَيْنِ الآخَرَيْن، ولكن يختلفان في أنَّ الكتابة في مَرْقُس تدلّ على أنَّ المادة التي فيه خرجت من شاهد عيان، فلو كان الكاتب تلميذاً للمسيح لَرَوَى مِنْ عِنْدِيَّاتِه الكثير مِمَّا شاهد ورأى وعرف، فلم يَرِد فيه سمعتُ ورأيتُ وفعلتُ وكنتُ، وغيرها، وبناء على ذلك كيف يعتمد مَتَّى تلميذ المسيح الذي لازمه في دعوته على مَرْقُس الذي لم يرى المسيح ولم يتجاوز العشر سنين أيام دعوة المسيحﷺ، فكيف يعتمد شاهد العيان على مَن لم يشاهد[2].

---

(1) انظر: مناظرتان في استكهولم، أحمد ديدات، ص71، وهل العهد الجديد كلمة الله، منقذ السقار، ص62.

(2) انظر: المدخل إلى الكتاب المقدس، القس حبيب سعيد، ص245، وتاريخ الكتاب المُقدَّس، ستيفن ميلر وروبرت هوبر، ص74، وهل العهد الجديد كلمة الله، منقذ السقار، 243-244.

3- من خلال قول مُحَرِّرِي قاموس الكتاب المقدس: "ويرّجح أنَّ مؤلف هذا الإنجيل هو مَتَّى نفسه"[1]، وهنا نرى أنَّ القاموس يقول: "يُرجَّح"، أي أنَّ نسبة الإنجيل لمتى ليست قطعية بل هي ظنيّة، فربما يكون مَتَّى كتبه وربما يكون شخص آخر، فالعقيدة لا يُمْكِن أنْ تُبْنَى عَلى التأرجح بين الآراء بل على اليقين الثابت القطعي[2].

4- ومما يؤكد براءة مَتَّى مِنْ كِتَابَة هذا الإنجيل أنَّ كثيراً من الشُّرَّاح والمُحَقِّقِين يَرَوْنَ- كما سبق بيانه- أنَّ الإنجيل كُتِبَ بعد سنة 70م، وهي السنة التي مات فيها مَتَّى كما يقول النَّصَارَى[3].

5- إنَّ هذا الزعم يفتقد إلى سند عمَّن نقل عن مَتَّى [4].

6- إنكار الكثير من علماء النصارى نسبة إنجيل مَتَّى إلى "مَتَّى الحَوَارِي" وقولهم بأنَّ كاتبه هو شخص مجهول وغير مَعْرُوف، ومن هؤلاء العلماء:

أ- القس حبيب سعيد فيقول: "أما مَتَّى فلا يَنْعَقِد الإجماع على أنه مُؤَلِّف البشارة التي تَحْمِل اسمه؛ ذلك لأنَّ واضع هذه البشارة كان يهودياً غير مَعْرُوف... ولم يذكر لنا التاريخ اسم الكاتب الحقيقي، ولكننا ندعوه "مَتَّى"، وهو الاسم الذي عُرِفَ به هذا الإنجيل"[5].

ب- ونقل أحمد طاهر ﷺ عن موسوعة المعارف البريطانية خطأ نسبة إنجيل مَتَّى إلى مَتَّى الحواري[6].

ت- ويقول المفسر جون فنتون: "إنَّ ربط شخصيته كمؤلف بهذا التلميذ إنَّما هي بالتأكيد محض خيال "[7].

ث- وأخيراً يتساءل القس فهيم عزيز عن الكاتب قائلاً: "مَنْ هو الكاتب إذاً؟ إننا لا نستطيع أنْ نعطيه اسماً، قد يكون مَتَّى الرسول، وقد يكون غيره، ولكنه بدون شك هو شخص مميز "[8].

---

(1) قاموس الكتاب المقدس، مجموعة من اللاهوتيين، ص832.

(2) انظر: حقائق حول الكتاب المقدس، وليد المسلم، ص150.

(3) انظر: هل العهد الجديد كلمة الله، منقذ السقار، ص42.

(4) سيأتي مطلب خاص بدراسة السند في المبحث الثاني من هذا الفصل، انظر: ص48.

(5) المدخل إلى الكتاب المقدس، القس حبيب سعيد، ص222، 243.

(6) انظر: الأناجيل دراسة مقارنة، أحمد طاهر، ص 24، نقلاً عن موسوعة المعارف البريطانية، بدون صفحة.

(7) المسيح في مصادر العقائد المسيحية، ص58، نقلاً عن تفسير إنجيل مَتَّى لجون فنتون، ص136.

(8) المدخل إلى العهد الجديد، القس فهيم عزيز، ص245.

ومن خلال كثرة أقوال العلماء يتبين أنَّ نسبة هذا الإنجيل إلى مَتَّى التلميذ لا سند له.

7- كثرة المشـاكل في هذا الإنجيل والتي يستحيل من خلالها أنْ تنسب إلى شخص عاصر المسيحﷺ ورافقه في حياته، ومن هذه الأمور ما يلي:

أ- أخطاء الاستشهاد بنبوءات العهد القديم؛ بسبب التطبيق الخاطئ لتلك النبوءات على المسيح منذ ولادته حتى رفعه [1].

ب- خاتمة الإنجيل التي يشكّ فيها الكثير من العلماء ويعتبرونها دخيلة، حيث تَنْسِب للمسيحﷺ أنه قال لتلاميذه: « **فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآب وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ**» [مت19:28]، ويرجع هذا الشـك كما يقول أدولف هرنك – وهو من أكبر علماء التاريخ الكنسي– إلى[2]:

1- لم يرد إلا في الأطوار المتأخرة من التعاليم المسيحية ما يتكلم عن المسيحﷺ وهو يلقي مواعظ ويعطي تعليمات بعد أنْ أقيم من الأموات، وأنَّ بولس لا يَعْلَم شيئاً عن هذا.

2- إنَّ صيغة التثليث[3] هذه غريب ذكرها على لسان المسيحﷺ، ولم يكن لها نفوذ في عصر الرسل، وهو الشيء الذي كانت تبقى جديرة به، لو أنها صدرت عن المسيح شخصياً.

ويعلَق ر.ت. فرانس قائلاً: "إنَّ هذه الكلمات لم تكن أساساً جزءاً من النَّص الأصلي لإنجيل متَّى؛ لأنَّ يوسابيوس اعتاد في كتاباته السابقة لمجمع نِيقِيَة[4] أنْ يقتبس من مَتَّى [19:28] في صيغتها المختصرة: (اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم باسمي)"[5].

---

(1) سيأتي الحديث عنها في المبحث الثاني من هذا الفصل ص63.

(2) انظر: المسيح في مصادر العقائد المسيحية، ص60-61، نقلاً عن تاريخ العقيدة، أدولف هرنك، 79/1.

(3) يؤمن النصارى بإله واحد الآب والابن والروح القدس إله واحد جوهر واحد متساويين في القدرة والمجد، انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص232.

(4) نِيقِيَة: هي مدينة من أعمال إسطنبول التركيَّة، على البر الشرقي، وهي المدينة التي اجتمع بها آباء الملة النصرانية وكانوا ثلاثمائة وثمانية عشر أباً ليعقدوا فيها أول مجامعهم، وهو مجمع نيقية الأول325م، الذي زعموا فيه ألوهية المسيح، انظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، 333/5.

(5) التفسير الحديث للكتاب المقدس "إنجيل مَتَّى"، ر.ت. فرانس، ص462.

ت- كثرة الاختلافات والتناقضـات الموجودة داخل نصـوص إنجيل مَتَّى فيما بينه، ومع الأناجيل الأخرى من وجهه آخر، واشتماله على أخبار غيبية لم تتحقق، وأخطاء علمية وجغرافية وتاريخية، وعلى أمور غريبة وغير معقولة، وتشابهه في كثير من الأمور مع الوثنيات القديمة [1].

الفريق الثالث: ذكر القس فهيم عزيز عنهم فقال: "ربما كان هذا الرجل "مَتَّى" تلميذاً في مدرسـة اسمها "مدرسة مَتَّى"، وقد يكون شخصاً آخر، وقد تكون مجموعة التعاليم هذه هي نفسها المصدر وقد كتبت أصلاً باللغة الآرامية، وقد يكون كل ذلك "[2].

فهذا الفريق يقف موقف الوسـيط بين الموقفين السـابقين -منهم القس فهيم عزيز-، فهو لا يريد أنْ يُقَلِّل مِنْ قيمة التقليد الكنسي الذي بدأه بابياس، وفي نفس الوقت لا يستطيع أنْ يذهب إلى آخر المدى مع هذا التقليد رغم معارضته لأشياء كثيرة علمية، وهذا الفريق يربط بين متَّى الرسول بالكتاب، ويعتقد أنَّ التعاليم التي يذكرها بابياس من مجموعة التعاليم الموجودة في متَّى حالياً، مثل الموعظة على الجبل والأمثال وغيرهما، وقد أخذها شـخص آخر وربطها بمجموع الحوادث الموجودة في إنجيل مَرْقُس إلى جانب مصدر آخر أخذ منه بعض الحوادث كحوادث الميلاد، وهنا لا بد أنْ نتساءل مَن هو ذلك الشخص؟!، يجيب القس عزيز قائلاً: "لا نستطيع أنْ نعطيه اسماً قد يكون مَتَّى الرسـول وقد يكون غيره، ولكن الأمر المهم هو أنَّ مَتَّى كان مشـتركاً في كتابة هذا الإنجيل بوضعه نواته الأولية وجاء شخص من بعده وأكمل هذا الإنجيل على صورته الحالية"[3]، ويقول المؤرخ وِلْ ديورانت [4]: "إنَّ النقاد يميلون إلى القول بأنه من تأليف أحد أتباع مَتَّى، وليس من أقوال العشار نفسه "[5].

يُلاحِظ الباحث: أنَّ هذا الفريق لم يَحْسِـم القَوْل في نسـبة هذا الإنجيل إلى مَتَّى تلميذ المسـيح، وقد ذَكَرَ احتمالات مثل: "رُبَّما يكون"، و "قد يكون مَتَّى"، و "قد يكون شـخصـاً آخر"، وغيرها، هذه الاحتمالات غير مؤيدة بالدليل والبرهان، وهي من باب الظَّنّ الذي لا يُغْنِي من الحق شيئاً.

---

(1) سيأتي الحديث عنها في المبحث الثاني من هذا الفصل، راجع: ص73 وما بعدها.

(2) المدخل إلى العهد الجديد، القس فهيم عزيز، ص245.

(3) المرجع السابق.

(4) هو ويليام جيمس ديورانت ولد عام (1885) وتوفِّي عام (1981م) فيلسوف، مؤرخ وكاتب أمريكي، ومن أشهر مؤلفاته كتاب قصة الحضارة.

(5) قصة الحضارة، ول ديورانت، 208/11.

وفي الختام لا بُدَّ أنْ نتساءل لماذا نُسِبَ هذا الكِتَاب إلى شخص من تلاميذ المسيح؟ ولم يُنْسَب الكتاب لشخص مجهول ؟!.

لأنَّ كل كتاب يضـعه شـخص مجهول أو مُؤَلِّف من النَّكرات لا يُقام له وزن، لا سـيما إذا كان الكتاب يتحدث عن أعمال وطبيعة واحد لا يفهمه العقل البشري بسهولة، كان من الضـروري أن يَنْسِب الكاتب بشارته إلى شخص مثل متى أحد تلاميذ المسيح؛ لتحظى بشارته بالقَبُول لدى الجماعة النَّصْرَانِيَّة التي يريد استمالتها إليه ولم يكن الكاتب ليكتفي بنسبة بشارته إلى رسول مُعَيّن، بل كان يحاول في بعض الحالات ترديد الأقوال ذاتها على لسـان الرسـول المنسـوب إليه البشارة بنسبة الألفاظ إليه كأنه هو قائلها [1].

الخلاصة:

إنَّ كاتب إنجيل مَتَّى شخصـية مجهولة وغير معروفة، وأن مَتَّى تلميذ المسـيح ليس له أي صـلة، ونسبة النصارى الإنجيل إليه من الافتراء والزور في محاولة منهم لإضـفاء القداسـة عليه، وربما يكون شخص اسمه مَتَّى أو من مدرسة يُطْلَق عليها مدرسة مَتَّى.

وبناءً على ذلك فإنجيل مَتَّى ليس كتاباً إلهياً ولا مُقَدَّسَاً، وأنَّ هذا الإنجيل وغيره من الأناجيل ليسـت من كلام الله تعالى، ولا صـلة للمسـيح بها، فالله تعالى أَنزَلَ إنجيلاً، والموجود عند النصارى أربعة أناجيل، ولكن السؤال أين الإنجيل الذي نزل على المسيح وذكرَه القرآن ؟!.

رابعاً: اللغة التي كُتِبَ بها إنجيل مَتَّى:

اختلفت آراءُ العلماءِ حَوْلَ لغة إنجيل مَتَّى، هل هي الآرامية أم العبرانية أم اليونانية؟[2]، ومن هذه الأقوال:

القول الأول: كُتِبَ إِنْجِيل مَتَّى باللغة الآرامية "السُّريانية":

كثرت الأقوال التي تقول إنَّ لغةَ أهلُ فلسطين السائدة في زمن المسيح وتلاميذه هي الآرامية ويُطْلَق عليها السُّريانية [3]، وقد تكلم بها المسيح -كما سيأتي بيانه- وتلاميذه، وقد ذكر العلماء

---

(1) انظر: المدخل إلى الكتاب المقدس، القس حبيب سعيد، ص240.

(2) انظر: قاموس الكتاب المقدس، مجموعة من اللاهوتيين، ص833.

(3) من المعروف أنَّ السُّريانية هي إحدى لهجات اللغة الآرامية التي كان يتحدَّث بها المسيح، انظر: المرجع السابق، ص44، وكل ما تريد أن تعرفه عن كتابك المقدس، المُتنيَّح القس منسَّى يوحنَّا، ص90.

المحققون أنَّ إنجيل مَتَّى كُتِبَ باللغة الآرامية التي حَلَّت بدلاً من العبرانية أيام السبي البابلي ولكنه فُقِدَ، وهذه بعض شهاداتهم:

1- ينقل الأب مَتَّى المسكين شهادة بابياس في مقدمة شرحه لإنجيل مَتَّى: "كُتِبَ إنجيل مَتَّى باللغة الآرامية في زمن مبكر كأقوال "لوغيا lOgia" سُجِّلت عن المسيح وبلغته"[1].

2- يقول الأب إلياس بولس اليسُوعي: "كتب متى إنجيله بالآرامية حوالي سنة 44، لقوم من اليهود المتنصرين حديثاً... لكن النُّسخ الآرامية فُقِدت ولم يبق منها سوى ترجمتها اليونانية"[2].

3- لقد أُلِّفَ هذا الإنجيل باللهجة الآرامية الفلسطينية الحديثة التي كانت مستخدمة في المحادثة والكتابة في ذلك العصر في فلسطين على أرجح الأقوال، وذلك لأنه كتبه لليهود يبشر بالمسيحية بينهم، وليقرأه مؤمنوهم بها، ولكن هذا الأصل الآرامي لم يصل إلينا، وإنما وصلت إلينا ترجمته إلى اللغة اليونانية التي تَمَّتْ عقب تأليفه مباشرة، ولا يظهر في هذه الترجمة إلا آثار ضئيلةٌ للهجة الآرامية التي كُتب بها الأصل[3].

وهكذا فإنَّ شهادات علماء النصارى تؤكّد أنَّ إنجيل مَتَّى الأصلي كُتِب باللغة الآرامية الفلسطينية، ولكنه فُقِدَ، وأنَّ الإنجيل اليوناني الموجود هو ترجمة[4]، فكيف نثق به.

وعند البحث في أقوال العلماء عن مُتَرْجِم إنْجِيل مَتَّى من لغته الأصلية -الآرامية- إلى اللغة اليونانية، هل هو معروف لدى النَّصارى أم أنَّه مجهول، فنجد الخلاف بينهم كما اختلفوا في كاتبه ولغته وغيرها من الأمور التي تتعلق بهذا الإنجيل على أقوال؛ أهمها:

القول الأول: أنَّ مَتَّى نفسه هو الذي قام بترجمته، ولا يُعْرَف لهذا القول سَنَد يُعْتَد به [5].

---

(1) الإنجيل بحسب القديس متَّى "دراسة وشرح وتفسير"، متَّى المسكين، ص17.

(2) يسوع المسيح، الأب بولس إلياس اليسُوعي، ص21، وانظر: الإنجيل بحسب القديس مَتَّى، المسكين، ص27، والدفاع عن المسيحية في الإنجيل بحسب مَتَّى، الأَرْشمَنْدريت يوسف درّة الحداد، ص151، 153.

(3) انظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، علي وافي، ص12،22،86، والمسيحية، أحمد شلبي، ص211، والكتب المقدسة وشروط صحتها، عبد الوهاب طويلة، ص318، وتأثر المسيحية بالأديان الوضعية، أحمد عجيبة، ص115.

(4) انظر: الإنجيل بحسب القديس مَتَّى، الأب مَتَّى المسكين، ص17، 25، 27، وتفسير الكتاب المقدس للمؤمن "العهد الجديد" وليم ماكدونالد، 24/1، ويسوع المسيح، الأب بولس إلياس اليسُوعي، ص21.

(5) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص833، وتحفة الجيل في تفسير الأناجيل، الخوري يوسف الماروني، ص2، والدفاع عن المسيحية، الأَرْشمَنْدريت يوسف الحداد، ص153، والأسفار المقدسة في الأديان السابقة، ص87.

القول الثاني: رأى ابن البطريق[1] النَّصْرَاني وكثير من مُؤَرِّخي العرب أنَّ مترجمه هو يُوحَنَّا صاحب الإنجيل الرابع، حيث قالوا: "في عصر قلوديوس كتب متاوس "مَتَّى" إنجيله بالعبرانية في بيت المقدس، وفسَّرَه – أي ترجمه – من العبرانية إلى اليونانية يوحنا صاحب الإنجيل"[2].

وهذا الرأي باطل من وجهين هما:

الوجه الأول: القول بأنَّ مُتَرْجمُه هو يوحنا فيه شك ولا يُمْكن الأخذ بهذا القول وتصديقه؛ لأنَّ جميع المؤرخين –الآخرين– للنصرانية والمُفَسِّرِين للأناجيل قد ذكروا على أنَّ مُتَرْجِم إنجيل مَتَّى شخصية غير معروفة، وجميع المصادر النصرانية لم تذكر اسم هذا المترجم ولا جنسيته[3].

فقد اعترف العلماء والمؤرخين بأنَّ مُتَرْجِمُ إنجيل مَتَّى مجهول وغير معروف، فقال القس سعيد حبيب: "ولَسْنَا نَدْرِي مَنِ الذي نقلها إلى اللغة اليونانية "[4]، ولكنَّ الصحيح ما قرَّره جيروم[5]: أنَّ الذي ترجم إنجيل مَتَّى إلى اليونانية غير معروف، كما أنَّه ليس لديه تحقيق مُقْنِع في ذلك[6]، وعَلَّق الأب مَتَّى المسكين على هذه الأقوال بقوله: "بأنها تخمينات لا يؤيدها برهان"[7]، وفي ذلك ينقل الشيخ رحمة الله الهندي﵀ عن نورتن قوله: "إنَّ مُتَرْجِم إنْجِيل مَتَّى كان حاطب ليل، ما كان يُمَيِّز بين الرطب واليابس، فما في المَتْن من الصحيح والغلط ترجمه"[8].

الوجه الثاني: إنَّ جمهور العلماء قد استبعدوا هذا القول الذي لا يوجد ما يؤيده من الوثائق، فكيف يُتَرْجِم يوحنا الحواري عمل غيره، وهو الذي صحب المسيح﵇ منذ دعوته إلى أنْ رفعه الله، أَوَلَيْسَ

---

(1) سعيد بن البطريق: طبيب مؤرخ من أهل مصر، ولد بالفسطاط، وعُيِّنَ بطريركاً على الإسكندرية سنة 321هـ، له مختصر في التاريخ العام سمَّاه: نظم الجوهر، تُوُفِّي عام328هـ– 940م، انظر: الأعلام، الزركلي، 92/3.

(2) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح﵇، لابن تيمية، 186/4، والفِصَل في المِلَل والأهواء والنِّحَل، لابن حزم، 14/2، والأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، علي وافي، ص87، ومحاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة، ص40.

(3) انظر: الإنجيل دراسة وتحليل، محمد شلبي اشتيوي، ص49.

(4) المدخل إلى الكتاب المقدس، القس حبيب سعيد، ص245.

(5) جيروم: هو إيرونيموس الذي يُعد من أعظم آباء الغرب في تفسيره للكتاب المقدس.

(6) انظر: الإنجيل بحسب القديس مَتَّى "دراسة وتفسير وشرح"، الأب مَتَّى المسكين، ص29.

(7) المرجع السابق، ص29.

(8) إظهار الحق، رحمة الله الهندي، 316/2

حَرِيّاً بمثله أنْ يكتب مشاهداته من حياة المسيحعليه السلام ويُتَرْجِم ما يكتبه إلى لغات أخرى من يونانية وغيرها؟ هذا إذا ثبت أنَّ يوحنا الحواري كان يعْرِفَ اللغة اليونانية [1].

أما من حيث كيفية الترجمة، فتواجه العلماء صعوبة كبرى تكْمُن في الكيفية التي ترجمت بها أقوال عيسىعليه السلام من الآرامية إلى اليونانية [2].

ويتضح مما سبق: أنَّ إنجيل مَتَّى الأصلي مفقود-كما يقول النصارى-، وأنَّه لا يُعْرَف من طريق يقيني مُتَرْجِم هذا الإنجيل إلى اللغة اليونانية وصفاته، ولا تاريخ هذه الترجمة، ولا الكيفية التي ترجم بها، وبناء على ذلك يبقى هذا الإنجيل مشكوك في صحة نسبته إلى عيسىعليه السلام.

القول الثاني: إنَّهُ كُتِبَ باللغة العبرانية:

ذهب عدد من الباحثين النَّصَارَى والمسلمين إلى أنَّ إنجيل مَتَّى كُتِبَ باللغة العبرانية[3].

ويُخَطِّئُ الدكتور علي وافيرحمه الله ابن البطريق وكثير من مؤرخي العرب الذين قَرَّرُوا أنَّ مَتَّى كتب إنجيله هذا باللغة العبرية [4].

وهناك الكثير من العلماء يعتبرون العبرية هي الآرامية، ولكن الذي يظهر من أقوال المُحَقِّقِين أنَّ الآرامية حلَّت بدلاً من العبرية أيام السبي إلى بابل، والواضح من أصحاب هذا الرأي أنهم يقصـــــدون الآرامية، والله أعلم، حيث يقول وليم ماكدونالد: " العبريّة كما هو متعارف عليه عموماً، لهجة من اللغة الآرامية كان يستعملها العبرانيون أيام المسيح، وهكذا تُستخدم هذه الكلمة في العهد الجديد"[5].

القول الثالث: إنَّ إنْجِيل مَتَّى كُتِبَ باللغة اليونانية:

هناك عدد من علماء النصـــــارى يَرَوْنَ- وهم الأقل عدداً - أنَّ إنجيل مَتَّى قد كُتِبَ باللغة اليونانية، وهو غير مترجم أصلاً مخالفين في ذلك جماهير العلماء[6].

---

(1) انظر: التصريح بإثبات الأناجيل الأربعة الاعتقاد الصحيح في المسيح، عبد الشكور العروسي، ص 38.

(2) انظر: المسيحية والإسلام والاستشراق، محمد فاروق الزين، ص58.

(3) انظر: تاريخ الكنيسة، يوسابيوس القيصري، ص146، والتفسير الحديث للكتاب المقدس، فرانس، ص22، ودائرة المعارف الكتابية، 455/1، والدّر الفريد في تفسير العهد الجديد، مارديونيسيوس يعقوب ابن الصليبي، ص18، والإنجيل بحسب القديس مَتَّى، ص28-29، وإظهار الحق، 532/2، ومحاضرات في النصرانية، ص40.

(4) انظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، علي وافي، ص86.

(5) تفسير الكتاب المقدس للمؤمن، وليم ماكدونالد، ص24.

(6) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص833، ودائرة المعارف الكتابية، 455/1، والكتاب المقدس للرهبانية اليسوعية، 34/2، والمدخل إلى الكتاب المقدس، القس حبيب سعيد، ص243.

وقد خَطَّأَ الدكتور القس موريس تاوضروس أصحاب هذا الرأي القائلين أنَّ إنجيل مَتَّى كُتِبَ باللغة اليونانية، واعتبارهم الإنجيل الحالي نسخة أصلية غير مُتَرْجَمَة، وعدَّهم من الجهلة(1).

المُلاحَظُ من أقوال علماء النصارى أنهم مختلفون في لغة كتابة إنْجِيل مَتَّى، هل هي العبرية أم الآرامية أم اليونانية وهي أضعفها، ولكنهم مُتَّفِقون في أنَّ أقدم نسخة عُرفت كانت باليونانية، والأرجح أنَّ إنْجِيل مَتَّى كُتِبَ باللغة الآرامية – لغة أهل فلسطين – ولكنه فُقِدَ ولم يَصْل إلينا إلا باللغة اليونانية المعروفة اليوم، كما أنَّ هناك عدد من العلماء يعتبرون العبرانية والآرامية لغة واحدة، وهذا غير صحيح حسب ما قرَّره العارفين باللغات، ولا يُعْرَف من طريق يقيني مُتَرْجِم هذا الإنجيل إلى اللغة اليونانية، ولا تاريخ هذه الترجمة، وبناء على ذلك يبقى هذا الإنجيل مشكوك في صحة نسبته إلى عيسى عليه السلام.

خامساً: إنجيل المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام:

اقتضت حكمة الله تعالى ورحمته بعباده أنْ يبعث رُسلاً ويُنزل كُتُباً؛ ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ويهديهم إلى الصراط المستقيم، والإيمان بالكتب السماوية التي أوحى الله تعالى بها إلى رسله ركن من أركان العقيدة الإسلامية، وأساس من أُسسها، قال تعالى مخاطباً المؤمنين: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَـٰلًۢا بَعِيدًا ﴾[النساء:136]، ويجب على كل مسلم أنْ يُؤْمن بأنَّ هذه الكتب التي نزلت بالحق والنور والهدى، وتوحيد الله سبحانه في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته وأنَّ ما نُسِب إليها مما يخالف ذلك إنما هو من تحريف البشر وصنعهم، قال تعالى: ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾[المائدة:46] (2).

فكل مسلم يؤمن بالإنجيل الذي نزل على عيسى؛ لأنه من جنس الكتب التي أمر الله عز وجل المسلمين أن يؤمنوا بها، وتوعَّد كل من كفر بهذه أو بأحدها بالضلال والخسران والضياع.

---

(1) انظر: المدخل إلى العهد الجديد، الدكتور موريس تاوضروس، ص60، ومحاضرات في النصرانية، ص41.

(2) انظر: الإيمان: أركانه، حقيقته، نواقضه، محمد نعيم ياسين، ص39.

والمُسْلِم واجب عليه الإيمان بالإنجيل الذي نزل على عيسى عليه السلام؛ لأنه إذا لم يؤمن به يكون مُنْكِراً لآيات القرآن الكريم التي تحدثت عن الإنجيل، ومن أنكر شيئاً من القرآن كان كافراً؛ لقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ [النساء:136][1].

والإيمان بالإنجيل يعني الإيمان بالكتاب الذي نزل على المسيح عليه السلام، وليس بالأناجيل الموجودة اليوم بين النصارى، فهذه ليس للمسيح أيّ صلة بها، وهي تنسب إلى رجال مجهولين.

1- الأدلة من الأناجيل على وجود إنجيل حقيقي للمسيح عليه السلام:

بالرغم من أننا لا نجد الإنجيل الحقيقي الذي أنزله الله عز وجل على المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام إلا أننا نجد في الأناجيل المحرفة المعتمدة عند النصارى ما يشير إلى وجود إنجيل حقيقي للمسيح عليه السلام كان يُبَشِّر به ويدعو الناس به، ومن هذه الأدلة التي تدل على ذلك:

أ- جاء في قصة المرأة التي سكبت الطيب على جسد المسيح: «**اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: حَيْثُمَا يُكْرَزْ بِهذَا الإِنْجِيلِ فِي كُلِّ الْعَالَمِ، يُخْبَرْ أَيْضًا بِمَا فَعَلَتْهُ هذِهِ تَذْكَارًا لَهَا**»[مت26:13].

فاسم الإشارة يقتضي مُشاراً إليه، ولو كان يريد التعاليم التي في صدره لبَيَّنَ ذلك، ثم إنَّ كلمة الإنجيل جاءت معرفة بـ "أل" التعريف الدالة على العهد الذهني، وهذا يعني أنْ ثمة إنجيلاً كان قائماً في أذهانهم ذلك الوقت، فأين هذا الإنجيل الذي أشار إليه المسيح عليه السلام؟![2]، كما يدل قول المسيح على أنَّه كان بين يديه إنجيل واحد يُبَشِّر ويَعِظُ ويُدعُو به وليس أربعة أناجيل.

ب- وجاء أيضاً في إنجيل مَتَّى: «**وَكَانَ يَسُوعُ يَطُوفُ الْمُدُنَ كُلَّهَا وَالْقُرَى يُعَلِّمُ فِي مَجَامِعِهَا، وَيَكْرِزُ بِبِشَارَةِ الْمَلَكُوتِ**»[مت9:35، 4:23]، وقد أشار الدكتور محمد أبو زهرة رحمه الله أنَّ بشارة الملكوت هي ترجمة كلمة إنجيل باليونانية[3]، ويقول الدكتور وليم باركلي[4]: "والكلمة المستخدمة -يكرز ببشارة الملكوت- هنا في اليونانية، من فعل يصف كلام البشير أو النذير أو المُنَادِي، الذي يعلن

---

(1) انظر: الإنجيل دراسة وتحليل، محمد شلبي شتيوي، ص13.

(2) انظر: الكتب المقدسة في ميزان التوثيق، عبد الوهاب عبد السلام طويلة، ص110-111.

(3) انظر: محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة، ص51.

(4) وليم باركلي: من كبار المفكرين والباحثين في العالم المسيحي في هذا العصر، وهو أستاذ العهد الجديد بجامعة جلاسكو باسكتلندا، انظر: تفسيره للعهد الجديد، (بدون صفحة).

رسالة الملك، فالكارز هو الرجل الذي يحمل رسالة مباشرة من المَلِك... ورسالة الكارز تنبع من مصدر غير الكارز نفسه، إنَّ مصدرها هو المَلِك، والواعظ لا يعظ من نفسه، ولا يعبر عن أفكاره الشخصية، بل ينقل كلام الله إلى النَّاس، لقد كان يسوع يتكلم بصوت الله، وبكلام الله"[1].

فإذا كان المسيح "يكرز ببشارة الملكوت" أيْ يذيع البشارة علانية، وأنَّ البشارة هي الأخبار السارة، فمعنى ذلك أنه يُبَشِّر ويتلو كتاباً، ولا يَخْفَى أنَّ الكتاب المُنَزَّل عليه هو الإنجيل، في إشارة خفية على وجود إنجيل أصلي كان يُبَشِّر به عيسى عليه السلام [2].

ت- وجاء في إنجيل مَرْقُس: «**وَبَعْدَمَا أُسْلِمَ يُوحَنَّا**[3] **جَاءَ يَسُوعُ إِلَى الْجَلِيلِ يَكْرِزُ بِبِشَارَةِ مَلَكُوتِ اللهِ وَيَقُولُ: قَدْ كَمَلَ الزَّمَانُ وَاقْتَرَبَ مَلَكُوتُ اللهِ، فَتُوبُوا وَآمِنُوا بِالإِنْجِيلِ**»[مر1:15-16]، يُعَلِّق عبد الرحمن البغدادي رحمه الله على هذه الفقرة قائلاً: "صَرَّح -المسيح - في أنه كان بيده إنجيل، وإلا فكيف يُكَلِّفهم بأنْ يؤمنوا بكتاب لم يكن موجوداً، وهم أحرص الناس على توراتهم؟ فكيف يتركون التوراة لكتاب غير موجود؟ "[4].

يقول محمد أبو زهرة رحمه الله: "ولا شك أنّ الإنجيل المذكور في كل هذا ليس واحداً من هذه الأناجيل؛ لأنها لا تضاف إلا إلى أصحابها باتفاق النصارى، ولأنَّ المسيح عليه السلام قد وعظ بهذا الإنجيل، كما جاء في عبارة إنجيل مَتَّى التي نقلناها وغيره، ولم يكن واحداً من هذه الأناجيل قد وجد في عهده بالاتفاق، وليس من المعقول أنْ يعظ بأقواله تلاميذه، وهم بعد لا يزالون في دور التعلم، ولأنَّ هذا الإنجيل قد ذُكِرَ في هذه الأناجيل على أنه كان قائماً في عهد عيسى عليه السلام"[5]، والمسيح لا يتحدث عن إنْجِيل مَتَّى أو لوقا أو مَرْقُس أو يوحنا؛ لأنها لم تكن قد كُتِبَت في ذلك الوقت، بل كانوا في طور التعلم.

---

(1) انظر: تفسير العهد الجديد، الدكتور وليم باركلي، 57/1.

(2) انظر: التحريف والتناقض في الأناجيل الأربعة، سارة العبادي، ص60.

(3) هو: يوحنا المعمدان، نبي الله يحيى بن زكريا عليهما السلام، ولد قبل المسيح بستة أشهر فقط، ويصفه النصارى بمهيئ طريق المسيح، انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص1106-1108.

(4) الفَارِق بَيْنَ المَخْلُوق والخَالق، البغدادي، 178/2، وللمزيد من الأدلة راجع: محاضرات في النصرانية، ص51، وهل العهد الجديد كلمة الله، ص111-114، وتأثر المسيحية بالأديان الوضعية، ص97-98.

(5) محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة، ص52.

ونقل الشـيخ رحمة الله الهندي﵀ عن نورتن أنه نقل عن إكهارن: "إنه كان في ابتداء الملة المسيحية في بيان أحوال المسيح﵇ رسالة مختصرة يجوز أن يقال إنها هي الإنجيل الأصلي، والغالب أنَّ هذا الإنجيل كان للمريدين الذين كانوا لم يسمعوا أقوال المسيح﵇ بآذانهم، ولم يروا أحواله بأعينهم، وكان هذا الإنجيل بمنزلة القلب، وما كانت الأحوال المسيحية مكتوبة فيها على الترتيب"(1)، كما قَرَّرَ الكثير من العلماء أنه كان في عهد الحواريين إنجيل يُسَمَّى بإنجيل الله أو بإنجيل المسيح﵇، وهو مختار الفاضل إكهارن وكثير من المتأخرين من علماء الجرمن، وإليه مال المحقق لكلرك وكوب وميكايلس وليسنك ونيمير ومارش(2).

إذاً فهؤلاء العلماء يعترفون بأنَّه كان هناك إنجيل يعد من المسيحية بمنزلة القلب، وهو غير الأناجيل الأربعة الموجودة عند النَّصَارَى اليوم، فأين هذا الإنجيل إذاً ؟!.

2- الموضوعات التي تضمنها الإنجيل الذي نزل على المسيح﵇

ولقد ذكر القرآن الكريم بعض ما تضمنه الإنجيل الذي أنزله الله تعالى على رسوله عيسى ابن مريم﵇ وهي (3):

أ- الدعوة إلى الله تعالى ووحدانيته، قال الله﷯: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾[المائدة:72].

ب- يتضمن الإنجيل الهدى والنور، والتصديق بالتوراة والموعظة للمتقين، قال تعالى: ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾[المائدة:46].

ت- تضمن مجموعة من الأحكام والشرائع الإلهية، قال تعالى:﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۗ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾[آل عمران:50-51]، وقال

(1) إظهار الحق، رحمة الله الهندي، 379/2.

(2) انظر: المرجع السابق، 554/2.

(3) انظر: العقيدة الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حبنكة الميداني، ص553.

جل وعلا: ﴿وَلۡيَحۡكُمۡ أَهۡلُ ٱلۡإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾[المائدة :47].

ث- وتَضَمَّن الإنجيل البشارة بمحمدﷺ وذَكَر بعض صفاته، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ ﴾[الأعراف :157].

ج- وتضمن الإنجيل صفة أصحاب محمدﷺ، قال تعالى:﴿ مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ ﴾[الفتح:29].

ح- وتَضَمَّن الإنجيل أيضاً الحث على الجهاد بالنفس والمال، قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ ﴾[التوبة:111].

فهذه الآيات الكريمة تبين بعض ما تضـــمنه الإنجيل الذي أنزله الله تعالى على رســـوله عيســـى ابن مريمعليه السلام، والتي نؤمن بها لورودها في القرآن الكريم، وهذه الأمور قد أبقاها الله في الأناجيل المحرفة حجة على النصارى.

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله اتفاق النَّصارى على عدم نسبة الأناجيل المُعْتمدة اليوم عندهم إلى المسيح عليه السلام: "وَأَمَّا الْأَنَاجِيلُ الَّتِي بِأَيْدِي النَّصَارَى: فَهِيَ أَرْبَعَةُ أَنَاجِيلَ إِنْجِيلُ مَتَّى وَيُوحَنَّا وَلُوقَا وَمَرْقُسَ وَهُمْ مُتَّفِقُونَ عَلَى أَنَّ لُوقَا وَمُرْقُسَ لَمْ يَرَيَا الْمَسِيحَ عليه السلام، وَإِنَّمَا رَآهُ مَتَّى وَيُوحَنَّا، وَأَنَّ هَذِهِ الْمَقَالَاتِ الْأَرْبَعَةَ الَّتِي يُسَمُّونَهَا الْإِنْجِيلَ، وَقَدْ يُسَمُّونَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ إِنْجِيلاً، إِنَّمَا كَتَبَهَا هَؤُلَاءِ بَعْدَ أَنْ رُفِعَ الْمَسِيحُ، فَلَمْ يَذْكُرُوا فِيهَا أَنَّهَا كَلَامُ اللَّهِ، وَلَا أَنَّ الْمَسِيحَ عليه السلام، بَلَّغَهَا عَنِ اللَّهِ عز وجل، بَلْ نَقَلُوا فِيهَا أَشْيَاءَ مِنْ كَلَامِ الْمَسِيحِ عليه السلام، وَأَشْيَاءَ مِنْ أَفْعَالِهِ وَمُعْجِزَاتِهِ، وَذَكَرُوا أَنَّهُمْ لَمْ يَنْقُلُوا كُلَّ مَا سَمِعُوهُ مِنْهُ وَرَأَوْهُ فَكَانَتْ مِنْ جِنْسِ مَا يَرْوِيهِ أَهْلُ الْحَدِيثِ وَالسِّيَرِ وَالْمَغَازِي عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ الَّتِي لَيْسَتْ قُرْآناً"[1].

---

(1) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيحعليه السلام، لابن تيمية، 21/3-22، وانظر: الفصل، لابن حزم، 13/2.

ويُقرّ ر. ت. فرانس بحقيقة وجود أربعة أناجيل لدى النصارى حيث يقول: " إنها لحقيقة أنَّ الله قصد أنْ يكون لدى الكنيسة أربعة أناجيل[1] وليس واحداً"[2]، فالله تعالى أنزل على المسيح إنجيلاً واحداً، ولم يقصد أنْ تكون لدى النصارى أربعة أناجيل مكرَّرة في أغلب موضوعاتها ومتناقضة ومختلفة.

ولم يحافظ النصارى أنفسهم على كتابهم ومن خلال الاضطهاد والتعذيب والتنكيل بهم من قِبَل الرومان واليهود والمجامع النصرانية ضاع الإنجيل المنزل من عند الله ﷻ على المسيح عليه السلام، إلا فصولاً يسيرة أبقاها الله ﷻ حُجَّة عليهم، وخِزْيَاً لهم، فبقوا في هذا الاضطهاد إلى أن تَنَصَّرَ الإمبراطور قسطنطين [3][4].

وهكذا تدل أسفار العهد الجديد والقرآن الكريم أنَّ المسيح أُنْزِلَ عليه إنجيلاً واحداً، ولكنَّ هذا الإنجيل الحقيقي فَقَدَهُ النَّصَارَى، وأنَّ الأناجيل الموجودة اليوم بين النصارى ليست هي إنجيل المسيح، ولا يَصِح أنْ يُطْلَق عليها إنجيل، فهي أربعة أناجيل وليس إنجيلاً واحداً، مع ما فيها من التناقض والتعارض والاختلاف، مع ذكرها سيرة حياة المسيح عليه السلام.

3- هل كان إنجيل المسيح مَكْتُوباً؟

لم يأت في شريعتنا شيء في بيان هل كان هذا الإنجيل مكتوباً ومجموعاً جميعه في عهد عيسى عليه السلام، أم كان المسيح عليه السلام يُعَلِّمه للنَّاس مُشافهة، ثم يتناقله الحواريون ومن آمن به؟ فهذه أسئلة قد لا نستطيع أنْ نجزم فيها بجواب اليوم [5].

---

(1) يعد أيريناوس صاحب فكرة وجود أربعة أناجيل لتتلاءم مع الرياح الأربع ومع زوايا الأرض الأربع، إذ يشير العدد أربعة إلى الشمولية، انظر: تفسير الكتاب المقدس للمؤمن "العهد الجديد"، وليم ماكدونالد، 18/1.

(2) التفسير الحديث للكتاب المقدس "إنجيل مَتَّى"، ر.ت. فرانس، ص7.

(3) الإمبراطور قسطنطين الكبير: ابن غير شرعي لضابط روماني اسمه: (قنسطنطيوس) من خادمة إحدى الحانات اسمها: (هيلانة)، ولم ينل قسطنطين حَظَّاً وافِراً من العلم، إذ انخرط في الجندية مُبكراً، وبعد وفاة والده استطاع قسطنطين انتزاع عرش الإمبراطورية سنة 312م، من خلال معارك طاحنة من القائد (مكسنيوس)، وفي سنة 313م أصدر مرسوم باعتبار النصرانية ديانة مرخصة، ثم في 324م ادَّعى قسطنطين اعتناقه النصرانية بدلاً عن الوثنية الرومانية إلَّا أنَّه لم يعتمد ويعلن اعتناقه النصرانية رسمياً إلَّا وهو على فراش الموت سنة 330م، انظر: قصة الحضارة، وِل ديورَانت، 382/11-402.

(4) انظر: الفصل، ابن حزم، 5/2، وتحريف رسالة المسيح عليه السلام عبر التاريخ، بسمة جستنية، ص218.

(5) انظر: مقال بعنوان: هل الإنجيل الأصلي الذي باللغة الآرامية موجود هذا الزمان وأين؟ موقع الإسلام (موقع إلكتروني)..

وبالرغم من ذلك إلا أننا نجد العلماء اختلفوا في هذه المسألة على قولين هما:

القول الأول: أنَّ عيسى عليه السلام لم يترك كتاباً مكتوباً لهم كما فعل موسى عليه السلام، وإنما كتب بعض أتباعه بعض سيرته، وبعض معجزاته، وبعض أحواله، حسب ما تذكر الأناجيل [1].

يقول القس فهيم عزيز: "يجب أنْ نقرر أنَّ المسيح نفسه لم يترك شيئاً مكتوباً، فليس الإنجيل كتاباً أزلياً كان محفوظاً في اللوح المحفوظ، وإنما كتب بواسطة أشخاص شاهدوا المسيح"[2]، يؤكِّده القس حبيب سعيد الذي يقول: "الفكرة القائلة أنَّ يسوع المسيح جاء إلى العالم بإنجيل في شكل كتاب مُجَهَّز، أو خلاصة للحق الذي كُلِّف أنْ يسلمه للناس خاطئة لا تطابق الواقع "[3].

وقول النَّصَارَى أنَّ المسيح عليه السلام لم يترك لهم كتاباً مدوناً إنما لاعتقادهم الباطل بأنَّ المسيح إله، والإنجيل هو كلام المسيح.

القول الثاني: أنَّ المسيح عليه السلام تَرَكَ للنَّصَارَى كِتَاباً مُدَوَّناً:

لقد ترك المسيح عليه السلام كتاباً مدوناً مَعْرُوفَاً بالإنجيل "المُنَزَّل" أو بإنجيل المسيح، وهذا أمر لا مجال للنزاع فيه، ولكن النصارى فقدوه وضيعوه [4].

الأدلة على أنَّ المسيح عليه السلام ترك الإنجيل مكتوباً:

1- وجود إشارات واضحة على وجود إنجيل حقيقي كان بيد المسيح ومن تلك الإشارات: ما جاء في إنجيل مَتَّى: « **اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: حَيْثُمَا يُكْرَزْ بِهذَا الإِنْجِيلِ فِي كُلِّ الْعَالَمِ، يُخْبَرْ أَيْضًا بِمَا فَعَلَتْهُ هذِهِ تَذْكَارًا لَهَا**»[مت26:13]، والواضح من خلال هذا النص "بهذا الإنجيل" أنَّ المسيح عليه السلام كان معه إنجيلاً مكتوباً يعظ به الناس ومعروفاً للجميع ويشير إليه [5].

2- "من المهم أنْ يترك المسيح لأتباعه كتاباً ليهتدوا به من بعده، وليكون المرجع الأساسي لتعاليمهم يُصَحِّحُوا به عقائدهم، وهم في وسط ذلك الوضع الذي كانوا فيه بين اليهود

---

(1) انظر: يسوع المسيح، بولس إلياس اليسوعي، ص14، والمدخل إلى العهد الجديد، القس فهيم عزيز، ص76، والإعلام بما في دين النصارى من الأوهام، الإمام القرطبي، ص203.

(2) المدخل إلى العهد الجديد، القس فهيم عزيز، ص76، وانظر: يسوع المسيح، الأب بولس إلياس، ص14.

(3) المدخل إلى الكتاب المقدس، القس حبيب سعيد، ص225.

(4) انظر: مصادر النصرانية دراسةً ونقداً، عبد الرزاق ألارو، 1/ 534.

(5) انظر: دعوة الحق بين المسيحية والإسلام، القاضي منصور حسين عبد العزيز، ص223.

الحاقدين المعاندين وبين الرومان وغيرهم من الوثنيين الجاهلين" [1].

3- أنَّ عيسى كان كاتباً وقارئاً، ولا يُسْتَبْعَد على قارئ كَاتِب مِثْل هذا أنَّ يكتب مبادئ دعوته في كتاب، خاصة وأنه مرسل من الله برسالة، ومن عادة الرسل أنْ يكونوا حريصين على رسالتهم ومهتمين بها ومحافظين عليها [2].

4- شهادة بعض علماء النصارى[3] -أمثال إكهارن وغيره - على وجود إنجيل للمسيح ﷺ، وأنَّ هذا الإنجيل كان يعتبر للنصرانية بمنزلة القلب في عهد الحواريين، ولكنهم ضيعوه.

5- "لأنه كما يُجَوِّز العقل نقل التلاميذ من كلام مسموع، يُجَوِّز تعلمهم من كتاب مكتوب تركه المسيح لهم"[4].

6- اعتراف غالبية علماء النصارى -أو شبه اتفاق- أنَّ كاتِبَيْ إنجيلَيْ مَتَّى ولوقا قد نَقَلَا في أناجيلهم 240 فقرة لأقوال المسيح عن مصدرٍ مشتركٍ قديمٍ مكتوبٍ -غير إنجيل مَرْقُس- أطلقوا عليه مصطلح (Q ك) اختصاراً لكلمة (Quelle) الألمانية التي تعني "مصدر"؛ لأنَّهم اعتبروه مصدراً مُشْتَرَكَاً – أو المَعَين المُشْتَرَك كما يُسَمِّيه الخوري بولس الفغالي- للأقوال في إنجِيلَيْ مَتَّى ولوقا، وكان مَعْرُوفاً لهم ويحتوي على جزءٍ كبيرٍ من تعاليم وأقوال المسيح وليس سيرته، كما لا يوجد اتفاق بينهم عما إذا كان قد احتوى على رواية حادثة الصلب والقيامة أم لا، ولكن هذا المصدر ظَلَّ مَفْقُوداً إلى الآن[5]، وهذا المصدر المفقود قد يكون الإنجيل الحقيقي الذي نزل به الروح القدس على المسيحﷺ.

والذي يُرَجِحُه الباحث القول الثاني، وهو أنَّ الله ﷻ أنزل على المسيحﷺ الإنجيل مكتوباً للأدلة التي سبق ذكرها.

---

(1) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود بن عبد العزيز الخلف، ص198.

(2) انظر: البشارة بنبي الإسلام في التوراة الإنجيل، أحمد حجازي السقا، ص66-67.

(3) سبق الحديث عنه في ص34.

(4) البشارة بنبي الإسلام في التوراة الإنجيل، أحمد حجازي السقا، ص66.

(5) انظر: دائرة المعارف الكتابية، 443/1، والمدخل إلى العهد الجديد، القس فهيم عزيز، ص173، وتفسير العهد الجديد، وليم باركلي، 19/1، والتوراة والإنجيل والقرآن والعلم، لبوكاي، ص94، والمدخل إلى الكتاب المقدس، الخوري بولس الفغالي، 259/4.

الخلاصة:

نؤمن بأنَّ الله تعالى أَنْزَلَ على المسـيحعليه السلام إنجيلاً؛ لأنَّ القرآن الكريم والسـنة النبوية قد ذَكَرَاه، وهذا الإنجيل ورد ذكره في الأناجيل المعتمدة اليوم عند النصارى، ولا يَعْرِف عنه النَّصَارَى شيئاً، وصار عندهم بدل الإنجيل الواحد أربعة أناجيل يجعلونها في مقدمة كتابهم العهد الجديد، ولا ينسبون أياً منها إلى المسيحعليه السلام وإنما هي منسوبة إلى أشخاص، هم: مَتَّى ومَرْقُس ولوقا ويوحنا، وإنْ كان يوجد بها بقايا حق إلا أنه حق تَلَبَّسَ بكثيرٍ من الباطل، فليست هي إنجيل المسيحعليه السلام ولا من كلام الله تعالى.

سادساً: لغة المسيح عليه السلام:

من المُتَّفَق عليه أنَّ اللهﷻ ما بعث من نبي ولا رسـول إلا وكان يتحدث بلغة قومه الذين بُعث فيهم لقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ﴾ [إبراهيم:4]، ولكن ما هي اللغة التي كان المسيحعليه السلام يخاطب بها الناس في ذلك الوقت؟ هل هي العبرانية أم الآرامية أم اليونانية؟.

القول الأول: ذهب شيخ الإسلام ابن تيمية إلى أنَّ المسيحعليه السلام لم يتكلَّم بغير العبرانية كغيره من أنبياء بني إسرائيل، وأنَّ مَنْ قال إنه تكلم بالآرامية أو السريانية أو اليونانية فقد غلط [1].

القول الثاني: يرى الكثير من الباحثين أنَّ المسيحعليه السلام لم يتكلم العبرانية أو اليونانية بل كان يعظ قومه بالآرامية- أيْ السريانية- التي كانت متداولة آنذاك في فلسطين وبعض المناطق المجاورة لها، وهذه اللغة حلت بدلاً للعبرانية في السبي البابلي، حيث لا تزال بقايا من الآرامية الأصلية موجودة في الأناجيل، وفيما يلي ذكر بعض أقوال العلماء النصارى:

وجاء في كتاب فكرة عامة عن الكتاب المقدس ما نصّه: " لَمَّا جاء ذكر اللغة العبرانية في العهد الجديد: «**فَلَمَّا سَمِعُوا أَنَّهُ يُنَادِي لَهُمْ بِاللُّغَةِ الْعِبْرَانِيَّةِ أَعْطُوا سُكُوتًا**»[أع22:2] كان المقصود بها اللغة الوطنية السائدة حينئذٍ في فلسطين وهي اللغة الآرامية وليس العبرانية التي كتب بها العهد القديم... اللغة التي استقرت أخيراً بين اليهود والتي ظلَّت لغة الشعب حتى زمان مجيء المسيح، فكانت هي اللغة التي سادت في أقاليم سوريا وما بين النهرين وبابل وبلاد الكلدان وسُمِّيَت بالآرامية"[2]، وبولس كان يتكلم الآرامية كما جاء في تعليق الترجمة اليسوعية على نص

---

(1) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح عليه السلام، ابن تيمية، 1/ 138، 32/3.

(2) فكرة عامة عن الكتاب المقدس، إعداد دار مجلة مرقس، ص86، 88.

سفر أعمال الرسل والذي خطب فيه في أهل القدس: « **فَنَادَى بِاللُّغَةِ الْعِبْرَانِيَّةِ**»[أع21:40]، قائلة: "يُرَجَّح أنَّ المقصود هو الآرامية"[1].

واستدلَّ هؤلاء العلماء القائلون بأنَّ لغة المسيح كانت الآرامية – السريانية –وليست اليونانية أو العبرانية بِنُصُـوص وردت في العهد الجديد، ومن الأدلة على ذلك: من خلال مخاطبة المسـيح للقوم بالأمور المعروفة أو بالاصـــطلاحات المســتعملة عندهم: ومن أمثلة ذلك قوله لابنة يايرس «**طَلِيثَا، قُومِي الَّذِي تَفْسِيرُهُ يَا صَبِيَّةُ**»[مر5:41]، وللأصم «**إِفَّثَا أَيِ انْفَتِحْ**»[مر7:34]، واستعماله بعض الكلمات التي كانت شـــائعة بين اليهود مثل: «**رَقَا**[2]»[مت5:22]، وقربان، و«**رَبُّونِي! الَّذِي تَفْسِيرُهُ: يَا مُعَلِّمُ**»[يو20:16]، وصراخه قائلاً: «**إِيلِي، إِيلِي، لِمَا شَبَقْتَنِي؟ أَيْ: إِلهِي، إِلهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟**»[مت27:46]، والأسماء اليهودية في ذلك العهد كانت آرامية (ما عدا الأسماء القديمة التي كان اليهود يتوارثونها عن آبائهم) كَتُومَا، وَبَرْثُولَمَاوُسَ وبَارْيَشُــوعُ وبَارَابَاسَ وقَيَافَا وَسِـيلاَ وبَرْسَــابَا وَمَرْثَا وَسَــالُومَةَ[3] وصــفيرة، وكذلك فِرَق اليهود الدينية كالفِرِّيسِــيِّين والصَّــدُوقِيِّين، أما الأســماء اليونانية فقليلة جداً، وهنالك أســماء أماكن في فلســطين باللغة الآرامية أو الســريانية، فمن ذلك جُلْجُثَةُ[4] [مت27:33]، وَجَثْسَــيْمَانِي[5][مت26:36]، وبَيْتِ عَنْيَا [مت26:6]، وبَيْتِ فَاجِي [مت21:1]،

---

(1) الكتاب المقدس للرهبانية اليسوعية، 437/2 في الهامش، وانظر: كل ما تريد أن تعرفه عن كتابك المقدس، القس منسَّى يوحنَّا، ص96–97، وللمزيد من الأقوال راجع: قاموس الكتاب المقدس، ص44، وكتابنا المقدس، الراهب القس ويصا الأنطوني، ص91، ومقدمات في الكتاب المقدس، الخوري بولس الفغالي، ص127، والإنجيل بحسب القديس مَتَّى، الأب متَّى المسكين، ص25، 27، والمدخل إلى العهد الجديد، القس فهيم عزيز، ص172، وتاريخ الكنيسة، جون لوريمر، 15/2، ويسوع والأناجيل الأربعة، جون و. درين، ص276.

(2) رَقَا: فارغ أو تافه، وهو تعبير يفيد معنى الازدراء، انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص408.

(3) سَالُومَة: هي زوجة زَبْدِي وأم يعقوب ويوحنا [مت27: 56، مر10:40، 16:1]، ويزعم النصارى أنها كانت إحدى النساء اللواتي اتبعن المسيح في الجليل وخدمنه [مر15:40–41]، وإحدى اللواتي شاهدن الصلب [مت27:56]، وذهبت إلى القبر صباح القيامة مع النساء وهن يحملن الأطياب [مر16:1]، وهي التي طلبت من المسيح أن يجلس واحد من أولادها عن يمينه والآخر عن يساره، انظر: المرجع السابق، ص447.

(4) الْجُلْجُثَة: هي موضع الْجُمْجُمَة حيث يزعم النصارى أنَّ المسيح صلب هناك، ويقول دنيس نينهام: " فإنَّ التقاليد تقول: إنه يقع داخل كنيسة القبر المقدس، لا يمكن إرجاعها لأبعد من القرن الرابع، كما أنها لا تزال موضع جدل، ولقد اقترحت أماكن أخرى في عصرنا الحاضر، إلاّ أنّ القطع بواحد منها لا يزال بعيداً عن التحقيق"، المسيح في مصادر العقائد، ص166، نقلاً عن تفسير إنجيل مَرْقُس، ص422، وقاموس الكتاب، ص267.

(5) جَثْسَيْمَانِي: كلمة آرامية معناها: "معصرة الزيت"، وكان بستاناً فيه أشجار الزيتون ومعصرة لعصره، وهو يقع شرق "القدس"، كان المسيحﷺ يتردد إليه كثيراً طلباً للعزلة وترويح النفس، وهو الآن مكان مقدس عند النصارى؛ لأنهم يزعمون أنه مكان أَلَم المسيح وتسليمه والقبض عليه، انظر: المرجع السابق، ص249.

وحَقْلَ الدَّمِ [مت27:8]، وجَبَّاثَا [يو19:13]، وبِرْكَةِ سِـلْوَامَ [يو9:11] وغيرها، ومن الألقاب التي أطلقها المسيح على تلاميذه، حيث قال لِسِمْعَانَ بُطْرُس: « **أَنْتَ سِمْعَانُ بْنُ يُونَا. أَنْتَ تُدْعَى صَفَا. الَّذِي تَفْسِـــيرُهُ: بُطْرُسُ»**[يو4:42]، بُوَانَرْجِسَ أَيِ ابْنَيِ الرَّعْدِ [مر3:17] وغيرها، وممَّا يدل على أنَّ أهل فلسطين لم يكونوا يتكلمون اليونانية زمن المسيح ولا زمن تلاميذه ما جاء في سفر أعمال الرسل أنَّ أمير طرطوس سأل بولس: «**أَتَعْرِفُ الْيُونَانِيَّةَ؟**»[أع21:37]، وكان بولس خطب خطبة بالعبرانية أيّ بلغة العبرانيين يومئذ وهي الآرامية: « **فَلَمَّا سَـــمِعُوا أَنَّهُ يُنَادِي لَهُمْ بِاللُّغَةِ الْعِبْرَانِيَّةِ أَعْطُوا سُكُوتًا أَحْرَى**»[أع22:2][1].

والأرجح – والله أعلم – أنَّ لغة المسـيح كانت اللغة الآرامية – ويطلق عليها السـريانية أو الكلدانية [2]– لكثرة العلماء القائلين بهذا القول، ولورود بعض الكلمات الآرامية في الأناجيل المعتمدة – المحرَّفة– عند النصارى.

المطلب الثاني: مكانة إِنْجِيل مَتَّى:

يحتل إِنْجِيل مَتَّى المرتبة الأولى في ترتيب الأناجيل الأربعة منذ زمن طويل، ويُعْتَبَر من أَطْوَل الأناجيل حيث يبلغُ عددُ إصــحاحاتِه (28) إِصْــحَاحاً مثل سـفر الأعمال، بينما تبلغُ عَدَدُ فقراتِه (1868) فقرةً، وعدد كلماته (18278)، وهي أقل من عدد كلمات إنجيل لوقا (19404) ومن سفر أعمال الرسل (18374)[3].

---

(1) انظر: كتابنا المقدس، الراهب القس ويصا الأنطوني، ص90–91، وكل ما تريد أنْ تعرفه عن كتابك المقدس، المُتنيَّح القس منسَّى يوحنَّا، ص96–97، وقاموس الكتاب المقدس، ص44، والإنجيل والصليب، عبد الأحد داود، ص18، ومباحث هامة في المسيحية والإسلام، جمال شرقاوي، ص10، ودراسة في الأناجيل الأربعة والتوراة، محمد السعدي، ص25–26، والكتب المقدسة بين الصحة والتحريف، محمد ربيع، ص118، وهل العهد الجديد كلمة الله، منقذ السقار، ص10.

(2) تُسَمَّى الآرامية أحياناً بالكلدانية، انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص43، وكل ما تريد أنْ تعرفه عن كتابك المقدس، القس منسَّى يوحنَّا، ص96.

(3) انظر: المدخل إلى الكتاب المقدس، الخوري بولس الفغالي، 355/4.

أولاً: أسباب وضع إنجيل مَتَّى في مقدمة أسفار العهد الجديد:

لماذا وُضِعَ إنجيل مَتَّى في مقدمة العهد الجديد ؟!، يُعَلِّق ر.ت. فرانس في تفسيره لإنجيل مَتَّى على تصدير العهد الجديد بإنجيل مَتَّى قائلاً: "وهو لا شك، أمر يبعث على التساؤل والحيرة والريبة "[1].

ولكنْ ذكر العلماء أنَّ تصدير العهد الجديد بإنجيل مَتَّى يَرْجِع لعدة أسباب، أهمها:

1- قد يرجع السبب إلى الاعتقاد بأنه كُتِبَ أَوَّلاً، وهذا لا يُؤَيِّده سِوَى عددٍ قليلٍ من العلماء [2].

2- لعلَّ السِّر في ذلك يعود إلى أنَّ مَتَّى كان يَفْهَم اليهود ويتعاطف مع تطلعاتهم كرجل يهودي المولد [3].

3- لكونه الجسر والحلقة الموصلة بين العهد القديم والعهد الجديد؛ وذلك لكثرة اقتباساته من العهد القديم من جهة، وباستعماله التعبيرات المفضلة لدى اليهود، وسلالة الأسلوب الذي سجل به المناظرات والمناقشات التي دارت بين المسيح ورؤساء اليهود من جهة أخرى[4].

4- لأنَّ إِنْجِيل مَتَّى هو البشارة الوحيدة بين الثلاث بشائر الأولى -مَتَّى ومَرْقُس ولوقا- التي تَذْكُر وتُسَجِّل تعاليم خاصة للكنيسة بطريقة صريحة وواضحة نسبت للمسيح مرتين حيث ورد في المرة الأولى قول المسيحﷺ لبطرس بعد اعترافه العظيم وإيمانه به في قيصرية فِيلُبُّس: **«وَلَمَّا جَاءَ يَسُوعُ إِلَى نَوَاحِي قَيْصَرِيَّةِ فِيلُبُّسَ سَأَلَ تَلاَمِيذَهُ قِائِلاً: مَنْ يَقُولُ النَّاسُ إِنِّي أَنَا ابْنُ الإِنْسَانِ؟ فَقَالُوا: قَوْمٌ: يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانُ، وَآخَرُونَ: إِيلِيَّا، وَآخَرُونَ: إِرْمِيَا أَوْ وَاحِدٌ مِنَ الأَنْبِيَاءِ. قَالَ لَهُمْ: وَأَنْتُمْ، مَنْ تَقُولُونَ إِنِّي أَنَا؟ فَأَجَابَ سِمْعَانُ بُطْرُسُ وَقَالَ: أَنْتَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ الْحَيِّ!. فَأجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ: طُوبَى لَكَ يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا، إِنَّ لَحْمًا وَدَمًا لَمْ يُعْلِنْ لَكَ، لكِنَّ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ وَأَنَا أَقُولُ لَكَ أَيْضًا: أَنْتَ بُطْرُسُ، وَعَلَى هذِهِ الصَّخْرَةِ أَبْنِي كَنِيسَتِي، وَأَبْوَابُ الْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا وَأُعْطِيكَ مَفَاتِيحَ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ، فَكُلُّ مَا تَرْبِطُهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطًا فِي السَّمَاوَاتِ، وَكُلُّ مَا تَحُلُّهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولاً فِي السَّمَاوَاتِ»**[مت16:13-19]، وإنجيل مَتَّى وحده الذي ذَكَرَ ضرورة تسوية الخلافات

---

(1) التفسير الحديث للكتاب المقدس "إنجيل مَتَّى"، ر. ت. فرانس، ص5.

(2) انظر: المرجع السابق، ص5.

(3) انظر: المسيح في مصادر العقائد المسيحية، المهندس أحمد عبد الوهاب، ص57.

(4) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص833، والتفسير الحديث للكتاب المقدس، ر.ت. فرانس، ص6.

بواسطة الكنيسة إنْ لم يَتَجَاوَبا مع العِتَاب الشخصي أو الشهود للمُصَالَحَة، وقد أَعْطَى الكنيسة السُّلْطَان في الحَلّ والرَّبط: « **وَإِنْ أَخْطَأَ إِلَيْكَ أَخُوكَ فَاذْهَبْ وَعَاتِبْهُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ وَحْدَكُمَا. إِنْ سَمِعَ مِنْكَ فَقَدْ رَبِحْتَ أَخَاكَ وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ، فَخُذْ مَعَكَ أَيْضًا وَاحِدًا أَوِ اثْنَيْنِ، لِكَيْ تَقُومَ كُلُّ كَلِمَةٍ عَلَى فَمِ شَاهِدَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةٍ وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ مِنْهُمْ فَقُلْ لِلْكَنِيسَةِ، وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ مِنَ الْكَنِيسَةِ فَلْيَكُنْ عِنْدَكَ كَالْوَثَنِيِّ وَالْعَشَّارِ اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: كُلُّ مَا تَرْبِطُونَهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطًا فِي السَّمَاءِ، وَكُلُّ مَا تَحُلُّونَهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولاً فِي السَّمَاءِ** »[مت18:15-19](1).

"يُعْتَبر إنْجِيل مَتَّى من أحب الأناجيل إلى الكنيسة النصرانية عامة وأكثرها شعبية فيها، فمن بدء ظهوره إلى الآن وهو الأقرب دائماً، والأكثر استعمالاً فيها، ولكن هذه الحقيقة لا تبرهن على أنَّ هذا الإنجيل هو أحسن الأناجيل أو أكملها؛ لأنَّ لكلّ إنجيل اتجاهه وفكره وهدفه الذي كُتِبَ مِنْ أجله، كما هو حال إنجيل مَتَّى الذي كُتِبَ إلى اليهود المُتَنَصِّرِين "(2).

5- دقة ترتيبه وتبويبه جعله ملائماً للاستعمال خاصة لَدَى الكنائس النصرانية، واحتوائه على مجموعة كبيرة من تعاليم المسيح عليه السلام (3).

وبالرغم من مكانة وأهمية إنجيل مَتَّى عند النَّصَارَى إلا أنَّ مُفَسّر إنجيل مَتَّى ر.ت. فرانس يذْكُر أنَّ أحد المُفَسِّرِين المُعَاصِرِين – ولم يُسَمِّيه – وَصَفَه بأنَّه: "كتاب صعب"(4).

ثانياً: صلة إنجيل مَتَّى بالعهد القديم والأناجيل الأخرى:

يتميَّز إنجيل مَتَّى بِصِلَة وعلاقة وثيقة مع العهد القديم والأناجيل، ويمكن تحديدها من خلال:

1- علاقة إنجيل مَتَّى بالعهد القديم (5):

يحتوي إنجيل مَتَّى على (128) عبارة من نصوص العهد القديم، ولكنه لم يتحَلَّ بالأمانة العلمية حيث لَجَأَ إلى الحذف والاقتطاع تارةً والإضافة والتحريف تارةً أخرى لتحقيق هدفه من كتابة إنجيله ألا وهو إثبات أنَّ يسوع النَّاصري هو المسيح المنتظر، فكاتب هذا الإنجيل عند

---

(1) انظر: المدخل إلى العهد الجديد، القس فهيم عزيز، ص264، وتفسير العهد الجديد، وليم باركلي، 20/1، والموسوعة الكنسية لتفسير العهد الجديد "مَتَّى ومَرْقُس"، مجموعة من الكهنة وخدام الكنيسة، 14/1.

(2) المدخل إلى العهد الجديد، القس فهيم عزيز، ص264.

(3) انظر: التفسير الحديث للكتاب المقدس "إنجيل متَّى"، ر.ت. فرانس، ص6.

(4) المرجع السابق، ص5.

(5) انظر: افتراءات إنجيل متى، بهاء النحال، ص2-4، ودائرة المعارف الكتابية، 1/ 456.

تحريره للإنجيل وضع نصب عينيه هدفاً هو تطويع وتشكيل حياة يسوع الناصري؛ لتطابق صورة المسيح كما رسمتها نصوص أنبياء العهد القديم، ومن الناحية الأخرى قام بتحريف وتشويه نصوص العهد القديم وإقحامها في أحداث لا تمت لها بصلة؛ لإثبات أنَّ ما يحدث ليسوع الناصري قد تنبأ به أنبياء بنى إسرائيل من قبله بمئات السنين.

ومن الواضح الجلي أنَّ ولع واهتمام كاتب إنجيل مَتَّى بنصوص أنبياء العهد القديم هو الذي أوحى إليه بأحداث الميلاد؛ فنجم بيت لحم في إنجيل مَتَّى، يشابه نجم بلعام، واخترع مذبحة أطفال بيت لحم لتماثل مذبحة أطفال العبرانيين التي قام بها (ملك مصر)، وهروب المسيح إلى مصر والعودة منها يماثل مجيء بنى إسرائيل إلى مصر وخروجهم منها، وامتزجت هذه الأحداث مع القصص الأسطورية التي تُرْوَى عن ميلاد الزعماء والعظماء، وصنع منها الإنجيل تلك الروايات الخرافية التي طالما رفضها علماء الأناجيل في الجامعات الأوروبية.

ومن الواضح أنَّ كاتب إنجيل مَتَّى اعتمد على الاقتباس من نصوص العهد القديم والنقل من إنجيل مَرْقُس ولم يُكلِّف نفسه عناء التَّقصي عن الحقائق التاريخية وزيارة المدن التي جرت فيها الأحداث وأجرى السيد المسيح معجزاته وألقى فيها عظاته.

2- علاقة إِنْجِيل مَتَّى بالأناجيل الأُخْرَى:

عند الحديث عن العلاقة بين الأناجيل الثلاثة الأولى نجد هنالك صلة وثيقة تربط بين هذه الأناجيل، فمن حيث الأرقام نجد الدكتور وليم باركلي يُعَلِّق عليها في تفسيره قائلاً: "إنَّ بشارة مَرْقُس هي أقدم البشائر المكتوبة، وأنَّ المادة الموجودة في بشارة مَتَّى، وبشارة لوقا مُشْتقاة من بشارة مَرْقُس كأساس لهما، ويمكن تقسيم بشارة مَرْقُس إلى (105) فقرةً، ونستطيع أنْ نجد أنَّ (39) فقرةً منها في بشارة مَتَّى، و(81) فقرةً منها في بشارة لوقا، ومن هذه الفقرات ال (105) الواردة في بشارة مَرْقُس، نجد (أربع فقرات) فقط لا وجود لها في بشارة مَتَّى وبشارة لوقا"[1].

وتتضح العلاقة بين إنجيل مَتَّى وغيره من الأناجيل أكثر لو اتخذت الأرقام أساساً للمقارنة من حيث الأعداد الواردة في الأناجيل الثلاثة الأولى حيث يحتوي إنجيل مَرْقُس على (661) عدداً، وإنجيل مَتَّى يتكون من (1068) عدداً، بينما يتكَوَّن إنجيل لوقا من (1149) عدداً، لكن إنجيل مَتَّى يستعير – أو يسرق – بما لا يقل عن (606) عدداً من إنجيل مَرْقُس، أيْ ما يعادل (90%) من إنجيل مَرْقُس، و(51%) من تكوين إنجيل مَتَّى، ويستعير إنجيل لوقا (320) عدداً من إنجيل مَرْقُس، أيْ ما يعادل (53%) من إنجيل مَرْقُس، وأما من جهة ترتيب الأحداث فإنَّ مَتَّى ولوقا يتَّبِعَان عادة ترتيب مجرى الأحداث الذي يستخدمه مَرْقُس، وفي بعض الأحداث يختلف

---

(1) تفسير العهد الجديد، الدكتور وليم باركلي، 17/1، 10/2-11.

واحد منهما في هذا الترتيب، لكنهما لا يختلفان كلاهما معاً، في ترتيب أية حادثة، فدائماً نجد واحداً منهما على الأقل يَتَّبِع نظام مَرْقُس[1].

ويختم باركلي حديثه عن العلاقة بين الأناجيل الثلاثة الأولى قائلاً: "من هذه الدراســـة نســـتخْلِص أنَّ مَتَّى ولوقا كان أمامهما إنجيل مَرْقُس عند كتابة إنجيلَيْهِمَا ولقد زَادَا عليه كثيراً من المعلومات التي اختصَّ بها أحدهما أو كلاهما لكنهما في هذه الزيادة لم يُغَيِّرَا كثيراً من ألفاظ مَرْقُس أو طريقة ترتيبه للحوادث بل وَضَـــعَا المعلومات بين ثنايا الإنجيل"[2]، فإنجيل مَتَّى احتوى على الغالبية العظمى من المادة التي يتكوَّن منها إنجيل مَرْقُس، ولكنه يزيد عنه تلك التعاليم الكثيرة التي تركزت على مواضيع مختلفة كانت الكنيسة في مسيس الحاجة إليها [3].

ولكن هل هناك صـــلة وعلاقة بين إنْجِيل مَتَّى وإنجيل يوحنا، فإنه لم يقم دليل على أنَّ إنجيل يوحنا عرف إنجيل مَتَّى، ولكن يمكن تحديد صلة إنجيل يوحنا بالأناجيل الثلاثة الأولى من خلال صلته بإنجيل مَرْقُس واتفاقه معه في ذكر الحوادث وترتيبها يصل إلى التشابه في الكلمات والعبارات، مِمَّا يدل على أنَّ إنجيل يوحنا قد أخذ من إنجيل مَرْقُس بعض فقراته [4].

ثالثاً: الهدف من كتابة إنْجِيل مَتَّى:

لا توجد في هذا الإنجيل عبارة واضحة تحدّد الهدف الذي وضعه الكاتب نُصْبَ عَيْنَيْه من كتابته، ولكن الرأي التقليدي يقول إنَّ الكاتب يريد أنْ يُظْهر أنَّ يســـوع المســـيح هو المَسِـــيَّا[5] – بزعمهم– الذي انتظره اليهود، وتَمَّمَ كل انتظارات العهد القديم[6]، وهو يقتبس من العهد القديم أكثر مما تفعله باقي الأناجيل؛ لكي يظهر كيف حَقَّقَ المسيح نبوات أنبياء اليهود، فهو اقتبس أكثر من (60) مرةً من النُّصـــوص النبوية في العهد القديم وُيَبِّين كَيْفَ أنَّ المســـيح هو إتمام لهذه النبوات، ولهذا السبب فقد بدأ بذكر سلسلة نسب المسيح قائلاً: «**كِتَابُ مِيلاَدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِ دَاوُدَ ابْنِ**

---

(1) انظر: تفسير العهد الجديد، الدكتور وليم باركلي، 2/10-11.

(2) المرجع السابق، 2/11.

(3) انظر: المدخل إلى العهد الجديد، القس فهيم عزيز، ص242.

(4) انظر: المرجع السابق، ص162-163.

(5) المَسِيَّا: في اللغة الآرامية تعني "ماشيح" من الفعل "مشح" أي "مسح"، ومعناها في العهد القديم "الممسوح بالدهن المقدس، ونقلت إلى اللغة اليونانية كما هي ولكن بحروف يونانية "ميسياس"، وفي العربية تعني مسيح، أي المسيح المنتظر كما جاء في إنجيل يوحنا: « **مَسِيَّا، الَّذِي تَفْسِيرُهُ: الْمَسِيحُ**»[يو1:41]، انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص890، والمقصود هنا المسيح المنتظر، وهو نبي الإسلام محمدﷺ وليس عيسى.

(6) انظر: دائرة المعارف الكتابية، 1/ 456.

إِبْراهِيمَ...»[مت1:1]، ويعود بها إلى إبراهيم أبو اليهود، ومن هناك يقتبس مَتَّى كثيراً من الأنبياء، فمثلاً يُكرِّر استخدام عبارة: «**لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ بِالأَنْبِيَاءِ**»[مت2:23]، و« **بِالنَّبِيِّ الْقَائِلِ**»[مت3:3]، و«**أَمَا قَرَأْتُمْ قَطُّ فِي الْكُتُبِ**»[مت21 :42]، ولم يكن قَصْد الكاتب أنْ يُعَرِّفنا بأسرة المسيح! ولكنه كان قصده أنْ يُظْهِر أنَّ هذا الشخص هو من نسل الملك داود[1]، حسب الوعد الإلهي لداود أنْ لا ينقطع المُلْك من بيته إلى الأبد، بل سوف يثبت ملك ابنه دائماً، فقد جاء في سفر صموئيل[2] الثاني: «**مَتَى كَمُلَتْ أَيَّامُكَ وَاضْطَجَعْتَ مَعَ آبَائِكَ، أُقِيمُ بَعْدَكَ نَسْلَكَ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ أَحْشَائِكَ وَأُثَبِّتُ مَمْلَكَتَهُ هُوَ يَبْنِي بَيْتًا لاسْمِي، وَأَنَا أُثَبِّتُ كُرْسِيَّ مَمْلَكَتِهِ إِلَى الأَبَدِ... وَيَأْمَنُ بَيْتُكَ وَمَمْلَكَتُكَ إِلَى الأَبَدِ أَمَامَكَ. كُرْسِيُّكَ يَكُونُ ثَابِتًا إِلَى الأَبَدِ**»[2صم 7: 12-17]، ويدلّ على ذلك أيضاً كثرة الاقتباسات من العهد القديم، التي تهتم بالنبوات وأنها تحقَّقَتْ في المسيح - بزعمهم - الذي انتظره اليهود كثيراً [3].

يُلاحِظ الباحث أنَّ كاتب إِنْجِيل مَتَّى حاول تلفيق الكثير من نبوات العهد القديم بشكل عجيب لتنطبق على المسيحعليه السلام، في محاولة تحريفية لِطَمْس بشارة أنبياء العهد القديم بالنبي محمدﷺ الذي هو رجاء الأمم ونور العالم.

رابعاً: محتويات إِنْجِيل مَتَّى:

أ- الموضوعات الرئيسة في إنجيل مَتَّى:

ينقسم إِنْجِيل مَتَّى إلى ثمانية أقسامٍ رئيسيةٍ وهي [4]:

الأول: نسب المسيحعليه السلام وميلاده، وأحداث الميلاد، ورحلته العائلية المقدسة وقد ورد في الإصحاحان الأول والثاني.

الثاني: بشارة يوحنا المعمدان، وقد وردت في الإصحاح الثالث.

---

(1) إنَّ المسيح ليس من نسل داود بل هو من نسل هارون عليه السلام راجع ص226، 230.

(2) صَمُوئِيل معناه: (اسم الله)، وهو في العهد القديم من الأنبياء وآخر القضاة في بني إسرائيل، وقد أمره الله أن يمسح شاؤل مَلِكاً على بني إسرائيل، فأقام بذلك أول حُكْم مَلَكِي في تاريخ بني إسرائيل، وينسب إليه سفران باسمه، أما مؤلِّف السفر الأوَّل والثَّاني فهو مجهول، انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص552-523.

(3) انظر: المدخل إلى العهد الجديد، القس فهيم عزيز، ص261، والمدخل إلى الكتاب المقدس، القس حبيب سعيد، ص244، وتفسير العهد الجديد، وليم باركلي، 1/19-22.

(4) انظر: الموسوعة الكنسية لتفسير العهد الجديد، مجموعة من الكهنة وخدام الكنيسة، 1/14، ومُرْشِد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين، ص222.

الثالث: تجربة المسيحعليه السلام وبدء بشارته واختياره أربعة من تلاميذه وقد وردت في الإصحاح الرابع.

الرابع: عظة المسيحعليه السلام على الجبل وقد وردت من بداية الإصحاح الخامس إلى نهاية السابع.

الخامس: خدمة المسيحعليه السلام ومعجزاته، واختياره لباقي التلاميذ الاثني عشر من بداية الإصحاح الثامن إلى نهاية الحادي عشر.

السادس: رفض اليهود ومقاومتهم للمسيح وذكر مجموعة من أمثال الملكوت، وقد ورد في الإصحاح الثاني عشر إلى العشرين.

السابع: دخول المسيح إلى أورشليم وتطهير الهيكل، وتبكيت الكتبة والفريسيين وأحداث الأسبوع الأخير من حياته على الأرض، وحديثه عن المجيء الثاني والاستعداد للحياة الأبدية وقد ورد من بداية الإصحاح الحادي والعشرون إلى الخامس والعشرون.

الثامن: القبض على المسيح ومحاكمته، وآلامه وموته، وقيامته وظهوراته من بداية الإصحاح السادس والعشرون إلى نهاية الإنجيل.

ب- حوادث انفرد بها إنجيل مَتَّى عن الأناجيل الأخرى وهي [1]:

1- زيارة المجوس للمسيح [مت2 :1-14].

2- قتل هيرودس الصبيان في بيت لحم [مت2: 16].

3- نزول المسيح إلى مصر [مت2: 13-15].

4- مشي بُطْرُس على الماء [مت14: 24-31].

5- الزلزلة وظهور الذين رقدوا عندما أسلم يسوع الروح [مت27: 51-53].

6- ختم القبر الذي وضع فيه جسد يسوع بأختام [مت2 62-66].

7- ظهور يسوع المقام للنساء وللأحد عشر على الجبل في الجليل [مت28:9-10، 28:16-20].

8- نهاية يهوذا الإسخريوطى [27: 3-10].

9- هو الإنجيل الوحيد الذي ذكر لفظ الكنيسة على وجه الخصوص [16: 18، 18:7].

---

(1) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص834، ومرشد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين، ص223.

المبحث الثاني:
صلة إِنْجِيل مَتَّى بالمسيحعليه السلام

المطلب الأول: دراسة سند إنجيل مَتَّى:

تمهيد:

للإســـناد أهمية كبيرة في قَبُول الروايات، وبه تتميز الأمة الإســـلامية عن غيرها، ويتوقف تصديق الخبر أو تكذيبه على هذا الإسناد.

وقد أشار علماء المسلمين إلى أهمية الإسناد، فيقول عبد الله بن المبارك رحمه الله: "الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال مَنْ شاء مَا شاء"[1]، ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:" وَعِلمُ الإِسْنَادِ وَالرِّوَايَةِ مِمَّا خَصَّ الله بِهِ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ وَجَعَلَهُ سُلَّماً إلى الدِّرَايَةِ. فَأَهْلُ الكِتَابِ لا إِسْنَادَ لهُمْ يَأْثُرُونَ بِهِ المَنْقُولاتِ، وَهَكَذَا المُبْتَدِعُونَ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ أَهْلُ الضَّلالاتِ، وَإِنَّمَا الإِسْنَادُ لِمَنْ أَعْظَمَ الله عَلَيْهِ المِنَّةَ، أَهْلُ الإِسْلامِ وَالسُّنَّةِ"[2]، ولقد طعن القرآنُ الكريم في سند ما بأيدي أهل الكتاب من كُتُب، مُشِيراً إلى ما دخلها من خلل واضطراب، وتناقض واختلاف، أفقدها نسبتها للوحي الإلهي، ولكنهم نسبوها إلى الله ﷻ كَذِباً وافتراء عليه، يقول تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُنَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[آل عمران:78]، وفيما يلي دراسة سند إنجيل مَتَّى كما يلي:

أولاً: شروط صحة سند الكتاب السماوي:

لقد وضـع العلماء شـروطاً لقَبُول الكتب الإلهية من ناحية السـند فإذا توافرت هذه الشـروط يكون الكتاب الديني حُجَّة، يجب الأخذ به على إنه شـــريعة الله ودينه، ومجموع أوامره ونواهيه، ومصدر الاعتقاد، وأساس الملة، وهي[3]:

---

(1) صحيح مسلم، مقدمة الإمام مسلم رحمه الله/ بَابُ في أَنَّ الْإِسْنَادَ مِنَ الدِّينِ، 15/1.

(2) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، 9/1، وانظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم، 68/2-69.

(3) انظر: إظهار الحق، رحمة الله الهندي، 109/1، ومحاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة، ص77-78، وفي مقارنة الأديان، محمد عبد الله الشرقاوي، ص61.

الأول: أنْ يثبت بدليل قطعي أنَّ هذا الكتاب كتب بواسطة النبي الفلاني، أو أملاه بناءً على وحي إلهي.

الثاني: أنْ يكون الكتاب قد وصـــل إلينا بالســـند المتصـــل المتواتر بحيث يتلقاه الأخلاف عن الأســلاف، جيلاً بعد جيل بلا تغيير ولا تبديل، وأنَّ الاســتناد إلى شـخص ذي إلهام بمجرد الظَّنّ والوَهَم لا يكفي في إثبات أنه من تأليف ذلك الشـــخص، وأنَّ مجرد ادعاء فِرْقة أو فِرَق لا يكفي، بل غير جدير بالالتفاف إليه.

ومن الخطأ مقارنة هذه الأناجيل الأربعة بالقرآن الكريم، فهذه الأناجيل لا تقابل القرآن كلام الله الحق بأي حال، ولا يُمْكِن مُقَارَنتها به، فَتكون الأناجيل من جنس ما يرويه أهل الحديث وَالسِّيَرِ وَالْمَغَازِي عن النبيﷺ من أقواله وأفعاله التي ليســـت قرآناً، وإنْ كان من مقارنة تكون بين هذه الأناجيل وأحاديث النبي محمد ﷺ وســـيرته، وحتى هذه المقارنة الأخيرة تظل غير متكافئة؛ لأنَّ هذه الأحاديث لها سند صحيح، أمَّا الأناجيل التَّي هي أصَحّ ما لدى النَّصَارَى مِنْ كُتُب مختلفة ومتناقضة وليس لها سند صحيح [1].

ويحاول الشـيخ أبو زهرة ﷺ تطبيق هذه الشـروط على كتب النصـارى بما فيها إنجيل مَتَّى كباحث مُنْصِف فيقول: " إنَّ الكتب في الدين هي أساسه، فإنْ لم تكن مستوفية الشروط السابقة لم يكن الاطمئنان إلى صـــحتها كاملاً، وتطَرَّقَ إليها الرَّيْب والظّن من كل جانب، وبذلك يَتَهَدَّم الدين من أســاســه، ويُؤْتَى من قواعده، ولا يكون شـيئاً مذكوراً في الأديان، بل يكون طائفة من أسـاطير الأولين اكتتبها طائفة من الناس، وادَّعوهَا دِيَناً، ونسـبوها لشـخص معترف به، لتُرَوَّج عند العامة، وتدخل في أوهامهم، ويعتمدون على الزمان في تمكينها في نفوسهم وقلوبهم"[2].

وهل الكتب المُقَدَّســة عند النَّصَــارَى ســواء أكانت من كتب العهد القديم أم العهد الجديد – وفي مُقَدِّمتها إنجيل مَتَّى– مستوفية هذه الشروط، فتكون مُلْزِمَة للكافة ؟.

وعند البحث في كتب النصــــارى وأقوالهم فهل ينطبق الشـــرط الأول على الأناجيل عند النصـارى أم لا ؟، يقول ابن حزمﷺ: " وَأما فَسَـاد دينهم فَلَا إِشْـكَال فِيهِ على من لَهُ مُسْـكَةُ عقل، ولسنا نحتاج إِلَى تكلّف برهَان فِي أَنَّ الأناجيل وَسَـائِر كتب النَّصَـارَى لَيست من عِنْد الله ﷻ، وَلَا من عِنْد الْمَسِــيح ﵇ كَمَا احتجنا إِلَى ذَلِك فِي التَّوْرَاة والكتب المنســوبة إِلَى الْأَنْبِيَاء ﵈ الَّتِي عِنْد

(1) انظر: مقال بعنوان: شهادة الإنجيل، الدكتور: أحمد محمد زين المنّاوي، (موقع إلكتروني).

(2) محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة، ص78.

الْيَهُود؛ لِأَن جُمْهُور الْيَهُود يَزْعمُونَ أَنَّ التَّوْرَاة الَّتِي بِأَيْدِيهِم مُنزلَة من عِنْد الله ﷻ على مُوسَى عليه السلام فاحتجنا إِلَى إِقَامَة الْبُرْهَان على بطلَان دَعوَاهُم فِي ذَلِك، وَأما النَّصَارَى فقد كفونا هَذِه المؤونة كلهَا لأَنهم لَا يَدَّعُونَ أَنَّ الأناجيل مُنَزَّلَة من عِنْد الله على الْمَسِيح وَلَا أَنَّ الْمَسِيح أَتَاهُم بهَا، بل كُلّهم أَوَّلهمْ عَن آخرهم لَا يَخْتَلِفُونَ فِي أَنَّهَا أَرْبَعَة تواريخ أَلَّفَهَا أَرْبَعَة رجال معروفون فِي أزمان مُخْتَلفَة"[1]، فَبَيَّن ابن حزم رحمه الله بأنَّ أحداً من النصارى لم يَدَّعِ أنَّ عيسى عليه السلام هو كاتبها أو مُمْلِيَها على الكاتب، أو أنها كتبت في عهده، وأنَّ نسبة النصارى هذه الكتب إلى الأشخاص الذين ألفوها دليل على انقطاع سندها إلى المسيح عليه السلام، فلا حاجة إلى البحث عن بطلان دعواهم.

ويؤكد ذلك القس حبيب سعيد قائلاً: " الفكرة القائلة أنَّ يسوع المسيح جاء إلى العالم بإنجيل في شكل كتاب مُجَهَّز، أو خلاصة للحق الذي كُلف أنْ يُسَلِّمه للناس خاطئة لا تطابق الواقع، ولا يصح أنْ يقال إنَّ الإنجيل نَزَلَ عليه، بل الأولَى أنْ يُقَال أنه عندما أَنْزَلَ الله يسوع إلى العالم أَعْطَى الإنجيل للنَّاس الذي معناه البُشْرَى، وكان مجيء يسوع المسيح إلى العالم بكل ما انطوى عليه بمثابة البُشْرَى أو الإنجيل، وهو الاسم الذي يطلق على رسالة يسوع إلى العالم في حياته وأفعاله وأقواله، وهذا يعني أنَّ يسوع المسيح نفسه هو الإنجيل "[2].

ويقول في موضع آخر: " ويسوع نفسه لم يكتب شيئاً، ولا فكَّر أتباعه في تدوين قصة مكتوبة عن سيدهم وتسليمها للأجيال اللاحقة، ونظراً لعدم وجود أدلة مباشرة نسترشد بها من هذه الناحية، فإننا مضطرون إلى أنْ نلجأ إلى الحدس والتخمين"[3].

ويؤكده القس فهيم عزيز في قوله: " يجب أنْ نقرِّر أنَّ يسوع نفسه لم يترك شيئاً مكتوباً، ولم يعثر إنسان ما على أية وثيقة أو وسيلة تكشف عن أية كتابات قام بها، لقد كان يعلم ويودع تعاليمه مجموعة من التلاميذ، أَهَّلَهُم بكافة الطرق لحمل رسالته إلى العالم... ويختلف الأمر عما يقوله الإسلام من أن الإنجيل نزل على يسوع أو "عيسى" بلغة القرآن، فالمسؤول الأول عن كتابة هذا الكتاب الذي نسميه العهد الجديد ليس يسوع بل المسيحيين، سواء الجيل الأول أو من الجيل الثاني، وهذا الكتاب ليس أزلياً كان محفوظاً في اللوح المحفوظ، ولكنه كتاب نشأ في وسط الكنيسة وبواسطتها ومن أجلها، هيمن الرُّوح القدس على كل ما كُتِبَ فيه، ولكنه في نفس الوقت كُتب بواسطة أُناس الله الذين شاهدوا وشهدوا للمسيح .

---

(1) الفصل في الملل والأهواء والنحل، 2/2-3، وانظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، 3/22-23.

(2) المدخل إلى الكتاب المقدس، القس حبيب سعيد، ص 225.

(3) المرجع السابق، ص215-216.

ويقرِّر التاريخ الكنسي أنَّ هذا الكتاب لم يُكْتَب كله دفعة واحدة، ولكنه كُتِبَ في حقبة طويلة نسبياً بواسطة أناس متعددي المواهب والتفكير والثقافة"[1].

فإذا كانت الأناجيل لا تُنْسَب إلى المسيحﷺ، بل تُنْسَب إلى مُؤَلِّفِيها عند النصارى، فهل لهذه الأناجيل سند صحيح يثبت أنها متصلة بكُتَّابها، فكما يقول عبد الله بن المبارك: "بيننا وبين القوم القوائم يعني الإسناد"[2]، أم إنها منقطعة السند؟ فتكون ضعيفة لا يُحْتَجّ بها.

ثانياً: مُنَاقشة دَعْوَى الإلهام عند النَّصَارَى وإبطاها:

يَدَّعِي بعض النصارى أنَّ الذين كتبوا الأناجيل إنَّما كتبوها بإلهام ووحي[3]، فيقول مَتَّى هنري: "وأما الذين أُلهموا على كتابتها فقد اصطلح على تسميتهم بالبشيرين، أو كتبة الإنجيل"[4].

ويؤمن النَّصارى بأنَّ الكتاب المقدس كُتِبَ بأنامل بشرية بوحي[5] من الله ﷻ في أحوال متباينة وفي عصور متباينة، وأنّ روح القدس أرشد أولئك الكُتَّاب ومكنهم من كتابته، وأنَّ الوحي أَزَلِي خالد، مستندين في تأييد هذا الادعاء بقول بُولُسَ في رِسَالَته الثَّانِيةُ إِلَى تِيمُوثَاوُسَ، وهذا نصه: « **كُلُّ الْكِتَابِ هُوَ مُوحًى بِهِ مِنَ اللهِ، وَنَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّوْبِيخِ، لِلتَّقْوِيمِ وَالتَّأْدِيبِ الَّذِي فِي الْبِرّ**»[2تي16:3] ورِسَالَة بُطْرُسَ الرَّسُولِ الثَّانِيَةُ: « **لَمْ تَأْتِ نُبُوَّةٌ قَطُّ بِمَشِيئَةِ إِنْسَانٍ، بَلْ تَكَلَّمَ أُنَاسُ اللهِ الْقِدِّيسُونَ مَسُوقِينَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ**»[2بط21:1][6].

واختلف علماؤهم في نوع هذا الوحي، هل هو لفظي أم معنوي؟ كما يلي[7]:

1- قِسْمٌ يَرَى أَنَّهُ كان وَحْياً مُطْلَقاً عَمَّ الألفاظ والمَعَانِي، وإنَّ كل جزء في الكتاب هو كلام الله.

---

(1) المدخل إلى العهد الجديد، القس فهيم عزيز، ص 76-77.

(2) صحيح مسلم، مقدمة الإمام مسلم رحمه الله/ بَابُ في أَنَّ الْإِسْنَادَ مِنَ الدِّينِ، 25/1.

(3) المقصود بالإلهام هنا "الوحي" فالروح القدس هو الذي أَوْحَى لكُتَّاب الأسفار المقدسة- في نظرهم - ما كتبوا وأرشدهم إلى ذلك، انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص762- 763.

(4) التفسير الكامل للكتاب المقدس "العهد الجديد"، متَّى هنري، ص9.

(5) لم يَدِّعِ الكتاب نفسه بأنه كلام الله المنزل من أوله إلى آخره، وكذلك الكتبة.

(6) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص762-763، والمدخل إلى الكتاب المقدس، القس حبيب سعيد، ص16، والمسيحية في الإسلام، القمص إبراهيم لوقا، ص44-45.

(7) انظر: دائرة المعارف الكتابية، 324/6-326، والمدخل إلى الكتاب المقدس، القس حبيب سعيد، ص19، والمسيحية في الإسلام، القمص إبراهيم لوقا، ص45-46.

2- وقسم يرى إنَّ الكتاب كان مُوحَى بِه مِنَ الله بالمَعْنَى، أَيْ أَنَّ الله أَوْحَى لكتبة الأسفار المقدسة بالأفكار التي عَبَّرُوا بها بلغتهم البشرية.

إنَّ إنجيل متَّى ليس موحى به، يقول ر.ت. فرانس: " أما أنْ نتناول إنجيل مَتَّى على أنه مجموعة عشوائية من القصص والأقوال غير المترابطة، فهذا يعني أنه قد فاتنا الكثير مما أراد القديس مَتَّى أنْ يخبرنا عنه، ونظراً لأنَّ القديس مَتَّى يجيد توصيل المعلومات فكثيراً من يَحْذِف تفصيلات ثانوية يعتبرها غير ضرورية للهدف الذي ترمي إليه"[1]، أهذا ما يعتبره النصارى كتاباً مُقَدَّساً أُوحي به من قِبل الله ﷻ؟!، يحذف كاتبه ما يراه ثانوي غير ضروري في صياغته لهذا الإنجيل، ويقول القس حبيب سعيد: "يؤمن بعض النصارى بأنَّ الكتاب المقدس معصوم، ويرى آخرون غير ذلك"[2].

"إنَّ الأناجيل لم تكتب بوحي أو إلهام، وليست معصومة، فلم يَدَّعِ واحد من كُتَّاب الأناجيل أنه كَتَبَ مَا كَتَبَ بِالوحي أو الإلهام وهذا هو المهم، ولا يَهُمُّنَا بعد ذلك أنْ يَدَّعِي النَّصَارى الذين جاءوا بعد ذلك أنَّ هذه الأناجيل كُتِبَت بالوحي أو الإلهام، فتلك دعوى مِنْ غير دليلٍ ولا برهان"[3].

ويقول القس حبيب سعيد: "ولا يَدَّعِي كُتَّابُ الأناجيل أنفسهم أنهم كانوا تحت إرشاد إلهي فيما كتبوا، ويبدو في الظاهر أنهم كتبوا من تلقاء أنفسهم حسب مقتضيات الظروف"[4]، فلم يَدَّعِ الكتبة أنهم كتبوا هذه الأناجيل بإلهام أو بوحي، ولم يظن واحد منهم أنه يكتب كتاباً مقدساً يدين به الناس ويخضعون لأحكامه ومتطلباته، بل صرَّحُوا بأنَّ هذه الأناجيل ما هي إلا كتابات شخصية لسرد سيرة المسيح كما يقول شارل جنيبير[5]: "وتصفح الأناجيل وحده يكفي لإقناعنا بأن مؤلفيها قد توصلوا إلى "تركيبات" واضحة التعارض لنفس الأحداث والأحاديث، مما يتحتم معه القول بأنهم لم يلتمسوا الحقيقة الواقعية...واتبع كل هواه وخطته في تنسيق وترتيب مؤلفه"[6].

---

(1) التفسير الحديث للكتاب المقدس "إنجيل مَتَّى" ر. ت. فرانس، ص12.

(2) المدخل إلى الكتاب المقدس، القس حبيب سعيد، ص19، وانظر: المسيحية في الإسلام، القُمُّص إبراهيم لوقا، ص57.

(3) تأثر المسيحية بالأديان الوضعية، أحمد علي عجيبة، ص135.

(4) المدخل إلى الكتاب المقدس، القس حبيب سعيد، ص223.

(5) شارل جنيبير: أستاذ تاريخ النصرانية بجامعة باريس ورئيس قسم تاريخ الأديان بها، عُرِفَ بنقده الصريح للنصرانية وتاريخها ونصوصها، تُوُفِّيَ بعد الحرب العالمية الثانية، انظر: مقدمة كتابه المسيحة: نشأتها وتطورها، ص5-6.

(6) المرجع السابق، ص28.

إنَّ الأناجيل لا صلة لها بالوحي بل هي عمل بشري خالص، يقول دان براون: "إنَّ الإنجيل هو كتاب من تأليف بشـر، ولم ينزل بوحي من الإله، وهو لم يهبط بشـكل خارق من الغيوم في السـماء، فهو من ابتكار الإنسـان الذي ألفه لتسـجيل الأحداث التاريخية في تلك العصـور التي طبعته النزاعات والفتن، وقد تطَوَّر وتحرَّف من خلال ترجمات وإضـافات ومراجعات لا تعد ولا تُحْصى، والنَّتِيجة هي أنه لا توجد نسخة محددة للكتاب في التاريخ كله"[1].

ولم تُعْرَف حقيقة هؤلاء الكتبة، ومَنْ هم بسند صحيح، فَضْلاً عن أن يكون السَّنَد قطعياً، وإذا كنَّا لا نعرف مَنْ هم، فكيف نُؤمن لهم بمعجزات؟ إنَّ المصـدر الذي ذكر المعجزات هو نفس المصـدر الذي ذكر الرسـل من غير أن يبين مَنْ هم، وهو راوٍ لم يُعَايِن ولم يُشـاهد، وعلى ذلك يكون الكلام في الإلهام، وإنَّهُم رسل مُلْهَمُون لَمْ يَثْبُت بسند يَصِح الاعتماد عليه، والاطمئنان إليه، وبناء عقيدة، إنَّ في الكُتُب التي بأيديهم ما يناقض قولهم من الأقوال الصريحة الكثيرة ما هو أكثر وأصرح مِمَّا احتجوا به على قولهم [2].

إنَّ إنجيل مَتَّى وغيره من الأناجيل لم يكتبها المسـيحعليه السلام ولم يُمْلِهَا، ولم يُكْتَب شـيء منها في زمانه، وكذلك لم يُنْسَـب واحد منها إلى المسـيح ابن مريمعليه السلام، بمعنى أنَّ هذه الأناجيل لا تُنْسَب إلى رسول الله عيسىعليه السلام وهو الرسول الذي أقام الحجة والبرهان على رسالته، فكيف تنسب إلى ديانته هذه الأناجيل، وهو لم يكتبها ولم يُصَدِّق عليها ؟!.

ولكنَّ النَّصَـارَى يَزْعُمُون أنَّ الذين كتبوها مِنْ بَعْدِه هم رسـل المسـيحعليه السلام باعتباره إلهاً، قد كتبوها بإلهام ووحي من الروح القدس لأولئك الأشخاص الذين قاموا بكتابتها وتدوينها.

وإذا بحثنا في مراجعهم وكتبهم ما يدل على أنَّ كُتَّاب الأناجيل ادَّعوا الرسـالة أو الإلهام لما كتبوه لن نجد ذلك، فيقول الشـيخ محمد أبو زهرةرحمه الله: "إنَّنَا نبحث في مراجعهم فلا نجد مرجعاً صـحيحاً قرر أن هؤلاء ادعوا مثل هذه الرسـالة، ودعوا الناس إلى الإيمان بها، ومعهم البرهان عليها، والدليل القائم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه "[3].

ومن الأمور التي تبين كَذِب دعوى الإلهام والوحي لكتبة الأناجيل حيث يذكر أحمد عبد الوهاب رحمه الله أنَّ الأناجيل تقرر صـراحة أو ضـمناً، أنَّها مجهودات خاصـة، وكتابات شـخصـية،

---

(1) شيفرة دافنتشي، دان براون، ص259.

(2) انظر: محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة، ص80.

(3) المرجع السابق، ص79.

أنشأها كُتَّابها لبيان قصة المسيح، ورسالته ونشاط تلاميذه، ويتبين ذلك –مثلاً– من خلال ما ذكره كاتب إنجيل مَتَّى في بدايته نسب يسوع المزعوم، وهو: « **كِتَابُ مِيلاَدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِ دَاوُدَ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ... أَمَّا وِلاَدَةُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَكَانَتْ هكَذَا: لَمَّا كَانَتْ مَرْيَمُ أُمُّهُ مَخْطُوبَةً لِيُوسُفَ، قَبْلَ أَنْ يَجْتَمِعَا، وُجِدَتْ حُبْلَى مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ**»[مت1:1-19]، فليس في هذا الكلام ما ينص على أنه وحي من الله[1]، وكتبة الأناجيل لم يكونوا يعتقدون أنهم يكتبون أناجيل يتعَبَّد بها الناس من بعدهم، يقول القس حبيب سعيد: "يجب ألَّا يُظَن أنَّ أحداً من كُتَّاب العهد الجديد فَكَّر واعياً وهو يَكْتُب أنه يَكْتُب أَسْفَاراً مُقَدَّسَة سَيَجْمَعُهَا المسيحيون في السنوات المقبلة ويضعونها في مستوى أسفار العهد القديم، إنَّ مِثْل هذه الفكرة لم تخطر لأحد منهم على بَال، وما كانوا يَرْتَضُونَهَا لو خَطَرَت، ولم يَكُن مُؤَلِّفُو الأسفار المعروفة لدينا الآن في العهد الجديد واضعين الأجيال المقبلة نُصْب أعينهم لِسَدّ الحاجات المحلِّيَة العاجلة التي أحسن بها أتباع المسيحية الأوَّلون في كنائسهم الخاصة"[2]، وقد بيَّن الشيخ رحمة الله الهندي أنه لا مجال لأهل الكتاب أن يَدَّعُوا أن كل كتاب من كتب العهد العتيق والجديد كتب بالإلهام، وأن كل حال من الأحوال المندرجة فيه إلهامي؛ لأن هذا الادعاء باطل قطعاً، مِنْ عِدَّة وجوه منها [3]:

الوجه الأول: أنه يوجد في الأناجيل الاختلافات المعنوية الكثيرة، واضْطُرَّ محقِّقُوهُم ومُفَسِّرُوهُم في الاعتراف بهذه الاختلافات فسلَّمُوا في بعضها أنَّ إحدى العبارتين أو العبارات صادقة وغيرها كاذبة، إمَّا بسبب التحريف القصدي، أو بسبب سهو الكاتب، ووجَّهُوا بعضها بتوجيهات ركيكة بشعة لا يقبلها الذهن السليم.

الوجه الثاني: أنه يوجد فيها أغلاط كثيرة، والكلام الإلهامي بعيد بمراحل عن وقوع الغلط والاختلاف المعنوي.

الوجه الثالث: أنه وقع فيها التحريفات القصدية في مواضع غير محصورة بحيث لا مجال للمسيحيين أنْ يُنْكروها، وظاهر أنَّ المواضع المحرّفة ليست بإلهامية عندهم يقيناً.

---

(1) انظر: الوحي والملائكة في اليهودية والنصرانية والإسلام، أحمد عبد الوهاب، ص 48-50.

(2) المدخل إلى الكتاب المقدس، القس حبيب سعيد، ص231-232، وانظر: شبهات وهمية حول الكتاب المقدس، القس منيس عبد النور، ص42، وتاريخ الكتاب المقدس، ستيفن ميلر وروبرت هوبر، ص7.

(3) انظر: إظهار الحق، رحمة الله الهندي، 2/353-360.

الوجه الرابع: إنَّ إنجيل مَتَّى على قول القدماء وجمهور العلماء المتأخرين الذين قالوا: إنه كان باللسان العبراني والحروف العبرانية فُقِدَت، والموجود الآن ترجمة ليست إلهامية، يقول القس حبيب سعيد: "إنَّ مخطوطات العهد الجديد، والتي أُنشِئَت في كثير من اللغات ليست كتاباً واحداً بخط المؤلف نفسه بل هي نَسْخ أو نَسْخ النَّسْخ للكتب الأصلية التي فقدت اليوم، إنَّ أقدم النصوص المتوافرة للعهد الجديد تَرْقَى إلى القرن الثالث"[1].

الوجه الخامس: قد وقع النزاع في أنَّ كل قول مُنْدَرِج في الكتب المقدّسة هل هو إلهاميّ أم لا؟ وكذا كل حال من الحالات المُنْدَرِجَة فيها فقال الكثيرون من العلماء: "إنه ليس كل قول منها إلهامياً"[2] ثم قال مؤلفي موسوعة المعارف البريطانية: "إنَّ الذين قالوا إنَّ كل قول مُنْدَرِج فيها إلهامي لا يَقْدِرُون أنْ يُثْبِتُوا دعْوَاهم بسهولة" ثم قالوا: "إنْ سَأَلَنَا أحدٌ على سبيل التحقيق أنَّكم تُسلِّمُون أيَّ جزءٍ من العهد الجديد إلهامياً؟ فقلنا: إنَّ المسائل والأحكام والإخبار بالحوادث الآتية التي هي أصل الملة المسيحية لا ينفك الإلهام عنها، وأما الحالات الأخر فكان حفظ الحواريين كافياً لبيانها"[3]، ويقول المؤرخ شارل جنيبير: "ويجب علينا أنْ نَنْظُر إلى الكُتُب التي تَدَّعِي سَرْد سيرته -يسوع- على أنَّها مُؤَلَّفات تَسْتَنِد إلى الكثير من التحكم والنزعات الذاتية"[4].

وخلاصة القول: "إنَّ دعوى الإلهام باطلة من أساسها، ليس لعدم إقامة الدليل عليها؛ بل لأنَّ البينات قائمة ضدها؛ ذلك لأنَّهَا لو كانت بإلهام من الله كما يقولون لكانت صادقة في كل ما أخبرت به، وما وجد الباطل منفذاً ينفذ منه إليها، ولم يكن ثمة محل لتكذيبها، ولكانت متفقة غير مختلفة، ولم تكن متضاربة بأي نوع من أنواع التضارب، وذلك لوحدة من صدرت عنه، لأنَّهَا جميعاً صادرة عن واحد، وإنِ اختلف الناطقون بها، ولكنا وجدنا بينها اختلافات من أوجه عدة، ووجدنا فيها أخباراً تناقض ما عُلِمَ في التاريخ وكان مشهوراً فيه"[5].

---

(1) المدخل إلى الكتاب المقدس، القس حبيب سعيد، ص23، وانظر: ص21، وقاموس الكتاب المقدس، ص762، ودائرة المعارف الكتابية، 294/3، والمدخل إلى العهد الجديد، القس فهيم عزيز، ص111-112، وتاريخ الكتاب المُقدَّس، ستيفن ميلر وروبرت هوبر، ص67.

(2) إظهار الحق، رحمة الله الهندي، 358/2، نقلاً عن موسوعة المعارف البريطانية، 374/11.

(3) إظهار الحق، رحمة الله الهندي، 538/2-539، نقلاً عن موسوعة المعارف البريطانية، 30/19.

(4) المسيحية: نشأتها وتطورها، شارل جينيبر، ص26.

(5) محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة، ص84.

ثالثاً: هل عند النصارى سند متصل لإنجيل مَتَّى؟

لا يملك النَّصَارى السَّنَد المتصل المتواتر الذي يَصِل إنجيل مَتَّى إلى الكاتب الحقيقي، وكل ما يقوله النصارى أنَّ سَنَدَه فُقِدَ بسبب التعذيب والاضطهاد الذي لحق بالنصارى على النصارى في القرون الأولى لهم[1].

رابعاً: جهالة مُؤَلِّف إنجيل مَتَّى:

يضع النصارى في مقدمة كتابهم العهد الجديد إنجيلاً يطلقون عليه إنجيل متَّى، فَمَنَ هو الشخص الذي حَمَل هذا الإنجيل اسمه؟ وهل نسبة النصارى إليه صحيحة؟

الحقيقة أنَّ هناك أقوالٌ كثيرة جداً للنصارى تنفي أو تُشكِّك في صحة نسبة الإنجيل إلى مَتَّى الحواري، من هذه الأقوال:

قال فاستس الذي كان من علماء القرن الرابع: "إنَّ الإنجيل المنسوب إلى متى ليس من تصنيفه"[2].

وتقول كارين أرمسترونج: "إنَّنَا لا نَعْرِف مَنْ كَتَب الأناجيل، فحينما ظَهَرَت لأول مرة؛ جَرَى تَدَاوُلها دون إشارة لاسم المؤلف ولكنها نُسِبَتْ لاحقاً إلى شخصيات بارزة في الكنيسة المبكرة"[3].

ويؤِّكد ج.ب فيليبس أستاذ علم اللاهوت بالكنيسة الإنجليزية أنَّ متَّى لم يكتب هذا الإنجيل وإنما كُتِبَ بأيدٍ مجهولة فيقول: "نسب التراث القديم هذه البشارة إلى الحواري مَتَّى، ولكن مُعْظم علماء اليوم يرفضون هذا الرأي، فالكاتب الذي ندعوه اليوم مَتَّى، ندعوه بذلك الاسم من أجل الراحة[4] واختصار الوقت، لقد اعتَمَدَ الكاتب على مصادر غامضة التي ربما كانت مجموعة من

---

(1) انظر: المدخل إلى الكتاب المقدس، القس حبيب سعيد، ص21، 221، والكتاب المقدس للرهبانية اليسوعية، 12/2-13، وقاموس الكتاب المقدس، ص762، ودائرة المعارف الكتابية، 294/3، 279/3، والتوراة والإنجيل والقرآن والعلم، موريس بوكاي، ص100-103، وإظهار الحق، 111/1، 402/2-403، 616.

(2) إظهار الحق، رحمة الله الهندي، 538/2.

(3) تاريخ الكتاب المقدس، كارين أرمسترونج، ص54.

(4) يعني بالراحة هنا أنْ نقول: إنجيل مَتَّى، دون أنْ نحتاج أنْ نقول: الكتاب الأول من العهد الجديد، الفصل كذا وكذا، السطر كذا، فالأفضل أنْ نُعْطِيَه اسماً مثل: متى مثلاً فهو اسم كغيره، انظر: هل الكتاب المقدس كلام الله؟، أحمد ديدات، ص41.

التراث الشفهي"[1]، فبعض هذه المصادر هي من الإنجيل الحقيقي الذي نزل على المسيح ﷺ لا على التراث الشفهي.

وهكذا يرى فيليبس: أنَّ علماء اليوم يرفضون نسبة هذا الإنجيل إلى مَتَّى الحواري.

وجاء في موسوعة المعارف البريطانية: "إنَّ إنجيل متَّى كُتِبَ من أجل كنيسة يهودية مسيحية في محيط يهودي قوي، ولكن كون مَتَّى هو مُؤَلِّف الإنجيل أمر مشكوك فيه بجد"[2].

فمن الأدلة الداخلية في إنجيل مَتَّى التي تؤكد عدم صحة نسبة هذا الإنجيل إلى مَتَّى الحواري، فقد جاء فيه: « **وَفِيمَا يَسُوعُ مُجْتَازٌ مِنْ هُنَاكَ، رَأَى إِنْسَانًا جَالِسًا عِنْدَ مَكَانِ الْجِبَايَةِ، اسْمُهُ مَتَّى. فَقَالَ لَهُ: اتْبَعْنِي، فَقَامَ وَتَبِعَهُ**»[مت9:9]، ويُعَلِّق جون فنتون في تفسيره على هذا النص بقوله: "لقد ذكر المؤلف نفسه في هذه الفقرة، أو بالأحرى فإنه يصف دعوة شخص يُدْعَى مَتَّى على الرغم من أنَّ رَبط شخصيته كمؤلف بهذا التلميذ إنّما هي محض خيال"[3] ولا يحتاج المرء ذكاءً خارقاً ليستنتج أنَّ الضمائر هذه لا تعني أنَّ يسوع أو مَتَّى هما المؤلفان لهذه الرواية، فلو كان مَتَّى هو الكَاتِب لهذا الإنجيل لتَحَدَّثَ عن نفسه بصيغة المتكلم لا بصيغة الغائب [4].

ويُعَلِّق الشيخ أحمد ديدات ﷺ على نص إنجيل متى السابق [9:9] بقوله: "ألا تتساءلون: كيف يقوم شاهد عيان – مِثْل مَتَّى– وهو أحد حواري المسيح ﷺ بسرقة معلومات رآها بعينه – كما يَدَّعُون – من كتابات مرقس الذي كان لا يزال في العاشرة من عمره حين كان عيسى ﷺ يدعو بني إسرائيل! إنَّ الحواري مَتَّى لم يفعل هذه الحماقات، فهذه أكاذيب ألصقها به أشخاص مجهولون مُدَّعِينَ أنَّه هو الذي كَتَبَهَا "[5].

ونقل الدكتور أحمد شلبي ﷺ عن موسوعة المعارف الفرنسية أنَّ كُتُب العهد الجديد من عمل بولس أو مِنْ عَمَل أَتْبَاعه، وأنَّ الأسماء الموضوعة عليها ما هي إلا أسماء مستعارة[6].

فعند النظر في إنجيل مَتَّى فلا يشير إلى اسم مُؤَلِّفه، أو لا يدَّعي أنَّ كاتبه هو مَتَّى، إلا أنَّ التقليد نسبه إلى مَتَّى الحواري، ولا يَعْلَم النَّصَارَى عنه سِوَى القليل، حيث ذكر اسم مَتَّى مرتين: [9:9]، و [3:10]، وإنه كان جابياً للضرائب قبل دعوة المسيح له، وهي وظيفة محتقرة عند

---

(1) هل الكتاب المقدس كلام الله؟، أحمد ديدات، ص41.

(2) انظر: دراسة في الأناجيل الأربعة والتوراة، ص16.15، نقلاً عن موسوعة المعارف البريطانية، 697/6.

(3) المسيح في مصادر العقائد المسيحية، ص58، نقلاً عن تفسير إنجيل مَتَّى لجون فنتون، ص136.

(4) انظر: إظهار الحق، 537/2، وهل الكتاب المقدس كلام الله، ص38، وهل العهد الجديد كلمة الله، ص62.

(5) هل الكتاب المقدس كلام الله؟، أحمد ديدات، ص42.

(6) انظر: المسيحية، أحمد شلبي، 125/2، نقلاً عن موسوعة المعارف الفرنسية، 117/5.

اليهود[1]، ولم يبين اسم والده، كما أنَّ الأناجيل الأربعة وسفر الأعمال لم يُذْكَر في أي واحد منها في بدايته أو نهايته اسم كاتبه [2].

وقد أكَّدَ كثير من علماء النصرانية اعتماد كاتب إنجيل مَتَّى على إنجيل مَرْقُس[3].

يدَّعِي النصــارى بأنَّ كتبة أناجيلهم هم من الحواريين، ولكن أسـفار العهد الجديد تطعن في عدالة رواتها وتسقط رواياتهم؛ لأنَّهَا تَذْكُر أنَّ المسيحﷺ كان غير راضٍ عن أصحابه، إذْ وَصَفَهم بقلَّة الإيمان أثناء حياته في أكثر من موضـــع: « **مَا بَالُكُمْ خَائِفِينَ يَا قَلِيلِي الإِيمَانِ** »[مت8:26]، كما قال لتلاميذه المحبوب بطرس: «**يَا قَلِيلَ الإِيمَانِ، لِمَاذَا شَكَكْتَ؟** »[مت14:31].

وهكذا يظهر من هذه الأقوال– بما فيها شـــهادة كبار علماء النصـــارى – أنَّ كاتب إنجيل متى – كغيره من الأناجيل الأخرى– ليس من الحواريين، بل ولا يُعْرَف مَنْ هو في الأصـل، وبناءً عليه فإن كُتَّاب الأناجيل مجهولو الاســم والحال، ومثل هؤلاء لا تُقْبَل روايتهم؛ لأنَّ الجهل بمؤلف أي كتاب يفقده قيمته العلمية؛ فكيف يجعله النصارى كتاباً مُقَدَّساً ومَصْدَراً ومَرْجِعاً لِدِيَانتهم؟!.

خامساً: جهالة مكان كتابة إنجيل مَتَّى:

اختلفت أقوال العلماء حول المكان الذي كُتِبَ فيه إنجيل مَتَّى، كما اختلفوا في كاتبه، وسأذكر بعض أقوالهم، وهي:

أ– قال القديس جيروم: إنَّ الإنجيل كُتِبَ في أرض يهودية للمؤمنين من اليهود [4].

ب– وقال محررو قاموس الكتاب المقدس: يُرجَّح أنه كُتب في فلســـطين لأجل المؤمنين من بين اليهود الذين اعتنقوا المسيحية [5].

ت– وقيل إنه كُتِبَ في أنطاكية [6].

---

(1) انظر: مدخل إلى الكتاب المقدس، جون بالكين وآخرون، ص396، وموسوعة آباء الكنيسة، عادل فرج عبد المسيح، 102/1.

(2) انظر: دعاوى النصارى في مجيء المسيح عليه السلام، سعود بن عبد العزيز الخلف، ص371.

(3) انظر: يسوع والأناجيل الأربعة، جون و. درين، ص247، وتفسير العهد الجديد، 17/1، ومدخل إلى الكتاب المقدس، جون بالكين وآخرون، ص397، 408، وتاريخ الكتاب المُقدَّس، ستيفن ميلر وهوبر، ص72، 74.

(4) انظر: إظهار الحق، رحمة الله الهندي، 533/2، والكنز الجليل في تفسير الإنجيل شرح بشارة متى، وليم إدي، في المقدمة، وتاريخ الكتاب المقدس، ستيفن ميلر وروبرت هوبر، ص74.

(5) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص832.

(6) انظر: المدخل إلى الكتاب المقدس، القس حبيب سعيد، ص243.

ث- وذكر فريدريك جرانت: " إنَّ إنجيل مَتَّى كُتِبَ في أنطاكية، أو في مكان في المنطقة المُحيطة بها، أو في أيْ مكان يقع شمال فلسطين "[1].

ج- نقل الدكتور موريس بوكاي عن الترجمة المسكونية القول: "يُظنّ أنَّه كان مَكْتُوباً في سوريا، ويمكن أن يكون في أنطاكية، أو في فينيقيا "[2]، وقال به عدد من العلماء [3].

ح- قيل إنه كتب في أورشليم " القدس"[4].

وذكر ر.ت. فرانس أنَّه لا يمكن تحديد مكانٍ معين كُتِبَ فيه الإنجيل بشكل حاسم [5].

ومن خلال الأقوال السابقة يظهر اختلاف النصارى في تحديد المكان الذي كُتِبَ فيه ما يُسَمَّى بإنجيل متَّى، وفي النهاية يستطيع أي شخص أنْ يقْترح ما يشاء من أسماء البلاد دون أنْ يجد من يقطع بخطأ قوله، أو بصحة قوله، وهكذا يأتي التقليد ليضع بين أيدينا عدة احتمالات لا سند ولا دليل على صحتها، ولا يوجد دليل يُمْكِن مِنْ خِلَالِه ترجيح قول على آخر، وهذه الاختلافات إنْ دلت على شيء فإنَّما تدل على عدم أصالة هذا الإنجيل، وما دامت هذه صفة الإنجيل في سنده ومكان كتابته؛ فإنه لا يمكن عَدّه إنجيل مُوحَى به من الله ﷻ.

وأخيراً لا يسع الباحث إلا أنْ يتساءل: تُرَى في أي بلد من بلاد الله الواسعة حَطَّ (متَّى) رحاله ليكتب هذا الإنجيل؟.

سادساً: جهالة تاريخ كتابة إنجيل مَتَّى:

كما اختلف العلماء في معرفة كاتب إنجيل مَتَّى، ومكان كتابته، واللغة التي كُتب بها، فإنهم كذلك اختلفوا في تحديد تاريخ كتابته بصورة يقينية، ومن أقوالهم التي ذكروها:

---

(1) المسيح في مصادر العقائد المسيحية، ص59، نقلاً عن كتاب الأناجيل: أصلها وتطورها، ص140.

(2) التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، موريس بوكاي، ص81.

(3) انظر: الفصل في الملل والنحل والأهواء، ابن حزم، 14/2، والمسيح في مصادر العقائد المسيحية، أحمد عبد الوهاب، ص59، نقلاً عن الأناجيل أصلها وتطورها، لفريدرك جرانت، ص144، والتوراة والإنجيل والقرآن والعلم، موريس بوكاي، ص81، والكتاب المقدس للرهبانية اليسوعية، 35/2.

(4) انظر: الفارق بين المخلوق والخالق، عبد الرحمن البغدادي الشهير بباجة جي زادة، ص30.

(5) انظر: التفسير الحديث للكتاب المقدس "إنجيل مَتَّى"، ر.ت. فرانس، ص18.

أ- يقول جرجس زوين اللبناني: " إنَّ مَتَّى قد كَتَب بشارته في أورشليم في سنة 39م للمسيح على ما ذهب إليه القديس إيرونيموس "[1].

ب- يقول صـــاحب كتاب مُرْشـــد الطالبين: " والمُرَجَّح عند الأكثرين أنَّ مَتَّى كَتَب إنجيله بعد الصعود بنحو خمس سنوات وهو في فلسطين أي في سنة 39م"[2].

ت- ويقول هورن: "ألف الإنجيل الأول سنة 37 أو سنة 38 أو سنة 41 أو سنة 43 أو سنة 48 أو سنة 61 أو سنة 62 أو سنة 63 أو سنة 64 من الميلاد"[3].

ث- ذكرت موسوعة المعارف البريطانية: "كتب هذا الإنجيل في السنة الحادية والأربعين باللسان العبراني"[4].

ج- يقول وليم إدي: "غير معروف بالتحقيق، ويُرَجَّح أنه كُتِبَ بين سنة 60 - 66م"[5].

ح- يقول القس فهيم عزيز: "يُمْكِن أنْ نقول مع كثيرين من العلماء أنَّ الكِتاب قد كُتِبَ بعد ســـنة 70م، وربما ما بين 75- 80 م، وعلى كل حال فإنَّ هذا رأي غير قاطع"[6].

خ- هناك الكثير من العلماء -أمثال موريس بوكاي وهارنج وغيرهم- قالوا أنه أُلِّفَ ما بين ســـنة 80-90م، وربما قبلها بقليل، ولا يُمْكن الوصـــول إلى يقين تام في هذا الأمر[7]، وهو يقارب ما نقله المؤرخ وِلْ ديورانت عن إيرنيوس بأنَّ أكثر العلماء يُرَجِّحُون تأليفه ما بين 75-90م[8].

---

(1) الفارق بين المخلوق والخالق، عبد الرحمن البغدادي الشهير بباجة جي زادة، ص30.

(2) مُرْشد الطَّالِبِين إلى الكتاب المقدس الثمين (نسخة لم يذكر بها اسم المؤلف)، ص218.

(3) محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة، ص41.

(4) إظهار الحق، رحمة الله الهندي، 151/1، 316/2.

(5) الكنز الجليل في تفسير الإنجيل شرح بشارة متَّى، وليم إدي، في المقدمة.

(6) المدخل إلى العهد الجديد، القس فهيم عزيز، ص248.

(7) انظر: الكتاب المقدس للرهبانية اليسوعية، 35/2، والتوراة والإنجيل والقرآن والعلم، ص80، وتفسير العهد الجديد، وليم باركلي، 222/1، والمدخل إلى الكتاب المقدس، القس حبيب سعيد، ص244، ودليل إلى قراءة الكتاب المقدس، الأب اسطفان شربنتييه، ص183، وتاريخ الكتاب المقدس، كارين أرمسترونج، ص54.

(8) انظر: قصة الحضارة، ول ديورانت، 208/11.

د- يقول جون فنتون: "أنَّ هذا الإنجيل كُتِبَ في الفترة ما بين 85-105م، أو على الأقل في الربع الأخير من القرن الأول، أو في السنوات الأولى من القرن الثاني الميلادي"[1].

والحق- كما يقول محمد أبو زهرةﷺ- "أنَّ باب الاختلاف في شأن التاريخ لا يُمْكِن سَدّه، ولا يُمْكِن تَرْجِيح رواية، ولا جعل تاريخ أَوْلَى من تاريخ بالاتباع"[2]، وهكذا يظهر جهالة تاريخ تأليف هذا الإنجيل.

ومن خلال الأقوال السابقة يَظْهَر مَدَى اخْتِلَاف العلماء في تحديد الوقت الذي كُتِبَ فيه ما يُسَمَّى بإنجيل متَّى، ولا يوجد دليل يمكن من خلاله ترجيح قول على آخر، وإنَّما اتَّبَعُوا الظَّنّ الذي لا يُغْنِي من الحق شيئاً، وهذه الأقوال لا يُمْكِن أنْ تكون جميعها صحيحة، ولكن النتيجة الأكيدة هي: أنه مجهول تاريخ الكتابة كجهالة مصنفه ولغته الأصلية ومكان التأليف، والذي يبدو للباحث أنه تم تأليفه في الربع الأخير من القرن الأول، أيْ بعد وفاة متى(ت70م) التلميذ الذي نسبوا إليه الإنجيل.

الخلاصة:

إنَّ الأناجيل الأربعة بما فيها إنجيل مَتَّى لا تحمل صفة الرواية الصحيحة حتى في أقل صورها التي يجب أنْ تتوافر لكتاب سماوي، ويمكن تلخيص ذلك في النقاط التالية:

1- اتَّفَقَت كلمةُ النَّصَارَى على أنَّ هذا الإنجيل الذي بين أيدي النَّاس اليوم، لم يكتبه ولم يُمْلِه ولم يقرأه المسيحعليه السلام وإنما كُتِب بعد رَفْعِهِ وفي عُصُور مُتفرّقَة، ومن أشخاص عَدِيدِين.

2- إنَّ النُّسخة الأصلية التي كُتِبَت باللغة الآرامية -على الأرجح- فُقِدَت، ولم يَبْقَ إلا النسخة المترجمة إلى اليونانية.

3- إنَّ إنجيل مَتَّى كتبه أشخاص مجهولون بأيد بشرية، وليس هو الإنجيل الحقيقي الذي نزل على المسيح، ولا يصح أن يُطْلَق عليه وَحْياً إلهياً، وإنْ تضمن بعض الحق الذي تلبس بباطل.

4- جهالة الشخص الذي ترجم إنجيل مَتَّى وأحواله وصفاته وديانته ومدى معرفته بلغة الأصل والمُتَرْجَم إليها، ومَن الذي أمره؟ والكيفية التي تمَّت من خلالها الترجمة، ولكن الذي يبدو من خلال الإنجيل أنَّ المُترجم كان حاطب ليل وغير ثقة.

---

(1) المسيح في مصادر العقائد المسيحية، ص59، نقلاً عن تفسير إنجيل مَتَّى، جون فنتون، ص126.

(2) محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة، ص41.

5- جهالة الزمن والمكان الذي كُتِب به إنجيل مَتَّى، وكل الأقوال المُقْتَرَحة إنَّمَا هي مُجَرَّد ظن وتخمين لا دليل عليها.

6- إنَّ إنجيل مَتَّى مقطوع السند، ولا توجد نسخة واحدة أصلية بخط تلميذ أو تلاميذ ذلك المؤلف المجهول، وقد عبثت به يد النُّسَّاخ.

7- إنَّ الإلهام الذي نَسَبَهُ النصارى لكتبة الأسفار النَّصْرَانية لم يَدَّعِيه الكِتَاب ولا الكتبة، فَضْلاً عن أنَّه ليس محل إجماع بين علماء النصارى.

8- إنَّ النصارى لا يَعْرِفُونَ بالضبط تاريخ إعطاء هذه الكتب صفة الإلزام والقداسة، وإنما يرون أنه خلال القرن الرابع الميلادي أخذت كتبهم صفة القداسة بشكل متدرج.

وهكذا لا يستحق إنجيل مَتَّى وغيره من الأناجيل أنْ تَتَّصِف بالقَدَاسة أو بأنها وحي إلهي.

المطلب الثاني: دراسة مَتْن إنجيل مَتَّى:

إنَّ أيْ كتاب سماوي لا بد أن تتوافق كلماته ويؤيد بعضها بعضاً، كما هو القرآن الكريم، يقولﷻ: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾[النساء:82]، فقد وضع العلماء شروط لصحة نصوص أي كتاب ديني؛ لأجل أنْ يكون حجة يجب الأخذ به على أنَّه شريعة الله ودينه، ومجموع أوامره ونواهيه، ومصدر الاعتقاد، وأساس الملة، ألَّا يكون ذلك الكتاب متناقضاً مضطرباً يهدم بعضه بعضاً فلا تتعارض تعليماته، ولا تتناقض أخباره، بل يكون كل جزء منه مُتَمِّماً للآخر ومُكَمِّلاً له؛ لأن ما يكون عن الله تعالى لا يختلف، ولا يفترق، ولا يتناقض، بل إنَّ العقلاء في أقوالهم وفي كتبهم، يتحرّون ألا يتناقض قولهم، ولا يختلف بتفكيرهم[1].

ولكن إنجيل مَتَّى نجده فاقداً لهذا الشرط متناقضاً مضطرباً يهدم بعضه بعضاً، فهو يشتمل على تناقضات مع العهد القديم وأخطاء في العزو والنقل، ويوجد تناقض داخل إنجيل مَتَّى في الإصحاح الواحد، وبين إصحاحاته المختلفة، كَمَا ويتضمن أموراً غريبة غير معقولة، ومخالفة للواقع وأخطاء علمية وجغرافية وتاريخية، فإنَّ كلام الله لا يأتيه الباطل ولا يوجد فيه الاختلاف والتناقض، قال تعالى: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[فصلت:42].

وفيما يلي بيان هذه الأمور:

---

(1) انظر: محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة، ص77.

أولاً: أخطاء الاستشهاد بالعهد القديم في إنجيل مَتَّى:

لقد أخطأ كاتب إنجيل مَتَّى في اقتباس نصوص من العهد القديم، حيث نَسَبَ فقرات من سفر إلى سفر آخر، ونَسَبَ إلى العهد القديم ما ليس فيه، كما قام بتحريف وتشويه بعض نصوص العهد القديم فلم يكتبها على وجهها الصحيح؛ ليصنع منها نبوءات مُصْطَنَعَة مُلَفَّقَة غير مُقْنِعَة تُثْبِت أنَّ يسوع المسيح هو النبي الموعود.

وعن هذه الاقتباسات قال جون فنتون في تعليقه على إنجيل متى: "لقد استخدم متّى في إنجيله عشر مرات، صيغة يقدم بها للاستشهاد من العهد القديم، وهذه الصيغة تقول: «**وَهذَا كُلُّهُ كَانَ لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ مِنَ الرَّبِّ بِالنَّبِيِّ الْقَائِلِ هُوَذَا الْعَذْرَاءُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ابْنًا، وَيَدْعُونَ اسْمَهُ عِمَّانُوئِيلَ**»[مت1:22-23]، ومنها: «**لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ مِنَ الرَّبِّ بِالنَّبِيِّ الْقَائِلِ: مِنْ مِصْرَ دَعَوْتُ ابْنِي**»[مت2:15]، ومنها: «**حِينَئِذٍ تَمَّ مَا قِيلَ بِإِرْمِيَا النَّبِيِّ الْقَائِلِ: صَوْتٌ سُمِعَ فِي الرَّامَةِ، نَوْحٌ وَبُكَاءٌ وَعَوِيلٌ كَثِيرٌ**»[مت2:17]، وأيضاً: «**لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ بِالأَنْبِيَاءِ: إِنَّهُ سَيُدْعَى نَاصِرِيًّا**» [مت2:23]... إنّ هذه الشهادات التي قَدَّم لها [كاتب] مَتَّى بتلك الصيغة، إنّما هي إضافات من عمل [كاتب] مَتَّى لمصدره ونعني به إنجيل مَرْقُس، وهي واحدة من أهمّ ما يتميّز به إنجيل مَتَّى، وبجانب ذلك فإنه توجد مواضع كثيرة في هذا الإنجيل نستطيع أنْ نجزم فيها بأنَّ [كاتب] مَتَّى كان يكتب وفي تفكيره إحدى فقرات العهد القديم، على الرَّغم من أنَّه لم يُشِر إليها بصراحة، وعلى سبيل المثال فإنّ قول مَتَّى: «**أَعْطَوْهُ خَلاًّ مَمْزُوجًا بِمَرَارَةٍ لِيَشْرَبَ**»[مت27:34]، يمكن مقارنته بما في المزمور الذي يقول: «**وَيَجْعَلُونَ فِي طَعَامِي عَلْقَمًا، وَفِي عَطَشِي يَسْقُونَنِي خَلاًّ**»[مز69:21]، ولو أنّ هذا يخالف نظيره في إنجيل مَرْقُس: «**وَأَعْطَوْهُ خَمْرًا مَمْزُوجَةً بِمُرّ لِيَشْرَبَ**»[مر15:23]، إنّ الدراسة الحديثة للعهد القديم لا تؤيد مفهوم [كاتب] مَتَّى لما فيه، كما أنَّها لا توافقه على الفقرات التي استخرجها من أسفاره، عندما كان يكتب إنجيله، وقد أصبح واضحاً الآن أنَّ العهد القديم لم يكن تجميعاً لتنبؤات أحداث المستقبل يمكن أنْ تُفْهَم فقط بعد أنْ تمضي عدة قرون"[1].

وقد اعترف القس ر.ت. فرانس في تفسيره بأنَّ هذه الاقتباسات هي من إضافات كاتب إنجيل مَتَّى، وأنها مصطنعة، وأنَّ هذه الاقتباسات إذا حُذِفَتْ فلا يتأثر بها الإنجيل، حيث قال: "وإذا ما حذفنا الاقتباسات من كل هذه الحالات، لا تتأثر القصة على أي نحو، وهذا ما يوحي بأنها تعليقات أضيفت إلى القصة الموجودة... ولقد أثير الكثير من الجدل بشأن مصدر صيغة الاقتباسات وأثرها، ومُعْظم الدَّارسين حالياً يعتبرونها اسهاماً خاصاً... إنَّ تطبيق نص من العهد القديم يظهر لعيوننا الناقدة أنه قد حُشِرَ بطريقة مُصْطَنَعة وغير مقنعة "[2].

---

(1) المسيح في مصادر العقائد المسيحية، ص107، نقلاً عن تفسير إنجيل متَّى لجون فنتون، ص17-18.

(2) التفسير الحديث للكتاب المقدس "إنجيل متَّى"، ر.ت. فرانس، ص30-31.

وفيما يلي بيان بعض هذه الأخطاء:

1- **الخطأ الأول: عِمَّانُوئِيلَ المولود من عذراء**: روى إنجيل مَتَّى أنَّ ولادة المســـيح من عذراء كانت تحقيقاً لنبوءة: «**أَمَّا وِلاَدَةُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَكَانَتْ... فَسَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ يَسُوعَ. لأَنَّهُ يُخَلِّصُ شَعْبَهُ مِنْ خَطَايَاهُمْ وَهذَا كُلُّهُ كَانَ لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ مِنَ الرَّبِّ بِالنَّبِيِّ الْقَائِلِ: هُوَذَا الْعَذْرَاءُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ابْنًا، وَيَدْعُونَ اسْمَهُ عِمَّانُوئِيلَ الَّذِي تَفْسِيرُهُ: اَللهُ مَعَنَا**»[مت1:18-23].

هذا النص مقتبس من سفر إشعياء[1] حيث جاء فيه: «**ثُمَّ عَادَ الرَّبُّ فَكَلَّمَ آحَازَ قَائِلاً: اُطْلُبْ لِنَفْسِكَ آيَةً مِنَ الرَّبِّ إِلهِكَ، عَمِّقْ طَلَبَكَ أَوْ رَفِّعْهُ إِلَى فَوْق، فَقَالَ آحَازُ: لاَ أَطْلُبُ وَلاَ أُجَرِّبُ الرَّبَّ، فَقَالَ: اسْمَعُوا يَا بَيْتَ دَاوُدَ! هَلْ هُوَ قَلِيلٌ عَلَيْكُمْ أَنْ تُضْجِرُوا النَّاسَ حَتَّى تُضْجِرُوا إِلهِي أَيْضًا؟ وَلكِنْ يُعْطِيكُمُ السَّيِّدُ نَفْسُهُ آيَةً: هَا الْعَذْرَاءُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ: عِمَّانُوئِيلَ زُبْدًا وَعَسَلاً يَأْكُلُ مَتَى عَرَفَ أَنْ يَرْفُضَ الشَّرَّ وَيَخْتَارَ الْخَيْرَ، لأَنَّهُ قَبْلَ أَنْ يَعْرِفَ الصَّبِيُّ أَنْ يَرْفُضَ الشَّرَّ وَيَخْتَارَ الْخَيْرَ، تُخْلَى الأَرْضُ الَّتِي أَنْتَ خَاشٍ مِنْ مَلِكَيْهَا**»[إش7:10-16].

يقول النصـــارى: إنَّ ولادة المســيح من عذراء، تثبت أنَّ يســوع المســيحﷺ قد تحققت فيه النبوات، وأنَّه هو المَسِيَّا المنتظر[2]، وهذه الفقرة لا تنطبق على المسيحﷺ من عدة وجوه، وهي[3]:

الوجه الأول: من حيث اللفظ: فإنَّ كلمة (العذراء) في إنجيل مَتَّى وإشعياء، هو عَلَمَةٌ مؤنث علم، والهاء فيه للتأنيث، ومعناها عند علماء اليهود المرأة الشـابة ســواء أكانت عذراء أو غير عذراء، ويقولون: إنَّ هذا اللفظ وقع في الإصحاح الثلاثين من سفر الأمثال، ومعناها ههنا المرأة الشـابة التي زُوِّجَت، وفُسِّرَ هذا اللفظ في كلام إشعياء بالمرأة الشـابة في التراجم اليونانية، فعلى تفسير علماء اليهود والتراجم الثلاثة فساد كلام إنجيل مَتَّى ظاهر، ونقل محمد السعديﷺ عن الموسوعة البريطانية أنَّ كلمة (عذراء) ليست موجودة في الأصل العبري لسفر إشعياء، بل موجود بدلاً منها كلمة (شابة)[4].

---

(1) إشعياء هو: إشعياء بن آموص ومعنى الاسم "الرب يخلص" ويعتبر من أعظم أنبياء العهد القديم، وينسب إليه سفر من أسفار العهد القديم، انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص81-84، وعن كاتب سفر إشعياء يقول حبيب سعيد: "واختلفت آراء الشراح والباحثين حول هذا السفر اختلافاً لا نظير له في أي سفر آخر"، المدخل إلى الكتاب المقدس، حبيب سعيد، ص103، وهذا الاختلاف يدل على عدم صحة نسبة السفر لإشعياء.

(2) انظر: تفسير الكتاب المقدس للمؤمن، 33/1، وتفسير إنجيل مَتَّى، القس أنطونيوس فكري، ص84.

(3) انظر: إظهار الحق، رحمة الله الهندي، 303/2-305.

(4) انظر: دراسة في الأناجيل الأربعة والتوراة، محمد السعدي، ص43، نقلاً عن الموسوعة البريطانية 939/2.

الوجه الثاني: أنَّ كون مريم عذراء وقت الحبل غير مُسَلَّمٌ به عند اليهود والمنكرين، ولا يتم عليهم حجة؛ لأنها قبل ولادة عيسى‍ﷺ، كانت في نكاح يوسف النجار على تصريح الإنجيل واليهود المعاصرون لعيسى‍ﷺ، ويقولون إنه ولد يوسف النجار: «**أَلَيْسَ هذَا ابْنَ النَّجَّارِ؟**»[مت55:13].

الوجه الثالث: من حيث الاسم: ما سَمَّى أَحَدٌ عيسى‍ﷺ بـ(عمانوئيل) لا أبوه ولا أمه ولا المعاصرين له، بل سمُّوه يسوع، وكان المَلَك قال ليوسف في الحُلْم: «**وَتَدْعُو اسْمَهُ يَسُوعَ... وَدَعَا اسْمَهُ يَسُوعَ**»[مت21:1،25]، ولم يَدَّعِ عيسى‍ﷺ في حين من الأحيان أيضاً أنَّ اسمه عمانوئيل، ويؤكد هذا وليم ماكدونالد في تفسيره حيث يقول: "لا يوجد أي دليل يشير إلى أنَّ عيسى‍ﷺ دُعي عمانوئيل أثناء وجوده على الأرض، فلقد كان دائماً يُدْعَى يسوع"[1]، وعندما ترجم قاموس الكتاب المقدس لاسم عمانوئيل ذكروا كلاماً مُبْهَماً في التَّرْجَمَة، ولم يُصَرِّحوا بأنَّه من أسماء عيسى ابن مريم، واكتفوا بقولهم في ختام الترجمة بعبارة إجمالية بأنَّ تنبُّؤات إشعياء كانت رمزاً للمسيح [2].

الوجه الرابع: من حيث تاريخ القصة التي وقع فيها هذا القول تأبى أنْ يكون مصداق هذا القول في عيسى‍ﷺ؛ لأنَّ (رصين) ملك آرام و(فَقَحَ بن رَمَلْيَا) ملك إسرائيل جَاءَا إلى أورشليم[3] (القدس) لمحاربة (أحاز بن يوثام) ملك يهوذا فخاف خوفاً شديداً من اتفاقهما، فأوحى الله إلى إشعياء أنْ يقول لتسلية أحاز: لا تخف فإنهما لا يقدران عليك وستزول سلطتهما، وبَيَّنَ علامة خراب مُلْكهما أنَّ امرأة شابة تحبل وتلد ابناً، وتصير أرض هَذَيْنِ المَلِكَيْن خَرِبة قبل أنْ يُمَيِّزَ هذا الابن بين الخير والشر، وقد تحققت نبوءة إشعياء حيث إنَّ أرض فقح قد خربت في مدة إحدى وعشرين سنة من هذا الخبر، فلا بد أن يولد هذا الابن قبل هذه المدة وتخرب لا قبل تميزه، وعيسى‍ﷺ تولد بعد سبعمائة وإحدى وعشرين سنة من خرابها، وقد خاطب الرب عمانوئيل[4].

وهكذا لا تنطبق هذه النبوءة على عيسى ابن مريم، وإنما هي حادثة وقعت وانتهت.

2- **الخطأ الثاني: ولادة المسيح في بيت لحم:** روى إنجيل مَتَّى أنَّ ولادة المسيح في بيت لحم كانت تحقيقاً لنبوءة في العهد القديم[5]: « **وَلَمَّا وُلِدَ يَسُوعُ فِي بَيْتِ لَحْمِ الْيَهُودِيَّةِ، فِي أَيَّامِ**

---

(1) تفسير الكتاب المقدس للمؤمن" العهد الجديد"، وليم ماكدونالد، 31/1.

(2) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص639.

(3) أورشليم: مدينة مقدسة عند المسلمين واليهود والنصارى، ومعناها: "أساس السلام"، وكانت تُسَمَّى يَبُوس وأريئيل، ومدينة العدل، والمدينة، ومدينة القدس أو المدينة المقدسة، وأمَّا أسماؤها العربية فتسمى بيت المقدس والقدس الشريف، والقدس، انظر: المرجع السابق، ص129.

(4) انظر: المرجع نفسه، ص682-683.

(5) انظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص1868، وتفسير الكتاب المقدس للمؤمن، 32/1.

هِيرُودُسَ الْمَلِكِ، إِذَا مَجُوسٌ مِنَ الْمَشْـرِقِ قَدْ جَاءُوا إِلَى أُورُشَـلِيمَ قَائِلِينَ: أَيْنَ هُوَ الْمَوْلُودُ مَلِكُ الْيَهُودِ؟ فَإِنَّنَا رَأَيْنَا نَجْمَهُ فِي الْمَشْـرِقِ وَأَتَيْنَا لِنَسْـجُدَ لَهُ، فَلَمَّا سَـمِعَ هِيرُودُسُ الْمَلِكُ اضْـطَرَبَ وَجَمِيعُ أُورُشَلِيمَ مَعَهُ، فَجَمَعَ كُلَّ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَكَتَبَةِ الشَّعْبِ، وَسَأَلَهُمْ: أَيْنَ يُولَدُ الْمَسِيحُ؟ فَقَالُوا لَهُ: فِي بَيْتِ لَحْمِ الْيَهُودِيَّةِ، لأَنَّهُ هكَذَا مَكْتُوبٌ بِالنَّبِيِّ: وَأَنْتِ يَا بَيْتَ لَحْمٍ، أَرْضَ يَهُوذَا لَسْـتِ الصُّغْرَى بَيْنَ رُؤَسَاءِ يَهُوذَا، لأَنْ مِنْكِ يَخْرُجُ مُدَبِّرٌ يَرْعَى شَعْبِي إِسْرَائِيلَ»[مت2:1-6].

وقد اقتبس كاتب إنجيل مَتَّى هذه الفقرة من سـفر ميخا[1] ونصّـها: «**أَمَّا أَنْتِ يَا بَيْتَ لَحْمِ أَفْرَاتَةَ، وَأَنْتِ صَـغِيرَةٌ أَنْ تَكُونِي بَيْنَ أُلُوفِ يَهُوذَا، فَمِنْكِ يَخْرُجُ لِي الَّذِي يَكُونُ مُتَسَـلِّطًا عَلَى إِسْرَائِيلَ**»[مي5:2]، للإشارة بأنَّ مولد المسيحعليه السلام في بيت لحم إنما كان تحقيقاً لنبوءة العهد القديم، وهذه النبوءة لا تنطبق على المسيحعليه السلام للأسباب الآتية:

أ- شـهد جون فنتون في تعليقه على هذه الشـهادة بأنَّ نبوءة سفر ميخا [5:2] ليست موجودة في الترجمة السـبعينية الإغريقية، كما أنها ليسـت ترجمة صـادقة عن النص العبري، ومن المحتمل أنْ تكون من سفر صموئيل الثاني [5:2]، قد ضُمت إلى نبوءة ميخا، ومن الواضح أنَّ فقرة سـفر صـموئيل الثاني تتحدث عن تاريخ داودعليه السلام وكيف اختاره الشـعب ملكاً، أما فقرة سفر ميخا تتنبأ عن حاكم صالح يحكم إسرائيل[2].

ب- مضـمون عبارة ميخا تقول: «**وَأَنْتِ صَـغِيرَةٌ أَنْ تَكُونِي بَيْنَ أُلُوفِ يَهُوذَا**»، وأمَّا كاتب إنجيل مَتَّى فإنه يقول: يا بيت لحم أنت لست صغيرة، ولِمَ لَمْ يَنْسِب كاتب إنجيل مَتَّى هذه العبارة إلى سفر ميخا النبي لكان من الممكن تأويلها ولكنه نسبها إليه، فمن أدب الأنبياء المُلْهَمِين ألَّا يناقض بعضـهم بعضـاً في العبارة، فميخا يقول: أنت صـغيرة وكاتب إنجيل مَتَّى يقول: لست صغيرة [3].

ت- أنَّ المسـيحعليه السلام لم يتسـلط على إسـرائيل يوماً واحداً، بل بالعكس أقام بينهم زمناً يسـيراً يصـارعونه ويحاربونه فيه حتى إنهم أرادوا قتله، فقد جاء في إنجيل لوقا: «**وَقَالَ لَهُ وَاحِدٌ مِنَ الْجَمْعِ: يَا مُعَلِّمُ قُلْ لأَخِي أَنْ يُقَاسِمَنِي الْمِيرَاثَ فَقَالَ لَهُ: يَا إِنْسَانُ مَنْ أَقَامَنِي عَلَيْكُمَا**

(1) ميخا معناه: (من مثل الله؟!) وهو سادس الأنبياء الصغار في العهد القديم، وكان مُعَاصِراً لإشعياء، انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص936.

(2) انظر: المسيح في مصادر العقائد المسيحية، ص111، نقلاً عن تفسير إنجيل مَتَّى لجون فنتون، ص46.

(3) انظر: حقائق حول الكتاب المقدس، وليد المسلم، ص309، ومحمدﷺ في الكتب المقدسة، ص190.

قَاضِياً أَوْ مُقَسِّماً؟»[لو12:13-14][1]، وكذلك لم يكن ملكاً على بني إسرائيل؛ فقد أمر أتباعه‪‬ بدفع الجزية لقيصر: «**أَعْطُوا إذاً مَا لِقَيْصَرَ لِقَيْصَرَ وَمَا لِلَّهِ لِلَّهِ** »[مت22:21][2].

ث- لو كانت ولادة المسيح‪‬ بوعد إلهي في بيت لحم، فإنَّ وعد الله لا يتخلف، سواء قتل الأطفال أم لم يقتلوا؛ فما الفائدة من قتلهم إذاً ؟!![3].

ويظهر من هذا الاقتباس أنه لا يتحدث عن النبي المنتظرﷺ، وأنَّ فقرة التوراة تُبَشِّر برسالة المسيح‪‬، وهي برهان وحجة على أنَّ المسيح‪‬ نبي مُرْسَل لبني إسرائيل مُؤَيِّد للتوراة.

3- **الخطأ الثالث: سَيُدْعَى نَاصِرِيّاً**: روى إنجيل مَتَّى أنَّ المسيح سكن مدينة يقال لها ناصرة تحقيقاً لنبوءة وردت في أسفار الأنبياء[4]: «**فَلَمَّا مَاتَ هِيرُودُسُ، إِذَا مَلاَكُ الرَّبِّ قَدْ ظَهَرَ فِي حُلْمٍ لِيُوسُفَ فِي مِصْرَ، قَائِلاً: قُمْ وَخُذِ الصَّبِيَّ وَأُمَّهُ وَاذْهَبْ إِلَى أَرْضِ إِسْرَائِيلَ...وَأَتَى وَسَكَنَ فِي مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا نَاصِرَةُ، لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ بِالأَنْبِيَاءِ إِنَّهُ سَيُدْعَى نَاصِرِيًّا**»[مت2:19-23].

ويعترف علماء النصارى بأنَّ هذه النبوءة غير موجودة في أسفار العهد القديم، إذ يقول جون فنتون: "إنَّ أسفار الأنبياء لم تقل شيئاً من هذا، وإنّ النقاد متفقون على أنّ مصدر هذه النبوءة غير معلوم"[5]، ويقول الخوري بولس الفغالي: "فهذا النص لم يَرِد لدى الأنبياء المعروفين، ولا ندري من أين أتى به مَتَّى، ويزيد الأمر تعقيداً أنَّ لكلمة "ناصري" قراءات مختلفة، فنسبت إلى مدينة الناصرة"[6]، ومدينة الناصرة لم تذكر في العهد القديم، ولا في كتب المؤرخين، كما يقول الدكتور وليم باركلي في تفسيره لإنجيل مَتَّى: "وهذه النبوءة تواجه المفسرين بصعوبة كبيرة؛ ذلك لأنه لا توجد آية في العهد القديم بهذا المعنى، وحتى مدينة الناصرة نفسها غير مذكورة على الإطلاق في العهد القديم"، ثم خرج باركلي بنتيجة وهي: "ولم يوجد حل كافٍ لهذه المشكلة "[7].

---

(1) انظر: المسيح في مصادر عقائد المسيحية، أحمد عبد الوهاب، ص112.

(2) انظر: اقتباسات كُتَّاب الأناجيل من التوراة بيان ونقد، أحمد السقا، ص59.

(3) انظر: حقيقة النصرانية من الكتب المقدسة، علي الجوهري، ص84.

(4) انظر: تفسير الكتاب المقدس للمؤمن، ص34، وتفسير إنجيل مَتَّى، القس أنطونيوس فكري، ص24.

(5) المسيح في مصادر عقائد المسيحية، ص 118، نقلاً عن تفسير إنجيل مَتَّى، لجون فنتون، ص51.

(6) الأناجيل الإزائية "مَتَّى مَرْقُس لوقا"، الخوري بولس الفغالي، ص351.

(7) تفسير العهد الجديد، وليم باركلي، 37/1، وانظر: قاموس الكتاب المقدس، ص946، 956، والكتاب المقدس للرهبانية اليسوعية، 189/2، والتفسير الحديث للكتاب المقدس، فرانس، ص87-88.

ووصف إينوك باول نبوءة سَيُدْعَى نَاصِرِيّاً: بأنها: " تشكِّل مُعْضِلة "[1].

يتضح أنَّ نبوءة «**سَيُدْعَى نَاصِرِيًّا**» الواردة في إنجيل مَتَّى معضلة لا يوجد لها حل، سوى أنها من الخيال، فلا توجد في أيّ سفر من أسفار العهد القديم كما قرَّرَ علماء النصرانية، ومدينة الناصرة لم يَرِد ذكرها في العهد القديم، وهذا دليل على أنَّه كتاب بشري لا صلة له بالوحي، ولا يستحق أنْ يُطْلَق عليه "الكتاب المقدس".

4- الخطأ الرابع: وفي إنجيل مَتَّى أيضاً أنَّ المسيح قال للفرّيسيّين: « **أَمَا قَرَأْتُمْ مَا فَعَلَهُ دَاوُدُ حِينَ جَاعَ هُوَ وَالَّذِينَ مَعَهُ؟ كَيْفَ دَخَلَ بَيْتَ اللهِ وَأَكَلَ خُبْزَ التَّقْدِمَةِ**[2] **الَّذِي لَمْ يَحِلَّ أَكْلُهُ لَهُ وَلاَ لِلَّذِينَ مَعَهُ، بَلْ لِلْكَهَنَةِ فَقَطْ** »[مت12:1-8].

نجد كاتب إنجيل مَتَّى غَلِطَ في هذه الفقرة في قوله: «**وَالَّذِينَ مَعَهُ**»، وقوله: «**وَلاَ لِلَّذِينَ مَعَهُ**» غَلَطَان؛ لأنَّ داودﷺ كان منفرداً، وما كان معه أحد في ذلك الوقت، حيث وردت هذه الحادثة في سفر صموئيل الأول: «**فَجَاءَ دَاوُدُ إِلَى نُوبٍ إِلَى أَخِيمَالِكَ الْكَاهِنِ، فَاضْطَرَبَ أَخِيمَالِكُ عِنْدَ لِقَاءِ دَاوُدَ وَقَالَ لَهُ: مَاذَا أَنْتَ وَحْدَكَ وَلَيْسَ مَعَكَ أَحَدٌ؟**»[1صم21:1-5][3].

5- **الخطأ الخامس: إحالة إنجيل مَتَّى الخاطئة إلى سفر إرمياء:** ادَّعى إنجيل مَتَّى أنَّ الأنبياء أخبروا أنَّ المسيح سيُبَاع ويسلم للأعداء بثلاثين من الفضة: «**حِينَئِذٍ لَمَّا رَأَى يَهُوذَا الَّذِي أَسْلَمَهُ أَنَّهُ قَدْ دِينَ، نَدِمَ وَرَدَّ الثَّلاَثِينَ مِنَ الْفِضَّةِ... حِينَئِذٍ تَمَّ مَا قِيلَ بِإِرْمِيَا**[4] **النَّبِيِّ الْقَائِلِ: وَأَخَذُوا الثَّلاَثِينَ مِنَ الْفِضَّةِ، ثَمَنَ الْمُثَمَّنِ الَّذِي ثَمَّنُوهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَأَعْطَوْهَا عَنْ حَقْلِ الْفَخَّارِيِّ**[5]، **كَمَا أَمَرَنِي الرَّبُّ**»[مت27:3-10].

---

(1) تطور الإنجيل، إينوك باول، ص157، وانظر: الكتاب المقدس للرهبانية اليسوعية، 40/2 في الهامش، والتفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص1871، وتحليل لغة الإنجيل للقديس متَّى في أصولها اليونانية، القس موريس تاوضروس، ص78، والدّر الفريد في تفسير العهد الجديد، مارديونيسيوس يعقوب ابن الصليبي، ص103.

(2) التَّقْدِمَة: كانت من الدقيق مع زيت ولبان، يؤخذ قليل من الدقيق والزيت المُقَدَّمَيْن مع كل اللبان ويوقد على المذبح، أو يعمل منه قطائف على الصاج، وأما البقية فكانت للكهنة، وكانت التَّقْدِمَة خالية من الخمير أو العسل لكنها تمزج بقليل من الملح، انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص722.

(3) انظر: إظهار الحق، رحمة الله الهندي، 313/2، 319.

(4) إرميا: أحد كبار أنبياء العهد القديم الأربعة في القرن السابع قبل الميلاد، شاهد نهاية مملكة يهوذا وخراب أورشليم (القدس) في 587 ق.م، انظر: معجم الإيمان المسيحي، الأب صبحي حموي اليسوعي، ص31.

(5) الفَخَّارِي: هو صانع الأواني من الفَخَّار، أي الخَزَف، وهو كل ما عُمل من طين وشُوِي بالنار، انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص671.

لقد غلط كاتب إنجيل مَتَّى في إحالة هذه الفقرة إلى سفر إرمياء؛ لأنَّ هذا النَّص لا يوجد في سفر إرمياء، والصحيح أنَّه موجود في سفر زكريا: «**فَقُلْتُ لَهُمْ: إِنْ حَسُنَ فِي أَعْيُنِكُمْ فَأَعْطُونِي أُجْرَتِي وَإِلاَّ فَامْتَنِعُوا، فَوَزَنُوا أُجْرَتِي ثَلاَثِينَ مِنَ الْفِضَّةِ، فَقَالَ لِي الرَّبُّ: أَلْقِهَا إِلَى الْفَخَّارِيِّ، الثَّمَنَ الْكَرِيمَ الَّذِي ثَمَّنُونِي بِهِ، فَأَخَذْتُ الثَّلاَثِينَ مِنَ الْفِضَّةِ وَأَلْقَيْتُهَا إِلَى الْفَخَّارِيِّ فِي بَيْتِ الرَّبِّ**»[زك11:11-12]، ولكن لا تتطابق ألفاظ إنجيل مَتَّى مع ألفاظ سفر زكريا (1).

يتَّضِح مِمَّا سبق أنَّ هذه الفقرات لا علاقة لها بالمسيح، وإنما هي كعادة النصارى أنهم يخترعون الحوادث للمسيح ما يمكنهم أنْ يطبقوه على عبارات العهد القديم؛ ليوهموا الناس أنَّ الأنبياء السابقين تنبأوا بجميع حوادث المسيح حتى صلبه وموته، وأنَّ كاتب إنجيل مَتَّى لم يحسن التلفيق كعادته، وأنَّ هذا الاقتباسات لا علاقة له بالنبي الموعود (2).

وأختم بشهادة شارل جنيبير التي تبين كذب الإنجيليين في دعواهم بأنَّ يسوع المسيح هو النبي الذي بشرت به كتب الأنبياء، قائلاً: "المسيحعليه السلام لم يَدَّعِ قط أنه المسيح المنتظر... فهذه لغة استخدمها المسيحيون الذين تأثروا بالثقافة اليونانية فيما بعد في التعبير عن عيسىعليه السلام"(3).

وهكذا فإنَّ كاتب إنجيل مَتَّى اقتبس نصوص من العهد القديم وقام بتحريفها لتطبيقها على المسيح، وأخرى لا وجود لها.

ثانياً: التناقض في إنجيل مَتَّى:

أ- التناقض في الإصحاح الواحد:

1- التناقض الأول: يروي إنجيل مَتَّى أنَّ المسيحعليه السلام قال لتلاميذه: «**لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ، فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ، فَمَنْ نَقَضَ إِحْدَى**

---

(1) انظر: إظهار الحق، 493/2-494، والمسيح في مصادر العقائد المسيحية، ص115، وافتراءات إنجيل متى، بهاء النحال، ص26.

(2) للمزيد من الأخطاء راجع: إظهار الحق، رحمة الله الهندي، 205/1-206، 309/2، 493/2-494، 1082/4-1083، 1093/4-1094، والفارق بين المخلوق والخالق، 61/1، 108، والمسيح في مصادر العقائد المسيحية، أحمد عبد الوهاب، ص105-132، واقتباسات كُتَّاب الأناجيل من التوراة بيان ونقد، أحمد السقا، ص57-96، وهل العهد الجديد كلمة الله، ص171-173، وقراءة في الكتاب المقدس، الدكتور صابر طعيمة، ص610-615، والمسيحية "النصرانية" دراسة وتحليل"، ساجد مير، ص245-247، 261-265.

(3) انظر: المسيحية: نشأتها وتطورها، شارل جنيبير، ص39.

هذِهِ الْوَصَـايَا الصُّـغْرَى وَعَلَّمَ النَّاسَ هكَذَا، يُدْعَى أَصْـغَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّـمَاوَاتِ، وَأَمَّا مَنْ عَمِلَ وَعَلَّمَ، فَهذَا يُدْعَى عَظِيمًا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ»[مت5:17-19].

وفي نفس الإصـــحاح، وبعد ثلاثة أســـطر ينقض هذا القول بجملة مخالفات للتوراة: «**قَدْ سَـمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لاَ تَقْتُلْ، وَمَنْ قَتَلَ يَكُونُ مُسْـتَوْجِبَ الْحُكْمِ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَغْضَـــبُ عَلَى أَخِيهِ بَاطِلاً يَكُونُ مُسْـــتَوْجِبَ الْحُكْمِ، وَمَنْ قَالَ لأَخِيهِ: رَقَا، يَكُونُ مُسْـــتَوْجِبَ الْمَجْمَعِ، وَمَنْ قَالَ: يَا أَحْمَقُ، يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ نَارِ جَهَنَّمَ...**»[مت5:21-23]، وفي نفس الإصحاح: «**قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لاَ تَزْنِ، وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى امْرَأَةٍ لِيَشْـتَهِيَهَا، فَقَدْ زَنَى بِهَا فِي قَلْبِهِ...**»[مت5:27-28]، وفي نفس الإصحاح: «**وَقِيلَ: . أي في التوراة. مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ فَلْيُعْطِهَا كِتَابَ طَلاَق، وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ إِلاَّ لِعِلَّةِ الزِّنَى يَجْعَلُهَا تَزْنِي، وَمَنْ يَتَزَوَّجُ مُطَلَّقَةً فَإِنَّهُ يَزْنِي**»[مت5:31-32]، وفي نفس الإصـــحاح: «**سَـــمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: تُحِبُّ قَرِيبَكَ وَتُبْغِضُ عَدُوَّكَ، وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ، أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ ...**»[مت5:43-44].

ثم بعد ذلك يعود فيطالب تلاميذه بتطبيق الشـريعة بعد أنْ نسـخها!: «**حِينَئِذٍ خَاطَبَ يَسُـوعُ الْجُمُوعَ وَتَلاَمِيذَهُ قَائِلاً: عَلَى كُرْسِـــيِّ مُوسَـــى جَلَسَ الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِـــيُّونَ، فَكُلُّ مَا قَالُوا لَكُمْ أَنْ تَحْفَظُوهُ فَاحْفَظُوهُ وَافْعَلُوهُ**»[مت23:1-3]، ما هذا الاضطراب؟!.

وفي ذلك تناقض واضـــح إذ يقول في النص الســـابق أنه لم يأت لينقض، وبعد قليل ينقض هذه الأحكام، وَلَا بُد لَهُم من أَن يَفروا من الْمَسِيح الذي أخبر أن من حلل عهداً صـغيراً من عهود التوراة يُدْعَى صـــغيراً، وهو – أيْ المســـيح على زعمهم- حَلَّ عُهُوداً كِبَاراً من عهودها، بتحريمه الطلاق المُبَاح في التوراة، ونهى عن القصاص الذي جاءت به التوراة [1].

كما نجده يحكم على من غضب على أخيه باطلاً يكون مستوجب حكم القتل، ويأمر بمحبة الأعداء وعدم بغضهم، مخالفاً للتوراة في ذلك.

2- **التَّنَاقُض الثَّانِي:** نَسَـبَ إنجيل مَتَّى للمســيحﷺ أنَّه قال لبُطْرُس: «**أَنْتَ بُطْرُسُ، وَعَلَى هذِهِ الصَّـخْرَةِ أَبْنِي كَنِيسَـتِي**[2]**، وَأَبْوَابُ الْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا، وَأُعْطِيكَ مَفَاتِيحَ مَلَكُوتِ السَّـمَاوَاتِ،**

---

(1) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم، 2/18-19.

(2) الكنيسة من اختراع النصارى، ولا علاقة للمسيح بها، وإنما هي من تأثرهم بالثقافات الوثنية هذا ما ذكره البروفيسور شارل جنيبير، حيث يقول: "إنَّ المسيح لم ينشئ الكنيسة ولم يردها، ولعلّ هذه القضية أكثر الأمور المحققة ثبوتاً لدى أي باحث يدرس النصوص الإنجيلية من غير ما تحيز... كما أنَّ المسيح لم يصنع من =

=

فَكُلُّ مَا تَرْبِطُهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطًا فِي السَّمَاوَاتِ، وَكُلُّ مَا تَحُلُّهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولاً فِي السَّمَاوَاتِ»[مت16:18-19]، وبعده بقليل يقول المسيحعليه السلام لبطرس: «**اذْهَبْ عَنِّي يَا شَيْطَانُ! أَنْتَ مَعْثَرَةٌ لِي، لأَنَّكَ لاَ تَهْتَمُّ بِمَا للهِ لكِنْ بِمَا لِلنَّاسِ**»[مت16:23]، وفي ترجمة قديمة ذكرها ابن حزمرحمه الله: «**اتبعني يَا مُخَالف وَلَا تعارضني فَإنَّك جَاهِل بمرضاة الله**»[1].

فكيف يُعْطِي المسيحعليه السلام لبطرس هذه المكانة التي لا تجوز إلاّ للهعز وجل، ويقول له في الوقت نفسه أنه مخالف معارض، بل جاهل بمرضاة اللهعز وجل، لا يريد إلاّ مرضاة الآدميين، فمن هذه صفته كما يقول ابن حزمرحمه الله: "لا يصلح أنْ يبرأ إليه بمفاتيح كَنِيف – مِرْحَاض – أو بيت زبل، ولئن كان صدق، وأصاب في الأُولَى لقد كَذَبَ في الثَّانية، ووالله ما قال المسيح قط شيئاً مِمَّا ذَكَرُوا عنه في الأُولَى؛ لأنَّها مقالة كافر شر خلق اللهعز وجل، وما يبعد أنه قال له الكلام الثاني فهو والله كلام حق"[2].

ب- تناقض إنجيل مَتَّى في إصحاحاته المختلفة:

1- **التناقض الأول:** قول المسيحعليه السلام لتلاميذه: «**لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ، مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ، فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ**»[مت5: 17-18]، وفي إصحاح آخر يقول خلاف ذلك، إذ يقول لتلاميذه الاثني عشر، بما فيهم يهوذا الإسخريوطي الذي دلَّ على المسيح عليه السلام على زعمهم: «**اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: كُلُّ مَا تَرْبِطُونَهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطًا فِي السَّمَاءِ، وَكُلُّ مَا تَحُلُّونَهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولاً فِي السَّمَاءِ**»[مت18:18].

فالتناقض واضح بين هذين النصين؛ إذ كيف يكون التحليل والتحريم للحواريين مع قوله إنه لم يأتِ لتبديل التوراة ولكن لإتمامها ؟!![3].

وهكذا فإنَّ كل واحد منهما يُكَذِّب الآخر صراحاً، والمسيحعليه السلام بريء من هذا التناقض.

= الحواريين قساوسة، حيث لم يكن في حاجة إلى ذلك، وعلى أي حال عندما ندرس ما قام به الحواريون من أعمال، فإننا لا نجد أنهم فكّروا في إنشاء الكنيسة، إذ ظلوا على إخلاصهم للدين اليهودي، وداوَمُوا بكل دقّة على شعائره... ومن المُرَجَّح أنَّ تأثير الجماعات الوثنية وتأثير النظم اليهودية وقعا عليهم -النصارى- في آنٍ واحدٍ، المسيحية نشأتها وتطوّرها، شارل جنيبير، ص130-135.

(1) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم، 31/2.

(2) المرجع السابق، 31/2.

(3) انظر: المرجع نفسه، 18/2-19.

2- التَّنَاقض الثَّانِي: المسيح ابن داود أم رب داود؟

جاء في بداية إنجيل مَتَّى: «**كِتَابُ مِيلاَدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِ دَاوُدَ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ**»[مت1:1]، بينما يناقضه نفس الإنجيل في موضع آخر فيقول: «**وَفِيمَا كَانَ الْفَرِّيسِيُّونَ مُجْتَمِعِينَ سَأَلَهُمْ يَسُوعُ قَائلاً: مَاذَا تَظُنُّونَ فِي الْمَسِيحِ؟ ابْنُ مَنْ هُوَ؟ قَالُوا لَهُ: ابْنُ دَاوُدَ. قَالَ لَهُمْ: فَكَيْفَ يَدْعُوهُ دَاوُدُ بِالرُّوحِ رَبًّا؟ قَائِلاً: قَالَ الرَّبُّ لِرَبِّي: اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي حَتَّى أَضَعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِئًا لِقَدَمَيْكَ. فَإِنْ كَانَ دَاوُدُ يَدْعُوهُ رَبًّا، فَكَيْفَ يَكُونُ ابْنَهُ؟**»[مت22:41-45].

يدل النص الأول على أنَّ المسيح‏عليه السلام ابن داود؛ أيْ من سلالة داود‏عليه السلام، بينما النص الآخر جعله رب داود، أيْ إله داود، فالتناقض واضح بينهما، فلا يمكن أنْ يكون ابناً لداود وفي نفس الوقت رباً له[1]، وإذا كان المسيح ابن داود‏ﷺ كما يقول الإنجيل، فكيف يكون ابناً لله تعالى، وإنْ كان إبراهيم‏عليه السلام أحد أجداده أيضاً، فهذا يستدعي أنْ يكون إبراهيم‏عليه السلام ابناً لله تعالى؛ لأنَّ إبراهيم حسب الإنجيل هو الجد الأكبر لعيسى‏عليه السلام، ولكن لم يرد في أي مكان من العهد القديم أو العهد الجديد أنَّ إبراهيم‏عليه السلام ابنٌ لله [2].

3- التناقض الثالث: يهوذا الإسخريوطي يجلس على كرسي المجد أم ملعون؟

إنَّ المسيح‏عليه السلام بَشَّرَ تلاميذه الاثني عشر قائلاً: « **مَتَى جَلَسَ ابْنُ الإِنْسَانِ عَلَى كُرْسِيِّ مَجْدِهِ، تَجْلِسُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا عَلَى اثْنَيْ عَشَرَ كُرْسِيًّا تَدِينُونَ أَسْبَاطَ إِسْرَائِيلَ الاثْنَيْ عَشَرَ**» [مت19:28]، إنه يبشرهم بالمجد الذي سيستمتعون به في العالم الآخر، ويبدو أنَّ المسيح لم يفطن ولم يتنبأ بخيانة يهوذا الإسخريوطي، ووعده بكرسي من كراسي المجد، وفي فقرة أخرى من نفس الإنجيل يلعن ذلك التلميذ الخائن بزعمهم: « **وَيْلٌ لِذلِكَ الرَّجُلِ الَّذِي بِهِ يُسَلَّمُ ابْنُ الإِنْسَانِ. كَانَ خَيْرًا لِذلِكَ الرَّجُلِ لَوْ لَمْ يُولَدْ!**»[مت26:24].

"هكذا فإنَّ إنجيل مَتَّى يُبَشِّر يهوذا بالمجد ثم يلعنه ويتوعده بسوء العاقبة، إنَّ العقيدة النصرانية تؤمن بأن الله‏عز وجل قد تجسد في صورة الإنسان ليصلب ويموت من أجل خطايا البشر، وبذلك يكون موقف التلميذ يهوذا مُشَرِّفاً وعظيماً؛ لأنه قام بمساعدة الله وتسهيل مهمته؛ لكي يقبض عليه ويصلب، فلماذا يلعنونه ويتوعدوه بالعقاب ما دام الله يريد ذلك وجاء إلى الأرض بمحض إرادته من أجل محبة البشر كما يقولون؟"[3].

---

(1) انظر: الأناجيل الأربعة لماذا لا يعوَّل عليها؟، نبيل نيقولا بو خاروف، ص126.

(2) انظر: حقيقة عيسى المسيح، محمد الخولي، ص33.

(3) تأملات في الأناجيل والعقيدة، بهاء النحال، ص147.

وسيأتي مزيداً من الاختلافات والتناقضات سواء داخل إنجيل مَتَّى، أو بينه وبين الأناجيل الأخرى في الفصول الآتية من هذا البحث بإذن الله تعالى.

إنَّ الاختلاف والتناقض الموجود داخل إنجيل مَتَّى، إنَّما يَدلّ على أنه كتاب بشري، وليس كتاباً إلهياً، ولا صلة للمسيح به، وإلصاقه بالمسيح هو من الكذب والبهتان.

ثالثاً: اشتمال إنجيل مَتَّى على أخبار لم تتحقق:

لقد ذكر إنجيل مَتَّى أخباراً غيبية لم تتحقق، ومن أبرز هذه الغيبيات:

1- حاول قوم من اليهود تعجيز المسيح عليه السلام طالبِينَ منه عليه السلام أنْ يعمل لهم معجزة فرَدَّ عليهم: «**جِيلٌ شِرِّيرٌ وَفَاسِقٌ يَطْلُبُ آيَةً، وَلاَ تُعْطَى لَهُ آيَةٌ إِلاَّ آيَةَ يُونَانَ النَّبِيِّ، لأَنَّهُ كَمَا كَانَ يُونَانُ فِي بَطْنِ الْحُوتِ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ وَثَلاَثَ لَيَال، هكَذَا يَكُونُ ابْنُ الإِنْسَانِ فِي قَلْبِ الأَرْضِ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ وَثَلاَثَ لَيَال**»[مت12:39-40]، وجاء فيه أيضاً: «**جِيلٌ شِرِّيرٌ فَاسِقٌ يَلْتَمِسُ آيَةً، وَلاَ تُعْطَى لَهُ آيَةٌ إِلاَّ آيَةَ يُونَانَ النَّبِيِّ**»[مت16:4].

يُعَلِّق الدكتور موريس بوكاي على هذه الفقرة قائلاً: "فعند مَتَّى نجد أبرز المستحيلات التي تقل إمكانية الجدال فيها، عنها في الأناجيل الأخرى التي جعل أحد كُتَّابُها المسيح يقول قاصَّاً حادث آية يونان، وهكذا أخبر عيسى عليه السلام بأنه سيبقى في جوف الأرض ثلاثة أيام بلياليها، وعليه فقد حدَّد إنجيل مَتَّى ومعه مَرْقُس ولوقا موت ودفن عيسى عليه السلام ليلة السبت، وهو على التأكيد ما جعل الإقامة في بطن الأرض ثلاثة أيام، ولكن هذه الفترة الزمنية لا تعني إلا ليلتين وليس ثلاث ليال"[1]، ويقر الدكتور وليم باركلي بصعوبة هذه الفقرة، وأنَّ المسيح لم يَبْقَ في القبر ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ، ثم يتساءل: "فكيف نفسر هذا القول؟! "[2].

وظهر في الفقرات السابقة غلط إنجيل مَتَّى من عدة وجوه، وهي:

أ- لا توجد مشابهة بين ما حدث للنبي يونان[3]"يونس بن مَتَّى" في بطن الحوت وما حدث ليسوع في القبر، حيث إنَّ يونان النبي لم يمت في جوف الحوت بل ظل حياً يُصَلِّي ويدعو ربه

---

(1) التوراة والإنجيل والقرآن الكريم والعلم، موريس بوكاي، ص83.

(2) تفسير العهد الجديد، الدكتور وليم باركلي، 261/1.

(3) يونان بن أمتاي هو يونس بن مَتَّى عليه السلام في الإسلام، وردت نسبته إلى أبيه في حديث ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، أَنَّ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: (**لاَ يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ: أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى**)، وَنَسَبَهُ إِلَى أَبِيهِ، صحيح البخاري، أَحَادِيثِ =

«**فَصَلَّى يُونَانُ إِلَى الرَّبِّ إِلهِهِ مِنْ جَوْفِ الْحُوتِ، وَقَالَ:دَعَوْتُ مِنْ ضِيقِي الرَّبَّ، فَاسْتَجَابَنِي، صَرَخْتُ مِنْ جَوْفِ الْهَاوِيَةِ، فَسَمِعْتَ صَوْتِي**»[يون2:1-2]، وتزعم الأناجيل أنَّ المسيح قد مات على الصليب ودفن ميتاً إلى أنْ قام من الموت في أول الأسبوع "فجر الأحد": «**وَنَادَى يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ وَقَالَ: يَا أَبَتَاهُ، فِي يَدَيْكَ أَسْتَوْدِعُ رُوحِي. وَلَمَّا قَالَ هذَا أَسْلَمَ الرُّوحَ**»[لو23:46].

ب- "أنَّ ما حدث ليونان النَّبي كان عقاباً له؛ لأنَّه عصى أوامر ربه، ولكن ما حدث للمسيح – وهو لم يحدث أساساً- على حد زعمهم كان بمحض إرادته وبواقع حبه للإنسان الخاطئ الذي جاء لينقذه من خطيئته "[1].

ت- أنَّ المسيح صُلِبَ -بزعمهم- قريباً إلى نصف النهار من الجمعة، كما يعلم من الباب التاسع عشر من إنجيل يوحنا، ومات في الساعة التاسعة، وطلب يوسف جسده من بيلاطس وقت المساء فكفنه ودفنه، كما هو مصرح في إنجيل مَرْقُس، فَدَفْنُهُ لا محالة كان في ليلة السبت.

ث- أنَّ معجزةِ يونان كما جاء في الكتاب المقدس: أنه عندما ابتلع الحوت يونان بعد إلقائه في البحر من على السفينة بواسطة رُكّابها، بعد إجراء عملية قرعة واستقرارها عليه، ظل في بطن الحوت، إلى أنْ طرحه على الشاطئ في اليوم الثالث[2].

ج- غاب هذا الجسد عن القبر قبل طلوع الشمس من يوم الأحد كما هو مُصَرَّح به في إنجيل يوحنا فما بقي في قلب الأرض ثلاثة أيامٍ وثلاث ليالٍ بل يوماً وليلتين، وما قام بعد ثلاثة أيام، ومكث يونان في جوف الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال، حيث جاء في سفر يونان: «**وَأَمَّا الرَّبُّ فَأَعَدَّ حُوتًا عَظِيمًا لِيَبْتَلِعَ يُونَانَ، فَكَانَ يُونَانُ فِي جَوْفِ الْحُوتِ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ وَثَلاَثَ لَيَالٍ**»[يون1:17][3]، ويونان بقي داخل الحوت إلى اليوم الثالث، ولكننا نجد أنَّ المسيح لم يبق داخل قبرهِ سوى يوم واحد وليلتان، مجاراة لما تعتقده النصرانية من صلب وموت المسيح، مع زعمها بألوهيته.

= الأَنْبِيَاءِ/ بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴾،[طه:9]،﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾[النساء:164]، رقم الحديث 3395، 153/4.

(1) تأملات في الأناجيل والعقيدة، بهاء النحال، ص108.

(2) انظر: مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء، أحمد ديدات، ص66.

(3) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم، 29/2، وتخجيل من حَرَّف التوراة والإنجيل، 187/1، وإظهار الحق، رحمة الله الهندي، 317/2، والتوراة والإنجيل والقرآن الكريم والعلم، موريس بوكاي، ص83.

ويعترف ر.ت فرانس بالغلط قائلاً: "الآية رقم (40) يجب حذفها لأنها إضـــافة لاحقة أعطت معنى جديداً لا ينســـجم مع العبارة، حيث يجمع مَتَّى ومَرْقُس ولوقا "يختلف معهم إنجيل يوحنا" على أن الصـــلب قد تم يوم الجمعة ودفن يوم الجمعة ليلاً ويقولون إنه قد قام من الموت فجر يوم الأحد"[1].

يتضح مما سبق غلط وكذب كاتب إنجيل مَتَّى في هذه النبوءة: حيث إنَّ المسيح قضى في بطن الأرض يوماً واحداً –يوم السبت – وليلتين هما ليلة السبت وجزء من ليلة الأحد، وبالتالي لا توجد مشـــابهة بين ما حدث ليونان النبي (يونس) في بطن الحوت وما حدث ليســـوع في القبر، الأمر الذي يَظْهَر من خلاله– وغيره – تحريف النصـــارى لدينهم، وعدم الإلهام المزعوم لكتبة الأناجيل، وأنها ليســـت من وحي الله تعالى، ومما لا شـــك فيه أنَّ كاتب إنجيل مَتَّى وغيره من الإنجيلين كاذبون في نسبة هذه النبوءة للمسيح؛ لأنَّ المسيح ما أخبر بأنه يقتل ثم يدفن في بطن الأرض، ولا أخبر الله تعالى به في الإنجيل الصـــحيح الذي أنْزَله على المســـيحعليه السلام وحَرَّفُوه، بل أخبر اللهعز وجل في القرآن الكريم كـذبهم: ﴿**وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا**﴾[النساء:157].

2- قول عيسىعليه السلام في خطاب اليهود هكذا: «**مِنَ الآنَ تُبْصِرُونَ ابْنَ الإِنْسَانِ جَالِسًا عَنْ يَمِينِ الْقُوَّةِ، وَآتِيًا عَلَى سَحَابِ السَّمَاءِ**»[مت26:64]، وهذا غلط؛ لأن اليهود لم تره قط جالساً عن يمين القوة، ولا آتياً على سحاب السماء لا قبل موته ولا بعده [2].

وعلى ذلك تكون التنبؤات التي نسـبتها الأناجيل للمســيح عن حدوث نهاية العالم في القرن الأول الميلادي من الكذب والافتراء، فقد استحال تحقيقها ولا يمكن لأحد الدفاع عنها.

3- وجاء في إنجيل مَتَّى أيضـــاً ما نصّـــه: «**وَمَتَى طَرَدُوكُمْ فِي هذِهِ الْمَدِينَةِ فَاهْرُبُوا إِلَى الأُخْرَى فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لاَ تُكَمِّلُونَ مُدُنَ إِسْرَائِيلَ حَتَّى يَأْتِيَ ابْنُ الإِنْسَانِ**»[مت10:23]، أي أنَّ عودة المسـيحعليه السلام ثانية إلى الأرض تحْدث قبل أنْ يُكْمِل تلاميذه التبشـير في مدن إسـرائيل "فلسـطين"، ويكون تلاميذ المسـيحعليه السلام أحياء (قبل نهاية القرن الأول الميلادي)، وهذا غلط؛ لأنهم أكملوا مدن إسرائيل وماتوا، ومضى على موتهم أزيد من ألف وثمانمائة سنة[3]، وما أتى ابن الإنسان في

---

(1) التفسير الحديث للكتاب المقدس "إنجيل مَتَّى"، ر.ت. فرانس، ص234.

(2) انظر: إظهار الحق، رحمة الله الهندي، 326/2-327.

(3) ذكر الشيخ الهنديرحمه الله أنه بدأ تأليف كتابه الماتع" إظهار الحق" في منتصف شهر رجب من عام 1820م، وفرغ منه في آخر ذي الحجة من السنة المذكورة، ومن ذلك العام إلى عام 2019م 199سنة، فتكون المدة من رفع المسيح إلى يومنا هذا 1986عاماً تقريباً، انظر: المرجع السابق، 1365/4.

ملكوته، والقولان المذكوران قبل العروج، وأقواله هذه لبعد العروج [1].

ويعترف الأب مَتَّى المسكين بهذا الخطأ واعتبرها مُعْضِلَة لا حَلَّ لها في تفسيره لإنجيل متى في شرح الفقرة [مت23:10] قائلاً: "شرح هذه الفقرة أخذ من العلماء كل مأخذ، وأعلنوا أنَّ حَلَّ هذه المُعْضِلة غائب تماماً من أمام عيونهم، وهذا صحيح للغاية؛ لأنه لا يوجد لها حل"[2].

وهكذا فقد اشـــتمل إنجيل مَتَّى على أخبار غيبية لم تتحقق [3]، مِمَّا يدل على أنه لا علاقة له بالوحي، ولا بالمسيحعليه السلام.

رابعاً: اشتمال إنجيل مَتَّى على أمور غريبة وغير معقولة ومخالفة للواقع:

1- جاء في إنجيل مَتَّى ما نصـه: «**وَلَمَّا جَاءَ إِلَى الْعَبْرِ إِلَى كُورَةِ الْجِرْجَسِيِّينَ، اسْتَقْبَلَهُ مَجْنُونَانِ خَارِجَانِ مِنَ الْقُبُورِ هَائِجَانِ جِدًّا، حَتَّى لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَجْتَازَ مِنْ تِلْكَ الطَّرِيقِ، وَإِذَا هُمَا قَدْ صَـرَخَا قَائِلَيْنِ:مَا لَنَا وَلَكَ يَا يَسُـوعُ ابْنَ اللهِ؟ أَجِئْتَ إِلَى هُنَا قَبْلَ الْوَقْتِ لِتُعَذِّبَنَا؟، وَكَانَ بَعِيدًا مِنْهُمْ قَطِيعُ خَنَازِيرَ كَثِيرَةٍ تَرْعَى، فَالشَّـيَاطِينُ طَلَبُوا إِلَيْهِ قَائِلِينَ: إِنْ كُنْتَ تُخْرِجُنَا، فَأْذَنْ لَنَا أَنْ نَذْهَبَ إِلَى قَطِيعِ الْخَنَازِيرِ، فَقَالَ لَهُمُ: امْضُوا، فَخَرَجُوا وَمَضَوْا إِلَى قَطِيعِ الْخَنَازِيرِ، وَإِذَا قَطِيعُ الْخَنَازِيرِ كُلُّهُ قَدِ انْدَفَعَ مِنْ عَلَى الْجُرُفِ إِلَى الْبَحْرِ، وَمَاتَ فِي الْمِيَاهِ، أَمَّا الرُّعَاةُ فَهَرَبُوا وَمَضَوْا إِلَى الْمَدِينَةِ، وَأَخْبَرُوا عَنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَعَنْ أَمْرِ الْمَجْنُونَيْنِ، فَإِذَا كُلُّ الْمَدِينَةِ قَدْ خَرَجَتْ لِمُلاَقَاةِ يَسُوعَ. وَلَمَّا أَبْصَرُوهُ طَلَبُوا أَنْ يَنْصَرِفَ عَنْ تُخُومِهِمْ**»[مت8:28-34].

وهذا غلط؛ فإخراج الأرواح الخبيثة من شخصين مجنونين، وإدخالها في حيوانات من أملاك رجل آخر، ووثوب هذه الحيوانات في البحر وموتها، كل هذا يمكن أن يكون ملحمة شـــعبية انتشرت بين الناس لتسليتهم في العصور القديمة، ويستحيل أن يكون وحياً إلهياً، والغريب في هذه القصـة أنَّ المجنونَيْنِ صَـرَخَا على المسـيح قَائِلَيْنِ له: «**مَا لَنَا وَلَكَ يَا يَسُـوعُ ابْنَ اللهِ؟ أَجِئْتَ إِلَى هُنَا قَبْلَ الْوَقْتِ لِتُعَذِّبَنَا؟**» فطلبت هذه الأرواح النجسـة في حينها من المسـيحعليه السلام إذا أخرجها من المجنونَيْن، أن يُدْخِلهما في قطيع الخنازير، والمسيحعليه السلام أوصاهم كثيراً أنْ لا يُظهروا معجزاته[4]،

(1) انظر: إظهار الحق، رحمة الله الهندي، 319/2، ومناظرة بين الإسلام والنصرانية، ص59.

(2) الإنجيل بحسب القديس مَتَّى "دراسة وتفسير وشرح"، مَتَّى المسكين، ص364-365.

(3) للمزيد راجع: الفصل في الملل والأهواء والنحل، 23/2، 35، وتخجيل من حرف التوراة والإنجيل، 301/1-302، وإظهار الحق، 318/2، 322/2-323، 326/2-328، 344/2-345، والمسيح في القرآن والتوراة والإنجيل، ص83، وتحفة الأريب، ص127، والفارق بين المخلوق والخالق، 204/1.

(4) انظر: المسيحية "النصرانية" دراسة وتحليل، ساجد مير، ص187.

ومن وجه آخر: فإنَّ تربية الخنازير عند اليهود محرمة، ولم يكن من المسـيحيين الآكلين لها في هذا الوقت أصـحاب أمثال هذه الأموال، فأي نوع من الناس كان أصـحاب ذلك القطيع، وأن عيسى عليه السلام كان يمكنه أن يخرج تلك الشياطين من ذلك الرجل ويبعثها إلى البحر من دون إتلاف الخنازير التي هي من الأموال الطيبة كالشـاة والضـأن عند النصـارى، أو أنْ يدخلها في خنزير واحد كما كانت في رجل واحد، فلِمَ جلب هذه الخسارة العظيمة على أصحاب الخنازير؟[1].

2- ركوب المسـيح على الجَحْش[2] والأَتَان[3] معاً: ومما يكذبه العقل ولا يتصـوره ما ذكره إنجيل متى عند حديثه عن دخول المسـيح أورشـليم فقال: «**وَأَتَيَا بِالأَتَانِ وَالْجَحْشِ، وَوَضَـعَا عَلَيْهِمَا ثِيَابَهُمَا فَجَلَسَ** (أي المسـيح) **عَلَيْهِمَا**»[مت21:7]، فجلوس المسـيح على الجحش والأتان معاً لا يتصـوره العقل، وهو غلط وكذب أراد إنجيل مَتَّى من خلاله أنْ يحقق نبوءة توراتية « **فَكَانَ هذَا كُلُّهُ لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ بِالنَّبِيِّ الْقَائِلِ: قُولُوا لابْنَةِ صِهْيَوْنَ: هُوَذَا مَلِكُكِ يَأْتِيكِ وَدِيعًا، رَاكِبًا عَلَى أَتَانٍ وَجَحْشٍ ابْنِ أَتَانٍ**»[مت21:4-5]، فليس من المعقول أنْ يركب شخص جَحْشَاً وأتاناً معاً، ثم يسير بهما بين الناس!![4]، فلست أدري كيف ركب يسوع المسيح أو جلس على الجحش والأتان معاً، ذلك النبي الكريم المُكَرَّم من رسل الله يجعلونه كواحد من لاعبي السـيرك، ويُرْكِبُونَهُ حمارَيْن، وما هو الدافع أصلاً لذلك، فكان يكفيه أنْ يجلس على أحدهما.

يتضـح مما سبق أنَّ إنجيل مَتَّى اشـتمل على أمور غريبة وغير معقولة ومخالفة للواقع[5]، مما يدلل على أنه ليس وحياً إليهاً، وإنما هو كتاب بشري.

خامساً: الأخطاء الجغرافية في إنجيل مَتَّى:

جاء في إنجيل مَتَّى: «**ثُمَّ أُصْعِدَ يَسُوعُ إِلَى الْبَرِّيَّةِ مِنَ الرُّوحِ لِيُجَرَّبَ مِنْ إِبْلِيسَ...ثُمَّ أَخَذَهُ إِبْلِيسُ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُقَدَّسَـةِ، وَأَوْقَفَهُ عَلَى جَنَاحِ الْهَيْكَلِ... ثُمَّ أَخَذَهُ أَيْضًـا إِبْلِيسُ إِلَى جَبَل عَال جِدًّا، وَأَرَاهُ جَمِيعَ مَمَالِكِ الْعَالَمِ وَمَجْدَهَا**»[مت4:1-8]، يتحدث كاتب إنجيل مَتَّى وغيره على أنَّ

---

(1) انظر: إظهار الحق، رحمة الله الهندي، 345/2.

(2) الجحش: اسم يطلق على صغار الحُمُر، انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص250.

(3) الأتان: هي الْأُنْثَى مِنَ الْحُمُرِ، أيْ الحِمَارَة، انظر: دائرة المعارف الكتابية،73/1، ومعجم مقاييس اللغة، 48/1.

(4) انظر: هل العهد الجديد كلمة الله؟، منقذ بن محمود السقار، ص157.

(5) للمزيد من الأمور الغريبة في إنجيل متَّى، راجع: الفصل في الملل والأهواء والنحل، 40/2، وتخجيل من حَرَّفَ التَّوراة والإنجيل، 352/1، وإظهار الحق، رحمة الله الهندي، 236/1، 314/2-316، وتحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، ص129، وهل العهد الجديد كلمة الله، منقذ السقار، ص156-160، وتفسير العهد الجديد، وليم باركلي، 378/1، والتوراة والإنجيل والقرآن الكريم والعلم، موريس بوكاي، ص82-83.

إبليس قاد يسوع في تجربة، وأخذ يسوع على جبل وأراه ممالك العالم!! بغض النظر عن صحتها أو كذبها المحقق؛ فأين هذا الجبل العالي جداً الذي يستطيع الإنسان من فوقه أنْ يرى العالم؟!.

يذكر الدكتور وليم باركلي في تفسيره:" أنَّ تلك البرية عبارة عن منبسط من الأراضي الرملية التي لا يوجد بها جبال يمكن أن ترى منها ممالك العالم ومجدها"[1].

أما المفسر ر.ت. فرانس فيرى أنه من المستحيل رؤية جميع ممالك العالم من على قمة جبل[2]، وقال بعض المفسرين إن ما أراه الشيطان للمسيح إنما كانت رؤية عقلية لا تبصر بعين الجسد[3]، ونتساءل إذا كانت الرؤية عقلية فما هي ضرورة الصعود إلى جبل عال؟! كما يستحيل رؤية ممالك العالم من على جبل مهما كان ارتفاعه، وهناك من قال من علماء النصارى أنَّ إبليس ظهر للمسيح بهيئة جسمية، وحدثه بصوت مسموع [4].

إنَّ تفاسير العهد الجديد تنفى وجود هذا الجبل جغرافياً، ذو الارتفاع الشاهق الذي يمكن من خلاله رؤية ممالك العالم، والعقل ينفى حدوث ذلك، فأين هذا الجبل الخيالي؟!.

سادساً: الأخطاء العلمية في إنجيل مَتَّى:

1- هل كسفت الشمس بسبب موت المصلوب؟!

ذكر كاتب إنجيل متَّى أنَّ الأرض أظلمت عند موت المصلوب: «**وَمِنَ السَّاعَةِ السَّادِسَةِ كَانَتْ ظُلْمَةٌ عَلَى كُلِّ الأَرْضِ إِلَى السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ**»[مت27:35]، إنَّ هذه الحادثة لَمَّا كانت في النهار على الأرض كلها وممتدة إلى أربع ساعات، فلا بد أنْ لا تخفى على أكثر أهل العالم، حيث لا يوجد لها ذكر في كتب المؤرخين.

يقول القس جورج كيرد: "إن حدوث كسوف للشمس بينما يكون القمر بدراً، كما كان وقت الصلب، إنما هو ظاهرة فلكية مستحيلة الحدوث، ولقد كان الشائع قديماً أنَّ الأحداث الكبيرة المفجعة يصحبها نذر سوء، وكأن الطبيعة تواسي الإنسان بسبب تعاسته "[5].

وهذا الكسوف لو كان قد حدث فعلاً ما كان المسيحعليه السلام الوحيد في ذلك، فقد صاحبت وفاة الكثيرين ظواهر طبيعية، وأشهر ذلك انكساف الشمس في يوم موت إبراهيمعليه السلام ابن النبيﷺ، عَنْ

---

(1) تفسير العهد الجديد، الدكتور وليم باركلي، 52/1.

(2) انظر: التفسير الحديث للكتاب المقدس "إنجيل مَتَّى"، ر.ت. فرانس، ص100.

(3) انظر: تفسير العهد الجديد، وليم باركلي، 52/1، والتفسير الحديث للكتاب المقدس، فرانس، ص100.

(4) انظر: المرجعين السابقين.

(5) انظر: مناظرة بين الإسلام والنصرانية، ص103، نقلاً عن تفسير إنجيل لوقا، لجورج كيرد، ص253.

عَائِشَــةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَسَـفَتْ الشَّـمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُـولِ اللَّهِ ﷺ فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ فَصَـلَّى بِالنَّاسِ فَأَطَالَ الْقِرَاءَةَ ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَـــهُ فَأَطَالَ الْقِرَاءَةَ وَهِيَ دُونَ قِرَاءَتِهِ الْأُولَى ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ دُونَ رُكُوعِهِ الْأَوَّلِ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ ثُمَّ قَامَ فَصَنَعَ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ قَامَ فَقَالَ: **(إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ...)**[1].

ونقل القس الســـابق إبراهيم خليل رحمه الله عن الكاتب الوثني "ثالس" الذي عاش في القرن الأول قوله: "إنَّ الظلمة العجيبة التي يُقال إنها حدثت وقت موت المســـيح عليه السلام، كانت ظاهرة طبيعية محضة، ولم تكن أكثر من مصادفة عادية "[2].

2- نجم بيت لحم المتحرك:

روى إنجيل مَتَّى قصـة المجوس الذين جاءوا للمسيح عند ولادته وسجدوا له، مستدلين على ذلك بنجم يتمشــى في السـماء، فوق بيت من بيوت أُورُشَـلِيم (القدس)، حيث يوجد المسـيح عليه السلام، فيتوقف وهو في السـماء: «**وَلَمَّا وُلِدَ يَسُـوعُ فِي بَيْتِ لَحْمِ الْيَهُودِيَّةِ، فِي أَيَّامِ هِيرُودُسَ الْمَلِكِ، إِذَا مَجُوسٌ مِنَ الْمَشْـــرِقِ قَدْ جَاءُوا إِلَى أُورُشَـــلِيمَ قَائِلِينَ: أَيْنَ هُوَ الْمَوْلُودُ مَلِكُ الْيَهُودِ؟ فَإِنَّنَا رَأَيْنَا نَجْمَهُ فِي الْمَشْرِقِ وَأَتَيْنَا لِنَسْجُدَ لَهُ حِينَئِذٍ دَعَا هِيرُودُسُ الْمَجُوسَ سِرًّا، وَتَحَقَّقَ مِنْهُمْ زَمَانَ النَّجْمِ الَّذِي ظَهَرَ... وَإِذَا النَّجْمُ الَّذِي رَأَوْهُ فِي الْمَشْـــرِقِ يَتَقَدَّمُهُمْ حَتَّى جَاءَ وَوَقَفَ فَوْقُ، حَيْثُ كَانَ الصَّبِيُّ، فَلَمَّا رَأَوْا النَّجْمَ فَرِحُوا فَرَحًا عَظِيمًا جِدًّا**»[مت2:1-7].

إنَّ مجيء المجوس إلى أورشـــليم برؤية نجم المســيح في المشــرق، ودلالة النجم لهم بأنْ تَقَدَّمَهم حتَّى جاء ووقف فوق الصـبي، من الغلط؛ لأنَّ المجوس تحركوا من الشـمال إلى الجنوب، ولم يُعهد في النجوم أنها تتحرك من الشـــمال إلى الجنوب، وأنَّ النجم يتحرك عكس اتجاه عقرب الساعة لدوران الأرض حول نفسها أي من المغرب إلى المشرق لكن هم قادمون من المشرق إلى المغرب معنى ذلك أن هذا النجم شذ عن حركة المنظورة للنجوم ولأنه خلافُ علم المناظر أنْ يُرَى وقوف الكوكب أولاً ثم يقف المُتَحَرِّك، بل يقف المُتَحَرِّك أولاً ثم يُرَى وقوفه[3]، فأقرب نجم إلى الأرض هو الشمس، وهو كذلك أصـغر نجم في مجرتنا (درب التبانة) فإن القول بأن نجماً يتحرك في السماء أمام أناس يسيرون على الأرض ليدلهم على مكان ما، لهو من السذاجة التي تدفع إلى

---

(1) صحيح البخاري، كتاب صلاة الكسوف/باب لَا تَنْكَسِفُ الشَّمْسُ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، حديث رقم1058، 38/2.

(2) محمد ﷺ في التوراة والإنجيل والقرآن، إبراهيم خليل، ص87.

(3) انظر: إظهار الحق، 302/2، والمفصل في الرد على شبهات أعداء الإسلام، علي الشحود، 476/10.

الضـحك، كذلك وقوف النجم فوق المكان الذي كان يرقد فيه المسـيح أمر غير عقلاني حيث إنَّ النجوم ليست لها مساقط على الأرض [1].

ويقول ر.ت. فرانس: "يتمتع القديس متى بخيال خصـــب حيث إنه ما من ظاهرة فلكية معروفة تفسر لنا تحرك النجم بالوصف الذي جاء في إنجيله"[2]، ويعترف فرانس في موضع آخر بصعوبة تفسير حادثة هذا النجم قائلاً: "يجد المؤرخون بعض الصعوبات في التفصيلات الخاصة بموضـــوع النجم الذي كان يتقدم المجوس"[3]، ويقول الدكتور موريس بوكاي: "لقد روت الأناجيل مقاطع مضحكة أسطورية من فعل الخيال الشعبي"[4].

وهكذا يظهر أنَّ نجم بيت لحم المزعوم إنَّما هو من خيال كاتب إنجيل مَتَّى؛ لأنَّ النُّجوم تتحرك من الغرب إلى الشرق وليس العكس، وهو ما ادَّعاه النَّصارى بأنَّه نجماً غير عادياً.

سابعاً: الأخطاء التاريخية في إنجيل مَتَّى:

1- الخطأ في اسم الشخص الذي قُتِلَ بين المذْبح والهيكل:

جاء في إنجيل مَتَّى أنَّ اليهود قتلوا زَكَرِيَّا بْنِ بَرَخِيَّا بين الهيكل والمذبح: «**دَمِ زَكَرِيَّا بْنِ بَرَخِيَّا الَّذِي قَتَلْتُمُوهُ بَيْنَ الْهَيْكَلِ وَالْمَذْبَحِ**»[مت23:35]، وهذا غلط؛ إذ المقتول بين الهيكل والمذبح هو زكريا بن يَهُويَادَاعَ الْكَاهِنِ[5]، فقد جاء في سفر أخبار الأيام الثاني: «**وَلَبِسَ رُوحُ اللهِ زَكَرِيَّا بْنَ يَهُويَادَاعَ الْكَاهِنَ فَوَقَفَ فَوْقَ الشَّـعْبِ وَقَالَ لَهُمْ: هكَذَا يَقُولُ اللهُ: لِمَاذَا تَتَعَدَّوْنَ وَصَـايَا الرَّبِّ فَلاَ تُفْلِحُونَ؟ لأَنَّكُمْ تَرَكْتُمُ الرَّبَّ قَدْ تَرَكَكُمْ. فَفَتَنُوا عَلَيْـهِ وَرَجَمُوهُ بِحِجَـارَةٍ بِـأَمْرِ الْمَلِكِ فِي دَارِ بَيْـتِ الرَّبِّ**»[2أخ24 :20-21]، يقول مفســرو الكتاب المقدس: "فَذِكْرُ هابيل وزكريا يمكن أنْ يُقْصَـــد به احتواء كل زمن العهد القديم، ولكنَّ الصُّـعوبة هي أنَّ زكريا الذي قُتِلَ في [2أخ24:20-22] لم يكن ابن بَرَخِيَّا"[6]، وعلَّق محررو الرهبانية اليســوعية في الهامش قائلين: "يذكر الكتاب المقدس هذين

---

(1) انظر: تأملات في الأناجيل والعقيدة، بهاء النحال، ص50.

(2) التفسير الحديث للكتاب المقدس "إنجيل مَتَّى"، ر.ت. فرانس، ص81.

(3) المرجع السابق، ص68.

(4) التوراة والإنجيل والقرآن الكريم والعلم، موريس بوكاي، ص99.

(5) الكاهن: وهو خادم الدين، وفي اصطلاح الكتاب المقدس الشخص المخصص لتقديم الذبائح، وكان يَهُويَادَاعَ رئيس كهنة الهيكل في أيام أخزيا وعثليا، انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص791، 1098.

(6) الكتاب المقدس في الميزان، عبد السلام محمد، ص115، نقلاً عن تفسير الكتاب المقدس برئاسة دافدسن، 75/5.

الحدثين [قصــة قتل هابيل وزكريا] كان زكريا بن يَهُويَادَاعَ [2أخ24:20-22] قد قُتِلَ في الهيكل[1]، قَبْلَ أنْ يَصِل إلى حِمَى المذبح"[2].

2- قصة مجيء المجوس إلى أورشليم وما تبعها من أحداث:

إنَّ مجيء المجوس إلى أورشـليم، وسـجودهم للمسـيح، وتقديمهم الهدايا ملفقة، ولا يوجد لها سند تاريخي باعتراف علمائهم، ولم تسجل في أي كتاب تاريخ.

فنص كلام إنجيل مَتَّى باطل وكذب وزور؛ لأنَّ بين بيت لحم وبيت المقدس حوالي خمســة أميال، ولو كان الملك هيرودس خَائِفاً من هذا المولود وباحثاً عنه لســـار بذاته مع الثلاثة نفر أو يبعث من ثقاته من ينصـــحه في البحث عن ذلك المولود على أتم الوجوه، وهذا دليل على كذب كاتب إنجيل مَتَّى في هذه الحكاية، وكذلك فإنَّ أناجيل مَرْقُس ولوقا ويوحنا لم تذكر شـيئاً من هذا، وكاتب إنجيل مَتَّى لم يحضر الحادثة، وإنما نقلها عن كذاب [3].

إنَّ إنجيل لوقا [لو2:8-20] لم يذكر قصـة المجوس، وذكر بدلاً منها قصـة الرعاة والملائكة، وذلك أنَّ ملاك الرب ظهر لرعاة في تلك الناحية، وأخبرهم أنه ولد اليوم في مدينة داود المُخَلِّص، وعلامة ذلك أنْ يجدوا طفلاً مُقَمَّطَاً مُضْـطَجِعَاً في مذود -معلف الدواب-، وذهب الرعاة مُسْرِعِين إلى بيت لحم، فوجدوا مريم ويوسف والطفل مضطجعاً في المزود، فأخبروا بما حدثهم الملاك[4].

فما علاقة عبدة النَّار من المجوس باليهودية وبمجيء ملك اليهود؟ وكيف عرفوا ذلك على الرغم من عدم معرفة اليهود أنفسهم بهذا الموعد؟ فبعد 33 سنة عاشوها معه سأله رئيس الكهنة: «**أَسْـــتَحْلِفُكَ بِاللهِ الْحَيِّ أَنْ تَقُولَ لَنَا: هَلْ أَنْتَ الْمَسِـــيحُ ابْنُ اللهِ؟**»[مت26:63] وســؤال الوالي: «**فَوَقَفَ يَسُوعُ أَمَامَ الْوَالِي، فَسَأَلَهُ الْوَالِي: أَأَنْتَ مَلِكُ الْيَهُودِ؟**»[مت27:11]، ولو صَدَّقُوا بذلك لكانوا من أتباع اليهودية! ولم نسمع ولم نقرأ ولم يسجل أحد المؤرخين القدماء أنَّ المجوس سجدوا لأحد من ملوك اليهود، فلماذا تَحَمَّلُوا مشـقَّة السَّـفَر وتقديم كنوزهم والكفر بدينهم والسـجود لمن يقدح في دينهم ويسب معبودهم؟، وهل أُرْسِلَ المسيحﷺ إلى المجوس؟![5].

---

(1) الهيكل معناه: "البيت الكبير"، وهو مكان عبادة الله، أيْ مثل الكنيسة عند النصارى، أما عند الإطلاق فالمقصود به هيكل القدس، ويُسَمُّونَه أيضاً: هيكل سليمان، انظر: قاموس الكتاب المقدس، 1012-1013.

(2) الكتاب المقدس للرهبانية اليسوعية، 101/2 في الهامش.

(3) انظر: تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، عبد الله الترجمان، ص19.

(4) انظر: الكتب المقدسة وشروط صحتها، عبد الوهاب طويلة، ص463.

(5) انظر: قراءة في الكتاب المقدس، صابر طعيمة، ص613-614، وهل العهد الجديد كلمة الله؟، ص156.

"فإذا كان المجوس قادرين على رؤية النجم ومتابعته، فإنَّ جنود هيرودس، وأياً كان سواهم، يستطيعون ذلك أيضاً، أم أنَّ النَّجم كان مرئياً بشكل خفيّ لأيّ أحد آخر غير السَّحَرة؟ وهل يستطيع المرء أنْ يكون مُتَأَكِّداً فوق أيّ منزل بالتحديد قد توقف النجم، أم أنَّ النجم كان قد اكتسب حركة عمودية بالإضافة إلى حركته الأفقية؟!"[1].

فلماذا تَحَمَّلَ المجوس عناء هذه الرحلة الطويلة؟ هل لمجرد أنْ يسجدوا بين يديه ويقدموا له الهدايا ثم يعودون!!؟، وتَحَدَّثَ النَّص عن اهتمام الوالي هيرودس بأمر المولود وأنه أضمر قتله، وطلب من المجوس أنْ يخبروه إذا وجدوا الطفل ليسجد له، ثم أُوحي للمجوس في المنام أن لا يرجعوا لهيرودس، ففعلوا، فلو كان اهتمام هيرودس حقاً لقام معهم إلى بيت لحم وهي على مقربة من أورشليم، أو لأرسل معهم خاصته، إذ الموضوع بالنسبة إليه جِدُّ خطير [2].

إنَّ سبب مجيء المجوس إلى أورشليم (القدس) غير مقنع، وتحركات النجم ووقوفه فوق بيت لحم أمر خيالي، ويبدو أنَّ القصَّة كلّها من خيال كاتب إنجيل مَتَّى.

ومن الجدير بالذكر أنَّ الاستدلال بوساطة أحد النجوم على مكان ولادة أحد الآلهة التي ظهرت بالناسوت من عذراء مملوءة نعمة، ومجيء بعض الناس ليسجدوا له أمر وثني قديم[3].

وهكذا يتضح أنَّ قصة مجيء المجوس إلى أورشليم، وسجودهم للمسيح، وتقديمهم الهدايا ملفقة، ولا يوجد لها سند تاريخي باعتراف علمائهم، ولم تسجل في أي كتاب تاريخ.

وفي الحقيقة إنَّ الأناجيل مليئة بالحوادث التاريخية غير الصحيحة مما يصعب إحصاؤه في هذا البحث؛ لأنَّ جميع الحوادث التاريخية والتي روتها الأناجيل الأربعة، وتناقضت مع بعضها البعض في روايتها فهي تعتبر - بدون شك- غير صحيحة.

وتعتبر حادثة الصلب المزعوم للمسيحعليه السلام وما دار حولها من أحداث، وقيامه من القبر، وظهوره للتلاميذ؛ حوادث تاريخية غير صحيحة، تناقضت الأناجيل في روايتها، فضلاً عن أنْ الإنجيل يشبه بحد كبير كتاب سيرة، وهو ما سأتحدث عنه في بحثي في الفصل الرابع.

---

(1) تطور الإنجيل، إينوك باول، ص155.

(2) انظر: هل العهد الجديد كلمة الله؟، منقذ بن محمود السقار، ض157.

(3) انظر: الكتب المقدسة وشروط صحتها، عبد الوهاب طويلة، ص464.

الفصل الثاني

الإِلـهِيَّات والغَيْبِيَّات في إِنْجِيل مَتَّى

المبحث الأول:

الإِلَهِيَّات في إِنْجِيل مَتَّى

المطلب الأول: الأُلُوهِيَّة في إِنْجِيل مَتَّى:

تمهيد:

إنَّ الذي يتتبع التاريخ في القرنين الأولين من ميلاد المسيح‌عليه السلام يجد أنَّ الاعتقاد بإله واحد لا شريك له هو أساس الديانة النصرانية، وإنَّ المسيح‌عليه السلام هو نبي مرسل إلى بني إسرائيل، ولكن مع بداية اعتناق شعوب شتَّى من الوثنيين اليونان وغيرهم من الرومان والمصريين لهذه الديانة، فنشأت فرق ومذاهب مختلفة، وفي خِضَمّ هذه الفوضى العقائدية التي ظهرت في أهم عقيدة عند النصارى، استطاعت الكنيسة بسطوتها وقوتها من فرض عقيدة لاهوت المسيح وبنوّته ومساواته للأب في الطبيعة والجوهر، ولهذا اعْتُقِد أنَّ هذه العقيدة أجنبية عن تعاليم المسيح‌عليه السلام وأنها وليدة أفكار ورؤى بعض آباء الكنيسة، الذين أرادوا أنْ يوضحوا للناس من هو المسيح‌عليه السلام فوقعوا في الغلو ونسبوا الألوهية للمسيح‌عليه السلام زوراً وبهتاناً والمسيح منها براء، ولهذا يجب الرجوع إلى تعاليم المسيح‌عليه السلام الأصيلة والتي تدعو إلى عبادة الله تعالى وحده لا شريك له، وهذا ما أكَّدَ عليه القرآن الكريم حيث قال سبحانه: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾[آل عمران:64].

والذي يقرأ الكتاب المقدس لا يجد فيه حديثاً صريحاً عن ألوهية المسيح‌عليه السلام، وأنه لا يوجد فيه نص واحد يُصَرِّح فيه المسيح‌عليه السلام بألوهيته أو يطلب من الناس عبادته، كما لم يعبده أحد من معاصريه، ولم ينظر إليه هؤلاء إلا كَنَبِي، آمن به بعضهم، وكفر بنبوته الأكثرون من اليهود، لكنَّ دعوى ألوهيته لا أساس لها في الكتاب المقدس، بل الموجود فيه ما يدل على عبوديته لله تعالى، وتوحيده الخالص لله تعالى، وقد تحدى العلامة الشيخ أحمد ديدات‌رحمه الله إستانلي شوبيرج كبير قساوسة السويد في مناظرتهما قائلاً: "أضع رأسي تحت مِقْصَلَة لو أطلعتموني على نص واحد قال فيه عيسى بنفسه: أنا إله، أو قال: اعبدوني"[1].

---

(1) مناظرتان في استكهولم بين أحمد ديدات واستانلي شوبيرج، ترجمة علي الجوهري، ص138-139.

فلو كان المســـيح إلهاً فلماذا لم يقل للناس؟، مع أنَّ إنجيل يوحنا روى أنَّ المســـيح قال للكهنة: «**أَلَيْسَ مَكْتُوبًا فِي نَامُوسِـــكُمْ: أَنَا قُلْتُ إِنَّكُمْ آلِهَةٌ؟...**»[يو10:34]، وما جاء في التوراة كثير، من إطلاق لفظ الإله على غير الله من باب المجاز وليس الحقيقة، أجاب البابا شـــنودة الثالث عن هذا السؤال في كتابه سنوات مع أسئلة الناس قائلاً: "لو قال عن نفسه إنه إله؛ لرجموه، ولو قال للناس اعبدوني؛ لرجموه أيضاً، وانتهت رسالته قبل أنْ تبدأ"[1]، ومع أنهم يقولون إنَّ اليهود قتلوه، وحسب زعم الكنيسة أنه نزل من أجل أنْ يقتل ويفدي البشرية من خطيَّة آدم.

ويؤكِّد القس منسى يوحنا بأنَّ المسيح لم يقل: أنا الله صريحاً- ومجرد الاعتراف يكفينا-، ولكنه برَّر ذلك مخالفاً لشـــنودة حيث قال: " لأنه لو قال: أنا الله يجمع إلى أقنومه أُقنوميْ الآب والروح، وهما معه أقنومان ممتازان في اللاهوت، بل قال: أنا ابن الله؛ لنعرف نبته الأزلية إلى الأقنوم الأول، وقال: أنا والآب واحد، لنعرف مساواته له"[2]، وتبرير القس خاطئ؛ لوجود نصوص صريحة في العهد الجديد تدل على أنَّ الآب "الله" واحد لا شريك له، ولم يقل النصارى أنَّ الآب يضيف إلى أقنومه أُقنومين آخرين، ويقول أيضاً: "إنك تجد أنَّ الإنجيليين الثلاثة الأُوَل رَوَوْا فقط حوادث المسيح دون أنْ يشيروا صراحة إلى أنه إله كما أشار إلى ذلك يوحنا الإنجيلي الرابع، وذلك لأنهم أرادوا أنْ يَرْسموا المسيح للعالم ما رأوه في حياته لا ما كانوا يعتقدون فيه وقت تدوينهم كتاباتم، أي أنه الله الظاهر في الجســـد، ويتركون للعالم الذي يقرأ كتاباتهم النزيهة أنْ يحكم بناء عليها بصحة ما اعتقدته الكنيسة الأولى في المسيح عليه السلام"[3].

فالأناجيل المنتشرة بالرغم من تحريفها، إلا أنها تُؤَكِّد أنَّ المسيح لم يُؤْثَر عنه أنه قال كلمة واحدة صريحة تشير إلى ألوهيته أو بنوته لله تعالى، وأنه كثيراً ما كان يدعو إلى عبادة الله وحده، ويؤكد هذا المؤرخ وِلْ ديورانت حيث يقول: "ولم يقل [عيسى] (في الأناجيل الثلاثة المتشابهة مَتَّى ومَرْقُس ولوقا) إنَّه هو والأب إله واحد أو يُسَوِّي نفسه به؛ فقد سأله أحد أتباعه ودعاه بالصالح فَرَّدَ عليه المسيحُ عليه السلام: «**لِمَاذَا تَدْعُونِي صَالِحًا؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحًا إِلاَّ وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ**»[مت19:17]، وقال وهو يُصَلِّي في جَثْسَيْمَانِي: «**وَلكِنْ لَيْسَ كَمَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ كَمَا تُرِيدُ أَنْتَ**»[مت26:39]"[4].

---

(1) سنوات مع أسئلة الناس، البابا شنودة الثالث، 8/16-17.

(2) شمس البر، القس منسى يوحنا، ص175.

(3) المرجع السابق، ص17.

(4) قصة الحضارة، ول ديورانت، 11/232.

أولاً: دَعْوَى ألوهية المَسْيح ومناقشتها:

انحرفت النصـــرانية عن دعوة المســـيحﷺ التي دعا الناس إليها؛ وذلك بعد أنْ اعتبرت المســـيح ابن الله تعالى، وعُقِد مَجْمَع نيقية الأول عام 325م بأمر من الملك قســـطنطين الأول، وبحضـور 318 أسـقفاً، فأقر فيه المجتمعون قانون الإيمان المُكَوَّن من سـبعة مواد ومنها: المادة الثانية عن لاهوت المسيح، وهذا نصـها: "نؤمن برب واحد يسوع ابن الله الوحيد المولود من الآب قبل كل الدهور، نور من نور، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق، مسـاو للآب في الجوهر الذي به كان كل شيء"[1].

يستدل النصارى على ألوهية المسيح من بعض الأقوال التي نُسِبَت إلى أنبياء العهد القديم، أو بما نُسِبَ إلى المسيح أو تلاميذه في العهد الجديد، أو أفعال بعض الأشخاص وأفعال المسيح نفسـه، وهذه الأدلة ليست صـريحة وإنما تستشـف وتسـتنتج من أقواله وأفعاله فيقول القس حبيب سعيد: "ومن أقواله وتعاليمه نستشـف لاهوته وناسوته[2]، وهذا سرّ شـخصـيته التي قد لا تدركها الأفهام، ولكن الكنيسـة اجتهدت طوال العصـور في اكتناه هذا السر العميق"[3]، وسأكتفي ببعض ما استدَلَّ[4] به النصارى ثم بيان ضعف حجتهم كما يلي:

1- الأسماء والألقاب التي نُسِبَت إلى المسيح عليه السلام:

نسبت النصرانية للمسيحﷺ ألقاباً وصفاتٍ كثيرة لِتُدَلِّل على ألوهيته، وهذه الأسماء والألقاب لا تليق إلا بالله كما يعتقد النصـــارى، يقول القس إلياس مقار: "وقد لُقِّبَ المســـيح بالكثير من الألقاب التي لا يُمْكن أنْ تُعْطَى سِـوَى لله ذاته"[5]، وفيما يلي أهم الألقاب والأسـماء التي ادَّعوها في إنجيل مَتَّى، ثم يتم الرد عليها:

---

(1) استحالة تحريف الكتاب المقدس، القمص مرقس عزيز خليل، ص493.

(2) لا يوجد في الكتاب المقدس أيّ عبارة تدل على أنَّ المسيحﷺ فيه طبيعتين أيْ ناسوت ولاهوت، وإنَّما هي من إضافات المجامع النصرانية، وهناك خلاف بين المذاهب النصرانية في هل المسيح فيه طبيعتين أم طبيعة واحدة؟.

(3) تاريخ المسيحية "فجر المسيحية"، القس حبيب سعيد، 35/1.

(4) إنَّ كتبهم التي يستندون إليها هي كتب غير موثوقة وفاقدة لمصداقيتها سنداً ومتناً كما سبق بيانه ص48، 62.

(5) إيماني أو القضايا المسيحية الكبرى، القس إلياس مقار، ص120.

أ- عِمَّانُوئِيلَ. الَّذِي تَفْسِيرُهُ: اَللهُ مَعَنَا:

يستدل النصارى على ألوهية المسيح بما جاء في إنجيل مَتَّى من تفسير معنى اسم عمانوئيل بـ "الله معنا" بأنه يطلق على المسيح: «**هُوَذَا الْعَذْرَاءُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ابْنًا، وَيَدْعُونَ اسْمَهُ عِمَّانُوئِيلَ. الَّذِي تَفْسِيرُهُ: اَللهُ مَعَنَا**»[مت1:23][(1)]، تم مناقشة هذه الفقرة عند الحديث عن أخطاء استشهاد إنجيل مَتَّى بالعهد القديم، وبيَّنْتُ أنَّها من تلفيقات كاتب إنجيل مَتَّى، وأنها لا صلة لها بالمسيح عليه السلام ولا المسيح المنتظر، وإنما هي حدث تاريخي مرَّ وانتهى [(2)].

وإذا فرضنا جدلاً بأنَّ نبوءة إشعياء تنطبق على المسيح عليه السلام وأنَّ (عمانوئيل) معناه الله فلا يمكن أنْ نتَّخذ من تسمية المسيح عليه السلام بالله دليلاً على كونه هو الله، حيث إنَّ الأسماء لا تفيد ألوهية أصحابها؛ فيُرَد على هذا الزعم بما يلي[(3)]:

إنَّ الكتاب المقدس أطلق اسم الله من باب المجاز على غير المسيح عليه السلام كما أطلقه على المسيح عليه السلام ولم يكونوا آلهة، فقد أطلق لفظ الله على القضاة في بني إسرائيل كما جاء في سفر الخروج، حيث يقول عن العبد العاصي لسيِّده: «**يُقَدِّمُهُ سَيِّدُهُ إِلَى اللهِ، وَيُقَرِّبُهُ إِلَى الْبَابِ أَوْ إِلَى الْقَائِمَةِ، وَيَثْقُبُ سَيِّدُهُ أُذْنَهُ بِالْمِثْقَبِ، فَيَخْدِمُهُ إِلَى الأَبَدِ**»[خر21:6]، وورد في سفر القضاة إطلاق لفظ الله على المَلَك: «**وَلَمْ يَعُدْ مَلاَكُ الرَّبِّ يَتَرَاءَى لِمَنُوحَ وَامْرَأَتِهِ. حِينَئِذٍ عَرَفَ مَنُوحُ أَنَّهُ مَلاَكُ الرَّبِّ. فَقَالَ مَنُوحُ لامْرَأَتِهِ: نَمُوتُ مَوْتًا لأَنَّنَا قَدْ رَأَيْنَا اللهَ**»[قض13:21-23]، وواضح أنَّ الذي تراءى لِمَنُوحَ وَامْرَأَتِهِ كان المَلَك، ويُطْلَق على الرئيس الديني الكبير عند اليهود [مز82:1-6]، وذكر إنجيل يوحنا أنَّ المسيح عليه السلام خاطب اليهود بـأنهم آلهة [يو10:34-35]، فقد دعاهم آلهة؛ لأنهم رؤساء الشعب وعليهم مسؤولية سياسية، والله أعطاهم سلطة القضاء بالنيابة عنه، كما أطلقته على الأنبياء: فقد أُطْلِقَ لفظ الله على موسى عليه السلام: «**أَنَا جَعَلْتُكَ إِلهًا لِفِرْعَوْنَ**»[خر7:1]، وأطلقته على موسى وهارون عليهما السلام [خر4:16]، وأطلقته الأسفار على الأشراف وأصحاب المناصب في الدولة [مز138:1]، ولم يثبت في الأناجيل أنَّ المسيح قال أنا الله أو ناداه أحد التلاميذ أو الجموع بأنه (الله).

---

(1) انظر: هل تجسد الله؟، خُدَّام الرب، ص18، والكنز الجليل في تفسير الإنجيل، وليم إدي، 9/1.

(2) للتفاصيل راجع: ص 64 من بحثنا.

(3) انظر: إظهار الحق، 3/689-698، وسلاسل المناظرة الإسلامية النصرانية، عبد الله العلمي، ص134-138، وبشرية المسيح عليه السلام ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم في نصوص كتب العهدين، محمد ملكاوي، ص62-64.

وبناء على ما تقدم، إنَّ إطلاق لفظ الآلهة على الناس إنَّما هو من قَبيل المجاز وليس على الحقيقة، فلو كان إطلاق كلمة الله على المخلوق يقتضي أنَّ فيه طبيعة لاهوتية، لَلَزِمَ عليه بحكم النقول السابقة أنْ يكون الملائكة والقضاة والأشراف والأنبياء والمسيح آلهة، وهذا جَلِي البطلان.

ب- الرب:

يستدل النصارى على ألوهية المسيحعليه السلام بإطلاق لفظ رب على المسيحعليه السلام في مواضع كثيرة في الأناجيل[1]، منها ما ورد في إنجيل مَتَّى[2]: « **فَإِنَّ هذَا هُوَ الَّذِي قِيلَ عَنْهُ بِإِشَعْيَاءَ النَّبِيِّ الْقَائِلِ: صَوْتُ صَارِخٍ فِي الْبَرِّيَّةِ: أَعِدُّوا طَرِيقَ الرَّبِّ. اصْنَعُوا سُبُلَهُ مُسْتَقِيمَةً**»[مت3:3]، وما جاء فيه أيضاً: «**قَالَ الرَّبُّ لِرَبِّي: اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي حَتَّى أَضَعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِئًا لِقَدَمَيْكَ**»[مت22:44][3].

ويُرَد على استدلالهم بالنص الأول على ألوهية المسيح بعدة وجوه، وهي:

الوجه الأول: إنَّ الصوت الصارخ المنادي في الْبَرِّيَّةِ الذي أشار إليه إشعياء فيه إشارة إلى تنبيه العباد بأن يستعدوا لطريق الرب (المعلم، النبي) بالأعمال الصالحة لله تعالى وحده، وأنْ يتبعوه ويتبعوا أوامره المستقيمة في الأحوال والأقوال والاستعداد ليوم الميعاد، وليس فيه ما يدل على أنَّ المقصود هو الاستعداد لمجيء عيسىعليه السلام، أو أنَّ المقصود بالرب هو المسيح عيسى ابن مريم، فالمسيحعليه السلام ما هو إلا مُرْشِداً ومُعَلِّماً وهادياً من اتَّبَعَ طريق مولاه الذي أرسله [4].

الوجه الثاني: أن كلمة (رب) الموصوف بها المسيح لا تعني الإله المعبود بحق، بل إنها تعني (مُعَلِّم ومُرْشِد)، وكاتب إنجيل يوحنا قد تكَفَّلَ بتفسير كلمة (رب) الموصوف بها المسيحعليه السلام، وهذا هو نصه: « **فَقَالَ لَهُمَا: مَاذَا تَطْلُبَانِ؟ فَقَالاَ: رَبِّي، الَّذِي تَفْسِيرُهُ: يَا مُعَلِّمُ، أَيْنَ تَمْكُثُ؟**»[يو1:38]، وجاء فيه أيضاً: « **قَالَ لَهَا يَسُوعُ: يَا مَرْيَمُ فَالْتَفَتَتْ تِلْكَ وَقَالَتْ لَهُ: رَبُّونِي! الَّذِي تَفْسِيرُهُ: يَا مُعَلِّمُ**»[يو20:16][5]، وجاء في قاموس لسان العرب أنَّ الرَّبُّ يُطْلَق فِي اللُّغَةِ عَلَى المالكِ، والسَّيِّدِ،

---

(1) انظر: هل تجسد الله؟، خُدَّام الرب، ص17-19، وثقتي في السيد المسيح، جوش مكدويل، ص24.

(2) للمزيد من الأدلة في إنجيل مَتَّى، انظر: [30:14، 22:16، 4:17، 21:18، 3:21، 37:25، 22:26، 6:28].

(3) للردود على هذا النص راجع: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، 452/3-453، وهل بشر الكتاب المقدس بمحمدﷺ؟، ص19-20، والتوحيد في الأناجيل الأربعة، سعد رستم، ص215-216.

(4) انظر: الفارق بين المخلوق والخالق، عبد الرحمن البغدادي، 45/1.

(5) انظر: المرجع السابق.

والمُدَبِّر، والمُرَبِّي، والقَيِّمِ، والمُنْعِمِ، ولا يُطْلَق الرَّبُ غيرَ مُضـــافٍ إلاّ على اللهﷻ، وإذا أُطْلِق على غيرهِ أُضِـــيفَ فقيلَ ربُّ كذا [1]، ويُعَلِّق على ذلك المهتدي محمّد مجدي مرجان بقوله: "والواقع أنَّ لفظ رب يستعمل في كثير من المجتمعات، وخاصــة في الأزمنة القديمة بقصـد التكريم والتعظيم، ويتكرر اللفظ كثيراً في أسفار التوراة بمعنى سيد أو مُعَلِّم"[2]، وجاء في قاموس الكتاب المقدس أنَّ كلمة رب قد تستعمل بمعنى سيد أو مولى دلالة على الاعتبار والإكرام [3]، فلماذا ترك النصـارى هذه المعاني وقالوا بأنها تعني إله؟!!، كما أطلق القرآن الكريم لفظ (رب) على الســـيد كما قال يُوسُـــفعليه السلام: ﴿إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ﴾[يوســـف:23]، وَقَالَ لِغُلَامِ الْمَلِكِ:﴿ ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ﴾[يوسف:42]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ذِكۡرَ رَبِّهِۦ﴾[يوسف:42].

الوجه الثالث: أنَّ المســـيحعليه السلام ليس هو الوحيد الذي أُطلقت عليه كلمة (رب)، حيث أطلقت الأســـفار المقدســـة كلمة رب على غير المســـيح، منها[4] أنها أطلقت لفظ (رب) على الكاهن والقاضـــي، حيث جاء في سـفر التثنية ما نصــه: «**يَقِفُ الرَّجُلاَنِ اللَّذَانِ بَيْنَهُمَا الْخُصُـومَةُ أَمَامَ الرَّبِّ، أَمَامَ الْكَهَنَةِ وَالْقُضَـاةِ الَّذِينَ يَكُونُونَ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ**»[تث17:19]، وأطلقت الأسـفار لفظ رب على المَلَك، منها ما ورد في سفر التكوين عن هاجر: « **فَدَعَتِ اسْمَ الرَّبِّ الَّذِي تَكَلَّمَ مَعَهَا: أَنْتَ إِيلُ رُئِي**»[تك13:16]، مع أنَّ الذي تكلَّم معها ليس هو الرَّب الحقيقي، بل هو الملاك كما قال قبله في سفر التكوين نفسـه: « **فَوَجَدَهَا مَلاَكُ الرَّبِّ عَلَى عَيْنِ الْمَاءِ فِي الْبَرِّيَّةِ...**»[تك7:16]، وأطلقت الأسـفار لفظ رب بمعنى السيد، فقد جاء في إنجيل مَتَّى: « **وَالتَّحِيَّاتِ فِي الأَسْـوَاقِ، وَأَنْ يَدْعُوَهُمُ النَّاسُ: سَيِّدِي سَيِّدِي!**» [مت7:23]، وجاء في الأسفار أنَّ لفظ الرب يأتي بمعنى الصـاحب، منها ما جاء في سفر التكوين: «**وَاضْطَهَدَتْهُ أَرْبَابُ السِّهَامِ**»[تك23:49].

الوجه الرابع: أنَّ الأناجيل الموجودة الآن مع كونها محرفة تشهد بكون المسيحعليه السلام عبداً لله تعالى في فقرات كثيرة، منها: رفض المســـيحعليه السلام أنْ يُطْلَق عليه لفظ الصـــالح لَمَّا ناداه بعض تلاميذه: «**أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ الصَّـــالِحُ، أَيَّ صَـــلاَحٍ أَعْمَلُ لِتَكُونَ لِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ؟ فَقَالَ لَهُ: لِمَاذَا تَدْعُونِي صَـــالِحًا؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَـــالِحًا إِلاَّ وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ**»[مت16:19]، فقد رفضعليه السلام أنْ يدعى صـــالحاً

---

(1) انظر: لسان العرب، ابن منظور، 399/1.

(2) المسيح إنسان أم إله، محمد مجدي مرجان، ص154.

(3) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص396.

(4) انظر: سلاسل المناظرة الإسلامية النصرانية، ص143–148، والجوهر الفريد في رد التثليث وإثبات التوحيد، أيوب بك صبري، ص27، 47، والنصرانية في الإسلام، محمد عزت الطهطاوي، ص79–84.

تواضعاً، مع أنه عليه السلام لا شك في أنه عبداً من عباد الله الصالحين، ولو كان إلهاً لما كان لقوله معنى، ولكان عليه أن يبين أنه لا صالح إلا الأب وأنا (المسيح) وروح القدس، ولم يؤخر البيان عن وقت الحاجة، فإذا لم يقبل بقوله الصالح[1] فكيف يَقْبَل أنْ يُدْعَى رباً وإلهاً على الحقيقة؟![2].

الوجه الخامس: أنَّ أسفار الكتاب المقدس ذكرت أنَّ رؤية الله عز وجل المستحق للعبادة ممتنعة في الدنيا، فقد جاء في إنجيل يوحنا أنَّ الله لا يُرَى: «**اَللهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ. اَلابْنُ الْوَحِيدُ الَّذِي هُوَ فِي حِضْنِ الآبِ هُوَ خَبَّرَ**»[يو1:18]، وما جاء في رِسَالَةُ بُولُسَ إِلَى تِيمُوثَاوُسَ: «**الَّذِي لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ وَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَرَاهُ، الَّذِي لَهُ الْكَرَامَةُ وَالْقُدْرَةُ الأَبَدِيَّةُ**»[1تي6:16]، بل لا تقدر الأجسام أنْ ترى الله عز وجل، ومن رآه يموت: «**لاَ تَقْدِرُ أَنْ تَرَى وَجْهِي، لأَنَّ الإِنْسَانَ لاَ يَرَانِي وَيَعِيشُ**»[خر33:20]، وفي سفر القضاة: « **نَمُوتُ مَوْتًا لأَنَّنَا قَدْ رَأَيْنَا اللهَ**»[قض13:22]، والمسيح عليه السلام كان جسداً مرئياً، فكيف يزعم الزاعمون بأنَّ البشر رأوه؟، والمسيح عليه السلام كان صوته مسموعاً، أما الآب فالأسفار تُخْبِر أنَّ أحداً لم يسمع صوته، ولم يره: «**وَالآبُ نَفْسُهُ الَّذِي أَرْسَلَنِي يَشْهَدُ لِي. لَمْ تَسْمَعُوا صَوْتَهُ قَطُّ، وَلاَ أَبْصَرْتُمْ هَيْئَتَهُ**»[يو5:37][3]، فمن كان مَرْئِياً لا يُمْكِن أنْ يكون إِلَهاً، فكيف يكون المسيح إلهاً وقد كان شخصاً ظاهراً للناس.

وهكذا يظهر ضعف استدلال النصارى على ألوهية المسيح عليه السلام، وأنَّ إطلاق كلمة الرب على المسيح عليه السلام الواردة في الأناجيل مجازية وليست حقيقية، وأنَّها تطلق على السَّيد والمُرْشِد والمُعَلِّم والمُرَبِّي، كما أنها تدل على الاحترام والتقدير فضلاً عن عدم خصوصية المسيح عليه السلام بهذا اللقب.

ت- المسيح عليه السلام:

يستدل النصارى على ألوهية يسوع بادعاء أنه تميز بلقب مسيح عن سائر الناس، بما ورد في إنجيل مَتَّى: « **كِتَابُ مِيلاَدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ**»[مت1:1]، وقال له بُطْرُسُ: «**أَنْتَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ الْحَيِّ**»[مت16:16]، وغيرها من الفقرات.

---

(1) إطلاق لفظ الصالح على الله عز وجل لا شَيْنَ فيه، ولكننا معشر المسلمين نُجِلّ الله عز وجل عن أنْ نَصِفه بكونه صالحاً أو معصوماً -كما يقول النصارى- لانتفاء ضد ذلك عنه، ولأننا لا نصف الله عز وجل ونسميه إلا بما وصف به نفسه، انظر: الجوهر الفريد في رد التثليث وإثبات التوحيد، أيوب بك صبري، ص101.

(2) انظر: تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، عبد الله الترجمان، ص106، وإظهار الحق، رحمة الله الهندي، 741/3، والفارق بين المخلوق والخالق، عبد الرحمن البغدادي، 45/1.

(3) انظر: إظهار الحق، 687/3، وكتاب الله جَلَّ جَلَاله و احد أو ثلاثة، منقذ السقار، ص105.

ويُرد على هذا الاستدلال: أنَّ لقب المسيح لا يَنْطَبِق على عيسىﷺ وحده بل يأتي أصلاً لتفيد المُخْلِص، فهذا المصطلح أطلقه الكتاب المقدس على أشخاص كثيرين غير يسوع، وكان اليهود يطلقونه على الملوك والأنبياء والعلماء من بني إسرائيل وغيرهم، فقد أطلق المزمور [مز50:18] على النبي داودﷺ لفظ المسيح، وأَطْلَقَ سفر صَمُوئِيلَ الأَوَّل [1صم16:9، 26:7-9] كثيراً على شَاوُل[1] الملك لفظ مسيح، وأطْلَقَ سفر إشعياء [أش45:1] على كورش[2] ملك الفرس الوثني مسيحاً باعتباره مَلِكاً، وأطلقه اليهود على أرسطو بُولس[3] باعتباره عالماً كما جاء في سفر المُكَابِيِّين الثاني[4][2مك10:1]، وأطلق على أي نصراني بأنَّه ممسوح من الله كما جاء في رسالة بولس الثانية إلى أَهْلِ كُورِنْثُوسَ [2كو21:1][5]، وجاء في المزمور أنَّ المسحاء كثيرون، وكذلك جاء في إنجيل مَتَّى أنَّ المُسَحَاء الكَذَبة كثيرون [مت24:24][6]، والمسيح لَقَب للنَّبي القادم الذي كانت تنتظره بنو إسرائيل، لذا تساءل اليهود لَمَّا رأوا يوحنا المعمدان إن كان هو المسيح القادم: « **فَاعْتَرَفَ وَلَمْ يُنْكِرْ، وَأَقَرَّ: إِنِّي لَسْتُ أَنَا الْمَسِيحَ. فَسَأَلُوهُ: إِذًا مَاذَا؟ إِيلِيَّا أَنْتَ؟**»[يو1:20-21]، كما أطلق لفظ المسيح على المَسِيَّا (النبي الموعود الذي كانت تنتظره بنو إسرائيل)، وهو لقب مرادف للفظة المسيح، فقد جاء في بيان ذلك في إنجيل يوحنا: «**مَسِيَّا. الَّذِي تَفْسِيرُهُ: الْمَسِيحُ**»[يو1:41]، وعيسى ابن مريمﷺ لم يَدَّعِ أنه المسيح الذي تنتظره اليهود، وإنْ زعم ذلك بعض معاصريه، وقد أنكرﷺ بصراحة أنْ يكون المسيح المنتظر الذي يعتقدون بأنه من ذرية داودﷺ [مت22:42-46، مر12:35-37، لو20:41-43][7].

ويؤكِّد ذلك شارل جنيبير بقوله: "والنتيجة الأكيدة لدراسات الباحثين، هي: أنَّ المسيح لم يَدَّعِ

---

(1) هو: شَاوُل بن قيس، من سبط بنيامين، وقد كان أول ملوك بني إسرائيل، وقد اختاره النبي صموئيل مَلِكاً عليهم، هزمه الفلسطينيُّون فقتل نفسه، انظر: معجم الإيمان المسيحي، الأب صبحي حموي اليسوعي، ص278.

(2) كورش: مؤسس الإمبراطورية الفارسية (559-530 ق.م)، وكانت مدة ملكه ثلاثاً وعشرين سنة، وقد قُتِلَ كورش في الحرب سنة 530 ق.م، انظر: دائرة المعارف الكتابية، 6/411-415.

(3) أَرِسْطُو بُولس: يهودي اسكندري من نسل كهنوتي (181-145ق.م) وعمل مستشاراً لبطليموس السادس، ويبدو أنه كان أكبر شخصية يهودية في مصر في ذلك الوقت، انظر: الكتاب المقدس للرهبانية اليسوعية، 1/1004.

(4) سفر المُكَابِيِّين الأول والثاني: من الأسفار التي لا تعترف بها الكنيسة البروتستانتية، وإنما هما من ضمن النسخة المقبولة عند الأرثوذكس والكاثوليك، انظر: قاموس الكتاب المقدس، 911-912.

(5) كُورِنْثُوسَ: عاصمة مقاطعة إخائية في بلاد اليونان، انظر: المرجع السابق، ص796.

(6) انظر: سلاسل المناظرة الإسلامية النصرانية، عبد الله العلمي، 1/177-179، والنصرانية في الميزان، محمد عزت الطهطاوي، ص248-250، والبشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل، أحمد السقا، 1/343.

(7) انظر: البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل، 1/343، وهل بشر الكتاب المقدس بمحمدﷺ؟، ص9.

قَطّ أنه هو المسيح المنتظر"[1].

فلقب المسيح ليس خاصاً بالمسيح عيسى ابن مريمعليه السلام، وإنَّمَا هو لقب يطلقه الكتاب المقدس على كل نبي وكل مَلِك حَكَمَ بني إسرائيل وعلى كل عالم من بني إسرائيل وغيرهم[2]، والنَّبي محمدﷺ كان نبياً وكان بمثابة المَلِك على أُمَّتِه، فكان حاكماً عليهم بشرع الله تعالى، ونصره الله على أعداءه، فهو مسيح وفق مصطلح اليهود والنصارى.

ويتضح مما تقدم من الأدلة أنّه لا خصوصية لعيسىعليه السلام بلقب المسيح؛ لأنَّ غيره يشاركونه في هذا اللقب، حيث كان اليهود يطلقونه على الأنبياء والملوك والعلماء والعظماء، ولَمَّا لم يُؤَلَّه أحد من الذين أُطْلِقَ عليهم مسيح فلا يلزم ذلك في المسيحعليه السلام.

ث- تسمية المسيح ابن الله (تعالى الله عن قولهم):

يستدل النصارى على ألوهية المسيح بنصوص إنجيلية تطْلق عليه (ابن الله)، منها ما نَسَبَه إلى تلاميذ المسيح قولهم: «**بِالْحَقِيقَةِ أَنْتَ ابْنُ اللهِ!**»[مت14:33]، وقول بطرس في جوابه للمسيحعليه السلام: « **أَنْتَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ الْحَيِّ!**»[مت16:17]، كما نسب لله القول عن المسيح: «**ابْنِي الْحَبِيبُ**»[مت3:17، 17:5]، وغيرها[3] [4]، ويعتقد النصارى أنَّ هذا اللقب ليس مجازياً في حق المسيحعليه السلام بل هو حقيقي، يقول جوش مكدويل: "حينما يدعو الكتاب المقدّس المسيح (ابن الله) فإنّه يؤكد على لاهوته الحقيقي الصحيح، إذ تشير هذه التسمية إلى علاقة فريدة لا يمكن أنْ تعزى إلى مخلوق أو يشترك فيها شخص فان"[5].

ويُرَد على ذلك بما يلي:

1- إنَّ إطلاق لفظ ابن الله على المسيحعليه السلام يدل على ألوهيته - كما ذكر الشيخ رحمة الله الهنديرحمه الله - في غاية الضعف بوجهين [6]:

---

(1) المسيحية، نشأتها وتطورها، شارل جنيبير، ص39.

(2) انظر: البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل، 343/1، وهل بشر الكتاب المقدس بمحمدﷺ؟، ص32.

(3) تكرَّرَ هذا الوصف في إنجيل متى في المواضع التالية: [4:3،6]، [8:29]، [11:27]، [26:36]، [27:40،43،54]، [28:19]، أما لفظ أبي تكرر في: [7:21]، [10:32،33]، [11:27]، [12:50]، [15:13]، [16:17،27]، [18:10،19،35]، [24:36]، [25:43]، [26:29،53].

(4) انظر: برهان يتطلب قراراً، جوش مكدويل، ص125-126.

(5) حقيقة لاهوت يسوع المسيح، جوش مكدويل، ص71.

(6) انظر: إظهار الحق، رحمة الله الهندي، 750/3-752.

الوجه الأول: إنَّ هذه النصوص التي تصف المسيح بـ(ابن الله) معارضة بحوالي ثمانين نصاً من النصوص التي أُطْلِقَت على المسيحﷺ بوصفه (ابن الإنسان) وكان من عادته الشريفة أنه إذا عَبَّرَ عن نفسه كان يعبر بابن الإنسان – حسب قول النصارى–، وبإطلاق (ابن داود) في حوالي سبع عشرة مرة في العهد الجديد، وقد جاءت نصوص كثيرة في العهد القديم الذي يؤمن به النصارى تنزه الله تعالى على أنْ يكون إنساناً أو شبيهاً للإنسان، منها ما جاء في سفر العدد: «**لَيْسَ اللهُ إِنْسَانًا فَيَكْذِبَ، وَلاَ ابْنَ إِنْسَانٍ فَيَنْدَمَ**»[عد23:19]، وما جاء في سفر هوشع عن الله: «**لأَنِّي اللهُ لاَ إِنْسَانٌ**»[هو11:9]، إذاً فالمسيح ﷺ ليس هو الله ﷻ.

الوجه الثاني: إنَّه لا يصح أنْ يكون لفظ الابن بمعناه الحقيقي؛ لأنَّ معناه الحقيقي باتفاق لغة أهل العلم مَنْ تَوَلَّدَ مِنْ نطفة الأبوين، وهذا محال ههنا، فلا بدَّ من الحمل على المعنى المجازي المناسب لشأن المسيح ﷺ، وقد عُلِمَ من الأناجيل أنَّ هذا اللفظ في حقه بمعنى الصالح.

2- ومِمَّا يُبَيِّن ضَعْف استدلالهم بلفظ "ابن الله" على ألوهية المسيح، ما نقرأه في أسفار الكتاب المقدس، والتي نسبت الكثيرين إلى الله بالبنوة، حيث إنَّ العهد القديم أطلق كلمة "ابن الله" على غير المسيح كثيراً، منها: أنها أطلقت على داود ﷺ في سفر المزامير [مز2:7]، كما أُطْلِقت على سليمان ﷺ [2صم7:12-13]، وأُطْلِقَت على الشرفاء أو الأقوياء [تك6:2، أي1:6]، وسَمَّت الأناجيل أيضاً آخَرِينَ بـ (أبناء الله)، أو ذكرت أنَّ الله أبوهم، بل ذكرت أنَّ الله أب للمؤمنين، ومع ذلك فلا يقول النصارى بألوهيتهم، فقد أطلق إنجيل لوقا على آدم بأنه: «**آدَمَ ابْنِ اللهِ**»[لو3:38]، وأطلق المسيح على الله –حسب الأناجيل– أنه أب للمؤمنين من أتباعه: «**فَكُونُوا أَنْتُمْ كَامِلِينَ كَمَا أَنَّ أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ كَامِلٌ**»[مت5:48]، بل ينسب إنجيل يوحنا أنَّ المسيحﷺ قال لليهود أنَّهم أبناء الله [انظر: يو8:41]، وقد فسَّرَ إنجيل يوحنا كلمة (ابن الله) بمعنى المؤمن بالله: « **وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا أَنْ يَصِيرُوا أَوْلاَدَ اللهِ، أَيِ الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ**»[يو1:12](1).

وإطلاق البُنُوَّة في الأسفار النَّصْرَانيَّة من باب المَجَاز لا الحقيقة، ومن هذا القبيل قولهﷺ: **(أَهْلُ الْقُرْآنِ، أَهْلُ اللهِ وَخَاصَّتُهُ)**(2)، فليس المراد بعبارة (أَهْلُ اللَّهِ) معناها الحقيقي؛ لأنَّ أهل الشخص: هم عشيرته ذوو قرباه، والله تعالى يتنزه عن العشيرة وذوي القربى والصاحبة والولد، بل هذه استعارة تشبيهية، المراد منها أنَّ أهل القرآن هم أحباب الله وأولياؤه ومقربوه، الذين لهم من الله

---

(1) انظر: تَخْجِيل مَنْ حَرَّفَ التوراة والإنجيل،243/1-258، وإظهار الحق، 753/3-756، والجوهر الفريد في رد التثليث وإثبات التوحيد، ص47، وسلاسل المناظرة الإسلامية، ص89-100، 379-380.

(2) سُنَن ابن ماجة، في المقدمة/ بَابُ فَضْلِ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ، حديث رقم215، 78/1، قال الألباني: حديث صحيح، صَحِيحُ التَّرْغِيب وَالتَّرْهِيب، 168/2.

عناية خاصـــــة ومحبة وثيقة كالتي تكون بين المرء وأهله وذوي قرباه(1)، يقول ابن تيمية: "فَإِنْ صَـحَّتْ تَسْـمِيَةُ الرَّبِّ أَباً وَتَسْـمِيَةُ عِبَادِهِ أَبْنَاءً، فَالْمُرَادُ بِذَلِكَ أَنَّهُ الرَّبُّ الْمُرَبِّي الرَّحِيمُ، فَإِنَّ اللَّهَ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنَ الْوَالِدَةِ بِوَلَدِهَا، وَالِابْنُ هُوَ الْمُرَبَّى الْمَرْحُومُ، فَإِنَّ تَرْبِيَةَ اللَّهِ لِعَبْدِهِ أَكْمَلُ مِنْ تَرْبِيَةِ الْوَالِدَةِ لِوَلَدِهَا فَيَكُونُ الْمُرَادُ بِالْأَبِ الرَّبَّ، وَالْمُرَادُ بِالِابْنِ عِنْدَهُ الْمَسِيحَ الَّذِي رَبَّاهُ"(2).

ولكن هل ادَّعى المسـيح أنه ابن الله ﷺ؟، يقول شـارل جنيبير: "والنتيجة الأكيدة لدراسـات الباحثين، هي: أنَّ المسيح لم يَدَّعِ قَطّ أنه هو المسـيح المنتظر، ولم يقل عن نفسـه أنه ابن الله... لا يسـمح لنا أيْ نص من نصـوص الأناجيل بإطلاق تعبير (ابن الله) على عيسـى، فتلك لغة لم يبدأ في استخدامها سوى المسيحيين الذين تأثروا بالثقافة اليونانية"(3).

يتضــح مما سـبق أنَّ إطلاق لفظة ابن الله الواردة في الأناجيل على المسـيح عليه السلام مجازية وليسـت حقيقية، ويجب أنْ تُرَدّ أَيْضـاً إلى لغة المسـيح عليه السلام وكتب اليهود والنصـارى حيث تعني الرعاية والمحبة، وهي وصف لم يختص به المسيح عليه السلام وحده، وهي تُطْلَق على كل مَنْ له صِلة بالله تعالى فقد أطلقت على آدم وسـليمان وغيرهما من الأنبياء، والشـرفاء، والأقوياء، وشـعب إسـرائيل الطاهرين، والمؤمنين الذين اتَّبعوا المسـيح عليه السلام، بل وعلى كل مسـتقيم متمسـك بدين الله تعالى، فلا يلزم من كونهم آلهة، فكذلك لا يلزم منه كون المسيح عليه السلام إلهاً.

والله تعالى منزه عن الولد، ولقد نزَّه الله تعالى نفســـه في الكثير من الآيات القرآنية، يقول تعـالى: ﴿ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۝ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ۝ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ۝ أَن دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ۝ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ۝ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ۝ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ۝ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ﴾[مريم:88-95]، ومن السُـنَّة المطهرة ما جاء من حديث أَبِي مُوسَـى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (**لَيْسَ أَحَدٌ، أَوْ: لَيْسَ شَـيْءٌ أَصْـبَرَ عَلَى أَذًى سَمِعَهُ مِنَ اللَّهِ، إِنَّهُمْ لَيَدْعُونَ لَهُ وَلَدًا، وَإِنَّهُ لَيُعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ**)(4) .

---

(1) انظر: التوحيد في الأناجيل الأربعة ورسائل القِدّيسَيْن بولس ويوحنا، سعد رستم، ص118-119.

(2) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية، 194/3.

(3) المسيحية، نشأتها وتطورها، شارل جنيبير، ص39.

(4) صحيح البخاري، كتاب الأَدَبِ/باب الصَّبْرِ عَلَى الأَذَى، حديث رقم 6099، 25/8.

ج- ابن داود:

يستدل النصارى على ألوهية المسيح بما ورد في الأناجيل من نسبته ابناً لداود في عدة مواضع، منها: ما ورد في إنجيل مَتَّى: « **كِتَابُ مِيلاَدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِ دَاوُدَ**»[مت1:1]، وناداه أعميين قائلَيْن: «**ابْنَ دَاوُدَ**»[مت27:9][1].

إنَّ استدلال النصارى ضعيف جداً؛ لأنَّ الأناجيل تقول: إنَّ المسيحﷺ قد أنكر أنْ يكون ابن داود عندما كاشف علماء بني إسرائيل قال لهم: « **مَاذَا تَظُنُّونَ فِي الْمَسِيحِ؟ ابْنُ مَنْ هُوَ؟ قَالُوا لَهُ: ابْنُ دَاوُدَ. قَالَ لَهُمْ: فَكَيْفَ يَدْعُوهُ دَاوُدُ بِالرُّوحِ رَبًّا؟ قَائِلاً: قَالَ الرَّبُّ لِرَبِّي: اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي حَتَّى أَضَعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِئًا لِقَدَمَيْكَ. فَإِنْ كَانَ دَاوُدُ يَدْعُوهُ رَبًّا، فَكَيْفَ يَكُونُ ابْنَهُ؟ فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يُجِيبَهُ بِكَلِمَةٍ**»[مت22:42-46] [2].

وروى إنجيل مَتَّى أنَّ الجموع التي شهدت شفاء المسيح للمجنون الأعمى والأخرس قالت: «**أَلَعَلَّ هذَا هُوَ ابْنُ دَاوُدَ؟**»[23:12]، على صيغة التَّضْعِيف والشَّك لا على اليقين، حيث يعلق الدكتور وليم باركلي على هذه الفقرة قائلاً: " يظُنّ البعض أنَّ هذه العبارة تدل على الشك لا على اليقين، وقد يكون ذلك صحيحاً؛ لأنَّ الصورة التي ظهر بها السيد المسيح على الأرض تختلف عن الصورة التي تَوَقَّعَ اليهود أنْ يأتي بها المَسِيَّا"[3].

2- معجزات المسيح تدلّ على ألوهيته.

يعتقد النصارى بأنَّ معجزات المسيح هي برهان قاطع على ألوهيته، ومن هذه المعجزات التي استدلوا بها:

أ- ولادته الإعجازية من غير أب:

يدَّعي النصارى ألوهية المسيح من خلال ولادته من أم بلا أب كما جاء في الإنجيل المنسوب إلى مَتَّى: « **هُوَذَا الْعَذْرَاءُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ابْنًا ...** »[مت23:1][4].

---

(1) تكرَّر هذا اللقب في إنجيل مَتَّى في المواضع التالية: [22:15]، [30:20،31]، [15،21:9].

(2) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم، 40/2.

(3) تفسير العهد الجديد، الدكتور وليم باركلي، 253/1.

(4) انظر: هل تجسد الله؟، خُدَّام الرب، ص59-62.

نؤمن بأنَّ ولادة المســيح من مريمﷺ بلا أب معجزة عظيمة، ولذلك وصــفهم القرآن بأنهم معـجـزة، يـقـول تـعـالـى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾[المؤمنون:50]، ويُرَد على زعمهم بعدة وجوه، وهي:

الوجه الأول: يرُد الشيخ رحمة الله الهندي ﷺ على استدلال النصارى من أنَّ ولادة المسيح بلا أب تدل على ألوهيته، بقوله: " وهذا الاستدلال ضعيف جداً؛ لأنَّ العالم حادث بأسره، وما مضى على حدوثه إلى هذا الزمان ســتة آلاف ســنة على زعمهم، وكل مخلوق من الســماء والأرض والجماد والنبات والحيوان وآدم خلق عندهم في أســبوع واحد، فجميع الحيوانات مخلوقة بلا أب وأم، فكل من هذه يشارك المسيح‍ﷺ في كونه مخلوقاً بلا أب، ويفوق عليه في كونه بلا أم، وتتولد أصناف من الحشــرات في كل ســنة في موســم نزول المطر بلا أب وأم، فكيف يكون هذا الأمر ســبباً للألوهية ولو نظرنا إلى نوع الإنسان فآدم ﷺ يفوق عليه "[1].

الوجه الثاني: إنَّ العهد الجديد يذكر اســم كاهن وُجِدَ منذ قديم الأيام ليس له بداية ولا نهاية وبلا أب ولا أم أيضاً – بزعمهم–، فيفوق المسيحﷺ في كونه بلا أم وفي كونه لا بداية له وهو الكاهن (مَلْكِي صَــادَقَ)[2]، فيكون أحق بالألوهية من المســيحﷺ، ولكنْ لم يقل أحد من النصــارى بألوهيته، حيث جاء في رسالة بولس إلى العبرانيين ما نصــه: « **مَلْكِي صَـادَقَ هذَا، مَلِكَ سَـالِيمَ، كَاهِنَ اللهِ الْعَلِيِّ... بِلاَ أَبٍ، بِلاَ أُمّ، بِلاَ نَسَبٍ. لاَ بَدَاءَةَ أَيَّامٍ لَهُ وَلاَ نِهَايَةَ حَيَاةٍ**»[عب7:1-3][3].

الوجه الثالث: القرآن يشــير إلى ولادة المســيح العجيبة ويجعلها مماثلة لِخَلْق آدم يقول الله ﷻ: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[آل عمران:59]، فالله سبحانه وتعالى قَدْ نَوَّعَ خَلْقَ آدَمَ وَبَنِيهِ على أربعة أقسام؛ إِظْهَاراً لِقُدْرَتِهِ وَأَنَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَــاءُ، فَخَلَق آدمﷺ من غير ذَكَر ولا أُنْثَى، وخَلَقَ زَوجه حَوَّاء من ذكر بلا أنثى، كما قال تعالى: ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾[النســاء:1]، وخَلَقَ عبده المســيحﷺ من أنثى بلا ذكر، وَخَلَقَ ســائر الخَلْق من ذكر وأنثى، وكان خلق آدم وحَوَّاء أعجب من خلق المسيح، فإنَّ حوَّاء خُلِقَت من ضِـلْع آدم، وهذا أعجب من خلق المسيح في بطن مريم، وخلق آدم أعجب من هذا وهذا، وهو أصل خلق

---

(1) إظهار الحق، رحمة الله الهندي، 765/3.

(2) قال البابا شنودة الثالث عنه: "وشخصية مَلْكِي صَادَقَ من الشخصيات التي حَيَّرت علماء الكتاب"، سنوات مع أسئلة الناس، 48/1، بينما قالت عنه دائرة المعارف الكتابة بأنه: " شخصية كتابية غامضة، واسمه معناه: ملك البِر وأيضاً ملك السلام"، دائرة المعارف الكتابة، 222/7.

(3) انظر: إظهار الحق، 765/3، ومناظرة العصر بين أحمد ديدات وأنيس شروش، ص76.

حواء، فَخَلْق اللهﷻ لآدمعليه السلام هو أعجب من خلق المسيحعليه السلام، فإذا كان سبحانه قادراً أن يخلقه من تراب، والتراب ليس من جنس بدن الإنســـان، أفلا يقدر أنْ يخلقه من امرأة هي من جنس بَدَن الإنســـان؟ وهو ســـبحانه خلق آدمعليه السلام من تراب، ثم قال له: كن فيكون، لما نفخ فيه من روحه، فكذلك المســـيح نفخ فيه من روحه وقال له: كن فيكون، ولم يكن آدم بما نفخ من روحه لاَهُوتاً ونَاسُوتاً، بل كله نَاسُوت، فكذلك المسيحعليه السلام كله ناسوت [1].

فإذا كان ميلاد المســـيحعليه السلام من أم بدون أب يدل على ألوهيته وربوبيته، فإنَّ آدمعليه السلام الذي خُلِقَ من العدم أولى بالألوهية –حسب تأويل النصارى– من المسيحعليه السلام، وكذلك حوَّاء إلهاً، ولكنَّ أعجوبة الولادة لا توجب الإلهية ولا الربوبية؛ لأنَّ القدرة في ذلك للخالق تبارك وتعالى لا للمخلوق.

ب- الاستدلال بمعجزاته الشفائية:

يستدل النصارى على ألوهية المسيحعليه السلام بقدرته على شفاء المرضى، من عُمْي وبرص وخرس وغيرها، وفيما يلي ذِكْر بعضها وبيان ضعف استدلالهم:

أولاً: معجزة المسيح عليه السلام بتطهير الأبرص:

يستدل النصارى بأنَّ قيام المسيح بإبراء الأبرص[2] كان بسبب وجود طبيعة لاهوتية فيه، حيث جاء في إنجيل مَتَّى: « **وَإِذَا أَبْرَصُ قَدْ جَاءَ وَسَـــجَدَ لَهُ قَائِلاً: يَا سَـــيِّدُ، إِنْ أَرَدْتَ تَقْدِرْ أَنْ تُطَهِّرَنِي. فَمَدَّ يَسُوعُ يَدَهُ وَلَمَسَهُ قَائِلاً: أُرِيدُ، فَاطْهُرْ!. وَلِلْوَقْتِ طَهُرَ بَرَصُهُ. فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: انْظُرْ أَنْ لاَ تَقُولَ لأَحَدٍ. بَلِ اذْهَبْ أَرِ نَفْسَـــكَ لِلْكَاهِنِ، وَقَدِّمِ الْقُرْبَانَ الَّذِي أَمَرَ بِهِ مُوسَـــى شَـــهَادَةً لَهُمْ**»[مت8:1-4][3]، ويُرَد على ذلك بالآتي [4]:

الوجه الأول: أنه لا خصوصية للسيد المسيحعليه السلام في إزالة البَرَص بعد أنْ قرَّبَ صاحب البَرَص قُرْبَاناً لله تعالى، وأمر الأبرص بالاستتار وعدم إخبار أحد كما جاء في سياق القصة.

الوجه الثاني: إنه كما ورد في أنَّ المسيحعليه السلام أبرأ المرضى من البَرَص، فقد ورد في العهد القديم

---

(1) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيحعليه السلام، ابن تيمية، 4/54-55، وهداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ابن القيم، 2/499.

(2) البَرَص: مرض معروف، وهو بياض يقع في الجسد، انظر: لسان العرب، ابن منظور، 7/5.

(3) انظر: برهان يتطلب قراراً، جوش مكدويل، ص150.

(4) انظر: تَخْجِيل مَنْ حَرَّفَ التوراة والإنجيل،1/172-176، والجواب الصحيح لمن بدل دين المسيحعليه السلام، 4/122، والمنتخب الجليل من تخجيل من حرَّف الإنجيل، ص175، والنصرانية في الميزان، ص207-208.

اشتراك غير المسيحعليه السلام معه في الإبراء من البَرَص، حيث إنَّ أَلِيشَع[1] النبي أبرأ نُعْمَانَ الأَرَامِيّ (السُّرْيَانِيُّ)[2] من البَرَص من غير تقديم قُرْبان ومن دون المعالجة بدواء، كما جاء في سفر الملوك الثاني [5:1-27]، وذكر سفر العدد [12:10-15] أنَّ موسىعليه السلام دعا الله تعالى أنْ يَشْفِيَ أخته من البَرَص الذي أصابها من قرنها إلى قدمها فشفيت، وهذه الأنبياء قد فعلت ما هو مثل فعل المسيح وأعجب منه بإذن الله.

وعليه فإنَّ نبيّ الله أليشع (اليسع عندنا) قد فعل بإذن الله ما هو أعجب من فعل المسيح؛ لأنه أبرأ نُعْمان وبرَّص الغلام ونطق بالغيب، فلم يقل أحد إنَّ أليشع فيه طبيعة لاهوتية، فلماذا لا يقال ذلك في المسيحعليه السلام وقد شَفَى الأبرص، ومعجزة أليشع أعظم من معجزة المسيحعليه السلام، ولكن كل من معجزتي أليشع والمسيحعليه السلام فيهما دلاله على نبوتهما.

ثانياً: معجزة شفاء المسيح عليه السلام العُمْي:

يستدل النصارى من قيام المسيحعليه السلام بشفاء العُمْي من عماهم على وجود طبيعة لاهوتية فيه بما ورد في الأناجيل منها ما ورد في إنجيل مَتَّى: «**حِينَئِذٍ أُحْضِرَ إِلَيْهِ مَجْنُونٌ أَعْمَى وَأَخْرَسُ. فَشَفَاهُ حَتَّى إِنَّ الأَعْمَى الأَخْرَسَ تَكَلَّمَ وَأَبْصَرَ. فَبُهِتَ كُلُّ الْجُمُوعِ**»[مت10:22-23]، وفيه أيضاً أنَّ المسيح شفى أعميان [مت15:27-30]، ويرد على ذلك بالآتي [3]:

الوجه الأول: أنَّ المسيحعليه السلام أخبر الأعميان أنَّ إيمانها هو الذي شفاهما، حيث إنَّ المسيحعليه السلام لم يَدَّعِ أنَّهُ هو الذي شفاهما، وأوصى الأعميان بأنْ لا يُخْبِرَا أحداً بما حدث: « **بِحَسَبِ إِيمَانِكُمَا لِيَكُنْ لَكُمَا. فَانْفَتَحَتْ أَعْيُنُهُمَا. فَانْتَهَرَهُمَا يَسُوعُ قَائِلاً: انْظُرَا، لاَ يَعْلَمْ أَحَدٌ!**»[مت9:27-28]، فلو كان المسيح إلهاً فلماذا يطلب منهما كتمان الأمر؟.

---

(1) أَلِيشَع: اسم عبراني معناه: (الله خلاص) وهو خليفة إيليا في النبوة، ويسجل العهد القديم معجزات قام بها أَلِيشَعُ أكثر من أي نبي آخر، انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص111-112، وقد ورد ذكره في موضعين في القرآن: ﴿ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾[الأنعام:86] وورد في [سورة ص:48].

(2) نُعْمَان الأَرَامِيّ: رئيس جيش بنهدد ملك الآراميين في أواسط سورية، وكان رجلاً عظيماً، وأصيب بمرض البرص، وقد شفاه النبي أليشع منه، وقد تحدَّث المسيح لمستمعيه عن شفاء نعمان ولقبه بنعمان السُّرْيَانِيّ [لو4:27]، انظر: دائرة المعارف الكتابية، 71/8.

(3) انظر: تَخْجِيل مَنْ حَرَّفَ التوراة والإنجيل، 175/1، والنصرانية في الميزان، ص210-211، والمسيح إنسان أم إله، محمد مجدي مرجان، ص68، وبشرية المسيحعليه السلام ونبوة محمد ﷺ في ضوء كتب العهدين، ص73-74.

الوجه الثاني: لو كان المسيحﷺإلهاً كما يزعمون فما الحاجة من لمس الأعين؟!، فإنه يستطيع أنْ يَشْـفِيهما دون الحاجة لذلك، ولماذا يسـألهما قائلاً: «**مَاذَا تُرِيدَانِ أَنْ أَفْعَلَ بِكُمَا؟**»[مت32:20]، أليس الإله يعلم ما في قلوب البشر؟ إنَّ هذه الأمور لتدل على أنه نبي مرسل أيده الله بالمعجزات.

الوجه الثالث: أنه لا خصـوصـية للمسـيحﷺ بإبراء العُمْي لاشـتراك غيره معه، فقد روى سـفر الملوك الثاني [6:14-20] أنَّ أليشـع النبيﷺ أبرأ نعمان السـرياني دون المعالجة بدواء، ثم دعا الله أنْ يَضْـــرِبَ الجيش الآرامي بالعَمَى، ثم دعا الله أنْ يبرَؤا من العَمى زيادة عما فعله من إبراء العمى فقط، فضــلاً عن أنَّ ما فعله أليشـع لم يكن بفرد واحد أو باثنين أو بثلاثة بل بجيش كبير، وتشهد التوراة أنَّ يوسف أبرأ عينَيْ أبيه يعقوب بعد ذهابهما كما أشار سفر التكوين [45:28].

الوجه الرابع: أنَّ كلام الأعميين الذَّيْن كانا في أريحا يدلّ على بشرية المسيح لا على ألوهيته، فقد صرخا عليه: « **ارْحَمْنَا يَا سَيِّدُ، يَا ابْنَ دَاوُدَ!**»[مت30:20]، وكرَّرا الصُراخ [مت31:20]، ولقد كان هذين الأعميين مؤمِنَيْن بالمسيح وعارفَيْن بحقيقته أكثر من مُبْصِرِي أهل التثليث، فلم يقولا يا إلهنا يسوع أو يا ابن الله أو ياذا الطبيعتين؛ لأنهما مُتيقنَيْن أنه ابن مريم.

ومن معجزات النبي محمد ﷺ في هذا الباب كثيرة، فمنها ما جاء من حديث عُثْمَانَ ابْنِ حُنَيْفٍ، أَنَّ رَجُلاً ضَـرِيراً أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ، ادْعُ اللهَ أَنْ يُعَافِيَنِي، فَقَالَﷺ: **(إِنْ شِـئْتَ أَخَّرْتُ ذَلِكَ، فَهُوَ أَفْضَلُ لِآخِرَتِكَ، وَإِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ لَكَ»، قَالَ: لَا بَلْ ادْعُ اللهَ لِي" فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ، وَأَنْ يُصَـلِّيَ رَكْعَتَيْنِ، وَأَنْ يَدْعُوَ بِهَذَا الدُّعَاءِ: « اللهُمَّ إِنِّي أَسْـأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، يَا مُحَمَّدُ إِنِّي أَتَوَجَّهُ بِكَ إِلَى رَبِّي فِي حَاجَتِي هَذِهِ فَتَقْضِي، وَتُشَفِّعُنِي فِيهِ، وَتُشَفِّعُهُ فِيَّ)** قَالَ [عُثْمَانَ ابْنِ حُنَيْفٍ]: فَفَعَلَ الرَّجُلُ، فَبَرَأَ"[1].

ثالثا: معجزة تكثير المسيح عليه السلام الطعام:

يستدل النَّصَـارَى بقيام المسيحﷺ بإشباع خمسة آلاف رجل ما عدا النساء والصبيان من الجياع بخمسة أرغفة وسمكتين على ألوهيته، كما جاء في إنجيل مَتَّى أنَّ المسيحﷺ سأل تلاميذه الجياع: « **كَمْ عِنْدَكُمْ مِنَ الْخُبْزِ؟ فَقَالُوا: سَـبْعَةٌ وَقَلِيلٌ مِنْ صِـغَارِ السَّـمَكِ. فَأَمَرَ الْجُمُوعَ أَنْ يَتَّكِئُوا عَلَى الأَرْضِ، وَأَخَذَ السَّبْعَ خُبْزَاتٍ وَالسَّمَكَ، وَشَكَرَ وَكَسَّرَ وَأَعْطَى تَلاَمِيذَهُ، وَالتَّلاَمِيذُ أَعْطَوُا الْجَمْعَ. فَأَكَلَ الْجَمِيعُ وَشَـبِعُوا. ثُمَّ رَفَعُوا مَا فَضَـلَ مِنَ الْكِسَـرِ سَـبْعَةَ سِـلاَل مَمْلُوءَةٍ، وَالآكِلُونَ كَانُوا أَرْبَعَةَ آلاَفِ رَجُل مَا عَدَا النِّسَاءَ وَالأَوْلاَدَ**»[مت15:34-38، وانظر :14:17-21][2].

---

(1) مُسْنَد الإمام أحمد بن حَنْبَل، مُسْنَدُ الشَّامِيِّينَ/ حَدِيثُ عُثْمَانَ ابْنِ حُنَيْفٍ، حديث رقم 17241، 480/28، قال المحقق شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح.

(2) انظر: برهان يتطلب قراراً، جوش مكدويل، ص150.

ويُرَد على ذلك بما يلي:

الوجه الأول: إنَّ قيام المسيحﷺ برفع نظره إلى السماء وشكر اللهﷻ: «**وَأَخَذَ السَّبْعَ خُبْزَاتٍ وَالسَّمَكَ، وَشَكَرَ وَكَسَّرَ**» يدلُّ على أنه يدعو خالق الأرض والسماء ليمنحه القدرة على تحقيق المعجزة، وقد استجاب الله لتضرعاته، فلو كان المسيح إلهاً فلماذا ينظر إلى السماء، ولم ينسبها لنفسه؟[1].

الوجه الثاني: أنَّ الكتاب المقدس ذكر وقوع مثل هذه المعجزة على يد غير المسيحﷺ، بل أعظم وأعجب منها، مثل[2]:

أ- أخبر سفر العدد [11:4-23] أنَّ موسىﷺ قام بإطعام قومه المنّ والسَّلوَى شهراً وهم يزيدون على ستمائة ألف نفس سوى النساء والصبيان، فأما المن فكان يسقط على الأرض الليل كله كصفائح الجليد أبيض كحب الكزبرة وطعمه كشهد العسل، وأما السلوى فطائر السمان كان يتراكم على الأرض في عسكر بني إسرائيل حتى ملأ الرحاب، وهذا أعجب مِنْ فِعْل المسيحﷺ في السمكتين والخمسة الأرغفة؛ إذ آية المسيحﷺ تكثير خبز موجود، وآية موسىﷺ إيصال خير مفقود، وقد اشتملت التوراة على عدة من الخوارق لم يأت المسيحﷺ بنظيرها.

ب- إنَّ النبي إِيلِيَّا[3] كَثَّرَ قليل الدقيق والزيت في بيت امرأة أرملة، حيث بارك عليه، فمكث عندها ثلاث سنين وستة أشهر، تأكل هي وأهلها وجيرانها منه حتى فرَّج الله عن الناس كما جاء في

---

(1) انظر: سلاسل المناظرة الإسلامية النصرانية، ص233، والمسيح إنسان أم إله، محمد مرجان، ص54.

(2) انظر: تَخْجِيل مَنْ حَرَّفَ التوراة والإنجيل، 189/1، والجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، 124/4، وإظهار الحق، رحمة الله الهندي، 1061/4-1062، وسلاسل المناظرة الإسلامية النصرانية، ص234-235، والنصرانية في الميزان، محمد عزت الطهطاوي، ص212-214، ومناظرة بين الإسلام والنصرانية، ص325.

(3) إيليا: اسم عبري معناه: (إلهي يهوه) والصيغة اليونانية لهذا الاسم هي: إلياسﷺ، وتستعمل أحياناً في العربية، وهو نبي عظيم عاش في المملكة الشمالية، وكان عادة يلبس ثوباً من الشعر ومنطقة من الجلد وكان يقضي الكثير من وقته في البرية، وحارب إيزابل زوجة الملك أخاب التي ساقت زوجها وبني إسرائيل إلى عبادة العجل، وقد أيده الله بمعجزات كثيرة وفي نهاية أيامه ذهب إلى نهر الأردن مع تلميذه اليسع، ثم جاءت مركبة وفرسان نارية حملت إيليا إلى السماء، انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص144-145، وقد ورد ذكر إلياسﷺ في القرآن الكريم بموضعين:﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[الأنعام:85]، وفي قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾[الصافات:123]، ولم يرد في الكتاب والسنة أنَّ إيليا هو إلياسﷺ.

سـفر الملوك الأول [1مل17:8-16] فهي أعجوبة أعظم من معجزة المسـيح؛ لأنَّها بَقِيت فترة طويلة، أمَّا معجزة المسيح فكانت لوقت محدود جداً، ولم يقل أحد إنَّ في إيليَّا طبيعة لاهوتية.

ت- كما أنَّ أليشـــع كانت له أيضـــاً معجزة تكثير الزيت لأرملة وابنيها حتى ملأت أوعية كثيرة، وســـدّدت ديون زوجها، وأنفقت الباقي كما في ســـفر الملوك الثاني[2مل4:1-7]، ومن معجزاته‌عليه السلام أيضاً تكثير عشرين رغيفَ خبزٍ من شعير وسنبل مفروك في منديل حتى أكل مائة رجل وفَضَـلَ [انظر:2مل4:42-43]، ومما يلاحظ أنَّ هذه الأعجوبة من أليشع لم يرد في خبرها أنه رفع نظره نحو السماء، ومع ذلك فلم يقل أحد: إنَّ في أليشع طبيعة لاهوتية مع أنَّ هذه الأعجوبة أبلغ مما وقع للمسيح.

ث- معجزات النبي محمد ﷺ في تكثير الطعام والماء القليل ببركة دعائه كثيرة، وأكثرها وردت في قصص مشهورة[1].

إنَّ سياق الفقرات السابقة لا يدلّ على أنَّ إيليا وأليشع نَظَرَا إلى السماء أو شَكَرَا، فلو جاز أنْ يُعْتَقَد في المسيح الألوهية بمثل هذه الدَّعْوَى لجاز أنْ يُعْتقد في موسى وإيليا واليسع ونبينا محمدﷺ الألوهية، لأنهم قاموا بأعظم مما قام به المسيح، وهذا لم يقله أحد من النصارى.

رابعاً: تسكين العاصفة:

يسـتدل النصـارى على ألوهية المسـيح‌عليه السلام بادعاء أنَّ العناصـر الطبيعية خضـعت له في أعظم اضـــطرابها لأمر المســـيح‌عليه السلام بلفظه واحدة منه لما فيه من الطبيعة اللاهوتية بما جاء في إنجيل متى: « **وَلَمَّا دَخَلَ السَّـفِينَةَ تَبِعَهُ تَلاَمِيذُهُ. وَإِذَا اضْـطِرَابٌ عَظِيمٌ قَدْ حَدَثَ فِي الْبَحْرِ حَتَّى غَطَّتِ الأَمْوَاجُ السَّـــفِينَةَ، وَكَانَ هُوَ نَائِمًا. فَتَقَدَّمَ تَلاَمِيذُهُ وَأَيْقَظُوهُ قَائِلِينَ: يَا سَـــيِّدُ، نَجِّنَا فَإِنَّنَا نَهْلِكُ!. فَقَالَ لَهُمْ: مَا بَالُكُمْ خَائِفِينَ يَا قَلِيلِي الإِيمَانِ؟ ثُمَّ قَامَ وَانْتَهَرَ الرِّيَاحَ وَالْبَحْرَ، فَصَـارَ هُدُوء عَظِيمٌ. فَتَعَجَّبَ النَّاسُ قَائِلِينَ: أَيُّ إِنْسَانٍ هذَا؟ فَإِنَّ الرِّيَاحَ وَالْبَحْرَ جَمِيعًا تُطِيعُهُ!**»[مت8:23-27]، وذَكَرَ مِثْل هذه المعجزة مرة أخرى في [مت14:22-32][2]، يقول بول لتل: "كان للمسـيح سـلطان عظيم على الطبيعة لا يمكن أنْ يكون إلا لله خالق قوى الطبيعة"[3].

ويرد على ذلك بما يلي:

---

(1) انظر: صحيح البخاري، كِتَابُ الأَطْعِمَةِ/ بَابُ مَنْ أَكَلَ حَتَّى شَبِعَ، حديث رقم2618، 163/3.

(2) انظر: برهان يتطلب قراراً، جوش مكدويل، ص150.

(3) المرجع السابق، ص151.

الوجه الأول: إنَّ هذا السلطان على فعل المعجزات دفع له من الله وليس من تلقاء نفسه، كما سبق بيانه قبل قليل.

الوجه الثاني: حين انتهر المسيحعليه السلام البحر والرياح وأطاعته؛ لم يفهم المشاهدون لهذا ألوهيته رغم عِظَم هذه المعجزة، بل عجبوا لقدرة المسيح الإنسان، يقول إنجيل مَتَّى: « **فَتَعَجَّبَ النَّاسُ**».

الوجه الثالث: إنَّ سلطان المسيحعليه السلام على العناصر الطبيعية لا خصوصية له فيه؛ لأن العهد القديم أشار إلى اشتراك بعض الأنبياء في فعل مثل هذه الأعمال بل أعظم منها: سلطان إيليا على عنصر النار أعظم جداً مِمَّا وقع لعيسىعليه السلام، إذ ثبت أنَّ إيَّليا أمر عنصر النَّار فأخضعه وأطاعه بمجرد أمره، فنزلت من السماء وأكلت رئيس الخمسين والخمسين الذين معه، وقد تكرر هذا بمجرد أمر وإرادة إيليا كما ذكر سفر الملوك الثاني[1:7-14]، وقد ثبت أيضاً أنَّ إيليا فَرَقَ نهر الأردن بمجرد ضربه إياه بردائه كما ذكر ذلك سفر الملوك الثاني أيضاً[2:7-9]، وخضوع الكواكب السماوية ليشوع [1] بمجرد أمره لها فوقفت الشمس عن الغروب نحو يوم كامل كما جاء في سفر يشوع [10:12-13][2]، وموسىعليه السلام صنع العجائب الكثيرة بإذن الله حيث حَوَّل مياه الأنهار والآبار وكل مياه أرض مصر إلى دم حتى الخشب والحجر، ومات سمك البحر حتى استغاث فرعون بموسىعليه السلام أنْ يرفع عنهم البلاء، فكُشِفَ كما جاء في سفر الخروج [7:19-23]،

---

(1) يشوع: يوشع بن نونعليه السلام، كان اسمه في الأصل: هوشع، يهوشوع ثم دعاه موسىعليه السلام يوشع ومعناه: الله خلاص، ولد في مصر، وهو خليفة موسى الذي قاد بني إسرائيل لدخول الأرض المقدسة ومحاربة الله أهلها، وأنه أمر الشمس بالوقوف والتأخير في المغيب ليتم له فتح الأرض والنصر على أعدائه، وينسب إليه سفر باسمه، وكاتب هذا السفر مجهول، ولكنه قد نسب إلى أشخاص متعددين، انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص1068-1071، وفي القرآن الكريم هو فتى موسىعليه السلام ولم يصرح باسمه في قصة الخضر: ﴿**وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَـٰهُ...**﴾[الكهف:60]، وقد ورد النص على نبوته وأنه خليفة موسى في بني إسرائيل فيما رواه الإمام البخاري وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (**غَزَا نَبِيٌّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ، فَقَالَ لِقَوْمِهِ: لاَ يَتْبَعْنِي رَجُلٌ مَلَكَ بُضْعَ امْرَأَةٍ، وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِيَ بِهَا؟ وَلَمَّا يَبْنِ بِهَا، وَلاَ أَحَدٌ بَنَى بُيُوتًا وَلَمْ يَرْفَعْ سُقُوفَهَا، وَلاَ أَحَدٌ اشْتَرَى غَنَمًا أَوْ خَلِفَاتٍ وَهُوَ يَنْتَظِرُ وِلاَدَهَا، فَغَزَا فَدَنَا مِنَ القَرْيَةِ صَلاَةَ العَصْرِ أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ لِلشَّمْسِ: إِنَّكِ مَأْمُورَةٌ وَأَنَا مَأْمُورٌ اللَّهُمَّ احْبِسْهَا عَلَيْنَا، فَحُبِسَتْ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ...**)، صحيح البخاري، كِتَابُ فَرْضِ الخُمُسِ/ بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «**أُحِلَّتْ لَكُمُ الغَنَائِمُ**»، حديث رقم3124، 86/4، وقد جاء ذكر اسم هذا النبي بقول رسول اللهﷺ: (**إِنَّ الشَّمْسَ لَمْ تُحْبَسْ عَلَى بَشَرٍ إِلَّا لِيُوشَعَ لَيَالِيَ سَارَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ**)، مُسند الإمام أحمد بن حنبل، مُسْنَدُ الْمُكْثِرِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ/ مُسْنَدُ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، حديث رقم8314، قال المحقق الأرنؤوط: صحيح، 65/14.

(2) انظر: تَخْجِيل مَنْ حَرَّفَ التوراة والإنجيل، 496/1، وسلاسل المناظرة الإسلامية النصرانية، ص236-238، والنصرانية في الميزان، ص215-218، وكتاب الله جَلَّ جلالَهُ واحد أم ثلاثة؟، منقذ السقار، ص103.

وسَلَّطَ موسى عليه السلام على فرعون وقومه الضفادع والذباب والبعوض والبرد والرعد والصواعق، كما سلط الله عليهم الجراد حتى غطى أرض مصر، حتى هلكت الأرض كما أشار إليها سفر الخروج أيضاً[8:1- 23:10][1].

الوجه الرابع: أنَّ المسيح عليه السلام كان نائماً، وتلاميذه هم الذين أيقظوه من نومه، والنوم صفة بشرية لا تليق بالإله الذي لا تأخذه سنة ولا نوم، وفي قولهم: " يا سيد" دليل على أنه إنسان، إذ لو كان إلهاً لقالوا له يا إله، أو ردَّ عليهم: (أنا إله) ويدل على ذلك أنه في نفس قصة المعجزة تعجب الناس قائلين "أي إنسان هذا".

ومِمَّا لا شكّ أنَّ ما حَصَلَ لإيليا ويشوع وموسى عليهم السلام نظير أو أعظم من تسكين البحر الذي وقع معجزة للمسيح عليه السلام، ومع ذلك فلم يقل لأحد أنَّ فيهم طبيعة إلهية أو إنه إله.

خامساً: معجزة مشي المسيح على الماء:

يستدل النصارى بمعجزة مشي المسيح على الماء على ألوهيته بما ورد في إنجيل متَّى: «**وَفِي الْهَزِيعِ الرَّابعِ مِنَ اللَّيْلِ مَضَى إِلَيْهِمْ يَسُوعُ مَاشِيًا عَلَى الْبَحْرِ. فَلَمَّا أَبْصَرَهُ التَّلاَمِيذُ مَاشِيًا عَلَى الْبَحْرِ اضْطَرَبُوا قَائِلِينَ: إِنَّهُ خَيَالٌ. وَمِنَ الْخَوْفِ صَرَخُوا! فَلِلْوَقْتِ كَلَّمَهُمْ يَسُوعُ قِائِلاً: تَشَجَّعُوا! أَنَا هُوَ. لاَ تَخَافُوا...**»[مت14:26-33][2]، وأما عن استدلالهم بمشي المسيح على البحر [مت14:24]، على ألوهية المسيح، بالإضافة إلى الردود السابقة فيُرَد عليه بما يلي:

الوجه الأول: عندما وصل المسيح إلى السفينة ماشياً على البحر خاف تلاميذه فشجعهم وطَمْأَنَهُمْ وبَيَّنَ لهم أنه المسيح صاحبهم، وهذا هو شأن البشر مع البشر، فلو كان إلهاً كما يزعمون أو ابن الله لأنزل عليهم الطمأنينة والسكينة والهدوء، وما جعلهم يخافون بمجرد أنْ رأوه ماشياً على البحر.

الوجه الثاني: بأنه إذا كان المسيح عليه السلام قد مشى على الماء فإنَّ موسى عليه السلام فلق البحر بعصاه حتى جعله جامداً، ومرَّ هو وبنو إسرائيل من البحر بعد أنْ جعله يابساً وفعل الأعاجيب كما ذكر سفر الخروج [14:21-22]، فأيُّهُمَا له القدرة أكثر على الطبيعة.

كما أنَّ الإصحاح الثاني من سفر الملوك الثاني يخبر بأنَّ إيلِيَّا (إلياس عليه السلام) سار إلى الأردن ومعه أَلِيشَع تلميذه، فأخذ عمامته فضرب بها نهر الأردن فاسْتَيْبَسَ له الماء حتى مشى

(1) انظر: براهين تحتاج إلى تأمل في ألوهية المسيح عليه السلام، محمد حسن عبد الرحمن، ص48-49.

(2) انظر: برهان يتطلب قراراً، جوش مكدويل، ص151.

عليه هو وأَلِيشَع، ثم صعد إلى السماء على فرس من نور وأَلِيشَع يراه، ودفع عمامته إلى أَلِيشَع، فلما رجع أَلِيشَع إلى الأردن ضرب بها الماء فاستيبس له حتى مشى عليه راجعاً ولم يكن واحد منهما بمشيه على الماء إلهاً، ولا كان إِيلِيَّا بصعوده إلى السماء إلهاً [2مل2:1-8]، وكذلك يوشع ابن نون قد مَشَى على الماء بتابوت السكينة هو وَمَنْ معه كما أشار سفر يشوع [3:1-17][1].

كما ورد في الفقرة نفسها التي رواها إنجيل مَتَّى أنَّ بُطْرُس قد مشى على الماء أيضاً، فلا يكون المسيح وحده الذي مشى على الماء.

فإذا كان المسيح عليه السلام وغيره قد مشوا على الماء فإنَّ النبي ﷺ قد نبع الماء من بين يديه، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنهما، قَالَ:(**عَطِشَ النَّاسُ يَوْمَ الحُدَيْبِيَةِ وَالنَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ يَدَيْهِ رِكْوَةٌ فَتَوَضَّأَ، فَجَهِشَ النَّاسُ نَحْوَهُ، فَقَالَ: « مَا لَكُمْ؟» قَالُوا: لَيْسَ عِنْدَنَا مَاءٌ نَتَوَضَّأُ وَلاَ نَشْرَبُ إِلَّا مَا بَيْنَ يَدَيْكَ، «فَوَضَعَ يَدَهُ فِي الرِّكْوَةِ»، فَجَعَلَ المَاءُ يَثُورُ بَيْنَ أَصَابِعِهِ، كَأَمْثَالِ العُيُونِ، فَشَرِبْنَا وَتَوَضَّأْنَا قُلْتُ: كَمْ كُنْتُمْ؟ قَالَ: لَوْ كُنَّا مِائَةَ أَلْفٍ لَكَفَانَا، كُنَّا خَمْسَ عَشْرَةَ مِائَةً)**[2].

3- غفران المسيح عليه السلام الذنوب:

يستدل النصارى على ألوهية المسيح عليه السلام بما نقلته عنه الأناجيل من غفران ذنب المفلوج والخاطئة على يديه، والمغفرة من خصائص الألوهية، وعليه فالمسيح إله يغفر الذنوب عند النصارى، فقد ورد في إنجيل مَتَّى: « **وَإِذَا مَفْلُوجٌ يُقَدِّمُونَهُ إِلَيْهِ مَطْرُوحًا عَلَى فِرَاشٍ. فَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ إِيمَانَهُمْ قَالَ لِلْمَفْلُوجِ: ثِقْ يَا بُنَيَّ. مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ... فَقَامَ وَمَضَى إِلَى بَيْتِهِ. فَلَمَّا رَأَى الْجُمُوعُ تَعَجَّبُوا وَمَجَّدُوا اللهَ الَّذِي أَعْطَى النَّاسَ سُلْطَانًا مِثْلَ هذَا**»[مت6:2-8][3].

ويُرَدّ على استدلالهم من عدة وجوه [4]:

الوجه الأول: أنَّ المسيح لم يقل: (أنا غفرتُ لك)، بل قال مغفُورةٌ، فالفاعل في الجملة يعود على الله تعالى، فقد كان المسيح يكلم جماعة من المؤمنين الموحدين لله تعالى، ولم يكن هناك داعٍ لأنْ

---

(1) انظر: تَخْجِيل مَنْ حَرَّفَ التَّوراة والإِنْجِيل، 174/1، والجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح عليه السلام، 123/4.

(2) صحيح البخاري، كِتَابُ المَنَاقِبِ/ بَابُ عَلاَمَاتِ النُّبُوَّةِ فِي الإِسْلاَمِ، حديث رقم 3576، 193/4.

(3) انظر: يسوع المسيح، الأب بولس إلياس اليسوعي، ص69، وبرهان يتطلب قراراً، جوش مكدويل، ص123، وهل تجسد الله؟، خُدَّام الرب، ص27.

(4) انظر: الفارق بين المخلوق والخالق، عبد الرحمن البغدادي، 83/1-84، والبيان الصحيح لدين المسيح، ياسر جبر، ص269-271، وكتاب الله جَلَّ جلاَلَهُ واحد أم ثلاثة؟، منقذ السقار، ص86-88.

يقول لهم: إنَّ غَفَّار الذنوب هو الله، ولكن تصَـيَّد له بعض اليهود هذه الجملة وقالوا في أنفسـهم: «**مَنْ هذَا الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِتَجَادِيفَ؟ مَنْ يَقْدِرُ أَنْ يَغْفِرَ خَطَايَا إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ؟**»[لو5:21]، فلم يكن اعتراض من اليهود على المسيح إنْ ثبت ذلك عنه؛ لأنه لم يُضِف الغفران لنفسه، ومنه يفهم أنها مغفورة من قِبَل الله تعالى بسبب المرض؛ لأنَّ الأمراض كفارة للذنوب.

الوجه الثاني: ذكرت الأناجيل أنَّ المسيحعليه السلام بَيَّنَ في أكثر من موضع أنَّ الذي يغفر الذنوب هو اللهعز وجل فلم يقل أنا أغفر لكم، فقال: «... **يَغْفِرْ لَكُمْ أَيْضًا أَبُوكُمُ السَّمَاوِيُّ**»[مت6:14].

الوجه الثالث: أنَّ إنجيل لوقا يخبرنا أنَّ السيد المسيحعليه السلام نفسه قد طلب من اللهعز وجل أنْ يغفر لصالبيه حسب زعمهم [لو23:34]، فلم يقل أنا غفرتُ لهم، بل طلب من الله أنْ يغفر لهم!.

الوجه الرابع: حسب العهد القديم: أنَّ الله تعالى أعطى الكهنة غفران الذنوب، ولا يزال هذا الأمر سارياً عند آباء الاعتراف في بعض الكنائس، فبعد الاعتراف يُصَرِّح الكَاهِن للمُعْتَرِف أنَّ ذنبه مغفور، فقد جاء أنَّ إشعياء غفر لجميع الشعب فقال: « **الشَّعْبُ السَّاكِنُ فِيهَا مَغْفُورُ الإِثْمِ**» [إش33:26]، فيكون إشعياء أحق بالألوهية من المسيحعليه السلام؛ لأنَّ إشعياء غفر لجميع الشعب والمسيح غفر للمفلوج والمرأة الخاطئة فقط [لو7:48].

ولقد أخبر القرآن الكريم إقرار المسيحعليه السلام يوم القيامة بأنَّ الذي يغفر الخطايا والذنوب هو الله وحده، وأنَّ المسيح لا يملك أنْ يغفر الخطايا بقوله تعالى على لسان المسيحعليه السلام: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ شَهِيدٌ ۝ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[المائدة:117-118].

وهكذا يظهر بُطْلَان احتجاج النَّصَارَى بِغُفْرَان الخطايا على ألوهية المسيحعليه السلام، حيث إنَّه لم يدَّعِ أنَّه يغفر الذنوب بقدرته وإرادته، ولَمَّا كان المسيح ليس لديه قدرة ذاتية على مغفرة الخطايا، فلا يُعْقَل أنْ يكون إلَهاً، فالإله الحق هو الغفور القادر على مغفرة الخطايا بقدرته الذاتية، أمَّا مَنْ لَمْ تكن لديه قدرة ذاتية على مغفرة الخطايا واحتاج إلى قدرة غيره لمغفرة هذه الخطايا، فليس بإله.

4- قَبُول المسيح سجود بعض الأشخاص له:

يستدل النَّصَارَى على ألوهية المسيحعليه السلام بما ذكرتِه الأناجيلُ المحرَّفة من سجود بعض الأشخاص للمسيحعليه السلام، ويزعُم النصارى أنَّ ذلك السجودَ هو من العبادة التي لا تجوز إلا في حقِّ الله، ومِن ثَمَّ فإنَّ هذا الأمر يُعَدُّ دليلاً على ألوهيته، ويقولون: لو كان المسيحعليه السلام مجرَّدَ إنسان

كغيره من البشَر لمَا سَجَدَ له مُعَاصِرُوه، فلولا أنَّ المسيح ﷺ كان إلهاً لَمَا قَبِلَ بسجود الناس له، ولقد سجد المجوس للمسيح ﷺ وهو طفل رضيعٌ: «**فَخَرُّوا وَسَجَدُوا لَهُ**»[مت2:11]، كما سجد له رئيس: «**إِذَا رَئِيسٌ قَدْ جَاءَ فَسَجَدَ لَهُ**»[مت9:18]، وسجد التلاميذ الذين كانوا في السفينة عندما مشى المسيح ﷺ على الماء: «**وَالَّذِينَ فِي السَّفِينَةِ جَاءُوا وَسَجَدُوا لَهُ قَائِلِينَ: بِالْحَقِيقَةِ أَنْتَ ابْنُ اللهِ!** »[مت14:33]، وغيرها(1) (2).

ويُرَد عليهم من عدة وجوه، وهي (3):

الوجه الأول: هناك سجود عبادة وهذا لا يجوز إلا لله تعالى، وسجود احترام وتحية، والنوع الثاني كان شائعاً عند اليهود وكان موجوداً بكثرة في العهد القديم منها: سجود إبراهيم ﷺ لبَنِي حِثّ لمَّا سمحوا له بدفنِ سَارَة في قُبورهم [انظر: تك23:7]، وسجود سليمان ﷺ لأمِّه [انظر:1مل2:19].

وجاء في قاموس الكتاب المقدس: أنَّ السجود يدل على تقديم الاحترام والإكرام والتحية المتواضعة(4)، ومعنى ذلك أنَّ السجود ليس فيه دليل على ألوهية المسجود له.

وليس هذا خاصَّاً بالكتاب المقدس بل أثبت القرآن الكريم أيْضاً ذلك الأمر في قَصَصه عن الأمم السابقة، فقد أمر الله ﷻ الملائكة بالسجود لآدم سجود احترام وتكريم لا سجود عبادة فسجدوا، يقول تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[البقرة:34]، يقول ابن حزم الظاهري رحمه الله: "وَلَا خلاف بَين أحد من أهل الْإِسْلَام فِي أَنَّ سجودهم لله تَعَالَى سُجُود عبَادَة، ولآدم سُجُود تَحِيَّة وإكرام، وَمَنْ قَالَ إِنَّ الْمَلَائِكَة عَبَدَت آدم كَمَا عَبَدَت الله ﷻ فقد أشرك"(5)، كما ذكر القرآن الكريم سجود أبويْ يوسف وإخوته الأحد عشر ليوسف ﷺ قال تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًا﴾[يوسف:100]، ويقول ابن كثير رحمه الله: "وَقَدْ كَانَ هَذَا سَائِغاً فِي شَرَائِعِهِمْ؛ إِذَا سَلَّمُوا عَلَى الْكَبِيرِ يَسْجُدُونَ لَهُ، وَلَمْ يَزَلْ هَذَا جَائِزاً

---

(1) انظر: هل تجسد الله؟، خُدَّام الرب، ص30-31، وثقتي في السيد المسيح، جوش مكدويل، ص19.

(2) ومن أدلة النصارى في إنجيل متَّى انظر: [10:4، 25:15، 26:18، 20:20، 9:28، 17،28].

(3) انظر: تَخْجِيل مَنْ حَرَّفَ التوراة والإنجيل، صالح بن الحسين الجعفري الهاشمي،174/1، والبيان الصحيح لدين المسيح ﷺ، ياسر جبر، ص285-286، وكتاب الله جَلَّ جلالَهُ واحد أم ثلاثة؟، السقار، ص65-66.

(4) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص459.

(5) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم، 129/2.

مِنْ لَدُنْ آدَمَ إِلَى شَرِيعَةِ عِيسَى ﷺ، فَحُرِّمَ هَذَا فِي هَذِهِ الْمِلَّةِ، وجُعل السُّجُودُ مُخْتَصًّاً بِجَنَابِ الرَّبِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى"[1].

الوجه الثاني: إذا كان السجود سجود عبادة فكيف يعبدونه ويبصق على وجهه ويضرب في نفس الوقت؟، حيث جاء في إنجيل مَتَّى: « **بَصَقُوا فِي وَجْهِهِ وَلَكَمُوهُ، وَآخَرُونَ لَطَمُوهُ**»[مت67:26].

الوجه الثالث: أنَّ المجوس عندما سجدوا له لم يعتبرونه إلهاً، بل اعتبروه ملكاً لليهود قَائِلِينَ: «**أَيْنَ هُوَ الْمَوْلُودُ مَلِكُ الْيَهُودِ؟**»[مت2:2].

وهكذا يتَّضِح مِمَّا سبق أنَّ كلَّ هذه الصور لا تفيد أكثر من الاحترام والتقدير، وعليه يُحْمَل سجود من سجد للمسيح عليه السلام، ولا يخلو كون المسيح عليه السلام نبياً كريماً من أولي العزم.

8- كلي الوجود:

يَدَّعي النصارى أنَّ المسيح عليه السلام هو الله: لوجوده الدائم في كل زمان ومكان، ويستدلون على ذلك بما ورد في إنجيل مَتَّى: «**هُوَذَا الْعَذْرَاءُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ابْنًا، وَيَدْعُونَ اسْمَهُ عِمَّانُوئِيلَ. الَّذِي تَفْسِيرُهُ: اَللهُ مَعَنَا**»[مت23:1]، وما يَنْسب للمسيح عليه السلام قوله: «**حَيْثُمَا اجْتَمَعَ اثْنَانِ أَوْ ثَلاَثَةٌ بِاسْمِي فَهُنَاكَ أَكُونُ فِي وَسْطِهِمْ**»[مت20:18]، وما نَسَبَهُ إلى المسيح عليه السلام بقوله لتلاميذه: « **وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ**»[مت20:28][2].

بعد تأمل تلك الفقرات نجد أنَّ ما استدلَّ به النصارى على وجود ومعية المسيح عليه السلام مع الموجودات كمعية الله ﷻ غير صحيح أبداً؛ لأنَّ هذا لا يَعْنِي أبداً أنَّ المسيح عليه السلام سيكون فيهم كما هو الله مع الموجودات، فالفقرة السابقة لنص "أَكُونُ فِي وَسْطِهِمْ" تقول: « **إِنِ اتَّفَقَ اثْنَانِ مِنْكُمْ عَلَى الأَرْضِ فِي أَيِّ شَيْءٍ يَطْلُبَانِهِ فَإِنَّهُ يَكُونُ لَهُمَا مِنْ قِبَلِ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ**»[مت19:18]، فوجود المسيح عليه السلام معهما بمعنى الوجود المعنوي والروحي، لا بالمعنى الوجودي الحقيقي، وبخصوص المعية الحقيقية المزعومة للمسيح عليه السلام، فإنه قد نفاها عن نفسه حين أخبر تلاميذه بأنه سيغادر الأرض ولن يبقَى معهم، فقد قال لهم: « **الْفُقَرَاءَ مَعَكُمْ فِي كُلِّ حِينٍ، وَأَمَّا أَنَا فَلَسْتُ مَعَكُمْ فِي كُلِّ حِينٍ**»[مت11:26]، وجاء في إنجيل مَتَّى أيضاً: «**أَيُّهَا الْجِيلُ غَيْرُ الْمُؤْمِنِ، الْمُلْتَوِي،**

---

(1) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 412/4، وانظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 293/1، وفتح القدير، الشوكاني، 66/1.

(2) انظر: هل تجسد الله؟، خُدَّام الرب، ص26.

إِلَى مَتَى أَكُونُ مَعَكُمْ؟ إِلَى مَتَى أَحْتَمِلُكُمْ؟»[مت17:17]، وهذا أيضاً ما أشار إليه بُولُسَ في رسالته إِلَى أَهْلِ أَفَسُسَ[1]: « **أَحْنِي رُكْبَتَيَّ لَدَى أَبِي رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ... تَتَأَيَّدُوا بِالْقُوَّةِ بِرُوحِهِ فِي الإِنْسَانِ الْبَاطِنِ، لِيَحِلَّ الْمَسِيحُ بِالإِيمَانِ فِي قُلُوبِكُمْ**»[أف3:14-17]، فالمسيح مع المؤمنين به في قلوبهم دائماً[2].

أما بالنسبة للنَّص الثَّانِي: « **وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ**» إضافة إلى الرد السابق فقد ذكر القس السابق عبد الأحد داود ﷺ أنَّ هذه الفقرة هي من إضافات النساخ، حيث من عادتهم أن يضيفوا في آخر الرسالة التي يستنسخونها عبارات موجودة في الحواشي والهوامش وبين الأسطر للإيضاح أو لدفع اعتراض يَرِد على بالهم [3].

وذكر الدكتور أحمد حجازي السقا ﷺ أنَّ فقرة: « **وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ. وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ**» تعني -إنْ صحَّت-: "معكم بتعاليمي التي أوصيتكم بها، التعاليم التي ستدوَّن بها الكتب، ومعنى: «**إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ**» أي إلى انقضاء الزمن، الذي فيه النبوة والشريعة مع بني إسرائيل إلى أنْ يأتي بني إسماعيل، وليس معهم بجسمه بدليل قوله: «**وَلَسْتُ أَنَا بَعْدُ فِي الْعَالَمِ** »[يو11:17]، وقوله هذا يدل على أنَّه لنْ ينزل في آخر الزمان"[4]، ويقول صالح الهاشمي ﷺ: "وأما حكايتهم عنه[المسيح]: «**أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ**»[مت28:20]، فإنا نسألهم فنقول: هل تقولون إنَّ هذا الكلام محمول على ظَاهِرِه أو محمول على معناه دون ظاهر؟ فإنْ زعموا أنَّه محمول على الظاهر لَزِمَ منه أنْ يكون التَّلاميذ الأحد عشر الآن في قيد الحياة، وسِيَرُهم تُكَذِّب ذلك، إذ يقول إنَّ القوم اخترموا موتاً وقتلاً"[5].

أما بالنسبة لنص: «**عِمَّانُوئِيلَ. الَّذِي تَفْسِيرُهُ: اَللهُ مَعَنَا**» سبق الحديث عنه وأنه لا ينطبق على المسيح عليه السلام، وأضيف إنَّ كلمة عمانوئيل التي فسرها الإنجيل بمعنى **(الله معنا)** كما تَصْدُق

---

(1) أَفَسُس: كلمة يونانية معناها "المرغوبة" وهي عاصمة المقاطعة الرومانية آسيا على الشاطئ، تقع غرب الأناضول، وعقد فيها المجمع المسكوني الثالث في سنة431م، انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص92.

(2) انظر: كتاب الله جَلَّ جلالَهُ واحد أم ثلاثة؟، منقذ بن محمود السقار، ص64، ولاهوت المسيح عليه السلام في المسيحية والإسلام دراسة مقارنة، علي الشيخ، ص304.

(3) انظر: الإنجيل والصليب، عبد الأحد داود، ص91.

(4) أقانيم النصارى بيان ونقد، أحمد حجازي السقا، ص170.

(5) تَخْجِيل مَنْ حَرَّفَ التوراة والإنجيل، صالح بن الحسين الجعفري الهاشمي، 354/1.

على المسيح تَصْدق على كل من يُؤَمَّل منه الخير ويُرْجَى من جهته الإحسان، إذ ليس معنى الله معنا، أنَّ الله بذاته مشـــخص وموجود معنا، بل الموجود معنا هو عونه ورعايته، مثل قوله تعالى عن النبي ﷺ: ﴿إِذْ يَـقُولُ لِصَـٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَـنَا﴾[التوبة:40]، إنما يقصد به معونة الله وتوفيقه ورعايته وتأييده وحفظه، وعلى هذا: فإنَّ عمانوئيل هو مبعوث من عند الله ليعين ويرعى قومه، وأنه إذا كان اسم المولود لإشعياء ليس اسمه عمانوئيل، فكذلك المسيح ليس اسمه عمانوئيل، وإنما جاء لفظ عمانوئيل في نبوءة إشعياء صفةً لهذا المولود، وليس اسماً له، وتأويل عمانوئيل (معنا إله)، ومعلوم أنَّ الله مع المتقين والمحسنين والمقسطين بالهداية، والنَّصر، والإعانة، ويقال للرجل في الدعاء: الله معك، فإذا سمي الرجل بقول: (الله معك) كان هذا تَبَرُّكاً بِمَعْنَى هذا الاسم، وإذا قيل إنَّ المسيح سُمِّيَ (الله معنا أو إلهنا معنا) ونحو ذلك، كان ذلك دليلاً على أنَّ الله ﷻ مع من اتَّبع المسيح عليه السلام وآمن به، فيكون الله هاديه وناصره ومعينه ومؤيده[1].

ثم إنَّ معية الله ليست خاصة بالمسيح عليه السلام وحده، فقد ذكر الكتاب المقدس أنَّ الله كان مع يوسف عليه السلام عندما باعه إخوته في مصر كما جاء في سفر أعمال الرسل[2]: « **وَرُؤَسَاءُ الآبَاءِ حَسَدُوا يُوسُفَ وَبَاعُوهُ إِلَى مِصْرَ**[3]**، وَكَانَ اللهُ مَعَهُ، وَأَنْقَذَهُ مِنْ جَمِيعِ ضِيقَاتِهِ**»[أع7:9-10].

فالكتاب المقدس لم يتحدث عن معية حقيقية لله ﷻ أو للمسيح عليه السلام، فالله تعالى لا يحل في مخلوقاته، ولا يخالطهم، ومعيته لخلقه -تبارك وتعالى- أمر مجازي، بمعنى النصر والتأييد والهداية، ومعية المسيح عليه السلام للتلاميذ هي كذلك معية دعوة وإرشاد وتعليم وبيان ودلالة.

9- كلي العلم:

يقول النَّصَارَى بأنَّ الإله يعلم الغيب، والمسيح عليه السلام علمه مطلق لا حدود له، فهو كلي العلم؛ أي عالم بكل شيء في الماضي والحاضر والمستقبل، فقد كان يفحص القلوب ويعرف

---

(1) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح عليه السلام، ابن تيمية، 402/3-405، والمسيح عليه السلام في القرآن والتوراة والإنجيل، عبد الكريم الخطيب، ص178-179.

(2) سفر أعمال الرسل: هو السفر الخامس من أسفار العهد الجديد، ويرجع هذا العنوان إلى القرن الثاني للميلاد، وقد جرى التقليد النصراني على أنَّ كاتبه هو لوقا، انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص87.

(3) اختلف المفسرون في الذين باعوا يوسف عليه السلام على قولين: أحدهما: إخوة يوسف عليه السلام الذين قالوا للتجار: هذا غلام لنا قد أَبَقَ، فاشْتَرُوه منا، وسَكَتَ يوسف مخافة أنْ يقتلوه، وهو قول ابن عباس وغيره، وهو الأقوى، الثاني: الوارد ورفاقه، انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 376/4-377.

الأفكار والخفايا، فإذا كان يمتلك الصفات الإلهية، فإذاً له طبيعة إلهية، ويستدلون على ذلك بأنَّ المسيح كشف الاشمئزاز الصامت لمعارضيه عندما صَرَّحَ للمفلوج بغفرانه لذنوبه: « **فَعَلِمَ يَسُوعُ أَفْكَارَهُمْ، فَقَالَ: لِمَاذَا تُفَكِّرُونَ بِالشَّرِّ فِي قُلُوبِكُمْ**»[مت4:9]، وفي معرفته بالخفيات عَلِمَ خبث الفريسيين وأفكارهم [انظر:15:22، 18]، وتنبأ بمن سيخونه، وبصلبه، وبموته وقيامته –بزعمهم[1].

إنَّ استدلال النصارى في غاية الضعف من وجهين هما:

الوجه الأول: أنَّ هناك الكثير من الفقرات في العهد الجديد تَنْسِب الجهل إلى المسيح ﷺ في عدد من الأمور أو عدم استقلاليته في علمه، ومنها [2]:

1- أنَّ الأناجيل نَسَبَت للمسيح ﷺ نبوءات وأخبار لم تتحقق، منها: أنه أخبر بعودته السريعة إلى الأرض قبل موت تلاميذه الذين عاصروه، فمات التلاميذ وأجيال كثيرة ولم يعود المسيحﷺ، وغيرها[3]، ولو لم يكن في الأناجيل غير هذه الفقرات لكفت في إبطال ادّعاء النصارى معرفة المسيح ﷺ بالغيب المطلق.

2- جهل المسيح ﷺ بأشياء كثيرة، أهمها جهله بموعد يوم القيامة، حيث يقول: «**وَأَمَّا ذلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلاَ يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ، وَلاَ مَلاَئِكَةُ السَّمَاوَاتِ، إِلاَّ أَبِي وَحْدَهُ**»[مت36:24]، كما جهل ﷺ –حسب الأناجيل– موعد نضج التين [مت18:21-19]، وهو ما يعرفه أيْ مزارع على الأقل، وكيف يجهل الإله ما يعلمه خلقه.

الوجه الثاني: يوجد أشخاص غير المسيح ﷺ يعلمون الغيب حسب الكتاب المقدس كالمسيحﷺ تماماً بلا فَرْق إذا سَلَّمْنَا بأنَّ المسيح ﷺ يعلم الغيب، ولم يقل أحد بأنهم آلهة أو أنَّ لهم طبيعة لاهوتية، فقد ذكر سفر التكوين [49:1-32] أنَّ يعقوب ﷺ جمع بنيه عندما حضرته الوفاة وأخبرهم بأمور تصيبهم، فوقعت كما أخبر، وكذا موسى ﷺ أخبر بني إسرائيل بأمور غيبية كثيرة فوقعت كما أشار سفر التثنية [33:1-29]، ومثل ذلك ما ذكره سفر صموئيل الأول [10:1-16] أنَّ صموئيل أخبر شاولَ بكل ما يحدث له في الطريق في ذهابه إلى بلده، فوقعت، ومثل ذلك إيليا [1مل21:21-24] أخبر أَخْآبَ ملك إسرائيل في السامرة أنه سيقع عليه الشر، وسيبيد نسله، وأنَّ

---

(1) انظر: هل تجسد الله؟، خُدَّام الرب، ص24-25.

(2) انظر: إظهار الحق، رحمة الله الهندي، 740/3، وسلاسل المناظرة الإسلامية النصرانية، عبد الله العلمي، ص215، وبشرية المسيحﷺ ونبوة محمدﷺ في نصوص كتب العهدين، محمد ملكاوي، ص23-24.

(3) سبق الحديث عنها في ص73.

الكلاب ستأكل زوجة أَخْآب وكل من مات في المدينة، ومن مات في الحقل تأكله طيور السماء فوقع كما أخبر، ومثل ذلك ما ورد عن أليشع [2مل4:8-18] وبلعام بن بعور [عد12:15-19] وقيافا الكاهن اليهودي [يو11:49-52]، وغيرهم أخبروا بأمور غيبية (1).

أمَّا معجزات إخبار النبي محمد ﷺ عن الغيب في كثرتها بحرٌ لا ساحل لها، منها ما تحقق في حياته، ومنها ما تَحَقَّق في عهد الخلفاء الراشدين كاستشهاد عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان ﵄، وإخباره عن الكثير من علامات الساعة الصغرى التي وقعت.

ولقد أعطى الله تعالى المسيح عليه السلام القدرة على الإخبار عن بعض الغيبيات لتكون دليلاً على صدق نبوته، وتقرير بشريته؛ لأنَّها لم تَحْدُث بقوة منه بل بإذن الله، وأخبر الله تعالى عن إقرار نبيه عيسى عليه السلام يوم القيامة بأنَّ العلم المطلق صفة من صفات الله الواحد الأحد، قال تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ**﴾[المائدة:116].

وبناء على ما تقَدَّمَ فإنَّ الإخبار عن بعض الغيبيات ليس مبرراً للقول بأنَّ القائل بها له طبيعة لاهوتية، وإلا كان في كلٍ من يعقوب وموسى وصموئيل وإيليا وأليشع وبلعام وقيافا وشاول طبيعة لاهوتية كالمسيح عليه السلام؛ لإخبارهم بأمور غيبية، ولم يقل عاقل بذلك، فكذا يجب أنْ لا يقال ذلك في المسيح عليه السلام.

10- القدرة المُطْلَقَة على كل شيء:

يزعم النَّصَارَى أنَّ المسيح لم يتردد مُطْلَقاً في الكشف عمَّا لديه من قدرة في الوقت المُناسب، هذا لا يقتصر على مجرد إجراء المعجزات والعجائب، وذلك لا غموض في تصريحاته عن هذا الموضوع: «**دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ**»[مت28:18]، وقوله: «**كُلُّ شَيْءٍ قَدْ دُفِعَ إِلَيَّ مِنْ أَبِي**»[مت11:27](2).

---

(1) انظر: سلاسل المناظرة الإسلامية النصرانية، عبد الله العلمي، ص216-224، وبشرية المسيح ونبوة محمد في نصوص كتب العهدين، محمد ملكاوي، ص24.

(2) انظر: هل تجسد الله؟، خُدَّام الرب، ص23.

لقد أقرَّ المسيحعليه السلام بأنَّ القدرة أو السلطان الذي يمتلكه إنَّمَا هو مدفوع له من الله رب العالمين فهو يقول: « **دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ**» فقد أعطاه الله سلطان إبراء الأكمه والأبرص وسلطان إحياء الموتى ومغفرة الخطايا وغيرها، فالله تعالى الذي منح المسيحعليه السلام هذه المعجزات ولا شك أنَّ المانح غير الممنوح له، لكن المسيحعليه السلام بيَّنَ أنَّ هذه العطايا جميعاً أُعْطِيَت له من اللهعز وجل، ولا يعني ذلك أنه إله، فالإله يصنع هذا كله من نفسه، ومن غير أنْ يدفع إليه أحد سلطانه، دفعت إليه مع اعتبار إنسانيته، لا ألوهيته، يقول: « **وَأَعْطَاهُ سُلْطَانًا أَنْ يَدِينَ أَيْضًا، لأَنَّهُ ابْنُ الإِنْسَانِ**»[يو27:5]، وليس لأنه ابن الله.

كما أكَّدَ المسيحعليه السلام على أنَّه ليس له سلطان من نفسه، وأنَّه لا يقدر على شيء إلَّا إذا أقدره الله عليه: « **أَنَا لاَ أَقْدِرُ أَنْ أَفْعَلَ مِنْ نَفْسِي شَيْئًا. كَمَا أَسْمَعُ أَدِينُ، وَدَيْنُونَتِي عَادِلَةٌ، لأَنِّي لاَ أَطْلُبُ مَشِيئَتِي بَلْ مَشِيئَةَ الآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي**»[يو20:5]، كما أنَّ المسيح عليه السلامنفى عن نفسه القدرة فقد جاءته أُمُّ ابْنَيْ زَبْدِي تطلب من المسيح: « **قُلْ أَنْ يَجْلِسَ ابْنَايَ هذَانِ وَاحِدٌ عَنْ يَمِينِكَ وَالآخَرُ عَنِ الْيَسَارِ فِي مَلَكُوتِكَ. فَأَجَابَ يَسُوعُ...وَأَمَّا الْجُلُوسُ عَنْ يَمِينِي وَعَنْ يَسَارِي فَلَيْسَ لِي أَنْ أُعْطِيَهُ إِلاَّ لِلَّذِينَ أُعِدَّ لَهُمْ مِنْ أَبِي**»[مت20:20-22][(1)]، فأخبرها أنَّ الأمر ليس بيده، وهذا الرد صريح في نفي ملكية المسيح للملكوت، فإذا كان المسيحعليه السلام نفى عن نفسه القدرة بأنْ يضمن لابني زَبْدِي الجنة فكيف يتَّصِف بالقُدرة المُطْلقة؟، وإذا كان يتصف بالقدرة فلماذا لم يستطيع أنْ يُخَلِّص نفسه من الصَّلْب كما يقول الإنجيل على لسان المستهزئون: «**خَلَّصَ آخَرِينَ وَأَمَّا نَفْسُهُ فَمَا يَقْدِرُ أَنْ يُخَلِّصَهَا!** »[مت42:27].

وعليه فإنَّ النُّصُوص تنفي نَفْياً صَرِيحاً ألوهية المسيحعليه السلام، وتؤكِّد على عبوديته لله تعالى وافتقاره إليه.

11- قيامة المسيح الفريدة من بين الأموات:

يعتقد النَّصَارَى بأنَّ قيامة المسيح -المزعومة - من بين الأموات كانت بصورة فريدة لم يسبقه إليها غيره، وكانت تلك القيامة بسلطانه وقدرته، وأنه قد تنبأ مِراراً عن قيامته من الموت، حيث جاء في إنجيل مَتَّى: « **ابْتَدَأَ يَسُوعُ يُظْهِرُ لِتَلاَمِيذِهِ أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَذْهَبَ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَيَتَأَلَّمَ كَثِيرًا مِنَ الشُّيُوخِ وَرُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ، وَيُقْتَلَ، وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يَقُومَ**»[مت21:16]، وجاء

---

(1) انظر: كتاب الله جَلَّ جلالَهُ واحد أم ثلاثة؟، منقذ بن محمود السقار، ص45-46.

فيه: « **ابْنُ الإِنْسَـــانِ سَـــوْفَ يُسَـــلَّمُ إِلَى أَيْدِي النَّاسِ. فَيَقْتُلُونَـهُ، وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يَقُومُ**» [مت17:22-23]، وهذا برهان قاطع عند النصارى على طبيعته الإلهية (1).

ويرد على استدلالهم بوجهين، هما (2):

الوجه الأول: إنَّ نصــوص العهد الجديد نفسـها تشـهد بأنَّ المسـيحﷺ لم يقم من الموت بقدرته الذاتية الإلهية، بل إنَّ اللهﷻ هو الذي أحياه وأقامه من الأموات، وعندئذ فلا يَبْقَى في قيامه حياً بعد موته أي دليل على ألوهيته، وإلا لكان جميع البشـــر آلهة؛ لأنَّ اللهﷻ ســـيقيمهم أحياء من قبورهم يوم القيامة!! وقد تكرر التعبير بأنَّ:" اللهُ أقام المســـيحَ من الأموات " مرات عديدة، على لسـان الحواري بُطْرس -حسـب النصـارى - ولسـان بولس، حيث جاء في سـفر أعمال الرسـل أنَّ بطرس قال لبني إسرائيل: «**فَيَسُوعُ هذَا أَقَامَهُ اللهُ**»[أع2:32]، فهل نحتاج إلى تصريح أكثر مِنْ هذا بأنَّ المسيحﷺ قد أقامه الله من الأموات؟، وعلى لسان وصيه بطرس، وقال أيضـاً: « **يَسُـوعَ... الَّذِي أَقَامَهُ اللهُ مِنَ الأَمْوَاتِ**»[أع4:10]، وقول بولس إِلَى أَهْلِ رُومِيَةَ: «**نُؤْمِنُ بِمَنْ أَقَامَ يَسُـوعَ رَبَّنَا مِنَ الأَمْوَاتِ**»[رو4:24]، وغيرها، فالقول بأنَّ المسـيحﷺ قد قام من الموت – بزعمهم- بسـلطانه مردود، بل قيامته كقيامة بقية الأموات التي سـتحصـل يوم البعث والقيامة، فلا دلالة فيها أصـلاً على إلهية المسيحﷺ من أي جانب.

الوجه الثاني: نحن لا نُسَـلِّم بأنَّ المسـيح صُـلِبَ ومات ودفن وقام، بل نعتقد بأنَّ الله قد أنجاه من اليهود، والمصـــلوب غيره، والأناجيل تنفي الصـــلب المزعوم، كما أنَّ هناك الكثير من مؤرخي النَّصارى يتساءلون هل قيامة المسيحﷺ حقيقة أم أسطورة، وكانت هذه العقيدة موضع خلاف بين النصـــارى منذ القرن الأول وبمطالعة التناقضـــات الموجودة في أناجيل العهد الجديد حول قيامته لا يبقى أدنى شـــك للباحث فيها مِنْ أنَّ حادثة الصـــلب والموت والقيامة على أقل تقدير مختلف فيها بشكل كبير في الأناجيل، وهذه المسألة سيتم مناقشتها عند الحديث عن الصلب المزعوم.

وإذا كان المسـيح يسـتحق الألوهية لأنه قام من الموت – بزعمهم –، فماذا عن النبي إيليَّا الذي لم يمت أبداً بل رفع إلى السـماء في عربة من النور والنار كما ذكر سـفر الملوك الثاني [2مل2:11]؟، هذا عمل فذٌّ ومُذهل تماماً ورغم ذلك فإنه لا يُعْتَبَر إلهاً (3).

---

(1) انظر: هل تجسد الله؟، خُدَّام الرب، 14-15.

(2) انظر: التوحيد في الأناجيل الأربعة ورسائل القِدِّيسَيْن بولس ويوحنا، سعد رستم، ص172-174، ولاهوت المسيحﷺ في المسيحية والإسلام دراسة مقارنة، علي الشيخ، ص311.

(3) انظر: نظرة عن قرب من المسيحية، للكاتبة الأمريكية باربارا براون، ص25.

إنَّ كل ما يستدل به النصارى من معجزات فعلها المسيح تدل على ألوهيته افتراء مردود؛ لأنَّ معجزات المسيح -مع إيماننا بأن الله أيده بالمعجزات- يشاركه في فعلها الأنبياء الذين سبقوه كما أشار العهد القديم، بل بعضهم فعل معجزات هي أعظم من معجزات المسيح.

12- وصف المسيح عليه السلام بأنه ديان:

يزعم النصارى بأنَّ المسيحﷺ هو الديان الذي يتولى دينونة البشر يوم القيامة، وسيصدر الأحكام النهائية على كل البشر؛ لأنَّه يَعْرِفَهَا، وهو الذي يُقَرِّر المصير الأبدي لكل منهم، ومن أهم النصوص التي يستدلون بها: «**يُرْسِلُ ابْنُ الإِنْسَانِ مَلاَئِكَتَهُ فَيَجْمَعُونَ مِنْ مَلَكُوتِهِ جَمِيعَ الْمَعَاثِرِ وَفَاعِلِي الإِثْمِ، وَيَطْرَحُونَهُمْ فِي أَتُونِ النَّارِ**»[مت13:41-42]، وكذلك: «**فَإِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ سَوْفَ يَأْتِي فِي مَجْدِ أَبِيهِ مَعَ مَلاَئِكَتِهِ، وَحِينَئِذٍ يُجَازِي كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ عَمَلِهِ**»[مت16:27]، فيَرَى النَّصَارَى فيها دَلِيلاً على ألوهيته؛ لأنَّ التوراة تقول: «**اللهَ هُوَ الدَّيَّانُ**»[مز50:6][1].

فالاستدلال على ألوهية المسيحﷺ بدينونته للعالم، استدلال ضعيف وساقط للغاية، والأناجيل نفسها تنقضه من عدة وجوه [2]:

الوجه الأول: أنَّ هناك نصوص في العهد الجديد تبين أنَّ الآب (الله) سيدين العالم، منها: ما جاء في إنجيل مَتَّى: «**فَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ هُوَ يُجَازِيكَ عَلاَنِيَةً**»[6:4،6،18]، وفيه أيضاً: «**فَكُلُّ مَنْ يَعْتَرِفُ بِي قُدَّامَ النَّاسِ أَعْتَرِفُ أَنَا أَيْضًا بِهِ قُدَّامَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، وَلكِنْ مَنْ يُنْكِرُنِي قُدَّامَ النَّاسِ أُنْكِرُهُ أَنَا أَيْضًا قُدَّامَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ**»[مت10:32-33].

الوجه الثاني: إنَّ المسيحﷺ الذي يزعمون أنه ديان الجميع لم يستطع أنْ يضمن الجنة لابْنَيْ زَبْدِي؛ لأنَّ الله تعالى لم يأذن له بذلك: «**وَأَمَّا الْجُلُوسُ عَنْ يَمِينِي وَعَنْ يَسَارِي فَلَيْسَ لِي أَنْ أُعْطِيَهُ إِلاَّ لِلَّذِينَ أُعِدَّ لَهُمْ مِنْ أَبِي**»[مت20:20-22]، ومن كان هذا حاله فإنه عن الدينونة المطلقة أعجز.

الوجه الثالث: إنَّ نصوص الأناجيل تبين أنَّ الدينونة هي سلطان دُفِعَ للمسيحﷺ من اللهﷻ، أيْ أنَّ المسيحﷺ لا حول له ولا قوة في إدانة العالم من غير دفع الله ﷻهذا السلطان له: «**كُلُّ شَيْءٍ**

---

(1) انظر: هل تجسد الله؟، خُدَّام الرب، ص32-34، وعلم اللاهوت النظامي، القس جيمس أَنِس، ص231.

(2) انظر: سلاسل المناظرة الإسلامية النصرانية، عبد الله العلمي، ص367-368، وكتاب الله جَلَّ جلالَهُ واحد أم ثلاثة؟، منقذ بن محمود السقار، ص85-86.

قَدْ دُفِعَ إِلَيَّ مِنْ أَبِي»[مت29:11]، فإنَّ دينونة المسيحu للبشر –حسب زعمهم– قد دفعها الله U للمسيحu الإنسان ابن الإنسان، فهو يصنعها بمقتضى إنسانيته كما جاء في إنجيل يوحنا: «**وَأَعْطَاهُ سُلْطَانًا أَنْ يَدِينَ أَيْضًا، لأَنَّهُ ابْنُ الإِنْسَانِ**»[يو27:5].

الوجه الرابع: إنَّ المسيحu لا يعلم الغيب وموعد يوم القيامة، حيث يقول المسيحu: «**وَأَمَّا ذلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلاَ يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ، وَلاَ مَلاَئِكَةُ السَّمَاوَاتِ، إِلاَّ أَبِي وَحْدَهُ**»[مت36:24]، يقول الأب مَتَّى المسكين مُعلِّقاً على هذه الفقرة مُبيناً خطورة وصعوبة تفسير هذه العبارة عند النَّصَارى: "وهذه الآية قد دوَّخت العلماء واللاهوتيين وكل مَنْ حاول الاقتراب منها؛ لأنها خطيرة للغاية؛ لأنَّ المسيح يقطع فيها بأنَّ هذا اليوم وتلك الساعة لا يعرفها أحد ولا الابن إلاَّ الآب وحدهُ... إذاً، تحتَّم بكل يقين أنْ تكون في اختصاص الآب وعمله هو وحده "[1].

الوجه الخامس: إنَّ نصوص العهد الجديد تُبَيِّن أنَّ دينونة العالم ليست خاصة بالمسيحu دون غيره، بل هناك مَنْ يُشَارِكُونه في هذه الدينونة المدعاة، ومنهم تلاميذه: « **الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الَّذِينَ تَبِعْتُمُونِي، فِي التَّجْدِيدِ، مَتَى جَلَسَ ابْنُ الإِنْسَانِ عَلَى كُرْسِيِّ مَجْدِهِ، تَجْلِسُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا عَلَى اثْنَيْ عَشَرَ كُرْسِيًّا تَدِينُونَ أَسْبَاطَ إِسْرَائِيلَ الاثْنَيْ عَشَرَ**»[مت28:19].

وقد بَيَّنَ القرآن الكريم أنَّ الذي يتولى القضاء بين الخلائق يوم القيامة هو اللهU بنفسه في آيات كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾[الحج:56]، وقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾[الحج:69].

يتَّضِح مِمَّا سَبَق أنَّ أدلة النَّصَارَى لإثبات ألوهية المسيحu ضعيفة مُتَدَاعِيَة، لا تصِح لإثبات أمر خطير جداً وهو القول: بألوهية المسيحu، فلو كان المسيحu حقاً هو الله، أو مساوٍ لله في طبيعته وجوهره لأوضح ذلك الأمر بشكل لا يَبْقَى معه شك ولا ريب؛ لأنَّه الأساس الأوّل الذي تقوم عليه بقية العقائد النصرانية، ولكننا كما رأينا لم نجد من كلام المسيحu ولا من أدلة النصارى ما يقنع النفس في موضوع مهم وخطير جداً مثل الألوهية، بل على العكس من ذلك فإنَّ أقوال وأعمال المسيحu وأقوال كُتَّاب أسفار العهد الجديد كلها تشير إلى أنَّ المسيحu إنسان مخلوق ونبي مرسل أُرْسِلَ إلى بني إسرائيل، ولا تتَوَفّر فيه صفات الألوهية.

---

(1) الإنجيل بحسب القديس مَتَّى، الأب مَتَّى المسكين، ص675.

موقف القرآن من ألوهية المسيح عليه السلام:

إنَّ الآيات التي تبين وحدانية الله عز وجل من خلال القرآن هي نفسـها نافية بمفاهيمها ولوازمها لألوهية المسيح عليه السلام، وكذلك ما جاء في التوراة والأناجيل حول وحدانية الله عز وجل، وإثبات بشريته عليه السلام، وهناك ثلاث آيات من آيات القرآن ناطقة بنفي الألوهية عن عيسى عليه السلام نطقاً صريحاً، منها:

الدليل الأول: يقول تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[المائدة:17].

الدليل الثاني: ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ۝ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾[المائدة:116-117]، إنَّ الله تعالى أَخْبَرَ في هذه الآية بأنَّه يسأل المسيح عليه السلام يوم القيامة -وهو أعلم به- هل دعا النَّاس إلى عبادته وأُمِّه من دون الله؟، فيَرُد عيسى عليه السلام متبرئاً ممَّا ادَّعته فيه النصارى وفي أمه، وينفي أنْ يكون دعاهم إلى عبادة نفسه أو أمرهم بها، ويُقر بعلم الله تعالى بما قاله، وبما أضمره وأخفاه في نفسه من خَفيَّات الأمور، وأخبر الله تعالى عنه بأنَّه دعا في الدنيا إلى توحيد الله تعالى وعبادته(1).

ثانياً: إثبات بشرية المسيح عليه السلام بنصوص إنجيل مَتَّى:

لقد أثبت إنجيل مَتَّى وغيره من الأناجيل بشرية المسيح عليه السلام وعبوديته لله عز وجل بشهادة المسيح عليه السلام نفسه وبشهادة معاصريه، ولم يدَّعِ أيّ منها -أولها إنجيل مَتَّى موضوع الدراسة- ألوهية المسيح عليه السلام كما يزعم النصارى، بل على العكس من ذلك فقد دلت الكثير من النصوص على بشريته ووحدانية الله سبحانه وتعالى، ومن أهم هذه النصوص ما يلي:

---

(1) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، 237/11.

1- **حَمْل مريم بالمسيح عليه السلام وولادته:**

كذلك من أدلة بشــرية عيســىعليه السلام كما جاء في إنجيل متى أنَّ أمه حَمَلَت به: « **أَمَّا وِلاَدَةُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَكَانَتْ هكَذَا: لَمَّا كَانَتْ مَرْيَمُ أُمُّهُ مَخْطُوبَةً لِيُوسُفَ، قَبْلَ أَنْ يَجْتَمِعَا، وُجِدَتْ حُبْلَى مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ... الَّذِي حُبِلَ بِهِ فِيهَا هُوَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ**»[مت1:18-20] ثم ولدته بعد أنْ لم يكن شيئاً في مدينة بيت لحم: «**وَلَمَّا وُلِدَ يَسُوعُ فِي بَيْتِ لَحْمِ الْيَهُودِيَّةِ**»[مت2:1].

وقد أشار القرآن الكريم إلى معجزة حمل مريم عليها السلام وولادتها لعيسىعليه السلام حيث إنَّ الله أرسـل جبريلعليه السلام إلى مريم فنفخ فيها فحملت بالمسـيحعليه السلام، قال تعالى:﴿**فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ۞ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا**﴾[مريم:22]، واختلف المفسرون في مدة حمل مريم بعيسى عليه السلام ولكنَّ المشـهور عن جمهورهم أنَّهَا حملت به تسعة أشهر كما تَحْمِل النِّساء بأولادهن (1).

2- **وصفه نفسه بأنه نبي:**

الدليل الأول: أنَّ عيسىعليه السلام يلوم قومه لعدم تصديقهم له قائلاً: « **لَيْسَ نَبِيٌّ بِلاَ كَرَامَةٍ إِلاَّ فِي وَطَنِهِ وَفِي بَيْتِهِ**»[مت13:57]، وهذا اعتراف صـريح من عيسـىعليه السلام بأنه نبي كسـائر الأنبياء، وأنَّ اليهود لم يقبلوه، فهو يخبر بأنَّ ما يحدث له حدث للأنبياء عليهم السلام من قبله من أقوامهم الذين لم يعرفوا قدرهم ومنزلتهم، ولا يلقَوْنَ الكرامة في أوطانهم وإنما يقوم بنصـرهم البعداء(2)، وهكذا اعترف المسيحعليه السلام بأنَّه نبي من أنبياء الله تعالى ولم يقل لهم إني إله، ولو كان إلهاً لَبَيَّن.

الدليل الثاني: أنَّ المعاصــرين للمســيحعليه السلام شــهدوا بأنه نبي كما جاء في: «**وَلَمَّا دَخَلَ أُورُشَـلِيمَ ارْتَجَّتِ الْمَدِينَةُ كُلُّهَا قَائِلَةً: مَنْ هذَا؟ فَقَالَتِ الْجُمُوعُ: هذَا يَسُـوعُ النَّبِيُّ الَّذِي مِنْ نَاصِـرَةِ الْجَلِيلِ**»[مت21:10-11]، فهل هناك أعظم من هذه الشهادة التي شهد بها كل المؤمنين المعاصرين وسـمعت بها الجموع الغفيرة في أورشـليم (القدس)؟ وتفرَّق الجمع بعد ذلك على معرفة هذه الحقيقة وهي أنَّ المســـيحعليه السلام نبي كريم وليس إلهاً(3)، فإذا كانت الجموع والتلاميذ يقولون بنبوتهعليه السلام، والمسـيح يؤكد على نبوته، فهل يجوز أنْ يُقَال أنَّه إله بعد ذلك؟ وهل يجوز ترك المعنى الصَّـريح

(1) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 222/5.

(2) انظر: كتاب الله جل جلاله و احد أو ثلاثة، منقذ بن محمود السقار، ص94.

(3) انظر: براهين تحتاج إلى تأمل في ألوهية المسيحعليه السلام، محمد حسن عبد الرحمن، ص53.

الواضح الدلالة المتعَيِّن من كل هذه النصوص وغيرها إلى التأويل وَلَيِّ أعناق النصوص ليقول النصارى إنه إله؟.

إنَّ وصف المسيح عليه السلام بأنه نبي من عند الله موافق لِمَا جاء في القرآن الكريم، حيث قال سبحانه وتعالى على لسان المسيح عليه السلام: ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾ [مريم:30]، وقد وصف القرآن المسيح عليه السلام بأنه عبد لله ورسوله، وكان أول كلمة نطق بها وهو صغير في المهد أنه أقرَّ بعبوديته لله تعالى وأنه نبي من عند الله تعالى، ولم يقل: أنا الله، ولا ابن الله، بل: ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾ إلى أنْ قال عليه السلام: ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ [مريم:30-36][1].

إنَّ ما سبق من نصوص تدل على نبوة عيسى عليه السلام، وأنَّ الله تعالى أرسله لدعوة بني إسرائيل إلى عبادة الله تعالى وطاعته، وقد بَلَّغَ أوامر الله إليهم.

3- تسمية المسيح عليه السلام نفسه رسولاً:

لقد وردت نصوص في إنجيل مَتَّى وغيره تدل على أنَّ المسيح عليه السلام صرَّح بأنَّه رسول اصطفاه الله بالرسالة إلى الناس مثل سائر الرسل، وفيها الرد على من زعم ألوهيته، حيث أثبت إنجيل متَّى أنه رسول بما يلي:

الدليل الأول: أنَّ عيسى عليه السلام قال لتلاميذه عندما أرسلهم لنشر الدعوة: « **مَنْ يَقْبَلُكُمْ يَقْبَلُنِي، وَمَنْ يَقْبَلُني يَقْبَلُ الَّذِي أَرْسَلَنِي**»[مت10:40]، وهذا يدل على أنَّ المسيح مُرْسَل من عند الله عز وجل إلى بني إسرائيل، وأنه لا يأتي بالكلام من عنده؛ لأنَّ الله الذي أرسله يوحي إليه بماذا يتكلم [2]، وقول المسيح عليه السلام يماثل قول الرسول صلى الله عليه وسلم: **(مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمَنْ أَطَاعَ أَمِيرِي فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ عَصَى أَمِيرِي فَقَدْ عَصَانِي)**[3].

---

(1) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 157/3.

(2) انظر: كتاب الله جَلَّ جلالَهُ واحد أم ثلاثة؟، منقذ السقار، ص42.

(3) صحيح البخاري، كِتَابُ الأَحْكَامِ/ بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾[النساء:59]، حديث رقم7137، 61/9.

الدليل الثاني: بين عليه السلام أنه رسول إلى بني إسرائيل خاصة بقوله: « **لَمْ أُرْسَلْ إِلَّا إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ** »[مت24:15]، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: " مَتَى ثَبَتَ أَنَّ الْمَسِيحَ عليه السلام رَسُولُ اللَّهِ ﷻ بَطَلَ كَوْنُهُ إِلَهاً، فَإِنَّ كَوْنَهُ هُوَ اللَّهُ مَعَ كَوْنِهِ رَسُولَ اللَّهِ مُتَنَاقِضٌ، وَقَوْلُهُمْ إِنَّهُ إِلَهٌ بِلَاهُوتِهِ وَرَسُولٌ بِنَاسُوتِهِ كَلَامٌ بَاطِلٌ وُجُوهٍ، مِنْهَا أَنَّ الَّذِي كَانَ يُكَلِّمُ النَّاسَ إِمَّا أَنْ يَكُونَ هُوَ اللَّهُ أَوْ هُوَ رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ كَانَ هُوَ اللَّهَ بَطَلَ كَوْنُهُ رَسُولَ اللَّهِ وَإِنْ كَانَ رَسُولَ اللَّهِ بَطَلَ كَوْنُهُ هُوَ اللَّهَ"(1).

لقد تَحَدَّثَ القرآن الكريم على أنَّ المسيح عليه السلام رسول من الله أرسله بالحق كغيره من رسل الله ﴿مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ﴾[المائدة:70].

يتضح مما سبق أنَّ الإنجيل يظهر المسيح عليه السلام على أنه رسول من عند الله ﷻ لدعوة بني إسرائيل إلى عبادة وطاعة الله ﷻ وحده لا شريك له، وأنه لا نصيب له في الألوهية.

4- المسيح عليه السلام مُعَلِّم:

هناك نصـــوص إنجيلية تُبَيِّن أنَّ المؤمنين بالمســـيح عليه السلام كانوا يصـــفونه بأنه مُعَلِّم، ويُقِرّهم المســـيح عليه السلام ولم يُنْكر عليهم، فقد ناداه رجل: «**أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ الصَّـــالِحُ**»[مت16:19]، ولم يقل يا الله، بل إنَّ المســـيح عليه السلام هو الذي وصـــف نفســـه بأنه مُعَلِّم: «**وَلاَ تُدْعَوْا مُعَلِّمِينَ، لأَنَّ مُعَلِّمَكُمْ وَاحِدٌ الْمَسِيحُ**»[مت10:23]، فهذا يدل صراحة على وحدانية الله تعالى، وأنَّ المسيح عليه السلام معلم لتلاميذه(2)، وقـال أيضـــــاً: « **اذْهَبُوا إِلَى الْمَـدِينَـةِ، إِلَى فُلاَنٍ وَقُولُوا لَـهُ: الْمُعَلِّمُ يَقُولُ: إِنَّ وَقْتِي قَرِيبٌ**»[مت26:18]، فالمسيح عليه السلام مُعَلِّم هكذا سَمَّى نفسه، وهكذا سَمَّاه تلاميذه ولم يُنْكِر عليهم، ولو كان فيه جزء من الألوهية لَبَيَّنَ ذلك لهم، ولا يصح منه الكتمان في موضع الحاجة إلى البيان (3).

5- تجربة إبليس للمسيح عليه السلام:

يتحدث إنجيل مَتَّى وغيره أنَّ إبليس قاد المســـيح عليه السلام إلى جبلٍ عالٍ ليجربه: « **ثُمَّ أُصْـــعِدَ يَسُـــوعُ إِلَى الْبَرِّيَّةِ مِنَ الرُّوحِ لِيُجَرَّبَ مِنْ إِبْلِيسَ. فَبَعْدَ مَا صَـــامَ أَرْبَعِينَ نَهَارًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً، جَاعَ**

(1) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية، 46/2.

(2) انظر: إظهار الحق، رحمة الله الهندي، 749/3.

(3) انظر: سلاسل المناظرة الإسلامية النصرانية، عبد الله العلمي، ص383-384، وبشرية المسيح عليه السلام ونبوة محمد ﷺ في نصوص كتب العهدين، محمد ملكاوي، ص32.

أَخِيرًا. فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ الْمُجَرِّبُ وَقَالَ لَهُ: إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللهِ فَقُلْ أَنْ تَصِيرَ هذِهِ الْحِجَارَةُ خُبْزًا. فَأَجَابَ وَقَالَ: مَكْتُوبٌ: لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الإِنْسَانُ، بَلْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ تَخْرُجُ مِنْ فَمِ اللهِ. ثُمَّ أَخَذَهُ إِبْلِيسُ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُقَدَّسَةِ، وَأَوْقَفَهُ عَلَى جَنَاحِ الْهَيْكَلِ، وَقَالَ لَهُ: إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللهِ فَاطْرَحْ نَفْسَكَ إِلَى أَسْفَلُ، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: أَنَّهُ يُوصِي مَلاَئِكَتَهُ بِكَ، فَعَلَى أَيَادِيهِمْ يَحْمِلُونَكَ لِكَيْ لاَ تَصْدِمَ بِحَجَرٍ رِجْلَكَ. قَالَ لَهُ يَسُوعُ: مَكْتُوبٌ أَيْضًا: لاَ تُجَرِّب الرَّبَّ إِلهَكَ. ثُمَّ أَخَذَهُ أَيْضًا إِبْلِيسُ إِلَى جَبَل عَال جِدًّا، وَأَرَاهُ جَمِيعَ مَمَالِكِ الْعَالَمِ وَمَجْدَهَا، وَقَالَ لَهُ: أُعْطِيكَ هذِهِ جَمِيعَهَا إِنْ خَرَرْتَ وَسَجَدْتَ لِي. حِينَئِذٍ قَالَ لَهُ يَسُوعُ: اذْهَبْ يَا شَيْطَانُ! لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: لِلرَّبِّ إِلهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ. ثُمَّ تَرَكَهُ إِبْلِيسُ، وَإِذَا مَلاَئِكَةٌ قَدْ جَاءَتْ فَصَارَتْ تَخْدِمُهُ»[مت4:1-11]، وهذه القصة مع الشك في صحتها[1] فإنها تثبت بشرية المسيح‎ﷺ ورسالته، وتوحيده لله، وأنه ليس إلهاً ولا ابن إله، بل هو عابد لله، وقد استنتج ابن حزم‎رحمه الله من هذه التجربة بشرية المسيح‎ﷺ من ثلاثة وجوه[2]:

الوجه الأول: أنَّ المسيح‎ﷺ انقاد من إبليس إلى بيت المقدس ثُمَّ إلى مكانٍ عالٍ، ولا بُدَّ أنْ يكون المسيح‎ﷺ قد انقاد له طائعاً أو مُجْبراً، فإنْ كان انقاد له طائعاً فيكون تحت حُكْم الشيطان وتَصَرُّفه، وهذه منزلة يَجِلّ عنها الأنبياء‎ﷺ فَضْلاً عن الإله ذي العزَّة والجَبَرُوت، وإنْ كان انقاد له مُجْبَراً فهذه منزلة المَصْرُوعِينَ والعَجَزَة والضّعفاء والمساكين الذين لا حول لهم ولا قوة، ولا تَلِيق بعيسى‎ﷺ وهو عبدُ الله ورسوله.

---

(1) أخبر الله ﷻعن أم مريم أنها عَوَّذت مريم بالله ودعته أنْ يحفظها وذريتها وهو ولدها عيسى‎ﷺ من شر الشيطان، فقالت: ﴿وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾[آل عمران: 36]، فاستجاب الله لها، انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 34/2، وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: **(مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يَمَسُّهُ الشَّيْطَانُ فَيَسْتَهِلُّ صَارِخًا مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَّا مَرْيَمَ وَابْنَهَا"** ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾)، صحيح البخاري، كِتَابُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ/ بَابُ ﴿وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾[آل عمران: 36] حديث رقم4548، 34/6، وصحيح مسلم، كتاب الْفَضَائِلِ/ بَابُ فَضَائِلِ عِيسَى ﷺ حديث رقم 2366، 1838/4، قال الإمام القرطبي‎رحمه الله: "قَالَ عُلَمَاؤُنَا: فَأَفَادَ هَذَا الْحَدِيثُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى اسْتَجَابَ دُعَاءَ أُمِّ مَرْيَمَ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْخُسُ جَمِيعَ وَلَدِ آدَمَ حَتَّى الْأَنْبِيَاءَ وَالْأَوْلِيَاءَ إِلَّا مَرْيَمَ وَابْنَهَا"، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 68/4.

(2) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، 14/2-15، وراجع: تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، عبد الله الترجمان، ص107، والجوهر الفريد في رد التثليث وإثبات التوحيد، أيوب بك صبري، ص87-88، وبشرية المسيح ونبوة محمد في نصوص كتب العهدين، محمد ملكاوي، 44-45.

الوجه الثاني: كيف يطمع إبليس في أنْ يسجد له الإله الذي خلقه، وفي أنْ يعبده ربه، وأنْ يخضع له الإله، بل كيف يتجرأ إبليس – لو كان المسيح إلهاً بزعمهم – أنْ يدعو إلهه إلى السجود له وعبادته والمسيح بزعمهم خالقهم وخالق إبليس فهل يُجرب المخلوق خالقه؟.

الوجه الثالث: كيف يصح لإبليس أنْ يعرض الدنيا على المسيح عليه السلام وهو خالقها ومالكها والمتصرف فيها –وهو الإله كما يزعمون–، فإنْ قال النصارى إنَّ الجوع والانقياد وطلب السجود مقابل ملك الدنيا على النَّاسوت دون اللاهوت، يُرد عليهم: إنَّ اللاهُوت والنَّاسُوت عندكم متحدان، فانقياد الناسوت يعني انقياد اللاهوت بالضرورة، ويؤيد ذلك أن إبليس دعا اللاهوت دون الناسوت بقوله: « **إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللهِ** ».

وتجربة الشيطان لأبناء الآلهة وصيامهم أربعين يوماً هي عقيدة وثنية، حيث جرَّدَ بوذا نفسه في الزهد لدرجة عدم الأكل، فأتى أمير الشياطين وقصد تجربة بوذا مِرَاراً، كما جرَّب الشيطان مؤسس ديانة المجوس، وغيرهم[1].

6- نفي المسيح عليه السلام عن نفسه القدرة وأثبتها لله ﷻ:

لقد طلبت أُمُّ ابْنَيْ زَبْدِي من المسيح عليه السلام أنْ يُجْلِس ابْنَيْهَا في ملكوته واحداً عن يمينه والآخر عن يساره، وردَّ عليها المسيح بأنه لا يقدر على فعل ذلك: «**وَأَمَّا الْجُلُوسُ عَنْ يَمِينِي وَعَنْ يَسَارِي فَلَيْسَ لِي أَنْ أُعْطِيَهُ إِلاَّ لِلَّذِينَ أُعِدَّ لَهُمْ مِنْ أَبِي**»[مت20:20-23]، وفي حادثة أخرى عندما جاءت الجموع للقبض على المسيح عليه السلام فاسْتلَّ أحد تلاميذه سيفاً فضرب به عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه ثم منعه قائلاً: «**رُدَّ سَيْفَكَ إِلَى مَكَانِهِ... أَتَظُنُّ أَنِّي لاَ أَسْتَطِيعُ الآنَ أَنْ أَطْلُبَ إِلَى أَبِي فَيُقَدِّمَ لِي أَكْثَرَ مِنِ اثْنَيْ عَشَرَ جَيْشًا مِنَ الْمَلاَئِكَةِ؟**»[مت26:52-54]، ولم يقل: إني قادر أنْ أدفعهم عن نفسي، ولا أني آمر الملائكة أن يمنعوا عني من له القدرة والأمر[2]، وقد نفى عيسى عليه السلام ههنا عن نفسه القدرة وخصصها بالله، ولو كان إلهاً لما صَحَّ هذا[3].

يتَّضِح أنَّ المسيح عليه السلام بشر كغيره من البشر له قدرة محدودة، ولو كان المسيح عليه السلام إلهاً لأجابها في طلبها.

---

(1) انظر: العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، محمد طاهر التنير البيروني، ص145-146.

(2) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية، 172/4.

(3) انظر: إظهار الحق، رحمة الله الهندي، 740/4.

7- المسيح عليه السلام يجوع ويأكل ويشرب:

لقد وصف إنجيل مَتَّى المسيحعليه السلام بالعوارض البشرية من صوم وجوع وأكل وشرب: «**فَبَعْدَ مَا صَامَ أَرْبَعِينَ نَهَارًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً، جَاعَ أَخِيرًا**»[مت2:3]، وجاء فيه: « **وَفِي الصُّبْحِ إِذْ كَانَ رَاجِعًا إِلَى الْمَدِينَةِ جَاعَ**»[مت18:21]، وجاء فيه أيضاً: «**وَفِي أَوَّلِ أَيَّامِ الْفَطِيرِ تَقَدَّمَ التَّلاَمِيذُ إِلَى يَسُوعَ قَائِلِينَ لَهُ: أَيْنَ تُرِيدُ أَنْ نُعِدَّ لَكَ لِتَأْكُلَ الْفِصْحَ؟... وَأَعَدُّوا الْفِصْحَ. وَلَمَّا كَانَ الْمَسَاءُ اتَّكَأَ مَعَ الاثْنَيْ عَشَرَ. وَفِيمَا هُمْ يَأْكُلُونَ**...»[مت26:18-21]، وأنَّ الفرّيسيون قالوا لتلاميذ المسيحعليه السلام عنه: «**يَأْكُلُ مُعَلِّمُكُمْ مَعَ الْعَشَّارِينَ وَالْخُطَاةِ**»[مت11:9]، ووصفه بأنه يأكل ويشرب: «**جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ، فَيَقُولُونَ: هُوَذَا إِنْسَانٌ أَكُولٌ وَشِرِّيبُ خَمْر**»[مت19:11]، فهذه نصوص صريحة بأنَّ المسيحعليه السلام يحتاج إلى الطعام والشراب كغيره من البشر، ومن يأكل الطعام ويشرب لا يكون إلهاً؛ لأنَّ كل مَنْ يأكل ويشرب في الدنيا فلا بُدَّ أنْ يَدْخُل الخلاء ليقضي حاجته، واللهعز وجل مُنَزَّه عن صفات النقص، فبذلك تثبت بشرية المسيحعليه السلام؛ لأنه خاضع لكافة الغرائز والطبائع البشرية.

يقول الشيخ أحمد ديداترحمه الله: "إنَّ أكل الطعام يدل دلالة قاطعة على أنَّ عيسىعليه السلام إنما كان إنسان بكل ما تعنيه الإنسانية من معان"[1]، وهكذا تثبت النصوص الإنجيلية أنَّ عيسىعليه السلام رسول كغيره من البشر كان يجوع فيأكل الطعام، ويعطش فيشرب، والإله مُنَزَّه عن كل هذه الصفات.

وَوَصْف المسيحعليه السلام بأنه يأكل الطعام يتوافق مع ما ذكره القرآن الكريم، حيث كان المسيحعليه السلام وأمه يحتاجان إلى الطعام أشد الحاجة، والإله يكون غنياً عن الحاجة، قال سبحانه: ﴿مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ﴾ [المائدة:70]، يقول الإمام الطبري رحمه الله: "وَقَوْلُهُ: ﴿ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ﴾ خَبَرٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ عَنِ الْمَسِيحِ وَأُمِّهِ أَنَّهُمَا كَانَا أَهْلَ حَاجَةٍ إِلَى مَا يَغْذُوهُمَا وَتَقُومُ بِهِ أَبْدَانُهُمَا مِنَ الْمَطَاعِمِ وَالْمَشَارِبِ كَسَائِرِ الْبَشَرِ مِنْ بَنِي آدَمَ، فإنَّ مَنْ كَانَ كَذَلِكَ، فَغَيْرُ كَائِنٍ إِلَهاً؛ لِأَنَّ الْمُحْتَاجَ إِلَى الْغِذَاءِ قَوَامُهُ بِغَيْرِهِ، وَفِي قَوَامِهِ بِغَيْرِهِ وَحَاجَتِهِ إِلَى مَا يُقِيمُهُ دَلِيلٌ وَاضِحٌ عَلَى عَجْزِهِ، وَالْعَاجِزُ لَا يَكُونُ إِلَّا مَرْبُوباً

(1) مناظرة العصر بين أحمد ديدات وأنيس شروش، ص75.

لَا رَبّاً"[1]، ويقول ابن تيمية ﷺ عند تفسيره لهذه الآية: "وَهَذَا مِنْ أَظْهَرِ الصِّفَاتِ النَّافِيَةِ لِلْإِلَهِيَّةِ لِحَاجَةِ الْأَكْلِ إِلَى مَا يَدْخُلُ فِي جَوْفِهِ وَلِمَا يَخْرُجُ مِنْهُ مَعَ ذَلِكَ مِنَ الْفَضَلَاتِ"[2].

وهكذا يتبين لنا بشرية المسيح عليه السلام في إنجيل مَتَّى والقرآن الكريم من خلال حاجته إلى الطعام وعدم استِغْنائه عنه كغيره من سائر البشر، والإله هو الذي يكون غَنِيّاً عن جميع الحاجات، فكيف يُعْقَل أنْ يكون إلهاً.

8- المسيح عليه السلام ينام ويوقظه تلاميذه:

إنَّ المسيح عليه السلام بَشَر يصيبه ما يصيب كل البشر من أحوال وعوارض بشرية فقد نام عليه السلام، والنوم صفة نقص تصيب النَّاس لا من صفات الكمال، وهي صفة تدل على بشرية المسيح عليه السلام حيث جاء في إنجيل مَتَّى: «**وإذا اضْطِرَابٌ عَظِيمٌ قَدْ حَدَثَ فِي الْبَحْرِ حَتَّى غَطَّتِ الأَمْوَاجُ السَّفِينَةَ، وَكَانَ هُوَ نَائِمًا**»[مت8:24]، وهذا اعتراف صريح في إنجيل مَتَّى وغيره بأنَّ المسيح عليه السلام عند الاضطراب الذي حدث في البحر حتى غطت الأمواج السفينة كان نائماً، فهل الإله ينام، قال تعالى: ﴿**ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞ**﴾[البقرة:255]، وعن عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه أنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ قال: (**إِنَّ اللهَ لَا يَنَامُ وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ**)[3]، وبالرغم من هذا الاضطراب العظيم إلا أنَّ الإله المزعوم لم يشعر به، بل ذهب إليه تلاميذه وأيقظوه حتى استيقظ: «**فَتَقَدَّمَ تَلاَمِيذُهُ وَأَيْقَظُوه**»[مت:8:25]، وهذا دليل على بشرية المسيح وعدم إلهيته؛ لأنَّ الإله الحقيقي لا ينام، ﴿**سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ**﴾[الأنعام:100].

9- عبادة المسيح عليه السلام ربه عزوجل:

لقد كان المسيح عليه السلام عبداً لله تعالى، يُصَلِّي كغيرهِ من المؤمنين من بني آدم، ويخر في صلاته -هذه العبادة التي غيرها النَّصارى - ساجداً لله تعالى على الأرض، قدوة للمؤمنين، شديد التعبد لله تعالى، فعندما شعر بتآمر اليهود عليه، قام الليل يُصَلِّي لله ﷻ ويدعوه أنْ يدفع عنه شرهم، ويبعد كيدهم [مت26:36-44]، وأنه عليه السلام قال لإبليس بأنَّ الله وحده هو الإله المستحق أنْ يُسْجد له ويُعْبد: «**مَكْتُوبٌ: لِلرَّبِّ إِلهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ**»[مت4:10]، وكان عليه السلام يحب

---

(1) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، 485/10، وانظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 250/6.

(2) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح عليه السلام، ابن تيمية، 171/2.

(3) صحيح مسلم، كِتَابُ الْإِيمَانَ/ بَابٌ فِي قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ اللهُ لَا يَنَامُ، وَفِي قَوْلِهِ: حِجَابُهُ النُّورُ لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ، حديث رقم 179، 162/1.

الانقطاع لعبادة ربهﷻ على الجبال: « **وَبَعْدَمَا صَرَفَ الْجُمُوعَ صَعِدَ إِلَى الْجَبَلِ مُنْفَرِدًا لِيُصَلِّيَ. وَلَمَّا صَارَ الْمَسَاءُ كَانَ هُنَاكَ وَحْدَهُ...**»[مت14:23-25]، وكان يؤدي الفرائض المكتوبة عليه كسائر العبيد، ولم يَدْعُ إلى عبادة غير الله تعالى، ولو كان إلهاً لدعا إلى عبادة نفسه، والإله لا يعبد غيره ولا يعبد نفسه، ولا يتقرب لغيره ولا لنفسه، فوقوع العبادات من المسيح عليه السلام يدلّ على أنه عبد مربوب لله، يُصَلِّي له ويتقرب إليه ويدعوه بخضوع وتذلل(1)، وكانعليه السلام حريصاً على دعوة تلاميذه على أداء الصلاة: « **اِسْهَرُوا وَصَلُّوا**» [مت26:41]، وكان المسيحعليه السلام يُعَلِّمُهم كيفية الصلاة [مت6:5-9].

لقد أثبت القرآن الكريم وأكَّدَ على بشرية المسيحعليه السلام وعبوديته لله تعالى كثيراً، فعيسى عبد من عباد الله كما يقول تعالى: ﴿ **إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ** ﴾ [الزخرف:59]، أيْ ما عيسىعليه السلام إلا عبدٌ من عباد الله أنعم عليه بالإيمان والنبوة والرسالة، وجعله مثلاً لبني إسرائيل، أيْ آية وعبرة يستدل بها على قدرة الله تعالى، فإنَّ عيسى كان من غير أب، ثم جَعَل إليه من إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص والأسقام كلها ما لم يجعل لغيره في زمانه، حجة لنا عليهم بإرساله لبني إسرائيل بالدعاء بالدعوة إلى عبادة الله تعالى، وليس هو كما تقول النصارى من أنه ابن الله تعالى– تعالى الله عن ذلك– (2)، وقال تعالى مُخْبِراً عن المسيحعليه السلام قوله يوم القيامة: ﴿ **مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ** ﴾[المائدة:117]، وقد أخبر الله ﷻ أنَّ أول ما تكَلَّمَ به المسيح أنه:﴿ **قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۞ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا** ﴾[مريم:30-31].

10- المسيح عليه السلام يحزن بشدة ويكتئب حتى الموت:

إنَّ الحُزْن والاكتئاب ليس من صفات الجسد بل من أحوال النفس والروح، فهنا يظهر غياب أي طبيعة إلهية للمسيح وتتأكد إنسانيته المحضة الخالصة، حيث يتصف بالحزن الشديد والاكتئاب، وهما من صفات النقص التي يتصف بها البشر، وهذا ما ورد في إنجيل مَتَّى: «**حِينَئِذٍ**

---

(1) انظر: إظهار الحق، 749/3، والجوهر الفريد في رد التثليث وإثبات التوحيد، ص35 ،46، 84، وسلاسل المناظرة الإسلامية النصرانية، ص88،151، وبشرية المسيحعليه السلام ونبوة محمدﷺ، محمد ملكاوي، ص42.

(2) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، 104/16، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 629/21.

جَاءَ مَعَهُمْ يَسُـوعُ إِلَى ضَـيْعَةٍ يُقَالُ لَهَا جَثْسَـيْمَانِي، فَقَالَ لِلتَّلاَمِيذِ: اجْلِسُـوا ههُنَا حَتَّى أَمْضِـيَ وَأُصَـلِّيَ هُنَاكَ. ثُمَّ أَخَذَ مَعَهُ بُطْرُسَ وَابْنَيْ زَبْدِي، وَابْتَدَأَ يَحْزَنُ وَيَكْتَئِبُ. فَقَالَ لَهُمْ: نَفْسِـي حَزِينَةٌ جِدًّا حَتَّى الْمَوْتِ. اُمْكُثُوا ههُنَا وَاسْهَرُوا مَعِي»[مت26:36-38]، وهذا نص واضح يدل على بشرية المسـيح؛ لأنَّ الذي يحزن ويكتئب يكون بشـراً مخلوقاً وليس إلهاً خالقاً، فالإله الحقيقي منزه عن الحُزْن والاكتئاب ﴿سُبْحَنَهُۥ وَتَعَلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[الأنعام:100][1].

11- صراخه على خشبة الصلب بزعمهم:

زعمت الأناجيل أنَّ المسـيحﷺ كان يتألم ويُصْـرُخ من الألم ويسـتغيث فلا يغيثه أحد ثم يموت – بزعمهم-: « **وَنَحْوَ السَّـاعَةِ التَّاسِعَةِ صَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلاً: إِيلِي، إِيلِي، لِمَا شَـبَقْتَنِي؟ أَيْ: إِلهِي، إِلهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟... فَصَـرَخَ يَسُـوعُ أَيْضًـا بِصَـوْتٍ عَظِيمٍ، وَأَسْـلَمَ الرُّوحَ»**[مت27:46-50]، فهذا القول يبطل عقيدة التثليث عند النصـارى- بما فيها ألوهية المسيح- رأساً سيما على مذهب القائلين بالحلول أو الانقلاب؛ لأنَّه لو كان إلهاً لَمَا استغاث بإله آخر بأنْ قال: «**إِلهِي، إِلهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي**»، فكيف يعجز ويموت الذي هو إله سرمدي بريء من الضعف والتعب حي قدوس لا يموت ولا إله غيره أيكون الفاني العاجز إلهاً؟! حاشا وكلا! بل الإله الحقيقي هو الذي كان عيسىﷺ يستغيث به هذا الوقت- على زعمهم-[2].

وهكذا كان المسـيحﷺ يدعو ويتضـرع ويعترف بربوبية الله، ويقر له بالعبودية، مِمَّا يُدَلِّل على بشريته وعدم إلهيته.

وذكر إنجيل مَتَّى فقرات أخرى تثبت بشـرية المسـيح منها: المسـيح ﷺ له نسـب وأب وأُمّ وإخوة، وتعميده ﷺ من قِبَل يوحنا المعمدان، ووصـفت الأناجيلُ المسـيحﷺ نفسـه –كما يقول النصـارى- بأنه إنسان وابن إنسان؛ وهذا ينفي أنه ابن الله بمعني الولادة، والمسيح عليه السلام لا يجد لنفسه مَسْنَد رأس، وكان يدفع الجزية والضريبة للرومان كغيره من المحكومين، واستخدم وسيلة لتنقله إلى القدس، وتـألَّمَ من اليهود كثيراً، وتعرَّض للتجربـة والاختبـار من اليهود أكثر من مرة، ونفى عن نفسـه العلم بموعد يوم القيامة، وسـخر منه جنود بيلاطُس[3] البنطي ولكموه وضـربوه، ومات مصلوباً مهاناً على الصليب على يد أعداءه بعدما أهانوه – بزعم الأناجيل-.

---

(1) انظر: إظهار الحق، 749/3، والتوحيد في الأناجيل الأربعة، سعد رستم، ص56.

(2) إظهار الحق، رحمة الله الهندي، 741/3-742، وانظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، 52/2.

(3) بيلاطُس: يلقب بالبنطي، وهو والي روماني حكم فلسطين عام 29م، كان قاسياً جداً على اليهود، وفي عهده صلب المسيح كما يزعم النصارى، انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص208.

الخلاصة:

وهكذا يُثْبِت إنجيل مَتَّى عبودية المسيح ونبوته ﷺ، وأنَّ أفعاله وصفاته دالة على عبوديته لله تعالى وبشريته، وهو ما يتفق مع القرآن الكريم، ومن ثبت أنَّ له صفات بشرية لا يمكن أنْ يكون إلهاً؛ لأنَّ هذه الصفات تبقي مَنْ يَتّصِف بها ناقص، والكمال للهﷻ وحده لا شريك له.

ثالثاً: دعوى ألوهية الروح القدس والرد عليها:

بعد الانحراف الذي طَرَأَ على النصرانية في الاعتقاد بألوهية المسيح (ابن الله عند النصارى) في مجمع نيقة325م، طرأ انحراف آخر وهو مكانة الروح القدس، وهل هو إله أم لا؟ عُقد مجمع القسطنطينية عام 381م، وأقر المجمع قانون الإيمان النيقوي وأضاف إليه خمس مواد تكملة له ومنها: المادة الثامنة عن لاهوت الروح القدس، وهذا نصها: "نعم نؤمن بالروح القدس الرب المحيي المنبثق من الآب نسجد له ونمجده مع الآب والابن الناطق في الأنبياء"[(1)].

ويُثْبِت محرِّرو قاموس الكتاب المقدس ألوهية الروح القدس بقولهم: "هو روح الله، الأقنوم الثالث في الثالوث... وقد سُمّي رُوحاً؛ لأنَّه مُبْدِع الحياة، ودُعِيَ قُدُّوساً؛ لأنَّ من ضمن عمله تقديس قلب المؤمن ويُدْعَى روح الله وروح المسيح، ويُعَلِّمُنَا الكتاب المقدس بكل وضوح عن ذاتية الروح القدس وعن ألوهيته، إذ نسب إليه أسماء الله الحي، وصفاته، وأعماله، وعبادته، فنسب إليه أسماء الله... ونسب إليه الصفات الإلهية كالعلم بكل شيء، والوجود في كل مكان، ونسب إليه الأعمال الإلهية كالخلق، ونسب إليه العبادة الواجبة لله، ومن ضمن أعماله أيضاً أنه يهب القوة، والحكمة والفهم والمعرفة، ويهب قلباً جديداً وروحاً جديداً، ويبكت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة، ويعلم كل شيء ويذكر بكل ما قيل ويعزى ويهب روح التبني... وإذ حبلت السيدة العذراء حبل بالمسيح فيها من الروح القدس، ولما كتب الآباء والأنبياء والرسل أسفار الكتاب المقدس كانوا مَسُوقِينَ من الرُّوح القُدُس الذي أرشدهم فيما كتبوا وعضدهم وحفظهم من الخطأ وفتح بصائرهم في بعض الحالات ليكتبوا عن أمور مستقبلة"[(2)].

جعل النَّصارى الرُّوح القُدُس أُقنوماً في ثالوثهم المقدس، بل هو ذات الله؛ ولذلك يستحق العبادة، وهذا ما عَبَّرَ عنه القس إلياس مقار بقوله: "ولكن الرأي الثابت والدائم في الكنيسة المسيحية على مختلف العصور، هو أن الروح القدس ذات الله، وهو الأقنوم الثالث في شخص

---

(1) استحالة تحريف الكتاب المقدس، القمص مرقس عزيز خليل، ص496.

(2) قاموس الكتاب المقدس، مجموعة من اللاهوتيين، ص414-415.

اللاهوت العظيم"[1]، ويقول في موضـــع آخر: "وقصـــارى القول إنَّ الروح القدس هو الله الأزلي الأبدي الدائم، وليس مجرد صـــفة أو قوة أو عمل أو تأثير إلهي، بل هو الروح الذي يتلاقى مع أرواحنا، والشخص الذي يتعامل مع أشخاصنا، والسيد الذي يستحق كل الإجلال والسجود والتعبد والإكرام، شـــأنه شـــأن الآب أو الابن في الثالوث الأقدس العظيم، ومن ثم جاءت جميع القوانين الكنسية لتقول: " وأؤمن بالروح القدس"[2].

يستدل النصـارى على اعتقادهم الفاسـد بألوهية الروح القدس بعدة نصـوص يتأوَّلونها من العهد الجديد، ومن أهمها: أنَّ مريم أمّ المســيح حملت بالمســيح من الروح القدس كما جاء في إنجيل مَتَّى: «**أَمَّا وِلاَدَةُ يَسُـوعَ الْمَسِـيحِ فَكَانَتْ هكَذَا: لَمَّا كَانَتْ مَرْيَمُ أُمُّهُ مَخْطُوبَةً لِيُوسُـفَ، قَبْلَ أَنْ يَجْتَمِعَا، وُجِدَتْ حُبْلَى مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ**»[مت18:1]، وما جاء في الصيغة الخاصة بالمعمودية المشـــهورة عند النصـــارى والقائلة: « **فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْـــمِ الآب وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ. وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أَوْصَـــيْتُكُمْ بِهِ**»[مت28:19-20][3]، وبإقرار ألوهية الروح القدس اكتملت عقيدة الثالوث عند النصارى.

الرد على دعوى ألوهية الرُّوح القُدُس عند النَّصَارى:

إنَّ زعم النَّصَارى بألوهية الروح القدس باطل؛ لما يلي:

الوجه الأول: يرد شـيخ الإسـلام ابن تيميةﷺ على اسـتدلال النصـارى بهذا النص مُبْطِلاً زعم النصـــــارى فيقول: "إنَّ دليلكم هذا هو عمدتكم على ما تدعونه من الأقانيم[4] الثلاثة، وليس فيه شيء يدلّ على ذلك لا نصاً ولا ظاهراً، فإنَّ لفظ روح القدس لم يستعمل قط في الكتب الإلهية في معنى صـفة من صـفات الله، ولم يُسـم أحد من الأنبياء حياة الله التي هي صـفته روح القدس ولا أرادوا ذلك، وإنما أرادوا بروح القدس ما ينزله على الصـــديقين والأنبياء ويؤيدهم به من الوحي والهدى والقوة"[5].

---

(1) إيماني "قضايا المسيحية الكبرى"، القس إلياس مقار، ص124.

(2) المرجع السابق، ص126.

(3) انظر: المرجع نفسه، ص125-139.

(4) الأقانيم كلمة سريانية الأصل، مفردها أُقْنُوم، وتعني شخص إلهي أو كائن مستقل بذاته، انظر: ومعجم الإيمان المسيحي، الأب صبحي حموي، ص282، ص55-56، وكتاب الله واحد أم ثالوث، محمد مرجان، ص9.

(5) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية، 257/3-258.

الوجه الثاني: إنَّ ما أورده النصارى مما نقلوه عن الأناجيل ليس فيها أيّ عبارة صريحة تدل على ألوهية الروح القدس، وقد ورد اسم الروح القدس في حمل مريم بالمسيحﷺ في إنجيل مَتَّى: « **لَمَّا كَانَتْ مَرْيَمُ أُمُّهُ مَخْطُوبَةً لِيُوسُـــفَ، قَبْلَ أَنْ يَجْتَمِعَا، وُجِدَتْ حُبْلَى مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ**»[مت18:1]، والروح القدس في هذه القصـــة هو الملاك جبريل ﷺ كما ذكره إنجيل لوقا: « **وَفِي الشَّـــهْرِ السَّادِسِ أُرْسِلَ جِبْرَائِيلُ الْمَلاَكُ مِنَ اللهِ إِلَى مَدِينَةٍ مِنَ الْجَلِيلِ اسْمُهَا نَاصِرَةُ، إِلَى عَذْرَاءَ... وَاسْمُ الْعَذْرَاءِ مَرْيَمُ**»[لو26:1-27][1].

وجاء في السـنة النبوية أنَّ المقصـود بالروح القدس هو جبريلﷺ، حيث ثبت في صـحيح البخاري عن أبي هريرةﷺ أنه سمع النبي يقولﷺ: **(يَا حَسَّانُ، أَجِبْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِﷺ، اللَّهُمَّ أَيِّدْهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ)**[2]، وجاء ذكره واضـحاً في صـحيح البخاري حيث جاء فيه: عَنِ البَرَاءِ بن عازبﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّﷺ لِحَسَّانَ بن ثابتﷺ: **(اهْجُهُمْ - أَوْ هَاجِهِمْ وَجِبْرِيلُ مَعَكَ)**[3].

الوجه الثالث: إنَّ الكتاب المقدس يذكر أنَّ الروح القدس ليس مختصاً بالمسيحﷺ وحده، بل كان معروفاً للأنبياء المُتَقَدِّمِين والمُتَأَخِّرِين، كما أنـه حَلَّ في الحَوارِيّين، وغيرهم، فعُلِمَ بذلك أنَّ روح القدس الذي كان مع المسيح من هذا الجنس، وعليه فإنَّ كل من حلت فيه الروح يستحق الألوهية حسب ما يدعيه النصارى، وهذا ما لا يقوله النَّصَارى [4].

الوجه الرابع: الكتاب المقدس يعتبر بعضـــاً ممن لم يســمعوا بالروح القدس مؤمنين، بل ويعتبرهم تلاميذاً رغم جهلهم بهذا الإله المزعوم، فعندما جاء بولس إلى أَفَسُـــسَ: « **وَجَدَ تَلاَمِيذَ، قَالَ لَهُمْ: هَلْ قَبِلْتُمُ الرُّوحَ الْقُدُسَ لَمَّا آمَنْتُمْ؟ قَالُوا لَهُ: وَلاَ سَمِعْنَا أَنَّهُ يُوجَدُ الرُّوحُ الْقُدُسُ**»[أع1:19-2][5].

الوجه الخامس: الاعتقاد بألوهية الروح القدس هي من إضـــافات المجامع النصـــرانية، حيث تم إقراره في مجمع القســطنطينية ســنة381م، وهذا نص قانون الإيمان فيه: "ونؤمن بالروح القدس

(1) انظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود بن عبد العزيز الخلف، ص293.

(2) صحيح البخاري، كِتَابُ الصَّلاَةِ/ بَابُ الشِّعْرِ فِي المَسْجِدِ، حديث رقم 453، 98/1.

(3) صحيح البخاري، كِتَابُ بَدْءِ الخَلْقِ/ بَابُ ذِكْرِ المَلاَئِكَةِ، حديث رقم3213، 112/4.

(4) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، 243/3، 271-272، وسلاسل المناظرة الإسلامية النصرانية، ص61-63، والنصرانية في الميزان، ص138-139، ومناظرة بين الإسلام والنصرانية، ص184.

(5) انظر: كتاب الله جَلَّ جلالَهُ واحد أم ثلاثة؟، منقذ بن محمود السقار، ص157.

الرب المحيي المنبثق مــــــن الآب، الذي هو مع الآب والابن مســـجود له وممجد، الناطق في الأنبياء"[1].

الوجه الســــادس: هناك مِنْ علماء النصــــارى مَنْ ينكرون ألوهية الروح القدس، وأنه كســـائر المخلوقات، مثل: آريوس والبطريرك مقدونيوس أســقف القســطنطينية وغيرهما[2]، ولم يكن إقرار إلهية الروح القدس سهلاً على الأساقفة المشاركين في مجمع القسطنطينية، حيث يقول القس حنا الخضــري: "بعد أنْ أنهى مجمع القســطنطينية المســكوني الثاني أعماله تَنَفَّسَ الإمبراطور ثيودوسيوس وقادة الكنيسة الصعداء، وشعروا كما شعر الإمبراطور قسطنطين وقادة الكنيسة بعد قَبُول قانون الإيمان النيقوي في سنة 325م بسرور وارتياح عظيمين"[3].

الوجه الســـابع: أنَّ الروح القدس لا يَعْرِف الآب ولا حتى الابن، كما جاء في إنجيل مَتَّى: « **كُلُّ شَــيْءٍ قَدْ دُفِعَ إِلَيَّ مِنْ أَبِي، وَلَيْسَ أَحَدٌ يَعْرِفُ الابْنَ إِلاَّ الآبُ، وَلاَ أَحَدٌ يَعْرِفُ الآبَ إِلاَّ الابْنُ وَمَنْ أَرَادَ الابْنُ أَنْ يُعْلِنَ لَهُ**»[مت11:27]، حيث حصــر معرفة الآب على الابن، وكذلك حصــر معرفة الابن في الآب، فأين معرفة الروح القدس [4].

الوجه الثامن: اختصــاص الآب (الله عندهم) بمعرفة علم الساعة دون غيره، كما جاء في إنجيل مَتَّى: « **وَأَمَّا ذلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّـــاعَةُ فَلاَ يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ، وَلاَ مَلاَئِكَةُ السَّـــمَاوَاتِ، إِلاَّ أَبِي وَحْدَهُ**»[مت24:36]، يتضح من هذا النص جهل المسيح والروح القدس وقت قيام الساعة، فلو كان الروح القدس إلهاً على زعم النصارى لَعَلِمَ وقت الساعة [5].

وهكذا يتضــح بطلان دعوى ألوهية الروح القدس، ممَّا يترتَّب عليه بُطْلَان ما يُسَمَّى بقانون الإيمان النَّصــراني؛ لأنَّ الله في النصــرانية مُثَلَّث الأقانيم، والأناجيل بالرغم من تحريفها إلا أنها لا

(1) تاريخ الفكر المسيحي، القس حنا الخضري، 1/665-666، وشمس البر، القس منسى يوحنا، ص120.

(2) انظر: تاريخ الفكر المسيحي، القس حنا الخضري، 1/635، 666، وعلم اللاهوت النظامي، القس جيمس أَنِس، ص111، ودارسات في الأديان اليهودية والمسيحية والإسلام، محمد ضياء الأعظمي، ص485.

(3) تاريخ الفكر المسيحي، الدكتور القس حنا الخضري، 1/666.

(4) نفي ألوهية الروح القدس، علي الريس، ص32.

(5) المرجع السابق، ص22، وللمزيد من الردود راجع: المرجع نفسه، ص32-50، وسلاسل المناظرة الإسلامية النصرانية، ص53-73، وحقيقة عيسى المسيح، محمد الخولي، ص26، والبيان الصحيح لدين المسيح، ياسر جبر، ص301-307.

تعترف بألوهية الروح القدس، كما لم تعترف بألوهية المســيح من قبل، مِمَّا يُثْبِت أنَّ النَّصــارى لا علاقة لهم بالمسيح ولا بالشرائع الإلهية، وإنما هم أقرب إلى الوثنية.

رابعاً: عقيدة التثليث عند النصارى ومناقشتها:

يعتقد النصــارى أنَّ الله ثلاثة في واحد أو واحد في ثلاثة هم الله وعيســى والروح القدس، أو الآب والابن والروح القدس كما يقولون، ويعتقدون أنَّ كل واحد من الثلاثة هو الله وأنهم كوَّنُوا معاً ما يُسَــمَّى الثالوث المقدس عندهم، وتعتبر عقيدة التثليث من أهم العقائد النصــرانية، ولا يُعْتَبَر الشخص نصرانياً إلا إذا آمن بها، وليس عليه فهم هذه العقيدة، ويستندون على حجج واهية ذكرت في كتبهم، ليس لها أي علاقة بالثالوث، أو الأقانيم الثلاثة التي يدَّعُونَها بصـورة صـريحة، ولكنهم يتأوَّلون النُّصُوص، وقد اعتمد النَّصارى في إثبات ذلك بفقرة التعميد التي جاءت في خاتمة إنجيل متى: « **فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْــمِ الآب وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ. وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ**»[مت28:19-20][1]، يَعُدُّ النصارى ذكر كلمة (باسم) بصيغة المفرد مع اقتران الابن والروح القدس باسم الآب دليلاً على التثليث، حيث يقول الخوري يوسف الماروني في تفسـيره لهذه الفقرة: "وبذكر الاسـم مفرداً إشـارة إلى وحدة الذات في الله، وبذكر الثلاثة الأقانيم مع حرف العطف إشارة إلى سر الثالوث الأقدس"[2].

عَرَّفَ قانون الإيمان النَّصْــرَاني عقيدة التثليث بالقول: "نؤمن باله واحد الآب والابن والروح القدس إله واحد جوهر واحد متساوين في القدرة والمجد"[3].

ويقول بطرس البُسْتاني: "كلمة الثالوث تُطلق عند النَّصارى على وجود ثلاثة أقانيم معاً في اللاهوت، تُعْرَف بالآب، والابن، والروح القُدُس"[4]، ويشرح القس حبيب سعيد عقيدة الثالوث عندهم فيقول: "لا تعني عقيدة الثالوث أنَّ لنا ثلاثة آلهة، بل إله واحد في ثلاثة أقانيم، وقد عبَّرَ عن هذه العقيدة أحســـن تعبير قانون ماراثاســـيوس: "الإيمان الجامع هو أنْ نعبد إلهاً واحداً في ثالوث، وثالوثاً في وحدانية ألا نخلط الأقانيم ولا نفصل الجوهر، فإنَّ للأب أقنوماً على حدة، وللابن أقنوماً

---

(1) انظر: برهان يتطلب قراراً، جوش مكدويل، ص443، ورسالة التوحيد والتثليث، القس يَسّي منصور، ص58.

(2) تحفة الجيل في تفسير الأناجيل، الخوري يوسف الماروني، ص371.

(3) قاموس الكتاب المقدس، ص234، وانظر: دائرة المعارف الكتابية، 428/2، والجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية، 12/2-13، وحقيقة عيسى المسيح، محمد الخولي، ص28.

(4) دائرة المعارف، المُعلم بطرس بولس البُسْتَاني، 305/6.

آخر، وللروح أقنوماً آخر، ولكن لاهوت الآب والابن والروح القدس كله واحد، والمجد مَتَسَــــاوُو الجلال أبدى معاً... الأب إله والابن إله والروح القدس إله، ولكن ليسوا ثلاثة آلهة بل إله واحد... الأب رب والابن رب والروح القدس رب، ولكن ليســـوا ثلاثة أرباب بل رب واحد... الدين الجامع ينهانا عن أنْ نقول بوجود ثلاثة آلهة أو ثلاثة أرباب"[1].

ويقول القس يَسَّــى منصــور: "فالثالوث المقدس إذاً هو دعامة إيمان المســيحيين، وهو في شرعهم وعرفهم أشهر من نار على عَلَم، وصلتهم به صلة الجسد بالروح والعين بالنور"[2].

1- إبطال عقيدة التَّثْلِيث عند النَّصَارَى:

ودعوى التَّثْلِيث عند النصارى باطلة من عدة وجوه، أهمها:

الوجه الأول: اعتراف علماء النصارى أنَّ كلمة ثالوث أو تثليث أو أقنوم لم ترد في الكتاب المقدس بصــراحة إطلاقاً، وكان أول مَن اســتعملها وصــاغها هو ترتليان في القرن الثاني الميلادي، وقد خالفه كثيرون، وبرهنها أثناسيوس[3] في مجمع نيقية في القرن الرابع، ثم بلورها أغسطينوس[4] في القرن الخامس، وأصــبح قانون الإيمان الذي يعلنها هو عقيدة الكنيســة الفعلية إلى يومنا هذا [5]، وهكذا يعترف النصـــارى بأنَّ عقيدة الثالوث بدعة مُحدثة دخيلة على ديانة المســـيحﷺ، أحدثها النصـــارى، لا تُعْرَف في دين إلهي، ولم ترد على لســان أحد أنبياء العهد القديم الذين يعترف بهم اليهود والنصارى.

---

(1) أديان العالم، القس حبيب سعيد، ص280-281.

(2) رسالة التوحيد والتثليث، القس يَسّى منصور، ص58.

(3) أثناسيوس: ولد حوالي عام (296)م، ونُصِّبَ أُسقفاً على الإسكندرية سنة (328)م، وكان أحد أكثر الشخصيات تأثيراً في كل التاريخ الكنسي، وله دور كبير في تحريف دين المسيحﷺ بترسيخ عقيدة ألوهية المسيح في مجمع نيقيه الأول الذي دعا إليه الإمبراطور قسطنطين سنة (325)م ونبذ دعوة التوحيد التي كان يتزعمها آريوس، انظر: تاريخ الفكر المسيحي، 645/1-646، وتاريخ المسيحية، القس حبيب سعيد، 152/1.

(4) أغسطينوس: ولد سنة (354)م في مدينة سقسطة في الجزائر، وبرز فيها إلى أن صار أُسْقُفاً لهيبو في منطقة تونس، إلى أن تُوُفِّيَ سنة (430)م، والده وثني وأمه نصرانية متدينة، ألف الكثير من الكتب في اللاهوت، وصار من أشهر آباء الكنيسة اللاتينية ومن أبرز مفكريها، انظر: معجم الإيمان المسيحي، ص80-81.

(5) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص232، وتاريخ الفكر المسيحي، القس حنا الخضري، 528/1، وبرهان يتطلب قراراً، ص442، وأديان العالم، القس حبيب سعيد، ص280، ومعجم الإيمان المسيحي، الأب صبحي الحموي، ص164، ودائرة معارف القرن العشرين، 760/2، وقصص الأنبياء، عبد الوهاب النجار، ص460.

الوجه الثاني: إنَّ الكتاب المقدس بعهديه يُصَـرِّح بإثبات وحدانية اللهﷻ، وأنَّ الله تعالى ليس كمثله شـيء، ونفي تعدد الآلهة، ونفي إلهية ما سـواه، لا إله في ثلاثة أقانيم كما يزعم النصـارى، ما هو صـريح في إبطال قول النصـارى ونحوهم، وليس فيها ذكر الأقانيم لا لفظاً ولا معنًى، وأنَّ المسـيح صـرَّح بأنه بُعِثَ مُكَمِّلاً لشـريعة التوراة[1]، التي يؤمن بها النصـارى، وفيما يلي بعض النصـوص التي تدل على وحدانية الله الواحد الأحد، والتي تُبْطِل عقيدة التثليث:

أولاً: الأدلة من العهد القديم:

أكَّدَت نصـــوص العهد القديم الذي يؤمن به اليهود والنصـــارى على وحدانية الله تعالى في نصوص كثيرة مما ينفي عقيدة التثليث عند النصارى، منها: قول الله ﷻ لإبراهيم‬ عليه السلام كما جاء في سفر التكوين: «**وَأُقِيمُ عَهْدِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَبَيْنَ نَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ فِي أَجْيَالِهِمْ، عَهْدًا أَبَدِيًّا، لأَكُونَ إِلهًا لَكَ وَلِنَسْـلِكَ مِنْ بَعْدِكَ**»[تك17:7]، وقول الله ﷻ لموسـى عليه السلام: «**الرَّبُّ إِلهُ آبَائِهِمْ، إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلهُ إِسْحَاقَ وَإِلهُ يَعْقُوبَ**»[خر4:5]، وتوحيد الله ﷻ وحده لا شـريك له أول وصـية أوحاها الله إلى موسى عليه السلام كما جاء في سفر التثنية: « **اِسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ. فَتُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ قُوَّتِكَ** »[تث6:4-5].

ثانياً: نصوص تدل على وحدانية الله تعالى في إنجيل مَتَّى:

1- أنَّ المسـيح عليه السلام بيَّن لإبليس وحدانية الله ﷻ لا شـريك له في العبادة: « **مَكْتُوبٌ: لِلرَّبِّ إِلهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ**»[مت4:10]، ولو كان المسـيح إلهاً وعارفاً بشـخصـيته الإلهية الثالوثية، فعندئذ سوف يقول لإبليس وأتباعه: تسجد للآب والابن والروح القدس وإياهم تعبد.

2- أنَّ المســيح عليه السلام ردَّ على من دعاه بالمعلم الصـــالح: « **لِمَاذَا تَدْعُونِي صَـــالِحًا؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَـــالِحًا إِلاَّ وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ**»[مت19:17]، وهذا النص يوضــــح أنَّ الله ﷻ واحد أحد لذا أفرد عيسى عليه السلام هنا الله ﷻ وحده بالصـلاح ونفاه عن نفسه تواضـعاً، مع أنه لا شك في أنه عليه السلام عبداً من عباد الله الصـالحين، ولعل المقصـود به الصـلاح الذاتي المطلق أي القداسـة الذاتية المطلقة، وأثبته لله الواحد الأحد فقط.

---

(1) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، 6/2، والجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح عليه السلام، 3/470، وحقيقة عيسى المسيح، محمد الخولي، ص23.

3- وخاطب المســـيح الجموع وتلاميذه قائلاً: « **وَلاَ تَدْعُوا لَكُمْ أَبًا عَلَى الأَرْضِ، لأَنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ** »[مت23:9]، فهنا المسيح لم يقل: لأنَّ أباكم ثلاثة الذين في السماوات(1).

وهكذا يعترف الكتاب المقدس عند النصـارى بوحدانية الله، ودعوة الأنبياء إلى أنْ لا إله إلا الله وحده لا شـريك له، وهو ما يتناقض مع دعوى التثليث المظلمة التي افتراها ضـلال النصـارى وغلوا في دينهم وقالوا بها على الله غير الحق؟، فوحدانية الله تعالى قد حَوَّلَهَا النَّصَـارَى إلى ثلاثة أقانيم!، فكيف يَدْعُونَه إلهاً واحداً ثم يصبح الواحد ثلاثة وهؤلاء الثلاثة واحداً؟.

الوجه الثالث: وقوع التضـــارب بين الأناجيل الأربعة، والاطلاع عليها كافٍ للشـــك وعدم الوثوق فيها؛ لأنَّ أصـلها في إنجيل مَتَّى هو: « **فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآب وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ**»[مت19:28]، يختلف عن أصــــلها في إنجيل مَرْقُس: « **اذْهَبُوا إِلَى الْعَالَمِ أَجْمَعَ وَاكْرِزُوا بِالإِنْجِيلِ لِلْخَلِيقَةِ كُلِّهَا. مَنْ آمَنَ وَاعْتَمَدَ خَلَصَ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ يُدَنْ**»[مر15:16-16]، وأصــــلها في إنجيل لوقا: «**وَأَنْ يُكْرَزَ بِاسْـــمِهِ بِالتَّوْبَةِ وَمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا لِجَمِيعِ الأُمَمِ**»[لو24:47]، فالمُلاحَظ أنّ إنجيل مَتَّى انفرد بعبارة «**وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآب وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ**» دون إنجيلي مرقس ولوقا، حيث ذَكَرَا لفظ (الكرز) الذي هو التبشير والوعظ، فحَصَل بينهم اختلاف في الألفاظ والمعاني، والعجيب أنَّ إنجيل يوحنا الذي هو أشــد الأناجيل حرصــاً على تدوين أقوال المســيح وأعماله، باعتراف علماء النصـارى ومنهم الخمس مائة الذين اشـتركوا في إعداد موسوعة المعارف البريطانية أنه أُلِّف بعد المسـيح بزمان لإثبات ألوهيته، فإنَّ هذه الفقرة على أهميتها عند النصــارى ليس لها أصـل في هذا الإنجيل، عِلْماً أنه انفرد عن سـواه من الأناجيل بذكر أشـياء كثيرة أقل من هذه العبارة ولا تتوقف عليها النجاة، كما وقع خلاف بين طوائف النصــارى في أصــل لفظ ومعنى العبارة المذكورة، وحكمت بسببها كل طائفة على الأخرى بالكفر(2).

الوجه الرابع: إنَّ عقيدة التثليث عند النَّصَـارَى سرٌ عميق يسـتحيل على العقل البشـري الصَّـرِيح فهمها، بل لا يطيقه العقل، ولا يستطيع البشر فهم قضية الثلاثة الذين هم واحد، والواحد الذي هو

---

(1) للمزيد من النصوص راجع مطلب وحدانية الله تعالى في إنجيل متى ص132.

(2) انظر: الجوهر الفريد في رد التثليث وإثبات التوحيد، أيوب بك صبري، ص8-9، وبشرية المسيحﷺ ونبوة محمد ﷺ في نصوص كتب العهدين، محمد ملكاوي، ص70.

ثلاثة[1]، وعدم إدراك العقل الصريح كيفية التثليث دليل على أنَّ عقيدة التثليث مخالفة لصريح أقوال المسيحعليه السلام الناطقة بوحدانية الله تعالى[2]، وهل يُكَلَّف الإنسان بما فوق فهمه وإدراكه، وما الداعي لهذه الطلاسم والألغاز، ثم في النهاية يكون العذاب الأبدي.

الوجه الخامس: إذا ثبت أنَّ المسيحعليه السلام قاله فإنَّ الفقرة التالية لهذا النص تُبَيِّن أنَّ المقصود بالتعميد هو التعليم الذي أوصى به المسيحعليه السلام لا كما تزعم النصارى أنه دليل على ألوهية المسيح ما نصها: « **وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ. وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ**»[مت28:20][3]، والحق إنه يجب أنْ يُفَسَّر بلغته وعادته في خطابه وعادة سائر الأنبياء، وليس في كلام المسيحعليه السلام ولا في كلام سائر الأنبياء ولا كلام غيرهم أنَّ كلمة الله القائمة بذاته سبحانه وتعالى تسمَّى ابناً، ولا روح قدس، ولا تُسَمَّى صفته القديمة ابناً، ولا روح قدس، ولا يوجد قط في كلام الأنبياء اسم الابن واقعاً إلا على مخلوق[4].

"وتبين أنَّ ما ثبت عن الأنبياء فهو حق موافق لما أخبر به محمد ﷺ خاتم النبيين لا يناقض شيئاً من كلام الأنبياء، كما أنَّه لا يناقض شيئاً من كلامهم صريح المعقول، وتبين أنهم حملوا كلام الأنبياء في لفظ الابن وروح القدس وغيره على ما لم يوجد استعمال هذا اللفظ فيه، وتركوا حمله على المعنى الموجود في كلامهم، وهذا من أبلغ ما يكون من تحريف كلامهم عن مواضعه وتبديل معاني كلام الله، فكيف يجوز أن يحمل لفظ روح القدس على معنى لم يستعمله فيه الأنبياء، ولا أرادوه به، ويترك حمله على المعنى المعروف الذي يستعملونه فيه دائماً، وهل هذا إلا من فعل من يحرف كلام الأنبياء، ويفتري الكذب عليهم؟ بل ظاهر هذا الكلام أنْ يُعَمِّدُوهُم باسم الأب الذي يريدون به -في لغتهم - الرب، والابن الذي يريدون به- في لغتهم - المربي، وهو هنا المسيح وروح القدس وهو روح القدس الذي أيد الله به المسيح من الملك والوحي وغير ذلك، وبهذا فسر هذا الكلام من فسره من أكابر علمائهم"[5].

---

(1) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص232-233، وتاريخ المسيحية "فجر المسيحية"، القس حبيب سعيد، ص35، وشمس البر، القس منسى يوحنا، ص97، 118، والجواب الصحيح لمن بدَّل دين المسيح، 110/1، 131، وشرح العقيدة الطحاوية، الحنفي، ص28-29، والنصرانية من التوحيد إلى التثليث، محمد الحاج، ص207.

(2) انظر: الجوهر الفريد في رد التثليث وإثبات التوحيد، أيوب بك صبري، ص115.

(3) انظر: بشرية المسيحعليه السلام ونبوة محمد ﷺ في نصوص كتب العهدين، محمد ملكاوي، ص68.

(4) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية، 3/ 133، 257-258.

(5) المرجع السابق، 260/3-261.

الوجه السادس: هناك نصوص في العهد الجديد اقتصرت على ذكر أقنوم واحد فقط، ولم تجمع الثلاثة معاً، فإما يقتصر على الله سبحانه وتعالى طبقاً لما جاء في سفر أعمال الرسل: « **وَأَمَرَ أَنْ يَعْتَمِدُوا بِاسْمِ الرَّبِّ**»[أع10:48]، أو باسم النبي المُرْسل كما جاء في إنجيل لوقا عن المسيح: «**وَأَنْ يُكْرَزَ بِاسْمِهِ بِالتَّوْبَةِ وَمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا لِجَمِيعِ الأُمَمِ**»[لو24:47]، أو باسم الروح القدس فقط كما جاء في إنجيل متى: « **أَنَا أُعَمِّدُكُمْ بِمَاءٍ لِلتَّوْبَةِ، وَلكِنِ الَّذِي يَأْتِي بَعْدِي هُوَ أَقْوَى مِنِّي، الَّذِي لَسْتُ أَهْلاً أَنْ أَحْمِلَ حِذَاءَهُ. هُوَ سَيُعَمِّدُكُمْ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ**»[مت3:1][1].

الوجه السابع: إذا كان عيسى عليه السلام مولوداً، فهو لم يكن قَبْلَ أنْ يُولَد، ومعنى هذا أنَّ أحد أركان الثالوث وهو عيسى لم يكن موجوداً قبل أنْ يولد، فكيف يكون الله ثلاثة آلهة وقد كان أحد الثلاثة غير موجود، وإذا كان عيسى من مخلوقات الله تعالى، وكذلك الروح القدس الذي هو جبريل عليه السلام من مخلوقات الله تعالى أيضاً، فكيف يَتَّحِد مخلوقان مع الخالق لتكوين الثالوث؟![2].

الوجه الثامن: ماذا حدث للثالوث عند موت عيسى ودفنه لمدة ثلاثة أيام كما يزعم الأناجيل [مت22:17]؟، لقد مات أحد أركان الثالوث وهو عيسى ولو لمدة ثلاثة أيام حسب أناجيلهم، فمن كان يدير شؤون الكون؟ وهل صار الثالوث ثلثي إله في تلك المدة أم صار الثالوث ثنائياً؟![3].

الوجه التاسع: على فرض صحة نسبة فقرة: « **عَمِّدُوا النَّاسَ بِاسْمِ الْأَبِ وَالِابْنِ وَرُوحِ الْقُدُسِ**» إلى المسيح فإنَّ: "مُرَادُهُ مُرُوا النَّاسَ أنْ يُؤْمِنُوا باللهِ ونبيّهِ الذي أرسلَهُ وبِالْمَلَكِ الذي أَنْزَلَ عليه الوحيَ الذي جاءَ به، فيكونُ ذلك أمراً لهم بالإيمانُ باللهُ وملائكتِه وكتبِه ورسلِه، وهذا هو الحقَّ الذي يدلُّ عليه صريحُ المعقولُ وصحيحُ المنقولُ، فتفسيرُ كلامِ المعصومِ بهذا التفسيرِ الذي يوافقُ سائرَ ألفاظِ الكتبِ التي عندهم، ويوافقُ القرآنَ، ويوافقُ العقلَ، أولَى مِنْ تفسيرِهِ بما يُخالفُ صريحُ المعقولِ وصحيحُ المنقولِ، وهذا تفسيرٌ ظاهرٌ ليس فيه تكلفٌ، ولا هو من التأويلِ الذي هو صَرْفُ الكلامِ عن ظاهرِهِ إلى ما يخالفُ ظاهرَه، بل هو تفسيرٌ له بما يدلُّ ظاهرُهُ عَلَيْهِ باللغةِ المعروفةِ والعبارةِ المألوفةِ في خطابِ المسيحِ عليه السلام، وخطابِ سائرِ الأنبياءِ "[4].

إنَّ عقيدة التثليث النصرانية دخيلة على ديانة المسيح، ولم تظهر جملة واحدة، بل تَجَمَّعَت وتكونت في فترات طويلة من تاريخ هذه الديانة، وعند البحث عن هذه العقيدة لا نجد لها أثراً في

---

(1) انظر: النصرانية في الميزان، محمد عزت الطهطاوي، ص297-298.

(2) انظر: حقيقة عيسى المسيح، محمد الخولي، ص24.

(3) انظر: المرجع السابق، ص25.

(4) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية، 197/3.

تاريخ ديانة المسيح، فالمسيح لم يؤثر عنه أنه كان يعتقد بهذه العقيدة، أو يتحدث عنها بأي وجه كان، وكذلك تلاميذه الذين عاصروه، وهذا ما ذكرته موسوعة المعارف الفرنسية: "إنَّ تلاميذ المسيح الأوَّلِين الذين عَرَفُوا شخصه، وسمعوا قوله، كانوا أبعد الناس عن الاعتقاد بأنه أحد الأركان الثلاثة المُكَوِّنَة لذات الخالق، وما كان بطرس تلميذ المسيح يعتبر المسيح أكثر من رجل يُوحَى إليه"(1).

وهكذا فإنَّ النصوص التي يتمسك بها النصارى ويعتبروها أدلة قوية على إثبات ما ذهبوا إليه من الأقانيم الثلاثة في إله واحد، لهي أوهى من بيت الكنعبوت أمام النصوص الكثيرة التي تنادي بالتوحيد الخالص لله تعالى والتي تتعارض مع هذه العقيدة الباطلة، فضْلاً عن تعارضها مع القرآن الكريم، ومخالفة اللغة والعقل الصحيح.

2- أثر عقيدة التثليث الوثنية على النصرانية:

لقد أصبح من المُؤَكَّد لدى الباحثين تأثُّر النصرانية بالديانات والحضارات الوثنية القديمة كالهندية والبوذية واليونانية والصينية والمصرية وغيرها، وتشابهت معها في مُعْظَم عقائدها تشابهاً كبيراً، وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم، يقول تعالى:﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾[التوبة:30]، كما أشار إلى ذلك العديد من علماء الغرب أنفسهم، ومنهم المؤرخ وِلْ ديورانت حيث يقول: "إنَّ المسيحية لم تقضِ على الوثنية، بل تبنتها، ذلك أنَّ العقل اليوناني المُحْتَضِر عاد إلى الحياة في صورة جديدة في لاهوت الكنيسة وطقوسها"(2)، ويقول شارل جنيبير: "لقد تطورت المسيحية إلى تأليف ديني تَجَمَّع فيه سائر العقائد الخصبة والشعائر الجوهرية النابعة من العاطفة الدينية الوثنية قامت المسيحية بترتيبها وتركيبها وأضفت إليها الانسجام"(3)، ومن هذه العقائد عقيدة التثليث حيث كان موجوداً عند الأمم قبل النَّصَارَى، قال موريس: "كان عند أكثر الأمم البائدة الوثنية تعاليم دينية جاء فيها القول باللاهوت الثلاثي؛ أيْ: أنَّ الإله ذو ثلاثة أقانيم"(4)، فمثلاً يؤمن الهنود بثلاثة أقانيم، وهي: (بِرَاهْمَا وَفِشْنُو

(1) سلاسل المناظرة الإسلامية النصرانية، عبد الله العلمي، ص19.
(2) قصة الحضارة، وِل ديورَانت، 275/11.
(3) المسيحية نشأتها وتطورها، شارل جنيبر، ص70.
(4) العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، ص55، نقلاً عن خرافات المصريين الوثنيين، بِرْتِشِرْد، ص285.

وَسِـــيفَا) ثلاثة أقانيم غير منفكة عن الوحدة، وهي: الرب والمُخَلِّص وســـيفا، ومجمع هذه الثلاثة الأقانيم: إله واحد، وهكذا نجد عند البوذيين فإنهم يقولون: إنَّ بوذا إله ويقولون بأقانيمه الثلاثة، وكذلك المصـــريين القدماء كانوا يعتقدون أنَّ الآلهة ثلاثة وهم: (أوزيريس وحورس وإيزيس)، ولا يختلف عن ثالوث الزرادشتية (أهورامزدا وميثرا وأبام نبت)، كما كان يوجد ذلك أيضاً لدى اليونان والرومان والأشوريين والصينيين والفينيقيين والإسكندنافيين والمكسيكيين والكنديين وغيرهم[1].

3- موقف القرآن من عقيدة التثليث عند النصارى:

لقد أبطل القرآن الكريم ادّعاء النَّصَــارَى بتأليه المســيح وهو إبطال لعقيدة التثليث الباطلة؛ لأنَّ تأليه المســيح عند النَّصَــارَى هو أحد أقانيم الثالوث المقدس، وقد ذكرنا الآيات عند الحديث عن إبطال عقيدة تأليه المسيح عند النَّصَارَى، بالإضافة إليها فقد وردت آيتان كريمتان تنصان على بطلان التثليث نصاً ولفظاً، وهما:

الدليل الأول: يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا﴾[النساء:171]، ينهى تعالى النَّصَارى عن الغلو والإطراء بعيســـىﷺ؛ فإنهم تجاوزوا حد التصـــديق به، حتى رفعوه فوق المَنْزِلَة التي أعطاه الله ﷻ إياها، فنقلوه من مرتبة النبوة إلى أنِ اتخذوه إلهاً من دون الله يعبدونه كما يعبدونه أو ابناً له، فإنَّ المسيح رسول أرسله الله بالحق إلى من أرسله إلى بني إسرائيل[2]، ومعنى قوله جل ثناؤه:﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾ أيْ أنَّ الله تعالى يأمر النَّصـــارى أنْ يُصَـــدِّقُوا ويُؤْمنوا بوحدانيته جلا وعلا، وأنه لا صاحبة له، ولا ولد له، وصَدِّقُوا رسله فيما جاءوكم به من عند الله، وفيما أخبرتكم به أنَّ الله واحد لا شريك له، خالق المسيح ومرسله، وآمنوا برسله ومنهم عيسىﷺ فلا تجعلوه إلهاً[3].

---

(1) انظر: العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، ص54-68.

(2) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، 416/9-417، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 477/2.

(3) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، 422/9، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 23/6.

الدليل الثاني: يقول تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[المائدة:73].

يتَّضح ممَّا سبق بطلان استدلال النصارى بفقرة التعميد على عقيدة التثليث، وأنَّها أَوْهَى من بيت العنكبوت؛ لأنَّها مخالفة لِمَا جاء في نصوص الكتاب المقدس والقرآن الكريم الداعية إلى وحدانية الله تعالى وحده لا شريك له وانفراده بالعبادة، ونفي التثليث، ومخالفتها للعقل الصريح واللغة.

خامساً: نُصُوص وَحْدَانِية الله ﷻ في إنجيل مَتَّى:

تؤكد الأناجيل على وحدانية الله ﷻ، وأنه رب واحد وإله واحد لا يشاركه في ربوبيته ولا ألوهيته ولا في أسمائه وصفاته أحد، ولا تجوز العبادة إلا لله تعالى وحده، وتذكر ذلك على لسان المسيح عليه السلام وتلاميذه والمعاصرين لهم، ومن أهم النصوص التي تؤكِّد ذلك في إنجيل مَتَّى:

الدليل الأول: ما جاء على لسان يحيى عليه السلام: «**أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ اللهَ قَادِرٌ أَنْ يُقِيمَ مِنْ هذِهِ الْحِجَارَةِ أَوْلاَدًا لإِبْرَاهِيمَ**»[مت9:3]، إنَّ هذا النص الصريح ينادي بعبودية المسيح لله تعالى، فقد حصر القدرة في الله ﷻ ربه وخلقة ومرسله، فالله وحده هو القادر على أن يقيم من الحجارة أولاداً لإبراهيم، وفيه الإشارة إلى قدرة الله تعالى على أنْ يستبدل ببني إسرائيل قوماً آخرين [1].

الدليل الثاني: قول المسيح عليه السلام لليهود: «**لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ**»[مت17:5]، يبين هذا النَّص أنَّ الله تعالى يُشَـرِّع الشرائع ويُعْطي الأنبياء الأحكام على حسب ما تقتضيه حكمته البالغة من مراعاة حال العالم في كل زمان، وعيسى عليه السلام رسول من رسل الله تعالى بُعِثَ مؤيداً للتوراة كبقية الكتب الإلهية وناصراً لها ومكملاً لشريعة موسى عليه السلام في زمانه من الأصول والفروع التي أوحى الله بها إليه مع بعض التغيرات في بعض الأحكام الشرعية[2].

الدليل الثالث: قول المسيح عليه السلام: « **أَبَاكُمْ يَعْلَمُ مَا تَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ قَبْلَ أَنْ تَسْأَلُوهُ** »[مت8:6]، وهذا النص واضح وصريح في أنَّ المسيح عليه السلام يعرِّف بالله الآب، ويقول لهم: إنَّ الآب يعلم ما يحتاجه العبد قبل أنْ يسأله علماً مُطْلَقاً، وأنَّ هذه صفة من صفاته التي لا يشاركه فيها أحد من خلقه لا المسيح ولا غيره [3].

---

(1) انظر: الفَارِق بَيْنَ المَخْلُوق والخَالق، عبد الرحمن البغدادي، 193/2.

(2) انظر: المرجع السابق، 49/1.

(3) انظر: إنجيل يُوحَنَّا في الميزان، محمد علي زهران، ص520.

الدليل الرابع: يدعو المسيح‌عليه السلام الناس إلى الصوم مخلصين فيه لله‌عز وجل الإله الحقيقي، والابتعاد عن الرياء في الصوم؛ لأنَّ الله تعالى هو الذي يثيب ويجازي بالحسنات على الأعمال الصالحة بقوله: «**وَمَتَى صُمْتُمْ فَلاَ تَكُونُوا عَابِسِينَ كَالْمُرَائِينَ، فَإِنَّهُمْ يُغَيِّرُونَ وُجُوهَهُمْ لِكَيْ يَظْهَرُوا لِلنَّاسِ صَائِمِينَ. اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُمْ قَدِ اسْتَوْفَوْا أَجْرَهُمْ. وَأَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صُمْتَ فَادْهُنْ رَأْسَكَ وَاغْسِلْ وَجْهَكَ، لِكَيْ لاَ تَظْهَرَ لِلنَّاسِ صَائِمًا، بَلْ لأَبِيكَ الَّذِي فِي الْخَفَاءِ. فَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ يُجَازِيكَ عَلاَنِيَةً**»[مت6:16-19].

الدليل الخامس: قول المسيح‌عليه السلام: «**لاَ يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَخْدِمَ سَيِّدَيْنِ... لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَخْدِمُوا اللهَ وَالْمَالَ... أُنْظُرُوا إِلَى طُيُورِ السَّمَاءِ: إِنَّهَا لاَ تَزْرَعُ وَلاَ تَحْصُدُ وَلاَ تَجْمَعُ إِلَى مَخَازِنَ، وَأَبُوكُمُ السَّمَاوِيُّ يَقُوتُهَا... وَمَنْ مِنْكُمْ إِذَا اهْتَمَّ يَقْدِرُ أَنْ يَزِيدَ عَلَى قَامَتِهِ ذِرَاعًا وَاحِدَةً؟... مَاذَا نَأْكُلُ؟ أَوْ مَاذَا نَشْرَبُ؟ أَوْ مَاذَا نَلْبَسُ؟ فَإِنَّ هذِهِ كُلَّهَا تَطْلُبُهَا الأُمَمُ. لأَنَّ أَبَاكُمُ السَّمَاوِيَّ يَعْلَمُ أَنَّكُمْ تَحْتَاجُونَ إِلَى هذِهِ كُلِّهَا. لكِنِ اطْلُبُوا أَوَّلاً مَلَكُوتَ اللهِ وَبِرَّهُ، وَهذِهِ كُلُّهَا تُزَادُ لَكُمْ**»[مت6:24-33].

يبطل المسيح‌عليه السلام في هذا النص الظاهر الواضح الشرك، ويُبَيِّن أنَّ الإنسان لا يمكن أنْ يعبد إلهين، وأنَّه عليه السلام صَرَّحَ أنَّ له إلهاً هو إله رب العالمين وحده ولا إله غيره، وبيده الخير والشر كله، وأنَّه المُعْطِي المانع الضار النافع خلق الخلق وتَكَفَّل بأقواتهم وأرزاقهم، فيجب على العاقل البصير أنْ يرفض الدنيا وزخرفها ولا يهتم بها، فإنَّها لا تساوي عند الله جناح بعوضة، إذ هي التي تشغله عن عبادة ربه وخالقه، وأنكم أيها المخلوقين لا تقدرون أن تقوموا بطاعة الله تعالى وأنتم منهمكون على الدنيا، وقوله: «**وَأَبُوكُمُ السَّمَاوِيُّ يَقُوتُهَا**» أي خالقكم في عُرْف أهل الكتاب ومربيكم في أصلاب آبائكم وأرحام أمهاتكم هو الذي يرزق الطيور طعامها وشرابها، وكذلك أنتم أيها الناس، وقوله: «**أَبَاكُمُ السَّمَاوِيَّ يَعْلَمُ أَنَّكُمْ تَحْتَاجُونَ**» أي أنَّ الله عز وجل يعلم أنكم تحتاجون إلى الطعام والشراب واللباس، وما يتعلق بهما من الضروريات دون غيره فأخبركم بقوله: يعلم ذلك فاطلبوا بالعبادة وحده ولا تشركوا به شيئاً واشكروه على أنْ وفَّقكم لعبادته وطاعته؛ لأنه خلقكم لكي توحدوه وتنزهوه عما يخل بعظمته[1].

الدليل السادس: أمر المسيح‌عليه السلام أتباعه بعبادة الآب (الله عند النصارى) وحده ودعائه والالتجاء إليه، والسعي فيجدوا فالله تعالى يُعْطِي عطايا عظيمة للذين يطلبون منه ويسألونه، وقال أعظم المواعظ في ذلك ففي إنجيل مَتَّى: «**اِسْأَلُوا تُعْطَوْا. أُطْلُبُوا تَجِدُوا. اِقْرَعُوا يُفْتَحْ لَكُمْ. لأَنَّ كُلَّ مَنْ**

---

(1) انظر: الفَارِق بَيْنَ المَخْلُوق والخَالق، عبد الرحمن البغدادي، 67/1، 223/2.

يَسْأَلُ يَأْخُذُ، وَمَنْ يَطْلُبُ يَجِدُ، وَمَنْ يَقْرَعُ يُفْتَحُ لَهُ. أَمْ أَيُّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ إِذَا سَأَلَهُ ابْنُهُ خُبْزًا، يُعْطِيهِ حَجَرًا؟ وَإِنْ سَأَلَهُ سَمَكَةً، يُعْطِيهِ حَيَّةً؟... فَكَمْ بِالْحَرِيِّ أَبُوكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، يَهَبُ خَيْرَاتٍ لِلَّذِينَ يَسْأَلُونَهُ! فَكُلُّ مَا تُرِيدُونَ أَنْ يَفْعَلَ النَّاسُ بِكُمُ افْعَلُوا هكَذَا أَنْتُمْ أَيْضًا بِهِمْ، لأَنَّ هذَا هُوَ النَّامُوسُ وَالأَنْبِيَاءُ» [مت7:7-12]، فلو كان المسيح إلهاً لامتنع أنْ يشير إلى إله آخر في السماوات، ويطلب من الناس أنْ يسألوه ويطلبوا منه ما يحتاجون إليه.

الدليل السابع: قال المسيح‍ﷺ: «**يَدْخُلُ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. بَلِ الَّذِي يَفْعَلُ إِرَادَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ**»[مت21:7]، يحثّ المسيحﷺ أَتْبَاعَه على الالتزام بدين الله‍ﷻ وتعاليمه التي أنزلها على المسيح، ومن التزم استحق أنْ يدخل الجنة دار الخلود.

الدليل الثامن: جاء في إنجيل مَتَّى أنَّ الجموع مجدوا الله تعالى بعد إبراء المسيحﷺ للمفلوج: «**وَمَجَّدُوا اللهَ الَّذِي أَعْطَى النَّاسَ سُلْطَانًا مِثْلَ هذَا**»[مت8:9]، يدل هذا النَّص على أنَّ النَّاس كانوا يعتقدون وحدانية الله تعالى، وأنَّ المسيح بشر، حيث سبحوا ومجدوا الله تعالى بعد وقوع معجزة شفاء المفلوج بإذن الله على يد المسيح، ولم يسبحوا ويمجدوا المسيح.

الدليل التاسع: أنَّ المسيحﷺ حمد الله تعالى بقوله: «**أَحْمَدُكَ أَيُّهَا الآبُ رَبُّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ**» [مت25:11]، فهذه الفقرة تصرح بأنَّ المسيح يحمد ربه الباري البديع خالق الأرض والسماوات ومن فيهن والمتصرف فيهنّ، بإثبات كلّ كمال للرب وصفاً واسماً، وتنزيهه سُبحَانه وبحمده عن كلِّ نقص أو عيب، فعلاً ووصفاً واسماً، وإنَّمَا هو محمود في أفعاله وأوصافه وأسمائه، مُنَزَّهٌ عن العيوب والنقائص في أفعاله وأوصافه وأسمائه، فهو لا يَحْمَد إلا رب السماوات والأرض القائم على أمرهما، وإلا فلو كان إلهاً فإنه يحمد نفسه! وهل يحمد الإله نفسه؟.

الدليل العاشر: قال المسيحﷺ: «**كُلُّ شَيْءٍ قَدْ دُفِعَ إِلَيَّ مِنْ أَبِي**»[مت27:11]، وقوله أيضاً: «**دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ**»[مت18:28]، فهاتين الفقرتين تدلان دلالة صريحة على تبرؤ المسيحﷺ من حوله وقوته إلى حول الله وقوته، وعلى وحدانية الله تعالى الدافع إلى المسيح السلطان، وأنَّ الأشياء كلها صادرة من الله تعالى، جليلها ودقيقها، فكل ما أجراه الله ﷻعلى يديه من المعجزات كان صدورها من الله تعالى وبإرادته لا بإرادة المسيح(1).

---

(1) انظر: الفَارِق بَيْنَ المَخْلُوق والخَالق، عبد الرحمن البغدادي، 105/1، 152/2.

الدليل الحادي عشر: روَى إنجيل مَتَّى أنَّ المسيحعليه السلام كان شديد الصلاة والتعبُّد لله تعالى مُنْفَرِداً في مكان خاص به: «**صَعِدَ إِلَى الْجَبَلِ مُنْفَرِدًا لِيُصَلِّيَ**»[مت14:24]، وأمر المسيحعليه السلام تلاميذه أنْ يُصَلُّوا لله وحده، ويستعينوا بالقوي، وأنْ يصبِرُوا كما صَبَرَ أولو العزم من الرسل في العبادة والطاعة، وأنَّ إرادة ومشيئة الله تعالى نافذة: «**اجْلِسُوا ههُنَا حَتَّى أَمْضِيَ وَأُصَلِّيَ هُنَاكَ...ثُمَّ تَقَدَّمَ قَلِيلاً وَخَرَّ عَلَى وَجْهِهِ، وَكَانَ يُصَلِّي قَائِلاً: يَا أَبَتَاهُ، إِنْ أَمْكَنَ فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هذِهِ الْكَأْسُ، وَلكِنْ لَيْسَ كَمَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ كَمَا تُرِيدُ أَنْتَ. ثُمَّ جَاءَ إِلَى التَّلاَمِيذِ فَوَجَدَهُمْ نِيَامًا، فَقَالَ...اِسْهَرُوا وَصَلُّوا لِئَلاَّ تَدْخُلُوا فِي تَجْرِبَةٍ... فَمَضَى أَيْضًا ثَانِيَةً وَصَلَّى قَائِلاً: يَا أَبَتَاهُ، إِنْ لَمْ يُمْكِنْ أَنْ تَعْبُرَ عَنِّي هذِهِ الْكَأْسُ إِلاَّ أَنْ أَشْرَبَهَا، فَلْتَكُنْ مَشِيئَتُكَ... وَصَلَّى ثَالِثَةً...**»[مت26:36-44].

الدليل الثاني عشر: إنَّ نبي الله عيسىعليه السلام قال لكل مَنْ سمعه أنَّ الإله الحقيقي المستحق للعبادة هو الله عز وجل الذي هو إله كلّ من إبراهيم وإسحاق ويعقوب:عليهم السلام« **أَفَمَا قَرَأْتُمْ مَا قِيلَ لَكُمْ مِنْ قِبَلِ اللهِ الْقَائِلِ: أَنَا إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلهُ إِسْحَاقَ وَإِلهُ يَعْقُوبَ؟**»[مت22:32].

الدليل الثالث عشر: يخبرنا إنجيل مَتَّى أنَّ رجلاً سأل المسيحعليه السلام: «**أَيَّةُ وَصِيَّةٍ هِيَ الْعُظْمَى فِي النَّامُوسِ؟ فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: تُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ. هذِهِ هِيَ الْوَصِيَّةُ الأُولَى وَالْعُظْمَى. وَالثَّانِيَةُ مِثْلُهَا: تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ. بِهَاتَيْنِ الْوَصِيَّتَيْنِ يَتَعَلَّقُ النَّامُوسُ كُلُّهُ وَالأَنْبِيَاءُ**»[مت22:36-39]، فهذا النص يقرر السيد المسيح عليه السلام فيه: أنَّ أول وأعظم كل الوصايا ولباب الدين وأساس دعوات جميع الأنبياء، هي توحيد الله وحبه وعبادته سبحانه وتعالى وحده بكل قوانا وقدراتنا، ومن كل فكرنا وعمق قلوبنا، وحين يسمع السائل ذلك يطمئن إلى صدق السيد المسيح عليه السلام، ويؤمن بحقيقة رسالته ويتأكّد أنَّه نبي مُرْسَل من قِبَل اللهعز وجل الواحد الأحد الفرد الصمد الذي يدعو إليه كافة الأنبياء وتخضع له كافة المخلوقات، فهذه العقيدة الحقة والإيمان بها شرط أساسي للنَّجاة والخلاص الأخروي(1).

الدليل الرابع عشر: يروي إنجيل مَتَّى أنَّ اليهود قالوا عن المصلوب (المسيح بزعمهم) بأنه: «**قَدِ اتَّكَلَ عَلَى اللهِ، فَلْيُنْقِذْهُ الآنَ إِنْ أَرَادَهُ!**»[مت27:43]، وهذا المصلوب - بصرف النظر عن شخصيته - قد التجأ وفوض أمره إلى الله، وأنه كان واثقٌ أنَّ الله تعالى على شيء قدير، وأنَّ الله

(1) انظر: كتاب الله واحد أم ثالوث، مرجان محمد مرجان، ص111، والتوحيد في الأناجيل الأربعة ورسائل القِدِّيسَيْن بولس ويوحنا، سعد رستم، ص39.

هو المنجي والمنقذ، وما أراده الله يكون، فالله يَكفي من التَجَأ إليه بصدقٍ آخذاً بكلِّ الأسباب، يقول تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ﴾[الطلاق:3].

الدليل الخامس عشر: يَرْوِي إنجيل مَتَّى أنَّ المصلوب **(المسيح عندهم)** صرخ قائلاً: « **إلهِي، إلهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي**»[مت27:46]، إنَّ النصارى رضوا بأنْ يكون هذا النص من ضمن نصوص أناجيلهم وهم مُصَدِّقُونَ به، وفيه التصريح بأنَّ عيسى‌عليه السلام – حسب الأناجيل – قال: يا إلهي يا إلهي فأقرَّ بأنَّ له إلهاً يُدْعَى في الشدائد وأنَّ التوجه إليه من خصائص الألوهية وواجباتها، وتبرأ من الإلهية لنفسه، فَلَزِمَ تكذيب عقائد النَّصَارى ضرورة لا محيد لهم عنها ولكنهم كما قال تعالى: ﴿صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾[البقرة:171](1)، وهل يستغيث إله بإله آخر ؟!!.

يتَّضِح ممَّا سبق أنَّ إنجيل مَتَّى يثبت وحدانية الله سبحانه وتعالى، حيث ثبتت وحدانيته بأقوال المسيح‌عليه السلام وأفعاله وأقوال تلاميذ المسيح والجموع التي كانت تشاهد المسيح وأعماله.

المطلب الثاني: الأسماء والصفات الإلهية في إنجيل مَتَّى:

1- تعريف توحيد الأسماء والصفات:

أ- عُرِّف بأنه: "الإيمان الجازم بأسماء الله وصفاته الواردة في الكتاب والسنة، وإثباتها دون تحريف أو تعطيل أو تكييف أو تمثيل"(2).

ب- وعرَّفه الشيخ عبد الرحمن بن سعدي رحمه الله بتعريف شامل حيث قال: "هو اعتقاد انفراد الرب جل جلاله بالكمال المطلق من جميع الوجوه بنعوت العظمة، والجلالة، والجمال التي لا يشاركه فيها مشارك بوجه من الوجوه، وذلك بإثبات ما أثبته الله لنفسه، أو أثبته له رسوله‌ﷺ من جميع الأسماء والصفات، ومعانيها وأحكامها الواردة في الكتاب والسنة على الوجه اللائق بعظمته وجلاله، من غير نفي لشيء منها ولا تعطيل ولا تحريف ولا تمثيل ونفي ما نفاه عن نفسه أو نفاه عنه رسوله ﷺ من النقائص والعيوب، وعن كل ما ينافي كماله"(3).

---

(1) انظر: تُحْفَة الأَرِيب في الرَّد على أهل الصَّلِيب، عبد الله التُّرْجُمَان، ص109.
(2) القول السديد في الرد على من أنكر تقسيم التوحيد، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، ص16.
(3) القول السديد في مقاصد التوحيد، عبد الرحمن بن ناصر بن سعدي، ص18.

2- أسس وقواعد توحيد الأسماء والصفات:

أمَّا عن الأسس التي قام عليها معتقد أهل السنة في باب الأسماء والصفات فقد ارتكز على ثلاثة أسس رئيسية، هي [1]:

الأساس الأول: الإيمان بما وردت به نصوص القرآن والسنة الصحيحة من أسماء الله وصفاته إثباتاً ونفياً، على الوجه اللائق بكماله وجلاله؛ كما قال تعالى: ﴿ **ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ** ﴾[البقرة:255]، وقد أثبت إنجيل مَتَّى الكمال للهﷻ: «**أَنَّ أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ كَامِلٌ**»[مت5:48].

الأساس الثاني: تنزيه الله جَلَّ وَعَلَا عن أنْ يُشْبِه شيء من صفاته شيئاً من صفات المخلوقين؛ كما قال تعالى: ﴿ **لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ** ﴾[الشورى:11].

الأساس الثالث: قطع الطمع عن إدراك كيفية اتصاف الله بتلك الصفات، قال تعالى: ﴿ **يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلۡمٗا** ﴾[طه:110].

أولاً: الأسماء الإلهية في إنجيل مَتَّى:

يؤمن المسلمون بأنَّ الله سبحانه وتعالى له أسماء حسنى، ثبتت في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وقد ذكرت الأناجيل بعض هذه الأسماء على الله تعالى، وهي تطلق على الله الآب السماوي، كما جاء على لسان المسيح‍ﷺ: « **أَحْمَدُكَ أَيُّهَا الآبُ رَبُّ السَّمَاءِ وَالأَرْض**» [مت25:11]، وهنا نرى بأنَّ إنجيل مَتَّى وعلى لسان المسيح حدَّدَ من هو الأب السماوي الذي هو رب السماء والأرض وخالقهما، كما ونرى تَجَلِّي مفهوم التوحيد الخالص على لسان المسيح‍ﷺ، إذْ لم يَرِد في الأناجيل نص صريح يدلّ على أنَّ المسيح قال فيه: " أنا اللهُ، أو أنا الحيُّ، أو الغفورُ، أو أنا القادرُ، إلى آخر الأسماء الإلهية"، ومع ذلك يدَّعي النَّصَارَى أنَّ المسيح هو الإله، وهذه أهم الأسماء الإلهية الواردة في إنجيل مَتَّى:

1- الله أو الإله:

ذكر إنجيل مَتَّى لفظ الجلالة (الله)ﷻ في مواضع عديدة، منها: ما جاء عن لسان يوحنا المعمدان (يحيى) في قوله لليهود: «**إِنَّ اللهَ قَادِرٌ أَنْ يُقِيمَ مِنْ هذِهِ الْحِجَارَةِ أَوْلاَدًا لإِبْرَاهِيمَ**»

---

(1) انظر: القول السديد في الرد على من أنكر تقسيم التوحيد، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، ص24، ومعتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات، محمد بن خليفة بن علي التميمي، ص56، 71.

[مت9:3]، وجاء على لسان المسيح عليه السلام لليهود: «**إِنَّ مَلَكُوتَ اللهِ يُنْزَعُ مِنْكُمْ وَيُعْطَى لأُمَّةٍ تَعْمَلُ أَثْمَارَهُ**»[مت43:21].

وإطلاق لفظ الجلالة (الله) موافق لتعاليم الإسلام، فقد ورد لفظ الجلالة (الله) في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، يقول جل جلاله: ﴿**ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ**﴾[البقرة:255].

أما اسم (الإله) فقد ورد في عدة مواضع، منها: قول المسيح لليهود: «**أَفَمَا قَرَأْتُمْ مَا قِيلَ لَكُمْ مِنْ قِبَلِ اللهِ الْقَائِلِ: أَنَا إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلهُ إِسْحَاقَ وَإِلهُ يَعْقُوبَ؟**»[مت22:31-32]، وورد لفظ إله في استغاثة المصلوب بالله قائلاً: « **إِيلِي، إِيلِي، لِمَا شَبَقْتَنِي؟ أَيْ: إِلهِي، إِلهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي**»[مت43:27]، كما ورد عن الجموع التي شاهدت إشفاء المسيح العُرْجَ وَالعُمْيَ وَالخُرْسَ وَالشُّلَ بقولهم: «**وَمَجَّدُوا إِلهَ إِسْرَائِيلَ**»[مت31:15]، فَمَنْ هو الذي قال عنه المسيح أنه الله، هل يمكن بأي حال من الأحوال القول بأنه كان يقصد نفسه بإشارته إلى الله وبقوله إلهي، إنَّه من المستحيل أنْ يكون قصد ذلك، وإنَّ المستحيل أيضاً القول بأنَّ هذا يعني أنه هو نفسه الله، ويقيناً أنَّه يَقْصد أنَّ الله هو غيره، ولو كان المسيح إلهاً لقامت الجموع بتمجيد المسيح، وكذلك لم يقل الكتبة: ومجدوا المسيح إله إسرائيل.

وهكذا فإنَّ إنجيل مَتَّى يطلق لفظ الله والإله على الإله الحق المعبود، ولا يقصد به المسيح لدلالته الواضحة، وأنَّ المسيح لم يقل إني أنا الله أو أنا إله.

وإطلاق لفظ (إله) على الله عز وجل ثبت في آيات كثيرة من القرآن الكريم، يقول تعالى: ﴿**وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ**﴾[البقرة:163]، قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله: "وأما الإله فهو الجامع لجميع صفات الكمال ونعوت الجلال، فقد دخل في هذا الاسم جميع الأسماء الحسنى، ولهذا كان القول الصحيح إن الله أصله الإله وأن اسم الله هو الجامع لجميع الأسماء الحسنى والصفات العُلى"(1).

2- الرب:

ومعناه: "المربي جميع عباده، بالتدبير، وأصناف النعم وأخص من هذا، تربيته لأصفيائه، بإصلاح قلوبهم، وأرواحهم وأخلاقهم ولهذا كثر دعاؤهم له بهذا الاسم الجليل؛ لأنَّهم يطلبون منه هذه التربية الخاصة"(2).

---

(1) الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين، عبد الرحمن السعدي، ص104.

(2) شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة، سعيد بن علي بن وهف القحطاني، ص161.

ورد إثبات اسم (الرب) لله ﷻ في عدَّة مواضع في إنجيل مَتَّى، منها: «**لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ مِنَ الرَّبِّ بِالنَّبِيِّ الْقَائِلِ ...** »[مت15:1،15:2]، وجاء في قول المسيح عليه السلام لإبليس: «**لاَ تُجَرِّب الرَّبَّ إِلهَكَ...لِلرَّبِّ إِلهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ**»[مت4:8-10]، وجاء في: «**... إِذَا مَلاَكُ الرَّبِّ قَدْ ظَهَرَ لِيُوسُفَ ...** »[مت2:13].

وهذا الاسم موافق لِمَا جاء في الإسلام، حيث ورد هذا الاسم في القرآن الكريم كثيراً، يقول تعالى: ﴿**ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ**﴾[الفاتحة:2]، ويقول سبحانه: ﴿**قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ...ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ**﴾ [الأنعام:164].

3- الحي:

"وهو اسم من أسماء الله تعالى متضمن للحياة الكاملة الأبدية التي لم تُسبق بعدم ولا يلحقها زوال، الحياة المستلزمة لكمال الصفات من العلم والقدرة والسمع والبصر وغيرها "[1].

ورد إثبات هذا الاسم لله ﷻ في إنجيل مَتَّى حين استحلف رئيس الكهنة المسيح: «**فَأَجَابَ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ وَقَالَ لَهُ: أَسْتَحْلِفُكَ بِاللهِ الْحَيِّ أَنْ تَقُولَ لَنَا: هَلْ أَنْتَ الْمَسِيحُ...**»[مت26:63]، فهذا رئيس الكهنة – وهو نبي بزعم أهل الكتاب – يستحلف المسيح بالله الحي، فلو كان المسيح إلهاً لقال له: أنا الإله الحي!!!.

وَوَصْف الله تعالى بالحَي موافق لما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية، حيث جاء في آيات كثيرة منها: يقول سبحانه وتعالى: ﴿**ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ**﴾[البقرة:255]، والحي يعني: الذي له الحياة الدائمة، والبقاء الذي لا أوَّل له بحد، ولا آخر له بأَمَد، إذ كان كل ما سواه فإنه وإنْ كان حَياً فلحياته أول محدود، وآخر ممدود، ينقطع بانقطاع أمدها، وينقضي بانقضاء غايتها[2]، ويقول تعالى: ﴿**وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ**﴾[الفرقان:58]، أما من السنة النبوية عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: (**اللهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَنْ تُضِلَّنِي، أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ**)[3]، فالله تعالى حيٌّ لا يموت، فله صفة الحياة الباقية مُختصة به

---

(1) معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، محمد بن خليفة بن علي التميمي، ص315.

(2) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، 5/386-387.

(3) صحيح مسلم، كتاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ/ بَابُ التَّعَوُّذِ مِنْ شَرِّ مَا عُمِلَ وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ يُعْمَلْ، حديث رقم 2717، 4/2086.

تعالى، دون خلقه، فإنهم يموتون، ولا يموت، وهذا الاسم لا يراد به المسيح؛ لأنَّ الأناجيل زعمت أنَّ المسيح قد مات ودفن في بطن الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال ثم قام من الموت.

4- الواحد:

ورد إطلاق المسيح اسم "الواحد "على الله ﷻ عندما ناداه شخص أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ الصَّالِحُ، فَرَدّ عليه بقوله: « **لِمَاذَا تَدْعُونِي صَالِحًا؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحًا إِلاَّ وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ**"[مت19:17]، وهذا القول يبطل زعم النَّصَارَى بعقيدة التَّثْلِيث.

وإطلاق اسم الواحد على الله ﷻ موافق لآيات القرآن الكريم والسنة النبوية، ومن الأدلة من القرآن، قال تعالى: ﴿ **قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌۖ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ** ﴾[ص:65].

5- القادر:

ذكر إنجيل مَتَّى أنَّ القادر اسم من أسماء الله ﷻ، حيث جاء فيه قول يحيى عليه السلام لليهود: «**إِنَّ اللهَ قَادِرٌ أَنْ يُقِيمَ مِنْ هذِهِ الْحِجَارَةِ أَوْلاَدًا لإِبْرَاهِيمَ**»[مت9:3].

وإطلاق اسم القادر على الله تعالى موافق لما جاء في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ **قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ**[الأنعام:65].

6- الآب:

أطلقت الأناجيل اسم الآب على الله [1] تعالى في أكثر من موضع: «**فَصَلُّوا أَنْتُمْ هكَذَا: أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ**»[مت9:6]، وقول المسيح عليه السلام: «**أَحْمَدُكَ أَيُّهَا الآبُ رَبُّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ... نَعَمْ أَيُّهَا الآبُ... وَلَيْسَ أَحَدٌ يَعْرِفُ الابْنَ إِلاَّ الآبُ...**»[مت11:25-27]، وهذه الأدلة تدل على أنَّ الآب السماوي هو الله ذاته، والذي تم التعريف به على أنه هو رب السماء والأرض، يقول القس منيس عبد النور: "يُقَدِّم الكتاب المقدس الله لنا على أنه الآب السماوي، فقد جاء في إنجيل مَتَّى أنَّ المسيح قال: «**فَصَلُّوا أَنْتُمْ هكَذَا: أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ**»[مت9:6] ... ولم تكن المسيحية أول من قدَّم فكرة أنَّ الله (أب) فقد كانت الديانة الوثنية تقدّم نفس الفكرة ... وهكذا نرى في العهد

---

(1) آب: لفظ يطلقه النصارى على الله؛ لأنه الآب السماوي، انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص1.

الجديد الله الآب السماوي، الذي نستطيع أنْ ندعوه بدالة البنين: «**فَصَلُّوا أَنْتُمْ هكَذَا: أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ**»[مت6:9][1].

لا يُثْبِت أهل السنة والجماعة هذا الاسم للهﷻ؛ لأنَّه لم يَرِد في القرآن الكريم ولا في السنة النبوية المطهرة، وعقيدتنا أننا لا نثبت للهﷻ إلا ما أثبته لنفسه، أو أثبته له رسولهﷺ، وإثبات هذا الاسم لله تعالى يستلزم منه إثبات البنوة لله تعالى، الأمر الذي نفاه القرآن الكريم، وجعل القول به يشـــابه ما قاله الوثنيين من قبل، قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾[التوبة:30].

وهكذا يتفق إنجيل مَتَّى مع الإسلام في الأسماء التي أطلقها على الله تعالى عدا (الآب)، وهو ما يدل على أنَّ أصله حق، ولكنه حُرِّف.

ثانياً: الصفات الإلهية الواردة في إنجيل مَتَّى:

يؤمن المسلمون بأنَّ الله تعالى له صفات عليا، وهذه الصفات تنزَّه الله تعالى بها عن مشابهة المخلوقين، ويجب إثباتها إثباتاً حقيقياً من دون تشبيه ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل، وقد ورد في الأناجيل بَقَايَا حَق، وذلك من خلال إثباتها لعدد من الصفات الإلهية، والصفات الواردة في إنجيل مَتَّى هي:

1- صفة الإِرَادَةُ والْمَشِيئَةُ:

روى إنجيل مَتَّى عن المسيحؑ أقوالاً تثبت صفة الإرادة لله تعالى، وتدل على أنَّ إرادة المسيحؑ ليست هي إرادة الله تعالى، فللمسيح إرادة مخلوقة ولرب المسيح تبارك وتعالى إرادة غير إرادة المسيح، حيث جاء فيه: « **لَيْسَ كُلُّ مَنْ يَقُولُ لِي: يَارَبُّ، يَارَبُّ! يَدْخُلُ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. بَلِ الَّذِي يَفْعَلُ إِرَادَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ**»[مت7:21]، وجاء فيه أيضاً: «**يَا أَبَتَاهُ، إِنْ أَمْكَنَ فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هذِهِ الْكَأْسُ، وَلكِنْ لَيْسَ كَمَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ كَمَا تُرِيدُ أَنْتَ**»[مت26:39]، كما أثبت إنجيل مَتَّى مشيئة اللهﷻ، ومشيئة الله تعالى نافذة غالبة لمشيئة العباد، ومشيئته تختلف عن مشيئة العباد، وأنَّ مشيئة رسوله المسيح محدودة، حيث جاء في إنجيل مَتَّى: «**أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ... لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذلِكَ عَلَى الأَرْضِ**»[مت6:9-10]، وجاء فيه أيضاً:

---

(1) أسماء الله في الكتاب المقدس، الدكتور القس منيس عبد النور، (بدون رقم صفحة).

«مَنْ يَصْـنَعُ مَشِـيئَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّـمَاوَاتِ هُوَ أَخِي وَأُخْتِي وَأُمِّي»[مت12:50]، وفيه أيضـاً: «لَيْسَتْ مَشِيئَةً أَمَامَ أَبِيكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ أَنْ يَهْلِكَ أَحَدُ هؤُلاَءِ الصِّـغَار»[مت18:14]، وفيه: «يَا أَبَتَاهُ، إِنْ لَمْ يُمْكِنْ أَنْ تَعْبُرَ عَنِّي هذِهِ الْكَأْسُ إِلاَّ أَنْ أَشْرَبَهَا، فَلْتَكُنْ مَشِيئَتُكَ»[مت26:42].

فهذه نصـــوص من إنجيل مَتَّى تثبت أنَّ مشـــيئة المســـيح‍ﷺ محدودة، وأنَّ الله تعالى له المشيئة المطلقة، وهو ما يؤكد بشرية المسيح‍ﷺ وعدم ألوهيته.

فالمشيئة: "صفة لله تبارك وتعالى، فهو سبحانه يفعل ما يشاء، والأمور كلها بمشيئته، ما شـاء كان وما لم يشـأ لم يكن، ومشـيئة الله جل وعلا نافذة في كل شـيء، لا تتخلف ولا تُرد، ولا معقب لها، ما شـاء الله لابد أن ينفذ ويقع وفقاً وطبقاً لما شـاءه، ولا يمكن أن يكون في الكون ذرة أو حركة أو سـكون أو قيام أو قعود أو مرض أو صـحة أو ضـعف أو قوة أو إيمان أو كفر إلا بمشيئة الرب سبحانه وتعالى"[1].

فالمشـيئة والإرادة صـفتان ثابتتان لله ﷻ في القرآن الكريم والسـنة النبوية، قال سـبحانه وتعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾[آل عمران:26]، وقال سبحانه: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ۞ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[التكوير:28-29]، وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيۡلًا عَظِيمٗا﴾ [النساء:27]، فما شـاء الله كان وما لم يشـأ لم يكن، فكم من مشـيئة للعبد لم تتحقق؛ لأنَّ اللهُ تعالى ما شاء تَحَقُّقَهَا.

قال شـيخ الإسـلام ابن تيمية ﵀ بعد أنْ ذكر الأدلة على إثبات صـفتي المشـيئة والإرادة للهﷻ: "وكذلك وصـف نفسـه بالمشيئة، ووصـف عبده بالمشيئة... وكذلك وصـف نفسـه بالإرادة، ووصف عبده بالإرادة... ومعلوم أنَّ مشيئة الله ليست مثل مشيئة العبد، ولا إرادته مثل إرادته"[2].

أما من السنة النبوية، فعن عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ ﵄، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: **(إِذَا أَرَادَ اللهُ بِقَوْمٍ عَذَابًا، أَصَابَ الْعَذَابُ مَنْ كَانَ فِيهِمْ، ثُمَّ بُعِثُوا عَلَى أَعْمَالِهِمْ)**[3]، وقَالَ رَسُولِ اللهِ ﷺ:

---

(1) تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، ص151.

(2) التدمرية: تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع، ابن تيمية، ص25-26.

(3) صحيح مسلم، كتاب صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ/ بَابُ الْأَمْرِ بِحُسْنِ الظَّنِّ بِاللهِ تَعَالَى عِنْدَ الْمَوْتِ، حديث رقم2879، 2206/4.

(... **ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ**)[1].

2- صفة الْخَلْقُ:

أثبت إنجيل مَتَّى أنَّ اللهﷻ هو الخالق: « **أَمَا قَرَأْتُمْ أَنَّ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْبَدْءِ خَلَقَهُمَا ذَكَرًا وَأُنْثَى؟** »[مت4:19]، وجاء في إنجيل مَتَّى أيضـاً: «**إِنَّ اللهَ قَادِرٌ أَنْ يُقِيمَ مِنْ هذِهِ الْحِجَارَةِ أَوْلاَدًا لإِبْراهِيمَ**»[مت9:3]، والله تعالى هو الذي خلق الذكر والأنثى كما جاء في التوراة، وقادر أنْ يخلق من الحجارة أولاداً لإبراهيم.

وإثبات صـفةُ الخلق لله تعالى من الصـفات الفعلية الثابتة بالكتاب والسـنة، وهي مأخوذة أيضـاً من اسْمَيْه الخالق والخلَّاق، وهي من صـفات الذات وصـفات الفعل معاً، ومن الأدلة على إثباتها لله تعالى، قال تعالى: ﴿ **هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ** ﴾[الحشر:24]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿**ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ**﴾[الزمر:62].

ومن السـنة النبوية ما جاء من حديث أبي هُرَيْرَةَ، قَالَ: سَـمِعْتُ النَّبِيَّﷺ يَقُولُ: (**قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي، فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً أَوْ شَعِيرَةً**)[2].

3- صفة الرّزْق:

يثبت إنجيل مَتَّى أنَّ الآب (الله عندهم) هو الذي يرزق المخلوقات، فمنها أنه سـبحانه رازق الطيور كما جاء في قول المسـيح:« **أُنْظُرُوا إِلَى طُيُورِ السَّـمَاءِ: إِنَّهَا لاَ تَزْرَعُ وَلاَ تَحْصُـدُ وَلاَ تَجْمَعُ إِلَى مَخَازِنَ، وَأَبُوكُمُ السَّـمَاوِيُّ يَقُوتُهَا**»[مت26:6]، ويخبرنا إنجيل متى أنَّ المسـيح علّم تلاميذه أنْ يطلبوا الخبز أي الرزق من الله ـ المسمى بـالآب ـ: « **فَصَلُّوا أَنْتُمْ هكَذَا: أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ... خُبْزَنَا كَفَافَنَا أَعْطِنَا الْيَوْمَ**»[مت9:6-11].

وصـفة الرزق صـفة فعلية ثابتة لله تعالى بالكتاب والسنة النبوية، ومن الأدلة التي تثبتها لله تعالى في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ **أَمَّن يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ** ﴾[النمل:64]، وقوله: ﴿ **قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ**

---

(1) صحيح مسلم، كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةَ/ بَابُ اسْتِحْبَابِ الذِّكْرِ بَعْدَ الصَّلَاةِ وَبَيَانِ صِفَتِهِ، حديث رقم595، 416/1.

(2) صحيح البخاري، كِتَابُ التَّوْحِيدِ/ بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿**وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ**﴾[الصافات:96]، حديث رقم 7559، 161/9.

﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قُلِ ٱللَّهُۖ﴾[سبأ:24]، وقد جاء وصف الله بالرَّزَّاق وخير الرازقين على لسان المسيح عندما طلب من الله أنْ ينزل عليه وعلى حوارييه مائدة من السماء تثبيتاً لإيمانهم: ﴿ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلۡ عَلَيۡنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَۖ وَٱرۡزُقۡنَا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾[المائدة:114]، وقوله:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ﴾ [الذاريات:58]، فإنه هو الرازق لجميع الخلق يوصل إليهم أقواتهم ويطعمهم ويسقيهم مع غناه عنهم، وعَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(لَيْسَ أَحَدٌ، أَوْ: لَيْسَ شَيْءٌ أَصْبَرَ عَلَى أَذًى سَمِعَهُ مِنَ اللَّهِ، إِنَّهُمْ لَيَدْعُونَ لَهُ وَلَدًا، وَإِنَّهُ لَيُعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ)**[1].

"والرزق كالخلق صفة من صفات الفعل، وهو شأن من شئون ربوبيته عز وجل، لا يصح أنْ يُنْسَب إلى غيره، فلا يُسَمَّى غيره رَازِقاً، كما لا يُسَمَّى خالقاً، قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ ثُمَّ رَزَقَكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡۖ﴾[الروم:40]، فالأرزاق كلها بيد الله وحده، فهو خالق الأرزاق والمُرْتَزِقَة وموصلها إليهم وخالق أسباب التمتع بها، فالواجب نسبتها إليه وحده وشكره عليها فهو موليها وواهبها... فالعام: إيصاله لجميع خلقه كل ما يحتاجون إليه في معاشهم وقيامهم فيسهل لهم سبيل الأرزاق ويدبرها في أجسامهم ويسوق إلى كل عضو صغير وكبير ما يحتاجه من القوت، فهذا عام للبرّ أو الفاجر، والمسلم والكافر، بل للإنس والجن، والحيوانات كلها"[2].

4- صفة الْعِلْمُ:

أثبتت الأناجيل اختصاص الله ﷻ بالعلم دون المسيح عليه السلام، حيث ورد في إنجيل مَتَّى أنَّ الله تعالى يعلم بما يحتاجه الناس قبل أنْ يسألوه: « **أَبَاكُمْ يَعْلَمُ مَا تَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ قَبْلَ أَنْ تَسْأَلُوهُ**»[مت8:6]، وجاء فيه أنَّ الله يعلم ما يحتاجه النَّاس منه قبل أنْ يسألوه: « **أَبَاكُمُ السَّمَاوِيَّ يَعْلَمُ أَنَّكُمْ تَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ قَبْلَ أَنْ تَسْأَلُوهُ**»[مت32:6]، كما خَصَّ الله تعالى بالعلم بموعد يوم القيامة – أو اليوم والساعة التي يأتي فيها ابن الإنسان–، وعدم علم المسيح والملائكة بها حيث جاء في إنجيل مَتَّى أيضاً: « **وَأَمَّا ذلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلاَ يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ، وَلاَ مَلاَئِكَةُ السَّمَاوَاتِ، إِلاَّ أَبِي وَحْدَهُ**»[مت36:24].

---

(1) صحيح البخاري، كِتَابُ الأَدَبِ/ بَابُ الصَّبْرِ عَلَى الأَذَى، حديث رقم 6099، 25/8.

(2) شرح القصيدة النونية، محمد خليل الهراس، 110/2.

وهذه النصوص الإنجيلية واضحة صريحة بإثبات صفة العلم لله تعالى، فعِلْم المسيح عليه السلام دون علم الله تعالى، فلا يعلم إلا ما عَلَّمَه الله تعالى، وهو ما يُؤَكِّد على عبودية المسيح لله تعالى وأنه خَلْق من خَلْقِه، فلا نَصِيبَ له في الألوهية.

وصفةُ العلم ذاتيةٌ ثابتةٌ لله عزَّ وجلَّ بالكتاب والسنة، ومن الأدلة على ثبوت صفة العلم المطلق لله جل جلاله في آيات كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾[المائدة:97]، قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴾[الأنعام:3]، ومن السنة النبوية المطهرة أنَّ النبي ﷺ عَلَّمَ أصحابه دعاء الاستخارة وفيه: **(اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ العَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلاَ أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلاَ أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الغُيُوبِ)**[1]، فالله عز وجل علام الغيوب، له العلم المطلق، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ وَمَا لَا يَكُونُ لَوْ كَانَ كَيْفَ كَانَ يَكُونُ"[2].

وهذا فإننا نثبت لله عز وجل عِلْماً حَقِيقِيّاً لائقاً بكماله وجلاله مُحِيطاً بكل شيء، كما أنَّ للمخلوقين علماً مناسباً لحالهم وفنائهم وعجزهم وافتقارهم.

5- صفة الْعُلُوّ:

أثبت إنجيل مَتَّى العُلُوّ لله تعالى في عدة مواضع، منها قول المسيح عليه السلام: «**فَلْيُضِئْ نُورُكُمْ هكَذَا قُدَّامَ النَّاسِ، لِكَيْ يَرَوْا أَعْمَالَكُمُ الْحَسَنَةَ، وَيُمَجِّدُوا أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ** »[مت5:16]، وقوله عليه السلام: «**فَكُونُوا أَنْتُمْ كَامِلِينَ كَمَا أَنَّ أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ كَامِلٌ**»[مت5:48]، وقوله عليه السلام: « **فَصَلُّوا أَنْتُمْ هكَذَا: أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ**»[مت6:9]، وغيرها.

وإنجيل مَتَّى ذكر أنَّ الله في السماء، والتي تعني العلُو والارتفاع، لكن دون تفاصيل كما جاء في شريعتنا.

والعلو والفوقية صفةٌ ذاتيةٌ ثابتةٌ لله عَزَّ وجلَّ بالكتاب والسنة، وأهل السنة والجماعة يثبتون صفة العُلُوّ لله عز وجل وأنَّه فوق جميع مخلوقاته، مستوٍ على عرشه، في سمائه، عالياً على خلقه، بائناً

---

(1) صحيح البخاري، كِتَابُ الدَّعَوَاتِ/ بَابُ الدُّعَاءِ عِنْدَ الِاسْتِخَارَةِ، حديث رقم 6382، 80/8.

(2) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، 286/8، 127/12.

منهم، يعلم أعمالهم ويسمع أقوالهم ويرى حركاتهم وسكناتهم لا تخفى عليه خافية[1]، كما يليق بهﷻ من غير تحريف ولا تكييف، ومن غير تمثيل ولا تعطيل، وقد تضافرت الأدلة من الكتاب والسنة على علو الله سبحانه وتعالى، وأنه في السماء وأنه استوى على عرشه سبحانه وتعالى، كما أخبر الله جل وعلا بذلك، ومن ذلك قوله تعالى:﴿ **ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ۝ أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗا** ﴾ [الملك:16-17]، وحديث الجارية الذي في صحيح مسلم أنَّ النبيﷺ قال لها: (**أَيْنَ اللهُ؟**) قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ، قَالَ: (**مَنْ أَنَا؟**) قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللهِ، قَالَ: (**أَعْتِقْهَا، فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ**)[2]، وقد استشهد ابن مندة ﷺ بحديث الجارية على صفة العلو والاستواء لله تعالى قائلاً: " ذِكْرُ ما يَدُّل على أنَّ المُقِرَّ بالتوحيد إشارةً إلى السماءِ بأنَّ الله في السماء دون الأرض، وأنَّ محمداً رسُول الله ﷺ يُسَمَّى مؤمناً"[3]، وجاء في هامش كتاب الإيمان: "وهذا الحديث يدل على ما يذهب إليه السلف من إثبات العلو لله علو الذات، وعلو القدر، وعلو المكانة"[4].

يتَّضِح ممَّا سبق إثبات إنجيل متَّى صفة العلو لله تعالى (الذي يطلق عليه الآب)، وهو ممَّا يتَّفق مع القرآن الكريم والسنة النبوية في وصف الله تعالى بها.

6- صفة الْقُدْرَةُ:

لقد أثبت إنجيل مَتَّى القدرة لله تعالى وحده دون ســــواه، ونفاها عن غيره، حيث جاء فيه الحديث عن ولادة المســـيح من غير أب: « **وُجِدَتْ حُبْلَى مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ... أَنَّ الَّذِي حُبِلَ بِهِ فِيهَا هُوَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ**»[مت1:18-20]، ما يدل دلالة واضـحة إلى قدرة الله تعالى وأنه الفاعل المختار، حيث حملت مريم بالمســيحعليه السلام بعد أنْ أَرْسَــل الله ﷻ جبريلعليه السلام إلى مريم فكان الحمل بالمسيح عيسى ابن مريم عليه السلام ثم ولادته، وجاء في إنجيل متَّى قول المسيحعليه السلام لليهود: « **إِنَّ اللهَ قَادِرٌ أَنْ يُقِيمَ مِنْ هذِهِ الْحِجَارَةِ أَوْلاَدًا لإِبْراهِيمَ**»[مت3:9]، وجاء في إنجيل مَتَّى أنَّ المســـيحعليه السلام قال: «**وَمَنْ مِنْكُمْ إِذَا اهْتَمَّ يَقْدِرُ أَنْ يَزِيدَ عَلَى قَامَتِهِ ذِرَاعًا وَاحِدَةً؟... فَإِنَّ هذِهِ كُلَّهَا تَطْلُبُهَا الأُمَمُ. لأَنَّ أَبَاكُمُ السَّـمَاوِيَّ يَعْلَمُ أَنَّكُمْ تَحْتَاجُونَ إِلَى هذِهِ كُلِّهَا**»[مت6:27-32]، وقال المســيحعليه السلام: «**كُلُّ شَيْءٍ قَدْ دُفِعَ إِلَيَّ مِنْ أَبِي**»[مت11:27]، وقوله: «**وَلكِنْ عِنْدَ اللهِ كُلُّ شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ**»[مت19:26]،

---

(1) انظر: صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة، علوي بن عبد القادر السَّقَّاف، ص257-258.

(2) صحيح مسلم، كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةَ/ بَابُ تَحْرِيمِ الْكَلَامِ فِي الصَّلَاةِ، حديث رقم537، 381/1.

(3) الإيمان، محمد بن إسحاق بن يحيى بن مندة، 230/1.

(4) المرجع السابق، 231/1 في الهامش.

فالاستطاعة هي القدرة على فعل الشيء، وقد أقرَّ المسيحu بأنَّ قدرته محدودة، ونفى القدرة المطلقة عن نفسه، عندما أقر بعدم قدرته على تقريب أحد منه إلا من وُهِبَ له ذلك من الله تعالى، وذلك عندما طلبت منه أُمُّ ابْنَيْ زَبْدِي أنْ يُجْلِسَ ولدَيْهَا واحداً عن يمينه والآخر عن شماله في ملكوته فردَّ عليها: « **وَأَمَّا الْجُلُوسُ عَنْ يَمِينِي وَعَنْ يَسَارِي فَلَيْسَ لِي أَنْ أُعْطِيَهُ إِلاَّ لِلَّذِينَ أُعِدَّ لَهُمْ مِنْ أَبِي**»[مت20:20-23]، فإذا كان المسيح نفى عن نفسه القدرة بأنْ يضمن لابنَيْ زَبْدِي الجنة فكيف يتصف بالقدرة المطلقة -كما يزعم النصارى-؟، كما أنه لم يَقْدر أنْ يُخَلِّص نفسه من القتل والصلب كما يقول الإنجيل على لسان المستهزئون: «**خَلَّصَ آخَرِينَ وَأَمَّا نَفْسُهُ فَمَا يَقْدِرُ أَنْ يُخَلِّصَهَا!**»[مت42:27]، كما نفى القدرة عن نفسه وأسندها إلى الله تعالى عندما أراد الأعداء القبض عليه قائلاً لأحد تلاميذه: « **رُدَّ سَيْفَكَ إِلَى مَكَانِهِ... أَتَظُنُّ أَنِّي لاَ أَسْتَطِيعُ الآنَ أَنْ أَطْلُبَ إِلَى أَبِي فَيُقَدِّمَ لِي أَكْثَرَ مِنِ اثْنَيْ عَشَرَ جَيْشًا مِنَ الْمَلاَئِكَةِ؟. فَكَيْفَ تُكَمَّلُ الْكُتُبُ: أَنَّهُ هكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ؟**»[مت52:26-54].

وهذه الصفة صفة ذاتية ثابتة لله تعالى في القرآن الكريم والسنة النبوية، فالقادر والقدير والمقتدر من أسماء الله تعالى، وتتضمن صفة القدرة له سبحانه، ولله تعالى القدرة المطلقة على كل شيء، ولا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، قال تعالى: ﴿ **قُلۡ هُوَ ٱلۡقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبۡعَثَ عَلَيۡكُمۡ عَذَابٗا مِّن فَوۡقِكُمۡ أَوۡ مِن تَحۡتِ أَرۡجُلِكُمۡ أَوۡ يَلۡبِسَكُمۡ شِيَعٗا وَيُذِيقَ بَعۡضَكُم بَأۡسَ بَعۡضٍۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَفۡقَهُونَ** ﴾[الأنعام:65]، وقال: ﴿ **أَيَحۡسَبُ أَن لَّن يَقۡدِرَ عَلَيۡهِ أَحَدٞ** ﴾ [البلد:5]، أما من السنة النبوية ما جاء من حديث عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ الثَّقَفِيِّ رضي الله عنه، أَنَّهُ شَكَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَجَعاً يَجِدُهُ فِي جَسَدِهِ مُنْذُ أَسْلَمَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (**ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي تَأَلَّمَ مِنْ جَسَدِكَ، وَقُلْ بِاسْمِ اللهِ ثَلَاثًا، وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ أَعُوذُ بِاللهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ**)[1]، فنثبت لله تعالى صفة القدرة الحقيقية على الوجه اللائق بكماله وجلاله.

7- صفة الْمَغْفِرَةُ:

وصف إنجيل مَتَّى الله ﷻ بالمغفرة، وذلك في قول المسيحu: « **فَصَلُّوا أَنْتُمْ هكَذَا: أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، لِيَتَقَدَّسِ اسْمُكَ... وَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا كَمَا نَغْفِرُ نَحْنُ أَيْضًا لِلْمُذْنِبِينَ**

---

(1) صحيح مسلم، كتاب السَّلَامِ/ بَابُ اسْتِحْبَابِ وَضْعِ يَدِهِ عَلَى مَوْضِعِ الْأَلَمِ مَعَ الدُّعَاءِ، حديث رقم 2202، 1728/4.

إِلَيْنَا...فَإِنَّهُ إِنْ غَفَرْتُمْ لِلنَّاسِ زَلاَتِهِمْ، يَغْفِرْ لَكُمْ أَيْضًا أَبُوكُمُ السَّمَاوِيُّ. وَإِنْ لَمْ تَغْفِرُوا لِلنَّاسِ زَلاَتِهِمْ، لاَ يَغْفِرْ لَكُمْ أَبُوكُمْ أَيْضًا زَلاَتِكُمْ»[مت6:9-15]، فقوله: "اغفر لنا ذنوبنا، يغفر لكم" فيه إثبات صفة المغفرة لله جل وعلا الذي يطلقون عليه الآب، وجاء في إنجيل مَتَّى أيضاً أنَّ المسيح قال للمفلوج: «ثِقْ يَا بُنَيَّ. مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ»[مت9:2]، وتعني أنَّ المتكلم وهو المسيح عليه السلام ليس هو الذي غَفَرَ بل آخر وهو الله تعالى، وإلا لقال غفرتُ لَكَ.

والمغفرة صفة فعلية لله سبحانه وتعالى، فيتفق إنجيل مَتَّى مع ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية على أنَّها من صفات الله تعالى، قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[آل عمران:129]، وقال ﷻ: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[الزُمَر:53]، وأما من السنة قال رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: (بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ فَأَخَّرَهُ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ)[1].

8- صفة الإعطاء:

ورد وصف الله ﷻ بالعطاء في إنجيل مَتَّى على لسان المسيح عليه السلام : « اِسْأَلُوا تُعْطَوْا. اُطْلُبُوا تَجِدُوا. اِقْرَعُوا يُفْتَحْ لَكُمْ. لأَنَّ كُلَّ مَنْ يَسْأَلُ يَأْخُذُ، وَمَنْ يَطْلُبُ يَجِدُ، وَمَنْ يَقْرَعُ يُفْتَحُ لَهُ. أَمْ أَيُّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ إِذَا سَأَلَهُ ابْنُهُ خُبْزًا، يُعْطِيهِ حَجَرًا؟ وَإِنْ سَأَلَهُ سَمَكَةً، يُعْطِيهِ حَيَّةً؟ فَإِنْ كُنْتُمْ وَأَنْتُمْ أَشْرَارٌ تَعْرِفُونَ أَنْ تُعْطُوا أَوْلاَدَكُمْ عَطَايَا جَيِّدَةً، فَكَمْ بِالْحَرِيِّ أَبُوكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، يَهَبُ خَيْرَاتٍ لِلَّذِينَ يَسْأَلُونَهُ!»[مت7:7-11]، وجاء في إنجيل مَتَّى أيضاً: « الْجُمُوعُ تَعَجَّبُوا وَمَجَّدُوا اللهَ الَّذِي أَعْطَى النَّاسَ سُلْطَانًا مِثْلَ هذَا»[مت9:7]، وجاء في التفسير التطبيقي: "ولكي تزداد معرفتنا بالله أب محب، نتعلم أنْ نطلب الأشياء الصالحة لنا، فيعطيها لنا، ويكشف لنا المسيح قلب الله الآب، فهو ليس أنانياً أو شحيحاً بخيلاً، فليس علينا أنْ نستجدي أو نتذلل عندما نأتي إليه بطلباتنا، بل هو أب محب يفهم ويعتني ويعزي"[2].

وصفة الإعطاء صفة فعلية ثابتة بالكتاب والسنة لله تعالى، و(المُعْطِي) من أسماء الله تعالى، فقد ورد وصف الله تعالى بأنه هو (المُعْطِي) في عدة مواضع في القرآن الكريم، منها: قوله تعالى:

---

(1) صحيح البخاري، كِتَابُ الأَذَانِ/ بابُ فَضْلِ التَّهْجِيرِ إِلَى الظُّهْرِ، حديث رقم652، 132/1.

(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص1892.

﴿وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ﴾[الضحى:5]. وقال سبحانه: ﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ﴾ [الكوثر:1]، وجاء وصف الله تعالى بأنه المُعْطِي في الحديث المشهور: حيث كان النَّبِيّﷺ كَانَ يَقُولُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاَةٍ مَكْتُوبَةٍ: « **اللَّهُمَّ لاَ مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلاَ مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ)**(1)، فالله تعالى يُعْطِي ما يشاء لمن يشاء، ويمنع ما يشاء، وهو العادل في جميع ذلك.

9- صفة الْوَجْهُ:

أثبت إنجيل مَتَّى الوجه للهﷻ، حيث جاء فيه: « **أُنْظُرُوا، لاَ تَحْتَقِرُوا أَحَدَ هؤُلاَءِ الصِّغَارِ، لأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَلاَئِكَتَهُمْ فِي السَّمَاوَاتِ كُلَّ حِينٍ يَنْظُرُونَ وَجْهَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ**»[مت18:10].

والوجه صفة ذاتية لله جل وعلا، ثابتة في الكتاب والسنة، وأدلتها في القرآن والسنة كثيرة، ومن الأدلة على ذلك، يقول الله تعالى: ﴿ وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ﴾[الرحمن:27]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾[القصص:88]، ومن السُّنَّة ما جاء من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِﷺ قَالَ: **(جَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ، آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ، آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَيْنَ القَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِدَاءُ الكِبْرِ، عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ)**(2).

ونثبت صفة الوجه لله تعالى إثباتاً حقيقياً، وجهاً يليق بجلال اللهﷻ وكماله وعظمته، كما نَطَقَ بذلك كتابه، وصَحّ عن رسولهﷺ، نُقرّ بذلك بألسنتنا، ونُصَدّق ذلك بقلوبنا؛ من غير تحريف ولا تعطيل، ولا تكييف ولا تمثيل، كما يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾[الشورى:11].

9- العرش والكرسي:

أ- العرش:

أثبت إنجيل مَتَّى أنَّ لله عز وجل عرش، وأنه تعالى جالس عليه، بقوله: «**وَمَنْ حَلَفَ بِالسَّمَاءِ فَقَدْ حَلَفَ بِعَرْشِ اللهِ وَبِالْجَالِسِ عَلَيْهِ**»[مت23:22].

---

(1) صحيح البخاري، كِتَابُ الأَذَانِ، بَابُ الذِّكْرِ بَعْدَ الصَّلاَةِ، حديث رقم844، 168/1.

(2) صحيح البخاري، كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ/ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿ **وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ** ﴾[الرحمن:62]، حديث رقم 4878، 145/6.

وعلى الرغم من اتخاذ السيد المسيح إلهاً عند النصارى، يخبرنا الكتاب المقدس أنَّ السيد المسيح ليس جالساً على العرش نفسه، وإنما يجلس عن يمين عرش الله، والشواهد على ذلك كثيرة في العهد الجديد، منها ما جاء في إنجيل مَتَّى: قَالَ يَسُوع المسيح: «**أَقُولُ لَكُمْ: مِنَ الآنَ تُبْصِرُونَ ابْنَ الإِنْسَانِ جَالِسًا عَنْ يَمِينِ الْقُوَّةِ، وَآتِيًا عَلَى سَحَابِ السَّمَاءِ**»[مت26:64]، وإذا لم يكن السيد المسيح جالساً على العرش، وإنما يجلس عن يمين العرش، لم يكن هو الله؛ لأنَّ الله تعالى جالس على العرش نفسه [1].

وهذا يتفق ما جاء في الكتاب والسنة، قال الإمام الطحاوي رحمه الله: "وَالْعَرْشُ وَالْكُرْسِيُّ حَقٌّ"[2]، وقد أثبت الله تعالى العرش والاستواء عليه في كتابه في مواضع عدة، منها قوله تعالى: ﴿**إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ**﴾[الأعراف:54]، وقوله: ﴿**ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ**﴾[طه:5]، وقوله: ﴿**قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ**﴾[المؤمنون:86]، وقال: ﴿**وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ**﴾[الحاقة:17]، أما من السنة النبوية المطهرة فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ عِنْدَ الكَرْبِ: (**لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ العَلِيمُ الحَلِيمُ، لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ، لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الأَرْضِ رَبُّ العَرْشِ الكَرِيمِ**)[3]، وعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (**اهْتَزَّ عَرْشُ الرَّحْمَنِ لِمَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذ**)[4].

وعليه فإننا نؤمن بحقيقة العرش واستواء الله ﷻ عليه؛ لِمَا جاء في الكتاب والسنة، ونثبته من غير تحريف ولا تشبيه ولا تكييف ولا تعطيل.

ب- الكرسي:

أثبت إنجيل مَتَّى الكرسي لله تعالى حيث جاء فيه: « **لاَ تَحْلِفُوا الْبَتَّةَ، لاَ بِالسَّمَاءِ لأَنَّهَا كُرْسِيُّ اللهِ**»[مت5:34]، العرش والكرسي في العهد الجديد بمعني واحد، حيث استخدم العهد الجديد كلمتان يونانيتان للدلالة على العرش والكرسي، هما: "بيما" وتستخدم للدلالة على كرسي الولاية ، وكرسي الملك وكرسي المسيح، والكلمة الثانية هي "ثرونُس" التي تعني عرش، وتستخدم نفس

---

(1) انظر: الله هو المستوي الجالس على العرش، موقع بشارة المسيح. (موقع إلكتروني).

(2) شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، ص254.

(3) صحيح البخاري، كِتَابُ الدَّعَوَاتِ/ بَابُ الدُّعَاءِ عِنْدَ الكَرْبِ، حديث رقم6346، 75/8.

(4) صحيح مسلم، كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم/بَابُ مِنْ فَضَائِلِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ رضي الله عنه، حديث رقم 2466، 1915/4.

الكلمة "ثرونس" للدلالة على عرش الله: «**كُرْسِيُّ اللهِ**»[مت5:34]، و«**بِعَرْشِ اللهِ**»[مت23:22]، وعلى عرش المسيح: « **مَنْ يَغْلِبُ فَسَأُعْطِيهِ أَنْ يَجْلِسَ مَعِي فِي عَرْشِي، كَمَا غَلَبْتُ أَنَا أَيْضًا وَجَلَسْتُ مَعَ أَبِي فِي عَرْشِهِ** »[رؤ3:21]، و"كرسي داود"[انظر: لو1:32]، وعروش القديسين في السماء [انظر: رؤ 4:4]، والعرش العظيم الأبيض: « **ثُمَّ رَأَيْتُ عَرْشًا عَظِيمًا أَبْيَضَ، وَالْجَالِسَ عَلَيْهِ، الَّذِي مِنْ وَجْهِهِ هَرَبَتِ الأَرْضُ وَالسَّمَاءُ، وَلَمْ يُوجَدْ لَهُمَا مَوْضِعٌ!** »[رؤ20:11]، وكرسي الشيطان:« **أَنَا عَارِفٌ أَعْمَالَكَ، وَأَيْنَ تَسْكُنُ حَيْثُ كُرْسِيُّ الشَّيْطَانِ** »[رؤ2:13][1].

وقد أخبرنا ربُّنا ﷻ أنَّ كرسيَّه أعظم من السموات والأرض، وذَكَرَه مرة واحدة في أعظم آية في القرآن، قال تعالى: ﴿**وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ**﴾[البقرة:255]، ومن السنة النبوية المطهرة فقد صحَّ عن رسول اللهﷺ أنَّ الآية السابقة أفضل آية في كتاب الله وسماها بـ "آية الكرسي"، عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِﷺ: (**يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟**" قَالَ: قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: "**يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟**» قَالَ: قُلْتُ: ﴿ **ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ** ﴾[البقرة:255]، قَالَ: فَضَرَبَ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: "**وَاللهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ**)[2]، وَقَدْ صَحَّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما مَوْقُوفاً عَلَيْهِ مِنْ قَوْلِهِ "الْكُرْسِيُّ مَوْضِعُ الْقَدَمَيْنِ"[3]، وروى البيهقي رحمه الله عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ: "الْكُرْسِيُّ مَوْضِعُ الْقَدَمَيْنِ"[4]، وهذا يعني أنّ الكُرْسِيُّ مَوْضِعُ قَدَمَي الرب ﷻ، وأنَّ الكرسي مخلوق من مخلوقات الله عظيم جداً، وقال النبيﷺ: (**يَا أَبَا ذَرٍّ، مَا السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ مَعَ الْكُرْسِيِّ إِلَّا كَحَلْقَةٍ مُلْقَاةٍ بِأَرْضٍ فَلَاةٍ وَفَضْلُ الْعَرْشِ عَلَى الْكُرْسِيِّ كَفَضْلِ الْفَلَاةِ عَلَى الْحَلْقَةِ**)[5]، ويقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله:

---

(1) انظر: موقع الأنبا تكلا هيمانوت الحبشي، تاريخ الاطلاع: 2019/2/5م، والتفسير الكامل للكتاب المقدس، متى هنري، 227/1.

(2) صحيح مسلم، كِتَابُ صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا/ بَابُ فَضْلِ سُورَةِ الْكَهْفِ، وَآيَةِ الْكُرْسِيِّ، حديث رقم810، 556/1.

(3) المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، كتاب التفسير/ باب من سورة البقرة، حديث رقم3116، 310/2، قال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه"، قال الألباني: "صحيح موقوف"، مختصر العلو للعلي العظيم، ص75.

(4) الأسماء والصفات للبيهقي، أبو بكر البيهقي، بَابُ مَا جَاءَ فِي الْعَرْشِ وَالْكُرْسِيِّ، حديث رقم859، 396/2، قال الألباني: "صحيح موقوف"، مختصر العلو، ص75.

(5) صحيح ابن حبان، كِتَابُ الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ/ بَابُ الصِّدْقِ وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، حديث رقم 361، 76/2، صححه الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم (109)، 226/1.

"هناك مَنْ قال: إنَّ العرش هو الكرسـي... والصـواب: أنَّ الكرسـي موضـع القدمين، والعرش هو الذي اسـتوى عليه الرحمن سـبحانه"[1]، ونثبت ذلك من غير تمثيل ولا تحريف ولا تكييف على الوجه الذي يليق بعظمة الله وجلاله، مع تنزيه الله تعالى عن حاجته للكرسي أو العرش.

يقول ابن أبي العز الحنفي ﷺ عن الكرسي: "وَقَدْ قِيلَ: هُوَ الْعَرْشُ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ غَيْرُهُ"[2]، كما ردَّ الإمام ابن القيّم ﷺ هذا القول أيضـاً في كتاب الصَّـوَاعِق المُرْسَـلة بقوله: "ولهذا لَمَّا كانت السماء مُحِيطَة بالأرض كانت عاليةً عليها، ولَمَّا كان الكرسيّ مُحِيطاً بالسماوات كان عالياً عليها، ولَمَّا كَان العَرْش مُحِيطاً بالكرسي كان عالياً"[3]، فنؤمن بوجود الكرسي لِمَا جاء في سورةِ البقرةِ من إثباته والحديث الشريف من غير تحريف ولا تشبيه ولا تكييف ولا تعطيل.

يتضـح مما سـبق اتفاق إنجيل مَتَّى مع القرآن على إثبات العرش والكرسـي لله تعالى، وهما بمعنى واحد عند النصارى، ولكن جمهور علماء المسلمين يقولون إنَّ الكرسي غير العرش.

10- صفة الفَم:

أثبت إنجيل مَتَّى للهﷻ الفم، حيث نَسَـبَ للمسـيحؑ أنه قال: « **مَكْتُوبٌ: لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الإِنْسَانُ، بَلْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ تَخْرُجُ مِنْ فَمِ اللهِ**»[مت4:4].

لا يُثْبِت أهل السُّنَّة والجَمَاعة هذه الصفة للهﷻ؛ لأنَّها لم تَرِد في القرآن الكريم ولا في السنة النبوية المطهرة، وعقيدتنا أنَّنَا لا نُثْبِت للهﷻ إلا ما أثبته لنفسـه، أو أثبته له رسـولهﷺ، وننفي عن اللهﷻ ما نفاه عن نفسه، أو نفاه عنه رسولهﷺ.

يتَّضـح ممَّا سبق أنَّ إنجيل مَتَّى يتفق مع العقيدة الإسـلامية في إطلاق الصـفات على الله تعالى عدا صـفة الفم التي لم ترد في الكتاب ولا في السـنة، وهناك خلاف في معنى الكرسـي والعرش، حيث يعتبرهما النصـارى بمعنى واحد، أما جمهور المسـلمين فيقولون إنَّ العرش غير الكرسي.

---

(1) القول المفيد على كتاب التوحيد، ابن العثيمين، 548/2-549.

(2) شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، ص257.

(3) الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، ابن قيم الجوزية، 1308/4.

ثالثاً: نصوص الشرك والكفر الواردة في إنجيل مَتَّى:

1- إعطاء حق التشريع والتحليل والتحريم للتلاميذ:

يروي إنجيل مَتَّى أنَّ السيد المسيح عليه السلام قال لبُطْرُس: «**أَنْتَ بُطْرُسُ، وَعَلَى هذِهِ الصَّخْرَةِ أَبْنِي كَنِيسَتِي، وَأَبْوَابُ الْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا. وَأُعْطِيكَ مَفَاتِيحَ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ، فَكُلُّ مَا تَرْبِطُهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطًا فِي السَّمَاوَاتِ. وَكُلُّ مَا تَحُلُّهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولاً فِي السَّمَاوَاتِ. حِينَئِذٍ أَوْصَى تَلاَمِيذَهُ أَنْ لاَ يَقُولُوا لأَحَدٍ إِنَّهُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ**»[مت16:18-20]، فهذا عيسى عليه السلام - بزعمهم- يُعْطِي بُطْرُس الأرض، يربطه الله في السماء فقد ملك بطرس مفاتيح ملكوت السماوات.

حيث نجد أنَّ النص فيه إشراك بالله؛ لأنَّه أَعْطَى لبُطْرُس حق التحليل والتحريم، وجعل إرادة الله تابعة لإرادة بطرس، فما يربطه في الأرض يربطه الله في السماوات، وهذا هو الذي جاء في القرآن الكريم حيث قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ...﴾[التوبة:31].

فالحاكمية حق لله تعالى ولا تجوز لغيره، ومظهر من مظاهر توحيد الألوهية، قال تعالى: ﴿ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ يَقُصُّ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰصِلِينَ ﴾[الأنعام:57]، وقال: ﴿ ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ أَلَا لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَهُوَ أَسۡرَعُ ٱلۡحَٰسِبِينَ ﴾[الأنعام:62]، فهو سبحانه المتفرّد بالأمر والنهي والتحليل والتحريم والتشريع والحكم، فالله تعالى لا يقبل أنْ يشاركه أحد من في الحكم، قال تعالى: ﴿وَلَا يُشۡرِكُ فِي حُكۡمِهِۦٓ أَحَدٗا﴾[الكهف:26][1]، فلا تكون حتى للرسول محمد ﷺ، فالرسول لا يملك حق التحليل والتحريم إلا بوحي من الله، والله عَتِبَ عليه حينما حَرَّمَ على نفسه شيئاً فقال له: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[التحريم:1][2].

---

(1) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، ابن جرير الطبري، 650/17.

(2) انظر: مناظرة بين الإسلام والنصرانية، ص96، وحقائق حول الكتاب المقدس، وليد المسلم، ص255.

2- وصف المسيح ابن الله:

لقد وصَف الكتاب المقدس عند النصارى اللهَﷻ بالأبوة ونسبوا له بنوة المسيح وغيره حقيقية أو مجازية: جاء في قول رئيس الكهنة انه استحلف المسيح: « **أَسْتَحْلِفُكَ بِاللهِ الْحَيِّ أَنْ تَقُولَ لَنَا: هَلْ أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ؟**»[مت26:63]، وقول المجنونين الذَيْن شفاهما: « **وَإِذَا هُمَا قَدْ صَرَخَا قَائِلَيْنِ: مَا لَنَا وَلَكَ يَا يَسُوعُ ابْنَ اللهِ؟ أَجِئْتَ إِلَى هُنَا قَبْلَ الْوَقْتِ لِتُعَذِّبَنَا؟**»[8:29]، وقول النصارى (الأبوة والبنوة) في حق الله تعالى من أشنع الكفر والشرك وأقبح الكلام، وقد أنكره الله تعالى في آيات كثيرة، والنصوص الشرعية تدل على تنزيه الله تعالى عن مشابهة جميع المخلوقين كثيرة، فهو غني عن الولد والوالد والزوجة، ومن النصوص الدالة على هذا: يقولﷻ: ﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُۥٓ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾[مريم:35]، ويقول أيضاً: ﴿ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ هُوَ ٱلْغَنِىُّ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ بِهَٰذَآ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[يونس:68]، ويقولﷻ: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا ﴾[الإسراء:111]، وأخبر الله تعالى أنَّ السماوات تكاد أنْ تشـقَّقْنَ من فظاعة وعظمة المقالة المنكرة، وتتصدع الأرض، وتسقط الجبال سقوطاً شديداً غضباً لله لنسبتهم له الولد، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، وأنَّ الله لا يليق بعظمته أنْ يتخذ ولداً، يقول ﷻ: ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۞ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ۞ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ۞ أَن دَعَوْاْ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ۞ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ۞ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ۞ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ۞ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ﴾[مريم:88-95]، ويقولﷻ: ﴿ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴾[الفرقان:2]، ويقولﷻ: ﴿ لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ سُبْحَٰنَهُۥ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴾[الزُمَر:4]، ويقولﷻ: ﴿ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴾[الجن:3]، وقد نزَّه الله تعالى نفسه عن الزوجة والولد فقال: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۞ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۞ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۞ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾[الإخلاص:1-4]، وهذا الافتراء كما أنه مناقض لكماله وحكمته سبحانه فهو شتم لله ــ تعالى الله عن ذلك ــ فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: قَالَ اللَّهُﷻ: (**كَذَّبَنِي ابْنُ**

آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، وَشَتَمَنِي، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَزَعَمَ أَنِّي لاَ أَقْدِرُ أَنْ أُعِيدَهُ كَمَا كَانَ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ، فَقَوْلُهُ لِي وَلَدٌ، فَسُبْحَانِي أَنْ أَتَّخِذَ صَاحِبَةً أَوْ وَلَدًا)[1].

يتَّضِح ممَّا سبق من الأدلة الشرعية: أنه يجب تنزيه الله تعالى عن الوصف بالأبوة، سواء أُرِيدَ بها المعنى الحقيقي أو المجازي؛ لأنَّ أسماء الله تعالى وصفاته توقيفية، فلا يُوصَف الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسولهﷺ، يضاف إلى ذلك أنَّ استعمال النصرانية لهذا اللفظ وقبلهم اليهود، فيه مشابهة للذين كفروا من قبل، يقول ﷻ:﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾[التوبة:30]، وقول اليهود والنصارى: ﴿نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾[المائدة:18]، والتَّشَبُّه بهم غير جائز.

3- الشرك في الطاعة والاتِّبَاع:

نَسَب إنجيل مَتَّى إلى المسيح أنه قال لتلاميذه: « **أَعْطُوا إِذًا مَا لِقَيْصَرَ لِقَيْصَرَ وَمَا للهِ للهِ**»[مت22:21].

إنَّ هذه العبارة ظاهرها الأمر الصريح بالشرك، فهي تجعل قيصر شريكاً للهﷻ في التوجه إليه بالعمل ومساوياً له في ألوهيته، ومن ينفذها على ظاهرها يقع حتماً في شرك الطاعة والاتباع وهو شرك أعظم، لتنافيه مع توحيد الألوهية، وهذه الدلالة تكفي لنفي صدور العبارة من المسيحؑ، لأنَّ الأنبياءؑ إنما بعثوا لتحذير الجماعة البشرية من الشرك وتنفيرها منه جليله ودقيقه، فكيف يأمر نبي من أنبياء الله من أولي العزم بالشرك ويدعو إليه بهذه الصورة؟![2].

فعقيدة التوحيد ترفض الشرك في العبودية لله، أو الشرك في الولاء له، أو الشرك في الطاعة لحكمه، فالمسلم لا يبغى غير الله رباً، ولا يتخذ غير الله ولياً، ولا يبتغي غير الله حكماً، كما وضَّحت ذلك سورة الأنعام، وإنما يجب أن يكون المسلم كله لله، وحياته كلها لله: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[الأنعام:261]، ولا يفصل الإسلام بين الدين وشئون الحياة الأخرى كالعَلْمانية.

---

(1) صحيح البخاري، كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ/ بَابُ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ﴾،[البقرة:116]، حديث رقم4482، 16/6.

(2) انظر: العَلْمَانيَّة: نشأتَها وتطوّرهَا وآثارُهَا في الحيَاة الإسلاميَّة المُعَاصِرَة، سفر الحوالي، ص66.

4- الشك في قدرة الله تعالى:

جاء في إنجيل مَتَّى أنَّ المســـيحعليه السلام كان من الشـــاكّين في قدرة الله: «**يَا أَبَتَاهُ، إِنْ أَمْكَنَ فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هذِهِ الْكَأْسُ، وَلكِنْ لَيْسَ كَمَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ كَمَا تُرِيدُ أَنْتَ**»[مت26:39]، حيث قال إنْ أمكن صـــــرف كأس المنية عني فاصـــــرفها؛ لأنَّ هذا عين الشـــــك في القدرة الإلهية ولا يخلو المسيحعليه السلام من أنْ يكون قد عَلِمَ أنَّ الله لا يعجزه شيء فما معنى قوله إنْ أمكن ذلك؟ وإنْ كان قد عَلِمَ أنَّ الله لا يُمْكِنه ذلك فما معنى سؤاله له والتضرع إليه؟ وحاشا روح الله ورسوله من أنْ يشك في قدرةِ الله بل كان عالماً في درجات اليقين أنَّ الله لا يُعْجِزه شـــيء وكل ما كان يجري على يديه من المعجزات فإنما كان بقدرة الله تعالى ومشيئته الإلهية لا إله إلا هو [1].

فسبحان من بخس النصارى عقولهم وأظلم سبلهم وأعمى دليلهم، أين هذا مما جاء أنَّ رسول اللهﷺ حين احتضـــر جعل يقول: الرفيق الأعلى كما جاء عَنْ عَائِشَـــةَ رضي الله عنها أَنَهَا قَالَتْ: لَمَّا مَرِضَ النَّبِيُّﷺ المَرَضَ الَّذِي مَاتَ فِيهِ جَعَلَ يَقُولُ: **(فِي الرَّفِيقِ الأَعْلَى)**[2]، فأنبياء الله بل صـلحاء الناس مُنَزَّهُون عن هذا التردّد حال الانتقال، والتوراة تشـــهد باحتضـــــار طائفة من أولياء الله كإبراهيم وإســحاق ويعقوب وهارون وموســىعليهم السلام، وهم راضــون بلقاء ربّهم، فرحون بانقلابهم إلى شَــعُوبهم، فنحن نوجب الذنب على من نقل هذا التردد القبيح عن السيد المسيح [3].

5- وصف الإله بأنه عنصري:

يروي إنجيل مَتَّى أنَّ المسيحعليه السلام شَفَى مَرْضَى، فكانت النتيجة أنْ: « **تَعَجَّبَ الْجُمُوعُ إِذْ رَأَوْا الْخُرْسَ يَتَكَلَّمُونَ، وَالشُّـــلَّ يَصِـــحُّونَ، وَالْعُرْجَ يَمْشُـــونَ، وَالْعُمْيَ يُبْصِـــرُونَ. وَمَجَّدُوا إِلـهَ إِسْرَائِيلَ**»[مت15:31].

الخطأ في هذه العبارة أنَّ الجموع مجدوا إله إسرائيل، وهذا إطلاق خاطئ ولا أصل له؛ لأنه سيترتب عليه أنَّ أبناء إسرائيل وحدهم هم بشر وشعب الله المختار، ولهم إله خاص بهم، أما باقي الخلائق فهم ليســـوا كذلك، ومعلوم أنَّ الله إله العالمين [4]، يقول تعالى:﴿ **ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ**

---

(1) انظر: تُحْفَة الأَرِيب في الرَّد على أَهل الصَّلِيب، عبد الله التُّرْجُمَان، ص23.

(2) صحيح البخاري، كِتَابُ المَغَازِي/ بَابُ مَرَضِ النَّبِيِّ ﷺ وَوَفَاتِهِ، حديث رقم 4436، 10/6.

(3) انظر: تَخْجِيل مَنْ حَرَّفَ التوراة والإنجيل، صالح بن الحسين الجعفري الهاشمي، 149/1.

(4) انظر: قضية الألوهية في الأسفار اليهودية، عبد المنعم فؤاد، ص59.

﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[الفاتحة:2]، ويقول ﷻ: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى ۖ قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِۦمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾[البقرة:133]، ويقول ﷻ: ﴿قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾[الشعراء:26].

المبحث الثاني:

الغَيْبِيَّات في إنْجِيل مَتَّى

المطلب الأول: الملائكة في إنْجِيل مَتَّى.

أولاً: تعريف الملائكة لغة واصطلاحاً:

أ- الملائكة لغة:

الملائكة جمع مَلَك، قال ابن فارس: " الْمِيمُ وَاللَّامُ وَالْكَافُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى قُوَّةٍ فِي الشَّيْءِ وَصِحَّةٍ"[1]، والمَلَك أصله مَلْأَك نقلت حركة الهمزة فيه إلى الساكن قبله، ثم حذفت الألف تخفيفاً فصارت مَلَكَاً، وهو مشتق من الألوكة والمَلْأَكَة، وهي: الرسالة، والمَلْأَكُ: المَلَك؛ لأنه يبلغ عن الله تعالى، يقال: ألك؛ أي تحمل الرسالة[2]، قال الإمام الطبري: "فَسُمِّيَتِ المَلَائِكَةُ مَلَائِكَةً بِالرِّسالة؛ لأنَّها رُسُل الله بينه وبين أنبيائه، ومن أُرْسِلَتْ إليهِ مِنْ عباده"[3]، أما كلمة ملاك عند النصارى فيراد بها رسول الله [4].

يتضح من المعنى اللُّغَوي أنَّ الملائكة هم سفراء الله إلى أنبيائه ورسله في تبليغ الوحي والشرائع.

ب- تعريف الملائكة اصطلاحاً:

1- عند النصارى:

كائنات روحية خلقها الله، للقيام بما يريده على الأرض، فهم يحملون رسائله إلى الناس[5].

2- عند المسلمين:

عَرَّف علماء المسلمين الملائكة في الاصطلاح بتعريفات متقاربة في اللفظ والمعنى، ومن هذه التعريفات:

---

(1) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، 352/5.

(2) انظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي، 18/1، والقاموس المحيط، الفيروزآبادى، ص952.

(3) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، 447/1.

(4) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص920، والمحيط الجامع في الكتاب المقدس، بولس الفغالي، ص1238.

(5) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص1867.

أ- **عُرِّفَت الملائكة بأنها:** أجسام نورانية، وقيل: هوائية قادرة على التَّشَكُّل والظهور بأشكال مختلفة بإذن الله تعالى، ومسكنها السماوات"[1].

ب- وعُرِّفَت الملائكة بأنها: أجسام نورانية مستقلة عن عالم الإنس وعالم الجن، وهو عالمٌ كريمٌ، كله طهرٌ وصفاءٌ ونقاءٌ، وهم كرامٌ أتقياءٌ، يعبدون الله حقَّ العبادة، ويقومون بتنفيذ ما يأمرهم به، ولا يعصون الله أبداً [2].

ت- وعُرِّفَت الملائكة أيضاً بأنها: "خلق من مخلوقات الله، لهم أجسام نورانية لطيفة قادرة على التَّشَكُّل والتَّمَثُّل والتَّصَوُّر بالصُّوَر الكريمة، ولهم قَوَى عظيمة، وقدرة كبيرة على التَّنَقُّل، وهم خلق كثير لا يعلم عددهم إلا الله، قد اختارهم الله واصطفاهم لعبادته والقيام بأمره، فلا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون"[3].

تبين لنا من خلال التعريفات السَّابقة بأنَّ الملائكة هم أجسامٌ نورانيَّةٌ قادرة على التَّشَكُّل بأشكال حسنةٍ بإذن الله، خُلِقَت لعبادة الله تعالى، ولا يستطيع الإنسان رؤيتهم بصورتهم الحقيقية، ويفعلون ما يُؤْمرون، ويدلّ على ذلك حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: **(خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ)**[4].

ثانياً: أسماء الملائكة الواردة في إنجيل مَتَّى:

أطلق إنجيل مَتَّى عدة أسماء على الملائكة، وهي:

1- الروح القدس:

من المفاهيم التي انحرف فيها النصارى، حيث يجعلونه الأقنوم الثالث من ثالوثهم المقدس كما سبق بيانه، ولكنه في الأناجيل يشير إلى المَلَك جبريل عليه السلام، حيث ارتبط الروح القدس في بشارة مريم بحمل ومولد السيد المسيح عليه السلام كما جاء في إنجيل مَتَّى: « **أَمَّا وِلاَدَةُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَكَانَتْ هكَذَا: لَمَّا كَانَتْ مَرْيَمُ أُمُّهُ مَخْطُوبَةً لِيُوسُفَ، قَبْلَ أَنْ يَجْتَمِعَا، وُجِدَتْ حُبْلَى مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. فَيُوسُفُ رَجُلُهَا إِذْ كَانَ بَارًّا، وَلَمْ يَشَأْ أَنْ يُشْهِرَهَا، أَرَادَ تَخْلِيَتَهَا سِرًّا. وَلكِنْ فِيمَا هُوَ مُتَفَكِّرٌ فِي هذِهِ الأُمُورِ، إِذَا مَلاَكُ الرَّبِّ قَدْ ظَهَرَ لَهُ فِي حُلْمٍ قَائِلاً: يَا يُوسُفُ ابْنَ دَاوُدَ، لاَ تَخَفْ أَنْ تَأْخُذَ مَرْيَمَ امْرَأَتَكَ. لأَنَّ الَّذِي حُبِلَ بِهِ فِيهَا هُوَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. فَسَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ**

---

(1) انظر: فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، 306/6، وروح المعاني، للألوسي، 220/1.

(2) انظر: الإيمان، محمد نعيم ياسين، ص32، وعالم الملائكة الأبرار، عمر الأشقر، ص1، 10.

(3) أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء، ص123.

(4) صحيح مسلم، كِتَابُ الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ/ بَابٌ فِي أَحَادِيثَ مُتَفَرِّقَةٍ، حديث رقم 2996، 2294/4.

يَسُوعَ»[مت1:18-21]، والروح القدس في هذه القصة هو الملاك جبريلعليه السلام كما فَسَّرَهُ بذلك إنجيل لوقا: «**وَفِي الشَّهْرِ السَّادِسِ أُرْسِلَ جِبْرَائِيلُ الْمَلاَكُ مِنَ اللهِ إِلَى مَدِينَةٍ مِنَ الْجَلِيلِ اسْمُهَا نَاصِرَةُ، إِلَى عَذْرَاءَ... وَاسْمُ الْعَذْرَاءِ مَرْيَمُ»**[لو1:26-27].

إطلاق الروح القدس على جبريلعليه السلام موافق لما جاء في الإسلام، حيث ورد في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، منها قوله تعالى: ﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾[النحل:102]، وقوله تعالى: ﴿ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾[البقرة:87].

2- مَلَاك الرَّب:

لقد ورد لفظ ملاك الرب في عدة مواضع في إنجيل مَتَّى، منها: «**إِذَا مَلاَكُ الرَّبِّ قَدْ ظَهَرَ لَهُ فِي حُلْمٍ قَائِلاً: يَا يُوسُفُ ابْنَ دَاوُدَ، لاَ تَخَفْ أَنْ تَأْخُذَ مَرْيَمَ امْرَأَتَكَ. لأَنَّ الَّذِي حُبِلَ بِهِ فِيهَا هُوَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ**»[مت1:20، 2:13]، فلا شك في أنه ملاك من الملائكة، مثل جبرائيل كما ورد في إنجيل لوقا: «**فَأَجَابَ الْمَلاَكُ وَقَالَ لَهُ: أَنَا جِبْرَائِيلُ**»[لو1:19، 26][1].

واشتهرت كلمة "ملاك" باستعمالها للأرواح السماوية الذين يستخدمهم الله ليُجْرُوا إرادته وعُرِفُوا باسم "ملاك الله" كما جاء في إنجيل مَتَّى: «**وَمَتَى جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ فِي مَجْدِهِ وَجَمِيعُ الْمَلاَئِكَةِ الْقِدِّيسِينَ مَعَهُ فَحِينَئِذٍ يَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّ مَجْدِهِ**»[مت25:31][2].

وهذا الاسم لم يرد في الكتاب ولا في السنة، ولكنه لا مانع أنْ يطلق على جبريل عليه السلام بصفته الملك الذي ينزل بالوحي على أنبياء الله تعالى.

ثالثاً: أعمال الملائكة الواردة في إنجيل مَتَّى:

الملائكة لهم أعمال متنوعة، ومن أهم هذه الأعمال الواردة في إنجيل مَتَّى:

1- بشارة يوسف ومريم بأنها ستلد ابناً، كما جاء في إنجيل متى: «**أَمَّا وِلاَدَةُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَكَانَتْ هكَذَا: لَمَّا كَانَتْ مَرْيَمُ أُمُّهُ مَخْطُوبَةً لِيُوسُفَ، قَبْلَ أَنْ يَجْتَمِعَا، وُجِدَتْ حُبْلَى مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ... إِذَا مَلاَكُ الرَّبِّ قَدْ ظَهَرَ لَهُ فِي حُلْمٍ قَائِلاً: يَا يُوسُفُ ابْنَ دَاوُدَ، لاَ تَخَفْ أَنْ تَأْخُذَ مَرْيَمَ**

(1) انظر: دائرة المعارف الكتابية، 210/7.

(2) انظر: علم اللاهوت النظامي، القس جيمس أَنِس، ص362.

امْرَأَتَـكَ. لأَنَّ الَّـذِي حُبِـلَ بِـهِ فِيهَـا هُوَ مِنَ الرُّوحِ الْقُـدُسِ. فَسَـــتَلِـدُ ابْنًـا وَتَـدْعُو اسْـــمَـهُ يَسُوعَ»[مت21:18].

وجاء في القرآن أنَّ جبريلﷺ بشَّـــر مريم بميلاد المســـيحﷺ، قال تعالى مُخْبِراً عن جبريلﷺ أنه: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا﴾[مريم:19].

2- الحفظ والحماية: جاء في إنجيل مَتَّى أنَّ الله ﷻ يُوصِـــي ويُوكِل إلى الملائكة حفظ وحماية الأنبياء، كما حفظت المسيح ﷺ من الأعداء: « **مَكْتُوبٌ: أَنَّهُ يُوصِـي مَلاَئِكَتَهُ بِكَ، فَعَلَى أَيَادِيهِمْ يَحْمِلُونَكَ لِكَيْ لاَ تَصْـدِمَ بِحَجَرٍ رِجْلَكَ»**[مت6:4]، وقول المسـيح: «**أَتَظُنُّ أَنِّي لاَ أَسْـتَطِيعُ الآنَ أَنْ أَطْلُبَ إِلَى أَبِي فَيُقَدِّمَ لِي أَكْثَرَ مِنِ اثْنَيْ عَشَرَ جَيْشاً مِنَ الْمَلاَئِكَةِ؟»**[مت53:26][1].

وحماية وحفظ الله تعالى لعباده، موافق لما جاء في الإسلام، حيث ثبت في الأحاديث حماية الملائكة للنبيﷺ، كما رواه مســلمﷺ في صـــحيحه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَﷺ، قَالَ: " قَالَ أَبُو جَهْلٍ: هَلْ يُعَفِّرُ مُحَمَّدٌ وَجْهَهُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ؟ قَالَ فَقِيلَ: نَعَمْ، فَقَالَ: وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَئِنْ رَأَيْتُهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ لَأَطَأَنَّ عَلَى رَقَبَتِهِ، أَوْ لَأُعَفِّرَنَّ وَجْهَهُ فِي التُّرَابِ، قَالَ: فَأَتَى رَسُـــولَ اللهِﷺ وَهُوَ يُصَـــلِّي، زَعَمَ لِيَطَأَ عَلَى رَقَبَتِهِ، قَالَ: فَمَا فَجِئَهُمْ مِنْهُ إِلَّا وَهُوَ يَنْكُصُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَيَتَّقِي بِيَدَيْهِ، قَالَ: فَقِيلَ لَهُ: مَا لَكَ؟ فَقَالَ: إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لَخَنْدَقًا مِنْ نَارٍ وَهَوْلًا وَأَجْنِحَةً، فَقَالَ رَسُـــولُ اللهِﷺ: **(لَوْ دَنَا مِنِّي لَاخْتَطَفَتْهُ الْمَلَائِكَةُ عُضْوًا عُضْوًا)**[2].

3- خدمة ورعاية الملائكة للمســـيح في وقت تجربته من إبليس -على زعم الأناجيل-، ونجح المسيح في اجتياز الفتنة: «**ثُمَّ تَرَكَهُ إِبْلِيسُ، وَإِذَا مَلاَئِكَةٌ قَدْ جَاءَتْ فَصَارَتْ تَخْدِمُهُ»**[مت11:4].

4- يفرزون الأبرار من بين الأشرار يوم القيامة، ويطرحون الأشرار في نار جهنم، فلقد قال السيد المسيح: « **يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ شَبَكَةً مَطْرُوحَةً فِي الْبَحْرِ، وَجَامِعَةً مِنْ كُلِّ نَوْعٍ. فَلَمَّا امْتَلأَتْ أَصْعَدُوهَا عَلَى الشَّاطِئِ، وَجَلَسُوا وَجَمَعُوا الْجِيَادَ إِلَى أَوْعِيَةٍ، وَأَمَّا الأَرْدِيَاءُ فَطَرَحُوهَا خَارِجًا. هكَذَا يَكُونُ فِي انْقِضَاءِ الْعَالَمِ: يَخْرُجُ الْمَلاَئِكَةُ وَيُفْرِزُونَ الأَشْرَارَ مِنْ بَيْنِ الأَبْرَارِ، وَيَطْرَحُونَهُمْ فِي أَتُونِ النَّارِ. هُنَاكَ يَكُونُ الْبُكَاءُ وَصَرِيرُ الأَسْنَانِ»**[مت13:47-50][3].

---

(1) انظر: إيماني " قضايا المسيحية الكبرى"، القس إلياس مقار، ص234.

(2) صحيح مسلم، كتاب صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ/ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ۞ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ﴾ [العلق:6-7]، حديث رقم2797، 2154/4.

(3) انظر: الوحي والملائكة في اليهودية والمسيحية والإسلام، اللواء أحمد عبد الوهاب، ص22.

5- يزعم النَّصــارى بأنَّ الملائكة سـيرافقون المسـيحﷺ في مجيئه الثاني[1] باعتباره إلهاً أو ابن إله، ويســـتدل النصـــارى على ذلك بما جاء في إنجيل مَتَّى: « **يُرْسِـــلُ ابْنُ الإِنْسَـــانِ مَلاَئِكَتَهُ فَيَجْمَعُونَ مِنْ مَلَكُوتِهِ جَمِيعَ الْمَعَاثِرِ وَفَاعِلِي الإِثْمِ**»[مت4:13]، وما جاء فيه: «**فَإِنَّ ابْنَ الإِنْسَـانِ سَوْفَ يَأْتِي فِي مَجْدِ أَبِيهِ مَعَ مَلاَئِكَتِهِ، وَحِينَئِذٍ يُجَازِي كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ عَمَلِهِ**»[مت27:16][2].

لا نوافق النصارى في مفهومهم الخاطئ عن المجيء الثاني لعيسىﷺ بصفته إلهاً أو ابن إله، ومرافقة الملائكة له ليحكم بين النَّاس، فهذا شرك، فالحكم لله وحده وهو خير الحاكمين، يقول تعالى: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ﴾[الأنعام:57].

6- بشَّـــرَ مريم المجدلية ورفيقتها بقيامة يســـوع على زعمهم، وأنه ذهب إلى الجليل: «**فَأَجَابَ الْمَلاَكُ وَقَالَ لِلْمَرْأَتَيْنِ: لاَ تَخَافَا أَنْتُمَا، فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكُمَا تَطْلُبَانِ يَسُوعَ الْمَصْلُوبَ. لَيْسَ هُوَ ههُنَا، لأَنَّهُ قَامَ كَمَا قَالَ!... وَاذْهَبَا سَـرِيعًا قُولاَ لِتَلاَمِيذِهِ: إِنَّهُ قَدْ قَامَ مِنَ الأَمْوَاتِ. هَا هُوَ يَسْـبِقُكُمْ إِلَى الْجَلِيلِ. هُنَاكَ تَرَوْنَهُ**»[مت7.5:28].

رابعاً: صفات الملائكة الواردة في إنجيل مَتَّى:

ومن أهم صفات الملائكة الواردة في إنجيل مَتَّى:

1- القدرة على التَّشَكُّل:

جاء في إنجيل مَتَّى أنَّ الروح القدس نزل على المســـيح على هيئة حمامة: « **فَلَمَّا اعْتَمَدَ يَسُوعُ صَعِدَ لِلْوَقْتِ مِنَ الْمَاءِ، وَإِذَا السَّمَاوَاتُ قَدِ انْفَتَحَتْ لَهُ، فَرَأَى رُوحَ اللهِ نَازِلاً مِثْلَ حَمَامَةٍ وَآتِيًا عَلَيْهِ**»[مت16:3].

فقد ثبت ذلك في القرآن وصـحيح السـنَّة تَشَـكُّل الملائكة على صـورة البشـر، وقد تشـكل الملائكة على صــورة بشــر وجاءوا لإبراهيم ولوطﷺ فلم يَعْلَمَا بحقيقتهما حتى أخبرتهم الملائكة، ومن أدلة تشـكل الملائكة، وإمكان رؤيتهم على هيئتهم المتشـكِّلة: فقد جاء جبريلﷺ لمريم بنت عمران في صــورة بشــر، قال تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ۝ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ۝ قَالَتْ إِنِّىٓ

---

(1) دلَّت نصوص السنة النبوية على أنَّ المسيح عند نزوله من السماء ينزل يلبس ثوبين واضعاً كفيه على أجنحة مَلَكَيْن: (**فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ، بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ، وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ**)، صحيح مسلم، كتاب الْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ/ بَابُ ذِكْرِ الدَّجَّالِ وَصِفَتِهِ، حديث رقم2937، 2250/4.

(2) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص921.

﴿أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا ۝ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا﴾[مريم16:19]، والنبي إبراهيم جاءته الملائكة في صورة بشر، وقال تعالى: ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ۝ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَقَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞ قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ ۝ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجۡلٖ سَمِينٖ ۝ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيۡهِمۡ قَالَ أَلَا تَأۡكُلُونَ ۝ فَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ﴾[الذاريات:24-28]، وقد أتى جبريل عليه السلام النبي محمد ﷺ في صور متعددة، كصورة الصحابي دحية الكلبي أو صورة أعرابي، ولكن لم يثبت في شرعنا أنَّ جبريل عليه السلام نزل على شكل حمامة على أي نبي من الأنبياء.

2- لهم أيدي:

وصف إنجيل مَتَّى الملائكة بأنَّ لهم أيدي كما جاء في تجربة إبليس للمسيح أنَّ الشيطان قال: «**مَكْتُوبٌ: أَنَّهُ يُوصِي مَلاَئِكَتَهُ بِكَ، فَعَلَى أَيَادِيهِمْ يَحْمِلُونَكَ لِكَيْ لاَ تَصْدِمَ بِحَجَرٍ رِجْلَكَ**»[مت6:4].

وثبت في القرآن الكريم بأنَّ الملائكة لهم القدرة على التَّمَثُّل بصورة بشرية، فيكون لهم أيدي، منها ما جاء في حديث الله تعالى عن الملائكة الذين حلُّوا ضيوفاً على إبراهيم عليه السلام، فَقَدَّمَ إليهم العجل السمين المشوي، فلم يمدوا أيديهم ليأكلوا منه شيئاً: ﴿وَلَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُنَآ إِبۡرَٰهِيمَ بِٱلۡبُشۡرَىٰ قَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجۡلٍ حَنِيذٖ ۝ فَلَمَّا رَءَآ أَيۡدِيَهُمۡ لَا تَصِلُ إِلَيۡهِ نَكِرَهُمۡ وَأَوۡجَسَ مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۚ قَالُواْ لَا تَخَفۡ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمِ لُوطٖ﴾[هود:69-70]، أما على هيئتهم الحقيقية فقد ورد وصف الملائكة بالأجنحة في مواطن عدة من الكتاب والسنة، وقد دلَّ قول الله تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجۡنِحَةٖ مَّثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ يَزِيدُ فِي ٱلۡخَلۡقِ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾[فاطر:1] على أنَّ الملائكة يتَّصِفُون بأنهم أصحاب أجنحة، فمنهم من له اثنان من الأجنحة، ومنهم من له ثلاثة أجنحة، ومنهم من له أربعة.

3- لاَ يُزَوِّجُونَ وَلاَ يَتَزَوَّجُونَ:

أثبت إنجيل مَتَّى أنَّ الملائكة لا يتزوجون ولا يُزَوِّجون، بقوله: «**فِي الْقِيَامَةِ لاَ يُزَوِّجُونَ وَلاَ يَتَزَوَّجُونَ، بَلْ يَكُونُونَ كَمَلاَئِكَةِ اللهِ فِي السَّمَاءِ**»[مت22:30].

والملائكة هم عباد الله، لا يوصفون بالذكورة، ولا بالأنوثة، فقد ردَّ الله تعالى على المشركين الذين وصفوا الملائكة بأنهم بنات الله، يقول تعالى: ﴿وَجَعَلُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمۡ عِبَٰدُ ٱلرَّحۡمَٰنِ إِنَٰثًاۚ أَشَهِدُواْ خَلۡقَهُمۡۚ سَتُكۡتَبُ شَهَٰدَتُهُمۡ وَيُسۡـَٔلُونَ﴾[الزخرف:19].

يقول الفخر الرازي ﷺ أنَّ العلماء: "اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا يَأْكُلُونَ وَلَا يَشْـــرَبُونَ وَلَا يَنْكِحُونَ، يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ، وَأَمَّا الْجِنُّ وَالشَّيَاطِينُ فَإِنَّهُمْ يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ"(1).

4- لا يعلمون وقت القيامة:

للملائكة علم محدود بالقدر الذي حددته مشـــيئة الله، فإنَّ هناك أمور أخفاها الله تعالى عن خلقه، فقد أخفى الله تعالى معرفة موعد يوم القيامة، كما جاء في إنجيل مَتّى: «**وَأَمَّا ذلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّـاعَةُ فَلاَ يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ، وَلاَ مَلاَئِكَةُ السَّمَاوَاتِ، إِلاَّ أَبِي وَحْدَهُ**»[مت24:36](2)، يقول وليم إدي الأمريكاني: " ذلك اليوم: أيْ يوم الدِّين"(3)، وهذا دليل واضـــح وصــريح بأنَّ الملائكة لا تعلم موعد يوم القيامة الذي هو من الغيب.

يتضـــــح لنا إقرار الأناجيل بأنَّ الملائكة لا تعلم الغيب، وهذا يتوافق مع ما جاء في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ **عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا** ﴾[الجن:26]، ويتوافق هذا المفهوم مع ما جاء في حديث جبريل ﷺ حين سأل النبي مَتَى السَّـاعَةُ؟ فَقَالَ: **(مَا المَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ)**(4)، أيْ أنَّ كلاهما لا يَعْلَم الساعة؛ لأنها من الغيب.

5- عددهم كثير:

لم يرد في إنجيل مَتَّى تحديد عدد الملائكة، ولكنهم كثيرين، وهناك مَنْ يَرَى أنَّ عدد الملائكة النَّاصـــحين أكثر عدداً مقابل الشـيطان، ليقينهم برحمة الله وجوده وإحســانه فقد جاء في إنجيل مَتَّى قول المسيح ﷺ لبُطْرُس في جَثْسَـيْمَانِي: «**أَتَظُنُّ أَنِّي لاَ أَسْـتَطِيعُ الآنَ أَنْ أَطْلُبَ إِلَى أَبِي فَيُقَدِّمَ لِي أَكْثَرَ مِنِ اثْنَيْ عَشَرَ جَيْشاً مِنَ الْمَلاَئِكَةِ؟**»[مت26:53]، وكلمة «جيش» في اليونانية "على رأي المؤرخ جيبون" تعني اثنيْ عشــر ألفاً وخمس مائة(5)، وهو ما يُفْهَم منه كثرت أعدادهم، وذكر القس إلياس مقار أنَّ عدد الملائكة لا يعلمه إلا الله تعالى، وأنَّ هذه الأجناد هي بأعداد هائلة مُخِيفة لا تكاد تُعد أو تُحْصَى(6)، ولم يرد في الكتاب المقدس كم عددهم.

---

(1) مفاتيح الغيب "التفسير الكبير"، فخر الدين الرازي، 85/1.

(2) انظر: الوحي والملائكة في اليهودية والمسيحية والإسلام، أحمد عبد الوهاب، ص21.

(3) الكنز الجليل في تفسير الإنجيل، وليم إدي، 418/1، وانظر: إظهار الحق، رحمة الله الهندي، 740/3.

(4) صحيح البخاري، كِتَابُ الإِيمَانِ/ بَابُ سُؤَالِ جِبْرِيلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الإِيمَانِ، وَالإِسْلاَمِ، وَالإِحْسَانِ، وَعِلْمِ السَّاعَةِ، حديث رقم50، 19/1.

(5) انظر: علم اللاهوت النظامي، القس جيمس أَنِس، ص365-366.

(6) انظر: إيماني "قضايا المسيحية الكبرى"، القس إلياس مقار، ص231.

مما سبق يتضح أنَّ النصارى تعتقد بعظم خلق الملائكة وكثرة عددهم، فالملائكة خلق كثير لا يعلم عددهم إلا الذي خلقهم: ﴿ وَمَا يَعۡلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾[المدثر:31]، أما عن كثرتهم ما ورد في السنة الصحيحة في حديث البيت المعمور عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِﷺ قَال: (**...ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، فَقِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌﷺ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَﷺ مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ، وَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ**)[1].

6- ظهورهم للنَّاس:

تظهر الملائكة للبشر في طبيعتها النورانية، حيث تكون في هيئة وضَّاءة مُشْرِقَة، ولباسها الأبيض: « **مَلاَكَ الرَّبِّ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ... وَكَانَ مَنْظَرُهُ كَالْبَرْقِ، وَلِبَاسُهُ أَبْيَضَ كَالثَّلْجِ**» [مت28:2-3][2]، ولكن هذه الرواية تأتي فيما يطلق عليه النصارى قيامة المسيح من القبر.

ولقد رَأَى رسول الله ﷺ جبريل عليه السلام على صورته الملائكية التي خلقه الله عليها مَرَّتَيْن حسب ما تُقَرِّره الأدلة الصريحة، وهاتان الرؤيتان هما:

الرؤية الأولى: كانت في الأرض في بداية الوحي، ونزلت عليه بعدها سورة المدثر، فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنهما، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ فَتْرَةِ الوَحْيِ، فَقَالَ فِي حَدِيثِهِ: (**فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي إِذْ سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا المَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءٍ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيٍّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فَجَئِثْتُ مِنْهُ رُعْبًا، فَرَجَعْتُ فَقُلْتُ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي، فَدَثَّرُونِي، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ﴾**[المدثر:1])[3]، وهذه الرؤية هي التي قال الله سبحانه وتعالى فيها: ﴿**وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ**﴾[التكوير:23]، قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: "يَعْنِي: وَلَقَدْ رَأَى محمدٌﷺ جِبْرِيلَ عليه السلام الَّذِي

---

(1) صحيح مسلم، كِتَابُ الْإِيمَانَ/ بَابُ الْإِسْرَاءِ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى السَّمَاوَاتِ، وَفَرْضِ الصَّلَوَاتِ، حديث رقم 259، 145/1.

(2) الكنز الجليل في تفسير الإنجيل، 530/1، الإنجيل بحسب القديس مَتَّى، الأب مَتَّى المسكين، ص831.

(3) صحيح البخاري، كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ، بَابُ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ﴾[المدثر:4]، حديث رقم4925، 162/6، وصحيح مسلم، كِتَابُ الْإِيمَانَ، بَابُ بَدْءِ الْوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، حديث رقم255، 143/1.

يَأْتِيهِ بِالرِّسَالَةِ عَنِ اللَّهِ ﷻ عَلَى الصُّورَةِ الَّتِي خَلَقَهُ اللَّهُ ﷻ عَلَيْهَا لَهُ سِتُّمِائَةُ جَنَاحٍ ﴿بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ﴾ أَيِ: الْبَيِّنُ، وَهِيَ الرُّؤْيَةُ الْأَوْلَى الَّتِي كَانَتْ بِالْبَطْحَاءِ"[1].

الرؤية الثانية: كانت في السماء، عندما عرج به إلى السماوات العلا، عند سدرة المنتهى، وقد نصت سورة النجم على الرؤية الثانية، وأشارت إلى الرؤية الأولى، وذلك في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ۝ عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ﴾[النجم:13-14]، وقد نزلت هذه الآيات بعد سورة الإسراء[2]، قال ابْنُ مَسْعُودٍ ﵁ «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى جِبْرِيلَ لَهُ سِتُّمِائَةِ جَنَاحٍ»[3]، وقال النووي ﵀: "وَهَكَذَا قَالَهُ أَيْضاً أَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ، قَالَ الْوَاحِدِيُّ ﵀: قَالَ أَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ: الْمُرَادُ رَأَى جِبْرِيلَ ﵇ فِي صُورَتِهِ الَّتِي خَلَقَهُ اللَّهُ تعالى عليها"[4]، وقال الحافظ ابن كثير ﵀: " ثُمَّ رَآهُ بَعْدَ ذَلِكَ نَزْلَةً أُخْرَى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، يَعْنِي لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ"[5].

7- مكان وجودهم:

الملائكة تسكن السماء، وتَتَنَقَّل بين السماء والأرض: « **وَإِذَا زَلْزَلَةٌ عَظِيمَةٌ حَدَثَتْ لأَنَّ مَلاَكَ الرَّبِّ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ وَجَاءَ وَدَحْرَجَ الْحَجَرَ عَنِ الْبَابِ وَجَلَسَ عَلَيْهِ**»[مت28:2]، وهذه الرواية تتعلق بقيامة المسيح المزعومة من القبر.

وأكَّدَ القرآن الكريم أنَّ الملائكة ينزلون إلى الأرض بأمر الله لتنفيذ مهمات كُلِّفَتْ بها، ووكلت إليها: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمۡرِ رَبِّكَۖ لَهُۥ مَا بَيۡنَ أَيۡدِينَا وَمَا خَلۡفَنَا وَمَا بَيۡنَ ذَٰلِكَۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّٗا﴾[مريم:64]، ويكثر نزولهم في مناسبات خاصة كليلة القدر: ﴿لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ۝ تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٖ﴾[القدر:3-4].

وانتقال الملائكة ما بين السماء والأرض فهو حقٌّ موافق لِمَا جاء في المفهوم الإسلامي للملائكة ولكنه جاء بتخصيص أكبر لفئة معينة من الملائكة، وهم الملائكة السياحون[6]، كما جاء من حديث أبي هريرة قال: قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(إِنَّ لِلَّهِ مَلاَئِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا: هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ " قَالَ: «فَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى**

---

(1) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 339/8، وانظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 241/19.

(2) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 445/7.

(3) صحيح البخاري، كِتَابُ الْإِيمَانَ، بَابٌ فِي ذِكْرِ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، حديث رقم280، 157/1.

(4) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، 7/3، وانظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 241/19.

(5) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 445/7.

(6) انظر: الملائكة والجن " دراسة مقارنة في الديانات السماوية الثلاث"، مي المدهون، ص160.

السَّــــمَاءِ الدُّنْيَا» قَالَ: فَيَسْــــأَلُهُمْ رَبُّهُمْ، وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ، مَا يَقُولُ عِبَادِي؟ قَالُوا: يَقُولُونَ: يُسَـبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيُمَجِّدُونَكَ" قَالَ: "فَيَقُولُ: هَلْ رَأَوْنِي؟ "قَالَ: "فَيَقُولُونَ: لاَ وَاللَّهِ مَا رَأَوْكَ؟" قَالَ: "فَيَقُولُ: وَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟" قَالَ: "يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَـدَّ لَكَ عِبَادَةً، وَأَشَـدَّ لَكَ تَمْجِيدًا وَتَحْمِيدًا، وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا " قَالَ: " يَقُولُ: فَمَا يَسْأَلُونِي؟ " قَالَ: «يَسْأَلُونَكَ الجَنَّةَ» قَالَ: "يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟" قَالَ: " يَقُولُونَ: لاَ وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا " قَالَ: " يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا؟ " قَالَ: "يَقُولُونَ: لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا، وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا، وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً، قَالَ: فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ؟" قَالَ: "يَقُولُونَ: مِنَ النَّارِ" قَالَ: "يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟" قَالَ: " يَقُولُونَ: لاَ وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا "قَالَ: " يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا" قَالَ: "يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَـدَّ مِنْهَا فِرَارًا، وَأَشَـدَّ لَهَا مَخَافَةً" قَالَ: "فَيَقُولُ: فَأُشْــــهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُم " قَالَ: "يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ المَلاَئِكَةِ: فِيهِمْ فُلاَنٌ لَيْسَ مِنْهُمْ، إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ. قَالَ: هُمُ الجُلَسَاءُ لاَ يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ)(1).

8- يتكلَّمُونَ:

جاء في إنجيل مَتَّى أن ملاك الرب كَلَّمَ المَرْيَمَتَيْن كما جاء في حادثة قيام المسيح المزعومة من القبر: «**فَأَجَابَ الْمَلاَكُ وَقَالَ لِلْمَرْأَتَيْنِ: لاَ تَخَافَا أَنْتُمَا، فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكُمَا تَطْلُبَانِ يَسُــــوعَ الْمَصْــــلُوبَ. لَيْسَ هُوَ ههُنَا، لأَنَّهُ قَامَ كَمَا قَالَ!... وَاذْهَبَا سَــــرِيعًا قُولاَ لِتَلاَمِيذِهِ: إِنَّهُ قَدْ قَامَ مِنَ الأَمْوَاتِ. هَا هُوَ يَسْــــبِقُكُمْ إِلَى الْجَلِيلِ. هُنَاكَ تَرَوْنَهُ**»[مت28:5-7]، وهذه الرواية تتعلق بقيامة المسيح من الأموات كما يعتقد النصارى، وهي باطلة.

وقد دلت النصــوص الشــرعية من القرآن الكريم والســنة النبوية على أنَّ الملائكة يتكلَّمُون وكلامهم يُسْمَع، وصفة كلامهم ملازمة لهم حتَّى في أثناء تمثُّلهم في صورةِ بني آدم، حيث تكلَّمَت مع الله، قال تعالى: ﴿ **وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ**﴾[البقرة:30]، وهناك آيات كثيرة تثبت كلام الملائكة مع الله تعالى، أو مع الأنبياء وغيرهم، أما من الســنة ما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:(خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُــورَتِهِ، طُولُهُ سِــتُّونَ ذِرَاعًا، فَلَمَّا خَلَقَهُ قَالَ: اذْهَبْ فَسَــلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ، النَّفَرِ مِنَ المَلاَئِكَةِ، جُلُوسٌ، فَاسْــتَمِعْ مَا يُحَيُّونَكَ، فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ، فَقَالَ: السَّـلاَمُ عَلَيْكُمْ، فَقَالُوا: السَّـلاَمُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَزَادُوهُ: وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ، فَلَمْ يَزَلِ الخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدُ حَتَّى الآنَ)(2).

---

(1) صحيح البخاري، كِتَابُ الدَّعَوَاتِ/ بَابُ فَضْلِ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، حديث رقم 6408، 86/8.

(2) صحيح البخاري، كِتَابُ الِاسْتِئْذَانِ/ بَابُ بَدْءِ السَّلاَمِ، حديث رقم 6227، 50/8.

المطلب الثاني: الشَّيَاطِين في إِنْجِيل مَتَّى:

أولاً: تعريف الشيطان لغة واصطلاحاً:

1- تعريف الشيطان لغة:

الشين والطاء والنون (شَطَنَ) أصل مطرد صحيح يدل على البعد على الصحيح، والنُّون فيه أصلية، فَسُمِّيَ بذلك لبُعْدِه عن الحق وتمرُّده، أو لأَنَّهُ أُبْعِدَ عَنْ رَحْمَةِ اللَّهِ[1]، والشيطان على وزن فَيْعَالٌ، للدلالة على أنه بلغ الغاية في البُعْد عن الحق [2].

أما تعريف الشيطان عند النصارى فقد جاء في كتاب علم اللاهوت النظامي: "كلمة شيطان عبرية بصيغة اسم الفاعل، مشتقة من الفعل شَطَنَ بمعنى كَمَنَ أو ناقض أو خاصم أو قاوم، فيكون معناها خَصْماً أو مُضَاداً"[3].

2- تعريف الشيطان في الاصطلاح:

أ- تعريف الشيطان اصطلاحاً عند النصارى:

1- عرَّف الأب بولس إلياس الشياطين بأنها: "خليقة روحية ذات عقل نيِّر، وقدرة خارقة"[4].

2- وتُعَرَّف الشياطين بالأرواح الشريرة الخبيثة المطرودة من رحمة الله ﷻ، وهي أكبر عدو لله وللناس[5].

ب- تعريف الشيطان اصطلاحاً عند المسلمين:

عرَّف علماء المسلمين الشيطان اصطلاحاً بتعريفات متقاربة، وهي مستنبطة من المعنى اللُّغوي، قال الطبري؇: "والشيطان، في كلام العرب: كل مُتَمَرِّد من الجنّ والإنس والدَّوَابِّ وكل شيء، وكذلك قال ربّنا جل ثناؤه: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ﴾[الأنعام:112]، فجعل من الإنس شياطينَ، مثلَ الذي جعل من الجنّ"[6]، وهذا هو المعنى العام للشيطان، أما المعنى الخاص فهو: أنَّ لفظ الشيطان يراد به إبليس وذريته الكافرة بأوامر الله

---

(1) انظر: معجم مقاييس اللغة، 3/183-184، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي، 1/313.

(2) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، 1/112، وزهرة التفاسير، محمد أبو زهرة، ص135.

(3) علم اللاهوت النظامي، القس جيمس أَنِس، ص371، وعقائدنا المسيحية الأرثوذكسية، بيشوي حِلمي، ص468.

(4) يسوع المسيح، الأب بولس إلياس اليسُوعي، ص258.

(5) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص533-534، ودائرة المعارف الكتابية، 1/31-33.

(6) جامع البيان في تأويل القرآن، 1/111، وانظر: ومعجم مقاييس اللغة، ابن فارس، 3/183-184، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 1/90، وتفسير القرآن العظيم، 1/115، ولسان العرب، ابن منظور، 13/238، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي، 1/313، وروح المعاني، الألوسي، 1/159.

تعالى وتعاليمه، فالشياطين هم: المتمردون من عالم الجن، والذين لا خير فيهم البتة الحريصين على إفساد بني آدم إضلالهم [1].

يتضح لنا أنَّ معنى الشيطان هو كل مُتَمَرِّد مُفْسِد خَبيث بعيد عن الحق خارج عن طاعة الله من عالم الجن والإنس والدواب.

ثانياً: أسماء الشيطان في إنجيل مَتَّى:

لقد ذكر الكتاب المقدس للشيطان عدة أسماء، ومن الأسماء الواردة في إنجيل مَتَّى:

1- إبليس: أصل الاسم في اللغة اليونانية "ديابولس" ومعناه المشتكي زوراً أو القاذف أو الخصم أو العدو الكبير، وكلمة "ديابولس" غالباً ما تترجم إبليس، وقليلاً ما تُتَرجم شيطاناً أو روحاً شريراً، وهو أكبر عدو لله تعالى والناس، وهو أبو الأشرار [2].

ورد ذكر إبليس في إنجيل مَتَّى لوحده ست مرات، منها أربع مرات في ما يُطْلِق عليه النصارى تجربة إبليس للمسيح، وجاءت هزيمة إبليس في هذه التجربة: « **ثُمَّ أُصْعِدَ يَسُوعُ إِلَى الْبَرِّيَّةِ مِنَ الرُّوحِ لِيُجَرَّبَ مِنْ إِبْلِيسَ... ثُمَّ أَخَذَهُ إِبْلِيسُ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُقَدَّسَةِ...ثُمَّ أَخَذَهُ أَيْضًا إِبْلِيسُ إِلَى جَبَل عَال جِدًّا... ثُمَّ تَرَكَهُ إِبْلِيسُ**»[مت4:1-11].

وإطلاق اسم إبليس على الشيطان يتوافق مع ما جاء في الإسلام، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴾[طه:116].

2- المُجَرِّب: يُطْلَق على إبليس هذا اللَّقب؛ لأنَّه قام بتجربة المسيح في البرّية كما يقول النَّصارى[3]، حيث جاء عنه: « **فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ الْمُجَرِّبُ وَقَالَ لَهُ: إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللهِ فَقُلْ أَنْ تَصِيرَ هذِهِ الْحِجَارَةُ خُبْزًا**»[مت4:3]، ولم يثبت هذا الاسم في القرآن ولا في السنة النبوية المطهَّرة.

3- بَعْلَزَبُول (بَعْلَزَبُوب): اسم كنعاني، وأصل هذا الاسم بَعْلَزَبُوب فغيّر اليهود لفظه إلى بَعْلَزَبُول، وبعلزبول في الأصل اسم إله (عَقْرُون) أعظم آلهة الفلسطينيين، ومعناه بعل الأقذار، ولذلك دُعِيَ رئيس الشياطين، وقد ظنّ البعض أنه بعل المساكن؛ لأنه رئيس الأرواح النجسة التي تدخل بعض الناس وتسبب الجنون، كالروح النجس الذي أخرجه يسوع من الإنسان المجنون، حينما دعاه الفريسيون بَعْلَزَبُول رئيس الشياطين، والأرجح أنه إله الطب؛ لذلك دُعِي رئيس الشياطين[4].

---

(1) انظر: عقيدة المؤمن، أبو بكر الجزائري، ص127، والعقائد الإسلامية، السيد سابق، ص120.

(2) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص15، 17، ودائرة المعارف الكتابية، 1/31-32، وعلم اللاهوت النظامي، ص371، وإيماني، القس إلياس مقار، ص236، وعقائدنا المسيحية الأرثوذكسية، بيشوي حِلمي، ص468.

(3) انظر: دائرة المعارف الكتابية، 1/31، وعلم اللاهوت النظامي، القس جيمس أَنِس، ص371.

(4) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص183، وعلم اللاهوت النظامي، القس جيمس أَنِس، ص371، وإيماني، القس إلياس مقار، ص236، وعقائدنا المسيحية الأرثوذكسية، بيشوي حِلمي، ص469.

وقد ورد ذكره في إنجيل مَتَّى ثلاث مرات، منها: بعد أنْ قام المسيح عليه السلام بإشفاء الأعمى والأخرس قال الفريسيون: « **هذَا لاَ يُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ إلاَّ بِبَعْلَزَبُولَ رَئِيسِ الشَّيَاطِينِ**»[مت12:24]، ثُمَّ رَدُّ المسيح عليهم قائلاً: « **وَإِنْ كُنْتُ أَنَا بِبَعْلَزَبُولَ أُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ، فَأَبْنَاؤُكُمْ بِمَنْ يُخْرِجُونَ**» [مت12:27].

لم يرد إطلاق هذا الاسم على الشيطان في الكتاب ولا في السنة، كما أنَّ إطلاق النصارى اسم (بَعْلَزَبولَ) على رئيس الشياطين يخالف ما جاء في الإسلام، حيث ثبت أنَّ رئيس الشياطين هو إبليس لا بَعْلَزَبُول، يقول تعالى: ﴿ **وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ**﴾[الشعراء:95]، ويقول ﷻ: ﴿ **وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ... وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَـٰدِ وَعِدْهُمْ**﴾[الإسراء:61-64]، وهو ما يفهم من قوله تعالى: ﴿ **وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ**﴾ أي: وأجمع عليهم من ركبان جندك ومشاتهم من يجلب عليها بالدعاء إلى طاعتك، والصرف عن طاعتي(1).

4- الشرير(2): وقد ورد إطلاق هذا الاسم على الشيطان على لسان المسيح عليه السلام في تعليم تلاميذه ما يقولونه في صلاتهم: « **فَصَلُّوا أَنْتُمْ هكَذَا:... وَلاَ تُدْخِلْنَا فِي تَجْرِبَةٍ، لكِنْ نَجِّنَا مِنَ الشِّرِّيرِ**»[مت6:13]، وقال المسيح عليه السلام لتلاميذه: « **لِيَكُنْ كَلاَمُكُمْ: نَعَمْ نَعَمْ، لاَ لاَ. وَمَا زَادَ عَلَى ذلِكَ فَهُوَ مِنَ الشِّرِّيرِ**»[مت5:37]، وجاء اسمه في مثل الزَّارع: « **كُلُّ مَنْ يَسْمَعُ كَلِمَةَ الْمَلَكُوتِ وَلاَ يَفْهَمُ، فَيَأْتِي الشِّرِّيرُ وَيَخْطَفُ مَا قَدْ زُرِعَ فِي قَلْبِهِ**»[مت13:19].

لم يرد إطلاق هذا الاسم على الشيطان، إلا أنَّ من صفاته نشر الشر والفحشاء بين الناس، كما قال تعالى: ﴿ **وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۞ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾[البقرة:168-169].

5- العدو(3): حيث ورد ذكر هذا الاسم في مثل الزرع الجيد والزوان، فقد قال المسيح عليه السلام عن الزوان: «**وَالْعَدُوُّ الَّذِي زَرَعَهُ هُوَ إِبْلِيسُ**»[مت13:39].

وقد وصف القرآن الكريم إبليس بأنه عدو للإنسان في آيات كثيرة، وأمرنا أنْ نتخذه عدواً، باعتباره مصدراً للشر، قال تعالى: ﴿ **قَالَ يَـٰبُنَىَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا**

(1) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، 491/17، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 94/5.
(2) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص183، ودائرة المعارف الكتابية، 511/4، وعلم اللاهوت النظامي، ص371، ومعجم الإيمان المسيحي، الأب صبحي حموي، ص282. وعقائدنا المسيحية الأرثوذكسية، ص470.
(3) انظر: عقائدنا المسيحية الأرثوذكسية، بيشوي حلمي، ص470.

إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴾[يوسف:5]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾[فاطر:6].

6- الأرواح النَّجسة الشِّرِّيرة: ذُكِرَتْ في العهد الجديد ثلاث وعشرين مرة، تملأ من تسكن فيه بالنجاسة شكلاً وموضوعاً، والارتباط بين الروح الشرير والروح النجس واضح من خلال: « **إِذَا خَرَجَ الرُّوحُ النَّجِسُ مِنَ الإِنْسَانِ يَجْتَازُ فِي أَمَاكِنَ لَيْسَ فِيهَا مَاءٌ... ثُمَّ يَقُولُ: أَرْجِعُ... ثُمَّ يَذْهَبُ وَيَأْخُذُ مَعَهُ سَبْعَةَ أَرْوَاحٍ أُخَرَ أَشَرَّ مِنْهُ، فَتَدْخُلُ وَتَسْكُنُ هُنَاكَ، فَتَصِيرُ أَوَاخِرُ ذلِكَ الإِنْسَانِ أَشَرَّ مِنْ أَوَائِلِهِ!**»[مت12:43-45][1].

فهذه الأسماء والألقاب التي أُطْلِقَت على الشيطان في إنجيل مَتَّى، غير أنَّ الشيطان وإبليس هما أشهر أسمائه، وقد دُعِي بهما في الكتاب المقدس نحو تسعين مرة، فقد ذكر الشيطان باسم إبليس أربع وثلاثين مرة [2]، حيث ورد ذكره في إنجيل مَتَّى لوحده ست مرات، منها أربع مرات في ما يُطْلِق عليه النصارى تجربة إبليس للمسيح، وجاءت هزيمة إبليس في هذه التجربة[مت4:1-11].

ثالثاً: صفات الشيطان الواردة في إنجيل مَتَّى:

الشيطان هو العدو الأول للإنسان في عقيدة النصارى، لذا نجدهم قد حددوا صفات عدوهم، ومن أهم صفاته الواردة في إنجيل مَتَّى:

1- كَذَّاب:

من صفات الشيطان أنه كذاب فلا يجوز أنْ نصدق كل ما يقوله الشيطان ولا ننخدع به، مهما قَدَّمَ في حيله من إغراءات، حيث جاء ذلك في إنجيل مَتَّى: « **ثُمَّ أَخَذَهُ أَيْضًا إِبْلِيسُ إِلَى جَبَل عَال جِدًّا، وَأَرَاهُ جَمِيعَ مَمَالِكِ الْعَالَمِ وَمَجْدَهَا، وَقَالَ لَهُ: أُعْطِيكَ هذِهِ جَمِيعَهَا إِنْ خَرَرْتَ وَسَجَدْتَ لِي**»[مت4:8-9][3].

وكون الشيطان يتصف بالكذب موافق للتصور الإسلامي كما جاء في حديث أبي هريرةؓ حينما ولَّاه النبيﷺ على حبوب الصدقة، وتمثل له الشيطان ثلاث ليالي حتى قالﷺ: **(صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ**

---

(1) انظر: الشيطان شخصيته- أعماله-، يوسف رياض، ص95. وعقائدنا المسيحية الأرثوذكسية، ص471.

(2) انظر: دائرة المعارف الكتابية، 31/1.

(3) انظر: حروب الشيطان، البابا شنودة الثالث، ص21-24.

ذَاكَ شَيْطَانٌ)[1]، فالشيطان أول مَنْ حَلَفَ بالله كَاذِباً لآدم وحواء ﷺ فقد قال تعالى: ﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ۝ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ۝ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ﴾[الأعراف:20-22]، ويقول تعالى: ﴿ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴾[النساء:120] وهذا إخبار عن الواقع؛ لأنَّ الشيطان يعد أولياءه ويمنيهم بأنهم هم الفائزون في الدنيا والآخرة، وقد كذب وافترى في ذلك؛ ولهذا قال: {وما يعدهم الشيطان إلا غرورا} كما قال تعالى مخبراً عن إبليس يوم المعاد: ﴿ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ﴾[إبراهيم:22][2].

2- لحُوح لا يَيْأَس:

ومن صفات الشيطان أنه لحوح، لا يَمَل من الإلحاح، وربّما ما يعرضه من فكر خاطئ يظل يعرضه مرات عديدة مهما رفض الناس، وربما من كثرة ضغطه وإلحاحه، يستسلم الإنسان له ويخضع، والشيطان في إلحاحه لا ييأس من الفشل أبدًا بل يعود، كما جاء في تجربة إبليس للمسيح أنَّه قاد المسيح إلى البرية وإلى المدينة المقدسة قائلاً له: «**إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللهِ فَقُلْ أَنْ تَصِيرَ هذِهِ الْحِجَارَةُ خُبْزًا... ثُمَّ أَخَذَهُ إِبْلِيسُ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُقَدَّسَةِ، وَأَوْقَفَهُ عَلَى جَنَاحِ الْهَيْكَلِ، وَقَالَ لَهُ: إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللهِ فَاطْرَحْ نَفْسَكَ إِلَى أَسْفَلُ... ثُمَّ أَخَذَهُ أَيْضًا إِبْلِيسُ إِلَى جَبَل عَال جِدًّا، وَأَرَاهُ جَمِيعَ مَمَالِكِ الْعَالَمِ وَمَجْدَهَا، وَقَالَ لَهُ: أُعْطِيكَ هذِهِ جَمِيعَهَا إِنْ خَرَرْتَ وَسَجَدْتَ لِي**»[مت4:3-9][3].

وقد تحدَّث القرآن الكريم على أنَّ الشيطان لا ييأس من إغواء بني آدم حتى لو كان على الصراط المستقيم، قال تعالى مخبراً عن إبليس أنه يقعد لبني آدم على الطريق الذي أمرَهم اللهﷻ أن يسلكوه:﴿ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴾[الأعراف:16-17]، فلو تأملنا قول إبليس: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ نعلم أنَّ الشيطان يواظب على الإفساد مواظبة لا يَفْتُر عنها أبداً، ولا ييأس من إغواء بني آدم حتَّى لو كان ابن آدم على الصراط المستقيم، حتى لو كان بني

---

(1) صحيح البخاري، كِتَابُ بَدْءِ الخَلْقِ/ بَابُ صِفَةِ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ، حديث رقم 3275، 123/4.

(2) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 416/2.

(3) انظر: حروب الشيطان، البابا شنودة الثالث، ص37، وإيماني، القس إلياس مقار، ص237.

آدم على طريق اَلْحَقِّ، الطريق المؤدية إلى اَلْجَنَّةِ واَلْمُوصِلَةِ إلى مَرْضَاةِ الله ﷻ؛ يَقْعُدُ له الشيطان فيها ويُوَسْوُسُ له، لا بِتَرْكِ العِبَادَةِ، بَلْ بالعمل على إفسادها إما بالنَّقص منها أو الزيادة عليها، مما يُوجِبُ إفسادها أو التَّقْلِيلِ من أجْرِهَا وثَوَابِهَا، والشيطان لا يَفْتَر يَغْوِي المُسلم ويُوَسْوِس له حتى يُضَّيِعَ منه ولو حَسَنَةً واحدة، فهذا العهد الذي أخذه على نفسه [1].

3- تزيين الباطل:

فالشـيطان يزين الخطايا للإنسـان ويسـميها بغير أسـمائها، وبأسـلوب يسـهل قَبُوله، ويُلْبِس الخطـايا ثياب الفضـــائل، كما جاء في: «**اِحْتَرِزُوا مِنَ الأَنْبِيَاءِ الْكَذَبَةِ الَّذِينَ يَأْتُونَكُمْ بِثِيَاب الْحُمْلاَنِ، وَلكِنَّهُمْ مِنْ دَاخِل ذِئَابٌ خَاطِفَةٌ!**»[مت7:15]، فالشـيطان لا يقدم الخطيئة مكشـوفة لئلا يرفضها الإنسان، بل يقدمها باسم آخر [2].

وهذا موافق للعقيدة الإسلامية فالشيطان لا يزال بالإنسان يحسن له الباطل ويكرّه إليه الحق حتى يندفع إلى فعل المنكرات، ويعرض عن الحق، لكنه ليس له سـلطان أو تأثير على عباد الله المخلصين الطائعين، كما أخبرنا بذلك الذكر الحكيم عن إبليس: ﴿ **قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ۝ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ** ﴾[الحِجْر:39-40]، وقوله تعالى: ﴿ **تَٱللَّهِ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٖ مِّن قَبۡلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلۡيَوۡمَ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ** ﴾[النحل:63]، قال الطبري ﵀: "فَحَسَّنَ لهم الشـيطان ما كانوا عليه من الكفر بالله وعبادة الأوثان مقيمين، حتى كذّبوا رسـلهم، وردّوا عليهم ما جاءوهم به من عند ربهم ﴿ **فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلۡيَوۡمَ** ﴾، يقول: فالشيطان ناصرهم اليوم في الدنيا، وبئس الناصر"[3]، وهناك آيات كثيرة تحدَّثت عن حرص الشيطان على تزيين المعاصي والبدع للإنسان.

4- التيئيس:

جاء في كتاب حروب الشيطان أنَّ من أهم وسائل إبليس ما يوقع به الإنسان بعد مقدمات طويلة تمهيدية، وربما تكون هذه المقدمات سقطات متتالية يوقع فيها ضحيته بلا هوادة حتى يقول لا فائدة، ويُضَـــخِّم له الأخطاء ليقع في اليأس، ويقول: هل من المعقول أن يغفر الله لي كل هذه

---

(1) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، 334/12، 341، ومحاسن التأويل، القاسمي، 21/5.

(2) انظر: حروب الشيطان، البابا شنودة الثالث، ص36، وإيماني، القس إلياس مقار، ص237.

(3) جامع البيان في تأويِل القرآن، أبو جعفر الطبري، 235/17.

الأخطاء حتى يشعر بالكفر، وهكذا ألا تكون له مغفرة إلى الأبد كما جاء في إنجيل متى: « **لِذلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: كُلُّ خَطِيَّةٍ وَتَجْدِيفٍ يُغْفَرُ لِلنَّاسِ، وَأَمَّا التَّجْدِيفُ عَلَى الرُّوحِ فَلَنْ يُغْفَرَ لِلنَّاسِ. وَمَنْ قَالَ كَلِمَةً عَلَى ابْنِ الإِنْسَانِ يُغْفَرُ لَهُ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ عَلَى الرُّوحِ الْقُدُسِ فَلَنْ يُغْفَرَ لَهُ، لاَ فِي هذَا الْعَالَمِ وَلاَ فِي الآتِي**»[مت12:31-32][1].

وفي التصور الإسلامي اليأس من صفات الكافرين والطالحين، يقول تعالى: ﴿ **يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ** ﴾[يوسف:87]، ويقول تعالى: ﴿ **قَالَ وَمَن يَقۡنَطُ مِن رَّحۡمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ** ﴾[الحجر:56][2]، قال الطبري ﷺ في تفسير هذه الآية: "ومن ييأس من رحمة الله إلا القوم الذين قد أخطأوا سبيل الصواب، وتركوا قصد السبيل في تركهم رجاء الله، ولا يخيب من رجاه، فضلوا بذلك عن دين الله"[3].

5- صاحب قتال لا يهدأ:

يتصف الشيطان بأنه لا يهدأ في قتاله مطلقاً، ولا يمل ولا يستريح، وهو مشغول بالجولان في الأرض، وإنه ساهر باستمرار ينتظر حالة ضحاياه، ويُلْقِي بِذَارَهُ في كل مكان، وحيثما يُزْرَع حنطة، يأتي هو: «**يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ إِنْسَانًا زَرَعَ زَرْعًا جَيِّدًا فِي حَقْلِهِ. وَفِيمَا النَّاسُ نِيَامٌ جَاءَ عَدُوُّهُ وَزَرَعَ زَوَانًا فِي وَسْطِ الْحِنْطَةِ وَمَضَى. فَلَمَّا طَلَعَ النَّبَاتُ وَصَنَعَ ثَمَرًا، حِينَئِذٍ ظَهَرَ الزَّوَانُ أَيْضًا**»[مت13:24-26][4]، أي أينما يكون الأبرار والأخيار يحضر محاولاً إفسادهم.

أما وصف الشيطان بأنه لا يهدأ ولا يمل فهذا موافق لوصفه في القرآن الكريم: ﴿ **مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ** ﴾[الناس:4]، أي الجاثم على قلب ابن آدم، كلما سها وغفل وسوس، وإذا ذكر الله خَنَس[5]، وعن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (**يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ كَذَا، مَنْ خَلَقَ كَذَا، حَتَّى يَقُولَ: مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ؟ فَإِذَا بَلَغَهُ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ وَلْيَنْتَه**)[6].

---

(1) انظر: حروب الشيطان، البابا شنودة الثالث، ص48-50، وإيماني، القس إلياس مقار، ص237.

(2) انظر: الملائكة والجن " دراسة مقارنة في الديانات السماوية الثلاث"، مي المدهون، ص224.

(3) جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري، 113/17.

(4) انظر: حروب الشيطان، شنودة الثالث، ص16-17، وإيماني، القس إلياس مقار، ص237.

(5) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، 710/24.

(6) صحيح البخاري، كِتَابُ بَدْءِ الخَلْقِ/ بَابُ صِفَةِ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ، حديث رقم 3276، 123/4.

6- التدمير والتخريب:

يروي إنجيل مَتَّى قصة المسيح مع رجلين تسكنهما الشياطين وكانا يعيشان في القبور، ولكن المسيح أنقذهما: « **وَلَمَّا جَاءَ إِلَى الْعَبْرِ إِلَى كُورَةِ الْجِرْجَسِيِّينَ، اسْتَقْبَلَهُ مَجْنُونَانِ خَارِجَانِ مِنَ الْقُبُورِ هَائِجَانِ جِدًّا، حَتَّى لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَجْتَازَ مِنْ تِلْكَ الطَّرِيقِ. وَإِذَا هُمَا قَدْ صَرَخَا قَائِلَيْنِ: مَا لَنَا وَلَكَ يَا يَسُوعُ ابْنَ اللهِ؟ أَجِئْتَ إِلَى هُنَا قَبْلَ الْوَقْتِ لِتُعَذِّبَنَا؟. وَكَانَ بَعِيدًا مِنْهُمْ قَطِيعُ خَنَازِيرَ كَثِيرَةٍ تَرْعَى. فَالشَّيَاطِينُ طَلَبُوا إِلَيْهِ قَائِلِينَ: إِنْ كُنْتَ تُخْرِجُنَا، فَأْذَنْ لَنَا أَنْ نَذْهَبَ إِلَى قَطِيعِ الْخَنَازِيرِ. فَقَالَ لَهُمُ: امْضُوا. فَخَرَجُوا وَمَضَوْا إِلَى قَطِيعِ الْخَنَازِيرِ، وَإِذَا قَطِيعُ الْخَنَازِيرِ كُلُّهُ قَدِ انْدَفَعَ مِنْ عَلَى الْجُرُفِ إِلَى الْبَحْرِ، وَمَاتَ فِي الْمِيَاهِ**»[8:28-32]، وجاء في التفسير التطبيقي للكتاب المقدس: "عندما دخلت الشياطين في الخنازير، دفعتها إلى البحر، وما فعلته الشياطين يدل على نيتها في التدمير، فإذا لم تستطع أنْ تهلك المجنونَيْن، فلا أقل من أنْ تهلك الخنازير"[1].

رابعاً: مصير الشياطين النَّار:

يروي إنجيل مَتَّى قصة المسيح مع رجلين تسكنهما الشياطين وكانا يعيشان في القبور، ولكن المسيح أنقذهما، فاعترضت الشياطين على المسيح أنه جاء ليعذبها قبل الأوان، فهم يعرفون أنَّ لهم نهاية، ومصيرهم النهائي إلى النار الأبدية، وهم يعرفون ذلك ويرتعبون منه: «**وَلَمَّا جَاءَ إِلَى الْعَبْرِ إِلَى كُورَةِ الْجِرْجَسِيِّينَ، اسْتَقْبَلَهُ مَجْنُونَانِ خَارِجَانِ مِنَ الْقُبُورِ هَائِجَانِ جِدًّا، حَتَّى لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَجْتَازَ مِنْ تِلْكَ الطَّرِيقِ. وَإِذَا هُمَا قَدْ صَرَخَا قَائِلَيْنِ: مَا لَنَا وَلَكَ يَا يَسُوعُ ابْنَ اللهِ؟ أَجِئْتَ إِلَى هُنَا قَبْلَ الْوَقْتِ لِتُعَذِّبَنَا؟**»[8:28-29][2].

كما بيَّنَ الإنجيل صراحة أنَّ مصير إبليس وذريته من الشياطين النار الأبدية التي لا ينقطع عذابها عنهم: «**ثُمَّ يَقُولُ أَيْضًا لِلَّذِينَ عَنِ الْيَسَارِ: اذْهَبُوا عَنِّي يَا مَلاَعِينُ إِلَى النَّارِ الأَبَدِيَّةِ الْمُعَدَّةِ لإِبْلِيسَ وَمَلاَئِكَتِهِ... فَيَمْضِي هؤُلاَءِ إِلَى عَذَاب أَبَدِيٍّ**»[مت25:41-46].

وصف النَّص الإنجيلي أنَّ إبليس له ملائكة، وهذا إطلاق خاطئ إذ إنَّ إبليس لا ملائكة له، ولكن له جنود من ذريته من الجنّ – إبليس وذريته –، ويطلق النَّصارى على الشياطين

---

(1) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص1897.

(2) انظر: المرجع السابق، ص1897، والشيطان شخصيته أعماله مصيره، يوسف رياض، ص97، وإيماني، القس إلياس مقار، ص236، والملائكة والجن "دراسة مقارنة في الديانات السماوية الثلاث"، مي المدهون، ص258.

الملائكة الأشرار، ويعتبرونهم ملائكة ساقطين أو أشرار [1].

لقد خلط النصارى بين الشيطان أو إبليس والملائكة حيث اعتبروا الشياطين ملائكة أشرار، وهذا غير صحيح؛ لأنَّ الملائكة كلهم أخيار وليس فيهم أشرار، ولكن المعلوم من نصوص القرآن الكريم أنه من الجن، ولم يكن ملاكاً، وأنه كان طرد من رحمة الله بسبب رفضه السجود لآدم، بينما سجد جميع الملائكة، ولم يتبع إبليس أحد من الملائكة، وتوعد إبليس بإغواء الناس إلا عباد الله المخلصين.

أما عن إبليس فهل كان من الملائكة أم من الجن؟ فقد اختلف علماء المسلمين فيه إلى قولين:

القول الأول[2]: ذهب شيخ الإسلام ابن تيمية وابن كثير ﷺ وجماعة من العلماء، إلى أنه من الجن، وهو أبوهم خلقه الله من مارج من نار وليس من الملائكة، ولكنَّه كان معهم في السماء، كان يتعبد، فلما استكبر طرد ولعن، وحُجَّة إنَّ أصله ليس من الملائكة عدة أمور أبرزها:

1- عصمة الملائكة من ارتكاب الكفر الذي ارتكبه إبليس، كما قال الله ﷻ عنهم: ﴿لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾[التحريم:6]، وأما إبليس فإنه لم يكن معصوماً؛ بل إنه عصى الله تعالى، فوجب أن لا يكون من الملائكة.

2- أنَّ قول الله تعالى: ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦٓۗ﴾[الكهف:50]، صريح في أنَّ إبليس من الجن وليس من الملائكة، والجن غير الملائكة، وغير جائز أن ينسب إلى غير ما نسبه الله إليه.

3- أنَّ إبليس له ذرية والملائكة لا ذرية لهم، لقوله تعالى: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِي﴾[الكهف:50]، وهذا صريح في إثبات الذرية له، بخلاف الملائكة فلا ذرية لهم؛ لأنَّ الذرية إنَّما

---

(1) انظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص1867، 1897، وقاموس الكتاب المقدس، ص16.

(2) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم، 28/4، ومفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، 428/2-429، وزاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، 654/1، 90/3، ومجموع الفتاوى، ابن تيمية، 346/4، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 353/1، 167/5، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، 290/7، وفتح القدير، الشوكاني، 346/3، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، 290/3-291، وزهرة التفاسير، محمد أبو زهرة، 193/1-194، 197، 2160/5، 4414/8.

تحصل من الذكر والأنثى والملائكة لا أنثى فيهم لقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَـٰدُ ٱلرَّحْمَـٰنِ إِنَـٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَـٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴾[الزخرف:19]، أنكر على من حكم عليهم بالأنوثة فإذا انتفت الأنوثة انتفى التوالد لا محالة فانتفت الذرية.

القول الثاني[1]: قالوا إنَّ إبليس كان من الملائكة، ذكر الإمام القرطبي في تفسير لسورة البقرة أنه قول الجمهور: ابن عباس وابن مسعود وابن جريج وابن المُسَيّب وقتادة وغيرهم، ورجَّحَه الإمام الطبري وجماعة من العلماء، وهو ظاهر قوله: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾[البقرة:34].

وأظهر النصوص والأقوال وأقواها أنَّ إبليس من الجنّ، وليس من الملائكة؛ لقوة الأدلة على ذلك، فالله تعالى أخبر أنه خلق الجن الذين منهم إبليس من النَّار: ﴿ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَـٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴾[الحِجْر:27]، وقوله تعالى حكاية عن إبليس بقوله: والمعروف أنَّ الملائكة خلق يختلفون عن الجنِّ، كما أخبر النبيﷺ أنَّ الله خلق الملائكة من نور: **(خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ)**[2]، وعليه لا يكون إبليس من الملائكة.

والتَّصُـوُّر النَّصْـرَانِي الوارد في الأناجيل عن نهاية إبليس وذريته موافق للعقيدة الإسـلامية، فالله تعالى حكم على الشـيطان ومن اتبعه بأنَّ له نار جهنم وبئس المصـير، قال تعالى: ﴿ قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴾[الإسراء:36]، وقال تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَـٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴾[مريم:68].

مما سبق يتَّضح أنَّ النَّصْرَانية والإسلام يتفقان بأنَّ جهنم هي مصير الشيطان يوم القيامة، ومن اتَّبعه وسلك طريقه، وهذا من بقايا الحق التي لم تطالها أيدي المُحَرِّفين.

خامساً: علاقة المسيح ﷺ بالشياطين:

ورد ذكر الشيطان في الأسفار النصرانية كثيراً، وتصوِّر هذه المواضيع اعتقاد النَّصَارى في الشيطان بأنَّ له سلطاناً على الأنبياء، ويُرْسَل لامتحانهم وتجربتهم، فهم يعتقدون أنه جرَّب المسيح

---

(1) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، 502/1-505، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 294/1، 26/10، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، 104/1، 290/1، ومحاسن التأويل، القاسمي، 291/1.
(2) صحيح مسلم، كِتَابُ الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ/ بَابٌ فِي أَحَادِيثَ مُتَفَرِّقَةٍ، حديث رقم 2996، 2294/4.

في البرية، وتعتقد أنَّ الأرواح الشريرة والنَّجسة مُرْسلة من قبل الشيطان، وتحت أمره وسلطانه، وأنها تدخل الناس والحيوانات فتسبب فيهم أعراض الجنون والصرع والخرس.

وتعتقد بأنَّ دخول الشياطين في الناس أمراً حقيقياً يظهر على هيئة أمراض جسدية وعقلية تسبب الخرس والشلل والعمى وبعض الأمراض.

1- إبليسُ يُجَرِّب عيسى ﵇:

يذكر إنجيل مَتَّى وغيره من الأناجيل أنَّ إبليس جَرَّب يسوع المسيح في البرية وفي جناح الهيكل بالمدينة المقدسة، وعلى جبل عال، فقد وصف إنجيل متى التجربة بقوله: « **ثُمَّ أُصْعِدَ يَسُوعُ إِلَى الْبَرِّيَّةِ مِنَ الرُّوحِ لِيُجَرَّبَ مِنْ إِبْلِيسَ. فَبَعْدَ مَا صَامَ أَرْبَعِينَ نَهَاراً وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً جَاعَ أَخِيراً. فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ الْمُجَرِّبُ وَقَالَ لَهُ: إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللَّهِ فَقُلْ أَنْ تَصِيرَ هَذِهِ الْحِجَارَةُ خُبْزاً. فَأَجَابَ: مَكْتُوبٌ: لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الإِنْسَانُ بَلْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ تَخْرُجُ مِنْ فَمِ اللَّهِ. ثُمَّ أَخَذَهُ إِبْلِيسُ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُقَدَّسَةِ وَأَوْقَفَهُ عَلَى جَنَاحِ الْهَيْكَلِ. وَقَالَ لَهُ: إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللَّهِ فَاطْرَحْ نَفْسَكَ إِلَى أَسْفَلُ لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: أَنَّهُ يُوصِي مَلاَئِكَتَهُ بِكَ فَعَلَى أَيَادِيهِمْ يَحْمِلُونَكَ لِكَيْ لاَ تَصْدِمَ بِحَجَرٍ رِجْلَكَ. قَالَ لَهُ يَسُوعُ: مَكْتُوبٌ أَيْضاً: لاَ تُجَرِّبِ الرَّبَّ إِلَهَكَ. ثُمَّ أَخَذَهُ أَيْضاً إِبْلِيسُ إِلَى جَبَلٍ عَالٍ جِدّاً وَأَرَاهُ جَمِيعَ مَمَالِكِ الْعَالَمِ وَمَجْدَهَا وَقَالَ لَهُ: أُعْطِيكَ هَذِهِ جَمِيعَهَا إِنْ خَرَرْتَ وَسَجَدْتَ لِي. حِينَئِذٍ قَالَ لَهُ يَسُوعُ: اذْهَبْ يَا شَيْطَانُ! لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: لِلرَّبِّ إِلَهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ. ثُمَّ تَرَكَهُ إِبْلِيسُ وَإِذَا مَلاَئِكَةٌ قَدْ جَاءَتْ فَصَارَتْ تَخْدِمُهُ**»[مت4:1-11].

جاء في كتاب التفسير التطبيقي للكتاب المقدس أنَّ الشيطان لم يجرب عيسى﵇ في الهيكل أو في مكان قوة، بل في البرية وهو متعب ووحيد وجائع، أي في أحرج الظروف، والشيطان كثيراً ما يجرب الإنسان عندما يكون ضعيفاً ومتعباً ووحيداً، وتتركز تجارب الشيطان على ثلاث جهات: رغبات الجسد، والممتلكات والسلطان والقوة، والكبرياء (1).

تم مناقشة تجربة إبليس سابقاً ومن خلالها تم إثبات بشرية المسيح، أما بالنسبة إلى تسلُّط الشيطان على المسيح وغيره من الأنبياء والمرسلين وتلاعبه بهم لا يوافق العقيدة الإسلامية، فإنَّ الأنبياء معصومون من تسلط الشياطين عليهم، إلا الوسوسة – على خلاف بين العلماء فيها –

---

(1) انظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص1880.

التي أثبتها الله سبحانه في كتابه لأنبيائه: قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ۞ لِّيَجۡعَلَ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمۡۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِي شِقَاقِۢ بَعِيدٖ ﴾[الحج:52-53].

وأما جهات الشيطان الثلاث فهي توافق العقيدة الإسلامية، فالشيطان يدخل إلى الإنسان من الإسراف في الأكل والشرب وهي من رغبات الجسد، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخۡوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورٗا ﴾[الإسراء:27]، ويدخل الشيطان للإنسان في حبه للمال، ونهى الإسلام عن الكبر؛ لأن الكِبْر على الناس يؤدي إلى التكبر على أوامر الله تعالى، كما فعل إبليس عندما رفض طاعة الله في السجود لآدم، قال تعالى: ﴿ فَسَجَدَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمۡ أَجۡمَعُونَ ۞ إِلَّآ إِبۡلِيسَ ٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ۞ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ۞ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ﴾[ص:73-76].

2- إشفاء المسيح الناس من الأمراض التي تسببها الشياطين:

يعتقد النصارى أنَّ الشياطين سبب لأمراض عديدة، حيث تروي الأناجيل أنَّ عيسى عليه السلام استطاع شفاء الكثير من المصابين بالأمراض المختلفة، فقد جاء في إنجيل متى: «**وَكَانَ يَسُوعُ يَطُوفُ كُلَّ الْجَلِيلِ يُعَلِّمُ فِي مَجَامِعِهِمْ وَيَكْرِزُ بِبِشَارَةِ الْمَلَكُوتِ وَيَشْفِي كُلَّ مَرَضٍ وَكُلَّ ضَعْفٍ فِي الشَّعْبِ. فَذَاعَ خَبَرُهُ فِي جَمِيعِ سُورِيَّةَ. فَأَحْضَرُوا إِلَيْهِ جَمِيعَ السُّقَمَاءِ الْمُصَابِينَ بِأَمْرَاضٍ وَأَوْجَاعٍ مُخْتَلِفَةٍ وَالْمَجَانِينَ وَالْمَصْرُوعِينَ وَالْمَفْلُوجِينَ فَشَفَاهُمْ**»[مت4:23-24]، وقد ورد ذلك في أكثر من موضع في إنجيل مَتَّى، منها:

أ- شفاء الرجل المجنون الأعمى والأخرس:

يروي إنجيل مَتَّى أنَّ اليهود اتهموا عيسى عليه السلام بأنه يتلَقَّى العون في معجزاته من رئيس الشياطين (بَعْلَزَبُول) في شفائه للمرض: «**حِينَئِذٍ أُحْضِرَ إِلَيْهِ مَجْنُونٌ أَعْمَى وَأَخْرَسُ فَشَفَاهُ حَتَّى إِنَّ الأَعْمَى الأَخْرَسَ تَكَلَّمَ وَأَبْصَرَ. فَبُهِتَ كُلُّ الْجُمُوعِ وَقَالُوا: أَلَعَلَّ هَذَا هُوَ ابْنُ دَاوُدَ؟. أَمَّا الْفَرِّيسِيُّونَ فَلَمَّا سَمِعُوا قَالُوا: هَذَا لاَ يُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ إِلاَّ بِبَعْلَزَبُولَ رَئِيسِ الشَّيَاطِينِ. فَعَلِمَ يَسُوعُ أَفْكَارَهُمْ وَقَالَ لَهُمْ: كُلُّ مَمْلَكَةٍ مُنْقَسِمَةٍ عَلَى ذَاتِهَا تُخْرَبُ وَكُلُّ مَدِينَةٍ أَوْ بَيْتٍ مُنْقَسِمٍ عَلَى ذَاتِهِ لاَ**

يَثْبُتُ. فَإِنْ كَانَ الشَّـيْطَانُ يُخْرِجُ الشَّـيْطَانَ فَقَدِ انْقَسَـمَ عَلَى ذَاتِهِ. فَكَيْفَ تَثْبُتُ مَمْلَكَتُهُ؟ وَإِنْ كُنْتُ أَنَا بِبَعْلَزَبُولَ أُخْرِجُ الشَّـيَاطِينَ فَأَبْنَاؤُكُمْ بِمَنْ يُخْرِجُونَ؟ لِذَلِكَ هُمْ يَكُونُونَ قُضَـاتَكُمْ! وَلَكِنْ إِنْ كُنْتُ أَنَا بِرُوحِ اللَّهِ أُخْرِجُ الشَّـــيَاطِينَ فَقَدْ أَقْبَلَ عَلَيْكُمْ مَلَكُوتُ اللَّهِ!»[مت12:22-28]، وقد اتهم اليهود المسيح بالسحر والشعوذة، وهو اتهام خطير؛ لأنَّ السحر والشعوذة تعتبران جريمة كبرى عقوبتها الإعدام، فردَّ المسيح عليهم بأنه كان يخرج الشياطين بإذن الله تعالى، وكذلك ليست من عنده، ولا يستعين بالشياطين، كما أنَّ الشيطان لا يخرج الشيطان وهو ما سيأتي الحديث عنه [1].

ب- شفاء المسيح ﷺ الرجل المصروع من الشيطان:

يروي إنجيل مَتَّى أنَّ رجل جثا أمام عيسـى يطلب منه أنْ يشـفي ابنه المصـاب بالصـرع، ويشتكي إليه تلاميذه الذين لم يستطيعوا شفائه فشفاه ووبخ تلاميذه ووصفهم بقلة الإيمان: « **وَلَمَّا جَاءُوا إِلَى الْجَمْعِ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ رَجُلٌ جَاثِياً لَهُ. وَقَائِلاً: يَا سَيِّدُ ارْحَمِ ابْنِي فَإِنَّهُ يُصْـرَعُ وَيَتَأَلَّمُ شَـدِيداً وَيَقَعُ كَثِيراً فِي النَّارِ وَكَثِيراً فِي الْمَاءِ. وَأَحْضَـــرْتُهُ إِلَى تَلاَمِيذِكَ فَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَشْــــفُوهُ. فَأَجَابَ يَسُــــوعُ: أَيُّهَا الْجِيلُ غَيْرُ الْمُؤْمِنِ الْمُلْتَوِي إِلَى مَتَى أَكُونُ مَعَكُمْ؟ إِلَى مَتَى أَحْتَمِلُكُمْ؟ قَدِّمُوهُ إِلَيَّ هَهُنَا! فَانْتَهَرَهُ يَسُـوعُ فَخَرَجَ مِنْهُ الشَّـيْطَانُ. فَشُـفِيَ الْغُلاَمُ مِنْ تِلْكَ السَّـاعَةِ. ثُمَّ تَقَدَّمَ التَّلاَمِيذُ إِلَى يَسُـوعَ عَلَى انْفِرَادٍ وَقَالُوا: لِمَاذَا لَمْ نَقْدِرْ نَحْنُ أَنْ نُخْرِجَهُ؟ فَقَالَ لَهُمْ يَسُـوعُ: لِعَدَمِ إِيمَانِكُمْ. فَالْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لَوْ كَانَ لَكُمْ إِيمَانٌ مِثْلُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ لَكُنْتُمْ تَقُولُونَ لِهَذَا الْجَبَلِ: انْتَقِلْ مِنْ هُنَا إِلَى هُنَاكَ فَيَنْتَقِـلُ وَلاَ يَكُونُ شَـــيْءٌ غَيْرَ مُمْكِنٍ لَـدَيْكُمْ. وَأَمَّـا هَـذَا الْجِنْسُ فَلاَ يَخْرُجُ إِلاَّ بِـالصَّـــلاَةِ وَالصَّــــوْمِ**»[مت17:14-18]، فإذا كان تلاميذ عيســـىﷺ يفتقدون إلى الإيمان وهو معهم، فكيف بنصارى اليوم الذين حَرَّفوا كلامه! ولا يلتزمون بشيء من تعاليمه، فهل يكونون على الإيمان[2]؟.

3- طرد الشياطين من الناس:

يَرْوِي إنجيل مَتَّى قصـة عيسـىﷺ مع رجلين تسكنهما الشياطين، وكانا يعيشـان في القبور ولكن عيسـىﷺ أنقذهما: «**وَلَمَّا جَاءَ إِلَى الْعَبْرِ إِلَى كُورَةِ الْجِرْجَسِـيِّينَ اسْـتَقْبَلَهُ مَجْنُونَانِ خَارِجَانِ مِنَ الْقُبُورِ هَائِجَانِ جِدّاً حَتَّى لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَجْتَازَ مِنْ تِلْكَ الطَّرِيقِ. وَإِذَا هُمَا قَدْ صَـــرَخَا قَائِلَيْنِ: مَا لَنَا وَلَكَ يَا يَسُــــوعُ ابْنَ اللَّهِ؟ أَجِئْتَ إِلَى هُنَا قَبْلَ الْوَقْتِ لِتُعَذِّبَنَا؟ وَكَانَ بَعِيداً مِنْهُمْ قَطِيعُ خَنَازِيرَ كَثِيرَةٍ تَرْعَى. فَالشَّــــيَاطِينُ طَلَبُوا إِلَيْهِ قَائِلِينَ: إِنْ كُنْتَ تُخْرِجُنَا فَأْذَنْ لَنَا أَنْ نَذْهَبَ إِلَى قَطِيعِ**

---

(1) انظر تفصيل ذلك ص189 .

(2) انظر: الملائكة والجن "دراسة مقارنة في الديانات السماوية الثلاث"، مي المدهون، ص256.

الْخَنَازِيرِ. فَقَالَ لَهُمُ: امْضُوا. فَخَرَجُوا وَمَضَوْا إِلَى قَطِيعِ الْخَنَازِيرِ وَإِذَا قَطِيعُ الْخَنَازِيرِ كُلُّهُ قَدِ انْدَفَعَ مِنْ عَلَى الْجُرْفِ إِلَى الْبَحْرِ وَمَاتَ فِي الْمِيَاهِ»[مت8:28-32]، فالشيطان هنا اعترض على عيسى عليه السلام أنه جاء ليعذبهما قبل الأوان، فهم يعرفون أنَّ مصيرهم النهائي إلى النَّار كما سبق بيانه.

وعندما دخلت الشياطين في الخنازير دفعتها إلى البحر، وما فعلته الشياطين يدل على نِيَّتِها في التدمير، فإذا لم تستطع أنْ تهلك المجنونين، فلا أقل من أنْ تهلك الخنازير [1].

سادساً: تأثير الجن على الأبدان:

تروي الأناجيل أنَّ الشياطين والأرواح الشريرة النجسة تدخل إلى أبدان الناس فتؤثر عليهم وتسبب لهم العديد من الأمراض، مثل: العمى والخرس والشلل والصرع، وغيرها، ولكن المسيح استطاع أن يخرج الشياطين أو الأرواح الشريرة من أبدان الكثير من الناس، وفيما يلي بيان الأدلة على ذلك، وهل تؤثر حقيقة أم أنها على المجاز؟.

أ- يروي إنجيل مَتَّى أنَّ الشياطين تدخل إلى الإنسان فتسبب له الصرع، حيث جاء رجل للمسيح بابنه المصاب بالصرع، وكان قد سبق وأحضره إلى التلاميذ في غياب المسيح ولم يستطيعوا أنْ يشفوه مع أنَّ المسيح: «**أَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا عَلَى أَرْوَاحٍ نَجِسَةٍ حَتَّى يُخْرِجُوهَا**»[مت10:1]-، وقال وهو جاثياً: «**يَا سَيِّدُ، ارْحَمِ ابْنِي فَإِنَّهُ يُصْرَعُ وَيَتَأَلَّمُ شَدِيدًا، وَيَقَعُ كَثِيرًا فِي النَّارِ وَكَثِيرًا فِي الْمَاءِ. وَأَحْضَرْتُهُ إِلَى تَلاَمِيذِكَ فَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَشْفُوهُ. فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ: أَيُّهَا الْجِيلُ غَيْرُ الْمُؤْمِنِ، الْمُلْتَوِي، إِلَى مَتَى أَكُونُ مَعَكُمْ؟ إِلَى مَتَى أَحْتَمِلُكُمْ؟ قَدِّمُوهُ إِلَيَّ ههُنَا! فَانْتَهَرَهُ يَسُوعُ، فَخَرَجَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ. فَشُفِيَ الْغُلاَمُ مِنْ تِلْكَ السَّاعَةِ**»[مت17:14-18]، ولم يقف الأمر بتسبب الشياطين في إحداث الصرع في الأبدان، بل إنَّ عيسى عليه السلام كان يعالج المصروعين ويخرج الشياطين منهم.

ب- وجاء في إنجيل مَتَّى أيضاً أنَّ المسيح أخرج شيطاناً من إنسان كان قد تَسَبَّبَ في الخرس والجنون: « **إِذَا إِنْسَانٌ أَخْرَسُ مَجْنُونٌ قَدَّمُوهُ إِلَيْهِ. فَلَمَّا أُخْرِجَ الشَّيْطَانُ تَكَلَّمَ الأَخْرَسُ، فَتَعَجَّبَ الْجُمُوعُ قَائِلِينَ: لَمْ يَظْهَرْ قَطُّ مِثْلُ هذَا فِي إِسْرَائِيلَ!. أَمَّا الْفَرِّيسِيُّونَ فَقَالُوا: بِرَئِيسِ الشَّيَاطِينِ يُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ!**»[مت9:32]، وهذا النص يثبت تأثير الشياطين على الإنسان، وأنها تُسَبِّب الخَرَس والجنون.

وإخراج الشياطين من البشر لم يُرْضِ اليهود، ولذلك اتهموه بالسحر كما يقول ر.ت. فرانس: "لقد اتهم الفريسيين المسيح بالسحر والشعوذة، وقد كان اتهاماً خطيراً؛ لأنَّ السحر والشعوذة كانت

---

(1) انظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص1897.

تعتبر جريمة عقوبتها الإعدام عند اليهود"[1].

أما في الإسلام فقد أثبت القرآن الكريم والسنة النبوية دخول الشياطين بدن الإنسان وتأثيرها عليه، ومن الأدلة: قول الله عز وجلّ: ﴿ **ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ**﴾[البقرة:275]، ومعنى قوله:﴿**يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ**﴾ يتخبَّله الشيطان في الدنيا من مَسِّه إياه، ويعني بذلك: وهو الذي يخنقه فيصرعه ﴿ **مِنَ ٱلْمَسِّ**﴾، يعني: من الجنون[2]، ويقول الفخر الرازي ﷺ: "الْمَشْهُورُ أَنَّ الْجِنَّ لَهُمْ قُدْرَةٌ عَلَى النُّفُوذِ فِي بَوَاطِنِ الْبَشَرِ، وَأَنْكَرَ أَكْثَرُ الْمُعْتَزِلَةِ ذَلِكَ"[3]، ويقول ابن كثير ﷺ في تفسير الآية: "أَيْ: لَا يَقُومُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الْمَصْرُوعُ حَالَ صَرَعِهِ وَتَخَبُّطَ الشَّيْطَانِ لَهُ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ يَقُومُ قِيَاماً مُنْكَراً، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﷺ: آكِلُ الرِّبَا يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَجْنُوناً يُخْنَق"[4]، ويقول الألوسي ﷺ بعد استشهاده بالآية السابقة على المس الشيطاني: "واعتقاد السلف وأهل السنة أنَّ ما دلَّت عليه أمور حقيقية واقعة كما أخبر الشرع عنها والتزام تأويلها كلها يستلزم خبطاً طويلاً لا يميل إليه إلا المعتزلة ومن حَذَا حَذوهم وبذلك ونحوه خرجوا عن قواعد الشرع القويم فاحذرهم قاتلهم الله أنَّى يؤفكون"[5].

ودخول الجن بدن الإنسان والتأثير عليه ثابت في الكتاب والسنة، واتفق عليه كثير من أئمة علماء أهل السنة والجماعة وكثير من الفرق التي تنتسب إلى الإسلام وخالفتهم المعتزلة في ذلك، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ: "وجود الجن ثابت بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ واتفاق سلف الأمة وأئمتها، وكذلك دخول الجِنِّيُّ في بدن الإنسان ثابت باتفاق أئمة أهل السنة والجماعة يقول الله ﷻ: ﴿**ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ**﴾[البقرة:275]، وفي الصحيح عن النبي ﷺ: (**إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الإِنْسَانِ مَجْرَى**

---

(1) التفسير الحديث للكتاب المقدس "إنجيل مَتَّى"، ر .ت. فرانس، ص228.

(2) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري، 8/6، 11/6.

(3) مفاتيح الغيب "التفسير الكبير"، فخر الدين الرازي، 85/1.

(4) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 708/1.

(5) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، 48/2، وللمزيد من الأقوال راجع: معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، 247/1، 381، وزاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، 247/1، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 353/3.

الدَّمِ)[1]، وهذا الذي قاله أمر مشـهور فإنه يصـرع الرجل فيتكلم بلسـان لا يعرف معناه ويضـرب على بدنه ضـرباً عظيماً لو ضـرب به جَمَل لَأَثَّرَ به أَثَراً عظيماً، والمصـروع مع هذا لا يحس بالضرب ولا بالكلام... وليس في أئمة المسلمين من ينكر دخول الجني في بدن المصروع وغيره، ومن أنكر ذلك وادَّعَى أنَّ الشـرع يُكَذِّب ذلك فقد كَذَبَ على الشـرع وليس في الأدلة الشـرعية ما ينفي ذلك"[2]، ونقل الإمام القاسمي في تفسيره مجموعة من أقوال العلماء في أنَّ دخول الجن بدن الإنسـان وصـرعه له هو مذهب أهل السـنة والجماعة، ومن هؤلاء الإمام الناصـرﷺ: "واعتقاد السلف وأهل السنة أنَّ هذه أمور على حقائقها واقعة كما أخبر الشرع عنها، وإنَّما القدرية خصماء العلانية، فلا جرم أنهم ينكرون كثيراً ممَّا يزعمونه مخالفاً لقواعدهم، من ذلك: السـحر، وخبطة الشيطان، ومعظم أحوال الجن"[3]، وهكذا فإنَّ دخول الجن بدن الإنسان وصرعه له هو اعتقاد أهل السنة والجماعة، وهو محل اتفاق من قِبل أئمة السلف وأهل السنة من المفسرين وعلماء الحديث وغيرهم، كما نقل غير واحد من أهل العلم مسـتدلين على ذلك بما جاء في القرآن الكريم والسـنة النبوية الصحيحة التي تثبت هذا الاعتقاد، إضافة إلى الأدلة الحسية المشاهدة إلى ذلك.

يتضـح مما سـبق اعتقاد النصـارى بتأثير الجن على الأبدان من مرض وشـلل وعمى وأنَّ المسـيحعليه السلام اسـتطاع إخراج هذه الأرواح الشـريرة ولم يسـتطع تلاميذه فعل ذلك، وهذا الاعتقاد لا يزال مستمراً في أوساط النصارى اليوم.

سابعاً: هل يمكن إخراج الشيطان بالسحر؟

إنَّ السحر مُحَرَّم في الكتاب المقدس تحريماً قاطعاً على اختلاف أنواعه، وقد ورد في إنجيل مَتَّى ما يدلل على تحريم فكّ السحر بسـحر مثله، وذلك في رد المسـيح على اليهود بعد أنْ قالوا: **«هذَا لاَ يُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ إِلاَّ بِبَعْلَزَبولَ رَئِيسِ الشَّيَاطِينِ. فَعَلِمَ يَسُوعُ أَفْكَارَهُمْ، وَقَالَ لَهُمْ: كُلُّ مَمْلَكَةٍ مُنْقَسِـمَةٍ عَلَى ذَاتِهَا تُخْرَبُ، وَكُلُّ مَدِينَةٍ أَوْ بَيْتٍ مُنْقَسِـمٍ عَلَى ذَاتِهِ لاَ يَثْبُتُ. فَإِنْ كَانَ الشَّـيْطَانُ يُخْرِجُ الشَّـيْطَانَ فَقَدِ انْقَسَـمَ عَلَى ذَاتِهِ. فَكَيْفَ تَثْبُتُ مَمْلَكَتُهُ؟»**[مت21:24-26]، فهل حقيقة تدخل الشياطين بأجساد البشر وتسكن فيهم، أم أنها لا يمكن أنْ تدخل في أجساد البشر؟

يقول الدكتور وليم باركلي: " إذا كان يسـوع يخرج الشـياطين بمعاونة رئيس الشـياطين فمعنى ذلك أنَّ مملكة الشيطان مُنْقَسِمَة على ذاتها، وإذا كان رئيس الشياطين يُعِير قوته وسلطانه

---

(1) صحيح البخاري، كِتَابُ بَدْءِ الخَلْقِ/ بَابُ صِفَةِ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ، حديث رقم3281، 124/4.

(2) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، 276/24-277.

(3) محاسن التأويل، القاسمي، 220/2.

لتحطيم معاونيه من الأبالسة، فكأنَّ هناك حرباً أهلية بين مملكة الشيطان تهددها الخراب؛ لأنَّه لا يُمْكِن لمدينة أو بيت أو مقاطعة أنْ تحتفظ بقوتها وهي مُنْقَسِمَة على ذاتها، فإنَّ الانقسام الداخلي هو نذير الخراب"[1]، واختلفت آراء علماء النصارى وكُتَّابهم في مسألة دخول الشياطين بأجساد البشر إلى قولين[2]:

القول الأول: يعتقدون أنَّ الشياطين يمكن أنْ تدخل وتحل في أجساد البشر في أيّ وقت وفي أي عصر، وتسبب الأمراض العقلية كالجنون، والعصبية كالصرع، والجسدية، وتحتاج إلى قوة خاصة لإخراجها، ولذلك كان من الآيات التي تتبع المؤمنين أنهم: « **يُخْرِجُونَ الشَّيَاطِينَ**»[مر17:16].

القول الثاني: يعتقد البعض أنَّ الشياطين لا يمكن أنْ تَحِل في أجساد البشر على الإطلاق، ولكن عملها يقتصر على غواية الإنسان، وامتلاك أفكاره ووجدانه، وإصابته بشتَّى أنواع الضيقات والآلام والتجارب، التي قد تكون الأمراض بعض مظاهرها.

ولكن ما معنى سكن الأرواح النجسة في البشر، هل هو حقيقة، أم مجاز؟ قال القس جيمس أَنِس [3]: "ومعناه حلول روح شرير في الإنسان يُحدث فيه تأثيرات واضطرابات وآلاماً جسدية وعقلية، وربما كان من هذا النوع بعض الأنبياء الكذبة والسحرة، وأحياناً يقتصر فعل الروح الشرير على الجسد فقط، وغالباً يعم الجسد والعقل معاً، ولم يكن جنون المجانين المذكورين في العهد الجديد ناشئاً عن مرضٍ، بل من سكن الشياطين فيهم، ويبرهن ذلك: ما قاله مفسرو الأناجيل عن الذين دخلتهم الأرواح النجسة آراء مختلفة، والأرجح أنَّ أرواحاً نجسة حقيقية سكنت أولئك الناس وفعلت فيهم بقواها كما شاءت لتتمم مقاصدها الشريرة، وقد شاعت في ذلك آراء باطلة منها:

القائلين بمذهب المجاز، وهو أنَّ أولئك المجانين كانوا مصابين بأمراض مختلفة جسدية وعقلية، وقد قيل مجازاً إنهم مسكونون.

فنجيب: (أ) يميز الكتاب بين الأمراض وسكن الشياطين، فجاء فيه « **فَأَحْضَرُوا إِلَيْهِ جَمِيعَ السُّقَمَاءِ الْمُصَابِينَ بِأَمْرَاضٍ وَأَوْجَاعٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَالْمَجَانِينَ وَالْمَصْرُوعِينَ وَالْمَفْلُوجِينَ، فَشَفَاهُمْ**» [مت24:4]، و« **وَلَمَّا صَارَ الْمَسَاءُ قَدَّمُوا إِلَيْهِ مَجَانِينَ كَثِيرِينَ، فَأَخْرَجَ الأَرْوَاحَ بِكَلِمَةٍ، وَجَمِيعَ الْمَرْضَى شَفَاهُمْ**»[مت16:8]، ولما أرسل تلاميذه قال لهم « **اِشْفُوا مَرْضَى. طَهِّرُوا بُرْصًا. أَقِيمُوا**

---

(1) تفسير العهد الجديد، الدكتور وليم باركلي، 253/1-254.

(2) انظر: المرجع السابق، 1/ 190، 252-253.

(3) علم اللاهوت النظامي، القس جيمس أَنِس، ص375، وانظر: قاموس الكتاب المقدس، ص535.

مَوْتَى. أَخْرِجُوا شَيَاطِينَ»[مت8:10]، فأعطاهم سلطاناً على عمل أربعة أشياء مختلفة يتميز كل منها عن الآخر.

(ب) عاتبت الأرواح يسوع قائلة: « **مَا لَنَا وَلَكَ يَا يَسُوعُ ابْنَ اللهِ؟ أَجِئْتَ إِلَى هُنَا قَبْلَ الْوَقْتِ لِتُعَذِّبَنَا؟**»[مت29:8].

(ت) اختار الأرواح لأنفسهم معاملة خاصة من المسيح، وألحوا عليه أن يفعلها لهم، فطلبوا منه «**إِنْ كُنْتَ تُخْرِجُنَا، فَأْذَنْ لَنَا أَنْ نَذْهَبَ إِلَى قَطِيعِ الْخَنَازِيرِ**»[مت31:8].

(ث) كانت الأرواح تتكلم مع المسيح، وكان ينتهرها « **وَكَانَتْ شَيَاطِينُ أَيْضًا تَخْرُجُ مِنْ كَثِيرِينَ وَهِيَ تَصْرُخُ وَتَقُولُ: أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ! فَانْتَهَرَهُمْ وَلَمْ يَدَعْهُمْ يَتَكَلَّمُونَ، لأَنَّهُمْ عَرَفُوهُ أَنَّهُ الْمَسِيحُ**»[لو41:4]، وكل هذا يدل على أنَّ المعنى المقصود حقيقي لا مجازي".

وتمتلئ الأناجيل بقصص الذين يعانون من الأرواح النجسة وحلول الشياطين بأجسادهم مما أدى إلى إصابتهم بالأمراض النفسية والعصبية كالجنون والصراع والخرس ... إلخ.

حكم إخراج السحر بسحر مثله في الإسلام:

بعد بيان حكم السحر والتعامل به وحكم حل السحر بمثله عند النصارى من خلال إنجيل مَتَّى، فما هو موقف الإسلام من ذلك؟ لقد حَرَّمَ الإسلام السّحر، والعمل فيه، والتعامل مع السحرة، والاستعانة بالشياطين، فقد جاءت الكثير من الأدلة الشرعية تحرم السحر والتعامل مع السحرة، قال تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ﴾[البقرة:102]، وقَالَ رسول اللهﷺ: **(مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً)**(1)، وعدَّه النبيُّﷺ من السبع المهلكات فقال: (**اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ)** قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: **(الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ...)**(2)، وإنما يُحَل السحر بالقرآن الكريم والأدعية النبوية، والأدوية المباحة، ولا يجوز حل السحر بسحر مثله؛ لأنه مُحَرَّم، بل هو شرك بالله؛ لأنَّ فيه التعامل مع السحرة والشياطين.

---

(1) صحيح مسلم، كتاب السَّلَامِ/ بَابُ تَحْرِيمِ الْكَهَانَةِ وَإِتْيَانِ الْكُهَّانِ، حديث رقم2230، 1751/4.

(2) صحيح البخاري، كِتَابُ الحُدُودِ/ بَابُ رَمْيِ المُحْصَنَاتِ، حديث رقم6857، 175/8.

فحَلُّ السحر عن المسحور بسحر مثله، من عمل الشيطان، فقد سُئِلَ رَسُولُ اللهِﷺ عن النُشْرَةِ [1]، فقالَ: (**هُوَ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ**)[2]، وعملُ الشيطانِ مذمومٌ وقبيحٌ شرعاً يَحْرُمُ فعلُه.

يقول ابن القيم: "والنشرة: حل السحر عن المسحور، وهي نوعان: حل سحر بسحر مثله، وهو الذي من عمل الشيطان، فإنَّ السحر من عمله، فيتقرب إليه الناشرُ والمنتشرُ بما يحب، فيبطلُ عملَه عنِ المسحورِ، والثاني: النشرة بالرقية والتَّعَوُّذَات والدعوات والأدوية المباحة، فهذا جائز، بل مستحب"[3].

ويقول الشيخ ابن عثيمين مُعَلِّقاً على الحديث السابق: "من عمل الشيطان"، أي: من العمل الذي يأمر به الشيطان ويوحي به؛ لأنَّ الشيطان يأمر بالفحشاء ويوحي إلى أوليائه بالمنكر، وهذا يغني عن قوله: إنها حرام، بل هو أشد؛ لأنَّ نسبتها للشيطان أبلغ في تقبيحها والتنفير منها، ودلالة النصوص على التحريم لا تنحصر في لفظ التحريم أو نفي الجواز، بل إذا رتبت العقوبات على الفعل كان دليلاً على تحريمه"[4].

وسئل الشيخ صالح الفوزان عن حكم حل السحر بسحر مثله فأجاب: "أما قضية حل السحر بسحر مثله فقد نص كثير من العلماء على أنَّ ذلك لا يجوز؛ لأنَّ التداوي إنما يكون بالحلال والمباح، ولم يجعل الله شفاء المسلمين فيما حرم عليهم، وقال النبي ﷺ: (**إنَّ الله عزّ وجلّ أَنْزَلَ الدَّاءَ والدَّواء، وجَعَلَ لِكُل داءٍ دَوَاءً**)[5]، وعن أبي هُريرة قال: (نهى رسولُ اللهﷺ عنِ الدَّواءِ الخَبيثِ)[6]، ومن أعظم المحرمات السحر فلا يجوز التداوي به ولا حل السحر به، وإنما السحر يحل بالأدوية المباحة وبالآيات القرآنية والأدعية المأثورة هذا الذي يجوز حل السحر به"[7].

---

(1) النُّشرة، بِالضَّمِّ: "ضرْب مِنَ الرُّقية والعِلاج يعالَج بِهِ مَنْ كَانَ يُظن أَن بِهِ مَسّاً مِنَ الجِنّ، سُمّيَتْ نُشْرة لأَنَّه يُنَشَّر بِهَا عَنْهُ مَا خامَرَه مِنَ الدَّاء أَي يُكشَف ويُزال، وَقَالَ الْحَسَنُ: النُّشْرة مِنَ السِّحْر"، لسان العرب، 209/5.

(2) سنن أبي داود، كتاب الطب/ باب في النُّشْرَةِ، حديث رقم 3868، 17/6، قال الألباني: "صحيح"، صحيح سنن أبي داود، 464/2.

(3) فتاوى إمام المفتين، ابن القيم، ص123.

(4) القول المفيد على كتاب التوحيد، ابن عثيمين، 413/1.

(5) سنن أبي داود، كتاب الطب/ باب في الأدوية المكروهة، حديث رقم 3874، 23/6، قال الألباني: "صحيح"، مشكاة المصابيح، 1282/2.

(6) سنن أبي داود، كتاب الطب/ باب في الأدوية المكروهة، حديث رقم 3870، 23/6، قال الألباني: صحيح، صحيح سنن أبي داود، 465/2.

(7) المنتقى من فتاوى صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، 53/1.

وقال بعض العلماء بجوازه للضرورة، مخالفين النصوص الشرعية القاطعة في تحريم السحر وأنواعه، فاتحين أبواباً للشر لا تُغلق، مُسْتَدِلِّينَ بذلك بما رُوي عن سعيد بن المُسَيِّبﷺ أنه يرى جواز حل السحر بالسحر للضرورة، وكلام ابن المُسَيِّبﷺ ليس صريحاً في جواز حَل السَّحْر بالسحر، بل يحتمل أنه أراد حله بالطرق المشروعة، ومع ذلك فقد أجاب الشيخ ابن عثيمين ﷺ عن هذا بقوله في: "ولكن على كل حال حتى ولو كان ابن المُسَيِّب، ومن فوق ابن المُسَيِّب مِمَّن ليس قوله حجة يرى أنه جائز، فلا يلزم من ذلك أنْ يكون جائزاً في حكم الله حتى يُعْرَض على الكتاب والسنة، وقد سُئل الرسولﷺ عن النشرة، فقال: **(هُوَ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ)**[1]"[2]، فابن المُسَيِّبﷺ يرى حَلّه بقراءة القرآن والأذكار الشرعية.

يتضح مما سبق أنَّ حكم حَل السحر بسحر مثله لا يجوز وهو محرم، بل هو شرك باللهﷻ، وعليه فلا يجوز أنْ يُحَل لا من جهة الضرورة؛ لأنها تفتح أبواب الشر والفساد، ولا من جهة غير الضرورة، بل يحل بالقرآن والرقية الشرعية والدواء المباح.

وهكذا يتوافق إنجيل مَتَّى مع حكم الإسلام في تحريم حَلّ السّحر بسِحر مثله، وهذا من بقايا الحق الموجود في الأناجيل.

المطلب الثالث: اليوم الآخر في إنْجِيل مَتَّى.

أولاً: تعريف اليوم الآخر عند النصارى:

يُسَمِّي النصارى الآخرة "بالإسخاتولوجيا"، وهي مركبة من كلمتين يونانيتين معناهما: "عِلم الأخرويات"، أي الأمور المختصة بمستقبل النفس، ونهاية العالم، ومجيء المسيح ثانية، والقيامة، والدينونة، ونصيب الأبرار السماوي، وقصاص الأشرار الأبدي [3].

نلاحظ أنَّ هذا تعريف النصارى يُحدِّد الآخرة من لحظة المجيء الثاني للمسيح، وهو غير صحيح؛ لأنَّ اليوم الآخر يبدأ بفناء عالمنا هذا، فيموت كل من فيه من الأحياء إلا من شاء الله،

---

(1) سنن أبي داود، كتاب الطب/ باب في النُّشْرَةِ، حديث رقم 3868، 17/6، قال الألبانيﷺ: "صحيح"، صحيح سنن أبي داود، 464/2.

(2) القول المفيد على كتاب التوحيد، ابن عثيمين، 415/1.

(3) انظر: علم اللاهوت النظامي، القس جيمس أَنِس، ص638.

وتتبدل الأرض والسماوات، ثم ينشئ الله النشأة الآخرة، فيبعث الله الناس جميعاً، ويرد إليهم الحياة مرة أخرى [1]، أما مجيء المسيح ثانية إلى الدنيا فهو من علامات قُرْب وقوع الساعة كما دلت على ذلك نصوص القرآن الكريم والسنة الصحيحة.

ثانياً: أسماء اليوم الآخر الواردة في إنجيل مَتَّى:

أ- **يوم الدين:** حيث روى إنجيل مَتَّى أنَّ السيد المسيح نهى عن الكلام الباطل، وقال أنَّ كل من قال ذلك سيلقى جزاء يوم الدين: « **إِنَّ كُلَّ كَلِمَةٍ بَطَّالَةٍ يَتَكَلَّمُ بِهَا النَّاسُ سَوْفَ يُعْطُونَ عَنْهَا حِسَابًا يَوْمَ الدِّينِ**»[مت12:36]، وجاء أيضاً في إنجيل مَتَّى: « **اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: سَتَكُونُ لأَرْضِ سَدُومَ وَعَمُورَةَ يَوْمَ الدِّينِ حَالَةٌ أَكْثَرُ احْتِمَالاً مِمَّا لِتِلْكَ الْمَدِينَةِ**»[مت10:15]، وجاء فيه: «**إِنَّ صُورَ وَصَيْدَاءَ تَكُونُ لَهُمَا حَالَةٌ أَكْثَرُ احْتِمَالاً يَوْمَ الدِّينِ**»[مت11:22]، إنَّ المدن التي رفضت رسالة المسيح ستواجه دينونة أكثر قسوة مِمَّا كان لسَدُومَ وَعَمُورَةَ اللتين كانتا من أشد البلدان فجوراً وفساداً في العهد القديم، واللتين أُهلكتا بنار من السماء لأجل شرهما، فلن يكون لأهل صَيْدَاء وكُورَزِين[2] وكَفْرَنَاحُوم عذر في يوم الدينونة، إن لم يتوبوا ويؤمنوا، يدانون في يوم الدين[3].

وإطلاق يوم الدِّين على اليوم الآخر موافق لِمَا جاء في القرآن الكريم، يقول تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾[الفاتحة:2-4].

ب- **يوم القيامة:** جاء في إنجيل مَتَّى في سؤال الصدوقيين المنكرين للقيامة بعد الموت للمسيح: «**يَا مُعَلِّمُ، قَالَ مُوسَى: إِنْ مَاتَ أَحَدٌ وَلَيْسَ لَهُ أَوْلاَدٌ، يَتَزَوَّجْ أَخُوهُ بِامْرَأَتِهِ وَيُقِمْ نَسْلاً لأَخِيهِ... فَفِي الْقِيَامَةِ لِمَنْ مِنَ السَّبْعَةِ تَكُونُ زَوْجَةً؟ فَإِنَّهَا كَانَتْ لِلْجَمِيعِ!... فِي الْقِيَامَةِ لاَ يُزَوِّجُونَ وَلاَ يَتَزَوَّجُونَ**»[مت22:24-30].

وإطلاق يوم القيامة على اليوم الآخر يتوافق مع الإسلام، يقوم تعالى: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾[الزُّمَر:60].

---

(1) انظر: العقائد الإسلامية، السيد سابق، ص260.

(2) كُورَزِين: مدينة تقع قرب بحر الجليل، انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص495.

(3) انظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص1904، 1909، والتفسير الحديث للكتاب المقدس، فرانس، ص197، والكنز الجليل في تفسير الإنجيل، 175/1، وتفسير الكتاب المقدس للمؤمن، 77/1.

ثالثاً: وقت الساعة لا يعلمه إلا الله وحده:

يُصَـرِّح إنجيل مَتَّى وغيره بأنَّ الله تعالى وحده الذي يعلم وقت قيام السـاعة، وأنَّ المسـيح والملائكة لا يعلمون تحديد السـاعة التي تقوم فيها القيامة، كما ورد في: «**وَأَمَّا ذلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّـاعَةُ فَلاَ يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ، وَلاَ مَلاَئِكَةُ السَّـمَاوَاتِ، إِلاَّ أَبِي وَحْدَهُ**»[مت36:24]، والنص واضـح وصريح على معرفة الله وحده بالساعة، وأنَّ المسيح والملائكة لا يعلمون وقتها، ولكن الله هو الذي يعلم ذلك الوقت [1].

إنَّ ما ورد في إنجيل مَتَّى وغيره من نصـوص صـريحة واضـحة تدل على أنَّ السـاعة لا يعلمها أحد إلا الله ﷻ يتفق مع اعتقاد المسلمين بأنَّ علم قيام الساعة من الغيب الذي لا يعلمه إلا الله، ولم يُطلع الله ﷻ عليه أحداً من خلقه، حتى أشرف الرسل من الملائكة والبشر لا يعلمونه في نصـوص كثيرة، منها قوله تعالى:﴿ **يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾[الأعراف:187]، قال الشيخ ابن العثيمين رحمه الله: "وقد أكد الله تعالى أنَّ علمها – الساعة – عنده وحده في جمل أربع، وهي قوله:﴿**قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى**﴾،﴿ **لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ**﴾،﴿ **قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ** ﴾، وهذه الجمل أفادت اختصاص علمها باللهﷻ بدلالة الحصـر التي هي من أقوى دلالات الاختصـاص، أما الجملة الرابعة، فهي قوله: ﴿ **لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً**﴾، فإنَّ الناس لو أمكنهم العلم بها ما جاءتهم بغتة؛ لأنَّ المباغتة لا تكون في الشيء المعلوم"[2]، وقوله تعالى: ﴿ **يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا** ﴾[الأحزاب:63].

رابعاً: البعث:

عرَّف السيد سابق البعث بقوله: "هو إعادة الإنسان رُوحاً وجَسَداً كما كان في الدنيا"[3].

---

(1) انظر: الكنز الجليل في تفسير الإنجيل، وليم إدي، 418/1، وإظهار الحق، رحمة الله الهندي، 740/3.

(2) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، 67/2.

(3) العقائد الإسلامية، السيد سابق، ص269.

يعتقد النَّصَارَى بالبعث الجَسَدِي، حيث ورد في قاموس الكتاب المقدس: "تتضمن القيامة بحسب تعليم الكتاب المقدس قيامه الأجساد، وتغيير هذه الأجساد، وبقاءها إلى الأبد... ولقد عَلَّم المسيح بوضوح بأنَّ الموتى سيقومون، ولقد نقض حجَّة الصّدوقيين الذين كانوا ينكرون القيامة، من أساسها"(1).

ومن الأدلة الواردة في إنجيل مَتَّى على إثبات البعث الجسدي للأبرار والأشرار، ما جاء في المحاورة التي وقعت بين الصدوقيين الذين كانوا ينكرون البعث – القيامة- والمسيح: «**فِي ذلِكَ الْيَوْمِ جَاءَ إِلَيْهِ صَدُّوقِيُّونَ، الَّذِينَ يَقُولُونَ لَيْسَ قِيَامَةٌ، فَسَأَلُوهُ. قَائِلِينَ: يَا مُعَلِّمُ، قَالَ مُوسَى: إِنْ مَاتَ أَحَدٌ وَلَيْسَ لَهُ أَوْلاَدٌ، يَتَزَوَّجْ أَخُوهُ بِامْرَأَتِهِ وَيُقِمْ نَسْلاً لأَخِيهِ. فَكَانَ عِنْدَنَا سَبْعَةُ إِخْوَةٍ، وَتَزَوَّجَ الأَوَّلُ وَمَاتَ. وَإِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُ نَسْلٌ تَرَكَ امْرَأَتَهُ لأَخِيهِ. وَكَذلِكَ الثَّانِي وَالثَّالِثُ إِلَى السَّبْعَةِ. وَآخِرَ الْكُلِّ مَاتَتِ الْمَرْأَةُ أَيْضًا. فَفِي الْقِيَامَةِ لِمَنْ مِنَ السَّبْعَةِ تَكُونُ زَوْجَةً؟ فَإِنَّهَا كَانَتْ لِلْجَمِيعِ!. فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: تَضِلُّونَ إِذْ لاَ تَعْرِفُونَ الْكُتُبَ وَلاَ قُوَّةَ اللهِ. لأَنَّهُمْ فِي الْقِيَامَةِ لاَ يُزَوِّجُونَ وَلاَ يَتَزَوَّجُونَ، بَلْ يَكُونُونَ كَمَلاَئِكَةِ اللهِ فِي السَّمَاءِ. وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ قِيَامَةِ الأَمْوَاتِ، أَفَمَا قَرَأْتُمْ مَا قِيلَ لَكُمْ مِنْ قِبَلِ اللهِ الْقَائِلِ: أَنَا إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلهُ إِسْحَاقَ وَإِلهُ يَعْقُوبَ؟ لَيْسَ اللهُ إِلهَ أَمْوَاتٍ بَلْ إِلهُ أَحْيَاءٍ**»[مت22:23-32].

قال نجم الدين الطوفيﷺ: "وأما جوابه للزنادقة بما ذكرتم، فإنَّ صَحَّ فهو محمول على قيامة الموت؛ لأنَّ قيامة كل أحد موته، لأنه أول منازل القيامة فكأنه يقول: إذا مات الشخص تجرَّد رُوحه من بدنه، فكان كالملائكة، حتى يبعث جسده يوم القيامة فيعطى أضعاف ما ترك لأجلي في الدنيا، جمعاً بين نصيه، وإلا فالحكاية موضوعة مختلقة، ويدل على ذلك: أن سؤال الزنادقة له إنما هو على جهة الإيراد على دينه، والإلزام له على ما أشار إليه سياق الإنجيل ولا يتم لهم ذلك إلا بعد علمهم بأن من دين موسى والمسيحﷺ ثبوت النعيم الحسي في الآخرة، فجوابه لهم بما ذكرتم عنه يكون موافقة ومساعدة لهم"(2).

إنَّ الأناجيل تُصرّح بأنَّ البعث سيكون بالروح والجسد معاً، وليس رُوحياً، يَدُلّ على ذلك أنَّ عذاب جهنم للروح والجسد، كما جاء في إنجيل مَتَّى من قول المسيح: «**خَيْرٌ لَكَ أَنْ يَهْلِكَ أَحَدُ**

---

(1) قاموس الكتاب المقدس، ص748-750.

(2) الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية، نجم الدين الطوفي، 499/1.

أَعْضَائِكَ وَلاَ يُلْقَى جَسَدُكَ كُلُّهُ فِي جَهَنَّمَ. وَإِنْ كَانَتْ يَدُكَ الْيُمْنَى تُعْثِرُكَ فَاقْطَعْهَا وَأَلْقِهَا عَنْكَ، لأَنَّهُ خَيْرٌ لَكَ أَنْ يَهْلِكَ أَحَدُ أَعْضَائِكَ وَلاَ يُلْقَى جَسَدُكَ كُلُّهُ فِي جَهَنَّمَ»[مت5:29-30]، وقوله: «**وَلاَ تَخَافُوا مِنَ الَّذِينَ يَقْتُلُونَ الْجَسَدَ وَلكِنَّ النَّفْسَ لاَ يَقْدِرُونَ أَنْ يَقْتُلُوهَا، بَلْ خَافُوا بِالْحَرِيِّ مِنَ الَّذِي يَقْدِرُ أَنْ يُهْلِكَ النَّفْسَ وَالْجَسَدَ كِلَيْهِمَا فِي جَهَنَّمَ»**[مت10:28][1].

فإذا كان النَّصارى يؤمنون بالمسيح عليه السلام حقّاً، فعليهم أنْ يتبعوا أقواله وكلامه وهديه، ومنها الإيمان بالبعث الحقيقي روحاً وجسداً كما سبق بيانه.

ولقد اهتم القرآن الكريم بذكر البعث اهتماماً كثيراً، وذلك من خلال كثرة الأدلة عليه وتنوعها، والرد على المنكرين، منها قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ۝ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ۝ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾[يس:77-79]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ۝ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا﴾[مريم:66-67]، بل لقد ذكر القرآن الكريم عقيدة المسيح عليه السلام بالبعث كما جاءت في رسالات غيره من الأنبياء عليهم السلام، فقد أعلن هذه العقيدة منذُ كان في المهد صبيّا، إذ قال: ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾[مريم:33].

نستطيع أنْ نؤكد أنَّ البعث في التصور النصراني الموجود في الأناجيل، يتصل في أصل الفكرة مع ما جاء في الإسلام مع اعتبار التفصيلات في التصور الإسلامي أوسع من التصور النصراني الذي لم يقدّم أي صورة عن خروج الناس من القبور للقيامة وأحوالهم، بعكس القرآن الكريم [2].

خامساً: الحساب والجزاء:

يُسمَّى يوم الحساب عند النصارى بيوم الدينونة، ومن أبرز صوره عند النصارى محاسبة المسيح عليه السلام للناس، وهذا هو الأساس الثالث من أُسس العقيدة النصرانية، فالآب -حسب اعتقادهم - أعطى سلطان الحساب للابن؛ وذلك لأنَّ الابن - بالإضافة إلى ألوهيته وأبديته- أو ابن

---

(1) انظر: اللقاء بين الإسلام والنصرانية، أحمد حجازي السقا والأنبا غريغوريوس، ص86-87.

(2) انظر: يوم القيامة بين الإسلام والمسيحية واليهودية، فرج الله عبد الباري، ص149.

الإنسان أيضاً، فهو أولى بمحاسبة الإنسان، حيث يعتقدون أنّ المسيح بعد أنْ صلب ثم قام من قبره، صعد إلى السماء وجلس عن يمين الآب، وسوف يعود إلى الدنيا ليدين الناس والملائكة عند انقضاء العالم؛ ليحاسبهم على ما فعلوه في حياتهم الدنيا (1).

ونلاحظ أنَّ الإطلاق يُحدّد الآخرة من نهاية العالم ومجيء المسيح، أي قبل القيامة الكبرى التي تبدأ من البعث والنشور، وهو ما يخالف اعتقاد المسلمين من أنَّ القيامة تبدأ بالنفخة الأولى وهي نفخة الموت، ولا شك أن اعتقاد محاسبة الناس من قبل المسيح عليه السلام فرية عظيمة افتراها النصارى على المسيح عليه السلام، وهي قدح في جناب الربوبية فلا يثبت توحيد الربوبية المحضة لله تعالى إلا بإفراده تعالى بالتصرف في أمور الدنيا والآخرة، وإنَّ لهذا الاعتقاد الباطل ما يعارضه من نصوص العهد الجديد، فقد ورد في إنجيل يوحنا تصريح المسيح عليه السلام نفسه بأنه لا يدين الخلق فقال: « **وَإِنْ سَمِعَ أَحَدٌ كَلاَمِي وَلَمْ يُؤْمِنْ فَأَنَا لاَ أَدِينُهُ، لأَنِّي لَمْ آتِ لأَدِينَ الْعَالَمَ بَلْ لأُخَلِّصَ الْعَالَمَ**»[يو12:47].

وعند النصارى أنَّ المسيح تُجمع أمامه جميع الشعوب والأمم ليميز بين الأبرار والأشرار، ثم يدينهم إما إلى السعادة الأبدية أو إلى العذاب الأبدي: «**وَمَتَى جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ فِي مَجْدِهِ وَجَمِيعُ الْمَلاَئِكَةِ الْقِدِّيسِينَ مَعَهُ، فَحِينَئِذٍ يَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّ مَجْدِهِ. وَيَجْتَمِعُ أَمَامَهُ جَمِيعُ الشُّعُوبِ، فَيُمَيِّزُ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ كَمَا يُمَيِّزُ الرَّاعِي الْخِرَافَ مِنَ الْجِدَاءِ، فَيُقِيمُ الْخِرَافَ عَنْ يَمِينِهِ وَالْجِدَاءَ عَنِ الْيَسَارِ. ثُمَّ يَقُولُ الْمَلِكُ لِلَّذِينَ عَنْ يَمِينِهِ: تَعَالَوْا يَا مُبَارَكِي أَبِي، رِثُوا الْمَلَكُوتَ الْمُعَدَّ لَكُمْ مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ...ثُمَّ يَقُولُ أَيْضًا لِلَّذِينَ عَنِ الْيَسَارِ: اذْهَبُوا عَنِّي يَا مَلاَعِينُ إِلَى النَّارِ الأَبَدِيَّةِ الْمُعَدَّةِ لإِبْلِيسَ وَمَلاَئِكَتِهِ...فَيَمْضِي هؤُلاَءِ إِلَى عَذَاب أَبَدِيٍّ وَالأَبْرَارُ إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ**»[مت25:31-46].

وقد أكَّد المسيح على المجازاة، وبيَّن أنها للجسد وللروح معاً، إذ ليس من روح في بدن المرء يحلُّ محل الجسد في كل شيء، فالجسد يكون نيّراً بنور الإيمان، ويكون مُظلماً بالبعد عن الإيمان، يقول المسيح: «**سِرَاجُ الْجَسَدِ هُوَ الْعَيْنُ، فَإِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ بَسِيطَةً فَجَسَدُكَ كُلُّهُ يَكُونُ نَيِّرًا، وَإِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ شِرِّيرَةً فَجَسَدُكَ كُلُّهُ يَكُونُ مُظْلِمًا، فَإِنْ كَانَ النُّورُ الَّذِي فِيكَ ظَلاَمًا فَالظَّلاَمُ كَمْ يَكُونُ!**»[مت6:22-23] (2).

---

(1) انظر: علم اللاهوت النظامي، القس جيمس أَنِس، ص455، والمسيحية، أحمد شلبي، ص168.

(2) انظر: اللقاء بين الإسلام والنصرانية، أحمد حجازي السقا والأنبا غريغوريوس، ص87.

أما طبيعة الدينونة فيقولون فيها أنها شخصية أي أنَّ كل إنسان سيقف أمام الله بمفرده وعامة أي جميع الأمم وكل البشر، والحساب دقيق فيحاسب الإنسان على أقواله وأعماله وأفكاره، كما جاء في إنجيل مَتَّى عن المسيح: « **إِنَّ كُلَّ كَلِمَةٍ بَطَّالَةٍ يَتَكَلَّمُ بِهَا النَّاسُ سَوْفَ يُعْطُونَ عَنْهَا حِسَابًا يَوْمَ الدِّينِ. لأَنَّكَ بِكَلاَمِكَ تَتَبَرَّرُ وَبِكَلاَمِكَ تُدَانُ**»[مت12:36-37]، وهذا نص واضح وصريح على أنَّ الإنسان يحاسب يوم القيامة على أقواله، حيث يجازى المحسن على إحسانه، ويعاقب المسيء على إساءته وتقصيره في عبادة الله تعالى، وهذا موافق للعقيدة الإسلامية حيث يحاسب على أقواله وأفعاله يقول ﷻ: ﴿ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾[الجاثية:29]، ويقولﷻ: ﴿ فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ۞ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ﴾[الزلزلة:7-8]، ولكن النصارى يضلُّون في هذا الجانب إذ يعتقدون بأنَّ المسيح هو والمحاسب والحكم والديان الذي في يديه مفاتيح جهنم والموت(1)، وهذا اعتقاد يخالف عقيدة المسلمين؛ لأنَّ الدَّيَّان والحَكَم هو الله وليس المسيح ولا لغيره، قال تعالى: ﴿ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ يَقُصُّ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰصِلِينَ ﴾[الأنعام:57]، وقال: ﴿ ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ أَلَا لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَهُوَ أَسۡرَعُ ٱلۡحَٰسِبِينَ ﴾[الأنعام:62]، فالله ﷻ لا يقبل أنْ يشاركه أحد في الحكم، قال تعالى: ﴿ وَلَا يُشۡرِكُ فِي حُكۡمِهِۦٓ أَحَدٗا ﴾[الكهف:26].

وقد جاء في إنجيل مَتَّى أنَّ الله ﷻ سيجازي ويكافئ الذين يعبدونه، وذكر أنَّ العبد إذا تصدَّق مخلصاً لله تعالى فإنَّ الله يثيبه ويجازيه عليها: « **اِحْتَرِزُوا مِنْ أَنْ تَصْنَعُوا صَدَقَتَكُمْ قُدَّامَ النَّاسِ لِكَيْ يَنْظُرُوكُمْ، وَإِلاَّ فَلَيْسَ لَكُمْ أَجْرٌ عِنْدَ أَبِيكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ...فَمَتَى صَنَعْتَ صَدَقَةً فَلاَ تُعَرِّفْ شِمَالَكَ مَا تَفْعَلُ يَمِينُكَ، لِكَيْ تَكُونَ صَدَقَتُكَ فِي الْخَفَاءِ. فَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ هُوَ يُجَازِيكَ عَلاَنِيَةً**»[مت6:1-4]، وجاء عن الصلاة: « **فَمَتَى صَلَّيْتَ فَادْخُلْ إِلَى مِخْدَعِكَ وَأَغْلِقْ بَابَكَ، وَصَلِّ إِلَى أَبِيكَ الَّذِي فِي الْخَفَاءِ. فَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ يُجَازِيكَ عَلاَنِيَةً**» [مت6:6]، أما مجازاة الله تعالى للصائمين: «**وَأَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صُمْتَ فَادْهُنْ رَأْسَكَ وَاغْسِلْ وَجْهَكَ، لِكَيْ لاَ تَظْهَرَ لِلنَّاسِ صَائِمًا، بَلْ لأَبِيكَ الَّذِي فِي الْخَفَاءِ. فَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ يُجَازِيكَ عَلاَنِيَةً**»[مت6:17-18]، كما أنَّ المسيح حث أتباعه على الفرح والسرور؛ لأنَّ أجرهم عظيم يوم القيامة: « **اِفْرَحُوا وَتَهَلَّلُوا، لأَنَّ أَجْرَكُمْ عَظِيمٌ فِي السَّمَاوَاتِ**»[مت5:12]، وهذا يدل على أنَّ الجنة في السماوات.

---

(1) انظر: تفسير إنجيل مَتَّى، مَتَّى هنري، 302/2، وإيماني "قضايا المسيحية الكبرى"، القس إلياس مقار ص389.

وهذا موافق لما جاء في القرآن الكريم في آيات كثيرة، منها: قال تعالى في شـأن الصـدقة: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[البقرة:261]، ويقول تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾[البقرة:274]، وعَدَّ النبيﷺ الذي يتصـدق بيمينه من الأصـناف السـبعة الذين يظلهم الله يوم القيامة في ظله كما جاء في حديث الصـحابي الجليل المشـهور أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (**سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ:... وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَـدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِـمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ**)[1]، ورواية الإنجيل مطابقة لما جاء في الحديث الشريف.

أما ما جاء عن الصوم فعن أَبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (**قَالَ اللَّهُ ﷻ: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ، إِلَّا الصِّـيَامَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالصِّـيَامُ جُنَّةٌ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَـوْمِ أَحَدِكُمْ فَلاَ يَرْفُثْ وَلاَ يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ**)[2].

سادساً: الجنة:

كثيراً ما يتكرَّر ذِكْر الجنَّة والنَّار في العهد الجديد، إلا أنَّنا لا نجد كلمة "الجنة" في الترجمات العربية للعهد الجديد، ولكنها موجودة في الأصـل اليوناني "أورانوس"، وتترجم في الترجمات العربية على أنها "السماوات"، وغالباً ما تقترن بكلمة "الملكوت".

فالجنة التي يؤمن بها النصارى هي أرضية وروحية، ولا متع جسدية فيها وليست سماوية خلافاً لعقيدة المسلمين، جاء في قاموس الكتاب المقدس أنَّ الجنة هي: "بساتين معدة للانشراح واللذات ومنها جنات الملك سليمان، وفيها سواقي وينابيع، وكانت هذه الجنات مصونة لكي لا يدخلها الغريب، والجنة في اشتقاقها اللغوي تعني "المكان المستور" أو "المكان المخبوء"، وجنة عدن تعني: "أرض المسرة"، وفي أزمنة الكتاب المقدس كما تدل الكتابات السامية كانت الجنة عبارة عن حديقة يحيط بها سياج، تشقها طرق متشعبة بين أشجار الظل والفاكهة، وتتخللها قنوات

---

(1) صحيح البخاري، كِتَابُ الزَّكَاةِ/ بَابُ الصَّدَقَةِ بِاليَمِينِ، حديث رقم1423، 111/2.

(2) صحيح البخاري، كِتَابُ الصَّوْمِ/ بَابٌ: هَلْ يَقُولُ إِنِّي صَائِمٌ إِذَا شُتِمَ ،حديث رقم1904، 26/3.

المياه الجارية والينابيع، وتزخر بالأعشــاب العطرية والأزهار ذكية الرائحة، والخمائل الظليلة حيث يســتطيع الإنســان أنْ يخلد إلى الراحة والاســتجمام مســتمتعاً بالمناظر الخلابة والجو المنعش، ويتكرر ذِكْر "الجنات" في الكتاب المقدس كثيراً، وأول مرة تذكر فيها ترتبط بآدم وحواء حيث: «**وَغَرَسَ الرَّبُّ الإِلهُ جَنَّةً فِي عَدْنٍ شَرْقًا، وَوَضَعَ هُنَاكَ آدَمَ الَّذِي جَبَلَهُ**»[تك2:8]"[1].

ولكن الذي ورد في الأناجيل التي يؤمن بها النصــــارى، أنَّ نعيم الجنة ســــماوي، وليس أرضــــي، بشــــكل واضــــح وصــــريح، كما جاء في إنجيل مَتَّى: «**بَلِ اكْنِزُوا لَكُمْ كُنُوزًا فِي السَّــمَاءِ**»[مت6:20]، وجاء في إنجيل متى أيضــاً أنَّ المســيح وعد أتباعه ومن يطيعون أوامر الله تعالى بالأجر العظيم، والثواب الجزيل في الســماوات: «**أَجْرَكُمْ عَظِيمٌ فِي السَّــمَاوَاتِ**»[مت5:12]، يقول محررو التفسـير التطبيقي للكتاب المقدس: "في المسـتقبل سـيكافئ الله الأمناء بإدخالهم إلى الملكوت الأبدي حيث لا اضطهاد بعد"[2].

عند البحث في إنجيل مَتَّى عن الجنة لا نجد لها ذكر كما ســبق بيانه، ولكن يطلق عليها اســم الحياة الأبدية، كما جاء في: «**وَإِذَا وَاحِدٌ تَقَدَّمَ وَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ الصَّــالِحُ، أَيَّ صَــلاَحٍ أَعْمَلُ لِتَكُونَ لِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ؟**»[مت19:16]، وفي إنجيل مَتَّى أيضــاً: « **وَكُلُّ مَنْ تَرَكَ بُيُوتًا أَوْ إِخْوَةً أَوْ أَخَوَاتٍ أَوْ أَبًا أَوْ أُمًّا أَوِ امْرَأَةً أَوْ أَوْلاَدًا أَوْ حُقُولاً مِنْ أَجْلِ اسْمِي، يَأْخُذُ مِئَةَ ضِعْفٍ وَيَرِثُ الْحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ**»[مت19:29]، وقد أكَّد المسيح ﷺ على النعيم، وبيَّن أنه حسي مادي للجسد وللروح معاً، إذ ليس من روح في بدن المرء يحلُّ محل الجسد في كل شــيء، فالجســد يكون نيّراً بنور الإيمان والأعمال الصالحة، ويكون مُظلماً بالبعد عن الإيمان، يقول المسيح: « **سِرَاجُ الْجَسَدِ هُوَ الْعَيْنُ، فَإِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ بَسِــيطَةً فَجَسَــدُكَ كُلُّهُ يَكُونُ نَيِّرًا، وَإِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ شِــرِّيرَةً فَجَسَــدُكَ كُلُّهُ يَكُونُ مُظْلِمًا، فَإِنْ كَانَ النُّورُ الَّذِي فِيكَ ظَلاَمًا فَالظَّلاَمُ كَمْ يَكُونُ!**»[مت6:22-23].

وقد ذكر القرآن الكريم أنَّ النصــارى يؤمنون بالجنة، وأنهم ادَّعوا أنه لن يدخل الجنة إلا من كان على ملتهم، قال تعالى: ﴿ **وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْۗ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ** ﴾[البقرة:111]، قال الطبري ﷺ: "يعني جل ثناؤه بقوله: ﴿ **وَقَالُواْ** ﴾، وقالت اليهود والنصارى: ﴿ **لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ** ﴾"[3].

---

(1) قاموس الكتاب المقدس، ص275-176.

(2) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص1882.

(3) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، 507/2.

وعلى الرغم من عدم إشارة النصارى إلى النعيم الحِسَّي في الجنة، وجعلهم النعيم أرضي، إلا أنه وردت نصوص في إنجيل مَتَّى تتحدَّث عن النَّعيم الحسِّي المادي في الآخرة المُتَمَثِّل في الطعام والشراب والنكاح، وهي كما يلي:

أ- الأكل في الجنة:

يعتقد النصارى أنَّ الجنة روحية لا يوجد فيها أكل، والتوراة تكذبهم في عدة مواضع، منها ما جاء فيها أنَّ آدم وحواء عليهما السلام كانا يأكلان مِنْ كلّ شيء فيها إلا من شجرة واحدة.

والعجب أنهم يقولون: إنَّ الناس في الجنة مثل الملائكة لا يأكلون ولا يشربون، فشبهوهم بالملائكة في عدم الأكل والشرب، ثم لم يلبثوا أنْ قضوا على الملائكة بالأكل والشرب [1]،وهو تهافت عظيم [2].

وقد ألزم ابن حزم رحمه الله النصارى بأنَّ في الجنة أكلاً وشرباً، حيث يقول: "إنَّ فِي الْجنَّة أكلاً وشرباً للخبز وَالْخمر على الموائد، وَالنَّصَارَى يُنكرُونَ كل هَذَا، وَلَا مؤونة عَلَيْهِم فِي تكذيبهم للمسيح مَعَ إقرارهم بعبادتهم لَهُ، وَأَنه رَبهم، لَا سِيَّمَا وأَنَّ النَّاس فِي الْجنَّة كالملائكة، وَفِي التَّوْرَاة الَّتِي يُصَدِّقُون بهَا أَنَّ الْمَلَائِكَة أكلت عِنْد لوط [تك19:1-3]، وَعند إِبْرَاهِيم عليه السلام الفطاير وَاللَّحم وَاللَّبن وَالسمن[تك18:6-8]، وَإِذا كَانَت الْمَلَائِكَة يَأْكُلُون وَالنَّاس فِي الْجنَّة مثلهم، فَالنَّاس فِي الْجنَّة يَأْكُلُون وَيَشْرَبُونَ بِلَا شكّ، بِمُوجب التَّوْرَاة وَالْإِنْجِيل، وَلَا سِيمَا وَقد أخبروا أَنَّ الْمَسِيح بعد أَنْ مَاتَ وَرجع إِلَى الدُّنْيَا وَلَقِيَ تلاميذه طلب مِنْهُم مَا يَأْكُل فَأتوهُ بحوت مشوي، فَأكل مَعَهم وَشرب شراب عسل بعد مَوته [لو24:42]، فَإِذا كَانَ الْإِلَه يَأْكُل الْحيتَان المَشْوِيَّة وَيشْرب عَلَيْهَا الْعَسَل فَأَي نكرة فِي شرب النَّاس وأكلهم فِي الْجنَّة؟ وَإِذا كَانَ الله تَعَالَى عِنْدهم اتخذ ولداً من امْرَأَة اصطفاها فَأَي عجب فِي اتِّخَاذ النَّاس النِّسَاء فِي الْجنَّة؟ وَهَذَا هُوَ طبعهم الَّذِي بناهم الله عَلَيْهِ، إِلَّا أَن فِي رعونة هَؤُلَاءِ النوكي -الحمقى- لَعِبْرَة لمن اعْتبر، وَالْحَمْد لله رب الْعَالمين"[3].

---

(1) أشار القرآن الكريم إلى أن الملائكة من شأنها أنها لا تأكل ولا تشرب، وذلك في قول الله تعالى في حكاية ضيف إبراهيم عليه السلام:﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ۝ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا۟ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴾[هود:69-70].

(2) انظر: الأجوبةُ الفاخرة عن الأسئلةِ الفاجرة في الردِ على الملةِ الكافرةِ، القرافي، ص193.

(3) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم، 2/39.

وقد جاء في إنجيل متَّى أنَّ المسيح وعد أتباعه بالحصول على حقول مضاعفة في الجنة، وهي طعام للأكل ما نصـــه: « **وَكُلُّ مَنْ تَرَكَ بُيُوتًا أَوْ إِخْوَةً أَوْ أَخَوَاتٍ أَوْ أَبًا أَوْ أُمًّا أَوِ امْرَأَةً أَوْ أَوْلاَدًا أَوْ حُقُولاً مِنْ أَجْلِ اسْمِي، يَأْخُذُ مِئَةَ ضِعْفٍ وَيَرِثُ الْحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ** »[مت29:19]، كما أنَّ ذكر المسيح أنَّ في الجنة شراباً – كما سيأتي بعد قليل – يدلّ على وجود الأكل فيها، للعلاقة التلازمية الوثيقة بين الشـــراب والأكل، كما جاء فيه أنَّ الجياع والعطاش في الدنيا ســـيأكلون ويشـــربون ويشـــبعون طوبى: «**طُوبَى لِلْجِيَاعِ وَالْعِطَاشِ إِلَى الْبِرِّ، لأَنَّهُمْ يُشْـــبَعُونَ**» [مت6:5] فهذا المســـيح يشهد أنَّ في الجنة أكلاً وشرباً وشبعاً وأنَّ المساكين يتملكون ذلك [1].

أما في القرآن الكريم فالأســـاس في المآكل هي الثمار واللحوم، وهي أكثر ما يطلبه الناس ويبذلون فيه الأموال، وفي الجنة ثمار ولحوم لأهلها ليسـت كالتي في الدنيا: ﴿ **وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ** ﴾[الطُّور:22]، وفي آية أخرى يقول سبحانه: ﴿**وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ۝ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ**﴾[الواقعة:20–21]، وهي ثمار كثيرة جداً تعز على الحصـر، ولا يحصـيها العد، وإذا كانت ثمار الدنيا لا يكاد يحصـــيها الواحد من الناس، بل الجماعة منهم، فكيف بثمار الجنة، وهي ثواب الله تعالى لعباده المؤمنين: ﴿ **جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ۝ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ** ﴾[ص:50–51]، ويقول ﷻ:﴿**وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ**﴾[الزخرف:72–73]، ويكفي في الدلالة على ذلك قول الله تعالى: ﴿**وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ**﴾[محمد:15].

ب– الشراب في الجنة:

يُصَـرِّح إنجيل مَتَّى بِتَنَعُّم أهل الجنَّة بالشَّـرَاب وتحديداً قول المسـيح في آخر اجتماع له مع حوارييه ونصــه: « **وَأَقُولُ لَكُمْ: إِنِّي مِنَ الآنَ لاَ أَشْـرَبُ مِنْ نِتَاجِ الْكَرْمَةِ هذَا إِلَى ذلِكَ الْيَوْمِ حِينَمَا أَشْرَبُهُ مَعَكُمْ جَدِيدًا فِي مَلَكُوتِ أَبِي**»[مت29:26][2]، وهذا نص صريح في أنَّ المسيح وعد تلاميذه أنه سـيشـرب معهم خمراً من نتاج الكرمة في الآخرة، وهذا النص يُبَيِّن أنَّ في الجنة شـرباً للخمر، وهذا ما يقرّره المسيح في أكثر العبارات صراحة بأنَّ الجانب الحسي من نعيم الجنة أكثر ظهوراً.

---

(1) انظر: تَخْجِيل مَنْ حَرَّفَ التوراة والإنجيل، صالح بن الحسين الجعفري الهاشمي، 212/1–213.

(2) انظر: المرجع السابق، 212/1.

إنَّ وجود المشـارب في الجنة يتوافق مع العقيدة الإسـلامية، وهناك الكثير من الآيات التي تتحدث عنها، ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّىۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْۖ ﴾[محمد:15]، ويقول ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۞ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴾[الإنسان:5-6]، وغيرها من الآيات.

ت- الزواج في الجنة:

يروي إنجيل مَتَّى أنَّ الناس بعد القيامة من الموت في الجنَّة لا يُزَوَّجُون ولا يَتَزَوَّجُون: «**فِي الْقِيَامَةِ لاَ يُزَوِّجُونَ وَلاَ يَتَزَوَّجُونَ، بَلْ يَكُونُونَ كَمَلاَئِكَةِ اللهِ فِي السَّـــمَاءِ**»[مت22:30]، يقول وليم إدي إنَّ: " الناس بعد القيامة لا يُعْطُونَ بناتهم زوجات لأبناء غيرهم، ولا يأخذون بنات غيرهم زوجات لأبنائهم، ولا يأخذون بنات غيرهم زوجات لأنفسهم، إنَّ النسبة بين الزوج والزوجة مختصة بهذه الدنيا فلا تكون في السماء"[1]، ومن بين ثنايا نصوص الأناجيل نستخرج بعض النصوص التي تثبت الزواج في الجنة، وملكية الصالح في الآخرة لأشياء كثيرة من النساء، منها ما ورد في إنجيل مَتَّى: «**وَكُلُّ مَنْ تَرَكَ بُيُوتًا أَوْ إِخْوَةً أَوْ أَخَوَاتٍ أَوْ أَبًا أَوْ أُمًّا أَوِ امْرَأَةً أَوْ أَوْلاَدًا أَوْ حُقُولاً مِنْ أَجْلِ اسْمِي، يَأْخُذُ مِئَةَ ضِعْفٍ وَيَرِثُ الْحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ**»[مت19:29]، وهذا نص صريح بأنَّ الجنة فيها نكاح، حيث كان المســـيح يرغبهم بما عند الله تعالى من النعيم، بأنَّ من ترك في الدنيا بيوتاً فله بدلاً منها مائة ضعف، وله حياة أبدية وهي الجنة، والمائة ضعف والحياة الأبدية لا تكون إلا في الجنة[2]، وفي سؤال الزنادقة الذين يقولون: لا قيامة للمسيح، عن المرأة لمن تكون في القيامة من الإخوة؟!، يدلُّ على أنهم علِمُوا أنَّ التزوج في القيامة من دين موسى، أو المسيح، أو هما معاً[3].

وذلك يتوافق مع ما جاء في القرآن الكريم، الذي ذكر أنَّ الرجل يُزَوَّج في الجنة، قال تعالى: ﴿ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴾[الدخان:54]، وقَالَ رَسُــولُ اللَّهِﷺ: **(أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الجَنَّةَ عَلَى صُــورَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ...لِكُلِّ امْرِئٍ زَوْجَتَانِ مِنَ الحُورِ العِينِ)**[4]، وقَالَ رَسُــولُ اللَّهِ ﷺ: **(لَا تُؤْذِي امْرَأَةٌ**

---

(1) الكنز الجليل في تفسير الإنجيل، وليم إدي، 378/1.

(2) انظر: يوم القيامة بين الإسلام والمسيحية واليهودية، فرج الله عبد الباري، ص312.

(3) انظر: التعليق على الأناجيل الأربعة وكتب الأنبياء، نجم الدين الطوفي، ص116.

(4) صحيح البخاري، كِتَابُ بَدْءِ الخَلْقِ/بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ الجَنَّةِ وَأَنَّهَا مَخْلُوقَةٌ، حديث رقم3254، 119/4.

زَوْجَهَا إِلَّا قَالَتْ زَوْجَتُهُ مِنْ الْحُورِ الْعِينِ: لَا تُؤْذِيهِ قَاتَلَكِ اللَّهُ، فَإِنَّمَا هُوَ عِنْدَكِ دَخِيلٌ أَوْشَكَ أَنْ يُفَارِقَكِ إِلَيْنَا)[1]، ويجامع الرجل في الجنة زوجاته من الحور وزوجاته من أهل الدنيا إذا دخلن معه الجنة، ويعطى الرجل قوة مائة رجل في المطعم والمشرب والشهوة والجماع، عَنْ أَنَسٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: **(يُعْطَى الْمُؤْمِنُ فِي الجَنَّةِ قُوَّةَ كَذَا وَكَذَا مِنَ الجِمَاعِ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَوَ يُطِيقُ ذَلِكَ؟ قَالَ: يُعْطَى قُوَّةَ مِائَةٍ)**[2].

ت- خلود الأبرار في النعيم:

يعتقد النصارى بأبدية النعيم بالنسبة للأبرار، فقد ورد في علم اللاهوت النظامي: "أعلن الكتاب أبدية تلك الحال بغاية الوضوح فقيل: « **فَيَمْضِي هؤُلاَءِ إِلَى عَذَاب أَبَدِيّ وَالأَبْرَارُ إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ** »[مت25:46]"[3]، وأنَّ شخص سأل المسيح: «**أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ الصَّالِحُ، أَيَّ صَلاَحٍ أَعْمَلُ لِتَكُونَ لِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ؟... وَلكِنْ إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ فَاحْفَظِ الْوَصَايَا**»[مت19:16]، وهذه الحياة الأبدية التي في السماء لا تنتهي؛ إذ لفظها مرادف للخلود، ولا يمكن أن تتعرض للوقتية أو القصر، يعجز كل خيال عن إدراكها أو تصورها، وهي حياة السعادة التي لا توصف [4].

وخلود الأبرار في الجنة موافق لما جاء في الإسلام، يقول تعالى: ﴿ **لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ لَهُمۡ جَنَّٰتٌ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّلۡأَبۡرَارِ** ﴾[آل عمران:198]، ويقول ﷻ: ﴿ **وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ لَّهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَنُدۡخِلُهُمۡ ظِلّٗا ظَلِيلًا** ﴾[النساء:57]، وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (**يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ»،** فَيُنَادِي مُنَادٍ:... فَيُذْبَحُ ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ خُلُودٌ فَلاَ مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلاَ مَوْتَ)[5].

---

(1) سنن الترمذي، كتاب الرَّضَاعِ/ 19. بَابٌ، حديث رقم1174، 468/2، قال الألباني: "صحيح"، صحيح سنن الترمذي، 599/1.

(2) سنن الترمذي، كتاب صِفَةِ الْجَنَّةِ/ بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ جِمَاعِ أَهْلِ الجَنَّةِ، حديث رقم2536، 258/4، قال الألباني: "حسن صحيح"، صحيح سنن الترمذي، 10/3.

(3) علم اللاهوت النظامي، القس جيمس أَنِس، ص773، 756.

(4) انظر: إيماني "القضايا المسيحية الكبرى"، القس إلياس مقار، ص392-394.

(5) صحيح البخاري، كِتَابُ تَفْسِيرِ القُرْآنِ/ بَابُ قَوْلِهِ: ﴿ **وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡحَسۡرَةِ** ﴾[مريم:39]، حديث رقم4730، 93/6.

سابعاً: النَّار في إنجيل مَتَّى:

أ- أسماء النَّار الواردة في إنجيل مَتَّى:

1- **النَّار**: وردت لفظة النَّار في إنجيل مَتَّى عدة مرات، منها قول المســــيحعليه السلام: « **وَمَنْ قَالَ: يَا أَحْمَقُ، يَكُونُ مُسْــتَوْجِبَ نَارِ جَهَنَّمَ**»[مت5:22]، وجاء في إنجيل مَتَّى أيضــاً: « **وَلكِنْ وَيْلٌ لِذلِكَ الإِنْسَانِ الَّذِي بِهِ تَأْتِي الْعَثْرَةُ! فَإِنْ أَعْثَرَتْكَ يَدُكَ أَوْ رِجْلُكَ فَاقْطَعْهَا وَأَلْقِهَا عَنْكَ. خَيْرٌ لَكَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ أَعْرَجَ أَوْ أَقْطَعَ مِنْ أَنْ تُلْقَى فِي النَّارِ الأَبَدِيَّةِ وَلَكَ يَدَانِ أَوْ رِجْلاَنِ. وَإِنْ أَعْثَرَتْكَ عَيْنُكَ فَاقْلَعْهَا وَأَلْقِهَا عَنْكَ. خَيْرٌ لَكَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ أَعْوَرَ مِنْ أَنْ تُلْقَى فِي جَهَنَّمِ النَّارِ وَلَكَ عَيْنَانِ**»[مت18:7-9].

ورد ذِكْر النَّار كثيراً في القرآن الكريم، ومن الآيات التي ذكرت النار قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[البقرة:39].

2- **الهاوية**: معناها في الأصل مكان الأموات وهي ترجمة كلمة [شئول] العبرانية، وشئول هذه اســـم موضــــع مجهول، فيها يجري العقاب، وفي العهد الجديد أُعْطِيَت الهاوية معنى جَهَنَّم، أيْ أرض اللعنات والرجاســـات، ومكان العذاب الأبدي، ومكان العقاب للخطاة، والهاوية كرمز لكل أنواع العقاب [1]، جاء في إنجيل مَتَّى قول المســـيح لأهل كَفْرَنَاحُوم بعد رفضــــهم قبول دعوته: «**وَأَنْتِ يَا كَفْرَنَاحُومَ الْمُرْتَفِعَةَ إِلَى السَّمَاءِ! سَتُهْبَطِينَ إِلَى الْهَاوِيَةِ. لأَنَّهُ لَوْ صُنِعَتْ فِي سَدُومَ الْقُوَّاتُ الْمَصْنُوعَةُ فِيكِ لَبَقِيَتْ إِلَى الْيَوْمِ. وَلكِنْ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ أَرْضَ سَدُومَ تَكُونُ لَهَا حَالَةٌ أَكْثَرُ احْتِمَالاً يَوْمَ الدِّينِ مِمَّا لَكِ**»[مت11:23-24].

يقول القس أنطونيوس فكري: "من هنا نفهم أنَّ هناك درجات في العذاب الأبدي، كما أنَّ هناك درجات في المجد الأبدي"[2].

وجاء في القرآن الكريم إطلاق الهاوية على النار بصــورة أوضــح مما جاء في إنجيل مَتَّى، يقول تعالى: ﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٞ ۝ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا هِيَهۡ ۝ نَارٌ حَامِيَةُۢ﴾[القارعة:9-11]، والهاوية اسم من أسماء النار [3].

---

(1) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص1007.

(2) تفسير إنجيل متَّى، القس أنطونيوس فكري، ص150.

(3) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، 24/574-576، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 8/468-469.

3- جَهَنَّم: أَطْلَق إنجيل مَتَّى اســـم جهنَّم على النَّار عدة مرات، منها: « **وَمَنْ قَالَ: يَا أَحْمَقُ، يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ نَارِ جَهَنَّمَ... خَيْرٌ لَكَ أَنْ يَهْلِكَ أَحَدُ أَعْضَائِكَ وَلاَ يُلْقَى جَسَدُكَ كُلُّهُ فِي جَهَنَّمَ... لأَنَّهُ خَيْرٌ لَكَ أَنْ يَهْلِكَ أَحَدُ أَعْضَائِكَ وَلاَ يُلْقَى جَسَدُكَ كُلُّهُ فِي جَهَنَّمَ** »[مت5:22، 29، 30]، يقول محررو قاموس الكتاب المقدس جهنم: "هي اللفظة الآرامية للكلمة العبرية "جهنوم" (وادي هِنُّوم)، وهذا التعبير الأخير يندر اســـتخدامه في العهد القديم؛ لأنَّ الاســـم الغالب هو "وادي بن هِنُّوم"، وليس ثمة أساس لافتراض أنَّ هِنُّوم هو شيء آخر غير اسم علم، رغم ما يزعمه البعض من إنه مُحَرَّف عن اسم أحد الأوثان.

ويظهر اســم "جهنم" في العهد الجديد 13 مرة، وفي كل هذه المواضـــع تدل الكلمة على مكان العقاب الأبدي للأشرار بالارتباط مع الدينونة النهائية، وترتبط جهنم بالنار كوسيلة العذاب فيها، وفيها يلقى الجســـد والنفس معاً"[1]، وجهنم كلمة تســـتخدم للدلالة على النار المســـتعرة، وقد رمز بها إلى الجحيم، وأصل الكلمة في التاريخ اليهودي يشير إلى وادي ابن هِنُّوم، وهو وادٍ في جنوب غرب مدينة القدس، وأصبح المكان رمزاً للعنة حيث تلقى فيه القاذورات والأوساخ وتحرق هناك، لذلك كانت النار تشتعل فيه دائماً، لذلك استُخْدم اسم جهنَّم للدَّلاَلَة على قوة الله المُدَمِّرَة التي هي الجحيم، وكان المسيح عادة ما يستعمل هذه الكلمة، وكذلك الكُتَّاب اليهود، عند إشارتهم إلى مكان العقاب الأخير[2].

يتفق إنجيل مَتَّى مع القرآن في أنَّ جهنَّم اسم من أسماء النَّار، يقول تعالى: ﴿ **قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَۖ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ** ﴾[آل عمران:12].

4- الجَحِيم: وجاء في قول المســـيح لبُطْرُس: « **وَأَبْوَابُ الْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا**»[مت16:18][3]، وبيَّنَ القس وليم ماكدونالد أنَّ العقاب في الجحيم سيكون درجات [4].

وثبت في القرآن الكريم أنَّ الجحيم اسم من أسماء النَّار، يقول تعالى: ﴿ **وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ** ﴾[المائدة:10].

وهكذا يتفق إنجيل مَتَّى مع الإسلام في أسماء النَّار.

---

(1) قاموس الكتاب المقدس، ص276، 1003-1004.

(2) انظر: تفسير العهد الجديد، الدكتور وليم باركلي، 1/90، والتفسير الحديث للكتاب المقدس "إنجيل مَتَّى"، ر.ت. فرانس، ص124، والكنز الجليل في تفسير الإنجيل، وليم إدي، 1/160.

(3) انظر: عقائدنا المسيحية الأرثوذكسية، القس بيشوي حلمي، ص398.

(4) انظر: تفسير الكتاب المقدس للمؤمن، وليم ماكدونالد، 1/77.

ب- الأدلة على حقيقة النار في إنجيل مَتَّى:

يعتقد النصارى بوجود النَّار، ولكن العذاب الأبدي غير حقيقي وهو كناية عن الشقاء، فقد جاء في كتاب علم اللاهوت النِّظَامِي: "أما القول إنَّ النار المذكورة في الكتاب المقدس هي مادية فليس له سند كافٍ، كما أنه لا محل للزعم أنَّ الدود الذي لا يموت هو دود حقيقي، فإنَّ إبليس وملائكته الذين يُعَذَّبون بنيران أبدية، ويشاركهم في عذابهم الذين يموتون في خطاياهم، ليس لهم أجساد مادية لتؤثر فيها النَّار المادية، فلا بد أنَّ تلك النَّار مجازية، ومثلما توجد درجات في أمجاد السماء وسعادتها، كذلك يكون فرق في شقاء الهالكين وعذابهم، لأنَّ البعض يُضربون ضربات قليلة، والبعض يُضربون كثيراً"[1]، ولكن هذا الادعاء غير صحيح؛ لأنَّ نصوص العهد الجديد تتحدث عن العذاب الحقيقي في النار لعدد من البشر العصاة غير التائبين، والشياطين، فدلَّ ذلك على أنهم غير ناجين من النار، ومن أهم الأدلة الواردة في إنجيل مَتَّى ما يلي:

الدليل الأول: قال المسيحﷺ: « **فَإِنْ أَعْثَرَتْكَ يَدُكَ أَوْ رِجْلُكَ فَاقْطَعْهَا وَأَلْقِهَا عَنْكَ. خَيْرٌ لَكَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ أَعْرَجَ أَوْ أَقْطَعَ مِنْ أَنْ تُلْقَى فِي النَّارِ الأَبَدِيَّةِ وَلَكَ يَدَانِ أَوْ رِجْلاَنِ. وَإِنْ أَعْثَرَتْكَ عَيْنُكَ فَاقْلَعْهَا وَأَلْقِهَا عَنْكَ. خَيْرٌ لَكَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ أَعْوَرَ مِنْ أَنْ تُلْقَى فِي جَهَنَّمِ النَّارِ وَلَكَ عَيْنَانِ**»[مت5:8-9]، وهذا دليل صريح فمرة يذكر دخول النار المؤبدة، ومرة أخرى يذكر دخول جهنم، يقول وليم إدي معلقاً على فقرة النار الأبدية: "وفي ذلك أنَّ عقاب الأشرار لا نهاية له"[2].

الدليل الثاني: وقد خاطب المسيح تلاميذه: «**فَإِنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ إِنْ لَمْ يَزِدْ بِرُّكُمْ عَلَى الْكَتَبَةِ وَالْفَرِّيسِيِّينَ لَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ السَّماوَاتِ. قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لاَ تَقْتُلْ، وَمَنْ قَتَلَ يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَغْضَبُ عَلَى أَخِيهِ بَاطِلاً يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ، وَمَنْ قَالَ لأَخِيهِ: رَقَا، يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْمَجْمَعِ، وَمَنْ قَالَ: يَا أَحْمَقُ، يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ نَارِ جَهَنَّمَ**»[مت5:20-23]، قال وليم إدي: "المراد بجهنم هنا إما دار العقاب في الآخرة، أو وادي هِنُّوم قرب أورشليم"[3]، والمراد بها دار العقاب في الأخرة، وليس وادي هِنُّوم المزعوم.

الدليل الثالث: أنَّ المسيح قال لأتباعه أنْ يخسر أحدهم أحد أعضاءه أفضل من أنْ يُعَذَّب جسده في جهنم: « **خَيْرٌ لَكَ أَنْ يَهْلِكَ أَحَدُ أَعْضَائِكَ وَلاَ يُلْقَى جَسَدُكَ كُلُّهُ فِي جَهَنَّمَ. وَإِنْ كَانَتْ يَدُكَ الْيُمْنَى تُعْثِرُكَ فَاقْطَعْهَا وَأَلْقِهَا عَنْكَ، لأَنَّهُ خَيْرٌ لَكَ أَنْ يَهْلِكَ أَحَدُ أَعْضَائِكَ وَلاَ يُلْقَى جَسَدُكَ كُلُّهُ فِي**

---

(1) علم اللاهوت النظامي، القس جيمس أَنِس، ص762.

(2) الكنز الجليل في تفسير الإنجيل، وليم إدي، 301/1.

(3) المرجع السابق، 66/1.

جَهَنَّمَ»[مت5:29-30]، ويذكر العهد الجديد صراحة أنَّ الإلقاء في جهنم يكون بالجسد والنفس، ويهلك النفس والجسد كليهما في جهنم، كما جاء في قول المسيح: « **خَافُوا بِالْحَرِيِّ مِنَ الَّذِي يَقْدِرُ أَنْ يُهْلِكَ النَّفْسَ وَالْجَسَدَ كِلَيْهِمَا فِي جَهَنَّمَ**»[مت10:28]، وقد أكَّد المسيح على المجازاة، وبيَّن أنها للجسد وللروح معاً، إذ ليس من روح في بدن المرءِ يحلُّ محل الجسد في كل شيء، فالجسد يكون نيّراً بنور الإيمان، ويكون مُظلماً بالبعد عن الإيمان، يقول المسيح: «**سِرَاجُ الْجَسَدِ هُوَ الْعَيْنُ، فَإِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ بَسِيطَةً فَجَسَدُكَ كُلُّهُ يَكُونُ نَيِّرًا، وَإِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ شِرِّيرَةً فَجَسَدُكَ كُلُّهُ يَكُونُ مُظْلِمًا، فَإِنْ كَانَ النُّورُ الَّذِي فِيكَ ظَلاَمًا فَالظَّلاَمُ كَمْ يَكُونُ!**»[مت6:22-23]، وفيه أيضاً بكاء الأشرار بعد إلقائهم في النار: «**يَكُونُ فِي انْقِضَاءِ الْعَالَمِ: يَخْرُجُ الْمَلاَئِكَةُ وَيُفْرِزُونَ الأَشْرَارَ مِنْ بَيْنِ الأَبْرَارِ، وَيَطْرَحُونَهُمْ فِي أَتُونِ النَّارِ. هُنَاكَ يَكُونُ الْبُكَاءُ وَصَرِيرُ الأَسْنَانِ**»[مت13:49-50][1].

الدليل الرابع: أنَّ المسيح خاطب الكتبة والفريسيون مبيناً مصيرهم إذا استمروا على خبثهم وكفرهم ولم يتوبوا: «**أَيُّهَا الْحَيَّاتُ أَوْلاَدَ الأَفَاعِي! كَيْفَ تَهْرُبُونَ مِنْ دَيْنُونَةِ جَهَنَّمَ؟** »[مت23:33]، يقول متى هنري: "إنَّ دينونة جهنم سوف تكون النهاية المروِّعة لكل الخطاة المصرين على خطاياهم"[2].

الدليل الخامس: وجاء فيه أنَّ المسيحعليه السلام يقول للأشرار: «**ثُمَّ يَقُولُ أَيْضًا لِلَّذِينَ عَنِ الْيَسَارِ: اذْهَبُوا عَنِّي يَا مَلاَعِينُ إِلَى النَّارِ الأَبَدِيَّةِ الْمُعَدَّةِ لإِبْلِيسَ وَمَلاَئِكَتِهِ**»[مت25:41]، وفي هذه الفقرة يُصَرِّح أنَّ النَّار مُعَدَّة لإبليس وملائكته، وليست مُعَدَّة للبشر[3]، وعن الأشرار قال أيضاً: «**فَيَمْضِي هؤُلاَءِ إِلَى عَذَاب أَبَدِيٍّ وَالأَبْرَارُ إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ**»[مت25:46]، فالعذاب بالنسبة للأشرار دائم وأبدي لا ينتهي بزمن أو وقت[4]، ويُعَلِّق على هذه الفقرة مَتَّى هنري قائلاً: "كلا لا بُدَّ أنْ يذهبوا إلى النَّار، وهذه النَّار هي غضب الله الأبدي، وإذا كان ذهابهم مآله إلى النَّار المُعَدَّة، فليكن هذا لفترة تستمر مُدَّة قصيرة، يكفي أنْ يعبروا خلال هذه النَّار، كلا؛ لأنَّهم ما داموا قد حُرموا من أنهار الرحمة والنعمة إلى الأبد، إذاً لا شيء يمكنه أنْ يطفئها"[5]، وقال القس يوسف رياض مُعَلِّقاً على هذه الفقرة حيث يقول: "جهنم حقيقة، ولكن بالإضافة إلى كونها حقيقة فإنَّ الله لم يعمل جهنم للبشر، مستنداً لما جاء في الفقرة بقوله: «**إِلَى النَّارِ الأَبَدِيَّةِ الْمُعَدَّةِ لإِبْلِيسَ وَمَلاَئِكَتِهِ**»، ولم يقل

---

(1) انظر: اللقاء بين الإسلام والنصرانية، أحمد حجازي السقا والأنبا غريغوريوس، ص86.

(2) تفسير إنجيل مَتَّى، مَتَّى هنري، 302/2.

(3) انظر: إيماني "قضايا المسيحية الكبرى"، القس إلياس مقار، ص236.

(4) انظر: المرجع السابق، ص394-395.

(5) التفسير الكامل للكتاب المقدس "العهد الجديد"، مَتَّى هِنَرِي، 255/1.

أعددتها لكم، والله لا يريد للإنسان أنْ يذهب إلى النار، ولكن الشخص الذي يرفض التوبة سيذهب إلى جهنم"[1]، وهذا مخالف لتعاليم القرآن الكريم، حيث إنَّ النار معدة للمجرمين من الإنس والجن، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۞ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ۞ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ۖ أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ ۞ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ۞ ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾[يس:60-64].

وقد أخبر القرآن الكريم أنَّ المسيح قد دعا قومه إلى عبادة الله تعالى، وأنَّ من عَبَدَ غير الله تعالى، فقد أوجب الله تعالى له النَّار، وحرَّم عليه الجنة، قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾[المائدة:72].

ويتَّضح مِمَّا سبق أنَّ إنجيل مَتَّى يُصَرِّح بحقيقة عذاب جهنَّم، وأنَّه أَبَدِي لا ينقطع، وهو يشمل الشياطين والعصاة من بني آدم، وهو يخالف اعتقاد النصارى القائلين بأنه مجاز أو كناية عن الشقاء.

ت- أبواب النار:

جاء في إنجيل مَتَّى أنَّ الجحيم لها أبواب[2]، ولكنه لم يُحَدِّد عددها: « **وَأَبْوَابُ الْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا**»[مت16:18].

يتفق إنجيل مَتَّى مع القرآن الكريم في أنَّ للجحيم أبواب، ولكن القرآن يُحَدِّد عددها بسبعة أبواب كما قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ۞ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴾[الحِجْر:43-44].

وهكذا يتفق إنجيل متى مع الإسلام بوجود النار والأسماء التي أطلقت على النار، وأنَّ لها أبواب، وأنَّ العذاب حقيقي حسي مادي وأنَّ العذاب في النار يكون للروح والجسد معاً، ولكن النصارى يقولون إنه مجازي.

---

(1) حلقة من برنامج ليكن نور، الحلقة 419، بعنوان لزوم الكفارة، يوتيوب، تاريخ الاقتباس: 2018/12/4م.

(2) انظر: عقائدنا المسيحية، القس بيشوي حلمي، ص400.

الفصل الثالث

النُّبُوَّات في إِنْجِيل مَتَّى

المبحث الأول:

المسيح ﷺ في إِنْجِيل مَتَّى

المطلب الأول: نَسَب المسيح عليه السلام ومِيلاده في إنجيل مَتَّى:

أولاً: نَسَب المسيح عليه السلام:

يبدأ إنجيل مَتَّى ببيان نسب يسوع المسيح في مُقَدِّمة كتاب يَزْعُم النَّصَارَى بأنه كِتَاب إلهي، تَكْثُر فيه الاضطرابات من حيث اللفظ والمعنى والاختلاف مع إنجيل لوقا من حيث: حذف بعض الآباء وإضافة أبناء إلى أشخاص عقيمين، هذا بالإضافة إلى تجاهل إنجيلَيْ مَرْقُس ويوحنا لنسب المسيح المزعوم، ولم يكفيه هذا، بل يخالف سلسلة الأنساب المحفوظة عند اليهود في العهد القديم، وفيما يلي ذكر هذا النسب، ثم بيان المؤاخذات عليه:

ورد نسب المسيح المزعوم في بداية إنجيل مَتَّى، وهو: « **الْمَسِيحِ ابْنِ دَاوُدَ ابْنِ إِبْراهِيمَ: إِبْراهِيمُ وَلَدَ إِسْحاقَ. وَإِسْحاقُ وَلَدَ يَعْقُوبَ. وَيَعْقُوبُ وَلَدَ يَهُوذَا وَإِخْوَتَهُ. وَيَهُوذَا وَلَدَ فَارِصَ وَزَارَحَ مِنْ ثَامَارَ. وَفَارِصُ وَلَدَ حَصْرُونَ. وَحَصْرُونُ وَلَدَ أَرَامَ. وَأَرَامُ وَلَدَ عَمِّينَادَابَ. وَعَمِّينَادَابُ وَلَدَ نَحْشُونَ. وَنَحْشُونُ وَلَدَ سَلْمُونَ. وَسَلْمُونُ وَلَدَ بُوعَزَ مِنْ رَاحَابَ. وَبُوعَزُ وَلَدَ عُوبِيدَ مِنْ رَاعُوثَ. وَعُوبِيدُ وَلَدَ يَسَّى. وَيَسَّى وَلَدَ دَاوُدَ الْمَلِكَ. وَدَاوُدُ الْمَلِكُ وَلَدَ سُلَيْمَانَ مِنَ الَّتِي لأُورِيَّا. وَسُلَيْمَانُ وَلَدَ رَحَبْعَامَ. وَرَحَبْعَامُ وَلَدَ أَبِيَّا. وَأَبِيَّا وَلَدَ آسَا. وَآسَا وَلَدَ يَهُوشَافَاطَ. وَيَهُوشَافَاطُ وَلَدَ يُورَامَ. وَيُورَامُ وَلَدَ عُزِّيَّا. وَعُزِّيَّا وَلَدَ يُوثَامَ. وَيُوثَامُ وَلَدَ أَحَازَ. وَأَحَازُ وَلَدَ حِزْقِيَّا. وَحِزْقِيَّا وَلَدَ مَنَسَّى. وَمَنَسَّى وَلَدَ آمُونَ. وَآمُونُ وَلَدَ يُوشِيَّا. وَيُوشِيَّا وَلَدَ يَكُنْيَا وَإِخْوَتَهُ عِنْدَ سَبْيِ بَابِلَ. وَبَعْدَ سَبْيِ بَابِلَ يَكُنْيَا وَلَدَ شَأَلْتِئِيلَ. وَشَأَلْتِئِيلُ وَلَدَ زَرُبَّابِلَ. وَزَرُبَّابِلُ وَلَدَ أَبِيهُودَ. وَأَبِيهُودُ وَلَدَ أَلِيَاقِيمَ. وَأَلِيَاقِيمُ وَلَدَ عَازُورَ. وَعَازُورُ وَلَدَ صَادُوقَ. وَصَادُوقُ وَلَدَ أَخِيمَ. وَأَخِيمُ وَلَدَ أَلِيُودَ. وَأَلِيُودُ وَلَدَ أَلِيعَازَرَ. وَأَلِيعَازَرُ وَلَدَ مَتَّانَ. وَمَتَّانُ وَلَدَ يَعْقُوبَ. وَيَعْقُوبُ وَلَدَ يُوسُفَ رَجُلَ مَرْيَمَ الَّتِي وُلِدَ مِنْهَا يَسُوعُ الَّذِي يُدْعَى الْمَسِيحَ. فَجَمِيعُ الأَجْيَالِ مِنْ إِبْراهِيمَ إِلَى دَاوُدَ أَرْبَعَةَ عَشَرَ جِيلاً، وَمِنْ دَاوُدَ إِلَى سَبْيِ بَابِلَ أَرْبَعَةَ عَشَرَ جِيلاً، وَمِنْ سَبْيِ بَابِلَ إِلَى الْمَسِيحِ أَرْبَعَةَ عَشَرَ جِيلاً**»[مت1:1-17].

أمَّا إنجيل لوقا فيتحدث عن نسب المسيح المزعوم مختلفاً عن النسب الذي ذكره إنجيل مَتَّى، فيقول: « **وَلَمَّا ابْتَدَأَ يَسُوعُ كَانَ لَهُ نَحْوُ ثَلاَثِينَ سَنَةً، وَهُوَ عَلَى مَا كَانَ يُظَنُّ ابْنَ يُوسُفَ، بْنِ هَالِي، بْنِ مَتْثَاتَ، بْنِ لاَوِي، بْنِ مَلْكِي، بْنِ يَنَّا، بْنِ يُوسُفَ، بْنِ مَتَّاثِيَا، بْنِ عَامُوصَ، بْنِ نَاحُومَ، بْنِ حَسْلِي، بْنِ نَجَّايِ، بْنِ مَآثَ، بْنِ مَتَّاثِيَا، بْنِ شِمْعِي، بْنِ يُوسُفَ، بْنِ يَهُوذَا، بْنِ يُوحَنَّا، بْنِ رِيسَا، بْنِ زَرُبَّابِلَ، بْنِ شَأَلْتِيئِيلَ، بْنِ نِيرِي، بْنِ مَلْكِي، بْنِ أَدِّي، بْنِ قُصَمَ، بْنِ أَلْمُودَامَ،**

بْنِ عِيرِ، بْنِ يُوسِـي، بْنِ أَلِيعَازَرَ، بْنِ يُورِيمَ، بْنِ مَتْثَاتَ، بْنِ لاَوِي، بْنِ شِـمْعُونَ، بْنِ يَهُوذَا، بْنِ يُوسُفَ، بْنِ يُونَانَ، بْنِ أَلِيَاقِيمَ، بْنِ مَلَيَا، بْنِ مَيْنَانَ، بْنِ مَتَّاثَا، بْنِ نَاثَانَ، بْنِ دَاوُدَ، بْنِ يَسَّى، بْنِ عُوبِيدَ، بْنِ بُوعَزَ، بْنِ سَلْمُونَ، بْنِ نَحْشُونَ، بْنِ عَمِّينَادَابَ، بْنِ أَرَامَ، بْنِ حَصْرُونَ، بْنِ فَارِصَ، بْنِ يَهُوذَا، بْنِ يَعْقُوبَ، بْنِ إِسْحَاقَ، بْنِ إِبْرَاهِيمَ، بْنِ تَارَحَ، بْنِ نَاحُورَ، بْنِ سَرُوجَ، بْنِ رَعُو، بْنِ فَالَجَ، بْنِ عَابِرَ، بْنِ شَالَحَ، بْنِ قِينَانَ، بْنِ أَرْفَكْشَادَ، بْنِ سَامِ، بْنِ نُوحِ، بْنِ لاَمَكَ، بْنِ مَتُوشَالَحَ، بْنِ أَخْنُوخَ، بْنِ يَارِدَ، بْنِ مَهْلَلْئِيلَ، بْنِ قِينَانَ، بْنِ أَنُوشَ، بْنِ شِيتِ، بْنِ آدَمَ، ابْنِ اللهِ»[لو23:3-38].

وقد ورد نسب سليمان بن داودﷺ في سفر أخبار الأيام، وهو: « **وَابْنُ سُلَيْمَانَ رَحُبْعَامُ، وَابْنُهُ أَبِيَّا، وَابْنُهُ آسَا، وَابْنُهُ يَهُوشَافَاطُ، وَابْنُهُ يُورَامُ، وَابْنُهُ أَخَزْيَا، وَابْنُهُ يُوآشُ، وَابْنُهُ أَمَصْيَا، وَابْنُهُ عَزَرْيَا، وَابْنُهُ يُوثَامُ، وَابْنُهُ آحَازُ، وَابْنُهُ حَزَقِيَّا، وَابْنُهُ مَنَسَّى، وَابْنُهُ آمُونُ، وَابْنُهُ يُوشِيَّا. وَبَنُو يُوشِيَّا: الْبِكْرُ يُوحَانَانُ، الثَّانِي يَهُويَاقِيمُ، الثَّالِثُ صِدْقِيَّا، الرَّابِعُ شَلُّومُ. وَابْنَا يَهُويَاقِيمَ: يَكُنْيَا ابْنُهُ وَصِدْقِيَّا ابْنُهُ.وَابْنَا يَكُنْيَا: أَسِّيرُ وَشَأَلْتِئِيلُ ابْنُهُ، وَمَلْكِيرَامُ وَفَدَايَا وَشِنْأَصَّرُ وَيَقَمْيَا وَهُوشَامَاعُ وَنَدَبْيَا. وَابْنَا فَدَايَا: زَرُبَّابِلُ وَشِمْعِي. وَبَنُو زَرُبَّابِلَ: مَشُلاَّمُ وَحَنَنْيَا وَشَلُومِيَةُ أُخْتُهُمْ، وَحَشُوبَةُ وَأُوهَلُ وَبَرَخْيَا وَحَسَدْيَا وَيُوشَبُ حَسَدَ. خَمْسَةٌ. وَبَنُو حَنَنْيَا: فَلَطْيَا وَيِشْعِيَا، وَبَنُو رَفَايَا، وَبَنُو أُرْنَانَ، وَبَنُو عُوبَدْيَا، وَبَنُو شَكَنْيَا. وَبَنُو شَكَنْيَا: شِمْعِيَا وَبَنُو شِمْعِيَا: حَطُّوشُ وَيَجْآلُ وَبَارِيحُ وَنَعَرْيَا وَشَافَاطُ. سِتَّةٌ. وَبَنُو نَعَرْيَا: الْيُوعِينِيُّ وَحَزَقِيَّا وَعَزْرِيقَامُ. ثَلاَثَةٌ. وَبَنُو الْيُوعِينِيِّ: هُودَايَاهُو وَأَلْيَاشِيبُ وَفَلاَيَا وَعَقُّوبُ وَيُوحَانَانُ وَدَلاَيَا وَعَنَانِي.سَبْعَةٌ** [أولاد]»[1أخ3:10-24]، وفيما يلي جدول يُوَضِّح اختلاف نسب المسيح المزعوم بين إنجيلَيْ مَتَّى ولُوقَا وسفر أخبار الأيام الأول:

رقم المتسلسل	إنجيل مَتَّى	سفر أخبار الأيام الأول	إنجيل لوقا	رقم المتسلسل	إنجيل مَتَّى	سفر أخبار الأيام الاول	إنجيل لوقا
1	دَاوُدَ	دَاوُدَ	دَاوُدَ	22	زَرُبَّابِلَ	زَرُبَّابِلَ	شَأَلْتِئِيلَ
2	سُلَيْمَانَ	سُلَيْمَانَ نَاثَانَ	نَاثَانَ	23	أَبِيهُودَ	حَنَنْيَا	زَرُبَّابِلَ
3	رَحَبْعَامَ	رَحَبْعَامَ	مَتَّاثِيَا	24	أَلِيَاقِيمَ		رِيسَا
4	أَبِيَّا	أَبِيَّا	مَيْنَانَ	25	أَلِيعَازَرَ		يُوحَنَّا
5	آسَا	آسَا	مَلَيَا	26	صَادُوقَ		يَهُوذَا
6	يَهُوشَافَاطَ	يَهُوشَافَاطَ	أَلِيَاقِيمَ	27	أَخِيمَ		يُوسُفَ
7	يُورَامَ	يُورَامَ	يُونَانَ	28	أَلِيُودَ		شِمْعِي
8	عُزِّيَّا	أَخَزْيَا	يُوسُفَ	29	أَلِيعَازَرَ		مَتَّاثِيَا
9	(...) [1]	يوآش	يَهُوذَا	30	مَتَّانَ		مَآثَ
10	(...)	أَمَصْيَا	شِمْعُونَ	31	يَعْقُوبَ		نَجَّايِ
11	(...)	عَزَرْيَا	لاَوِي	32	**يُوسُفَ رَجُلَ مَرْيَمَ**		حَسْلِي
12	يُوثَامَ	يُوثَامَ	مَتْثَاتَ	33			نَاحُومَ
13	أَحَازَ	أَحَازَ	يُورِيمَ	34			عَامُوصَ
14	حِزْقِيَّا	حِزْقِيَّا	أَلِيعَازَرَ	35			مَتَّاثِيَا
15	مَنَسَّى	مَنَسَّى	يُوسِي	36			يُوسُفَ
16	آمُونَ	آمُونَ	عِيرِ	37			يَنَّا
17	يُوشِيَّا	يُوشِيَّا	أَلْمُودَامَ	38			مَلْكِي
18	(...)	يَهُويَاقِيمَ	قُصَمَ	39			لاَوِي
19	يَكُنْيَا	يَكُنْيَا	أَدِّي	40			مَتْثَاتَ
20	شَأَلْتِئِيلَ	شَأَلْتِئِيلَ	مَلْكِي	41			هَالِي
21	(...)	فَدَايَا	نِيرِي	42			يُظَنُّ ابْنَ يُوسُفَ

(1) (...) هذه العلامة تشير إلى وجود حذف ضمن الأسماء الواردة في النسب.

لم تذكر الأناجيل نسب مريم أم المسيح، إنَّما ذَكَرَت نسب الرجل الذي كان خطيباً لمريم حيث حَمَلَت مريم بالمسيح من الرُّوح القُدُس قبل أنْ يتزوجها يوسف، ولكن عند مقارنة سلسلة نسب المسيح المزعوم بين إنجيلَيْ مَتَّى ولوقا بأنساب أجداد اليهود المذكورة في العهد القديم، يتضح لنا أنَّ سلسلة النسب في إنجيل لوقا تبدأ من آدم إلى إبراهيمﷺ، وهذا لم يفعله كاتب إنجيل مَتَّى، ثم يتفق إنجيلَيْ مَتَّى ولوقا بذكر نفس السلسلة من إبراهيم إلى داودﷺ، ثم بعد ذلك يوردان اختلافات كثيرة لا يمكن الجمع بينها، تَحَدَّثَ مُفسرو الأناجيل عنها، واعترفوا بها واعتبرها البعض من الصعوبات، وسأكتفي بذكر أهمها، مع بعض التعليقات على الأسماء الواردة في نسب إنجيل مَتَّى، ولكن قبل ذلك فإنَّي أنقل كلام علامة النصرانية الأب متَّى المسكين مُعَلِّقاً على هذه الاختلافات ومُقِرّاً بوجودها إذ يقول: "يقابلنا في سجلات النَّسَب التي وُضِعَت للمسيح في إنجيل مَتَّى وإنجيل لوقا اختلافات ليست بسيطة، حيث نجد الأنساب في سجلات مَتَّى تبدأ من إبراهيم إلى المسيح، بينما نجدها عند لوقا تسير في الاتجاه المخالف، إذ تبتدئ من المسيح عائدة إلى خَلْف، كما نجدها مُطَوَّلَة، ونجدها أيضاً تَمْتَد بالتسجيل من إبراهيم إلى آدم ثم الله لتُعْطِي ما مجموعه 78 اسماً، وبينما لوقا يضع في الحقبة من داود إلى المسيح 57 اسماً نجد مَتَّى يضع 41 اسماً، أمَّا في الحقبة من داود إلى المسيح فيختلف التسجيل بين مَتَّى ولوقا اختلافاً كلياً ولا يتقابلان إلا في اسْمَيْ شَأَلْتِئِيلَ وزَرُبَّابِل، بل ويختلفان حتَّى في الاسم الذي أُعْطِيَ للشخص الذي يُمَثِّل أبا يوسف حتى أصبح من العسير الحصول على توافق بين تسجيل إنجيل مَتَّى وإنجيل لوقا "[1].

وفيما يلي أهم الاختلافات والأغلاط الواردة في سلسلة نسب المسيح المزعوم، وهي[2]:

الاختلاف الأول: يُعْلَم من إنجيل مَتَّى أنَّ اسم والد يوسف هو يعقوب، ومن إنجيل لوقا بأنَّ اسمه كان هَالِي، ولا يُمْكن أنْ يكون ابناً للاثنين، ولا يُحْتَمل أنْ يكون الاسمان اسْمَيْ شخص واحد.

الاختلاف الثاني: اعْتُبِرَ المسيحُعليه السلام من سلالة الملك داودعليه السلام في الإنجِيلَيْن، ولكنِ اختلف إنجيل لوقا مع إنجيل مَتَّى اختلافاً جوهرياً حين جعل يوسف زوج مريم - حسب زعمهم - ينحدر من

(1) الإنجيل بحسب القديس لوقا "دراسة وتفسير وشرح"، الأب مَتَّى المسكين، ص176.

(2) انظر: التفسير الحديث للكتاب المقدس "إنجيل مَتَّى"، ر .ت. فرانس، ص70-73، ومناظرة بين الإسلام والنصرانية، ص53-54، نقلاً عن تفسير إنجيل مَتَّى، جون فنتون، ص39-40، والبحث الصريح في أيّما هو الدين الصحيح، زيادة بن يحيى النصب الراسي، ص241-248، والفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم، 13.10/2، وإظهار الحق، رحمة الله الهندي، 187/1-190، 294/2-301، ودراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، محمد ضياء الأعظمي، ص270-272.

نســل ناثان بن داود، بينما جعله إنجيل مَتَّى ينحدر من نســل ســليمان بن داودﷺ، ولا يُعْقَل أنْ يكون المسيحﷺ أو غيره من ذرية أَخَوَيْن!! فابن مَنْ عيسى إذاً ؟!!.

يعلق الشيخ أحمد ديداتﷺ على هذه الفقرة قائلاً: "لا يحتاج الأمر إلى عالم مُتَخَصِّص في علم الأنساب ليُخبرنا بأنَّه لا يمكن لبذرة داود أنْ تكون قد وصلت إلى والدة عيسىﷺ مِن خلال ســليمان وناثان في نفس الوقت، ونحن نعلم بأنَّ المؤلفين كذابان؛ لأنَّ عيســىﷺ قد جاء إلى الحياة بدون أيْ تَدخُّل بشـري، وحتى لو رضـينا بداودﷺ سـلفاً لعيسـىﷺ فالنتيجة واحدة وذلك لنفس السبب، أنه جاء إلى الحياة بدون أيْ تدخُّل بشري"[1].

الاختلاف الثالث: جعل إنجيل مَتَّى المســيح ﷺمن ذرية ملوك بني إســرائيل وهم: سُــلَيْمَان ثم رَحَبْعَامَ ثم أَبِيَّا ثم آسَــا...، بينما يجعله إنجيل لوقا من نســل نَاثَان بْنِ دَاوُدَ، وليس في أبنائه مَنْ مَلَكَ على بني اسرائيل.

ويُعَلِّق الأب مَتَّى المسكين عند تفسيره للفقرة الثامنة قائلاً: "هؤلاء كلهم ملوك تتَبَّعهم القديس مَتَّى من أسـفار العهد القديم، ولكنهم أشـخاص التقطهم بحذق ومهارة إذ أسـقط في الوسـط بعض الأسـماء لم يَرَ فيها مسلسـل الملوك الذي يُمَهِّد للمسيَّا؛ لأنَّ بين يورام وعُزِّيا أسـقط القديس متَّى ثلاثة أسماء لثلاثة ملوك: أَخَزْيَا [2مل8:25] ويُوآش [2مل11:21] وَأَمَصْيَا [2مل14:1]"[2].

لقد تأثرت النصـرانية بالأمم الوثنية السـابقة لها بالقول بأنَّ الإله المسيح من سـلالة الملوك حيث يصـلون نسـبه إلى الملك داود، حيث يعتقد الهنود الوثنيين أنَّ كرشـنا مخلصـهم من سـلاله ملوكانية، ويقولون عن بوذا أنه من ســلالة ملوكانية، ويعتقدون أنَّ جده الأول "ســماتا" أول ملك على الهند وعلى الدنيا، وكذلك يقول الصـينيون عن كونفوشـيوس إنه من عائلة ملوكانية، وحورس مخلص المصريين المولود من عذراء كان من سلالة ملوكانية، وغيرهم [3].

الاختلاف الرابع: يُعْلَم من إنجيل مَتَّى أنَّ شَأَلْتِئِيل بن يَكُنْيَا، ويُعْلَم منْ إنجيل لوقا أنَّه ابن نِيرِي.

الاختلاف الخامس: جاء في إنجيل مَتَّى: « **وَيُوشِـيَّا وَلَدَ يَكُنْيَا وَإِخْوَتَهُ عِنْدَ سَـبْيِ بَابِلَ**»[مت1:11] فيُعْلَم من هذه الفقرة أنَّ ولادة يَكُنْيَا وإخوته من يُوشِــيَّا في جلاء بابل، فيكون يُوشِــيَّا حياً في هذا الجلاء، وهذا غلط من أربعة وجوه [4]:

---

(1) هل الكتاب المقدس كلام الله، أحمد ديدات، ص68.

(2) الإنجيل بحسب القديس متَّى، ص125، وانظر: تفسير الكتاب المقدس للمؤمن، وليم ماكدونالد، 29/1.

(3) انظر: العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، محمد طاهر التنير البيروني، ص135.

(4) انظر: إظهار الحق، رحمة الله الهندي، 296/2-297.

الوجه الأول: أنَّ يُوشِــيَّا مات قبل هذا الجلاء إلى بابل باثنَيْ عشــر عاماً؛ لأنه جلس بعد موته ياهوحاز ابنه على سرير السلطنة ثلاثة أشهر، ثم جلس يَهُويَاقِيم ابنه الآخر إحدى عشرة سنة، ثم جلس يَكُنْيَا بن يَهُويَاقِيم ثلاثة أشهر، فأسره بُخْتُنَصَّر وأجلاه مع بني إسرائيل الآخرين إلى بابل.

الوجه الثاني: أنَّ يُوشِــيَّا جد يَكُنْيَا وليس أباً له، وهكذا يكون كاتب إنجيل مَتَّى قد وقع في الغلط بنسبة يَكُنْيَا ابناً لِيُوشِيَّا، حيث جاء في سفر أخبار الأيام الأول [1أخ3:15-16]، وكذلك ما جاء في قاموس الكتاب المقدس من أنَّ يَكُنْيَا بن يهوقايم بن يُوشِيَّا [1].

الوجه الثالث: أنَّ يَكُنْيَا كان في الجلاء ابن ثمان عشــرة ســنة، فما معنى ولادته في جلاء بابل.

الوجه الرابع: أن يَكُنْيَا ما كان له إخوة، نعم كان لأبيه أربعة إخوة.

الاختلاف السادس: الزمان من يهوذا إلى سَلْمُونَ قريب من ثلاثمائة سنة، ومن سَلْمُونَ إلى داود أربعمائة سـنة، وكتب إنجيل متى في الزمان الأول سبعة أجيال، وهم: « **وَفَارِصُ وَلَدَ حَصْـرُونَ. وَحَصْــرُونُ وَلَدَ أَرَامَ. وَأَرَامُ وَلَدَ عَمِّينَادَابَ. وَعَمِّينَادَابُ وَلَدَ نَحْشُــونَ. وَنَحْشُــونُ وَلَدَ سَــلْمُونَ**» [مت1:3-4]، وفي الزمان الثاني خمسة أجيال، وهم: « **وَسَلْمُونُ وَلَدَ بُوعَزَ مِنْ رَاحَابَ. وَبُوعَزُ وَلَدَ عُوبِيدَ مِنْ رَاعُوثَ. وَعُوبِيدُ وَلَدَ يَسَّــى. وَيَسَّــى وَلَدَ دَاوُدَ الْمَلِكَ**»[مت1:5-6]، وهذا غلط بداهة؛ لأنَّ أعمار الذين كانوا في الزمان الأول كانت أطول من أعمار الذين كانوا في الزمان الثاني.

ويعترف الأب مَتَّى المســكين بأنَّ كاتب إنجيل مَتَّى لم يَذْكُر نســب المســيح الحقيقي، بل أهمل ذكر أشخاص مرفوضـة، إذ يقول: "القديس مَتَّى هو الوحيد الذي يُعَرِّفنا أنَّ راحاب كانت أماً لبُوعَز، وبذلك يكون سَـلْمُون وبُوعَز معاصِـرَيْن لدخول أرض كنعان، والقارئ المُتَمَرِّس لا يُصَـدِّق نفســه هل من زمن راحاب ودخول الشــعب أرض كنعان حتى زمن داود الملك ثلاثة جدود فقط بينما هذه الفترة تزيد على 480 سنة بحسب [1مل 6:1] هنا القديس مَتَّى حَصَرَ جدوله في الأعلام الكبرى المسموعة والمعروفة للقارئ إنما ليتأكد نوع الاختيار واختزال الشخصيات المرفوضة "[2].

الاختلاف السابع: بحسب إنجيلَيْ مَتَّى ولوقا فإنَّ زَرُبَّابِل هو ابن شَـأَلْتِئِيل، لكنْ بالرجوع إلى سفر أخبار الأيام الأول[3:17-20] نجد أنَّ زَرُبَّابِل هو ابن فَدَايَا وليس ابن شَـأَلْتِئِيل!، حيث جعل كاتب إنجيل مَتَّى زَرُبَّابِل الجد العاشر ليوسف النجار، فيما جعله إنجيل لوقا الجد التاسع عشر ليوسف، يقول وليم ماكدونالد: " يبدو أنّ سـلسـلتي النسـب في إنجيل مَتَّى وإنجيل لوقا تَتَدَاخَلَان عند ذِكْر

---

(1) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص917، 1099.

(2) الإنجيل بحسب القديس مَتَّى "دراسة وتفسير وشرح"، الأب مَتَّى المسكين، ص123.

اسْمَيْ شَأَلْتِئِيل وزَرُبَّابِل، ويبدو من المُسْتَغْرَب أنَّ نسب يوسف ونسب مريم يَتَدَاخَلَان مع هَذَيْن الرَّجُلَيْن، ليعودا فينفصِلَا مرّةً أُخرى، وتزداد المُشْكِلَة تَعْقِيداً عندما نُلاحِظُ أنَّ كِلَا الإنجيلين يتبع عزرا [2:3] في وضع زَرُبَّابِل في القائمة على أنّه ابن شَأَلْتِئِيل، فيما في أخبار الأيام الأولى [19:3] نجده مذكوراً كأحد أولاد فَدَايَا"[1].

الاختلاف الثامن: يُعْلَم مِنْ إنجيل مَتَّى أنَّ اسم ابن زَرُبَّابِل هو أَبِيهُود، ومن إنجيل لوقا أنَّ اسمه رِيسَا، والعَجَب أنَّ أسماء أبناء زَرُبَّابِل مذكورة في سفر أخبار الأيام الأوّل [19:3]، وكِلَا الاسمين غير موجُودَيْن فيه!!.

الاختلاف التاسع: بحسب إنجيل مَتَّى أنَّ يُورَام والد عُزِّيَّا، لكنْ بحسب أخبار الأيام الأول [11:3-12] يُورَامُ والد أَخَزْيَا، وأَخَزْيَا والد يُوآش، ويُوآشُ والد أَمَصْيَا، وأَمَصْيَا والد عُزِّيَّا (أو عَزَرْيَا)، وهنا يظهر التناقض!، والوحي لا يحتمل مثل هذا الخلاف، فأحد النقلين كاذب ولا شك.

الاختلاف العاشر: يَذْكُر إنجيل مَتَّى اثنين وأربعين جِيلاً لآباء المسيحعليه السلام -حسب زعم النَّصَارَى-، ولكن الإحصاءات تُثْبِت أنَّها واحد وأربعين جِيلاً، فقد قَسَّمَ الأجيال إلى ثلاثة مجموعات، كل مجموعة تضم أربعة عشر جِيلاً، حيث نقص جيل من سبي بابل إلى المسيح؟! [انظر: مت17:1]، يقول الهنديرحمه الله: "فجميع الأجيال من إبراهيم إلى داود أربعة عشر جِيلاً ومن داود إلى سبي بابل أربعة عشر جِيلاً ومن سبي بابل إلى المسيح أربعة عشر جِيلاً" يعلم منها أنَّ بيان نسب المسيح يشتمل على ثلاثة أقسام، وكل قسم منها مشتمل على أربعة عشر جِيلاً، وهو غلط صريح؛ لأنَّ القسم الأول يتم على داود، وإذا كان داود عليه السلام داخلاً في هذا القسم يكون خارجاً من القسم الثَّاني لا محالة، ويبتدئ القسم الثاني لا محالة من سليمانعليه السلام ويتم على يَكُنْيَا، وإذا دخل يَكُنْيَا في هذا القسم كان خارجاً من القسم الثالث، ويبتدئ القسم الثالث من شَأَلْتِئِيلَ لا محالة ويتم على المسيح، وفي هذا القسم لا يوجد إلا ثلاثة عشر جِيلاً، واعتُرِضَ عليه سلفاً وخلفاً وكان بورفري اعتَرَضَ عليه في القرن الثالث من القرون النصرانية، ولعلماء النصرانية اعتذارات باردة غير قابلة للالتفات"[2].

ويعترف قاموس الكتاب المقدس بالخطأ الذي وقع فيه إنجيل مَتَّى في أنَّ مجموع الأجيال الواردة في إنجيل مَتَّى واحداً وأربعين جِيلاً، وليس اثنين وأربعين جِيلاً، فمن الذي نساه وحي إنجيل مَتَّى، وكيف يخطئ الرب: " مواليد الرب يسوع المسيح: ليس في العهد الجديد جدول نسب إلا لشخص واحد وهو الرب يسوع المسيح، وهذا النسب مذكور في إنجيلَيْ مَتَّى [مت1:1-17] ولوقا

(1) تفسير الكتاب المقدس للمؤمن، وليم ماكدونالد، 29/1.

(2) إظهار الحق، رحمة الله الهندي، 294/2-295.

[لو3:23-38]، ولكن هناك شـــيء من الصـــعوبة في فهم جدولَيْهِمَا... فإذا نظرنا إلى جدول مَتَّى مُنفرداً، دون التفات إلى جدول لوقا، نرى أنه ترك ثلاثة ملوك بين يورام وعزريا [انظر: مت1:8]، وهم أخزيا ويُوآش وأمصـــيا [انظر: 2مل 25:8، 2:11، 12:12][1]، وكذلك يهوياقيم الذي كان بين يوشيا ويَكُنْيَا [2مل 23:34]، وهو متروك أيضاً [انظر:أع:11]، فإذا ذكرت هذه الأربعة يصير القسم الثاني ثمانية عشر جِيلاً عوضاً عن أربعة عشر، وهذا يوجب تكرار اسم داود أو اسم يَكُنْيَا... ثم إذا قابلنا جدول مَتَّى بجدول لوقا نجد فروقاً جَمَّة فُسِّرَت تفاسير شَتَّى، وهذه الفروق تبرهن استقلال كل من البشيرين عن الآخر في ما كتبه واعتماده على مصادر تختلف عن مصادر الآخر، ولكنها ليست أقل منها"[2]، ويؤكد ذلك القس وليم ماكدونالد وقد أَقَرَّ بصعوبة هذا الأمر: " توجد صعوبة ثالثة وهي أنّ مَتَّى يحسب 27 جيلاً من داود إلى المسيح، فيما يحسب لوقا 42 جيلاً، فحتَّى لو كان البشيران لا يرسمان شجرة العائلة نفسها، فوجود فروقات كبيرة في عدد الأجيال ما يزال يبدو أمراً غريباً"[3].

ويرى الدكتور موريس بوكاي أنَّ كاتب إنجيل مَتَّى حَرَّفَ في سلسلة النسب المذكور في العهد القديم كي يُقَدِّم سلسلة مُصْطَنَعَة من أربعة عشر اسماً بين داودﷺ والنفي إلى بابل[4].

إنَّ الفَتْرَة الزَّمَنية الواقعة بين السَّبي البابلي وميلاد المسيحﷺ مُظْلِمَة حيث لا يوجد لها وثائق يمكن من خلالها تَتَبُّع نسب المسيحﷺ؛ لذلك يقول الأب مَتَّى المسكين مُعَلِّقاً على الأسماء: «**وَعَازُورُ وَلَدَ صَادُوقَ. وَصَادُوقُ وَلَدَ أَخِيمَ. وَأَخِيمُ وَلَدَ أَلِيُودَ. وَأَلِيُودُ وَلَدَ أَلِيعَازَرَ. وَأَلِيعَازَرُ وَلَدَ مَتَّانَ. وَمَتَّانُ وَلَدَ يَعْقُوبَ**»[مت1:14-15] بقوله: " كل هذه الأسماء لا يوجد لها أيّ ذكر في الأسفار؛ لأنها تقع في الفترة المعروفة بـ "بين العهدين" التي يَصْعُب جِدّاً أنْ نتتبَّع تاريخها"[5].

ويذكر الدكتور القس منيس عبد النور سبب حذف إنجيل مَتَّى لاسم يَهُويَاقِيم من سلسلة النسب أنَّ يَهُويَاقِيم كان آلة- ألعوبة - في يد ملك مصر[6]، ويرفض الدكتور بهاء النحال تبرير القس عبد النور قائلاً: "سنعتبر هذا التبرير من باب الدعابة والفكاهة، وفى الحقيقة كان حذف إنجيل مَتَّى لأسماء العديد من أجداد يوسف النجار للحصول على ثلاث مجموعات كل منها

(1) وهم سادس وسابع وثامن ملوك مملكة يهوذا، وقد دام حكمهم 72 عاماً من سنة 843ق.م، إلى سنة 771ق.م.
(2) قاموس الكتاب المقدس، ص1037.
(3) تفسير الكتاب المقدس للمؤمن، وليم ماكدونالد، 29/1.
(4) انظر: التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، موريس بوكاي، ص118-119.
(5) الإنجيل بحسب القديس مَتَّى "دراسة وتفسير وشرح"، الأب مَتَّى المسكين، ص133.
(6) انظر: شبهات وهمية حول الكتاب المقدس، القس منيس عبد النور، ص116.

يحتوى على أربعة عشر اسماً، والقيمة العددية للرقم (14) هي القيمة الحسابية لاسم داود بالعبرية (دَود) بفتح الدال= 4+6+4=14" [1].

وقد ذكر كاتب إنجيل مَتَّى بعض الجدات للمسيحعليه السلام -بزعمهم - في سلسلة النسب، وهذا أمر غريب، ولكنَّ الأغرب أنَّ أسماء النَّساء الأربع اللواتي ذَكَرَهُنَ كان سلوكهن غير مُشَرِّف، وهُنَّ رَاحَاب وثَامَار ورَاعُوث وبَثْشَـبَع، فأما (رَاحَاب): فهي زانية أريحا المشـهورة، تزوجت سَـلْمُون من سبط يهوذا فصارت ضمن سلسلة نسب يسوع [انظر:يش2:1-7]، وأما (ثامار) فهي أول امرأة زانية يذكرها العهد القديم، حيث ذكر سفر التكوين أنها قامت بتدبير قصة مُخْزِيَة بنفسها حتى زنى بها يهوذا والد زوجها ويبارك الرب يهوه هذا الزنا (زنى المحارم)، ويجعل المولود السـفاح فارص هو أحد أجداد يسـوع من ذريته غير الشـرعية [انظر:تك38:14-30]، مع أنَّ التوراة توجب القتل لهما: «**وَإِذَا اضْطَجَعَ رَجُلٌ مَعَ كَنَّتِهِ، فَإِنَّهُمَا يُقْتَلاَنِ كِلاَهُمَا. قَدْ فَعَلاَ فَاحِشَةً. دَمُهُمَا عَلَيْهِمَا**»[لا20:12]، وهل يُعْقل أنْ يكون أحد أجداد من تقدسـه النصـارى من الزنا، ثم يرفعونه بعد ذلك إلى درجة الألوهية.

وأمَّا (بَثْشَبَع) "أم سليمانعليه السلام" فلها قصة فاضحة حيث افترى اليهود على نبي الله داودعليه السلام بأنَّه زَنَى بها عندما كانت زوجة لِأُورِيَّا الْحِثِّيِّ أحد كبار قادة جنوده؛ وذلك أنَّ داود رآها وهي تستحم عارية على سطح بيتها، فأُعْجِبَ بها وكانت امرأة جميلة، ثم زنى بها -كذبوا والله - فحَبِلت منه وولدت له سـليمان من الزنى ثم أرسـل أُورِيَّا في قيادة إحدى المعارك وجعله في المقدمة حتى يُقْتَل، فقتل، فتزوجها داود والعياذ بالله [انظر:2صم11:2-26]، كما أنَّ داود كان من الجيل العاشـر فلا يدخل جماعة الرب: « **لاَ يَدْخُلِ ابْنُ زِنًى فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ. حَتَّى الْجِيلِ الْعَاشِرِ لاَ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ**»[تث23:2]، أما (رَاعُوث): فهي امرأة مؤابية وليسـت يهودية، وهي جدة داود، وتقول الشريعة: «**لاَ يَدْخُلْ عَمُّونِيٌّ وَلاَ مُوآبِيٌّ فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ. حَتَّى الْجِيلِ الْعَاشِرِ لاَ يَدْخُلْ مِنْهُمْ أَحَدٌ فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ إِلَى الأَبَدِ**»[تث23:3]، كما ذكر سفر رَاعُوثَ [را 3:1-12] قصة إغرائها لِبُوعَز ليقع في الفحشـاء معها، ثم تزوجها سَـتْراً للفضـيحة، وأنجب منها عُوبِيد والد يَسَّـى الذي وَلَدَ داود الملك[2]، فأية فضـيلة عَمِلَتْهَا رَاعُوث وثامار وراحاب وبَثْشَبَع في حياتهن كنسـاء فاضـلات يُقْتَدى

(1) تأملات في الأناجيل والعقيدة، بهاء النحال، ص44، وانظر: التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، موريس بوكاي، ص120، والكتاب المقدس للرهبانية اليسوعية، 37/2 في الهامش.

(2) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص162، 233، 389، 390، والإنجيل بحسب القديس مَتَّى، الأب متَّى المسكين، ص121، 123، 124، وتفسير العهد الجديد، الدكتور وليم باركلي، 26/1.

بِهِنَّ حَتى يكون لهن الشرف بأنْ يُذْكَرنَّ في نسب نبي كالمسيحﷺ؟، يقول وليم ماكدونالد: " فإنَّ تضـمين أولئك النسـاء هنا يُعتبر أمراً مُدْهِشـاً جدّاً، فاثنتان منهنَّ سـاقطتان وهما ثَامَار ورَاحَاب، وواحدة ارتكبت خَطِيَّة الزِّنا وهي بَثْشَبَع، واثنتان أمميّتان وهما راحاب وراعوث"(1).

بالرغم من أنَّ المسـيحﷺ ليس له نسـب إلا أنَّ النَّصـارى اخترعوا له نسـب ويا لها من سلسـلة نسـب! ستة زناة وذريتهم كان يجب أنْ يُقْتَلُوا كما حَكَم الله على كل زان في أحكامه التي أوحى بها إلى موسـىﷺ:« **وَإِذَا زَنَى رَجُلٌ مَعَ امْرَأَةٍ، فَإِذَا زَنَى مَعَ امْرَأَةِ قَرِيبِهِ، فَإِنَّهُ يُقْتَلُ الزَّانِي وَالزَّانِيَةُ**»[لا20:10]، كما كان الواجب أنْ يُنْبَذُوا ويُمْنَعُوا من بيت الله لعدة أجيال(2).

يتساءل الدكتور وليم باركلي عن سر وجود هذه النساء الزانيات في نسب المسيحﷺ قائلاً: "ما الذي دعا [كاتب إنجيل] مَتَّى أنْ يختار هذه الأسـماء بالذات، ليجعلها في سـلسـلة نسـب المسيحﷺ مع ما فيها من خزي وعار؟!!!!"(3).

يحاول علماء النصارى أنْ يصْطنعوا أعذاراً ضعيفة واهية لذلك، ولكن الذي يراه الباحث أنَّ الكاتب كان يهودياً غير مؤمن بالمسيحﷺ، بل معادياً له ولدعوته، فأراد تشويه سمعة المسيحﷺ لِصَـرْف الناس عن دعوته فذكر أسـماء بعض الرجال وتلك النسـوة في النسـب وأولادهن، أو ليجد مخرجاً لما يغرق به النصارى من زنا ودعارة وسفاح وشذوذ.

وما السـر في اختيار كاتب إنجيل مَتَّى للرَّقم (14) متجاهلاً أنَّ عدد آباء المسـيح حسـب التوراة يبلغ أكثر من عشـرين جِيلًا، فلماذا حذف كاتب إنجيل مَتَّى أكثر من سـتة آباء من شـجرة نسب المسيح؟! ولماذا وقف عند الرقم (14)؟!.

يحاول علامة النصـرانية الأب أوريجانوس تفسير ذلك حيث يقول: "إنَّ عدد المحطات التي توقّف عندها الشـعب قديماً من رعمسـيس إلى الجانب الشـرقي لنهر الأردن 42 محطة، تُمَثِّل الأجيال التي ذَكَرَهَا مَتَّى البشير (3 حقبات ×14 جيلًا = 42)، وكأنَّ الرِّحْلَة تُمَثِّل عبور البشريّة كلها في برّيّة هذا العالم، لتنطلق من أرض العبوديّة وأسـر فرعون الحقيقي، أيْ إبليس، والدخول إلى أرض الموعد حيث ننعم بمجد أولاد الله، مجيء السـيّد من امرأة يقدّم لكل مؤمن إمكانيّة هذا

---

(1) تفسير الكتاب المقدس للمؤمن "العهد الجديد"، وليم ماكدونالد، 28/1.

(2) انظر: هل الكتاب المقدس كلام الله، ص68، ودراسات في الكتاب المقدس، محمود حماية، ص88.

(3) تفسير العهد الجديد، الدكتور وليم باركلي، 26/1.

العبور ليدخل به بالروح القدس إلى حضـــن الآب الســماوي!!"[1]، إنَّ هذا التبرير غير مقنع؛ لأنه ادعاء ظَنِّي غير مؤيد بالدليل والبرهان.

ونقل آدم كلارك في ذيل شرح الإصحاح الثالث من إنجيل لوقا عُذْراً غير مسموع من مستر (هارمرســى) في الصــفحة 408 من المجلد الخامس هكذا: "كان أوراق النســب تحفظ في اليهود حفظًا جيدًا، ويعلم كلُّ ذي علم أنَّ مَتَّى ولوقا اختلفا في بيان نســـــب الرب اختلافاً تَحَيَّرَ فيه المحققون من القدماء والمتأخرين"[2]، فاعترف بأنَّ هذا الاختلاف تَحَيَّرَ فيه المحققون من القدماء والمتأخرين، وقوله "إنَّ أوراق النســـب كانت تحفظ في اليهود حفظاً جيداً" مردود؛ لأنَّ هذه الأوراق صارت منتشرة برياح الحوادث، ولذلك غلط عزرا والرسولان حجي وزكريا – عند بني إسرائيل– في بيان بعض النســـــب وإذا كان الحال في عهد عزرا هكذا فكيف يُظنّ في عهد الحواريين؟ وإذا لم تبق أوراق نسب الكهنة والرؤساء محفوظة، فأيّ اعتبار بورق نسب يوسف النجار المسكين؟!، وإذا كان ثلاثة أشـــخاص من الأنبياء المعتبرين غلطوا في بيان النســـب، ولم يقدروا على التمييز بين الغلط والصـحيح، فكيف يُظَنّ بمُتَرْجِم إنجيل مَتَّى الذي لم يُعْلَم إلى الآن اسـمه، فضـلاً عن وَثَاقة أحواله وفضلاً عن كونه ذا إلهام؟ وبلوقا الذي لم يكن من الحواريين يقيناً، ولم يثبت كونُه ذا إلهام؟ فالغالب أنه حصل لهما ورقتان مختلفتان في بيان نسب يوسف النجار، ولم يحصل لهما التمييز بين الصـــــحيح والغلط، فاختار أحدهما بظنه إحدى الورقتين، والآخر الورقة الأخرى[3]، وقد ذكر علماء النصارى ثلاثة تفسيرات لاختلاف النسب بين إنجيلَيْ مَتَّى ولوقا، وكلها أقوال لا تستند إلى دليل، وهي [4]:

1- **الرأي الأول:** إنَّ أحد الإنجيلين يذكر النسب الشرعي والآخر يَذْكُر النَّسب الطبيعي، وهذا هو التعليل القديم، وهو يفرض حدوث زيجة واحدة أو أكثر في عائلة يوسف من نوع زواج الأخ بأرملة أخيه الأكبر المُتَوَفَّى بلا عَقِب، فيُحْسَب أولاد الزيجة الثانية حسب الشرع الموسوي، أولاد الزوج الأول، مع أنهما طبيعياً أولاد الزوج الثاني أو الأخ الأصـــــغر، فيحتمل أنْ يكون يعقوب وهالي أخوين شـقيقين (أو غير شـقيقين، أي من أم واحدة، ولكن من والدين مختلفين) تزوج أحدهم والدة

(1) الإنجيل بحسب القديس مَتَّى، القُمُّص تادرس يعقوب ملطي، من موقع: الأنبا تكلا هيمانوت (موقع إلكتروني).
(2) إظهار الحق، رحمة الله الهندي، 190/1.
(3) انظر: المرجع السابق، 191/1-192.
(4) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص1038، والتفسير الحديث للكتاب المقدس "إنجيل لوقا"، ليون موريس، ص98-99.

يوســـف، ثم تُوُفِّيَ بلا عَقِب، فتزوجها أخوه فولدت له يوســـف، فَذَكَرَه لوقا كابن لهالي حســـب الشريعة، مع أنه حسب التسلسل الطبيعي، وفي الحقيقة ابن يعقوب كما ورد في إنجيل مَتَّى.

وقد رفض محررو قاموس الكتاب المقدس هذا القول؛ لأنَّ هذا الرأي قديم لا يتمســـك به اليوم إلا قليلون من اللاهوتيين.

والملاحظ من هذا القول بأنَّه قائم على الاحتمال والتخمين والظن، لا على اليقين والدليل، واعتبره ليون موريس بأنه مجرد اقتراح من أفريكانوس(220م)، ولكنه غير مؤيد بدليل ولا برهان[1]، ومن وجه آخر لو كان صـــحيحاً فإنَّ النســـب كان لا بد أنْ يلتقي بعد هالي ويعقوب؛ لأنهما أخوان[2].

2- **الرأي الثاني:** أنَّ إنجيل متَّى أثبت جدول نسـبة يوسـف الشـرعية أو الملوكية، أما لوقا فذكر نسبة يوسف الشـخصـية، فيكون أحدهما قد أثبت سلسلة الوراثة لعهد داود وسليمانﷺ، والآخر جدول التسلسل الطبيعي بواسطة ناثان وأفراد من غير الفرع المالك، ولكن من فرع قريب.

ولكن يُرَدُّ على هذا الرأي أنه لو كان الأمر كذلك؛ لَمَا حَقَّ لإنجيل مَتَّى أنْ يســـتعمل كلمة وَلَدَ بين أســماء الأشــخاص المذكورين في جدوله؛ لأنَّ فرع ســليمان الملوكي انتهى بِيَكُنْيَا، الذي يبدو أنه مات بلا ذرية [إر 22: 30].

وجانب إنجيل مَتَّى التوفيق عند اصـطناع سلسـلة النسب الخاصـة بيوسـف النجار؛ لأنَّها اشــتملت على الملك يَكُنْيَا الملعون من الله تعالى والمحروم هو ونســله من وراثة عرش داود طبقاً لإرمياء: « **قَالَ الرَّبُّ: اكْتُبُوا هذَا الرَّجُلَ عَقِيمًا، رَجُلاً لاَ يَنْجَحُ فِي أَيَّامِهِ، لأَنَّهُ لاَ يَنْجَحُ مِنْ نَسْـلِهِ أَحَدٌ جَالِسًا عَلَى كُرْسِيِّ دَاوُدَ وَحَاكِمًا بَعْدُ فِي يَهُوذَا**»[إر22:30]، وبما أنَّ الرب حرَّم أنَّ يجلس على كرســي داود أيّ أحد من نسـل يَهُويَاقِيم، وبما أنَّ كاتب إنجيل مَتَّى أراد أنْ يجعل عيســىﷺ هو المَسِـيَّا أيْ النبي المنتظر، فكان مُضْـطَراً لحذف يَهُويَاقِيم من سـلسـلة النسـب: « **قَالَ الرَّبُّ عَنْ يَهُويَاقِيمَ مَلِكِ يَهُوذَا: لاَ يَكُونُ لَهُ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِـــيِّ دَاوُدَ. وَتَكُونُ جُثَّتُهُ مَطْرُوحَةً لِلْحَرِّ نَهَارًا، وَلِلْبَرْدِ لَيْلاً. وَأُعَاقِبُهُ وَنَسْــلَهُ وَعَبِيدَهُ عَلَى إِثْمِهِمْ**»[إر36:30-31]، فكيف يكون عيســـى ﷺ من نسل ذلك الفاسق، الذي أغفل إنجيل مَتَّى ذِكْرَه عن قصد؟!! [3].

---

(1) انظر: التفسير الحديث للكتاب المقدس "إنجيل لوقا"، ليون موريس، ص99.

(2) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم، 13/2.

(3) انظر: إظهار الحق، رحمة الله الهندي، 297/2، وافتراءات إنجيل مَتَّى، بهاء النحال، ص31، وكتاب الله جَلَّ جلاله و احد أو ثلاثة؟، منقذ بن محمود السقار، ص25.

3- **الرأي الثالث:** أنَّ إنجيل مَتَّى أَثْبَتَ جدول نسب يوسف، وإنجيل لوقا أثبت جدول نسب مريم، فكان هَالِي والد مريم وحَمَا يوسف، وبذلك يكون جد يسوع -بزعمهم، وحيث إنَّ لوقا كَتَبَ إنجيله للأمم وغرضه أنْ يُبَرْهِن أنَّ المسيح هو من نسل المرأة، فتبع نسب يسوع الطبيعي أو الحقيقي بواسطة أمه مريم في فرع ناثان، وقد بين ذلك في ملاحظته الاستدراكية إذ قال عن يسوع إنَّه على ما يُظَن ابن يوسف (ولكن في الحقيقة) ابن هالي أو حفيده عن جانب الأم أو سبطه، وكان اليهود دائماً يقولون عن مريم أنها ابنة "هالي"، أما إنجيل متَّى الذي كُتِبَ إلى اليهود، فأثبت يسوع حسب الشريعة بواسطة يوسف الذي نُسِبَ إليه حسب الشريعة في فرع سليمانu.

وقد رَفض الكثير من مفسرو الأناجيل هذا القول؛ لأنَّ سلاسل الأنساب لا تُسلسل من ناحية الجانب النسائي[1]، كما اعترض على هذا الرأي الدكتور القس حنا الخضري في تاريخه حيث يقول: "سلسلتا النسب في إنجيليْ متَّى ولوقا يَذْكُرَان شجرة نسب يوسف النجار وليس شجرة نسب مريم، وهذا أمر طبيعي؛ لأنَّ العهد القديم لا يُعْطِي لنا في أشجار النسب من التسلسل النسائي، بل من التسلسل الذكرى[2]، ولا ندري ما علاقة نسب المسيح بنسب يوسف النجار ؟!.

يتضح من الآراء السابقة أنَّ محررو قاموس الكتاب المقدس ذكروا أنَّ العلماء قد رفضوا الرأيَيْن الأول والثاني، ولكنهما لم يَتَعَرَّضَا للرأي الثالث برفض ولا بترجيح، وهذا هو القول المشهور لعلماء النصارى في تعليلهم لهذا الاختلاف، فقد رَدَّ الشيخ رحمة الله الهنديﷺ على هذا القول من عدة وجوه، وهي [3]:

الوجه الأول: أنَّ المسيحu على هذا التقدير يكون من أولاد ناثان، لا من أولاد سليمان؛ لأنَّ نسبه الحقيقي من جانب أمه ولا اعتبار لنسب يوسف النجار في حقه، فيلزم أنْ لا يبقَى المسيح مسيحاً، ولذلك قال مقتدي فرقة البروتستانت (كالوين) في رد هذا التوجيه: "مَنْ أَخْرَجَ سليمانu عن نسب المسيح فقد أخرج المسيحu من كونه مسيحاً".

الوجه الثاني: أنَّ هذا التوجيه لا يصحّ إلّا إذا ثبت من التواريخ المُعْتَبَرة أنَّ مريم ابنت هالي، ومن أولاد ناثان بن داود، ومجرد الاحتمال لا يكفي لهذا، سيما في الصورة التي يردُّه المحققون فيها مثل آدم كلارك المفسر وغيره، ويردُّه مقتداهم (كالوين) ولم يثبت هذان الأمران - أنَّ مريم ابنت

---

(1) انظر: الكتاب المقدس للرهبانية اليسوعية، 201/2 في الهامش، والتفسير الحديث للكتاب المقدس "إنجيل مَتَّى"، ر.ت. فرانس، ص70، والتفسير الحديث للكتاب المقدس "إنجيل لوقا"، ليون موريس، ص99.

(2) انظر: تاريخ الفكر المسيحي، الدكتور القس حنا الخضري، 173/1-174، 179.

(3) انظر: إظهار الحق، رحمة الله الهندي، 193/1-197.

هالي وأنها من نسل ناثان – بدليل ضعيف فضلاً عن القوي، بل ثبت عكسهما؛ لأنّه صُرِّحَ في إنجيل يعقوب – غير المُعْتَرَف به – أنَّ اســم أبويْ مريم (يَهُويَاقِيم وعانا)، وهذا الإنجيل وإنَّ لم يكون إلهامياً، ومن تصنيف يعقوب الحواري عند أهل التثليث المعاصرين لنا، لكنْ لا شك أنه من جَعل بعض أسلافهم وقديم جداً، ومؤلفه من القدماء الذين كانوا في القرون الأُولَى، فلا تنحطّ رتبته عن رتبة التواريخ المعتبرة، ولا يقاومه مجرد احتمال لا يكون له سند، وقال أكستاين أنه صُرِّحَ في بعض الكتب التي كانت توجد في عهده: (أنَّ مريم عليها السلام من قوم لاوي)، وهذا ينافي كونها من أولاد ناثان، وإذا لاحظنا ما وقع في الإصحاح السادس والثلاثين من سفر العدد أنَّ كل رجل يتزوج بامرأة من ســبطه وقبيلته، وكذلك كل امرأة تتزوج برجل من ســبطها وقبيلتها، ولا تختلط الأسـباط بعضــها ببعض، وما وقع في الباب الأول من إنجيل لوقا أنَّ زوجة زكريا عليه السلام كانت من بنات هارون، ومريم عليها السلام كانت قريبة لزوجة زكريا وهذه كانت من بنات هارون عليه السلام قطعاً، فتكون مريم من بنات هارون أيضــاً، وإذا كانت كذلك كان زوجها المزعوم أيضــاً من أولاد هارون، بحكم التوراة، ويكون بيان كل من الإنجيلين غلطاً من جَعْلِيَّات أهل التثليث، ليثبت أنَّ عيســى عليه السلام كان من أولاد داود، ولا يطعن اليهود في كونه مســيحاً موعوداً لأجل هذا، ولما لم تكن هذه الأناجيل مشــهورة إلى آخر القرن الثاني، لم يطَّلع أحد المُحَرِّفِين على التحرير الجَعْلِي للآخر فوقَعَا في الاختلاف.

الوجه الثالث: لو كانت مريم ابنت هَالِي لظهر الأمر للقدماء، ولو كان لهم عِلْم بذلك لما وَجَّهوا بتوجيهات ركيكة يردّها المتأخرون ويُشَنِّعُون عليها.

الوجه الرابع: أنَّ لفظ إنجيل مَتَّى هو: «**وَيَعْقُوبُ وَلَدَ يُوسُفَ رَجُلَ مَرْيَمَ الَّتِي وُلِدَ مِنْهَا يَسُوعُ الَّذِي يُدْعَى الْمَسِــيحَ**»[مت:16:1]، بينما لفظ إنجيل لوقا هو: « **وَلَمَّا ابْتَدَأَ يَسُــوعُ كَانَ لَهُ نَحْوُ ثَلاَثِينَ سَــنَةً، وَهُوَ عَلَى مَا كَانَ يُظَنُّ ابْنَ يُوسُــفَ، بْنِ هَالِي**»[لو23:3] فيُعْلَم من كِلْتَا العبارتين، أنَّ كلاً من إنجيلَيْ مَتَّى ولوقا يكتبان نسب يوسف النجار، وليس نسب مريم.

هناك من العلماء النَّصَـارَى من يرفضـون الميلاد العذراوي للمسيح كما يقول الدكتور القس حنا جرجس الخضري: " سلسلتا النسب في مَتَّى ولوقا يَذْكُرَان شجرة نسب يوسف وليس شجرة نسب مريم، فحتى يَصِل مَتَّى إلى هدفه أيْ لكي يبين بأنَّ المسيح هو من نسل داود، يُعْطِي لَنَا سلسلة طويلة من الأسماء... وبناء على ذلك فإنْ لم يكن يوسف هو الأب الشرعي ليسوع فلا يمكن أنْ يكون يسوع هو ابن داود، فإنَّ الهدف الذي من أجله سجلت هاتان السِّلْسِلَتَان هو إثبات بنوة يســوع لداود، فإذا كان المســيح قد وُلِدَ بطريقة معجزية دون أيْ اتصــال جنســي بين مريم ويوسف يفقد نسبته لداود، الأمر الذي يتمسك به عدد كبير من كُتَّاب العهد الجديد، ولكي يدعم

هؤلاء نظرتهم هذه: أنَّ يسوع هو ابن يوسف، اقتبسوا بعض النصوص الكتابية: « **هُوَذَا أَبُوكَ وَأَنَا كُنَّا نَطْلُبُكَ مُعَذَّبَيْنِ!**»[لو2:48]، «**وَكَانَ الْجَمِيعُ يَشْهَدُونَ لَهُ وَيَتَعَجَّبُونَ مِنْ كَلِمَاتِ النِّعْمَةِ الْخَارِجَةِ مِنْ فَمِهِ، وَيَقُولُونَ: أَلَيْسَ هذَا ابْنَ يُوسُفَ؟**»[لو4:22]، « **الَّذِي كَتَبَ عَنْهُ مُوسَى فِي النَّامُوسِ وَالأَنْبِيَاءُ يَسُوعَ ابْنَ يُوسُفَ الَّذِي مِنَ النَّاصِرَةِ**»[يو1:45]، « **أَلَيْسَ هذَا هُوَ يَسُوعَ بْنَ يُوسُفَ، الَّذِي نَحْنُ عَارِفُونَ بِأَبِيهِ وَأُمِّهِ؟**»[يو6:42]، من هذه الآيات ومن سلسلَتَي النسب اللتين تشيران إلى آباء وأجداد يوسف وليس آباء وأجداد مريم، استنتج البعض ممن يرفضون الميلاد العذراوي أنَّ يسوع هو ابن يوسف وولد ولادة طبيعية"[1]، وذكرت الأناجيل أنَّ مريم كانت مخطوبة ليوسف ووجدت حُبْلَى من الرُّوح القُدُس قبل أنْ يجتمعا، فلا علاقة لهذا النسب بمريم ولا بالمسيح بل هو نسب يوسف.

الوجه الخامس: لو فرضنا أنَّ مريم كانت ابنت هالي فلا يصح ما في إنجيل لوقا إلا بعد أنْ يَثْبُت أنَّ اليهود كان زواجهم أنَّ الخَتْن إذا لم يكن لزوجته أخ كان يدخل في سلسلة النسب ويكتب فيها في موضع الابن، لكنه لم يثبت هذا الأمر إلى الآن بوجه يُعْتَمَد عليه، لكنَّ هذا الانتساب أمر، والإدخال في سلسلة النسب بأنه ابن لأب زوجته، وكون هذا زواج اليهود أمر آخر فنحن ننكر هذا الأمر الآخر ونقول إنه لم يثبت أنه كان زواجهم كذلك.

ويُبَرِّر محرِّرو قاموس الكتاب المقدس هذه الاختلافات الكثيرة بين إنجيلي مَتَّى ولوقا بقولهم: "وهذه الفروق تُبَرّهِن استقلال كل من البَشِيرَيْنِ عن الآخر فيما كتبه، واعتماده على مصادر تختلف عن مصادر الآخر، ولكنها ليست أقل منها أهمية ووثوقاً"[2].

وقد تَحَيَّرَ علماء النصارى والمحققون القدماء في هذا الاختلاف منذ اشتهار هذين الإنجيلين في القرن الميلادي الثالث، ولم يستطيعوا إزالته، وطمعوا في أنْ يزول هذا الاختلاف بمرور الزمان، ولكن خاب أملهم، وما زال الاختلاف في هذا النسب إلى الآن موجوداً ومُحَيِّراً للمتأخرين أيضاً، ومشكلة التوفيق بين هذه الاختلافات في نسب المسيح المزعوم يُصْبِح مُسْتَحِيلاً في نظر المُحْقِّقِين، يقول الدكتور موريس بوكاي: "لا شكّ أنَّ نسب المسيحﷺ في الأناجيل موضوع قد دفع المُعَلِّقين المسيحين إلى بَهْلَوَانِيَّات جَدَلِيَّة مُتَمَيّزَة صارخة تكافئ الوهم والهوى عند كل من إنجيليْ مَتَّى ولوقا"[3].

---

(1) تاريخ الفكر المسيحي، الدكتور القس حنا جرجس الخضري، 1/173-174.

(2) قاموس الكتاب المقدس، ص1037.

(3) التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، موريس بوكاي، ص116.

ويقول القس ر.ت. فرانس: "أيّ حَلٍّ يُقْتَرَح سَيَظَل مُعَرَّضاً للشك"[1].

واعترف علامة النصرانية الأب مَتَّى المسكين بعد أنْ قام بعرض أقوال العلماء لحل معضلة اختلاف النسب بين إنجِيلَيْ متى ولوقا بأنه لا يوجد لهذه المشكلة حل حيث يقول: "إنَّ المشكلة الحادثة بسبب وجود مسلسلين للأنساب هي لا زالت بلا حل بالنسبة للأبحاث التي تمَّت وتحت أيدينا، ولكنْ لا يمكن أنْ نجزم بالقول إنَّ هذين المسلسلين هما مجرَّد عَمَلَيْن تأليفيين"[2].

ولا توجد معلومات تتعلق بنسل داودﷺ في الفترة ما بين القرن الرابع قبل الميلاد والقرن الثاني بعد الميلاد، وهو ما يعني أنّ مصير عائلة داود أصبح مجهولاً، وعدم الثقة بنسبة المسيحﷺ إلى نسب عائلة داود المفقود[3]، وبناءً على ذلك يتساءل ر.ت. فرانس قائلاً: "أي مصدر استخدمه مَتَّى بالنسبة لفترة ما بعد زَرُبَّابِل؟!"[4].

إنَّ وقوع الاختلاف والتناقض الذي تحيَّر فيه علماء النصارى في نسب المسيح بين إنجيليْ مَتَّى ولوقا يُشِير إلى مسألة مهمة هي: أنَّ لوقا لم يكن يعترف بإنجيل مَتَّى الذي كُتِب قَبْلَه، حيث إنَّ كل واحد من الإنجيلِيّين كتب إنجيلاً ورَآهُ الأَوْلَى بالدِّقَّة والاتِّباع، ومَنْ جاء بعده لم يَرْضَ بإنجيل مَنْ سَبَقَه؛ لأنَّ إنجيل غيره ضَبَطَ أَشْيَاء وأَخَلَّ بأخرى، فلمَّا جاء لوقا فما رَضِيَ بالأناجيل -خاصة إنجيل مَتَّى- التي سبقته فكتب إنجيلاً آخر، وكان عند كل واحد من هؤلاء إنَّ صاحبه الذي تَقَدَّمَ وكَتَبَ إنْجِيلاً قد ضَبَطَ أَشْيَاء وأخَلَّ بأشياء، وغيره أعْرَف وأضْبَط منه، ولو كان مَنْ قَبْله قد ضَبَطَ وأَصَابَ لَمَا احتاج أنْ يَكْتُب هو إنجيلاً آخر غير إنجيل من سبقوه، كما إنه ليس أحد هذه الأناجيل شرحاً للآخر، كما يشرح مَنْ تَأَخَّرَ كِتاب مَنْ تَقَدَّمَ فيَحْكِي كلامه على وجهه ثم يشرحه، وإنَّمَا وضعه لأنَّ غيره قد قَصَّرَ ولم يكتب كل شيء[5]، ويؤيده ما جاء في مُقَدِّمَة إنجيل لوقا ما يدلّ على أنه نَقَّبَ، وفَحَصَ، وسَأَلَ، ودَقَّقَ في الأمور التي جمعها في إنجيله، ووصف الحوادث التي تَلَقَّى عنها المعلومات -على زعمه- وصفاً دقيقاً كما يقول: « **إِذْ كَانَ كَثِيرُونَ قَدْ أَخَذُوا بِتَأْلِيفِ قِصَّةٍ فِي الأُمُورِ الْمُتَيَقَّنَةِ عِنْدَنَا، كَمَا سَلَّمَهَا إِلَيْنَا الَّذِينَ كَانُوا مُنْذُ الْبَدْءِ مُعَايِنِينَ وَخُدَّامًا لِلْكَلِمَةِ، رَأَيْتُ أَنَا أَيْضًا إِذْ قَدْ تَتَبَّعْتُ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الأَوَّلِ بِتَدْقِيق، أَنْ أَكْتُبَ عَلَى التَّوَالِي**

---

(1) التفسير الحديث للكتاب المقدس "إنجيل متَّى"، ر. ت. فرانس، ص71.

(2) الإنجيل بحسب القديس لوقا "دراسة وتفسير وشرح"، الأب متَّى المسكين، ص177.

(3) انظر: تأملات في الأناجيل والعقيدة، بهاء النحال، ص40.

(4) التفسير الحديث للكتاب المقدس "إنجيل مَتَّى"، ر. ت. فرانس، ص70.

(5) انظر: تثبيت دلائل النبوة، للقاضي عبد الجبار الهمذاني، 1/154-155.

إِلَيْكَ أَيُّهَا الْعَزِيزُ ثَاوُفِيلُسُ، لِتَعْرِفَ صِحَّةَ الْكَلاَمِ الَّذِي عُلِّمْتَ بِهِ»[لو1:1-4]، وكما سبق الحديث أنَّ كتبة الأناجيل كتبوها باعتبار أنها ذكريات، أو كتباً شخصية، ولم يخطر ببالهم أنها ستكون كُتُباً مقدسة، سيجمعها النصارى فيما بعد ويقدسونها.

ملاحظات على نسب المسيح عيسى ابن مريم﵇ في إنجيل مَتَّى:

1- إنَّ الأناجيل تُثْبِت أنَّ يوسف النَّجَّار لا علاقة له بولادة يسوع المسيح﵇، حيث إنَّ المسيح﵇ ولد من دون تَدَخُّل من يوسف النجار، وهو ما عبَّر عنه إنجيل مَتَّى بدهشة يوسف النجار؛ لأنَّهَا كانت مخطوبة له، دون أنْ يجتمعا، وأنَّ الحمل تمَّ من الرُّوح القدس: « **أَمَّا وِلاَدَةُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَكَانَتْ هكَذَا: لَمَّا كَانَتْ مَرْيَمُ أُمُّهُ مَخْطُوبَةً لِيُوسُفَ، قَبْلَ أَنْ يَجْتَمِعَا، وُجِدَتْ حُبْلَى مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. فَيُوسُفُ رَجُلُهَا إِذْ كَانَ بَارًّا، وَلَمْ يَشَأْ أَنْ يُشْهِرَهَا، أَرَادَ تَخْلِيَتَهَا سِرًّا. وَلكِنْ فِيمَا هُوَ مُتَفَكِّرٌ فِي هذِهِ الأُمُورِ، إِذَا مَلاَكُ الرَّبِّ قَدْ ظَهَرَ لَهُ فِي حُلْمٍ قَائِلاً: يَا يُوسُفُ ابْنَ دَاوُدَ، لاَ تَخَفْ أَنْ تَأْخُذَ مَرْيَمَ امْرَأَتَكَ. لأَنَّ الَّذِي حُبِلَ بِهِ فِيهَا هُوَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ**»[مت1:18-20][1]، وما يدلُّ على أنَّ يوسف النجار -خطيب مريم كما يزعمون- لا علاقة له بالمسيح أنَّ إنجيل مَتَّى يَذْكُر أنَّ يوسف أراد تركها: « **فَيُوسُفُ رَجُلُهَا إِذْ كَانَ بَارًّا، وَلَمْ يَشَأْ أَنْ يُشْهِرَهَا، أَرَادَ تَخْلِيَتَهَا سِرًّا**»[مت1:19]، فتبعاً للقانون اليهودي كان لا بد أنَّ يُوقِّع اثنان على عقد الطلاق، فكيف أراد تركها والانفصال عنها سراً؟ فهل الطلاق سرّاً يعد من الطقوس اليهودية، حيث يقول إينوك باول: "هذا تصرف غريب، فطلاق السر باطل شرعاً"[2]، ولماذا ترك اليهود يوسف ولم يتهمونه أنه وراء هذا الحمل؟ فأين الشهود الذين أُتيا بهم ليثبتا عفته وعفة خطيبته وبراءتهما من تهمة الزنى؟ فحسب الزواج اليهودي كما يقول التفسير التطبيقي للكتاب المقدس: لا يُسْمَح بالعلاقات الجنسية إلا بعد إتمام الزواج، ونظراً لأنَّ مريم ويوسف كانا خَطِيبَيْن، فحمل مريم كان خيانة، واعتُبِر وصمة عار شنيعة في المجتمع اليهودي، وكان يمكن للسلطات اليهودية أنْ ترجمهما حتَّى الموت حسب ما جاء في سفر التثنية [22:23-24][3]، وهو ما يدل على أنَّ يوسف لا علاقة له بالحمل، فلماذا لم يُدْعَ عيسى في العهد الجديد بابن مريم تأكيداً لطهره وعفاف أمه، بدلاً من ابن يوسف؟ والغريب أنْ يُسَمِّي التفسير التطبيقي للكتاب المقدس يوسف: "الأب الرسمي ليسوع لكنه ليس الأب الحقيقي"[4]، ولنا أنْ نتساءل من هو الأب الرسمي لعيسى؟ هل هو يوسف بن يعقوب [مت1:16]، أم يوسف بن هالي[لو3:32].

---

(1) انظر: التفسير الحديث للكتاب المقدس "إنجيل متى"، ر.ت. فرانس، ص74-75.

(2) تطور الإنجيل، إينوك باول، ص149.

(3) انظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص1865.

(4) المرجع السابق، ص2075.

إنَّ نســـب مريم المذكور في إنجيل لوقا ينافِي كونها من أولاد ناثان بن داود، لِمَا جاء في الباب الســادس والثلاثين من سـفر العدد أنَّ كل رجل يتزوج بامرأة من سـبطه وقبيلته، وكذلك كل امرأة تتزوج برجل من سبطها وقبيلتها؛ حتى لا تختلط الأسباط بعضها ببعض، وما جاء في إنجيل لوقا أنَّ أَلِيصَـــابَات [1] زوجة زكريا كانت من بنات هارون، وزكريا من فرقة أَبِيَّا وهي من أولاد هارون كما جاء في سـفر أخبار الأيام الأول[24:1-10]، ومريم عليها السلام كانت قريبة لزوجة زكريا عليه السلام، وزوجة زكريا كانت من بنات هارون قطعاً، فتكون مريم من بنات هارون أيضاً: «**وَهُوَذَا أَلِيصَابَاتُ نَسِيبَتُكِ**»[لو1:36]، فيقول المَلاك إنَّ أَلِيصَابَات نسيبة مريم؛ لأنَّ النسب عندهم بمعنى القرابة، وإذا كانت كذلك كان زوجها المزعوم أيضاً من أولاد هارون، بحكم التوراة [2].

ويعلق الأب جان مسـلييه – راعي أبرشـية أتربيني في شـمبانيا وقد تُوُفِّيَ مُلْحِداً تاركاً نَقْداً لَاذِعاً للأناجيل والعقيدة نُشِرَ بعد وفاته – عن نسبة المسيح عليه السلام إلى يوسف النجار متسائلاً: "لماذا اختلف نسب السيد المسيح في إنجيل مَتَّى اختلافاً كبيراً عن إنجيل لوقا، إذا كان كلاهما مُنَزَّلاً من عند الله؟ لماذا تَنْتَهِ سِلْسِلَتَا النسب في إنجيلَيْ مَتَّى ولوقا بيوسف النجار إذا كان سيُعْفَى سَرِيعاً مِن إنجاب عيســـى عليه السلام؟! لماذا يمتدح ابن الله بأنه ابن داود الذي كان زانياً –بزعمهم – بكل معنى الكلمة؟"[3].

لقد جرت التقاليد النصـرانية في نسـبة المسيح عليه السلام ليوسـف النجار خطيب مريم، وهذا اتهام مخزي، نسبوه إلى هذا النبي الكريم وهو برئ منه أشد البراءة، واتهام لأمه مريم البتول العفيفة، وقد قص الله تعالى علينا أمرها وابنها في ســـورة مريم، يقول تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ۞ فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا ۞ قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا ۞ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا ۞ قَالَتۡ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا ﴾[مريم:16-20]، وقال سـبحانه عنها: ﴿ وَٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلۡنَٰهَا وَٱبۡنَهَآ ءَايَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾[الأنبياء:91]، وقال عنها: ﴿ وَمَرۡيَمَ ٱبۡنَتَ عِمۡرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ

---

(1) أَلِيصَابَات: صيغة يونانية للاسم العبري (أليشبع) أي: (الله قسم)، وهو اسم امرأة تقية من سبط لاوي ومن بيت هارون، وهي: زوجة زكريا وأم يوحنا المعمدان عليه السلام [لو1:5-45]، انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص113.

(2) انظر: إظهار الحق، رحمة الله الهندي، 194/1-195، والبشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل، أحمد حجازي السقا، 13/2-14، وافتراءات إنجيل متى، بهاء النحال، ص14.

(3) قصة الحضارة، ول ديورانت، 11/38.

﴿فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ﴾[التحريم:12][1].

"إنَّ القرآن الكريم والسنة الصحيحة لم يُذْكُر فيهما شيء عن هذه الخطبة المزعومة، ولم يثبت دليل لهذه العادة المذكورة، كما أنَّ خطبة مريم ليوسف النَّجَّار لو كانت معروفة ومشتهرة لَمَا استهجن قومها فعلتها، يقول اللهﷻ: ﴿فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ۝ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾[مريم:27-28]، وذلك مما يدل على كذب النصارى فيما يزعمونه من علاقة يوسف بمريم، وأنه من الإسرائيليات التي لا نقبلها بل نكذّبها"[2]، كما نسب القرآن الكريم عيسىعليه السلام إلى أمه في آيات كثيرة: يقول تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾[البقرة:87]، ويقولﷻ: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ﴾[المائدة:46].

2- يقول الدكتور موريس بوكاي: "هذه الأنساب المتعلقة بالذكور غير ذات معنى بالنسبة للمسيح، وإذا كان يجب تحديد نسب له، وهو ابن مريم العجيب، وليس له أب بيولوجي [ولا غير بيولوجي]، فينبغي أنْ يكون نسبه لأمه مريم"[3]، فكيف يكون للمسيح نسب من جهة أبيه وقد خلق من غير أب؟! وما صلة إبراهيم وداودعليهما السلام بهذا النبي الكريم.

إنَّ وصف المسيح بابن إبراهيم لم يكن هاماً؛ حيث إنَّ جميع اليهود كانوا من أبناء إبراهيم، وهذا سَبَّبَ حَيْرَة لدى العلماء باستمرار هذا النسب [4].

3- القارئ لهذا النسب يجد مَلَلاً وضِيقاً وهو يتابع الأسماء المُعَرَّبَة الثَّقيلة في نطقها على اللسان، ومما يزيد الإحساس بالضيق والضجر أنَّ المسيحعليه السلام لا صلة له مُطْلَقاً بتلك الأنساب إلا كالرابطة والصلة التي توجد بين رجل من أستراليا وآخر من الهند [5].

---

(1) انظر: مناظرة بين الإسلام والنصرانية، ص51.

(2) تَخْجِيل مَنْ حَرَّفَ التوراة والإنجيل، صالح بن الحسين الجعفري الهاشمي، 117/1.

(3) التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، موريس بوكاي، ص109.

(4) انظر: تطور الإنجيل، إينوك باول، ص146.

(5) انظر: دراسات في الكتاب المقدس، محمود حماية، ص85.

وقد تَحَيَّرَ علماء النصارى والمُحَقِّقُون القدماء في هذا الاختلاف منذ اشتهار هذين الإنجيلين في القرن الميلادي الثالث، ولم يســـتطيعوا إزالته، وطمعوا في أنْ يزول هذا الاختلاف بمرور الزَّمان، ولكن خاب أملهم، وما زال الاختلاف في هذا النســب إلى الآن موجوداً ومُحَيِّرَاً للمتأخرين أيضاً [1].

فإذا كانت هذه الاختلافات والأغلاط في نسب إله النصـارى كما يزعمون، فكيف حال بقية نصـــوص إنجيل مَتَّى وغيره من الأناجيل، إنَّ هذه الاختلافات والأغلاط تدل على أنَّه ليس من كلام الله، ولا علاقة له بالوحي، ولا بالمسيح، ولا بتلاميذ المسيح.

ثانياً: ميلاد المسيح ﷺ في إنجيل مَتَّى:

تتحدَّث الأناجيل أنَّ مريم كانت مخطوبة ليوســف النجار، وظهر لها الملاك وأحبلها بالرب حسـب قولهم، فلمَّا عَلم يوسـف النجار بحملها دُهِشَ فأراد أنْ يطلِّقها سـراً، فظهر له الروح القدس الذي هو جبريلﷺ كما جاء في رواية إنجيل لوقا: « **وَفِي الشَّهْرِ السَّادِسِ أُرْسِلَ جِبْرَائِيلُ الْمَلاَكُ مِنَ اللهِ إِلَى مَدِينَةٍ مِنَ الْجَلِيلِ اسْــمُهَا نَاصِــرَةُ، إِلَى عَذْرَاءَ مَخْطُوبَةٍ لِرَجُلٍ مِنْ بَيْتِ دَاوُدَ اسْــمُهُ يُوسُــفُ. وَاسْــمُ الْعَذْرَاءِ مَرْيَمُ...**»[لو1:26-27]، وأكَّد الملاك ليوســف طهارة مريم، وقام يوســف النجار بإظهار مراسيم الزواج منها حتى لا يتهمها اليهود بالزنا، ولكن لم يمسَّـها حتى ولدت ابنها البكر يسوع، لذا دُعِي يسوع ابن النجار، في مدينة بيت لحم[2] اليهودية، في عهد الملك هيرودس، فذهبت به من فلسـطين إلى مصــر خوفاً من هيرودس حاكم اليهودية، الذي عزم على قتل جميع أطفال بيت لحم الذين ولدوا في ذلك العام؛ لأنَّ مُنَجِّمِينَ مَجُوس أخبروه بولادة ملك اليهود، وعادت به إلى النَّاصــــرة بعد موت الملك هيرودس، يقول الخوري بولس الفغالي: "قرأ النقاد رواية الميلاد وأعطوها تفسيرات متضاربة تتباين ما بين الذين يُعْطونها طابعاً أسطورياً يرون فيها قصة مستوحاة من القصص الفرعونية بولادة إله"[3].

أما تاريخ ولادة المسيح فلا يُعْرَف على وجه الدقة[4]، وهناك خلاف بين الطوائف النصرانية حيث يقول المؤرخ ول ديورانت: "يُحَدِّد مَتَّى ولوقا ميلاد المسيح في الأيام التي كان فيها هيرودس

---

(1) انظر: إظهار الحق، رحمة الله الهندي، 197/1.

(2) ولادة المسيح في بيت لحم قد كذَّبها بعض علماء النصارى، إذ يرى فردريك فارار أنَّ المسيح لم يولد في بيت لحم، انظر: حياة المسيح، فردريك و.فارار، ص21.

(3) الأناجيل الإزائية " مَتَّى مَرْقُس لوقا "، الخوري بولس الفغالي، ص354-155.

(4) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص863، والتفسير الحديث للكتاب المقدس "إنجيل مَتَّى"، فرانس، ص80.

ملكاً على بلاد اليهود « **وُلِدَ يَسُوعُ فِي بَيْتِ لَحْمِ الْيَهُودِيَّةِ، فِي أَيَّامِ هِيرُودُسَ الْمَلِكِ**»[مت1:1]، أي قبل العام الثالث ق.م على أنَّ لوقا يقول عن يسوع: إنه كان حوالي الثلاثين من العمر حين عمّده يوحنا في السنة الخامسة عشرة من حكم تيبيريوس، أيْ في عام 28-29م، وهذا يجعل ميلاد المسيح في عام 2-1 ق.م، ويضيف لوقا إلى هذا قوله: « **وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ صَدَرَ أَمْرٌ مِنْ أُوغُسْطُسَ قَيْصَرَ**[1] **بِأَنْ يُكْتَتَبَ كُلُّ الْمَسْكُونَةِ. وَهذَا الاكْتِتَابُ الأَوَّلُ جَرَى إِذْ كَانَ كِيرِينِيُوسُ وَالِيَ سُورِيَّةَ**»[لو2:1-2]، والمعروف أن كِيرِينِيُوس كان حاكماً لسوريا بين عامي 6-12م؛ ويذكر يوسيفوس أنه أجرى إحصاء في بلاد اليهود، ولكنه يقول إنَّ هذا الإحصاء كان في عام 6-7م، ولسنا نجد ذِكْراً لهذا الإحصاء إلا هذه الإشارة، ويذكر ترتليان إحصاء لبلاد اليهود قام به سترنينس حاكم سوريا في عام 8-7 ق.م، فإذا كان هذا هو الإحصاء الذي يشير إليه لوقا فإنَّ ميلاد المسيح يجب أنْ يؤرخ قبل عام 6 ق.م، ولسنا نعرف اليوم الذي وُلِدَ فيه بالتحديد، وينقل لنا إكليمندس الإسكندري (حوالي100م) آراء مختلفة في هذا الموضوع كانت منتشرة في أيامه؛ فيقول إنَّ بعض المؤرخين يحدده باليوم التاسع عشر من إبريل وبعضهم بالعاشر من مايو، وإنه هو يحدده بالسابع عشر من نوفمبر من العام الثالث قبل الميلاد"[2].

وليس عند النصارى برهان مقنع لجعل ميلاد المسيح في الخامس والعشرين من شهر ديسمبر، حيث يقول الشَّماس فريدريك فارار: "الجهود التي بذلت لتحقيق اليوم والشهر الذي وُلد فيه المسيح ذهبت عبثاً إذ لا توجد لدينا الوسائل التي توصلنا إلى تحديده ولو على وجه التقريب"[3].

فإذا كان تاريخ الميلاد الحقيقي للمسيح غير معروف، فهل ولد المسيح حقاً في فصل الشتاء في الخامس والعشرين من شهر ديسمبر؟.

يقول المؤرخ ول دورانت: "وفي عام 354 احتفلت بعض الكنائس الغربية ومنها كنيسة روما بذكرى مولد المسيح في اليوم الخامس والعشرين من نوفمبر... وكان قبل هذا يحتفل فيه بعيد مِيثْرَا، أي مولد ميلاد الشمس التي لا تقهر... واتهمت أخواتها الغربية بالوثنية وبعبادة الشمس"[4]، فالكنيسة بدأت تحتفل بميلاد يسوع في الخامس والعشرين من شهر ديسمبر سنويًا واختارت هذا الموعد؛ لأنه كان مناسباً لموعد مهم هو عيد ميلاد إله الشمس التي لا تقهر "مِيثْرَا" كما يقول الأب

---

(1) أُوغُسْطُسَ قَيْصَرَ: لقب لاتيني ومعناه "المُبَجَّل"، وقيصر اسم أسرة رومانية، واسمه (كايس أو كتافيوس كايبياس)، وهو أول إمبراطور روماني (31ق.م-14ب.م)، انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص137.

(2) قصة الحضارة، وِل ديورَانت، 212/11، وانظر: التفسير الحديث للكتاب المقدس، ليون موريس، ص79.

(3) حياة المسيح، فريدرك فارار، ص826-827.

(4) قصة الحضارة، وِل ديورَانت، 212/11-213.

صبحي حموي اليسوعي مؤكداً قول ديورانت: "إنَّ عيد الميلاد المُحْتَفَل به عادة في 25 كانون الأول "ديسمبر" أُنشئ حوالي سنة 330، وحُدِّدَ ليحل محل عيد الشمس التي لا تقهر، الذي كان الوثنيون الرومانيون يحتفلون به في ذلك اليوم، وهو يعد يوم الانقلاب الشتوي"(1).

وينقل المستشار محمد الطهطاوي عن موسوعة المعارف البريطانية أنَّ علماء النصارى لم يقتنع أحد منهم مطلقاً بتعيين يوم أو سنة لميلاد المسيح، ولكن آباء الكنيسة حدَّدُوا تاريخ الاحتفال بعيد الميلاد في عام 340 بعد الميلاد، واختاروا بحكمة يوم الانقلاب الشمسي في فصل الشتاء يوم ميلاد الشمس التي لا تقهر، الذي كان الوثنيون الرومانيون يحتفلون به في ذلك اليوم، ولم تستطع الكنيسة إلغاؤه بل باركته (2).

فالمؤرخ وِلْ ديورَانت يقول إنَّ الاحتفال بدأ سنة 354م، وهو ليس اتفاقاً، وقال صبحي حموي اليسوعي بدأ في سنة 330، أما موسوعة المعارف البريطانية قالت في سنة 340م.

وتحدَّث إنجيل لوقا عن مولد المسيحعليه السلام: « **وَكَانَ فِي تِلْكَ الْكُورَةِ رُعَاةٌ مُتَبَدِّينَ يَحْرُسُونَ حِرَاسَاتِ اللَّيْلِ عَلَى رَعِيَّتِهِمْ، وَإِذَا مَلاَكُ الرَّبِّ وَقَفَ بِهِمْ، وَمَجْدُ الرَّبِّ أَضَاءَ حَوْلَهُمْ، فَخَافُوا خَوْفًا عَظِيمًا. فَقَالَ لَهُمُ الْمَلاَكُ: لاَ تَخَافُوا! فَهَا أَنَا أُبَشِّرُكُمْ بِفَرَحٍ عَظِيمٍ يَكُونُ لِجَمِيعِ الشَّعْبِ: أَنَّهُ وُلِدَ لَكُمُ الْيَوْمَ فِي مَدِينَةِ دَاوُدَ مُخَلِّصٌ هُوَ الْمَسِيحُ الرَّبُّ**»[لو2:8-11]، يدل النص على أنَّ ميلادهعليه السلام في وقت يكون الرَّعْي فيه مُمْكِناً في الحقول القريبة من بيت لحم المدينة التي ولد فيها المسيحعليه السلام، وهذا الوقت يستحيل أنْ يكون في الشِّتَاء؛ لأنَّه فَصْل تنخفض فيه درجة الحرارة وخصوصاً بالليل، بل وتُغَطِّي الثُّلُوج تِلَال أرض فلسطين، وجعل عيد الميلاد للسيد المسيح في فصل الشتاء لا أساس له من الصحة إذاً، بل هو من مُخْتَرَعَات الوضَّاع بجعله في فصل الشتاء(3)، ويؤكِّده محررو دائرة المعارف الكتابية فيقولون: "سهر الرعاة المُبْتَدِينَ على حراستهم لقطعانهم على تلال اليهودية يتعارض مع احتمال ولادة يسوع في الشتاء"(4).

وقد اختلفت الكنائس في تاريخ الاحتفال بيوم ميلاد المسيح، حيث رفضت الكنيسة الشرقية الاحتفال بيوم ميلاد المسيح في الخامس والعشرين من ديسمبر واختارت موعداً آخر هو السادس من يناير هُروباً من موافقة تاريخ الاحتفال الوثني مخالفة الكنيسة الغربية في تاريخ احتفالها حيث يقول محررو دائرة المعارف الكتابية: " وقد اختارت الكنيسة الشرقية يوم السادس من يناير

---

(1) معجم الإيمان المسيحي، الأب صبحي حموي اليسوعي، ص497.

(2) انظر: النصرانية والإسلام، الطهطاوي، ص242، نقلاً عن موسوعة المعارف البريطانية، 5/642-643،

(3) انظر: النصرانية والإسلام، محمد الطهطاوي، ص241.

(4) دائرة المعارف الكتابية، 4/258.

للاحتفال بميلاد يسوع"[1]، ويؤكِّده المؤرخ وِلْ ديورانت فيقول: "وكان المسيحيون الشرقيون يحتفلون بمولد المسيح في اليوم السادس من شهر يناير منذ القرن الثاني بعد الميلاد"[2].

وهكذا تختلف الكنائس النصـرانية الشـرقية والغربية في موعد الاحتفال بميلاد المسـيح، مما نتج عنه اتهام الكنيسة الشرقية لأُخْتِهَا الغربية بالوثنية! فأيّ منهما على حق؟!!.

وأخيراً قبل أنْ أترك هذه القضـية أتسـاءل لماذا توافقت الكنيسـة الغربية في الاحتفال بميلاد المسـيح مع ميلاد إله الشـمس التي لا يقهر "مِيثْرا" الوثني؟ نترك الدكتور القس فهيم عزيز يجيب قائلاً: "وعيد مِيثْرَا هو يوم 25 ديسـمبر، وهو عيد قيامة الشـمس، فإنَّ الناس قديماً كانت تظنّ أنَّ الشمس تسير في طريقها إلى الموت حتى تصل إلى أقصى الضعف يوم 21 ديسمبر ثم تبدأ بعد ذلك في الحياة"[3].

ويتضـح ممَّا سبق تأثُّر النَّصـارى بالوثنيين في اختيار مولد المسيح والاحتفال بما يسـمونه بعيد الميلاد المجيد أو الكريسماس، بالرغم من اعتراف علماء النصـارى وكُتَّابهم بجهالة يوم وسـنة ميلاد المسيح بدقة.

ثالثاً: ميلاد المسيحﷺ في القرآن الكريم:

يرجع المسـيحﷺ في أصــله إلى بيت طاهر طيب في بني إسـرائيل، خرج منه العديد من الأنبياء والصالحين الداعين إلى توحيد الله وعبادته حق العبادة، فكان المسيحﷺ واحداً من سلالة هذا البيت الطاهر، بيت آل عمران، مُكَمِّلاً في ذلك دعوة أخيه موسىﷺ إلى بني إسرائيل.

وقد تحدث القرآن الكريم عن ولادة امرأة عمران لمريم في ســـورة آل عمران، وأنها نذرتها محرَّرَة، أي: تخدم مسجد بيت المقدس، وكانوا يَتَقَرَّبُونَ بذلك، فَتَقَبَّل الله مريم من أُمها، ونشأت في بني إسرائيل نشأة عظيمة، فكانت إحْدَى الْعَابِدَاتِ النَّاسِكَاتِ الْمَشْهُورَاتِ بِالْعِبَادَةِ الْعَظِيمَةِ وَالتَّبَتُّلِ، وكانت في كفالةِ زوجِ أُخْتِهَا- وقيل: خالتها- زكريًا نبي بني إســـرائيل إذ ذاك وعظيمهم، الذي يرجعون إليه في دينهم، وَرَأَى لها زكريا من الْكَرَامَاتِ الْهَائِلَةِ مَا بَهَرَهُ [4]، قال تعالى:﴿ **إِذْ قَالَتِ**

---

(1) دائرة المعارف الكتابية، 258/4.

(2) قصة الحضارة، وِل ديورَانت، 212/11.

(3) المدخل إلى العهد الجديد، القس فهيم عزيز، ص104.

(4) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 219/5.

ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرۡتُ لَكَ مَا فِي بَطۡنِي مُحَرَّرٗا فَتَقَبَّلۡ مِنِّيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ۝ فَلَمَّا وَضَعَتۡهَا قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي وَضَعۡتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا وَضَعَتۡ وَلَيۡسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلۡأُنثَىٰۖ وَإِنِّي سَمَّيۡتُهَا مَرۡيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ۝ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٖ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنٗا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗاۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٍ﴾[آل عمران: 35–37].

لقد ذكر الله تعالى بشارة الملائكة لمريم عليها السلام، بأنه سيولد منها ولد عظيم، له شأن كبير ، اسمه المسيح عيسى وينسب إلى أمه مريم، حيث لا أب له، ويكون وجوده بكلمة من الله، أي: بقوله له: "كن" فيكون[1]، يقول تعالى: ﴿ إِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٖ مِّنۡهُ ٱسۡمُهُ ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ وَجِيهٗا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ۝ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلٗا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝ قَالَتۡ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞۖ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾[آل عمران:45–47].

وفي سورة مريم يصف القرآن هذه البشارة حيث أرسل الله جبريلعليه السلام إلى مريم، فتشبه لها في صورة رجل من بني آدم معتدل الخَلْق، فخافت مريم من الملك، وظنته رجلاً يريدها على نفسها، فالتجأت إلى الله واستعاذت به، من ولد آدم بنكاح حلال ولا من حرام، ولكنها قدرة الله تعالى بأنْ حملت من غير أنْ يمسها رجل، حتى ولدت ابنها المسيح يقول تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ۝ فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا ۝ قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا ۝ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا ۝ قَالَتۡ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا ۝ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞۖ وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِ وَرَحۡمَةٗ مِّنَّاۚ وَكَانَ أَمۡرٗا مَّقۡضِيّٗا ۝ فَحَمَلَتۡهُ فَٱنتَبَذَتۡ بِهِۦ مَكَانٗا قَصِيّٗا ۝ فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ إِلَىٰ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ قَالَتۡ يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا ۝ فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِي قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا ۝ وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ۝ فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا ۝ فَأَتَتۡ بِهِۦ قَوۡمَهَا

---

(1) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 43/2.

تَحۡمِلُهُۥۖ قَالُواْ يَٰمَرۡيَمُ لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا ۝ يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا ۝ فَأَشَارَتۡ إِلَيۡهِۖ قَالُواْ كَيۡفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلۡمَهۡدِ صَبِيّٗا ۝ قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّٗا ۝ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا كُنتُ وَأَوۡصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمۡتُ حَيّٗا ۝ وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمۡ يَجۡعَلۡنِي جَبَّارٗا شَقِيّٗا ۝ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا ۝ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ ٱلَّذِي فِيهِ يَمۡتَرُونَ﴾[مريم:16-34].

أوجه الاختلاف بين إنجيل مَتَّى والقرآن الكريم:

1- لم تذكر الأناجيل نسب عيسى ولا مريم، وإنما ذكرت نسب يوسف النجار الذي كان يريد الزواج بها قبل أن تحمل بعيسى، أما القرآن الكريم فإنه ذكر نسب المسيح إلى أمه مريم ابنت عمران.

2- تذكر الأناجيل أنَّ مريم كانت مخطوبة إلى يوسف النجار قبل الحمل، أما القرآن فلم يذكر ذلك.

المطلب الثاني: تعاليم المسيح ﷺ ووصاياه من خلال إنْجِيل مَتَّى:

تحدَّث عيسى ﷺ في مَهْده، حَامِلاً بكلماته براءة أُمّه، ومُؤَكّداً لقومه عبوديته ونبوته، ورسالته التي جاء بها من رب العالمين، وذلك في قوله تعالى:﴿ قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّٗا ۝ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا كُنتُ وَأَوۡصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمۡتُ حَيّٗا ﴾[مريم:30-31]، ولقد أرسله الله ﷻ إلى بني إسرائيل يدعوهم إلى عبادة الله وحده، وإلى الفضيلة ومكارم الأخلاق، وليرشدهم إلى الهدى والنور، ويبعدهم عن الضلال، ويخلصهم من الآثام.

أولاً: الدعوة إلى توحيد الله تعالى وعبادته:

لم يكن عيسى ﷺ بِدْعاً من الرسل، بل سار على طريق إخوانه من الرسل الكرام، يدعو الناس إلى عبادة الله وحده، وملازمة الطاعة لله تعالى باتِّباع أوامره واجتناب نواهيه، وهذا الأمر بيَّنّاه سابقاً ضمن الحديث عن وحدانية الله تعالى في إنجيل مَتَّى[1].

---

(1) تمت مناقشة هذا الموضوع ص132.

ثانياً: خصوصية دعوة المسيح ﷺ إلى بني إسرائيل:

كانت دعوة عيسى ﷺ إلى بني إسرائيل خاصة، حيث كانت دعوته في مجتمع يهودي طرأت عليه انحرافات وضلالات كثيرة، وقد تمردوا وطغوا على شريعة موسى ﷺ، وحرفوا شريعة الله، وتلاعبوا بنصوص التوراة، فأرسل الله ﷻ إليهم عيسى ﷺ؛ ليردهم إلى المنهج الصحيح.

1- خصوصية دعوة المسيح ﷺ في إنجيل مَتَّى:

إنَّ دعوة المسيح ﷺ بأدلة من الإنجيل نفسه، تدل على أن المسيح ﷺ لم يُرْسَل إلا لبني إسرائيل وحدهم، دون سائر الأمم، وهذا الأمر قرَّرَه المسيح ﷺ قولاً وعملاً، فطيلة حياته كلها لم يَدْعُ إلا في مجامع اليهود، ولم يدخل تَجَمُّعاً آخر لغيرهم، بل كان يؤكد انحصار رسالته فيهم، وأعلن للناس أنَّه جاء إلى بني إسرائيل مُكَمِّلاً الشريعة التي أنزلها الله على موسى ﷺ ولم ينسخها، وكان يُوصِي تلاميذه بألَّا يخرجوا من مدن اليهود ولا يتعدوها، ومن النصوص الصريحة في ذلك:

أ- يصف إنجيل متَّى المسيح ﷺ بأنه مُدَبِّر يَرْعَى شعب إسرائيل: « **وَأَنْتِ يَا بَيْتَ لَحْمٍ، أَرْضَ يَهُوذَا لَسْتِ الصُّغْرَى بَيْنَ رُؤَسَاءِ يَهُوذَا، لأَنْ مِنْكِ يَخْرُجُ مُدَبِّرٌ يَرْعَى شَعْبِي إِسْرَائِيلَ**»[مت2:6]، فهذه الفقرة تدلّ دلالة واضحة على أنَّ دعوة المسيح ﷺ كانت خاصة باليهود فقط.

ب- أَوْصَى المسيحُ عيسى ﷺ تلاميذه أنْ يقصروا الدعوة على اليهود قائلاً لهم: « **إِلَى طَرِيقِ أُمَمٍ لاَ تَمْضُوا، وَإِلَى مَدِينَةٍ لِلسَّامِرِيِّينَ لاَ تَدْخُلُوا. بَلِ اذْهَبُوا بِالْحَرِيِّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ**»[مت10:5-6]، وهذه الفقرة تشير إلى أنَّ المسيح ﷺ عندما أَرْسل تلاميذه لينشروا دعوته بين اليهود كرَّرَ لهم الوصية أنْ يقصروا الدعوة على اليهود، بل وحذرهم من دخول مدن الأمم الأخرى، ولو كانوا جيراناً لليهود.

ب- أنَّ المسيح ﷺ لحقته امرأة كنعانية تطلب منه شفاء ابنتها المجنونة، فقال المسيح ﷺ لها: «**لَمْ أُرْسَلْ إِلاَّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ**... »[مت15:24].

ت- وجاء في إنجيل مَتَّى وغيره أنَّ المسيح ﷺ جاء لبني إسرائيل مُتَمِّماً لشريعة موسى ﷺ ولم يُبْطِلها: « **لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ. فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ. فَمَنْ نَقَضَ إِحْدَى هذِهِ الْوَصَايَا الصُّغْرَى وَعَلَّمَ النَّاسَ هكَذَا، يُدْعَى أَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ**»[مت5:17-19]، وهذا النَّص يُبَيِّن أنَّ المسيح ﷺ لم يُؤسس ديناً جديداً، وإنَّما

جاء ليؤكِّدَ رسـالة موسـى ﵇، وأنَّه يجب على الإنسـان أنْ يطيع الله تعالى ويعبده وحده[1]، وجاء في التفسـير الحديث لإنجيل مَتَّى: إنَّ معنى كلمة (plerosia يُكَمِّل) الناموس أي أنجز أو حقق أو أطاع أو أظهر المعنى الكامل للنَّامُوس، ومعنى ذلك أنَّ عيسى﵇ لم يأت بتشريع جديد، وأنه جاء مفسراً للناموس، شارحاً له، متبعاً تعاليمه، مطيعاً له[2].

فهذه بعض الأدلة من إنجيل متَّى تبين أنَّ عيسـى﵇ لم يأت بتشـريع جديد، وأنه جاء مُكَمِّلاً لدعوة موسـى﵇ مُفَسِّـراً ومُوَضِّـحاً ومُتَّبِعاً ومُطِيعاً لها، ومُصَحِّـحاً لِمَا طَرَأَ عليها من انحرافات وضـلالات مع توالي الأزمان، وقد أشـار إنجيل مَتَّى إلى هذا المعنى، حيث جاء فيه أنَّ المسيح﵇ خاطب اليهود قائلاً: « **فَقَدْ أَبْطَلْتُمْ وَصِيَّةَ اللهِ بِسَبَب تَقْلِيدِكُمْ!** »[مت6:5].

وتؤكد موسـوعة المعارف البريطانية أنَّ تلاميذ المسـيح وأتباعه الأوائل ظَلُّوا يُوَجِّهُون اهتمامهم إلى جعل المسيحية ديناً لليهود بأنْ يجعلوا اليهود يتبعون تعاليم المسيح﵇[3].

فهذه أدلة صريحة من أقوال المسيح﵇ وأفعاله تؤيد وتوافق ما جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية بأنَّ المسـيح لم يأتِ برسـالة جديدة، وإنما جاء مكملاً لدعوة موسـى إلى بني إسـرائيل دون غيرهم من الأمم؛ لأنَّ الدعوة العالمية هي من اختصـاص رسـالة نبي الإسـلام محمدﷺ دون سائر إخوانه الأنبياء.

2- عالمية دعوة المسيح﵇ ومناقشتها:

على الرغم من وجود الأدلة التي تؤكد على اقتصـار دعوة المسـيح﵇ على بني إسـرائيل دون غيرهم، إلا أنَّ النصـارى خالفوا نصـوص الأناجيل - وقد سـبق بيانها - وادَّعَوا أنَّ دعوة المسيح﵇ دعوة عالمية لجميع الناس.

---

(1) للمزيد من الأدلة: انظر إنجيل متى:[21،20:1]،[4:8]،[23:10]،[21:19]،[37:23]،[29:27]، وانظر: تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، عبد الله الترجمان، ص56-57، وإظهار الحق، رحمة الله الهندي، 674/3-675، والإنجيل والصليب، عبد الأحد داود، ص51-52، والمسيحية، أحمد شلبي، ص290، والميزان في مقارنة الأديان، محمد الطهطاوي، ص285-288، والنصرانية والإسلام، للطهطاوي أيضاً، ص293-298، وحقيقة عيسى المسيح، محمد الخولي، ص71-76.

(2) انظر: التفسير الحديث للكتاب المقدس "إنجيل متَّى"، ر. ت. فرانس، ص117.

(3) انظر: المناظرة الأولى، علي الجوهري، ص84، نقلاً عن موسوعة المعارف البريطانية، 632/5.

وقد اســتدل النصــارى على زعمهم بعالمية دعوة المســيح‌عليه السلام وعدم اقتصــارها على بني إسـرائيل بأدلة أهمها ما ورد في إنجيل مَتَّى، حيث نسـبوا إلى المسـيح‌عليه السلام أنه قال لهم بعد قيامته المزعومة: « **فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْــمِ الآب وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ. وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ**»[مت28:19-20]، ويُرَد على هذا القول من عدَّة وجوه وهي[1]:

الوجه الأول: إنَّ الوصـية الواردة في: « **وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ**» لم ترد عن المسيح‌عليه السلام وقت حياته على الأرض، ولم يســمعها منه تلاميذه، لذلك فهي إن زُعِمَ صـــدورها منه بعد الرفع؛ فتكون من قبيل الرؤى والأحلام أو الأوهام، مما يدعو إلى الشك فيها وفي نسبتها إلى المسيح‌عليه السلام.

الوجه الثاني: تتضـــمن هذه الفقرة ألفاظ عقيدة التثليث – عند النصـــارى– (الآب والابن والروح القدس) فكيف يســـتقيم ذلك مع أنَّ عقيدة التثليث وألوهية المســـيح لم تُقَرَّرَا إلا في القرن الرابع الميلادي في مجمع نيقية ســـنة 325م؟، وكذلك ألوهية روح القدس لم تتقرَّر إلا في مجمع القسطنطينية سنة 381م.

مِمَّا يقطع بأنَّ هذه الفقرة مُصْـطَنَعَة أُلْحِقَت وأُضِـيفَت بعد ذلك إلى إنجيل مَتَّى وخُصُـوصـاً أنَّها تناقض تعاليم المســـيح بإثبات وحدانية الله تعالى التي ذَكَرَهَا لتلاميذه حال حياته وقبل رفعه إلى السـماء، وقد اعترف الدكتور القس حنا الخضـري أنَّ مجمع القسـطنطينية 381م قد أضـاف بعض العبـارات غير الموجودة في قـانون الإيمـان النيقوي، منهـا: "الروح القـدس الرب المحيي المنبثق من الأب"، ثم في مجمع توليدو في إســـبانيا عام 589م حدث التعديل الآتي: "... أؤمن بـالروح القدس الرب والمحي المنبثق من الأب والابن"[2]، وأكَّد عبد الأحد داود‌رحمه الله أنَّ العبـارة الســـابقة إنما هي جملة إلحاقية محرَّفة يجب طَيّهَا، بمعنى أنها لم تكن أســـاســـاً جُزْءاً من النَّص الأصلي لإنجيل مَتَّى، وأنَّ عيسى عليه السلام قد أُرْسِلَ إلى قوم بني إسرائيل فقط[3].

الوجه الثالث: أنَّ هناك بعض النصـوص الواردة في سفر أعمال الرسل تطلعنا على خصـام وقع بين بطرس وزملائه واليهود؛ لأنَّ بطرس دخل على غير اليهود بعد اســـتدعائهم له وتكلَّم معهم، وقد اعتذر بطرس لهم وفسَّـرَ لهم سـبب ذهابه بأنَّه لم يذهب من تلقاء نفســه وإنَّما اسـتُدْعِيَ لكي يقابل بعض الأمميين الذين كان لهم سلطان في ذلك الوقت، كما جاء في أعمال الرسل: «**فَسَمِعَ الرُّسُــلُ وَالإِخْوَةُ الَّذِينَ كَانُوا فِي الْيَهُودِيَّةِ أَنَّ الأُمَمَ أَيْضًـــا قَبِلُوا كَلِمَةَ اللهِ. وَلَمَّا صَــعِدَ بُطْرُس إِلَى**

---

(1) انظر: المسيح في مصادر العقائد المسيحية، أحمد عبد الوهاب، ص60-61، نقلاً عن تاريخ العقيدة، أدولف هرنك، 79/1، والنصرانية والإسلام، محمد عزت الطهطاوي، ص297.

(2) تاريخ الفكر المسيحي، الدكتور القس حنا الخضري، 664/1-666.

(3) انظر: الإنجيل والصليب، عبد الأحد داود، ص65، 73.

أُورُشَلِيمَ، خَاصَمَهُ الَّذِينَ مِنْ أَهْلِ الْخِتَانِ، قَائِلِينَ: إِنَّكَ دَخَلْتَ إِلَى رِجَال ذَوِي غُلْفَةٍ وَأَكَلْتَ مَعَهُمْ. فَابْتَدَأَ بُطْرُسُ يَشْــرَحُ لَهُمْ بِالتَّتَابُعِ»[أع11:1-4]، وورد في عبارات بطرس قوله لغير اليهود في: **«وَفِي الْغَدِ دَخَلُوا قَيْصَرِيَّةَ. وَأَمَّا كَرْنِيلِيُوسُ فَكَانَ يَنْتَظِرُهُمْ، وَقَدْ دَعَا أَنْسِبَاءَهُ وَأَصْدِقَاءَهُ الأَقْرَبِينَ. وَلَمَّا دَخَلَ بُطْرُسُ اسْتَقْبَلَهُ كَرْنِيلِيُوسُ وَسَجَدَ وَاقِعًا عَلَى قَدَمَيْهِ. فَأَقَامَهُ بُطْرُسُ قَائِلاً: قُمْ، أَنَا أَيْضًا إِنْسَانٌ. ثُمَّ دَخَلَ وَهُوَ يَتَكَلَّمُ مَعَهُ وَوَجَدَ كَثِيرِينَ مُجْتَمِعِينَ. فَقَالَ لَهُمْ: أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ كَيْفَ هُوَ مُحَرَّمٌ عَلَى رَجُل يَهُودِيٍّ أَنْ يَلْتَصِــقَ بِأَحَدٍ أَجْنَبِيٍّ أَوْ يَأْتِيَ إِلَيْهِ. وَأَمَّا أَنَا فَقَدْ أَرَانِي اللهُ أَنْ لاَ أَقُولَ عَنْ إِنْسَانٍ مَا إِنَّهُ دَنِسٌ أَوْ نَجِسٌ. فَلِذلِكَ جِئْتُ مِنْ دُونِ مُنَاقَضَةٍ إِذِ اسْتَدْعَيْتُمُونِي. فَأَسْتَخْبِرُكُمْ: لأَيِّ سَبَبٍ اسْتَدْعَيْتُمُونِي؟»**[أع10:24-29][(1)]، وهكذا يظهر أنَّ تلاميذ المسيح‏عليه السلام قد اقتصروا على دعوة اليهود فقط دون غيرهم للإيمان برسالة المسيح عليه السلام، فلو كانت دعوة المسيح‏عليه السلام عالمية لما اجتهد بطرس في إثبات أنه لم يأتِ من نفسه وإنما استُدْعِيَ، ولو فكَّرَ أنْ يخرجها عن إطار دعوة بني إسرائيل فإنه يكون قد خان العهد ووصية المسيح‏عليه السلام لهم، وأنَّ بولس اليهودي هو الذي حوَّلَ رسالة المسيح‏عليه السلام من دعوة خاصة ببني إسرائيل إلى عالمية كما يقول مايكل هارت في كتابه الخالدون المائة: " بولس المسؤول الأول عن تحويل الديانة المسيحية من مجرد طائفة يهودية إلى ديانة كبرى"[(2)].

وهكذا يتضح أنَّ الفقرة المُتَعَلِّقَة بعالمية دعوة المسيح‏عليه السلام إنما هي شاذَّة وليست أصلية في إنجيل مَتَّى، وإنما أُضيفت في القرن الرابع من قبل المجامع النصرانية لتحقيق غرض الكنيسة في إعلان عالمية الدعوة؛ لإثبات أنَّ المسيح‏عليه السلام هو النبي الموعود الذي بَشَّرتَ به الأنبياءُ، كما أنه لا يثبت أمام النصوص المنقولة عن المسيح‏عليه السلام خلال فترة بعثته، أو النصوص المذكورة عن التلاميذ وأتباعهم في القرون الثلاثة الأولى قبل مجمع القسطنطينية.

3- خصوصية دعوة المسيح‏عليه السلام في القرآن الكريم والسنة النبوية:

أخبر القرآن الكريم أنَّ الله تعالى بَعَث الأنبياء إلى أقوامهم خاصــة، وكان من ضــمنهم المسيح عيسى ابن مريم عليه السلامالذي أرسله الله تعالى إلى بني إسرائيل مقرٌ ومثبتٌ لما بين يديه من شريعة التوراة ولم يلغها، ويخفف عن بني إسرائيل بعض الذي حُرِّم عليهم، ومن هذه الأدلة:

أ- يقول تعالى: ﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ ... ۞ وَمُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ

---

(1) انظر: المسيحية، أحمد شلبي، ص290.

(2) الخالدون المائة أعظمهم محمد رسول الإسلام ﷺ، مايكل هارت، ص37.

﴿ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعۡضَ ٱلَّذِي حُرِّمَ عَلَيۡكُمۡۚ وَجِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾[آل عمران:49-50].

يقول الرازي: "هذه الآية تدل على أنه –عيسى– كان رسولاً إلى كل بني إسرائيل بخلاف قول بعض اليهود: إنه كان مبعوثاً إلى قوم مَخْصُوصِين منهم"[1].

ب- يقول تعالى: ﴿ وَقَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ فِيهِ هُدٗى وَنُورٞ وَمُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَهُدٗى وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾[المائدة:46]، وخَصَّ الله تعالى أهل الإنجيل بالذكر؛ لبيان أنَّ الإنجيل لم ينزله الله للأمم كافَّة وأنَّ شريعته ليست باقية لكل زمان؛ لأنَّ بعثة عيسى كانت خاصة بالأمة اليهودية [2].

ت- يقول تعالى: ﴿ وَإِذۡ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُم مُّصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴾[الصف:6].

وقد أَخْبَرَ النبيُّ ﷺ أنَّ الله ﷻ قد بعث كل نبي من قَبْلِه إلى قومه خاصـــة، وأنه بُعِثَ إلى الناس كافة، عن جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (**أُعْطِيتُ خَمْسًـــا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الأَنْبِيَاءِ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، وَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلاَةُ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لِي الغَنَائِمُ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ**)[3].

وهكذا يتضح بأنَّ رسالة المسيح كانت خاصة ببني إسرائيل دون غيرهم من الأمم والشعوب الأخرى، حيث تتوافق الأناجيل مع ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية في ذلك.

ثالثاً: حثّه على الأعمال التعبدية:

أ- الدعوة إلى الإخلاص في العبادات والتحذير من الرياء:

يدعو المسيح أتباعه إلى الصلاة والإخلاص فيها لله ﷻ، حيث جاء في إنجيل مَتَّى ما نصه: « **وَمَتَى صَلَّيْتَ فَلاَ تَكُنْ كَالْمُرَائِينَ، فَإِنَّهُمْ يُحِبُّونَ أَنْ يُصَلُّوا قَائِمِينَ فِي الْمَجَامِعِ وَفِي**

(1) تفسير مفاتيح الغيب "التفسير الكبير"، فخر الدين الرازي، 227/8.

(2) انظر: محاسن التأويل، للقاسمي، 155/4.

(3) صحيح البخاري، كِتَابُ الصَّلاَةِ/بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: **(جُعِلَتْ لِي الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا)**، حديث رقم438، 95/1.

زَوَايَا الشَّــوَارِعِ، لِكَيْ يَظْهَرُوا لِلنَّاسِ. اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُمْ قَدِ اسْــتَوْفَوْا أَجْرَهُمْ! وَأَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صَــلَّيْتَ فَادْخُلْ إِلَى مِخْدَعِكَ وَأَغْلِقْ بَابَكَ، وَصَــلِّ إِلَى أَبِيكَ الَّذِي فِي الْخَفَاءِ. فَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ يُجَازِيكَ عَلاَنِيَةً... فَصَــلُّوا أَنْتُمْ هكَذَا: أَبَانَا الَّذِي فِي السَّــمَاوَاتِ، لِيَتَقَدَّسِ اسْــمُكَ. لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ...»[مت6:5-15].

أما الصوم والإخلاص به لله ﷻ فقد أمر المسيح ﷺ به بقوله: « **وَمَتَى صُمْتُمْ فَلاَ تَكُونُوا عَابِسِينَ كَالْمُرَائِينَ، فَإِنَّهُمْ يُغَيِّرُونَ وُجُوهَهُمْ لِكَيْ يَظْهَرُوا لِلنَّاسِ صَائِمِينَ... وَأَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صُمْتَ فَادْهُنْ رَأْسَكَ وَاغْسِلْ وَجْهَكَ، لِكَيْ لاَ تَظْهَرَ لِلنَّاسِ صَائِمًا، بَلْ لأَبِيكَ الَّذِي فِي الْخَفَاءِ. فَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ يُجَازِيكَ عَلاَنِيَةً»**[مت6:16-18]، وتأمر الأناجيل بالصوم، كما تأمر الصائم بدهن الرأس وغسل الوجه حتى لا تظهر عليه أمارة الصوم فيكون مرائياً كالمرائين من اليهود.

وأَمْر المسيح ﷺ بالأخلاق التَّعَبُّدِيَّة من صلاة وصيام وزكاة، وتعبده لله تعالى الواردة في الأناجيل تتوافق مع ما جاء في القرآن الكريم، قال تعالى على لسان المسيحﷺ: ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۝ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾[مريم:30-31].

ب- الأمر بالمحبة والتسامح والعفو يناقض الأمر بالبغض والانتقام:

إنَّ نظرة الأناجيل إلى الجانب الأخلاقي تغرق في المثالية إلى الحد الفائق عن الاحتمال البشري، وتصل إلى حد يقرُب الوجوب رغم الثقل منْ تَحَمُّله، ومِن ذلك حَمْل النَّاس على نوع من العفو والتسامح فيما بينهم وجعل ذلك شريعة عامة وأساساً من أُسس الدين كما جاء في موعظة الجبل[1]: « **فَأَقُولُ لَكُمْ: لاَ تُقَاوِمُوا الشَّرَّ، بَلْ مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخَرَ أَيْضًا. وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَاصِمَكَ وَيَأْخُذَ ثَوْبَكَ فَاتْرُكْ لَهُ الرِّدَاءَ أَيْضًا»**[مت5:39-40]، إنَّ هذا الأمر ليس في مقدور كل إنسان فهل يليق بمن سُرِقَ منه القميص أنْ يُعْطِي الإزار ثم يصبح عُرياناً[2].

كما يدعو المسيحﷺ إلى محبة الناس بعضهم بعضاً، بل نسبت الأناجيل للمسيحﷺ دعوته إلى محبة الأعداء، كما في إنجيل مَتَّى: « **أَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ»**[مت5:38-44]، فَمَن من البشر لديه قوة التحَمُّل ما يجعله يُسَلِّم خده الأيسر بعد الضرب على خده الأيمن وهو يبتسم في

---

(1) موعظة الجبل: هي مجموعة من التعاليم التي ألقاها المسيح ﷺ وهو جالس على قمة جبل، وسمعها جمهور من الناس يتقدمهم حواريُّوه وتلاميذه، انظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، علي وافي، ص92.

(2) انظر: المسيحية، أحمد شلبي، ص257.

بهجة وسرور؛ لأنَّه بذلك يشعر بأنه يرضي المسيحﷺ؟!، والواضح أنَّ تطبيق هذه المبادئ حَرْفياً يُؤَدِّي في النِّهاية إلى إلغاء نظام العقوبات، وانتشـار الفوضـى في المجتمع [1]، وهناك تعاليم إذا عملنا بها وطبَّقْنَاها حرفياً فإنَّ المجتمع سيصبح مجموعة من العجزة وذوي العاهات يبحثون عمَّن يعولهم كما جاء في: «**فَإِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ الْيُمْنَى تُعْثِرُكَ فَاقْلَعْهَا وَأَلْقِهَا عَنْكَ... وَإِنْ كَانَتْ يَدُكَ الْيُمْنَى تُعْثِرُكَ فَاقْطَعْهَا وَأَلْقِهَا عَنْكَ**»[مت5:29-30]، وكذلك: «**فَإِنْ أَعْثَرَتْكَ يَدُكَ أَوْ رِجْلُكَ فَاقْطَعْهَا وَأَلْقِهَا عَنْكَ... وَإِنْ أَعْثَرَتْكَ عَيْنُكَ فَاقْلَعْهَا وَأَلْقِهَا عَنْكَ**»[مت18:8-9].

كل هذه التعاليم والوصايا التي نسبتها الأناجيل للمسيح كالمحبة والتسامح وغيرها خالفها بنفسه -بزعمهم- حيث نسب إليه إنجيل مَتَّى وغيره أنَّه كان يهاجم الآخرين بألفاظ قاسية، حيث وصف تلميذه بطرس بالشيطان: «**يَا شَيْطَانُ**»[مت16:23]، كما أطلق على اليهود: « **أَيُّهَا الْحَيَّاتُ أَوْلاَدَ الأَفَاعِي**»[مت23:33]، يقول مَتَّى هنري معلِّقاً على هذه الفقرة: "هذه كلمات غريبة تجري من فم المسيح"[2]، ووصف الأمم الأخرى بأنهم كلاب وخنازير: «**لاَ تُعْطُوا الْقُدْسَ لِلْكِلاَبِ، وَلاَ تَطْرَحُوا دُرَرَكُمْ قُدَّامَ الْخَنَازِيرِ**»[مت7:6].

ولكن السؤال المهم هو: هل يُطَبِّق النصارى هذه الوصية ويتسامحون أو يعفون عَمَّن يسئ إليهم؟!.

إنَّ الواقع يشهد أنَّ قيادات النَّصَارَى الغَرْبِيِّين في حروبهم، وعند غلبتهم على مخالفيهم من أشرس الناس دَمَوِيَّة وقتلاً وسفكاً للدماء، ويكفي في ذلك ما فعلوه في بيت المقدس ومصر في حروبهم الصليبية، وما فعلوه بالجزائر والعراق وأفغانستان حيث قتلوا ملايين البشر من المسلمين وغيرهم، وما فعلوه في البوسنة والهرسك، وما يتعاون فيه النصارى الغربِيِّين مع اليهود على سرقة دولة بكاملها، وقتل أبناء شعبنا الأعزل في فلسطين الحبيبة، وأين المحبة في سب نبينا محمدﷺ والاستهزاء به في وسائل إعلام الدول الأوربية المختلفة، والتَّغَوّل في قتل المخالفين لهم والمسلمين خاصة التي تعجز الكلمات عن وصف وحشيتها، مخالفين بذلك وصية المسيح لهم بنهيه عن القتل وتحريمه له بقوله: « **لاَ تَقْتُلْ**»[مت19:18]، ولا نَنْسَى الصِّراع الذي حدث بين الكنيسة والعلماء في أوروبا، وقتل العلماء وإحراقهم أو حرق كتبهم، وكذلك الحروب والمشاجرات التي وقعت بين الفرق النصرانية، كما أنهم يسلبون ثروات الشعوب الضعيفة مخالفين وصية المسيحﷺ بعدم السرقة: «**لاَ تَسْرِقْ**»[مت19:18]، فهؤلاء هم النصارى قتلة مخالفيهم، لا يمكن أنْ

---

(1) انظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، علي وافي، ص72-73.

(2) تفسر إنجيل متَّى، متَّى هنري، 301/2.

تتنافس معهم أي ديانة في العنف والاضــطهاد والقتل، ثم يزعمون انتســابهم للمســيح ﷺ زوراً وبُهْتَاناً، فعن أيّ محبة وسلام يتحدثون؟!!!.

ولكن هذا الإنجيل الذي يدعو إلى المحبة يناقض نفسه فيدعو إلى الانتقام والانقسام والفساد والقتل، حيث جاء فيه: « **لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأُلْقِيَ سَلاَمًا عَلَى الأَرْضِ. مَا جِئْتُ لأُلْقِيَ سَلاَمًا بَلْ سَـيْفًا. فَإِنِّي جِئْتُ لأُفَرِّقَ الإِنْسَـانَ ضِـدَّ أَبِيهِ، وَالابْنَةَ ضِـدَّ أُمِّهَا، وَالْكَنَّةَ ضِـدَّ حَمَاتِهَا. وَأَعْدَاءُ الإِنْسَانِ أَهْلُ بَيْتِهِ»**[مت10:34-36]، إنَّ دعوة المسيحﷺ ــ أمير السلام كما لقَّبُوه ــ إلى الانتقام والحقد –على زعم النصـارى– يتنافى مع السَّـلام الذي دعا إليه، ويلزم من هذا الكلام أنْ لا يكون عيسىﷺ من الذين قيل في حقّهم طوبى لصانعي السلام ولا يُدْعَى ابن الله[1].

فهذا هو المسـيحﷺ النبي الكريم الذي يصـفه النصـارى بأنّه نبيّ الرأفة والمحبّة والسَّـلام، ويدَّعون كذباً وإضـلالاً للناس أنّ النبي محمدﷺ جاء بالقوّة والسـيف، ونشَـرَ الإسـلام بالسـيف، ويصفون الإسلام والمسلمين بالإرهاب والتطرف والقتل؟!!.

ووصــف امرأة كنعانية جاءت إلى المســيحﷺ تطلب منه شـفاء ابنتها المجنونة بأنها من الكلاب [مت15:22-28]، وجاء في قاموس الكتاب المقدس: أنَّ تســمية أحد الناس بكلب شــتيمة كبرى[2]، وفي مرة أخرى شــبه هؤلاء الأمَمِيّين بالخنازير حين أوصـــى فقال: « **لاَ تُعْطُوا الْقُدْسَ لِلْكِلاَبِ، وَلاَ تَطْرَحُوا دُرَرَكُمْ قُدَّامَ الْخَنَازِيرِ»**[مت7:6]، إنَّ هذه العبارة تحمل دعوة عنصــرية لا تتفق مع رسالة المسيح، ولا يُقْبَل أنْ يُوصَم المسيحﷺ– الذي يزعمون أنه نزل لخلاص العالم– بمثل هذه التفرقة العنصــرية البغيضــة [3]، فهل يُعْقَل أنْ يقول ذاك الذي أمر بمباركة الأعداء ومحبتهم والإحسـان إليهم أنْ يصـفهم بأنهم كلاب وخنازير؟!، فتلك الكلمات المكتوبة لا يمكن أنْ تعبر عن ملامح شـخصـية المسيح[4]، ويصـف (بير) هذا القول المنسوب إلى المسيحﷺ بأنه فظيع يُعَبِّر عن إهانة بالغة ويقوم على أساس أسوأ أنواع التَّعَصّب العِرْقِي والغلو في القومية [5].

---

(1) انظر: إظهار الحق، 228/1، والمسيح عليه السلام بين الحقائق والأوهام، محمد وصفي، ص25.

(2) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص784.

(3) انظر: هل العهد الجديد كلمة الله؟، منقذ بن محمود السقار، ص229.

(4) انظر: التفسير الحديث للكتاب المقدس "إنجيل مَتَّى"، ر.ت. فرانس، ص274.

(5) انظر: المرجع السابق، ص273.

وتذكر الأناجيل على لسان المسيحعليه السلام الكثير من السُّبَاب والشتائم لليهود، وهم مستحقون لذلك، غير أنَّ مثل هذا لا يصدر من نبي أرسله ربهعز وجل لِيُعَلِّم قومه حميد الأخلاق، كما لا يصدر ممن يقول: « **أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ**»[مت5:44]، فكيف يقولعليه السلام بعد ذلك لقومه: « **وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ!... وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْقَادَةُ الْعُمْيَانُ!... أَيُّهَا الْجُهَّالُ وَالْعُمْيَانُ!... وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ!... أَيُّهَا الْقَادَةُ الْعُمْيَانُ... أَيُّهَا الْحَيَّاتُ أَوْلاَدَ الأَفَاعِي**»[مت23:13-33]، وقد طال السُّبَاب المنسوب للمسيحعليه السلام تلاميذه وخاصته، فقد قال لتلميذه لبطرس: «**اذْهَبْ عَنِّي يَاشَيْطَانُ!**»[مت16:23]، وفي موطن آخر يتوعد بجهنم من قال لأخيه أقل من ذلك، فيقول: « **وَمَنْ قَالَ لأَخِيهِ: رَقَا، يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْمَجْمَعِ، وَمَنْ قَالَ: يَا أَحْمَقُ، يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ نَارِ جَهَنَّمَ**»[مت5:22](1).

إنَّ دعوة المسيحعليه السلام إلى المحبة تتفق مع أخلاق الأنبياء ودعوتهم، أمَّا الدعوة إلى الحقد والانتقام والعداوة والعنصرية، فليست من أخلاق المسيحعليه السلام، وإنَّما هي من الافتراء والكذب على هذا النَّبي الكريم.

ت- البر بالوالدين وحبهما يناقض إهانتهما وبغضهما:

يدعو المسيحعليه السلام أتباعه إلى الالتزام بالأخلاق الطيبة، والتي منها بر الوالدين، حيث جاء في إنجيل مَتَّى: « **أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ، وَمَنْ يَشْتِمْ أَبًا أَوْ أُمًّا فَلْيَمُتْ مَوْتًا**»[مت15:4]، وقولهعليه السلام: «**أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ**»[مت19:19].

إنَّ دعوة المسيح إلى البر بالوالدين والإحسان إليهما تتوافق مع ما جاء في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًاۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ۞ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾[الإسراء:23-24].

وفي الوقت الذي يوصي فيه المسيحعليه السلام تلاميذه إلى احترام الوالدين والتعامل معهما بأدب ولطف، وتنْسِب الأناجيل إلى المسيحعليه السلام أنه ناقض هذه الوصية وتعامل مع أمه بغلظة وقسوة، بل تَنَكَّرَ لأُمِّه عندما أُخْبِرَه أحد الجموع أنَّ أمه وإخوته يطلبون تكليمه: « **وَفِيمَا هُوَ يُكَلِّمُ الْجُمُوعَ**

(1) انظر: هل العهد الجديد كلمة الله؟، منقذ بن محمود السقار، ص229-233.

إِذَا أُمُّهُ وَإِخْوَتُهُ قَدْ وَقَفُوا خَارِجًا طَالِبِينَ أَنْ يُكَلِّمُوهُ. فَقَالَ لَهُ وَاحِدٌ: هُوَذَا أُمُّكَ وَإِخْوَتُكَ وَاقِفُونَ خَارِجًا طَالِبِينَ أَنْ يُكَلِّمُوكَ. فَأَجَابَ وَقَالَ لِلْقَائِلِ لَهُ: مَنْ هِيَ أُمِّي وَمَنْ هُمْ إِخْوَتِي ثُمَّ مَدَّ يَدَهُ نَحْوَ تَلاَمِيذِهِ وَقَالَ: هَا أُمِّي وَإِخْوَتِي...»[مت12:46-49]، وكما يصفه ديورانت كان قاسياً بعض القسوة على أمه[1]، فهل يعقل أنْ يكون هذا كلام من دعا إلى محبة الأعداء ومسامحتهم؟!.

إنَّ ما تصوره الأناجيل من معاملة المسيح القاسية لأمه تخالف ما جاء في القرآن الكريم عنه، حيث ذكر القرآن الكريم أنَّ الله تعالى جعل المسيح باراً بأمّه مُحْسِناً في معاملتها، قال تعالى: ﴿وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمۡ يَجۡعَلۡنِي جَبَّارٗا شَقِيّٗا﴾[مريم:32].

ث- الدعوة إلى الزهد وترك متاع الدنيا:

دعا المسيح عليه السلام إلى الزهد وترك الدنيا متاعها وإلى التقشف في قوله: « **لاَ تَهْتَمُّوا لِحَيَاتِكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَبِمَا تَشْرَبُونَ، وَلاَ لأَجْسَادِكُمْ بِمَا تَلْبَسُونَ**»[مت6:25]، وجاءت دعوة المسيحعليه السلام إلى الزهد في قوم من اليهود اشتهروا بالرياء وحبِّ المال، ولكن غالبية النصارى اليوم وعلى رأسهم رجال الدين اكتنزوا المال وعبدوه، واستعبدوا العالم من أجله وارتكبوا الجرائم في سبيله، وقتلوا وسفكوا الدماء، ونشروا الفساد في الأرض، واستعبدوا الأمم من أجله ولا يزالون، وهم يَدَّعُون أنهم أتباع المسيحعليه السلام، وهم أبعد الناس عنه وعن تعاليمه التي جاء بها!، وقد وصفهم القرآن الكريم وأفعالهم، قال تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡأَحۡبَارِ وَٱلرُّهۡبَانِ لَيَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۗ ...﴾[التوبة:34].

وهذا القول يتنافى مع ما نسبته الأناجيل للمسيحعليه السلام أنَّه سَمَحَ لامرأة بِسَكْب العِطْر كثير الثمن على رأسه، واعتبره أمراً حسناً: « **تَقَدَّمَتْ إِلَيْهِ امْرَأَةٌ مَعَهَا قَارُورَةُ طِيبٍ كَثِيرِ الثَّمَنِ، فَسَكَبَتْهُ عَلَى رَأْسِهِ وَهُوَ مُتَّكِئٌ. فَلَمَّا رَأَى تَلاَمِيذُهُ ذلِكَ اغْتَاظُوا قَائِلِينَ: لِمَاذَا هذَا الإِتْلاَفُ؟ لأَنَّهُ كَانَ يُمْكِنُ أَنْ يُبَاعَ هذَا الطِّيبُ بِكَثِيرٍ وَيُعْطَى لِلْفُقَرَاءِ. فَعَلِمَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: لِمَاذَا تُزْعِجُونَ الْمَرْأَةَ؟ فَإِنَّهَا قَدْ عَمِلَتْ بِي عَمَلاً حَسَنًا! لأَنَّ الْفُقَرَاءَ مَعَكُمْ فِي كُلِّ حِينٍ**»[مت26:7-11].

ج- الدعوة إلى التوبة:

لقد دعا إنجيل مَتَّى إلى التوبة والرجوع إلى الله تعالى، وذكر بعض الكُتَّاب أنَّ لبَّ دعوة المسيح عليه السلام حسب الأناجيل هو: الدعوة إلى التوبة، والأخذ بشريعة موسى عليه السلام: « **لأَنِّي لَمْ آتِ**

---

(1) انظر: قصة الحضارة، ول ديورانت، 219/11.

لأَدْعُوَ أَبْرَارًا بَلْ خُطَاةً إِلَى التَّوْبَةِ»[مت9:13]، وفي إنجيل مَتَّى أيضاً: «**وَلَمَّا سَمِعَ يَسُوعُ أَنَّ يُوحَنَّا أُسْلِمَ، انْصَرَفَ إِلَى الْجَلِيلِ. وَتَرَكَ النَّاصِرَةَ وَأَتَى فَسَكَنَ فِي كَفْرَنَاحُومَ... مِنْ ذلِكَ الزَّمَانِ ابْتَدَأَ يَسُوعُ يَكْرِزُ وَيَقُولُ: تُوبُوا لأَنَّهُ قَدِ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ»**[مت4:12-17]، فهذه النصوص يَظْهَر منها واضحاً بشرية المسيح ﷺ، وأنه رسول دعا بني إسرائيل إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وهذا يتفق تمام الاتفاق مع ما ذكره الله عزَّ وجلَّ في القرآن الكريم عنه، ويتفق مع دعوة الأنبياء السابقين الذين ورد ذكرهم في القرآن، أو ذكرهم اليهود في كتبهم -كما يتفق ذلك مع العقل وترتاح له النفس، وهذا بخلاف ما تدَّعيه الكنيسة وتزعمه من الأمور المناقضة للعقل والشرع [1]، ودعوة المسيح بني إسرائيل إلى التوبة تتوافق مع قولهﷻ: ﴿وَجِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾[آل عمران: 50].

رابعاً: التبشير بنبوة نبينا محمد ﷺ:

لقد بشَّر عيسى بقرب ظهور النبي محمد ﷺ، وهذا ما سيتم الحديث عنه في مطلب خاص به [2].

المطلب الثالث: تلاميذ المسيحﷺ الاثني عشر في إنجيل مَتَّى:

أولاً: أسماء التلاميذ الاثني عشر في إنجيل مَتَّى:

إنَّ المتأمل في نصوص العهد الجديد يجد أنَّ هناك اختلافاً بينها في ذكرها لأسماء تلاميذ المسيح الاثني عشر الذين رافقوا المسيح وتتلمذوا على يديه، حيث تُقَدِّم خمسة قوائم للتلاميذ الاثني عشر تختلف كل واحدة عن الأخرى، وفيما يلي ذكر هذه النصوص:

جاء في إنجيل مَتَّى أسماء التلاميذ الاثني عشر: « **ثُمَّ دَعَا تَلاَمِيذَهُ الاثْنَيْ عَشَرَ وَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا عَلَى أَرْوَاحٍ نَجِسَةٍ حَتَّى يُخْرِجُوهَا، وَيَشْفُوا كُلَّ مَرَضٍ وَكُلَّ ضُعْفٍ. وَأَمَّا أَسْمَاءُ الاثْنَيْ عَشَرَ رَسُولاً فَهِيَ هذِهِ: اَلأَوَّلُ سِمْعَانُ الَّذِي يُقَالُ لَهُ بُطْرُسُ، وَأَنْدَرَاوُسُ أَخُوهُ. يَعْقُوبُ بْنُ زَبْدِي، وَيُوحَنَّا أَخُوهُ. فِيلُبُّسُ، وَبَرْثُولَمَاوُسُ. تُومَا، وَمَتَّى الْعَشَّارُ. يَعْقُوبُ بْنُ حَلْفَى، وَلَبَّاوُسُ الْمُلَقَّبُ تَدَّاوُسَ. سِمْعَانُ الْقَانَوِيُّ، وَيَهُوذَا الإِسْخَرْيُوطِيُّ الَّذِي أَسْلَمَهُ»**[مت:10:2-4].

---

(1) انظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود عبد العزيز الخلف، ص167.

(2) سيأتي الحديث عنها ص333.

ويقول إنجيل مَرْقُس: « **ثُمَّ صَعِدَ إِلَى الْجَبَلِ وَدَعَا الَّذِينَ أَرَادَهُمْ فَذَهَبُوا إِلَيْهِ. وَأَقَامَ اثْنَيْ عَشَرَ لِيَكُونُوا مَعَهُ، وَلِيُرْسِلَهُمْ لِيَكْرِزُوا، وَيَكُونَ لَهُمْ سُلْطَانٌ عَلَى شِفَاءِ الأَمْرَاضِ وَإِخْرَاجِ الشَّيَاطِينِ. وَجَعَلَ لِسِمْعَانَ اسْمَ بُطْرُسَ. وَيَعْقُوبَ بْنَ زَبْدِي وَيُوحَنَّا أَخَا يَعْقُوبَ، وَجَعَلَ لَهُمَا اسْمَ بُوَانَرْجِسَ أَيِ ابْنَيِ الرَّعْدِ. وَأَنْدَرَاوُسَ، وَفِيلُبُّسَ، وَبَرْثُولَمَاوُسَ، وَمَتَّى، وَتُومَا، وَيَعْقُوبَ بْنَ حَلْفَى، وَتَدَّاوُسَ، وَسِمْعَانَ الْقَانَوِيَّ، وَيَهُوذَا الإِسْخَرْيُوطِيَّ الَّذِي أَسْلَمَهُ**»[مر3:14-19].

وذكر إنجيل لوقا أسماءهم: « **وَلَمَّا كَانَ النَّهَارُ دَعَا تَلاَمِيذَهُ، وَاخْتَارَ مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ، الَّذِينَ سَمَّاهُمْ أَيْضًا رُسُلاً: سِمْعَانَ الَّذِي سَمَّاهُ أَيْضًا بُطْرُسَ وَأَنْدَرَاوُسَ أَخَاهُ. يَعْقُوبَ وَيُوحَنَّا. فِيلُبُّسَ وَبَرْثُولَمَاوُسَ. مَتَّى وَتُومَا. يَعْقُوبَ بْنَ حَلْفَى وَسِمْعَانَ الَّذِي يُدْعَى الْغَيُورَ. يَهُوذَا أَخَا يَعْقُوبَ، وَيَهُوذَا الإِسْخَرْيُوطِيَّ الَّذِي صَارَ مُسَلِّمًا أَيْضًا**»[لو6:13-16].

ولقد روى إنجيل يوحنا أسماء تسعة من التلاميذ بذكر أسمائهم في مواضع متفرقة من إنجيله بصورة مختلفة عن الأناجيل الأخرى، وهذه أسماء الذين ذكرهم يوحنا في إنجيله: 1- سِمْعَانُ بُطْرُس [1:40]، 2- أَنْدَرَاوُسُ [1:40]، 3+4- يَعْقُوبَ وَيُوحَنَّا ابْنَيْ زَبْدِي [21:2]، 5- تُومَا [20:24]، 6- فِيلُبُّس [1:43]، 7- نَثَنَائِيلُ [1:45]، 8- يَهُوذَا غير الإِسْخَرْيُوطِيَّ [14:22]، 9- يَهُوذَا الإِسْخَرْيُوطِيَّ [18:2].

وجاء في سفر أعمال الرسل: « **وَلَمَّا دَخَلُوا صَعِدُوا إِلَى الْعِلِّيَّةِ الَّتِي كَانُوا يُقِيمُونَ فِيهَا: بُطْرُسُ وَيَعْقُوبُ وَيُوحَنَّا وَأَنْدَرَاوُسُ وَفِيلُبُّسُ وَتُومَا وَبَرْثُولَمَاوُسُ وَمَتَّى وَيَعْقُوبُ بْنُ حَلْفَى وَسِمْعَانُ الْغَيُورُ وَيَهُوذَا أَخُو يَعْقُوبَ. هؤُلاَءِ كُلُّهُمْ كَانُوا يُواظِبُونَ بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ عَلَى الصَّلاَةِ وَالطِّلْبَةِ، مَعَ النِّسَاءِ، وَمَرْيَمَ أُمِّ يَسُوعَ، وَمَعَ إِخْوَتِهِ...ثُمَّ أَلْقَوْا قُرْعَتَهُمْ، فَوَقَعَتِ الْقُرْعَةُ عَلَى مَتِّيَاسَ، فَحُسِبَ مَعَ الأَحَدَ عَشَرَ رَسُولاً**»[أع1:13-26]، وللتوضيح من خلال الجدول الآتي:

م	إنجيل مَتَّى (مت 2:10)	إنجيل مَرْقُس (مر 16:3)	إنجيل لوقا (لو 14:6)	إنجيل يوحنا	أعمال الرسل (أع 1: 13و26)
1	سِمْعَانُ بُطْرُس	سِمْعَانُ بُطْرُس	سِمْعَانُ بُطْرُس	سِمْعَانُ بُطْرُس	بُطْرُس
2	أَنْدَرَاوُس	أَنْدَرَاوُس	أَنْدَرَاوُس	أَنْدَرَاوُس	أَنْدَرَاوُس
3	يَعْقُوبُ بْنُ زَبْدِي	يَعْقُوبُ بْنُ زَبْدِي	يَعْقُوب	يَعْقُوبُ بْنُ زَبْدِي	يَعْقُوب
4	يُوحَنَّا بْنُ زَبْدِي	يُوحَنَّا بْنُ زَبْدِي	يُوحَنَّا	يُوحَنَّا بْنُ زَبْدِي	يُوحَنَّا
5	فيلبُّس	فيلبُّس	فيلبُّس	فيلبُّس	فيلبُّس
6	بَرْثُولَمَاوُسُ	بَرْثُولَمَاوُس	بَرْثُولَمَاوُس	نَثَنَائِيل	بَرْثُولَمَاوُس

م	إنجيل مَتَّى (مت 2:10)	إنجيل مَرْقُس (مر 16:3)	إنجيل لوقا (لو 14:6)	إنجيل يوحنا	أعمال الرسل (أع 1: 13و26)
7	تُومَا	تُومَا	تُومَا	تُومَا	تُومَا
8	مَتَّى	مَتَّى	مَتَّى	-	مَتَّى
9	يَعْقُوبُ بْنُ حَلْفَى	يَعْقُوبُ بْنُ حَلْفَى	يَعْقُوبُ بْنُ حَلْفَى	-	يَعْقُوبُ بْنُ حَلْفَى
10	لبَّاوس (تَدَّاوُس)	تَدَّاوُس	يَهُوذَا أَخُو يَعْقُوبَ	يَهُوذَا غير الإِسْخَرْيُوطِيِّ	يَهُوذَا أَخُو يَعْقُوبَ
11	سِمْعَانُ الْقَانَوِيّ	سِمْعَانُ الْقَانَوِيّ	سِمْعَانُ الْغَيُور	-	سِمْعَانُ الْغَيُور
12	يَهُوذَا الإِسْخَرْيُوطِي	يَهُوذَا الإِسْخَرْيُوطِي	يَهُوذَا الإِسْخَرْيُوطِيّ	يَهُوذَا الإِسْخَرْيُوطِيَّ	مَتِّيَاسَ

ويلاحظ من خلال الجدول السابق اتفاق الأناجيل الأربعة وسفر أعمال الرسل في بعض الأسماء المذكورة، واختلافها في البعض الآخر، وهذه مواطن الاتفاق والاختلاف:

1- مواطن الاتفاق:

اتفقت الأسفار النصرانية الخمسة على ذكر هذه الأسماء: بُطْرُس، وَأَنْدَرَاوُس أخو بطرس، ويعقوب ويوحنا ابني زَبْدِي، وَفِيلُبُّس، وَمَتَّى العشَّار، وَيَعْقُوبُ بْنُ حَلْفَى[1]، ويَهُوذَا الإِسْخَرْيُوطِيّ، ويُسْتَثْنَى من ذلك إنجيل يوحنا الذي لم يذكر مَتَّى العَشَّار، وسفر أعمال الرسل الذي ذَكَرَ أحد عشر اسماً وحذف يَهُوذَا الإِسْخَرْيُوطِيَّ من أسماء التلاميذ، وحلَّ بدلاً منه مَتِّيَاسَ من خلال إجراء قرعة، وقد اتفق كل من إنجيل مَتَّى وإنجيل مَرْقُس اتفاق تام على أسماء الاثني عشر تلميذاً.

2- مواطن الاختلاف:

اختلفت الأناجيل في ذكر بعض أسماء التلاميذ الاثني عشر، وهي كما يلي:

أ- اختلفت الأناجيل في اسم تَدَّاوُس حيث نجد إنجيليْ مَتَّى ومَرْقُس يذكرانه من ضمن التلاميذ الاثني عشر، بينما إنجيل لوقا [16:6] وأعمال الرسل فيستبدلانه بـ (يَهُوذَا أَخَا يَعْقُوبَ) وبالمقارنة مع إنجيل يوحنا [24:14] يهوذا ليس الإسخريوطي.

---

(1) يُسَمَّى يعقوب الصَّغِير، أحد التلاميذ الاثني عشر، ولا يَعْرِف عنه النصارى أكثر من ذلك معرفة أكيدة، انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص1075-1076.

من الواضح أنَّ هناك اختلافاً بين ما ذكره إنجيليْ مَتَّى ومَرْقُس من جانب وبين إنجيليْ لوقا ويوحنا من جانب آخر، ولهذا يقول جورج كيرد: "عندما كتبت الأناجيل لم يكن هناك مجرد التحقق الكامل من شخصية التلاميذ، إنَّ يهوذا بن يعقوب لا يظهر في القائمة المذكورة في كلٍّ من مَتَّى ومَرْقُس، بينما شغل مكانه لَبَّاوُس المقلب تَدَّاوُس"[1].

ويحاول علماء النصارى إيجاد حلول لهذه الاختلافات حيث يذهب كثير منهم إلى أنَّ المراد بهذه الأسماء الأربعة: تَدَّاوُس وَلَبَّاوُس ويهوذا أخو يعقوب، ويهوذا غير الإسخريوطي، شخص واحد أطلقت عليه هذه الأسماء [2].

لقد قام الدليل بالنص في إنجيل مَتَّى على أنَّ لَبَّاوُس هو تَدَّاوُس، ولكن هل يهوذا هو اسم آخر لهما أيضاً، أم لا؟ فإننا نجد علماء النصارى يتحدثون بصيغة الاحتمال بأنْ تكون الأسماء المختلفة لشخص واحد فقد ذكرت دائرة المعارف الكتابية أنَّ: " تَدَّاوُس أحد الاثني عشر رسولاً [مت10:3، مر3:18]، ويُذْكَر في إنجيل مَتَّى بأنه: «**وَلَبَّاوُسُ الْمُلَقَّبُ تَدَّاوُسَ**»[مت10:3]، ولكنه لا يُذْكَر في إنجيل لوقا، ولا في سفر أعمال الرسل [1:13]، ويُذْكَر عِوَضاً عنه يهوذا أخو يعقوب، ويبدو أنَّ لوقا في إنجيله وفي سفر الأعمال يذكره باسمه الحقيقي وليس بلقبه، وتَدَّاوُس قد يعني في الآرامية: حلمة الثدي، أما لَبَّاوُس فمعناه: اللب، أي القلب لعلهما كانا لقبين ليهوذا تمييزاً له عن يهوذا الإسخريوطي وما ارتبط باسم الأخير من خيانة، والأرجح أنَّ يهوذا ليس الإسخريوطي [يو14:22] هو نفسه هذا التلميذ"[3]، وفي موضع آخر: "يهوذا الرسول "ليس الإسخريوطي"، والأرجح أنه هو المسمى "لباوس" أو "تداوس"[مت10:3، مر3:18]... كما يدعى "يهوذا أخا يعقوب"[لو6:16، أع1:13]، والأصح أنْ يقال عنه: "يهوذا أَخَا يعقوب"[4]، وفي موضع آخر تقول عن يهوذا أَخَا يعقوب: "ولعلّ لبّاوس وتَدَّاوُس كانا لَقَبَيْن له لتمييزه عن يهوذا الإسخريوطي"[5].

---

(1) المسيح في مصادر العقائد المسيحية، ص84، نقلاً عن تفسير إنجيل لوقا، لجورج كيرد، ص101.

(2) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص1092، وموسوعة آباء الكنيسة، 77/1، والإنجيل بحسب القديس مَتَّى، الأب متَّى المسكين، ص352.

(3) دائرة المعارف الكتابية، 340/2.

(4) المرجع السابق، 313/8.

(5) المرجع نفسه، 23/7.

ويحاول علماء النصـــارى تبرير هذا الاختلاف في الأســماء حيث يقول ليون موريس: "أما بالنسبة إلى يهوذا أخَا يعقوب [أع1:13أيضًا] نجده في بشارتيْ مَتَّى وَمَرْقُس "تَدَّاوُس" ويبدو أنه اسم آخر لنفس الشخص"[1].

المُلاحَظ من كلام دائرة المعارف وليون موريس وغيرهم الاعتماد على الاحتمال والظن، لا على الدليل اليقيني القطعي؛ للتوفيق بين تلك الاختلافات والاضـــطرابات العويصـــة التي لا حل لها، فتغيير الأسماء يحتاج إلى دليل وبرهان لا على التخمين والاجتهاد والظن والادعاء، سيما أنَّ النصارى يدعون بأنَّ كتبهم موحى بها من الله.

فهناك روايتان تَذْكُرَان تَدَّاوُس، وهناك رواية تذكر بدلاً منه يهوذا أَخَا يعقوب – يعقوب مَنْ؟ لا نَدْرِي؛ لأنَّ لدينا يعقوبَيْن لا يعقوباً واحداً–، وبطبيعة الحال لا نســـتطيع أنْ نَعْرِف أيّ هي الصحيحة – إنْ كانت هناك رواية صحيحة أصلاً–، فكل شيء في الأناجيل مُشْكِل إلا القليل.

أما توجيه أو تبرير مفسِّـرو النصـــارى بأنَّ يهوذا وتَدَّاوُس قد يكونان شـخصـاً واحداً، فهو توجيه ضــعيف وسـاقط وهراء، أفلا يَعْرِف المفسـرين – أو عَرفوا ولكنهم يتهربون من ذكر حقيقة الاختلاف – أنَّ تدَّاوُس لم يُذْكَر أنه أخ ليعقوب – ســـواء أكان يَعْقُوبُ بْنُ حَلْفَى أم يَعْقُوبَ بْنَ زَبْدِي– على عكس ما قيل عن يهوذا ذاك وعن غيره؟ فضـلاً عن أنَّ تَدَّاوُس كان له اسم آخر هو لَبَّاوُس، فلا يُعْقَل أنْ يكون له ثلاثة أسماء، المُهم أنَّ هؤلاء الشُّرَّاح واعون بهذه الكارثة، وإنْ حاولوا بخفة واستهتار أنْ يقدِّموا لها حلاً مُضْحكاً لا يقنع الطفل الصغير!.

ثم لو كان يهوذا أخَا يعقوب هو لَبَّاوُس وتَدَّاوُس لذكر أصـحاب الأناجيل ذلك خاصـة ونحن نجدهم يذكرون ذلك عند ذكرهم لأسـماء أشـخاص آخرين كما جاء إنجيل مَتَّى: « **سِـمْعَانُ الَّذِي يُقَالُ لَهُ بُطْرُسُ، وَأَنْدَرَاوُسُ أَخُوهُ. يَعْقُوبُ بْنُ زَبْدِي، وَيُوحَنَّا أَخُوهُ**»[مت10:3]، فلو كان يهوذا اســم آخر لِلَبَّـاوُس الْمُلَقَّبُ تَـدَّاوُس لقـال: ولَبَّـاوُس أخـا يعقوب الْمُلَقَّبُ تَـدَّاوُسَ، وفي إنجيـل مَرْقُس: «**وَيَعْقُوبَ بْنَ زَبْدِي وَيُوحَنَّا أَخَا يَعْقُوبَ**»[مر3:17]، فلو كـان تَـدَّاوُسَ الـذي ورد ذكره في إنجيـل مَرْقُس هو أخا يعقوب لقال: يعقوب بن زَبْدِي وأخوَيْه يوحنا وَتَدَّاوُسَ، يعقوب بن حَلْفَى وتَدَّاوُس أخوه، وفي إنجيل لوقا: «**سِمْعَانَ الَّذِي سَمَّاهُ أَيْضًا بُطْرُسَ وَأَنْدَرَاوُسَ أَخَاهُ** »[لو6:14]، ويهوذا أخا يعقوب الملقب بتدَّاوس أو لَبَّاوس، أو يهوذا لَبَّاوس الملقب بتدَّاوس، وبعد هذا التحليل نستنتج حيرة النصارى في حل مشكلة اختلاف أسماء التلاميذ الاثني عشر الواردة في الأناجيل.

---

(1) التفسير الحديث للكتاب المقدس "إنجيل لوقا"، ليون موريس، ص127.

وعند الرجوع للبحث عن يهوذا أخا يعقوب يُفَاجِئنا قاموس الكتاب المقدس بالشَّك فيه قائلاً: "يهوذا أخو يعقوب أو ابنه وأحد الاثني عشر [لو16:6]، ويُدْعَى أيضاً لَبَّاوُس وتَدَّاوُسَ [مت3:10]، وتداوس [مر18:3]، ويهوذا ليس الإسخريوطي [يو22:4]"(1)، وهو ما أكَّدته دائرة المعارف الكتابية تحت عنوان يعقوب أبو يهوذا "غير الإسخريوطي" أو أخوه، فقالت: " لكن يبدو أنَّ الترجمة الأدق هي أنه كان أباً ليهوذا"(2)، فهل يهوذا هو أخا يعقوب أم يهوذا بن يعقوب، ولا يمكن أنْ يكون لهذا التلميذ هذه الأسماء الثلاثة؛ لأنه كما جاء في تعليق ترجمة الآباء اليسوعيين على فقرة [3:10] من إنجيل مَتَّى: "يستبعد أنْ تكون هذه الأسماء المختلفة قد أطلقت على شخص واحد؛ لأنَّ هذه الأسماء الثلاثة هي سامية كلها، حين كان لشخص واحد اسمان في ذلك الزمان؛ كان أحدهما يهودياً، والآخر يونانياً أو رومانياً، إنَّ التقليد الذي حافظ بثبات على عدد الرسل الاثني عشر، لم يتردد إلا على اسم واحد منهم"(3).

ب – اختلفت الأناجيل في ذكر أسماء بَرْثُولَمَاوْس ونَثَنَائِيل، حيث ذكر إنجيل يوحنا نَثَنَائِيل ولم يذكره الآخرين، وذكروا بدلاً منه بَرْثُولَمَاوْس، وذكر بعض علماء النصارى أنَّ بَرْثُولَمَاوْس ونَثَنَائِيل اسمان لشخص واحد، حيث يقول محررو قاموس الكتاب المقدس هو: " كنية أو لقب لنَثَنَائِيل، والبرهان على ذلك هو ذكر فيلبس ونَثَنَائِيلُ معاً في إنجيل يوحنا [انظر:1:45-51]، وذكر فيلبس وبرثوماوس في الأناجيل الأخرى [انظر: مت3:10، ومر18:3، ولو14:6]، فلذلك يُرَجَّح أنه كان ذا اسمين كغيره من الرسل"(4).

الملاحظ أنَّ هذا القول مبني على الظَّنّ والتَّخْمين لا على الدليل والبرهان القاطع من الأناجيل بأنَّ بَرْثُولَمَاوْس الملقب بنَثَنَائِيل، أو الذي يقال له نَثَنَائِيل، كما ثبت بحق بعض الأشخاص أو بالإشارة إلى ذلك صراحة كما ذكرنا في الاختلاف الأول، حيث قام الدليل بالنص على أنَّ سمعان هو بُطْرُس، وأنَّ لَبَّاوُس هو تَدَّاوُس، فتغيير الأسماء يحتاج إلى دليل وبرهان لا على التخمين والاجتهاد والظن والادعاء، وكذلك نسبة الألقاب، سيما أنَّ النصارى يدعون بأنَّ كتبهم موحى بها من الله.

---

(1) قاموس الكتاب المقدس، ص1092.

(2) دائرة المعارف الكتابية، 293/8.

(3) الكتاب المقدس للرهبانية اليسوعية، 63/2.

(4) قاموس الكتاب المقدس، ص167، وانظر: التفسير الحديث للكتاب المقدس، ر. ت. فرانس، ص191.

بينما ينفي البعض الآخر منهم هذا الترجيح قائلين: "منذ القرن التاسع اعْتُبر أنَّ بَرْثُولَمَاوْس هو نثنائيل، وهو لم يثبت بصورة قاطعة حتى الآن"[1]، بينما يقف فريق ثالث موقف المتشكك من القضية فيقول: "وربما كان هو نفسه برثولماوس"[2].

ت- اتفق إنجيلَيْ مَتَّى ومَرْقُس على ذِكْر سمعان القانوني من ضمن التلاميذ الاثني عشر، ولم يذكره إنجيلَيْ لوقا ويوحنا وسفر أعمال الرسل حيث ذكروا سِمْعَانُ الْغَيُورُ، وليس سمعان القانوني.

ث- كما اختلفت الأناجيل في احتساب يَهُوذَا الإِسْخَرْيُوطِيَّ من ضمن التلاميذ الاثني عشر، حيث حذفه سفر أعمال الرسل، حيث ذكر مَتِّيَاسَ الذي أخذ مكان يَهُوذَا الإِسْخَرْيُوطِيَّ بالقرعة، بعد أنْ قيل عنه أنه خان المسيح وسلَّمه لليهود والرومان ليقتلوه.

وأتعجَّب من اختلاف الأناجيل في أسماء التلاميذ الاثني عشر، مع أنهم يقولون إنهم صحبوه طيلة دعوته، ألم يعرفوا أسماءهم جيداً، وهم عدد قليل، وفي المقابل لو نظرنا إلى العشرة المبشرين بالجنة عند المسلمين، نجد أسماءهم مضبوطة، لا يخالف شخص فيها.

"وهنا لا بد أنْ نَلفت النظر إلى أنَّ محمداًﷺ ظهر تحت شمس التاريخ، وقد بلغ صحابته ﷺ مائةَ ألف أو يزيدون، وقد عُرِفَت أسماؤهم وأخبارهم، فكيف بكتَبَة الأناجيل وهم يَعجزون عن التحقُّق من الاثني عشر تلميذاً؟! "[3].

فإذا كانت الأناجيل تختلف بأمر بمثل هذه الأهمية والوضوح، فكيف لنا أنْ نثق بما وراء ذلك من أخبار ووقائع وتفصيلات تعرضها عن حياة المسيح وغيره.

وأخيراً هناك عدة أسئلة تحتاج إلى الإجابة:

1- مَنْ هم الرسل الاثني عشر الذين يقال إنَّ عيسى بن مريم عليه السلام أرسلهم للتبشير بملكوت السماوات بين بنى إسرائيل؟.

2- فهل لم يعرف الرب أسماء تلاميذه وهم قد عاشوا معه؟ كما يزعمون، ولو أردنا جدلاً تصْدِيق الأناجيل، فمن نصدِّق؟ وإذا صدقناها جميعاً لكان عدد التلاميذ (خمسة عشر) وليس اثنيْ عشر.

---

(1) دائرة المعارف الكتابية، 108/2.

(2) قاموس الكتاب المقدس، ص956.

(3) مناظرة بين الإسلام والنصرانية، ص56.

3- مَنْ مِن الخمسة عشر تلميذاً الذين ذكرتهم الأناجيل واختلفوا فيهم سيجلس على كرسياً ليدين أسباط بنى إسرائيل الاثني عشر؟!.

ثانياً: صفات التلاميذ الاثني عشر الواردة في إنجيل مَتَّى:

يختلف إنجيل مَتَّى في ذكر تلاميذ المسيح، فمرَّة يمدحهم، وتارة أخرى يذمهم، كما يلي:

1- مدح إنجيل مَتَّى لتلاميذ المسيحعليه السلام:

أ- سرعة استجابة التلاميذ للمسيحعليه السلام:

يروي إنجيل مَتَّى سرعة استجابة بطرس وأخاه أَنْدَرَاوُس لدعوة المسيح، حيث مرَّ عليهما وهما يلقيان الشبكة لصيد السمك من البحر فدعاهما للإيمان به فتبعاه، وكذلك استجاب له يعقوب ويوحنا ابن زَبْدِي: « **وَإِذْ كَانَ يَسُوعُ مَاشِيًا عِنْدَ بَحْرِ الْجَلِيلِ أَبْصَرَ أَخَوَيْنِ: سِمْعَانَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ بُطْرُسُ، وَأَنْدَرَاوُسَ أَخَاهُ يُلْقِيَانِ شَبَكَةً فِي الْبَحْرِ، فَإِنَّهُمَا كَانَا صَيَّادَيْنِ. فَقَالَ لَهُمَا: هَلُمَّ وَرَائِي فَأَجْعَلُكُمَا صَيَّادَيِ النَّاسِ. فَلِلْوَقْتِ تَرَكَا الشِّبَاكَ وَتَبِعَاهُ. ثُمَّ اجْتَازَ مِنْ هُنَاكَ فَرَأَى أَخَوَيْنِ آخَرَيْنِ: يَعْقُوبَ بْنَ زَبْدِي وَيُوحَنَّا أَخَاهُ، فِي السَّفِينَةِ مَعَ زَبْدِي أَبِيهِمَا يُصْلِحَانِ شِبَاكَهُمَا، فَدَعَاهُمَا. فَلِلْوَقْتِ تَرَكَا السَّفِينَةَ وَأَبَاهُمَا وَتَبِعَاهُ**»[مت4:18-22]، وكذلك فقد دعا المسيح متى العشار وقال له اتبعني فتبعه: « **وَفِيمَا يَسُوعُ مُجْتَازٌ مِنْ هُنَاكَ، رَأَى إِنْسَانًا جَالِسًا عِنْدَ مَكَانِ الْجِبَايَةِ، اسْمُهُ مَتَّى. فَقَالَ لَهُ: اتْبَعْنِي. فَقَامَ وَتَبِعَهُ**»[مت9:9]، هذه كيفية معرفة ومقابلة المسيحعليه السلام لبعض حوارييه، الذين لم يترددوا في الاستجابة لدعوة المسيحعليه السلام.

ب- المسيحعليه السلام يُعْطِي بُطرس مفاتيح ملكوت السماوات:

تعتبر سيرة بطرس كبير الحواريين والصفات التي تحلَّى بها من الأمور المثيرة للجدل في الأناجيل، والتي تضاربت حولها أراء النقاد لما فيها من الاضطراب الظاهر، فتارة تظهره بأنه قوي الإيمان بالمسيح راسخ العقيدة، وتارة أخرى تظهره بالضعيف عديم الإيمان المتزعزع، وفيما يلي الحديث عن صفاته:

نسب إنجيل مَتَّى أنَّ المسيحعليه السلام مدح بطرس وأعطاه مفاتيح ملكوت السماوات وأعطاه الحق في التحليل والتحريم بما نصه: «**أَنْتَ بُطْرُسُ، وَعَلَى هذِهِ الصَّخْرَةِ أَبْنِي كَنِيسَتِي**(1)، **وَأَبْوَابُ الْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا، وَأُعْطِيكَ مَفَاتِيحَ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ، فَكُلُّ مَا تَرْبِطُهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطًا فِي السَّمَاوَاتِ، وَكُلُّ مَا تَحُلُّهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولاً فِي السَّمَاوَاتِ**» [مت16:18-19]،

---

(1) الكنيسة من اختراع النصارى، ولا علاقة للمسيح بها، وإنما هي من تأثرهم بالثقافات الوثنية، انظر: المسيحية نشأتها وتطوّرها، شارل جنيبير، ص130-135.

فبعد أنْ رفعت الأناجيل بطرس مكانة عالية جداً تناقض نفسها فتحوله إلى شيطان ومعثرة للمسيح، وإنه لا يهتم بما لله تعالى، ولكنه يهتم بما للناس بقوله: «**اذْهَبْ عَنِّي يَاشَيْطَانُ! أَنْتَ مَعْثَرَةٌ لِي، لأَنَّكَ لاَ تَهْتَمُّ بِمَا للهِ لكِنْ بِمَا لِلنَّاسِ**»[مت16:13]، ووبخ المسيحعليه السلام بطرس ووصفه بقلة الإيمان قائلاً: «**يَا قَلِيلَ الإِيمَانِ، لِمَاذَا شَكَكْتَ؟**»[مت14:31].

وتخلَّى بطرس عن المسيحعليه السلام وأنكره في ليلة من أصعب الليالي ثلاث مرات –حسب الأناجيل–:«**الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنَّكَ فِي هذِهِ اللَّيْلَةِ قَبْلَ أَنْ يَصِيحَ دِيكٌ تُنْكِرُني ثَلاَثَ مَرَّاتٍ!**»[مت26:34]، وإنجيل متَّى يقول على لسان المسيحعليه السلام: «**مَنْ يُنْكِرُنِي قُدَّامَ النَّاسِ أُنْكِرُهُ أَنَا أَيْضًا قُدَّامَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ**»[مت10:33]، إنَّ هذا الإنكار دعا القس إبراهيم سعيد إلى وصف بطرس بأنه: "الغارق في بحر الكفر"[1]، ولم يشفع له طول صحبته للمسيحعليه السلام، وأنكر بطرس أنه يعرف سيده المسيح عند محاكمته في بيت قيافا رئيس الكهنة: «**أَمَّا بُطْرُسُ فَكَانَ جَالِسًا خَارِجًا فِي الدَّارِ، فَجَاءَتْ إِلَيْهِ جَارِيَةٌ قَائِلَةً: وَأَنْتَ كُنْتَ مَعَ يَسُوعَ الْجَلِيلِيِّ!. فَأَنْكَرَ قُدَّامَ الْجَمِيعِ قَائِلاً: لَسْتُ أَدْرِي مَا تَقُولِينَ!. ثُمَّ إِذْ خَرَجَ إِلَى الدِّهْلِيزِ رَأَتْهُ أُخْرَى، فَقَالَتْ لِلَّذِينَ هُنَاكَ: وَهذَا كَانَ مَعَ يَسُوعَ النَّاصِرِيِّ!. فَأَنْكَرَ أَيْضًا بِقَسَمٍ: إِنِّي لَسْتُ أَعْرِفُ الرَّجُلَ!. وَبَعْدَ قَليل جَاءَ الْقِيَامُ وَقَالُوا لِبُطْرُسَ: حَقًّا أَنْتَ أَيْضًا مِنْهُمْ، فَإِنَّ لُغَتَكَ تُظْهِرُكَ!. فَابْتَدَأَ حِينَئِذٍ يَلْعَنُ وَيَحْلِفُ: إِنِّي لاَ أَعْرِفُ الرَّجُلَ!**»[مت26:69-74].

والغريب أنَّ إنجيل مَتَّى يَنْسِب لبُطرس أنه كَذَّب المسيح حين قال له المسيح: « **الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنَّكَ فِي هذِهِ اللَّيْلَةِ قَبْلَ أَنْ يَصِيحَ دِيكٌ تُنْكِرُنِي ثَلاَثَ مَرَّاتٍ**»[مت26:31]، وفيه: « **قَالَ لَهُ بُطْرُسُ: وَلَوِ اضْطُرِرْتُ أَنْ أَمُوتَ مَعَكَ لاَ أُنْكِرُكَ!**»[مت26:25]، فمن الصادق حسب الإنجيل المسيح –الرب يسوع المسيح حسب اعتقاد النصارى – أم بُطرس؟!!.

والمُلَاحظ أنَّ النصوص الإنجيلية تشكِّك في إيمان أخصّ تلاميذ المسيح مما يجعلهم غير جديرين بحمل أمانة الإنجيل، فضلاً عن الرسالة والنبوة، وهذا ما دفع عدد من علماء النصارى إلى ذم بطرس، منهم يوحنا فم الذهب الذي صَرَّح في تفسيره لإنجيل مَتَّى: "أنَّ بطرس كان به داء التَّجَبُّر والمخالفة شديداً، وكان ضعيف العقل"[2]، ومنها أنَّ أكستاين يقول: " إنه كان غير ثابت؛ لأنه كان يؤمن أحياناً ويشك أحياناً"[3].

---

(1) شرح بشارة لوقا، الدكتور القس إبراهيم سعيد، ص580.

(2) إظهار الحق، رحمة الله الهندي، 234/1.

(3) المرجع السابق، 234/1.

وتحدث المؤرخ وِلْ ديورانت عن صفات بطرس قائلاً: "وبطرس هذا شخصية بشرية لحماً ودماً، فهو متهوِّر، جاد، كريم، غيور، هَيَّاب يصـــل به الوجل في بعض الأحيان إلى حد الجبن الذي لا يسع الإنسان إلا أنْ يعفو عنه"(1).

فَمَنْ كان مُتَّصِفَاً بهذه الصِّفَات أيكون مالكاً لمفاتيح السماوات؟ أو يكون الشيطان بحيث لنْ تقوى عليه أبواب النيران؟؟.

2- صفات تلاميذ المسح السيئة في إنجيل مَتَّى:

إنَّ الأناجيل تروي لنا أنَّ السيد المسيح كان دائم التوبيخ لهؤلاء التلاميذ لسوء فهمهم وقلة إدراكهم وضـــعف إيمانهم وتشـــككهم الدائم فيه، رغم أنهم أقرب الناس إليه، وهذه أهم صـــفاتهم السلبية(2):

أ- سوء فهم التلاميذ:

يخبرنا إنجيل مَتَّى أنَّ المسيح كان يوبِّخ تلاميذه لسوء فهمهم وقلة إدراكهم: « **هَلْ أَنْتُمْ أَيْضًا حَتَّى الآنَ غَيْرُ فَاهِمِينَ؟ أَلاَ تَفْهَمُونَ**...»[مت15:16-17]، وفي مناســـبة أخرى: « **وَلَمَّا جَاءَ تَلاَمِيذُهُ إِلَى الْعَبْرِ نَسُوا أَنْ يَأْخُذُوا خُبْزًا. وَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ:... أَحَتَّى الآنَ لاَ تَفْهَمُونَ؟... كَيْفَ لاَ تَفْهَمُونَ**...»[مت16:5-11]، وعندما تكلَّم المســـيح عن إيليا النبي فهم التلاميذ خطأً أنَّ يوحنا المعمدان هو إيليا وقد عاد ثانية إلى الأرض: «**حِينَئِذٍ فَهِمَ التَّلاَمِيذُ أَنَّهُ قَالَ لَهُمْ عَنْ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ**»[مت17:11]، على الرغم أنَّ يوحنا المعمدان -يحيى- أعلنها صـريحة في بداية رسـالته: «**لَسْـــتَ الْمَسِـــيحَ، وَلاَ إِيلِيَّا، وَلاَ النَّبِيَّ؟**»[يو1:20-21]، فهل مثل هؤلاء يعتد بروايتهم وتأليفاتهم فضلاً عن اعتبارها من وحي الله ﷻ؟.

ب- ضعف إيمانهم وانعدامه أحياناً وتشكُّكهم الدائم:

يذكر إنجيل مَتَّى أنَّ التلاميذ ركبوا السفينة مع المسـيح في البحر فحدث اضـطراب عظيم حتى غطت الأمواج السـفينة وكان المسـيح نائماً فتقدموا إليه خائفين يطلبون منه أنْ ينجيهم: «**يَا سَـــيِّدُ، نَجِّنَا فَإِنَّنَا نَهْلِكُ!. فَقَالَ لَهُمْ: مَا بَالُكُمْ خَائِفِينَ يَا قَلِيلِي الإِيمَانِ؟**»[مت8:25-26]، وفي موقف آخر وصــف تلاميذه بقلة الإيمان وأنهم يهتمون بأنفســهم حيث قال لهم: « **لِمَاذَا تُفَكِّرُونَ فِي أَنْفُسِكُمْ يَا قَلِيلِي الإِيمَانِ**»[مت16:5-11]، ووبَّخ المسـيح بُطرس واتَّهمه بالشّـك فيه قائلاً: «**يَا**

---

(1) قصة الحضارة، وِل ديورَانت، 223/11.

(2) انظر: تأملات في الأناجيل والعقيدة، بهاء النحال، ص9-11، وهل العهد الجديد كلمة الله؟، ص33-34.

قَلِيلَ الإِيمَانِ، لِمَاذَا شَـكَكْتَ؟»[مت14:31]، ووبَّخ المسـيح تلاميذه ووصـفهم بعدم الإيمان بعدما عجزوا عن إخراج الشيطان من الغلام وشكوا إليه ذلك؛ لأنَّ إيمانهم لم يكن مُكْتَمِلاً تَمَاماً حسب تأكيد المسـيح حيث قال: «**أَيُّهَا الْجِيلُ غَيْرُ الْمُؤْمِنِ، الْمُلْتَوِي، إِلَى مَتَى أَكُونُ مَعَكُمْ؟... ثُمَّ تَقَدَّمَ التَّلاَمِيذُ إِلَى يَسُوعَ عَلَى انْفِرَادٍ وَقَالُوا: «لِمَاذَا لَمْ نَقْدِرْ نَحْنُ أَنْ نُخْرِجَهُ؟» فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «لِعَدَمِ إِيمَانِكُمْ. فَالْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لَوْ كَانَ لَكُمْ إِيمَانٌ مِثْلُ حَبَّةِ خَرْدَل لَكُنْتُمْ تَقُولُونَ لِهذَا الْجَبَلِ: انْتَقِلْ مِنْ هُنَا إِلَى هُنَاكَ فَيَنْتَقِلُ، وَلاَ يَكُونُ شَـيْءٌ غَيْرَ مُمْكِنٍ لَدَيْكُمْ**»[مت17:17-20]، إنَّ هذه الألفاظ القاسية ليست موجهة إلى عامة اليهود أو قادتهم، ولكنها موجهة إلى تلاميذه المقربين!!!، أيعقل هذا أيها النصارى!!.

وفي حادثة أخرى وبَّخ المسيح عليه السلام تلاميذه ووصفهم بعدم الإيمان والشك: «**اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ كَانَ لَكُمْ إِيمَانٌ وَلاَ تَشُكُّونَ، فَلاَ تَفْعَلُونَ أَمْرَ التِّينَةِ فَقَطْ، بَلْ إِنْ قُلْتُمْ أَيْضًا لِهذَا الْجَبَلِ: انْتَقِلْ وَانْطَرِحْ فِي الْبَحْرِ فَيَكُون**»[مت21:21]، وأخبر إنجيل مَتَّى أنَّ المسـيح عليه السلام أخبر تلاميذه المقربين منه بأنهم سيشكُّون فيه: « **حِينَئِذٍ قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: كُلُّكُمْ تَشُكُّونَ فِيَّ فِي هذِهِ اللَّيْلَةِ** »[مت26:31].

وهكذا تصور الأناجيل تلاميذ المسيح المُقَرَّبِين منه والمُلَازمين له الذين شـهدوا المعجزات العظيمة بالضَّـعف الإيماني الشَّـديد!، بل بانعدام الإيمان أحياناً، فهل هؤلاء الذين لا يملكون من الإيمان حبة خردل أمناء على تسـجيل وحي الله، وتبليغه للناس؟!، وهل مِثْل هؤلاء يُعْتَدّ برواياتهم وتأليفاتهم فَضْلاً عن اعتبارها من وحي الله ؟.

ت- جبن التلاميذ:

يروي إنجيل مَتَّى ما يدلّ جُبْن التلاميذ وعدم شـجاعتهم فعندما أقبل اليهود والجنود الرومانيون للقبض على المسـيح: «**حِينَئِذٍ تَرَكَهُ التَّلاَمِيذُ كُلُّهُمْ وَهَرَبُوا**»[مت26:46-56]، ووصف الخوري يوسف الماروني اللبناني في تحفته التلاميذ الاثني عشر بأنهم كانوا جُبَنَاء(1)، هكذا تخلَّى التلاميذ عن معلمهم وفروا مذعورين كل يحاول النَّجَاة بنفسه فصدق فيهم قوله: «**لِمَاذَا تُفَكِّرُونَ فِي أَنْفُسِـكُمْ يَا قَلِيلِي الإِيمَانِ**»[مت16:8]، هل هؤلاء التلاميذ الذين قال عنهم المسـيح عليه السلام أخي وأمي: « **هَا أُمِّي وَإِخْوَتِي. لأَنَّ مَنْ يَصْـنَعُ مَشِـيئَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّـمَاوَاتِ هُوَ أَخِي وَأُخْتِي وَأُمِّي**»[مت12:49-50]، عندما تنكر لأمه وإخوته عندما جاءوا يطلبونه.

---

(1) انظر: تحفة الجيل في تفسير الأناجيل، الخوري يوسف الماروني اللبناني، ص333.

ث- خيانة أحد التلاميذ المقربين للمسيح:

تذكر الأناجيل خيانة يَهُوذَا الإِسْخَرْيُوطِيّ ــــ حسب الأناجيل ــــ أحد هؤلاء التلاميذ للمسيح مقابل القليل من الفضة: « **حِينَئِذٍ ذَهَبَ وَاحِدٌ مِنَ الاثْنَيْ عَشَرَ، الَّذِي يُدْعَى يَهُوذَا الإِسْخَرْيُوطِيَّ، إِلَى رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَقَالَ: مَاذَا تُرِيدُونَ أَنْ تُعْطُونِي وَأَنَا أُسَلِّمُهُ إِلَيْكُمْ؟ فَجَعَلُوا لَهُ ثَلاَثِينَ مِنَ الْفِضَّةِ. وَمِنْ ذلِكَ الْوَقْتِ كَانَ يَطْلُبُ فُرْصَةً لِيُسَلِّمَهُ**»[مت26:14-15].

ويتحدَّث إنجيل مَتَّى عن خيانة يهوذا أحد التلاميذ الاثني عشر المقربين من المسيح، حيث تنبأ المسيح عن خيانته بقوله: « **وَلَمَّا كَانَ الْمَسَاءُ اتَّكَأَ مَعَ الاثْنَيْ عَشَرَ. وَفِيمَا هُمْ يَأْكُلُونَ قَالَ: الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ وَاحِدًا مِنْكُمْ يُسَلِّمُنِي. فَحَزِنُوا جِدًّا، وَابْتَدَأَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَقُولُ لَهُ: هَلْ أَنَا هُوَ يَارَبُّ؟. فَأَجَابَ وَقَالَ: الَّذِي يَغْمِسُ يَدَهُ مَعِي فِي الصَّحْفَةِ هُوَ يُسَلِّمُنِي! إِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ مَاضٍ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ عَنْهُ، وَلكِنْ وَيْلٌ لِذلِكَ الرَّجُلِ الَّذِي بِهِ يُسَلَّمُ ابْنُ الإِنْسَانِ. كَانَ خَيْرًا لِذلِكَ الرَّجُلِ لَوْ لَمْ يُولَدْ!. فَأَجَابَ يَهُوذَا مُسَلِّمُهُ وَقَالَ: هَلْ أَنَا هُوَ يَا سَيِّدِي؟ قَالَ لَهُ: أَنْتَ قُلْتَ**»[مت26:20-25]، يقول ابن حزمﷺ: " لِيَعْلَم كل مُسْلِم أَنَّ هَؤُلَاءِ الَّذين يُسَمُّونَهُم النَّصَارَى، ويَزْعُمُونَ أَنَّهم كَانُوا حَوَارِيّين للمسيحﷺ كباطرة -بُطْرُس- وَمَتَّى الشُّرَطِي، ويُوحَنَّا وَيَعْقُوب ويهوذا الأخسَّاء لم يَكُونُوا قطّ مُؤمنين، فَكيف حوارِيّين؟ بل كَانُوا كَذَّابين مُسْتَخِفّين بِاللَّه تَعَالَى... وَأَمَّا الحَوَارِيُّونَ[1] الَّذين أَثْنَى الله عَلَيْهِم فَأُولَئِك أَوْلِيَاء الله حَقاً نَدين لله ﷻ بحُبّهم وَلَا نَدْرِي أسمائهم؛ لِأَنَّ الله تَعَالَى لمْ يُسَمِّهم لنا، إِلَّا إِنَّنَا نَبُتُّ ونُوقِنُ ونَقْطَعُ أَنَّ باطرة الْكَذَّاب، وَمَتَّى الشُّرَطِي، ويوحنا المُسْتَخِف، ويهوذا وَيَعْقُوب النَّذْلَيْن، ومَرْقُس الْفَاسِق، ولوقا الْفَاجِر، وبولس الْجَاهِل مَا كَانُوا قطّ من الحواريون لَكِن من الطَّائِفَة الَّتِي قَالَ الله فِيهَا: ﴿ **وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ** ﴾[الصف:14]"[2].

---

(1) الْحَوَارِيُّونَ: جَمْعُ حَوَارِيّ، وَحَوَارِيُّ الرَّجُلِ: صَفْوَتُهُ وَخُلَاصَتُهُ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنَ الْحَوَرِ وَهُوَ الْبَيَاضُ عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ، حَوَّرْتُ الثِّيَابَ بَيَّضْتُهَا، وَالْحَوَارِيُّ مِنَ الطَّعَامِ: مَا حُوِّرَ: أَيْ بُيِّضَ، وَالْحَوَارِيُّ أَيْضاً: النَّاصِرُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ ﷺ: (**إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا وَحَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ**) صحيح الْبُخَارِيّ، كِتَابُ الجِهَادِ وَالسِّيَرِ، بَابُ فَضْلِ الطَّلِيعَةِ، حديث رقم2846، 27/4، وَقَدِ اخْتُلِفَ أهل اللغة فِي سَبَبِ تَسْمِيَتِهِمْ بِذَلِكَ، فَقِيلَ: لِبَيَاضِ ثِيَابِهِمْ، وَقِيلَ: لِخُلُوصِ نِيَّاتِهِمْ وَقِيلَ: لِأَنَّهُمْ خَاصَّةُ الْأَنْبِيَاءِ، أما في الاصطلاح فهم: أَنْصَارُ الْمَسِيحِ وَخُلَّصُ أَصْحَابِهِ، وَأَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ، انظر: لسان العرب، ابن منظور، 419/4-420، وجامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، 449/6-450، 217/11، وزاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، 286/1، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 93/4، 97، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 46/2، وفتح القدير، الشوكاني، 395/1، 321/6.

(2) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم، 32/2-33.

وهكذا يتناقض إنجيل مَتَّى وغيره من الأناجيل في حقيقة صفات تلاميذ المسيح، فتارة يرفع شأنهم ويمدحهم، وأخرى يكثر فيها من كشف عيوبهم وصفاتهم السيئة، التي لا يستحق من خلالها أن يؤتمن مثل هؤلاء على عقيدة ودين.

ثالثاً: الحواريون في القرآن الكريم:

لقد مدح القرآن الكريم تلاميذ المسيحعليه السلام وأطلق عليهم الحواريين، وورد ذكرهم في الآيات التالية:

الآية الأولى: يقول تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ۞ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلۡتَ وَٱتَّبَعۡنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾[آل عمران:52-53]، هذه الآية الكريمة تبيّن سرعة استجابة الحواريين لاستنصار عيسىعليه السلام ودعوته، وتقريرهم إيمانهم باللهعز وجل وبما أنزل على رسوله عيسىعليه السلام، وهذه صفات الحواريين التي ذكرتها الآية:

لقد أخبر اللهعز وجل عن الحواريين أنهم قالوا: ﴿ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلۡتَ ﴾ أي: صدّقنا بما أنزلتَ على نبيك عيسىعليه السلام من كتابك، ﴿وَٱتَّبَعۡنَا ٱلرَّسُولَ ﴾، يعني بذلك: صرنا أتباع عيسى على دينك الذي ابتعثته به، وأعوانه على الحق الذي أرسلتَه به إلى عبادك [1].

بعد أنْ آمن الحواريين بالله تعالى وبرسوله عيسى ابن مريمعليه السلام، سألوا الله أنْ يَكْتُبَهُم مع الشَّاهِدَين: ﴿فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾، وقد اختلف المفسرون في معنى الشاهدين على أقوال هي:

القول الأول: هم الذين يشهدون بالحق ويقرون لله بالتوحيد، يقول الطبريرحمه الله في معناها: "فأثبت أسماءنا مع أسماء الذين شهدوا بالحق، وأقرُّوا لك بالتوحيد، وصدّقوا رسلك، واتبعوا أمرك ونهيك، فاجعلنا في عدادهم ومعهم فيما تكرمهم به من كرامتك، وأحِلَّنا محلهم، ولا تجعلنا ممن كفر بك، وصدَّ عن سبيلك، وخالف أمرك ونهيك"[2].

القول الثاني: قال القرطبيرحمه الله: "يَعْنِي أُمَّةَ مُحَمَّدٍصلى الله عليه وسلم، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍرضي الله عنهما وَالْمَعْنَى أَثْبِتْ أَسْمَاءَنَا مَعَ أَسْمَائِهِمْ وَاجْعَلْنَا مِنْ جُمْلَتِهِمْ. وَقِيلَ: الْمَعْنَى فَاكْتُبْنَا مع الذين شهدوا لأنبيائك بالصدق"[3].

(1) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، 452/6.

(2) المرجع السابق، 452/6.

(3) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 68/4.

القول الثالث: "أَيِ اكْتُبْنَا فِي زُمْرَةِ الْأَنْبِيَاءِ؛ لِأَنَّ كُلَّ نبي شـــاهد لقومه قال الله تعالى: ﴿ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾[الأعراف:6]"، وقال به الرازي رحمه الله[1].

الآية الثانية: يقول تعالى: ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُواْ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴾[المائدة:111].

وقد ذكر القرطبي رحمه الله أنَّ المقصـــود بالوحي هنا هو الإلهام، أي ألهمتُهُم وقذفتُ في قلوبِهِم، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ ﴾[النحل:68][2]، والموحى به هو الإيمان بالله ورســوله عيسى عليه السلام: ﴿أَنْ ءَامِنُواْ بِى وَبِرَسُولِى﴾، وكان جوابهم: ﴿ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾، يقول الطبري رحمه الله: "وإذْ ألقيتُ إلى الحواريين أنْ صَــدِّقُوا بِي وبِرَسُــولِي عيســى، فقالوا: ﴿ءَامَنَّا﴾، أي: صَدَّقْنَا بما أمرتنا أنْ نُؤْمِنَ يا ربنا، ﴿وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾، يعني: واشهد علينا بأننا خاضِعُون لك بالذّلة، سامعون مطيعُون لأمرك"[3].

الآية الثالثة: وجاء ذِكْر الحواريين في قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّـۧنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ ۖ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُواْ ظَـٰهِرِينَ ﴾[الصف:14].

يطلب الله من أتباع النبي أنْ يكونوا حوارِيّي النبي محمد ﷺ ليظهرهم الله على من خالفكم كما أظهر حواري عيسى عليه السلام على من خالفهم، بعدما نصروا الله ورسوله عيسى عليه السلام، يقول الإمام ابن كثير رحمه الله في تفســير هذه الآية: "يَقُولُ تَعَالَى آمِراً عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَكُونُوا أَنْصَـــارَ اللَّهِ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِمْ، بِأَقْوَالِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ وَأَنْفُسِـهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، وَأَنْ يَسْـتَجِيبُوا لِلَّهِ عز وجل وَلِرَسُـولِهِ ﷺ، كَمَا اسْـتَجَابَ الْحَوَارِيُّونَ لِعِيسَى عليه السلام حِينَ قَالَ: ﴿ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾؟ أَيْ: مُعِينِي فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ ﴿ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ ﴾ وَهُمْ أَتْبَاعُ عِيسَى عليه السلام: ﴿ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ﴾ أَيْ: نَحْنُ أَنْصَارُكَ عَلَى مَا أُرْسِلْتَ

(1) انظر: مفاتيح الغيب " التفسير الكبير"، فخر الدين الرازي، 235/8.

(2) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 363/6.

(3) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، 218/11.

بِـهِ ومُوَازروك عَلَى ذَلِكَ؛ وَلِهَذَا بَعَثَهُمْ دُعَاةً إِلَى النَّاسِ فِي بِلَادِ الشَّـــامِ [1] فِي الْإِسْــرَائِيلِيّينَ وَالْيُونَانِيِّينَ"[2]، ونقل الإمام القرطبي عن ابن عباس أنَّ هؤلاء الحواريين كانوا أول من آمن بالمسيح من بني إسرائيل [3].

وقد جاء في الســـنة النبوية المطهرة أنَّ الحواريين كانوا على دين عيســـى وشـــريعته الصـحيحة فيما رواه عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْـعُودٍ أَنَّ رَسُـولَ اللهِ ﷺ قَالَ: (**مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ، وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَــانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ**)[4]، فهذا الحديث يؤكد أنَّ الحواريين كانوا على عقيدة عيســـى ومنهجه يهتدون بهديه، ويســـتنُّون بســـنته، والتزموا ذلك بعد رفعه، وليس الذين نصَّــت عليهم الأناجيل أصـــحاب الأخلاق والصفات السيئة.

الخلاصة:

1- يتفق إنجيل مَتَّى مع القرآن الكريم في أنَّ المسيح له تلاميذ، يطلق عليهم الحواريين.

2- لا يذكر القرآن الحواريين سوى خمس مرات ولا ينسب إليهم كتابة أناجيل أو أي شيء.

3- يَذْكُر إنجيل مَتَّى أنَّ عدد الحواريين اثني عشر حوارِيّاً، بينما لا يَذْكُر القرآن عددهم.

4- يختلف إنجيل مَتَّى في وصف تلاميذ المسيح فمرة يمدحهم وتارة أخرى يذمهم ويصفهم بأبشع الصفات، بينما القرآن الكريم فلا يذكرهم إلا في مقام المدح.

---

(1) قضية بعث المسيح حوارييه إلى بلاد الشام واليونانيين مخالف لنصوص الأناجيل والقرآن الكريم، والصواب أنَّ دعوة المسيح كانت خاصة ببني إسرائيل، ولقد ناقشت هذه المسألة ص(237) من هذا البحث.

(2) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 113/8.

(3) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 89/18.

(4) صحيح مسلم، كِتَابُ الْإِيمَانَ/ بَابُ بَيَانِ كَوْنِ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ مِنَ الْإِيمَانِ، حديث رقم80، 69/1.

المطلب الرابع: مُعْجِزَات المسيح ﷺ الواردة في إِنْجِيل مَتَّى:

أولاً: تعريف المُعْجِزَة لغة واصطلاحاً:

1- تعريف المُعْجِزَة لغة:

المعجزة لغة: أصلها من (عَجَزَ) قال ابن فارس رحمه الله: " الْعَيْنُ وَالْجِيمُ وَالزَّاءُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، يَدُلُّ أَحَدُهُمَا عَلَى الضَّعْفِ، وَالْآخَرُ عَلَى مُؤَخَّرِ الشَّيْءِ "[1].

2- تعريف المعجزة اصطلاحاً:

أ- تعريف المعجزة عند النصارى اصطلاحاً:

من تعريفات النصارى للمعجزة:

1- عرَّف القس جيمس أَنِس المُعْجِزَة بأنها: " حادثٌ محسوس خارق للطبيعة، يُصنع بقوة الله الخاصة ليثبت تعليماً إلهياً، أو ليثبت صِدق رسوله صانع المعجزة"[2].

2- ويُعَرِّف الدكتور وليم باركلي المعجزة في الأناجيل الثلاثة المتشابهة عند النصارى بأنها: "فيض حنان يسوع نحو المتألم أو المحتاج "[3].

ب- تعريف المعجزة عند المسلمين اصطلاحاً:

عَرَّف العلماء المعجزة اصطلاحاً بتعريفات مُتَعدِّدَة، ومن هذه التعريفات:

1- عَرَّف الإمام السِّيُوطي رحمه الله المعجزة بأنَّها: "أَمْرٌ خَارِقٌ لِلْعَادَةِ مقرون بالتحدي سالم عن الْمُعَارَضَةِ"[4].

2- وعرَّفها الجرجاني رحمه الله: "أمر خارق للعادة، داعٍ إلى الخير والسعادة، مقرون بدعوى النبوة، قصد به إظهار صدق من ادعى أنه رسول من الله"[5].

---

(1) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، 232/4، وانظر: لسان العرب، ابن منظور، 369/5.

(2) علم اللاهوت النظامي، القس جيمس أَنِس، ص345.

(3) تفسير العهد الجديد، الدكتور وليم باركلي، 289/1.

(4) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السِّيُوطي، 3/4.

(5) التعريفات، الجرجاني، ص219.

3- وعَرَّفَهَا الأحمد نكري رحمه الله بأنها: "أَمر دَاع إِلَى الْخَيْر والسعادة يظْهر بِخِلَاف الْعَادة على يَد من يَدعِي النُّبُوَّة عِنْد تحدي المنكرين على وَجه يعجز المنكرين عَن الْإِتْيَان بِمثلِهِ والتحدي والْمُعَارضَة"(1).

ومن خلال التعريفات السابقة يمكن أن نعرف المعجزة بأنها: أمر خارق للعادة والمألوف من القوانين والسنن الكونيَّة، داع إلى الخير والسعادة، يجريه الله تعالى على يد أحد أنبيائه؛ لإثبات صدق نبوته، مقرون بالتحدي سالم عن المعارضة.

ويعتقد النصارى أنَّ المسيح قد فعل المعجزات بقوته الذاتية وفيها دليلاً قاطعاً على أنه قادر على كل شيء، وأنَّ في يده كل سلطان، وأنَّه الله (2)، وهذا الاعتقاد يخالف ما جاء في الأناجيل والقرآن؛ لأنَّ المسيح عليه السلام ردَّ فعل المعجزات إلى تأييد الله تعالى له، ولم ينسبها لنفسه.

ثانياً: وظيفة المُعْجِزَة:

تَرْوِي الأناجيل أنَّ عيسى عليه السلام قد صنع كثيراً من المعجزات، أخرج الشياطين وشفى المرضى والمجانين، وجعل العرج يمشون والخرس يتكلمون، والعمي يبصرون والبُرص يبرؤون وغيرها من المعجزات، فقد كانت دليل عيسى عليه السلام الأول وبرهانه على صحة نبوته وصدق رسالته.

إنَّ نصوص الأناجيل تدلّ على أنَّ المسيح عليه السلام لم يفعل تلك المعجزات من قوته الذاتية أو سلطانه وقدرته الشخصية، ولم ينسب الخوارق والمعجزات التي فعلها إلى نفسه، بل ردها إلى الفاعل والمُسبب لها، إلى الله العلي القدير مرسله، وخالقه، الذي أظهرها علي يدي المسيح عليه السلام، وأنه كان لا يقدر أن يفعل من نفسه شيئاً، ولا يفعل إلا ما أقدره الله تعالى عليه وأمره به، وأنَّ ما لديه من سلطان وما أوتيه من قوة، هو مِمَّا مَنَحَهُ الله تعالى ودفعه إليه؛ لتكون شاهداً له على صحة نبوته، وتأكيداً واضحاً لعبوديته لله عز وجل وافتقاره إليه، نفياً صريحاً لزعم النصارى بألوهية المسيح، وفيما يلي الأدلة الواردة في إنجيل مَتَّى التي تُثْبِت ذلك:

1-أثبت إنجيل مَتَّى على لسان المسيح أنه لم يكن له من الأمر حيلة إلا ما أعطاه الله إياه لتثبيت ضعفاء الإيمان ولهداية من لا إيمان له، فعندما أتى المسيح بما أتى به من المعجزات كان يؤكِّد للناس أنها من الله عز وجل، ولم ينسبها إلى نفسه، فقال: «**أَنَا بِرُوحِ اللهِ أُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ**»[مت12:28]، وهذا النص يفيد أنَّ المسيح عليه السلام إنما كان يُخْرِج الشياطين من

(1) دستور العلماء "جامع العلوم في اصطلاحات الفنون"، الأحمد نكري، 202/3.

(2) انظر: علم اللاهوت النظامي، القس جيمس أَنِس، ص360.

المصـــــروعين والمجانين لا بقوته الذاتية ولكن بروح الله وقوته وإرادته، وهو تعبير آخر عما ذكره القرآن عن عيسى بأنه إنما كان يفعل معجزاته بإذن الله ﷻ.

2- ولَمَّا أراد إطعام الجمع من الأرغفة الخمس والسمكتين: « **أَخَذَ الأَرْغِفَةَ الْخَمْسَةَ وَالسَّمَكَتَيْنِ، وَرَفَعَ نَظَرَهُ نَحْوَ السَّـــمَاءِ وَبَارَكَ وَكَسَّـــرَ وَأَعْطَى الأَرْغِفَةَ لِلتَّلاَمِيذِ**»[مت14:19]، هنا نرى عيسى ﵇ قبل أنْ يقوم بالمعجزة وقبل أنْ يبارك الخبز ويقطع آلاف القطع لإشباع الناس يرفع نظره إلى السماء، فلماذا يرفع عيسى ﵇ نظره إلى السماء؟ ولمن يتجه؟ ومن الذي يطلب منه عيسى ﵇ العون؟ هل كان يتطلع إلى أحد النجوم أو الكواكب؟ أو إلى الشمس أو القمر؟ أو أحد المخلوقات في الســـماء يلتمس منها التأييد لإتمام المعجزة؟ أم كان يدعو خالق الأرض والســـماء ليمنحه القوة على تحقيق المعجزة؟، وفي حادثة أخرى تتكرر معجزة الإشباع فيطعم الألاف بسبع خبزات وقليل من السمك، وهنا نرى عيسى ﵇ يصلي ويبارك ويحمد ويشكر: « **وَأَخَذَ السَّبْعَ خُبْزَاتٍ وَالسَّمَكَ، وَشَكَرَ وَكَسَّرَ وَأَعْطَى تَلاَمِيذَهُ**»[مت15:36]، فلماذا كل هذه الأمور؟ إنه يطلب التأييد من الله ﷻ.

3- وقال مُتَحَدِّثاً عن ســـائر معجزاته وأعاجيبه على أنها من الله: « **دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُـــلْطَانٍ فِي السَّـــمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ**»[مت28:18]، فكل ما يؤتاه هبة الله، وهو ما يدل على عبوديته لله تعالى، ولو كان إلهاً على زعم النصـــارى لكانت معجزاته ذاتية تنبع من طبيعته الإلهية، ولا يحتاج إلى من يهبها له أو يمنعه إياها.

4- كما أكَّدَ إنجيل مَتَّى أيضـــاً على أنَّ تلاميذ المســـيح والجموع كانوا ينظرون إلى معجزات المسيح؟ على أنَّها من صنع الله الذي أظهرها على يدي عبده عيسى ابن مريم ﵇ لتكون تأييداً لرسالته وشاهداً منه تعالى على صحة نبوته؟، كما جاء موقفهم واضحاً بعد أنْ أقام المســـيح المفلوج المشـــلول ورأت الجموع ذلك قالوا: ولَمَّا أقام المفلوج ورأت الجموع ذلك: «**تَعَجَّبُوا وَمَجَّدُوا اللهَ الَّذِي أَعْطَى النَّاسَ سُـــلْطَانًا مِثْلَ هذَا**»[مت9:8]، وهكذا فإنَّ التلاميذ عَرفوا أنَّ المعجزات التي ظهرت على يد المســـيح إنما كانت من الله ﷻ، يعطيها لأنبيائه لتكون دليلاً على صدق نبوتهم.

5- وتروي الأناجيل ما يؤكد أنَّ هذه المعجزات لم تكن إلا هبة من الله، وكان المسيح يحذر أنْ لا يؤتاها في بعض المواطن، فلما تكاثرت جموع اليهود عليه تطلب آية لم يعطيهم بل قال: «**جِيلٌ شِرِّيرٌ وَفَاسِقٌ يَطْلُبُ آيَةً، وَلاَ تُعْطَى لَهُ آيَةٌ إِلاَّ آيَةَ يُونَانَ النَّبِيِّ**»[مت12:38-39]، وفي مرة أخرى تكرَّر قوله: « **جِيلٌ شِـــرِّيرٌ فَاسِـــقٌ يَلْتَمِسُ آيَةً، وَلاَ تُعْطَى لَهُ آيَةٌ إِلاَّ آيَةَ يُونَانَ النَّبِيِّ. ثُمَّ تَرَكَهُمْ وَمَضَى**»[مت16:4].

وأخيراً يذكر إنجيل مَتَّى أنَّ فعل المعجزات ليست دالة على تميُّز وصدق نبي من الأنبياء إلا إذا ثبت صدقها؛ لأنَّ الكذبة يمكن أنْ يأتوا بما يوهم الناس أنها معجزات: «**سَيَقُومُ مُسَحَاءُ كَذَبَةٌ وَأَنْبِيَاءُ كَذَبَةٌ وَيُعْطُونَ آيَاتٍ عَظِيمَةً وَعَجَائِبَ، حَتَّى يُضِلُّوا لَوْ أَمْكَنَ الْمُخْتَارِينَ أَيْضًا**»[مت24:24].

ولقد ذكر القرآن وأكد صدور المعجزات العظيمة عن المسيح﵇، وأخبر أنه يصنعها بتأييد من الله، فقال: ﴿ **وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡ** ﴾[آل عمران:49].

ثالثاً: معجزات المسيح ﵇ الواردة في إنجيل مَتَّى:

أيَّدَ الله تعالى المسيح ﵇ بمعجزات لتكون دليلاً على صدقه، فتقوم الحجة على الناس لاتِّباع ما جاء به من البينات والهدى، وفيما يلي ذكر بعض معجزاته الواردة في إنجيل مَتَّى:

1- معجزات شفاء الأمراض المختلفة:

لقد بالغ كتبة الأناجيل في تعداد المعجزات التي أجراها الله تعالى على يد عيسى﵇، فما من مريض لمس عيسى أو لمسه إلا وشفي من مرضه، حتى جاء المرضى والممسوسون من الشياطين والجن من كل صوب بغية الشفاء، وفيما يلي بعض معجزاته الواردة في إنجيل مَتَّى:

أ- إبراء أبرص بالقرب من كَفْرَنَاحُوم: « **وَلَمَّا نَزَلَ مِنَ الْجَبَلِ تَبِعَتْهُ جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ. وَإِذَا أَبْرَصُ قَدْ جَاءَ وَسَجَدَ لَهُ قَائِلاً: يَا سَيِّدُ، إِنْ أَرَدْتَ تَقْدِرْ أَنْ تُطَهِّرَنِي. فَمَدَّ يَسُوعُ يَدَهُ وَلَمَسَهُ قَائِلاً: أُرِيدُ، فَاطْهُرْ!. وَلِلْوَقْتِ طَهُرَ بَرَصُهُ. فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: انْظُرْ أَنْ لاَ تَقُولَ لأَحَدٍ. بَلِ اذْهَبْ أَرِ نَفْسَكَ لِلْكَاهِنِ، وَقَدِّمِ الْقُرْبَانَ الَّذِي أَمَرَ بِهِ مُوسَى شَهَادَةً لَهُمْ**»[مت8:1-4]، وهذه أول المعجزات التي نسبها إنجيل مَتَّى إلى السيد المسيح ﵇ وهي شفاء رجل من مرض البَرَص، وقد بَيَّنَ أنَّ ذلك كان بعد خطبة الجليل، ولكن إنجيل لوقا [12:5] ذكر هذه الحادثة مبينًا أنها كانت قبل خطبة الجليل، مخالفاً في ذلك رواية مَتَّى (1).

يتوافق إنجيل مَتَّى مع ما جاء في القرآن الكريم بأنَّ الله تعالى أعطى عيسى ابن مريم﵇ الحجج والأدلة على نبوته: من إبراء الأكمه والأبرص من المرض بإذن الله تعالى وإرادته، قال

---

(1) انظر: الفَارِق بَيْنَ المَخْلُوق والخَالق، عبد الرحمن البغدادي، 1/72-73.

تعالى عن المسيح: ﴿ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾[آل عمران:49]، ولكن لا دليل عندنا يدلّ على أنَّ هذه المعجزة هي المقصودة في القرآن من غير جحود لها، ولكن الذي ننكره في هذه الرواية هو السجود للعبد، فلا يجوز السجود للمخلوقات، وقد يفهم من الرواية أنَّ الأناجيل جعلت للمسيح الإرادة في ذلك، مع أنَّها أثبتت أنَّ المسيح كان عندما يفعل معجزة يؤكِّد للنَّاس أنَّها من الله عز وجل، ولم ينسبها إلى نفسه، فقال: « **أَنَا بِرُوحِ اللهِ أُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ**»[مت12:28].

ب- **شفاء غلام قائد المائة المفلوج:** يقول إنجيل مَتَّى: « **وَلَمَّا دَخَلَ يَسُوعُ كَفْرَنَاحُومَ، جَاءَ إِلَيْهِ قَائِدُ مِئَةٍ يَطْلُبُ إِلَيْهِ. وَيَقُولُ: يَا سَيِّدُ، غُلاَمِي مَطْرُوحٌ فِي الْبَيْتِ مَفْلُوجًا مُتَعَذِّبًا جِدًّا. فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: أَنَا آتِي وَأَشْفِيهِ. فَأَجَابَ قَائِدُ الْمِئَةِ وَقَالَ: يَا سَيِّدُ، لَسْتُ مُسْتَحِقًّا أَنْ تَدْخُلَ تَحْتَ سَقْفِي، لكِنْ قُلْ كَلِمَةً فَقَطْ فَيَبْرَأَ غُلاَمِي. لأَنِّي أَنَا أَيْضًا إِنْسَانٌ تَحْتَ سُلْطَانٍ. لِي جُنْدٌ تَحْتَ يَدِي. أَقُولُ لِهذَا: اذْهَبْ! فَيَذْهَبُ، وَلآخَرَ: اءْتِ! فَيَأْتِي، وَلِعَبْدِيَ: افْعَلْ هذَا! فَيَفْعَلُ. فَلَمَّا سَمِعَ يَسُوعُ تَعَجَّبَ، وَقَالَ لِلَّذِينَ يَتْبَعُونَ: اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لَمْ أَجِدْ وَلاَ فِي إِسْرَائِيلَ إِيمَانًا بِمِقْدَارِ هذَا!... ثُمَّ قَالَ يَسُوعُ لِقَائِدِ الْمِئَةِ: اذْهَبْ، وَكَمَا آمَنْتَ لِيَكُنْ لَكَ. فَبَرَأَ غُلاَمُهُ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ**»[مت8:5-13].

فإنجيل مَتَّى يقول إنَّ قائد المائة ذهب بنفسه إلى المسيح، وإنجيل لوقا [7:2-9] يذكر أنَّ قائد المائة سمع عن المسيح فأرسل إليه شيوخ بني إسرائيل ليتوسطوا له عند المسيح لكي يأتي ويشفي ابنه، ويمتنع عقلاً إتيانهم إلى المسيح؛ لأنهم يمنعون الشعب عنه لما يعتقدون من كذبه ويطلبون قتله، وإنجيل مَتَّى يجعل المريض مفلوجاً، وإنجيل لوقا يقول مريضاً مرضاً أشرف فيه على الموت(1)، فبين هذين النصين تناقض واضح، فهل ذهب قائد المائة بنفسه أو أنه أرسل غيره؟ وهل الوحي يناقض بعضه ؟!!.

وهذه الاختلافات سَبَّبَت مشكلة للعلماء كما يقول الأب مَتَّى المسكين: " أما المشكلة الحقيقية التي واجهت العلماء فهي الفوارق الكبيرة في قصة لوقا [7:1-10]، وذات القصة لقائد المائة نفسه كما جاءت في إنجيل متَّى [8:5-13]، فالقديس متَّى يضغط القصة ويختصرها في أقل كلمات، ولوقا يفردها ويضيف ويعلِّل، ولكن الذي استقرَّ إليه رأي العلماء أنَّ كلاً من متَّى ولوقا أخذ من مصدر مختصر للغاية... « **لِذلِكَ لَمْ أَحْسِبْ نَفْسِي أَهْلاً أَنْ آتِيَ إِلَيْكَ. لكِنْ قُلْ**

(1) انظر: الفَارِق بَيْنَ المَخْلُوق والخَالق، عبد الرحمن البغدادي، 1/74-75.

كَلِمَةً فَيَبْرَأَ غُلاَمِي»[لو7:7]، للأسف لم يذكر مَتَّى في إنجيله شيئاً من هذا، بل قال إنَّ قائد المائة جاء إلى المسيح بنفسه"[1]، المهم أنَّ النصارى يعترفون بالاختلافات بين الروايات، ولا قيمة لتبريراتهم وتعليلاتهم عليها [2].

ذكر القرآن الكريم شفاء المسيح للمرضى بإذن الله ضمن المعجزات الخمس الواردة على لسان المسيح في سورة آل عمران﴿ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾[آل عمران:49]، ولكن الأناجيل تخوض وتختلف في تفاصيل هذه المعجزات.

2- معجزات إخراج الشياطين:

أ- إخراج الأرواح من مجانين كثيرين، وشفاء جميع المرضى في كَفْرَنَاحُومَ: « **وَلَمَّا صَارَ الْمَسَاءُ قَدَّمُوا إِلَيْهِ مَجَانِينَ كَثِيرِينَ، فَأَخْرَجَ الأَرْوَاحَ بِكَلِمَةٍ، وَجَمِيعَ الْمَرْضَى شَفَاهُمْ»**[مت8:16].

تدلُّ هذه الرواية على شهرة المسيح‰ بين الناس، ورغم ذلك فما آمن معه إلا القليل، وعندما ذهب رُؤَسَاء الْكَهَنَة للقبض عليه احتاجوا إلى من يُعَرِّفَهم به، الأمر الذي يفقد مثل هذه الأمور مصداقيتها.

ب- **إخراج الشياطين من المجْنُونَيْن الخارِجَيْنِ من القبور في كُورَةِ الْجِرْجَسِيِّينَ ودخولها في الخَنازير**: يروي إنجيل مَتَّى أنَّ المسيح أخرج الشياطين من مجنُونَيْن هائِجَيْن استقبلاه في بلدة الْجِرْجَسِيِّينَ: « **وَلَمَّا جَاءَ إِلَى الْعَبْرِ إِلَى كُورَةِ الْجِرْجَسِيِّينَ، اسْتَقْبَلَهُ مَجْنُونَانِ خَارِجَانِ مِنَ الْقُبُورِ هَائِجَانِ جِدًّا، حَتَّى لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَجْتَازَ مِنْ تِلْكَ الطَّرِيقِ. وَإِذَا هُمَا قَدْ صَرَخَا قَائِلَيْنِ: مَا لَنَا وَلَكَ يَا يَسُوعُ ابْنَ اللهِ؟ أَجِئْتَ إِلَى هُنَا قَبْلَ الْوَقْتِ لِتُعَذِّبَنَا؟. وَكَانَ بَعِيدًا مِنْهُمْ قَطِيعُ خَنَازِيرَ كَثِيرَةٍ تَرْعَى. فَالشَّيَاطِينُ طَلَبُوا إِلَيْهِ قَائِلِينَ: إِنْ كُنْتَ تُخْرِجُنَا، فَأْذَنْ لَنَا أَنْ نَذْهَبَ إِلَى قَطِيعِ الْخَنَازِيرِ. فَقَالَ لَهُمُ: امْضُوا. فَخَرَجُوا وَمَضَوْا إِلَى قَطِيعِ الْخَنَازِيرِ، وَإِذَا قَطِيعُ الْخَنَازِيرِ كُلُّهُ قَدِ انْدَفَعَ مِنْ عَلَى الْجُرُفِ إِلَى الْبَحْرِ، وَمَاتَ فِي الْمِيَاهِ...»**[مت8:28-32].

---

(1) الإنجيل بحسب القديس لوقا، الأب مَتَّى المسكين، ص304-305، 308.

(2) وردت معجزات المسيح الشفائية في: شفاء حماة بطرس من الحمى[مت8:14-15]، وشفاء مشلول مفلوج في كَفْرَنَاحُوم [مت9:1-8]، وشفاء امرأة مصابة بنزف دم [مت9:20-22]، وشفاء امرأة مصابة بنزف دم [مت9:20-22]، إبراء صاحب اليد اليابسة[مت12:10-13]، شفاء ابنة المرأة الكنعانية [مت15:22-28]، ولتفاصيل الاختلاف بين الأناجيل فيها، انظر: إظهار الحق، 214/1، الفَارِق بَيْنَ المَخْلُوق والخَالق، 82/1-83، 146، وقصص الأنبياء، عبد الوهاب النجار، ص402، والاختلافات في الكتاب المقدس، سمير سامي شحاتة، ص77.

يقول إنجيل مَتَّى أنَّ عيسى عليه السلام لَمَّا جاء إلى الْعَبْرِ في كُورَةِ الْجِرْجَسِيِّينَ استقبله مجنونان هائجان خارجان من القبور فشفاهما، وخالفه إنجيل مَرْقُس [5:1-20] في أنه استقبلهم مجنون واحد كُورَةِ في الْجَدَرِيِّينَ خارجاً من القبور فشفاه، وإنجيل لوقا [8:26-27] يقول: إنه مجنون واحد ولكن فيه شياطين كثيرة، أما إنجيل يوحنا فلم يذكر ذلك [1].

فأيُّ عاقل يمكنه أنْ يثِق بصحَّة خبر مثل هذا أو يحسبه معجزةً، وهو يرى الاختلاف فيه حاصلاً من ثلاثة إنجيليّين يقال: إنَّهم قِدِّيسون، وإنَّهم كانوا يكتبون بإعانة الرُّوحِ القُدس، مع أنَّ الإنجيل الرَّابع أَغفل هذه المعجزة فلم يذكرها البتة.

لم ترد هذه المعجزة في القرآن الكريم أو السنة النبوية، وإخراج الشياطين من الإنسان ليست خاصة بالمسيح؛ لأنَّ البشر يفعلون ذلك، فهي ليست معجزة، كيف لا وقد قال المسيح عن إخراج الشياطين: « **وَأَمَّا هذَا الْجِنْسُ فَلاَ يَخْرُجُ إِلاَّ بِالصَّلاَةِ وَالصَّوْمِ**»[مت17:21].

3- مُعْجِزَات تَفْتِيحُ أَعْيُنِ العُمْيَان:

ومن أمثلة معجزاته في شفائه للعمي الواردة في إنجيل مَتَّى ما يلي:

أ- **إعادة البصر لأعميين في كَفْرَنَاحُومَ**: فيما كان المسيح سائراً في الطريق، تبعه أعميان يطلبان الشفاء منه « **وَفِيمَا يَسُوعُ مُجْتَازٌ مِنْ هُنَاكَ، تَبِعَهُ أَعْمَيَانِ يَصْرَخَانِ وَيَقُولاَنِ: ارْحَمْنَا يَا ابْنَ دَاوُدَ!. وَلَمَّا جَاءَ إِلَى الْبَيْتِ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ الأَعْمَيَانِ، فَقَالَ لَهُمَا يَسُوعُ: أَتُؤْمِنَانِ أَنِّي أَقْدِرُ أَنْ أَفْعَلَ هذَا؟. قَالاَ لَهُ: نَعَمْ، يَا سَيِّدُ!. حِينَئِذٍ لَمَسَ أَعْيُنَهُمَا قَائِلاً: بِحَسَبِ إِيمَانِكُمَا لِيَكُنْ لَكُمَا. فَانْفَتَحَتْ أَعْيُنُهُمَا. فَانْتَهَرَهُمَا يَسُوعُ قَائِلاً: انْظُرَا، لاَ يَعْلَمْ أَحَدٌ!. وَلكِنَّهُمَا خَرَجَا وَأَشَاعَاهُ فِي تِلْكَ الأَرْضِ كُلِّهَا**»[مت9:27-30]، كتب إنجيل متى: أن عيسى لما خرج من أريحا وجد أَعمَيَيْن جالسين في الطريق وشفاهما عن العمى، وكتب مرقس في الباب العاشر من إنجيله أنه وجد أعمى واحداً اسمه باريتمارس فشفاه.

وقد تناقضت رواية إنجيل مَتَّى مع رواية إنجيل مَرْقُس [10:46-52] حيث ذكر إنجيل متَّى أنهما أعميان، في حين ذكر إنجيل مَرْقُس أنه أعمى واحد وليس اثنان، وتشابها في أحداث القصة[2].

---

(1) انظر: إظهار الحق، رحمة الله الهندي، 208/1، والفَارِق بَيْنَ المَخْلُوق والخَالق، 77/1-78.

(2) انظر: إظهار الحق، رحمة الله الهندي، 208/1.

ب- إعادة البصر لأعميين خارج أريحا: يروي إنجيل مَتَّى أنَّ أعمين لقيا المسيح وهو خارج من أريحا وصرخا بأنْ يرحمهما بصفته ابن داود أكثر من مرة، فطلبا منه أنْ يفتح أعينهما، فلمسهما فأبصرا: « **وَفِيمَا هُمْ خَارِجُونَ مِنْ أَرِيحَا تَبِعَهُ جَمْعٌ كَثِيرٌ، وَإِذَا أَعْمَيَانِ جَالِسَانِ عَلَى الطَّرِيقِ. فَلَمَّا سَمِعَا أَنَّ يَسُوعَ مُجْتَازٌ صَرَخَا قَائِلَيْنِ: ارْحَمْنَا يَا سَيِّدُ، يَا ابْنَ دَاوُدَ!. فَانْتَهَرَهُمَا الْجَمْعُ لِيَسْكُتَا، فَكَانَا يَصْرَخَانِ أَكْثَرَ قَائِلَيْنِ: ارْحَمْنَا يَا سَيِّدُ، يَا ابْنَ دَاوُدَ!. فَوَقَفَ يَسُوعُ وَنَادَاهُمَا وَقَالَ: مَاذَا تُرِيدَانِ أَنْ أَفْعَلَ بِكُمَا؟. قَالاَ لَهُ: يَا سَيِّدُ، أَنْ تَنْفَتِحَ أَعْيُنُنَا!. فَتَحَنَّنَ يَسُوعُ وَلَمَسَ أَعْيُنَهُمَا، فَلِلْوَقْتِ أَبْصَرَتْ أَعْيُنُهُمَا فَتَبِعَاهُ**»[مت20:29-33].

لقد وقع في معجزة شفاء الأعمى اختلاف بين إنجيلَيْ مَتَّى ومَرْقَس؛ فمتَّى قال: عندما خرج المسيحُ من بلدة أريحا وجد أعمَيين جالسين على الطَّريق، فلمس أعينَهما فأبصرا، وخالفه إنجيل مرقس [10:46-52] حيث يقول: عندما خرج المسيحُ من بلدة أريحا وجد أعمى واحداً جالساً على الطريق واسمه بَارْتِيمَاوُس، فقال له: اذهب إيمانُك قد شفاك، فمتَّى يقول: أعميان، ومرقس يقول: أعمى واحد، ومتَّى يقول: شفاهما باللمس، ومرقس يقول: حصل الشِّفاء بالكلام؛ أي: بدون لمس، ولوقا ويوحنَّا لم يذكرا هذه المعجزة [1].

ولقد ذكر القرآن الكريم أنَّ المسيح كان يردّ البصر إلى مَنْ ولد أعمى بإذن الله، يقول تعالى عن المسيح: ﴿ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾[آل عمران:49].

4- معجزة إحياء ابنة رئيس المجمع اليهودي من الموت:

يروي إنجيل مَتَّى أنَّ رئيساً من رؤساء المجامع اليهودية ماتَت ابنةٌ له فتوجَّه إلى المسيح وقال له ابنتي ماتت وطلب من المسيح أنْ يأتي معه إلى البيت ويحييها، فذهب معه المسيح، فلما دخل بَيت الْقَائِد وَأبْصر بالنوائح والبواكي قَالَ لَهُنَّ اسكتن فَإِنَّ الْجَارِيَة لم تمت وَلكنهَا رَاقِدَة فاستهزأت الْجَمَاعَة بِهِ وَلَمَّا خرجت الْجَمَاعَة عَنْهَا دخل عَلَيْهَا وَأخذ بِيَدِهَا ثمَّ أَقَامَهَا حَيَّة: « **وَفِيمَا هُوَ يُكَلِّمُهُمْ بِهذَا، إِذَا رَئِيسٌ قَدْ جَاءَ فَسَجَدَ لَهُ قَائِلاً: إِنَّ ابْنَتِي الآنَ مَاتَتْ، لكِنْ تَعَالَ وَضَعْ يَدَكَ عَلَيْهَا فَتَحْيَا. فَقَامَ يَسُوعُ وَتَبِعَهُ هُوَ وَتَلاَمِيذُهُ... وَلَمَّا جَاءَ يَسُوعُ إِلَى بَيْتِ الرَّئِيسِ، وَنَظَرَ الْمُزَمِّرِينَ وَالْجَمْعَ يَضِجُّونَ، قَالَ لَهُمْ: تَنَحَّوْا، فَإِنَّ الصَّبِيَّةَ لَمْ تَمُتْ لكِنَّهَا نَائِمَةٌ. فَضَحِكُوا عَلَيْهِ. فَلَمَّا أُخْرِجَ الْجَمْعُ دَخَلَ وَأَمْسَكَ بِيَدِهَا، فَقَامَتِ الصَّبِيَّةُ**»[مت9:18، 25]، وروى هذه القصة إنجيل مَرْقُس [5:35-43] وإنجيل لوقا [8:49-56].

---

(1) انظر: إظهار الحق، رحمة الله الهندي، 208/1، والفَارِق بَيْنَ المَخْلُوق والخَالق، 213/1.

اختلف الإنجيليِّن في مضمون هذه الحكاية، فإنجيل متَّى يقول: إنَّ الرئيس جاء إلى المسيح وقال له: «**ابْنَتِي الآنَ مَاتَتْ، لكِنْ تَعَالَ وَضَعْ يَدَكَ عَلَيْهَا فَتَحْيَا**»، وإنجيل مَرْقُس [5:35-43] يقول: إنَّ الرئيس جاء إلى المسيح وقال له: « **ابْنَتِي الصَّغِيرَةُ عَلَى آخِرِ نَسَمَةٍ. لَيْتَكَ تَأْتِي وَتَضَعُ يَدَكَ عَلَيْهَا لِتُشْفَى فَتَحْيَا!... وَبَيْنَمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ جَاءُوا مِنْ دَارِ رَئِيسِ الْمَجْمَعِ قَائِلِينَ: ابْنَتُكَ مَاتَتْ. لِمَاذَا تُتْعِبُ الْمُعَلِّمَ بَعْدُ؟**»[مر5:23، 35]، ووافقه إنجيل لوقا [8:49-56]، فالاختلاف بينهم ظاهر، وقد اتَّفقوا على أنَّ المسيح مشى مع الرَّئيس إلى البيت، وأنَّه حين رأى أهلَ البنت يبكون قال لهم: لا تبكوا، البنت لم تَمُت لكنَّها نائمة، ثمَّ أخذ بيدها فقامَت، ولم يذكرها إنجيل يوحنا[1].

فنحن إذا سلَّمنا أنَّ المسيح قال: «**لاَ تَبْكُوا. لَمْ تَمُتْ لكِنَّهَا نَائِمَةٌ**»، مع مراعاة كونه عليه السلام معصوماً عن الكذب، فلا تَثبت هنا معجزة إحياء الميت، بل تكون الحادثة عِبارة عن إيقاظ ابنةٍ كانَت نائمة أو في حالة إغماء.

وهكذا فرواية إنجيل مَتَّى وغيره لا تعتبر معجزة، يقول وليم باركلي: "وقد اختلفت أقوال البشيرين في حالة الصبية، فيقول لوقا إنها في حال الموت، ويقول مرقس إنها على آخر نسمة، أما مَتَّى فيقول إنها ماتت، وقد اتخذ النُّقاد من هذا الاختلاف الظاهر في الرواية مجالاً للنقد... وعبارة: «**فَإِنَّ الصَّبِيَّةَ لَمْ تَمُتْ لكِنَّهَا نَائِمَةٌ**» أثارت هُزْءِ النَّاس وضحكهم... لكن بعض الكُتَّاب أخذوا هذه العبارة حرفيّاً وحذفوا هذه المعجزة من معجزات إقامة الأموات – ومن بينهم الدكتور وليم باركلي–، وقالوا: ما دام المسيح قال: "إنها نائمة"، فينبغي أنْ نُصَدِّق كلام المسيح"[2].

وعند الرجوع إلى القرآن الكريم نجده يتحدث بكل وضوح عن إحيائه عليه السلام الموتى بإذن الله جَلَّتْ قُدْرَته، والمُحْيِي في الحقيقة هو الله العلي القدير، ولكن أجرى الإحياء على يد المسيح عليه السلام؛ ليكون ذلك برهان نبوته، ودليل رسالته، قال تعالى على لسان المسيح: ﴿ **وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ** ﴾[آل عمران:49].

5- معجزات مرتبطة بالبحر:

ومن معجزاته عليه السلام المرتبطة بالطبيعة، تسكين البحر والرياح، والسير فوق الماء، وتفصيلها كالتالي:

---

(1) انظر: الفصل في المِلَل والأهواء والنِّحَل، ابن حزم، 2/21-22، وإظهار الحق، 1/211.

(2) تفسير العهد الجديد، الدكتور وليم باركلي، 1/200-201.

أ- **تحويل اضطراب البحر العظيم إلى هدوء:**

روى إنجيل مَتَّى أنَّ المسيح كان يهدِّئ العاصفة الثائرة، حيث كان ذات مساء مع تلاميذه في سفينة في البحر، فثارت عاصفة هوجاء وكان المسيح نائماً!! فأيقظوه فانتهر الريح والبحر فصار هدوء عظيم، وأخذ يوبخهم لقلة إيمانهم: « **وَلَمَّا دَخَلَ السَّفِينَةَ تَبِعَهُ تَلاَمِيذُهُ. وَإِذَا اضْطِرَابٌ عَظِيمٌ قَدْ حَدَثَ فِي الْبَحْرِ حَتَّى غَطَّتِ الأَمْوَاجُ السَّفِينَةَ، وَكَانَ هُوَ نَائِمًا. فَتَقَدَّمَ تَلاَمِيذُهُ وَأَيْقَظُوهُ قَائِلِينَ: يَا سَيِّدُ، نَجِّنَا فَإِنَّنَا نَهْلِكُ!. فَقَالَ لَهُمْ: مَا بَالُكُمْ خَائِفِينَ يَا قَلِيلِي الإِيمَانِ؟. ثُمَّ قَامَ وَانْتَهَرَ الرِّيَاحَ وَالْبَحْرَ، فَصَارَ هُدُوءٌ عَظِيمٌ**»[مت8:23-26]، فقد كان المسيح نائماً، فهل ينام الإله ولا يحس بهذا الأمر العظيم، وهو مستغرق بلذة النوم إلى أنْ أيقظوه، فإنْ صح هذا فإنما يدل على بشرية المسيح، وإنه ليس بإله، وبعد أن سكنت الرياح والبحر جاء فيه: «**فَتَعَجَّبَ النَّاسُ قَائِلِينَ: أَيُّ إِنْسَانٍ هذَا؟ فَإِنَّ الرِّيَاحَ وَالْبَحْرَ جَمِيعًا تُطِيعُهُ!**»[مت8:27]، فمن أين أتى بالناس حتى يقال: «**فَتَعَجَّبَ النَّاسُ**» وهم في السفينة، ولم يكن فيها غير التلاميذ [1]، واختلفت الأناجيل في قول التلاميذ عند هيجان البحر، ففي إنجيل متَّى قالوا: « **يَا سَيِّدُ، نَجِّنَا فَإِنَّنَا نَهْلِكُ!**»[مت8:25]، وخالفه إنجيل مَرْقُس: «**وَقَالُوا لَهُ: يَا مُعَلِّمُ، أَمَا يَهُمُّكَ أَنَّنَا نَهْلِكُ؟**»[مر4:38]، أما إنجيل لوقا فإنهم: « **يَا مُعَلِّمُ، يَا مُعَلِّمُ، إِنَّنَا نَهْلِكُ!**»[لو8:24][2]، فماذا قال التلاميذ للمسيح عند هيجان البحر؟!.

ب- **المسيح** عليه السلام **يمشي على الماء:**

ومن معجزاته الواردة في إنجيل مَتَّى أنه استطاع أنْ يمشي على الماء، حيث كانت سفينة تقل تلاميذه في البحر الذي كان هائجاً، وكانت الريح مضادة للسفينة، وفي أواخر الليل قدم إليهم المسيح ماشياً على البحر باتجاه سفينتهم، فلما أبصروه حسبوه خيالاً واضطربوا وأخذوا يصرخون خائفين: « **وَلِلْوَقْتِ أَلْزَمَ يَسُوعُ تَلاَمِيذَهُ أَنْ يَدْخُلُوا السَّفِينَةَ وَيَسْبِقُوهُ إِلَى الْعَبْرِ حَتَّى يَصْرِفَ الْجُمُوعَ. وَبَعْدَمَا صَرَفَ الْجُمُوعَ صَعِدَ إِلَى الْجَبَلِ مُنْفَرِدًا لِيُصَلِّيَ. وَلَمَّا صَارَ الْمَسَاءُ كَانَ هُنَاكَ وَحْدَهُ. وَأَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ قَدْ صَارَتْ فِي وَسْطِ الْبَحْرِ مُعَذَّبَةً مِنَ الأَمْوَاجِ. لأَنَّ الرِّيحَ كَانَتْ مُضَادَّةً. وَفِي الْهَزِيعِ الرَّابعِ مِنَ اللَّيْلِ مَضَى إِلَيْهِمْ يَسُوعُ مَاشِيًا عَلَى الْبَحْرِ. فَلَمَّا أَبْصَرَهُ التَّلاَمِيذُ مَاشِيًا عَلَى الْبَحْرِ اضْطَرَبُوا قَائِلِينَ: إِنَّهُ خَيَالٌ. وَمِنَ الْخَوْفِ صَرَخُوا! فَلِلْوَقْتِ كَلَّمَهُمْ يَسُوعُ قِائِلاً: تَشَجَّعُوا! أَنَا هُوَ. لاَ تَخَافُوا**»[مت14:22-32].

---

(1) انظر: الفَارِق بَيْنَ المَخْلُوق والخَالق، عبد الرحمن البغدادي، 76/1.

(2) انظر: الاختلافات في الكتاب المقدس، سمير سامي شحاتة، ص73.

في هذه الرواية يصــرف الجموع ويصـــعد إلى الجبل منفرداً ويصـــلي، وهي تدل على أنَّ المسيح عبد الله ورسوله، فلماذا يصلي وهو إله أو ابن إله؟ وهل الإله يصلي لنفسه؟ هذه الصلاة التي ضيعها النصارى، وهل كان يسجد للصليب ويعظمه؟!، وفي آخر الليل يصل المسيح ماشياً على الماء وقد فزع منه أصحابه حين رأوه فشجعهم وبين لهم أنه المسيح، فلماذا لم ينزل السكينة والطمأنينة في قلوبهم، وهذا كله – إنْ صحت الرواية – يدل على بشرية المسيح.

لم يثبت في الإسلام أنَّ المسيح قد قام بتسكين اضطراب الرياح والبحر، أو مشيه على ماء البحر، ولكن الله تعالى أعطاه ما هو أعظم من هذه المعجزة.

6- معجزات تكثير الطعام:

أ- **إطعام خمســة آلاف من خمســة أرغفة وســمكتين:** يروِي إنجيل مَتَّى وغيره أنَّ التلاميذ طلبوا من عيســىعليه السلام أنْ يصــرف الجموع إلى القرى ليشـــتروا طعاماً لعدم وجود ما يكفي هذه الجموع عندهم، فمنعهم عيسىعليه السلام وطلب ما عندهم من الطعام وهو خمسة أرغفة وسمكتان، فأمر الجموع بأنْ يتكئوا على العشب، وأخذ الأرغفة والسمكتين، ثم نظر إلى السماء ودعا الله وبارك وكسر، وأعطى التلاميذ والجموع حتى أكلوا وشـبعوا، وزاد من الخبز: « **وَلَمَّا صَــارَ الْمَسَــاءُ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ تَلاَمِيذُهُ قَائِلِينَ: الْمَوْضِعُ خَلاَءٌ وَالْوَقْتُ قَدْ مَضَى. اِصْرِفِ الْجُمُوعَ لِكَيْ يَمْضُوا إِلَى الْقُرَى وَيَبْتَاعُوا لَهُمْ طَعَامًا. فَقَالَ لَهُمْ يَسُـــوعُ: لاَ حَاجَةَ لَهُمْ أَنْ يَمْضُـــوا. أَعْطُوهُمْ أَنْتُمْ لِيَأْكُلُوا. فَقَالُوا لَهُ: لَيْسَ عِنْدَنَا ههُنَا إِلاَّ خَمْسَــةُ أَرْغِفَةٍ وَسَمَكَتَانِ. فَقَالَ: ائْتُونِي بِهَا إِلَى هُنَا. فَأَمَرَ الْجُمُوعَ أَنْ يَتَّكِئُوا عَلَى الْعُشْــبِ. ثُمَّ أَخَذَ الأَرْغِفَةَ الْخَمْسَــةَ وَالسَّـمَكَتَيْنِ، وَرَفَعَ نَظَرَهُ نَحْوَ السَّـمَاءِ وَبَارَكَ وَكَسَّـرَ وَأَعْطَى الأَرْغِفَةَ لِلتَّلاَمِيذِ، وَالتَّلاَمِيذُ لِلْجُمُوعِ. فَأَكَلَ الْجَمِيعُ وَشَـبِعُوا. ثُمَّ رَفَعُوا مَا فَضَـلَ مِنَ الْكِسَـرِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ قُفَّةً مَمْلُوءةً. وَالآكِلُونَ كَانُوا نَحْوَ خَمْسَـةِ آلاَفِ رَجُل، مَا عَدَا النِّسَاءَ وَالأَوْلاَدَ**»[مت15:14-21]، فلماذا لم يعدوا الأولاد والنساء أليسوا آدميين؟!!، فهذه المعجزة إنْ صحت فإنها تدل على أنَّ المسيح يستمد العون من الذي أرسله، لا من نفسه، وأنه لم يفعل شيئاً من نفسه، بل فعل كل هذه المعجزات بإذن الله تعالى.

وقد وردت هـذه المعجزة في إنجِيلَيْ مَرْقُس [35:6-44]، ولوقا [12:9-17]، وقد اختلف الإنجيليِّين الثلاثة في تفاصيل هذه المعجزة!، فقد اختلف الثلاثة في الوقت، فقال مَتَّى في المساء: « **وَلَمَّا صَـارَ الْمَسَـاءُ**»[مت15:14]، وفي مَرْقُس: بعد ساعات كثيرة [مر35:6]، وفي لوقا: بداية ميل النهار [لو12:9]، كما اختلفوا في عدد الآكلين من الأرغفة الخمســة والســمكتين! ففي إنجيل مَتَّى خمســـة آلاف ما عدا الرجال والأولاد: «**وَالآكِلُونَ كَانُوا نَحْوَ خَمْسَـــةِ آلاَفِ رَجُل، مَا عَدَا**

النِّسَـاءَ وَالأَوْلاَدَ»[مت14:21]، وفي إنجيلَيْ مَرْقُس [مر6:44] ولوقا [لو12:14] أنَّ الآكلين كانوا نحو خمسة آلاف رجل ولم يذكروا النساء والأطفال، وكذلك اختلفوا في نوع الطعام الباقي! فيقول إنجيل مَتَّى: « **فَضَـلَ مِنَ الْكِسَـرِ اثْنَتَيْ عَشْـرَةَ قُفَّةً مَمْلُوءةً**»[مت14:20]، ووافقه إنجيل لوقا [لو12:17]، وخالفهما مَرْقُس في أنَّ الطعام الباقي كسـر وسـمك اثنتي عشـرة قفة. «**رَفَعُوا مِنَ الْكِسَـرِ اثْنَتَيْ عَشْـرَةَ قُفَّةً مَمْلُوَّةً، وَمِنَ السَّـمَكِ** »[مر6:43]، واختلفوا في هل سـأل المسـيح تلاميذه عن عدد الأرغفة أم أنه لم يسأل؟ في إنجيلَيْ مَتَّى ولوقا لم يسأل عن عدد الأرغفة: «**فَقَالُوا لَهُ: لَيْسَ عِنْدَنَا ههُنَا إِلاَّ خَمْسَـةُ أَرْغِفَةٍ وَسَمَكَتَانِ**»[مت14:16]، أما إنجيل مَرْقُس [مر6:38] فذَكَر أنه سأل تلاميذه عن عدد الأرغفة، وذكر أنَّ التلاميذ سـألوا المسـيح عن شـراء الخبز، وخالفه إنجيلَيْ مَتَّى ولوقا بأنَّهم لم يسألوا [1]، كل هذه الاختلافات تشكِّك في مصداقية هذه الحادثة.

ب- إطعام أربعة آلاف من الرجال عدا النساء والأطفال من سبع خبزات وقليل من صغار السمك [معجزة الخبز والسمك الأخرى]: « **وَأَمَّا يَسُوعُ فَدَعَا تَلاَمِيذَهُ وَقَالَ: إِنِّي أُشْـفِقُ عَلَى الْجَمْعِ، لأَنَّ الآنَ لَهُمْ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ يَمْكُثُونَ مَعِي وَلَيْسَ لَهُمْ مَا يَأْكُلُونَ. وَلَسْتُ أُرِيدُ أَنْ أَصْرِفَهُمْ صَائِمِينَ لِئَلاَّ يُخَوِّرُوا فِي الطَّرِيقِ فَقَالَ لَهُ تَلاَمِيذُهُ: مِنْ أَيْنَ لَنَا فِي الْبَرِّيَّةِ خُبْزٌ بِهذَا الْمِقْدَارِ، حَتَّى يُشْـبِعَ جَمْعًا هذَا عَدَدُهُ؟. فَقَالَ لَهُمْ يَسُـوعُ: كَمْ عِنْدَكُمْ مِنَ الْخُبْزِ؟ فَقَالُوا: سَـبْعَةٌ وَقَلِيلٌ مِنْ صِـغَارِ السَّـمَكِ. فَأَمَرَ الْجُمُوعَ أَنْ يَتَّكِئُوا عَلَى الأَرْضِ، وَأَخَذَ السَّـبْعَ خُبْزَاتٍ وَالسَّـمَكَ، وَشَـكَرَ وَكَسَّـرَ وَأَعْطَى تَلاَمِيذَهُ، وَالتَّلاَمِيذُ أَعْطَوُا الْجَمْعَ. فَأَكَلَ الْجَمِيعُ وَشَبِعُوا. ثُمَّ رَفَعُوا مَا فَضَلَ مِنَ الْكِسَرِ سَبْعَةَ سِلاَل مَمْلُوءَةٍ، وَالآكِلُونَ كَانُوا أَرْبَعَةَ آلاَفِ رَجُل مَا عَدَا النِّسَـاءَ وَالأَوْلاَدَ**»[مت15:32-38]، وتتكرر قصـة الخبز القليل وصـغار السـمك حيث يطعم منه أربعة آلاف رجل غير النسـاء والأطفال، فلماذا لم يعدوا النساء والأطفال أليسوا آدميين؟!!!، بينما إنجيل مَرْقُس وقف عند العدد أربعة آلاف دون أنْ يذكر مزيداً من النساء أو الأطفال، كما اختلفا في المكان الذي ذهب إليه المسيح﷣، فذكر إنجيل مَتَّى أنه نواحي مجدل، بينما ذكر إنجيل مَرْقُس أنه نَوَاحِي دَلْمَانُوثَةَ [مر8:1-10]، والذي يراه الباحث أنَّ المعجزتين هما معجزة واحدة – إنْ صـحت – ولكن الإنجيلين أعادوا صـياغتها مع قليل اختلاف بينهما، ليوهموا الناس بكثرة حصولها على يد المسيح، لأهداف لاهوتية.

فهل معجزة تكثير الطعام الواردة في الأناجيل هي المائدة السـماوية المذكورة في القرآن الكريم، أم إنها تختلف؟ عند الرجوع لآيات سـورة المائدة وأقوال المفسـرين لها، نجد أنَّ العلماء

---

(1) انظر: الاختلافات في الكتاب المقدس، سمير سامي شحاتة، ص75.

اختلفوا في مســألة نزول المائدة، ولكن الجمع الأعظم من المفســرين قال إنها نزلت، وهو اجتهاد منهم، ولكنهم اختلفوا كثيراً في صفتها.

نستطيع أنْ نقول إنَّ معجزة تكثير الطعام الواردة في الأناجيل ليست هي المائدة السماوية المذكورة في القرآن لعدة وجوه [1]:

الوجه الأول: اختلف المفسرون في شأن المائدة السماوية وصفتها، وبعضهم اعتمد على ما ورد في الأناجيل، قال الطبري رحمه الله: " وقد اختلف أهل التأويل في المائدة، هل أُنْزِلَت عليهم، أم لا؟ وما كانت؟ فقال بعضـــهم: نَزَلَت، وكانت حوتاً وطعاماً، فأكل القوم منها، ولكنها رفعت بعد ما نزلت بأحداثٍ منهم أحدثوها فيما بينهم وبين الله تعالى ذِكْرُه... وقال آخرون: كان عليها من كلّ طعام إلا اللحم... وقال آخرون: لم ينزل الله على بني إسـرائيل مائدة... وقال آخرون: إنّ القوم لما قيل لهم: ﴿ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيۡكُمۡۖ فَمَن يَكۡفُرۡ بَعۡدُ مِنكُمۡ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابٗا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدٗا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[المائدة:115]، استعفَوْا منها فلم تنزل"[2].

والصـــواب أنَّ معجزة المائدة الســـماوية ليس بها نص قطعي الثبوت والدلالة على نزولها وصـفتها، وعلى فرض صـحة القصـة الواردة في الأناجيل فإنه لا يصـح أنْ يحمل عليها معجزة المائدة الواردة في القرآن، قال الطبري رحمه الله: " وأما الصـــواب من القول فيما كان على المائدة، فأنْ يقال: كان عليها مأكول، وجائز أنْ يكون كان ســـمكاً وخبزاً، وجائزٌ أنْ يكون كانَ ثمراً من ثمر الجنة، وغيرُ نافع العلم به، ولا ضارّ الجهل به، إذا أقرَّ تالي الآية بظاهر ما احتمله التنزيل"[3].

الوجه الثاني: أنَّ القرآن ذكر أنَّ الحواريون ســألوا عيســى ابن مريم عليه السلام: ﴿ إِذۡ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ هَلۡ يَسۡتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِۖ ﴾[المائدة:112]، أيْ: هل يستجيب لك ربُّك إنْ سألته أنْ يُنَزِّل عليهم مائدة من السماء؟، ولم يأتِ في الأناجيل ما يدل على سؤال الحواريُّون لعيسى عليه السلام أنْ يُنزل عليهم مائدة من السماء، بل الثابت فيها أنها سمك وخبز من الأرض، وأنَّ عيسى هو الذي طلب من تلاميذه الطعام ليدعو الله أنْ يبارك فيه؟.

الوجه الثالث: قد وضَّـح القرآن الكريم موقف عيسـى عليه السلام من طلب تلاميذه، فقال: ﴿ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾[المائدة:112]، أي: فأجابهم المســيح عليه السلام، قائلاً لهم: اتقوا الله، ولا تســألوا هذا،

---

(1) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 225/3، وقصص الأنبياء، عبد الوهاب النجار، هامش ص413.

(2) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، 226/11-231.

(3) المرجع السابق، 232/11.

فعســـاه أنْ يكون فتنة لكم، وتوكَّلُوا على الله في طلب الرزق إنْ كنتم مؤمنين، أما الأناجيل فلم تَذْكُر مجادلة عيسى عليه السلام للحواريين ونهيهم عن مثل هذه المطالب.

الوجه الرابع: لم يأت في الأناجيل طلب عيسى عليه السلام من الله بأنْ ينزل مائدة من الســـماء: ﴿قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلۡ عَلَيۡنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَۖ وَٱرۡزُقۡنَا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾[المائدة:114]، وأين إجابة الله عز وجل له بقوله: ﴿قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيۡكُمۡۖ فَمَن يَكۡفُرۡ بَعۡدُ مِنكُمۡ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[المائدة:115]، مع الوعيد الشديد لمن يكفر بعد إنزالها؟.

الوجه الخامس: أنَّ الطعام الذي بورك فيه لا يطلق عليه مائدة أنزلت من الســـماء، نعم تكثير الطعام من المعجزات، فقد وقع لسيد الخلق ولكن لم يفهم أو يقل أحد أنه من آيات المائدة.

وأخيراً تختلف قصـــة المائدة في القرآن الكريم عما ذكرته الأناجيل، قال ابن كثير رحمه الله: "وَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُ الْأَئِمَّةِ أَنَّ قِصَّـــةَ الْمَائِدَةِ لَيْسَـــتْ مَذْكُورَةً فِي الْإِنْجِيلِ، وَلَا يَعْرِفُهَا النَّصَـــارَى إِلَّا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ"(1)، وهذا ما أرى أنَّه الصحيح – والله تعالى أعلم– للاختلافات الكثيرة الظاهرة الواردة بين قصة المائدة السماوية في القرآن، ومعجزة السمكات والأرغفة في الأناجيل.

7– معجزات القضاء واللعنة:

وردت في إتلاف المســـيح عليه السلام لشـــجرة التين العقيمة: « **وَفِي الصُّـــبْحِ إِذْ كَانَ رَاجِعًا إِلَى الْمَدِينَةِ جَاعَ، فَنَظَرَ شَجَرَةَ تِينٍ عَلَى الطَّرِيقِ، وَجَاءَ إِلَيْهَا فَلَمْ يَجِدْ فِيهَا شَيْئًا إِلاَّ وَرَقًا فَقَطْ. فَقَالَ لَهَا: لاَ يَكُنْ مِنْكِ ثَمَرٌ بَعْدُ إِلَى الأَبَدِ!. فَيَبِسَـــتِ التِّينَةُ فِي الْحَالِ. فَلَمَّا رَأَى التَّلاَمِيذُ ذلِكَ تَعَجَّبُوا قَائِلِينَ: كَيْفَ يَبِسَـــتِ التِّينَةُ فِي الْحَالِ؟. فَأَجَابَ يَسُـــوعُ وَقَالَ لَهُمْ: اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ كَانَ لَكُمْ إِيمَانٌ وَلاَ تَشُـكُّونَ، فَلاَ تَفْعَلُونَ أَمْرَ التِّينَةِ فَقَطْ، بَلْ إِنْ قُلْتُمْ أَيْضًـا لِهذَا الْجَبَلِ: انْتَقِلْ وَانْطَرِحْ فِي الْبَحْرِ فَيَكُونُ. وَكُلُّ مَا تَطْلُبُونَهُ فِي الصَّلاَةِ مُؤْمِنِينَ تَنَالُونَهُ**»[مت21:18–21].

فإنجيل مَتَّى يقول أنَّ التلاميذ قد رأوا التينة يَبِسَـــت في الحال وتعجبوا: « **قَائِلِينَ: كَيْفَ يَبِسَتِ التِّينَةُ فِي الْحَالِ؟**»، وخالفه إنجيل مَرْقُس حيث يقول إنَّهم رأوا التينة قد يبست في الصباح: «**وَفِي الصَّـبَاحِ إِذْ كَانُوا مُجْتَازِينَ رَأَوْا التِّينَةَ قَدْ يَبِسَـتْ مِنَ الأُصُـولِ، فَتَذَكَّرَ بُطْرُسُ وَقَالَ لَهُ: يَا سَيِّدِي، انْظُرْ! اَلتِّينَةُ الَّتِي لَعَنْتَهَا قَدْ يَبِسَتْ!**»[مر11:20–21]، وهكذا اختلفا في حادثة واحدة، وما

---

(1) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 225/3.

عدا الاختلاف فيه شيء أيضاً، وهو أنَّ عيسى عليه السلام لم يكن له حق في أنْ يأكل من شجرة التين من غير إذْن مالكها، ولم يكن من المعقول أنْ يدعو عليها؛ فيوجب الضَّرَر على مَالكها، وأنْ يغضب عليها لعدم الإثمار في غير أوانها، بل كان اللائق لشأن الإعجاز أنْ يدعوَ لها فتخرج الثمرة فيأكل منها بإذن المالك، فيكون أتى بالمعجزة للجاحد والمؤمن، وما الفائدة بإظهار المعجزة هنا، والذين معه مؤمنون، ولم يكن معه أحد من الجاحدين؟ وحكاية تعجب التلاميذ من أمر التينة عجيب وبهتان عليهم؛ لأنهم قد شاهدوا من المسيح أعظم من ذلك كإحيائه ألعازر بإذن الله، وهذه الرواية تظهر شخصية المسيح البشرية، فهل الإله يجوع؟!، وجهل المسيح بأنَّ الوقت ليس وقت تين [1]، فإنْ صَحَّت – أو لم تكن لغزاً ضربه المسيح – هذه الحادثة، لا تعتبر معجزة، بل نعدها اعتداءً على الطبيعة، فكيف يلعن شجرة بالهلاك في غير وقت نضجها.

وأقَرَّ الدكتور وليم باركلي بالاختلافات الواردة بين إنجيلَيْ مَتَّى ومَرْقَس في قصة حادثة التينة، وذَكَرَ أنَّ كثيراً من المؤرخين المُخْلِصِينَ تصادفهم حيرة عند قراءة هذه الفقرات؛ للاختلافات الظاهرة فيها من وجه، ثم يقول حرفياً: "تعترضنا مشكلة أخرى تحتاج إلى تفسير، فكيف يعاقب السيد شجرة بلعنه مع أنَّ العقاب في حقيقته لا يوقع إلا على الكائنات الحية التي لها عقل وإرادة؟ إنَّ العقاب يأتي نتيجة شعور خلقي بالشر والخير؟ والشجرة ليس لها مثل هذا الشعور، ثم أننا إذا ذكرنا ما قاله مرقس من أنه لم يكن وقت التين، فلماذا يلعن السيد الشجرة على شيء لم يكن في قدرتها أو إمكانها، وهل يكلف ربنا الشجرة شيئاً فوق طاقتها؟ ثم إننا نتساءل أيضاً: هل من المعقول أنَّ يسوع الذي رفض في تجربة الشيطان له أنْ يحوِّل الحجارة إلى خبز ليشبع جوعه الجسدي، هو نفسه يلعن الشجرة؛ لأنَّها لم تقدِّم له الثَّمر الذي يشبع جوعه؟ ألا يكون هذا نوع من استخدام قدرته المعجزية لدوافع ذاتية؟..."[2].

وتذكر الأناجيل أنَّ كثيراً من اليهود الذين رأوا وعاينوا معجزات السيد المسيح اتهموه بالسحر والشعوذة وتسخير الشياطين ولم تدفعهم تلك المعجزات إلى الإيمان به وبرسالته: « **هذَا لاَ يُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ إِلاَّ بِبَعْلَزَبُولَ رَئِيسِ الشَّيَاطِينِ**»[مت12:24].

رابعاً: موقفنا من المعجزات الواردة في الأناجيل:

فقد تبيَّن بحمد الله أنَّ كلَّ من يطَّلع على أخبار المعجزات المدوَّنة في هذه الأسفار يَقف حائر الذِّهن فيما يراه من الارتباك الواقعِ فيها؛ بحيث يستحيل على مَن له عقلٌ سَليم أنْ يقتنع

---

(1) انظر: إظهار الحق، 236/1، والفَارِق بَيْنَ المَخْلُوق والخَالق، عبد الرحمن البغدادي، 223/1-224.

(2) تفسير العهد الجديد، الدكتور وليم باركلي، 378/1.

بصـــحَّة خبَر منها، ســيَّما عندما يلاحظ أنَّ هذه المكتوبات مقطوعة الســنَد، وأنَّ كُتَّابها مجهولو الاسم والصِّفة إلى هذا الوقت.

وفيما يتعلق بتصــديق المعجزات من عدمها في الإســلام فحكمها كما يقول الشــيخ محمد الأمين الشــــنقيطي: " وَمِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ مَا يُرْوَى عَنْ بَنِي إِسْــــرَائِيلَ مِنَ الْأَخْبَارِ الْمَعْرُوفَةِ بِالْإِسْـرَائِيلِيَّاتِ لَهُ ثَلَاثُ حَالَاتٍ: فِي وَاحِدَةٍ مِنْهَا يَجِبُ تَصْـدِيقُهُ، وَهِيَ مَا إِذَا دَلَّ الْكِتَابُ أَوِ السُّـنَّةُ الثَّابِتَةُ عَلَى صِـدْقِهِ، وَفِي وَاحِدَةٍ يَجِبُ تَكْذِيبُهُ، وَهِيَ مَا إِذَا دَلَّ الْقُرْآنُ أَوِ السُّـنَّةُ أَيْضـاً عَلَى كَذِبِهِ، وَفِي الثَّالِثَةِ لَا يَجُوزُ التَّكْذِيبُ وَلَا التَّصْــدِيقُ، وَهِيَ مَا إِذَا لَمْ يَثْبُتْ فِي كِتَابٍ وَلَا سُــنَّةٍ صِــدْقُهُ وَلَا كَذِبُهُ"(1).

وهناك معجزات ذكرها القرآن الكريم ولم يذكرها إنجيل مَتَّى وغيره من الأناجيل، منها:

الأولى: الكلام وهو طفل رضـــيع، في قوله: ﴿ **وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ**﴾[آل عمران:46]، وإنْ كانت هذه المعجزة ليست خاصة بالمسيح فقد شاركه غيره فيها كما جاء في صحيح مسلم عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: (**لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمَهْدِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ: عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، وَصَاحِبُ جُرَيْجٍ... وَبَيْنَا صَبِيٌّ يَرْضَـعُ مِنْ أُمِّهِ، فَمَرَّ رَجُلٌ رَاكِبٌ عَلَى دَابَّةٍ فَارِهَةٍ، وَشَـارَةٍ حَسَـنَةٍ، فَقَالَتْ أُمُّهُ: اللهُمَّ اجْعَلِ ابْنِي مِثْلَ هَذَا، فَتَرَكَ الثَّدْيَ وَأَقْبَلَ إِلَيْهِ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: اللهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى ثَدْيِهِ فَجَعَلَ يَرْتَضِعُ**)(2).

الثانية: إنه يصـــور من الطين كهيئة الطير فينفخ فيها فتكون طيراً بإذن الله، أي أنَّ الله ســبحانه وتعالى خلق على يديه طيراً من الطين، فالخالق هو الله ســبحانه وتعالى، ولكن جرى الخلق على يد عيسـى، وينفخ من روحه بإذن الله تعالى:﴿ **أَنِّيٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ**﴾[آل عمران:49](3).

الثالثة: إبراؤه الأكمه: ﴿**وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ**﴾[آل عمران:49] وهو الَّذِي يُولَدُ أَعْمَى، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ؛ فهو أبلغ في المعجزة وأقوى في التحدي(4)، وهو مرض

(1) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، 346/3.

(2) صحيح مسلم، كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ/ بَابُ تَقْدِيمِ بِرِّ الْوَالِدَيْنِ عَلَى التَّطَوُّعِ بِالصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا، حديث رقم2550، 1976/4.

(3) انظر: محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة، ص19.

(4) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 94/4، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 44/2.

تعذر على العالم قديمه وحديثه العثور على دواء له، والتمكن من أسباب الشفاء منه، ولكن عيسى عليه السلام بقدرة الله شفاه، وبرئ المريض برقيته، فكان ذلك دليلاً قائماً على رسالته عليه السلام[1].

الرابعة: وهي إنباؤه عليه السلام بأمور غائبة عن حِسِّه، ولم يعاينها، فقد كان ينبئ صحابته وتلاميذه بما يأكلون وما يَدَّخِرُونَ في بيوتهم، وقد ذكر الله تعالى حاكياً عنه: ﴿**وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**﴾[آل عمران:49][2].

المطلب الخامس: علاقة المسيح عليه السلام باليهود:

إنَّ بحث العلاقة بين اليهود وبين عيسى عليه السلام من خلال الأناجيل تكشف عن مدى الأذى الذي لقيه عيسى عليه السلام منهم، وكيف كان اليهود ينظرون إليه مع العلم أن عيسى عليه السلام جاءهم مُتَمِّماً لشريعة موسى عليه السلام لا ناقضاً لها، وبخاصة أنه قد أرسل إليهم ليدعوهم إلى العودة إلى الشريعة والالتزام بها، بعدما تخلوا عنها، وغرقوا في شرورهم وفسادهم في الأرض.

ولكن دعوة عيسى عليه السلام لم تجد إلا آذاناً صَمَّاء اعتادت على التنصُّت تحت جُنح الظلام، لتنصب شراكها في أقبية البيوت العفنة التي لا يدخلها النور، فقد ناصب اليهود عيسى عليه السلام العداء، ووقفوا في طريق دعوته وحاولوا وضع العراقيل تارة والتحدي تارة أخرى، وكانوا يهزؤون منه مرة ويحيكون ضده المؤامرة تلو الأخرى، ويتظاهرون كأنهم الحَمَل الوديع أمامه حيناً، ولكن قلوبهم قلوب الذئاب، وحيناً أخرى يُكشِّرون عن أنياب حادة تدل على خبث عظيم في الطباع.

كان عيسى يعمل بناموس موسى عليه السلام، وكان اليهود يستفتونه ويختبرونه في الناموس، بل كان يُعلِّم أتباع موسى عليه السلام الناموس داخل معبدهم، فقد كان هو الذي يقوم بتدريس التوراة لليهود كافة من رؤساء الكهنة والكتبة والفريسيين إلى عامة الشعب، فمن المستحيل أنْ يأتِ بِدِين جديد، ثم يذهب إلى أماكن العبادة الخاصة بأتباع دين آخر لينشر دعوته هناك.

أولاً: الفرق اليهودية الواردة في إنجيل مَتَّى:

انقسم اليهود إلى فرق عديدة كما قال النبي ﷺ: **(تَفَرَّقَتْ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً)**[3]، تَدَّعِي كل فرقة منها أنَّها أَمْثَل طريقة وأشدّ تَمَسُّكاً

---

(1) انظر: محاضرات في النصرانية، محمد أبو زهرة، ص20.

(2) انظر: المرجع السابق، ص20.

(3) سنن ابن ماجه، كِتَاب أَبْوَابُ الْفِتَنِ/ بَابُ افْتِرَاقِ الْأُمَمِ، حديث رقم 3991، 128/5، قال الألباني رحمه الله: "حسن صحيح"، صحيح سنن ابن ماجة، 307/3.

بأصــول الدين اليهودي وبأسـفاره من الفرق الأخرى، وفيما يلي بيان أهم الفرق القديمة الواردة في إنجيل مَتَّى:

1- الفرّيسِيُّون:

الفَرّيسِيُّون واحدها فَرّيسِي، وهي كلمة مأخوذة من الكلمة العبرية (بيروشيم)، أي (المنعزلون)، أو المَفْرُوزُون، ومعنى التسمية يدل على الاعتزال والفرز، نظراً لمكانتهم الخاصة بين الشعب ولعلمهم واتصالهم بأسرار الشريعة، فهم الصفوة المختارة، أما بقية اليهود فهم عوام الأرض وكانوا يلقبون أيضاً بلقب (حبيريم)، أيْ (الرفاق أو الزملاء)[1]، والبعض يرى أنها آرامية تعني ذا الرأي والعلم بالأمور[2]، وقد وصفهم كُتَّاب الأناجيل بأنهم كانوا من أشد الناس عداء للمسيح، وأنهم كانوا في عداء مستمر في الكثير من المواضع: «**فَلَمَّا خَرَجَ الْفَرّيسِيُّونَ تَشَاوَرُوا عَلَيْهِ لِكَيْ يُهْلِكُوهُ**»[مت12:14]، وجاء في إنجيل مَتَّى أيضاً: « **وَجَاءَ إِلَيْهِ الْفَرّيسِيُّونَ لِيُجَرِّبُوهُ قَائِلِينَ لَهُ: هَلْ يَحِلُّ لِلرَّجُلِ أَنْ يُطَلِّقَ امْرَأَتَهُ لِكُلِّ سَبَبٍ؟**»[مت19:3]، وبالرغم من ذلك إلا أنَّ بعض المؤرخين يُرَجِّحُون أنَّ معلمي المسيحعليه السلام في صباه كانوا من الفريسيين [3].

ويقول المؤرخ ول ديورانت: "الصدوقيون هم الذين سَمُّوا الفريسيين بهذا الاسم (البروشيم أي الانفصاليين)، ويقصدون بهذه التسمية أنهم قد فصلوا أنفسهم عن الذين تدنسوا بإهمال ما تفرضه عليهم طقوس التطهير"[4]، ويعتبر الفِرّيسيّين أهم الطوائف اليهودية وأكثرها عدداً [5].

وكان الفَرّيسِيُّون في أول عهدهم من أنبل الناس خلقاً وأنقاهم ديناً، وقد لاقوا أشد الاضطهاد، غير أنه على مر الزَّمن دخل حزبهم من كانت أخلاقهم دون ذلك، ففسد جهازهم واشتهر معظمهم بالرياء حيث كانوا يصلون بأصوات عالية في زوايا الطرقات، ومالوا إلى التفاخر والتظاهر في إعطاء الصدقات، والإفراط في التدين، فتعرضوا عن استحقاق للانتقاد اللاذع والتوبيخ القاسي، فيوحنا المعمدان دعاهم والصدوقيين بـ (أَوْلاَدَ الأَفَاعِي)[مت3:7] كما وبَّخَهُم السيد المسيح بشدّة على ريائهم وادِّعَائهم البِر كَذِباً وتحميلهم النَّاس أثقال العرضيات دون الاكتراث لجوهر النَّاموس [مت5:20،

---

(1) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص674، وموسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، 14/382-383.

(2) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص674.

(3) انظر: حياة المسيح، عباس العقاد، ص32.

(4) قصة الحضارة، وِل ديورَانت، 11/173.

(5) انظر: المدخل إلى الكتاب المقدس، القس حبيب سعيد، ص175.

6:16، 11، 12، 23:1-39]، وكان لهم يد بارزة في المؤامرة على حياة المسيح [مر6:3، ويو11:47-57]، وكان بولس عضواً في طائفة الفرّيسيِّين قبل دخوله المسيحية [1].

وهم يؤمنون بالأنبياء والرسل المتأخرين الذين جاؤوا بعد سيدنا موسى وهارونﷺ، وآمنوا بوجود الملائكة والشياطين والقيامة [أع23:6-8] ومكافأة الإنسان ومعاقبته في الآخرة بحسب صلاح حياته الأرضية أو فسادها غير أنهم حصروا الصلاح في طاعة الناموس فجاءت ديانتهم ظاهرية وليست قلبية داخلية، وقد آمنوا بروايات شفوية ينسبونها إلى موسىﷺ تقابل التوراة وتفسيرها وهي التلمود، وزعموا أنه معادل لشريعته المكتوبة سلطة أو أهم منهما، فجاء تصريح المسيح بأن الإنسان ليس ملزما بهذا التقليد [مت15:2-6][2]، وينتظرون المسيح المُخَلِّص في عالم الروح، أيْ مسيحاً ليس له سلطة الدولة والصولجان [3].

2- الصَّدُّوقِيُّون:

الصَّدُّوقِيُّونَ طائفة من الطوائف اليهودية صغيرة نسبياً ولكنَّها مُؤَلَّفَة من مُثَقَّفين جلّهم أغنياء وذو مكانة مرموقة، والصدوقيون مأخوذة من الكلمة العبرية (صدوقيم)، ويُقال لهم أحياناً (البوئيثيون Boethusian)، وأصل الكلمة غير مُحدَّد، ومن المحتمل أنْ يكون أصل الكلمة مشتق من اسم الكاهن الأعظم «صادوق» الذي كان في عهد سليمان حوالي سنة 250ق.م، توارث أحفاده مهمته حتى عام 162م[4]، و(الصدوقيون) فرقة دينية وحزب سياسي تعود أصوله إلى قرون عدة سابقة على ظهور المسيحﷺ، وهم أعضاء القيادة الكهنوتية المرتبطة بالهيكل وشعائره والمدافعون عن الحلولية اليهودية الوثنية [5].

وكان أولئك الصَّدُّوقِيُّونَ من الأثرياء أصحاب النفوذ وإن قل عددهم، فلم يتقيَّدوا بأحكام الناموس، بل على نقيض ذلك جنحوا إلى الاستهتار، والتحلل من هذه القيود، ومالوا إلى فن الذوق

---

(1) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص675، والمدخل إلى الكتاب المقدس، القس حبيب سعيد، ص175.
(2) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص674-675.
(3) انظر: حياة المسيح، عباس العقاد، ص29.
(4) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص539، وموسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، 388/14.
(5) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، 388/14.

والجمال[1]، فقد اهتموا كثيراً بالهيكل والعبادات التي تُقام فيه؛ لأنَّهم كانوا المشرفين عليه، ولا يعترفون إلا بأسفار موسى الخمسة ويرفضون ما سواها من كتب الأنبياء الذين جاؤوا بعد موسى‌، ولم يعترفوا بالتلمود، ولا بالروايات الشفوية التي يرويها غيرهم.

وهم لا يؤمنون بالبعث والآخرة والثواب والجزاء فيها، حيث جاء في إنجيل مَتَّى: « **جَاءَ إِلَيْهِ** [عيسى] **صَدُّوقِيُّونَ، الَّذِينَ يَقُولُونَ لَيْسَ قِيَامَةٌ، فَسَأَلُوهُ قَائِلِينَ: يَا مُعَلِّمُ، قَالَ مُوسَى: إِنْ مَاتَ أَحَدٌ وَلَيْسَ لَهُ أَوْلاَدٌ، يَتَزَوَّجْ أَخُوهُ بِامْرَأَتِهِ وَيُقِمْ نَسْلاً لأَخِيهِ...**»[مت22:23-33]، وكانوا ينكرون وجود الملائكة والأرواح [أع8:23]، وكثيراً ما أثارت هذه الآراء نزاعاً بين الْفَرِّيسِيِّينَ والصدوقيين، وعُرِفُوا بالتساهل في الشرائع، ومع أنَّهم رفضوا روايات اليهود الشفوية وكُتُب الأنبياء، إلا أنهم كان لهم كتاب خاص دوَّنوا فيه فتاويهم وقضاياهم وأحكامهم، وأظهروا الارتياب في أخبار آخر الزمان، وما تعلَّق بمبعث المسيح‌، وتجاهلوها ولم يعجبهم اهتمام الطوائف بهذه الأمور، وعندما أرسل الله ﷻ المسيح ‌ بادر الصدوقيون إلى تكذيبه وكانوا من أعداء المسيح ومنهم حَنَّان وقَيَافَا، وقد خاطب يوحنا المعمدان الصدوقيين الذين جاءوا إليه في البرية كما خاطب الْفَرِّيسِيِّينَ قائلاً: أنهم أولاد أفاعي [مت7:3]، وانضموا إلى الْفَرِّيسِيِّينَ ليطلبوا من المسيح آية من السماء [مت16:1-4]، وقد حذر المسيح تلاميذه من الْفَرِّيسِيِّينَ الصَّدُّوقِيُّونَ [مت16:6-12] [2].

3- الكَتَبَة:

تُطْلَق هذه التسمية على مجموعة من اليهود كانت مهنتهم كتابة الشريعة لمن يطلبها، فهم أشبه شيء بالنُّسَّاخ، وعن طريق صلتهم بكتابة الشريعة عَرفوا بعض المعلومات من الكتب التي نسخوها، فاتخذوا الوعظ وظيفة أخرى لهم بجوار كتابة الشريعة، وكان الوعظ وكتابة الشريعة وسيلتين اصطنعهما الكتبة لِتَصيُّد أموال الأناس، وبخاصة عندما عمَّ الفساد وانحرف الفريسيون، وكانوا يسمَّون أحياناً بالحكماء، وأحياناً السادة، كما كان الواحد منهم يحب أنْ يُنادى بلقب (أب) عند المخاطبة، ويحبون أنْ: « **يَدْعُوَهُمُ النَّاسُ: سَيِّدِي سَيِّدِي**»[مت23:8]، وقد برز الكتبة كحملةٍ للواء الشريعة عندما جذب النفوذ السياسي غيرهم إلى مجاله، فأصبح رجال الدين حلفاء للحكام

(1) انظر: المدخل إلى الكتاب المقدس، القس حبيب سعيد، ص176.

(2) انظر: قاموس الكتاب المقدس ص539، والمدخل إلى الكتاب المقدس، القس حبيب سعيد، ص176، والمسيحية نشأتها وتطورها، شارل جنيبير، ص42، وحياة المسيح، عباس العقاد، ص30.

الأجانب من فرس وإغريق ورومان وتركوا المكان الديني للكتبة، فاحتلوه [1]، وقد توعَّد المسيحعليه السلام الكتبة بالويل بسبب ريائهم قائلاً: « **وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ!** »[مت13:23].

ثانياً: علاقة المسيح عليه السلام باليهود في إنجيل مَتَّى:

تعترف الأناجيل المُحَرَّفة التي يؤمن بها نصارى اليوم اعترافاً صريحاً بكون المسيح عليه السلام نشأ نشأة يهودية، وتقول أنه لم يأت بتشريع جديد خاص به، بل كان يدعو اليهود عامة وأتباعه منهم خاصة أنْ يحرصوا على التوراة، وأنْ يعملوا حسب أوامرها، وتُبَيِّن تلك الأناجيل أنَّ المسيحعليه السلام كان طول دعوته قد أخذ على عاتقه شرح الناموس الموسوي، وبيان روح التشريع فيه، وترينا تلك الأناجيل المحرفة كذلك كيف كان المسيحعليه السلام دائم التوبيخ لرؤساء اليهود، شاتماً إياهم؛ لعدم عملهم بأصول التشريع ومخالفتهم له، ولقد أظهرت لنا هذه الكتب قصر المسيحعليه السلام دعوته على بني إسرائيل دون سواهم، وأمر تلاميذه بعدم الالتفات إلى الأمم الأخرى، وسنبين كل ذلك فيما يلي [2]:

1- المسيح عليه السلام لم يأتِ بتشريع جديد:

تذكر الأناجيل المُحَرَّفَة التي يؤمن بها نصارى اليوم أنَّ المسيحعليه السلام جاهر بأنه لم يأتِ بتشريع جديد، ولم يُرْسَلْ لينقُضَ الناموس، بل لقد جاء لِيُكَمِّله، وذلك في قوله: « **لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ**»[مت17:5].

2- **دعوته عليه السلام اليهود للمحافظة على شريعة موسىعليه السلام:**

لقد دعا المسيحعليه السلام اليهود إلى المحافظة على شريعة موسىعليه السلام والحرص على اتِّباعها، وعدم مخالفتها، ويبين ذلك ما جاء في إنجيل متى، ونصه: « **حِينَئِذٍ خَاطَبَ يَسُوعُ الْجُمُوعَ وَتَلاَمِيذَهُ. قَائِلاً: عَلَى كُرْسِيِّ مُوسَى جَلَسَ الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ، فَكُلُّ مَا قَالُوا لَكُمْ أَنْ تَحْفَظُوهُ فَاحْفَظُوهُ وَافْعَلُوهُ، وَلكِنْ حَسَبَ أَعْمَالِهِمْ لاَ تَعْمَلُوا، لأَنَّهُمْ يَقُولُونَ وَلاَ يَفْعَلُونَ** »[مت23:1-3]، وجاء فيه أنه قال لأبرص شفاه: « **وَلَمَّا نَزَلَ مِنَ الْجَبَلِ تَبِعَتْهُ جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ. وَإِذَا أَبْرَصُ قَدْ جَاءَ وَسَجَدَ لَهُ قَائِلاً: يَا سَيِّدُ، إِنْ أَرَدْتَ تَقْدِرْ أَنْ تُطَهِّرَنِي. فَمَدَّ يَسُوعُ يَدَهُ وَلَمَسَهُ قَائِلاً: أُرِيدُ، فَاطْهُرْ!. وَلِلْوَقْتِ طَهُرَ بَرَصُهُ. فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: انْظُرْ أَنْ لاَ تَقُولَ لأَحَدٍ. بَلِ اذْهَبْ أَرِ نَفْسَكَ لِلْكَاهِنِ، وَقَدِّمِ**

---

(1) انظر: اليهودية، أحمد شلبي، ص223-224.

(2) انظر: المسيح عليه السلام بين الحقائق والأوهام، محمد وصفي، ص20-25.

الْقُرْبَانَ الَّذِي أَمَرَ بِهِ مُوسَى شَهَادَةً لَهُمْ»[مت8:1-4]، والقُرْبَان الذي أمر به موسى عليه السلام مُفَصَّل في سفر اللاويين: «**وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: هذِهِ تَكُونُ شَرِيعَةَ الأَبْرَصِ: يَوْمَ طُهْرِهِ، يُؤْتَى بِهِ إِلَى الْكَاهِنِ. وَيَخْرُجُ الْكَاهِنُ إِلَى خَارِجِ الْمَحَلَّةِ، فَإِنْ رَأَى الْكَاهِنُ وَإِذَا ضَرْبَةُ الْبَرَصِ قَدْ بَرِئَتْ مِنَ الأَبْرَصِ، يَأْمُرُ الْكَاهِنُ أَنْ يُؤْخَذَ لِلْمُتَطَهِّرِ عُصْفُورَانِ حَيَّانِ طَاهِرَانِ... وَيُصْعِدُ الْكَاهِنُ الْمُحْرَقَةَ وَالتَّقْدِمَةَ عَلَى الْمَذْبَحِ وَيُكَفِّرُ عَنْهُ الْكَاهِنُ فَيَطْهُرُ**»[لا14:1-20].

3- توبيخه لليهود لعدم عملهم بأصول دينهم:

تروي الأناجيل أنَّ المسيح عليه السلام كان غاضباً في بعض الأوقات على اليهود، لاعناً شاتماً لهم بسبب عدم عملهم بشريعة موسى عليه السلام، موبخاً الكتبة والفريسيين لعدم تفهمهم روح دينهم الذي أنزل على موسى عليه السلام، متهكماً عليهم لتمسكهم بقشور الأمور دون لُبّها، وأنهم مراؤون، ومثال ذلك قوله لهم: «**وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ! لأَنَّكُمْ تُغْلِقُونَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ قُدَّامَ النَّاسِ، فَلاَ تَدْخُلُونَ أَنْتُمْ وَلاَ تَدَعُونَ الدَّاخِلِينَ يَدْخُلُونَ. وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ! لأَنَّكُمْ تَأْكُلُونَ بُيُوتَ الأَرَامِلِ، ولِعِلَّةٍ تُطِيلُونَ صَلَوَاتِكُمْ. لِذلِكَ تَأْخُذُونَ دَيْنُونَةً أَعْظَمَ. وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ! لأَنَّكُمْ تَطُوفُونَ الْبَحْرَ وَالْبَرَّ لِتَكْسَبُوا دَخِيلاً وَاحِدًا، وَمَتَى حَصَلَ تَصْنَعُونَهُ ابْنًا لِجَهَنَّمَ أَكْثَرَ مِنْكُمْ مُضَاعَفًا. وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْقَادَةُ الْعُمْيَانُ... وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ! لأَنَّكُمْ تُعَشِّرُونَ النَّعْنَعَ وَالشِّبِثَّ وَالْكَمُّونَ، وَتَرَكْتُمْ أَثْقَلَ النَّامُوسِ: الْحَقَّ وَالرَّحْمَةَ وَالإِيمَانَ. كَانَ يَنْبَغِي أَنْ تَعْمَلُوا هذِهِ وَلاَ تَتْرُكُوا تِلْكَ. أَيُّهَا الْقَادَةُ الْعُمْيَانُ! الَّذِينَ يُصَفُّونَ عَنِ الْبَعُوضَةِ وَيَبْلَعُونَ الْجَمَلَ. وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ! لأَنَّكُمْ تُنَقُّونَ خَارِجَ الْكَأْسِ وَالصَّحْفَةِ، وَهُمَا مِنْ دَاخِل مَمْلُوآنِ اخْتِطَافًا وَدَعَارَةً. أَيُّهَا الْفَرِّيسِيُّ الأَعْمَى! نَقِّ أَوَّلاً دَاخِلَ الْكَأْسِ وَالصَّحْفَةِ لِكَيْ يَكُونَ خَارِجُهُمَا أَيْضًا نَقِيًّا. وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ! لأَنَّكُمْ تُشْبِهُونَ قُبُورًا مُبَيَّضَةً تَظْهَرُ مِنْ خَارِجٍ جَمِيلَةً، وَهِيَ مِنْ دَاخِل مَمْلُوءَةٌ عِظَامَ أَمْوَاتٍ وَكُلَّ نَجَاسَةٍ. هكَذَا أَنْتُمْ أَيْضًا: مِنْ خَارِجٍ تَظْهَرُونَ لِلنَّاسِ أَبْرَارًا، وَلكِنَّكُمْ مِنْ دَاخِل مَشْحُونُونَ رِيَاءً وَإِثْمًا. وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ!... فَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنَّكُمْ أَبْنَاءُ قَتَلَةِ الأَنْبِيَاءِ. فَامْلأُوا أَنْتُمْ مِكْيَالَ آبَائِكُمْ. أَيُّهَا الْحَيَّاتُ أَوْلاَدَ الأَفَاعِي! كَيْفَ تَهْرُبُونَ مِنْ دَيْنُونَةِ جَهَنَّمَ؟**»[مت23:13-33].

4- **شرح المسيح عليه السلام لقواعد الناموس الذي نزل على موسى عليه السلام:**

تروي الأناجيل أنَّ المسيح عليه السلام إبَّانَ دعوته كان شارحاً لقواعد الناموس مبيناً قواعده، ومن الأمثلة على ذلك قوله لمُعلم الشريعة من الفريسيون سأله ليجربه قائلاً: «**يَا مُعَلِّمُ، أَيَّةُ وَصِيَّةٍ هِيَ**

الْعُظْمَى فِي النَّامُوسِ؟. فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: تُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ. هذِهِ هِيَ الْوَصِيَّةُ الأُولَى وَالْعُظْمَى. وَالثَّانِيَةُ مِثْلُهَا: تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ. بِهَاتَيْنِ الْوَصِيَّتَيْنِ يَتَعَلَّقُ النَّامُوسُ كُلُّهُ وَالأَنْبِيَاءُ»[مت22:34-40]، ومثله قوله للفرّيسيّين الذين لاموه على مجالسته للعشارين والخطاة: «**لاَ يَحْتَاجُ الأَصِحَّاءُ إِلَى طَبِيبٍ بَلِ الْمَرْضَى. فَاذْهَبُوا وَتَعَلَّمُوا مَا هُوَ: إِنِّي أُرِيدُ رَحْمَةً لاَ ذَبِيحَةً، لأَنِّي لَمْ آتِ لأَدْعُوَ أَبْرَارًا بَلْ خُطَاةً إِلَى التَّوْبَةِ**»[مت9:11-13]، وكذلك قوله لهم حين انتقدوا أكل تلاميذه السنابل في السبت المحرَّم فيه العمل عند اليهود: « **فِي ذلِكَ الْوَقْتِ ذَهَبَ يَسُوعُ فِي السَّبْتِ بَيْنَ الزُّرُوعِ، فَجَاعَ تَلاَمِيذُهُ وَابْتَدَأُوا يَقْطِفُونَ سَنَابِلَ وَيَأْكُلُونَ. فَالْفَرِّيسِيُّونَ لَمَّا نَظَرُوا قَالُوا لَهُ: هُوَذَا تَلاَمِيذُكَ يَفْعَلُونَ مَا لاَ يَحِلُّ فِعْلُهُ فِي السَّبْتِ!. فَقَالَ لَهُمْ: أَمَا قَرَأْتُمْ مَا فَعَلَهُ دَاوُدُ حِينَ جَاعَ هُوَ وَالَّذِينَ مَعَهُ؟ كَيْفَ دَخَلَ بَيْتَ اللهِ وَأَكَلَ خُبْزَ التَّقْدِمَةِ الَّذِي لَمْ يَحِلَّ أَكْلُهُ لَهُ وَلاَ لِلَّذِينَ مَعَهُ، بَلْ لِلْكَهَنَةِ فَقَطْ. أَوَ مَا قَرَأْتُمْ فِي التَّوْرَاةِ أَنَّ الْكَهَنَةَ فِي السَّبْتِ فِي الْهَيْكَلِ يُدَنِّسُونَ السَّبْتَ وَهُمْ أَبْرِيَاءُ؟** »[مت12:1-5].

ويذكر إنجيل مَتَّى أنه جاء للمسيحعليه السلام كتبة وفريسيون من أورشليم وقالوا له: « **حِينَئِذٍ جَاءَ إِلَى يَسُوعَ كَتَبَةٌ وَفَرِّيسِيُّونَ الَّذِينَ مِنْ أُورُشَلِيمَ قَائِلِينَ: لِمَاذَا يَتَعَدَّى تَلاَمِيذُكَ تَقْلِيدَ الشُّيُوخِ، فَإِنَّهُمْ لاَ يَغْسِلُونَ أَيْدِيَهُمْ حِينَمَا يَأْكُلُونَ خُبْزًا؟. فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ: وَأَنْتُمْ أَيْضًا، لِمَاذَا تَتَعَدَّوْنَ وَصِيَّةَ اللهِ بِسَبَبِ تَقْلِيدِكُمْ؟ فَإِنَّ اللهَ أَوْصَى قَائِلاً: أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ، وَمَنْ يَشْتِمْ أَبًا أَوْ أُمًّا فَلْيَمُتْ مَوْتًا. وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَقُولُونَ: مَنْ قَالَ لأَبِيهِ أَوْ أُمِّهِ: قُرْبَانٌ هُوَ الَّذِي تَنْتَفِعُ بِهِ مِنِّي. فَلاَ يُكْرِمُ أَبَاهُ أَوْ أُمَّهُ. فَقَدْ أَبْطَلْتُمْ وَصِيَّةَ اللهِ بِسَبَبِ تَقْلِيدِكُمْ! يَا مُرَاؤُونَ! حَسَنًا تَنَبَّأَ عَنْكُمْ إِشَعْيَاءُ قَائِلاً: يَقْتَرِبُ إِلَيَّ هذَا الشَّعْبُ بِفَمِهِ، وَيُكْرِمُنِي بِشَفَتَيْهِ، وَأَمَّا قَلْبُهُ فَمُبْتَعِدٌ عَنِّي بَعِيدًا. وَبَاطِلاً يَعْبُدُونَنِي وَهُمْ يُعَلِّمُونَ تَعَالِيمَ هِيَ وَصَايَا النَّاسِ. ثُمَّ دَعَا الْجَمْعَ وَقَالَ لَهُمُ: اسْمَعُوا وَافْهَمُوا. لَيْسَ مَا يَدْخُلُ الْفَمَ يُنَجِّسُ الإِنْسَانَ، بَلْ مَا يَخْرُجُ مِنَ الْفَمِ هذَا يُنَجِّسُ الإِنْسَانَ**»[مت15:1-11].

5- قصور دعوة المسيح عليه السلام على بني إسرائيل دون سواهم:

لقد كانت دعوة المسيح عليه السلام خاصة ببني إسرائيل، ومن الأمثلة الواردة في إنجيل متَّى على قصور دعوة المسيح على اليهود: «**لَمْ أُرْسَلْ إِلاَّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ**»[مت15:24]، ويدل على هذا أيضاً قوله لأتباعه وأمره لتلاميذه ألّا يذهبوا إلى غير اليهود: «**هؤُلاَءِ الاثْنَا عَشَرَ أَرْسَلَهُمْ يَسُوعُ وَأَوْصَاهُمْ قَائِلاً: إِلَى طَرِيقِ أُمَمٍ لاَ تَمْضُوا، وَإِلَى مَدِينَةٍ لِلسَّامِرِيِّينَ لاَ تَدْخُلُوا. بَلِ اذْهَبُوا بِالْحَرِيِّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ** »[مت10:5-6].

ثالثاً: عداوة اليهود للمسيح عليه السلام[1]:

إنَّ مصدر الشرور والفساد في العالم يرجع في قسم كبير منه إلى اليهود الذين لا يرعون حقاً لإنسان، ولا يحترمون قانوناً ولا ميثاقاً، فإن كانوا يحيكون المؤامرات على العالم أجمع من أجل تقويضه أخلاقياً واقتصادياً واجتماعياً، فإن ذلك ليس غريباً وقد حاكوا المؤامرات من قبل ضد الأنبياء والرسل الذين هم صفوة خلق الله على الأرض، لاسيما عيسى عليه السلام الذي تميزت دعوته بالدعوة إلى السلام والمحبة والتعاون بين الناس جميعاً، ولكن اليهود لم يسمعوا لذلك بل كانوا يكيدون له كيداً عظيماً بغية التخلص منه ضمن سلسلة عظيمة من المؤامرات.

لم يُؤْمن اليهود بدعوة المسيح وتعاليمه إلا القليل منهم، وكانوا ينكرون نبوته، فكانت كل مواقفهم إزاءه ومناهضتهم له ومحاربتهم مستندة على هذا الأساس، وكانوا ساخرين منه، وهازئين به وبآياته مع خرقها للعقل والمنطق الذي كان عصرهم يألفه، وكان ذلك لا يزيدهم إلا عتواً ونفوراً: **«حِينَئِذٍ تَقَدَّمَ تَلاَمِيذُهُ وَقَالُوا لَهُ: أَتَعْلَمُ أَنَّ الْفَرِّيسِيِّينَ لَمَّا سَمِعُوا الْقَوْلَ نَفَرُوا؟... اُتْرُكُوهُمْ. هُمْ عُمْيَانٌ قَادَةُ عُمْيَانٍ. وَإِنْ كَانَ أَعْمَى يَقُودُ أَعْمَى يَسْقُطَانِ كِلاَهُمَا فِي حُفْرَةٍ»** [مت10:12-14]، وتذكر الأناجيل أنَّ اليهود جاءوا إلى المسيح مرات ومرات ليجربوه، حيث جاء في إنجيل مَتَّى: **«وَجَاءَ إِلَيْهِ الْفَرِّيسِيُّونَ وَالصَّدُّوقِيُّونَ لِيُجَرِّبُوهُ، فَسَأَلُوهُ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً مِنَ السَّمَاءِ. فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ: إِذَا كَانَ الْمَسَاءُ قُلْتُمْ: صَحْوٌ لأَنَّ السَّمَاءَ مُحْمَرَّةٌ. وَفِي الصَّبَاحِ: الْيَوْمَ شِتَاءٌ لأَنَّ السَّمَاءَ مُحْمَرَّةٌ بِعُبُوسَةٍ. يَا مُرَاؤُونَ! تَعْرِفُونَ أَنْ تُمَيِّزُوا وَجْهَ السَّمَاءِ، وَأَمَّا عَلاَمَاتُ الأَزْمِنَةِ فَلاَ تَسْتَطِيعُونَ!. جِيلٌ شِرِّيرٌ فَاسِقٌ يَلْتَمِسُ آيَةً، وَلاَ تُعْطَى لَهُ آيَةٌ إِلاَّ آيَةَ يُونَانَ النَّبِيِّ»**[مت16:1-4].

ويأتي اليهود إلى يسوع المسيح ليجرِّبُوه في سؤال الطلاق، وقد فصَّلت توراتهم كل ما يتعلق بهذا الأمر، وأبيح لهم تعدد الزوجات بدون عدد، وقد ورد هذا عن الأنبياء، فتجربتهم المسيح واختباره إنما هو شك به وتشكيك: **«وَجَاءَ إِلَيْهِ الْفَرِّيسِيُّونَ لِيُجَرِّبُوهُ قَائِلِينَ لَهُ: هَلْ يَحِلُّ لِلرَّجُلِ أَنْ يُطَلِّقَ امْرَأَتَهُ لِكُلِّ سَبَبٍ؟. فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ: أَمَا قَرَأْتُمْ أَنَّ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْبَدْءِ خَلَقَهُمَا ذَكَرًا وَأُنْثَى؟ وَقَالَ: مِنْ أَجْلِ هذَا يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ، وَيَكُونُ الاثْنَانِ جَسَدًا وَاحِدًا. إِذًا لَيْسَا بَعْدُ اثْنَيْنِ بَلْ جَسَدٌ وَاحِدٌ. فَالَّذِي جَمَعَهُ اللهُ لاَ يُفَرِّقُهُ إِنْسَانٌ. قَالُوا لَهُ: فَلِمَاذَا أَوْصَى مُوسَى أَنْ يُعْطَى كِتَابُ طَلاَقٍ فَتُطَلَّقُ؟. قَالَ لَهُمْ: إِنَّ مُوسَى مِنْ أَجْلِ قَسَاوَةِ قُلُوبِكُمْ أَذِنَ لَكُمْ أَنْ تُطَلِّقُوا نِسَاءَكُمْ. وَلكِنْ مِنَ الْبَدْءِ لَمْ يَكُنْ هكَذَا. وَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ إِلاَّ بِسَبَبِ الزِّنَا وَتَزَوَّجَ بِأُخْرَى يَزْنِي، وَالَّذِي يَتَزَوَّجُ بِمُطَلَّقَةٍ يَزْنِي»**[مت19:3-9]، وأعداء المسيح ما كانوا ولن يكونوا

---

(1) انظر: كتاب مثل الذين حُمّلوا التوراة ثم لم يحملوها، ليلى سعد الدين، ص201-204.

مؤمنين، ولم يكن خراب أورشـليم ودمار الهيكل، إلا عقاباً لهذا الشـعب المتمرد العاصـــي الغليظ الرقبة، حتى يأتي بقوم آخرين مؤمنين: «**لِذلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَلَكُوتَ اللهِ يُنْزَعُ مِنْكُمْ وَيُعْطَى لأُمَّةٍ تَعْمَلُ أَثْمَارَهُ**»[مت21:43]، وبقي أعداء المسيح ﷺ يتربصـون به ليصـطادوه بكلمة: « **حِينَئِذٍ ذَهَبَ الْفَرِّيسِيُّونَ وَتَشَاوَرُوا لِكَيْ يَصْطَادُوهُ بِكَلِمَةٍ. فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ تَلاَمِيذَهُمْ مَعَ الْهِيرُودُسِيِّينَ قَائِلِينَ: يَا مُعَلِّمُ، نَعْلَمُ أَنَّكَ صَـادِقٌ وَتُعَلِّمُ طَرِيقَ اللهِ بِالْحَقِّ، وَلاَ تُبَالِي بِأَحَدٍ، لأَنَّكَ لاَ تَنْظُرُ إِلَى وُجُوهِ النَّاسِ. فَقُلْ لَنَا: مَاذَا تَظُنُّ؟ أَيَجُوزُ أَنْ تُعْطَى جِزْيَةٌ لِقَيْصَـــرَ أَمْ لاَ؟. فَعَلِمَ يَسُـــوعُ خُبْثَهُمْ وَقَالَ: لِمَاذَا تُجَرِّبُونَنِي يَا مُرَاؤُونَ؟ أَرُونِي مُعَامَلَةَ الْجِزْيَةِ. فَقَدَّمُوا لَهُ دِينَارًا. فَقَالَ لَهُمْ: لِمَنْ هذِهِ الصُّـــورَةُ وَالْكِتَابَةُ؟. قَالُوا لَهُ: لِقَيْصَـرَ. فَقَالَ لَهُمْ: أَعْطُوا إِذًا مَا لِقَيْصَـرَ لِقَيْصَـرَ وَمَا للهِ للهِ. فَلَمَّا سَـمِعُوا تَعَجَّبُوا وَتَرَكُوهُ وَمَضَوْا**»[مت22:15-22].

والبعث أحد الأمور التي كذب بها الصـــدوقيون من اليهود، فهم ينكرون القيامة والحســاب، وبهذا جربوا المسيح: «**جَاءَ إِلَيْهِ صَدُّوقِيُّونَ، الَّذِينَ يَقُولُونَ لَيْسَ قِيَامَةٌ، فَسَأَلُوهُ. قَائِلِينَ: يَا مُعَلِّمُ، قَالَ مُوسَـــى: إِنْ مَاتَ أَحَدٌ وَلَيْسَ لَهُ أَوْلاَدٌ، يَتَزَوَّجْ أَخُوهُ بِامْرَأَتِهِ وَيُقِمْ نَسْـــلاً لأَخِيهِ. فَكَانَ عِنْدَنَا سَـبْعَةُ إِخْوَةٍ، وَتَزَوَّجَ الأَوَّلُ وَمَاتَ. وَإِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُ نَسْـلٌ تَرَكَ امْرَأَتَهُ لأَخِيهِ. وَكَذلِكَ الثَّانِي وَالثَّالِثُ إِلَى السَّـبْعَةِ. وَآخِرَ الْكُلِّ مَاتَتِ الْمَرْأَةُ أَيْضًـا. فَفِي الْقِيَامَةِ لِمَنْ مِنَ السَّـبْعَةِ تَكُونُ زَوْجَةً؟ فَإِنَّهَا كَانَتْ لِلْجَمِيعِ!. فَأَجَابَ يَسُـــوعُ وَقَالَ لَهُمْ: تَضِـــلُّونَ إِذْ لاَ تَعْرِفُونَ الْكُتُبَ وَلاَ قُوَّةَ اللهِ. لأَنَّهُمْ فِي الْقِيَامَةِ لاَ يُزَوِّجُونَ وَلاَ يَتَزَوَّجُونَ، بَلْ يَكُونُونَ كَمَلاَئِكَةِ اللهِ فِي السَّـــمَاءِ. وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ قِيَامَةِ الأَمْوَاتِ، أَفَمَا قَرَأْتُمْ مَا قِيلَ لَكُمْ مِنْ قِبَلِ اللهِ الْقَائِلِ: أَنَا إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلهُ إِسْحَاقَ وَإِلهُ يَعْقُوبَ؟ لَيْسَ اللهُ إِلهَ أَمْوَاتٍ بَلْ إِلهُ أَحْيَاءٍ. فَلَمَّا سَـــمِعَ الْجُمُوعُ بُهِتُوا مِنْ تَعْلِيمِهِ**»[مت22:23-33]، وهذا يدل دلالة قاطعة على أنَّ أولئك لا يؤمنون بالإله الذي يؤمن به إبراهيم وإســحاق ويعقوب ﷺ، والقيامة جزء من الإيمان بالله ﷻ واليوم الآخر.

والوصية الأولى في ناموس الأنبياء هي توحيد الله، وهي جوهر رسالات السماء، ومع ذلك يجيء إلى المسـيح واحد من الفريسـيين: « **أَمَّا الْفَرِّيسِـيُّونَ فَلَمَّا سَـمِعُوا أَنَّهُ أَبْكَمَ الصَّـدُّوقِيِّينَ اجْتَمَعُوا مَعًا، وَسَـأَلَهُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ، وَهُوَ نَامُوسِـيٌّ، لِيُجَرِّبَهُ قِائِلاً: يَا مُعَلِّمُ، أَيَّةُ وَصِـيَّةٍ هِيَ الْعُظْمَى فِي النَّامُوسِ؟. فَقَالَ لَهُ يَسُـوعُ: تُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِـكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ. هذِهِ هِيَ الْوَصِيَّةُ الأُولَى وَالْعُظْمَى** »[مت22:34-38].

هذا هو موقف اليهود المعادي للمســـيح ﷺ ودعوته، على الرغم من أنَّهم حُمِّلُوا التوراة ولكنهم لا يعملون بها، حيث خاطب المسـيح الجموع وتلاميذه قائلاً: «**عَلَى كُرْسِـيِّ مُوسَـى جَلَسَ الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِـــيُّونَ، فَكُلُّ مَا قَالُوا لَكُمْ أَنْ تَحْفَظُوهُ فَاحْفَظُوهُ وَافْعَلُوهُ، وَلكِنْ حَسَـــبَ أَعْمَالِهِمْ لاَ**

تَعْمَلُوا، لأَنَّهُمْ يَقُولُونَ وَلاَ يَفْعَلُونَ»[مت23:1-11]، وضَيَّعَ اليهود توراة موسىﷺ، ورفضوا وصاياه وأحكامه وكفروا بما أنزل إليهم.

رابعاً: اليهود قتلة الأنبياء وأتباعهم:

ليس غريب ما يقوم به اليهود من جرائم قتل بشعة ضد أبناء شعبنا، فتاريخهم حافل بشتى أنواع الجرائم ضد المخالفين لهم، بل إنَّ أنبيائهم لم يسلموا منهم، حيث إنَّ هناك نصوص وردت في الأناجيل تثبت أنَّ اليهود قتلوا واضطهدوا الكثير من الأنبياء، منها ما جاء في إنجيل مَتَّى[1]:

يُصَرِّح إنجيل مَتَّى أنَّ اليهود اختصوا بسفك دماء الأنبياء « **يَا أُورُشَلِيمُ، يَا أُورُشَلِيمُ! يَا قَاتِلَةَ الأَنْبِيَاءِ وَرَاجِمَةَ الْمُرْسَلِينَ إِلَيْهَا، كَمْ مَرَّةٍ أَرَدْتُ أَنْ أَجْمَعَ أَوْلاَدَكِ كَمَا تَجْمَعُ الدَّجَاجَةُ فِرَاخَهَا تَحْتَ جَنَاحَيْهَا، وَلَمْ تُرِيدُوا! هُوَذَا بَيْتُكُمْ يُتْرَكُ لَكُمْ خَرَابًا**»[مت23:37-38]، فاليهود المعاصرون للمسيح قتلة أبناء قتلة، ويشير مثل الكَرَّامِين[2] الوارد في إنجيل مَتَّى إلى أنَّ اليهود قتلوا ورجموا كثيراً من الأنبياء بغير حق: « **فَأَخَذَ الْكَرَّامُونَ عَبِيدَهُ**[3] **وَجَلَدُوا بَعْضًا وَقَتَلُوا بَعْضًا وَرَجَمُوا بَعْضًا. ثُمَّ أَرْسَلَ أَيْضًا عَبِيدًا آخَرِينَ أَكْثَرَ مِنَ الأَوَّلِينَ، فَفَعَلُوا بِهِمْ كَذلِكَ. فَأَخِيرًا أَرْسَلَ إِلَيْهِمُ ابْنَهُ قَائِلاً: يَهَابُونَ ابْنِي! وَأَمَّا الْكَرَّامُونَ فَلَمَّا رَأَوْا الابْنَ قَالُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ: هذَا هُوَ الْوَارِثُ! هَلُمُّوا نَقْتُلْهُ وَنَأْخُذْ مِيرَاثَهُ! فَأَخَذُوهُ وَأَخْرَجُوهُ خَارِجَ الْكَرْمِ وَقَتَلُوهُ...**»[مت21:33-39]، والعبيد كناية عن أنبياء بني إسرائيل، وقد نصّ المسيح صراحة على أنَّ الكتبة والفريسيون أبناء قتلة الأنبياء: «**وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ!...وَتَقُولُونَ: لَوْ كُنَّا فِي أَيَّامِ آبَائِنَا لَمَا شَارَكْنَاهُمْ فِي دَمِ الأَنْبِيَاءِ. فَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنَّكُمْ أَبْنَاءُ قَتَلَةِ الأَنْبِيَاءِ. فَامْلأُوا أَنْتُمْ مِكْيَالَ آبَائِكُمْ. أَيُّهَا الْحَيَّاتُ أَوْلاَدَ الأَفَاعِي! كَيْفَ تَهْرُبُونَ مِنْ دَيْنُونَةِ جَهَنَّمَ؟ لِذلِكَ هَا أَنَا أُرْسِلُ إِلَيْكُمْ أَنْبِيَاءَ وَحُكَمَاءَ وَكَتَبَةً، فَمِنْهُمْ تَقْتُلُونَ وَتَصْلِبُونَ، وَمِنْهُمْ تَجْلِدُونَ فِي مَجَامِعِكُمْ، وَتَطْرُدُونَ مِنْ مَدِينَةٍ إِلَى مَدِينَةٍ، لِكَيْ يَأْتِيَ عَلَيْكُمْ كُلُّ دَمٍ زكِيٍّ سُفِكَ عَلَى الأَرْضِ، مِنْ دَمِ هَابِيلَ الصِّدِّيقِ إِلَى دَمِ زَكَرِيَّا بْنِ بَرَخِيَّا الَّذِي قَتَلْتُمُوهُ بَيْنَ الْهَيْكَلِ وَالْمَذْبَحِ**»[مت23:29-35]، وقد ذكر القرآن الكريم كثرة إجرام اليهود واجترائهم على أنبياء الله ﷺ، فإنهم قتلوا جمعاً غفيراً من الأنبياء بعد قيام الحجة عليهم بنبوّتهم، يقول تعالى:﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[النساء:155].

---

(1) اليهود قتلة الأنبياء "اليهود قتلوا أنبياءهم وحرفوا كتبهم المقدسة"، شاهين، (موقع إلكتروني).

(2) الكَرَّامِين: هم القادة الدينيون في بني إسرائيل، انظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، 1941.

(3) العبيد: هم الأنبياء الذين بعثهم الله إلى بني إسرائيل، انظر: تفسير الكتاب المقدس للمؤمن، 140/1.

وهناك نصوص تتحدث عن اضطهاد اليهود للأنبياء بشكل عام، ولا تذكر جريمة القتل، حيث قال المسيح عليه السلام: « **اِفْرَحُوا وَتَهَلَّلُوا، لأَنَّ أَجْرَكُمْ عَظِيمٌ فِي السَّمَاوَاتِ، فَإِنَّهُمْ هكَذَا طَرَدُوا الأَنْبِيَاءَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ**»[مت5:12]، كما حاول اليهود قتل المسيح عليه السلام نفسه أكثر من مرَّة: «**فَلَمَّا خَرَجَ الْفَرِّيسِيُّونَ تَشَاوَرُوا عَلَيْهِ لِكَيْ يُهْلِكُوهُ**»[مت12:14]، كما تآمَرُوا مع الرومان في ذلك: «**حِينَئِذٍ اجْتَمَعَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةُ وَشُيُوخُ الشَّعْب إِلَى دَارِ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ الَّذِي يُدْعَى قَيَافَا، وَتَشَاوَرُوا لِكَيْ يُمْسِكُوا يَسُوعَ بِمَكْرٍ وَيَقْتُلُوهُ**»[مت26:3-4، وانظر: 26:59]، وقد ذكر القرآن الكريم أنَّ اليهود قالوا من باب التَّهَكُّم والسخرية: ﴿**وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ**﴾[النساء:157]، وهذه المقولة تبين سعي اليهود في إيذاء عيسى بكل الوسائل، ومكروا به ليقتلوه، ولكن الله نجاه من بينهم.

وأخيراً نتساءل لماذا قتل اليهود الأنبياء وحاولوا أنْ يقتلوا عيسى عليه السلام، نجد الإجابة في سفر أعمال الرسل لأنهم بشروا وتنبؤوا بالمسيح المنتظر (البار)، وأعلنوا لهم – وخاصة عيسى عليه السلام – انتقال ميراث الأرض وملكوت السماوات إلى أمة أخرى من غير اليهود: «**يَا قُسَاةَ الرِّقَابِ، وَغَيْرَ الْمَخْتُونِينَ بِالْقُلُوبِ وَالآذَانِ! أَنْتُمْ دَائِمًا تُقَاوِمُونَ الرُّوحَ الْقُدُسَ. كَمَا كَانَ آبَاؤُكُمْ كَذلِكَ أَنْتُمْ!. أَيُّ الأَنْبِيَاءِ لَمْ يَضْطَهِدْهُ آبَاؤُكُمْ؟ وَقَدْ قَتَلُوا الَّذِينَ سَبَقُوا فَأَنْبَأُوا بِمَجِيءِ الْبَارِّ، الَّذِي أَنْتُمُ الآنَ صِرْتُمْ مُسَلِّمِيهِ وَقَاتِلِيهِ**»[أع7:51-53].

يتَّضِح ممَّا سبق أنَّ اليهود يكِنُّون للمسيح عداءً كبيراً، واستمروا على ذلك طيلة حياته بينهم إلى أنْ حاولوا أنْ يقتلوه ويصلبوه، ولم يَسْلَم أتباعه من التعذيب والاضطهاد من بعده، إلا أنَّ النَّصَارَى الغَرْبِيِّين – المسيحية الصهيونية- يقفون مع اليهود ضد أبناء شعبنا الفلسطيني، ويمدونهم بالمال والسلاح، ويدافعون عنهم في المحافل الدولية، بدلاً من معاداتهم.

خامساً: موقف اليهود من معجزات المسيح عليه السلام [1]:

لقد قام اليهود بالتشكيك في رسالة المسيح عليه السلام ومعجزاته وإنكارها، واعتبروه من الأنبياء الكاذبين، الذين يلجؤون إلى الحيل والألاعيب لتأييد دعواهم، والذين يتحالفون مع الشياطين لتدعيم شأنهم، فكَذَّبُوا عيسى عليه السلام ونسبُوا معجزاته إلى الجنّ والشياطين، بل لقد جعلوه حليف "بَعْلَزَبُول" رئيس الشياطين، انضوى تحت لوائه ليُسَخِّر له قوى مملكة الشيطان، ويخدع بألاعيبه بني الإنسان.

---

(1) انظر: المسيح إنسان أم إله، محمد مجدي مرجان، ص65-67.

لقد طلب اليهود من يسـوع المسـيح معجزات كما طلبوا من موسـىعليه السلام من قبل، ومع ذلك فلا يزدادون مع الآيات والعجائب إلا عناداً وكفراً وفسـاداً، فهؤلاء الكتبة والفريسـيون يطلبون إليه قائلين: « **يَا مُعَلِّمُ، نُرِيدُ أَنْ نَرَى مِنْكَ آيَةً. فَأَجابَ وَقَالَ لَهُمْ: جِيلٌ شِـرِّيرٌ وَفَاسِـقٌ يَطْلُبُ آيَةً، وَلاَ تُعْطَى لَهُ آيَةٌ إِلاَّ آيَةَ يُونَانَ النَّبِيِّ... فَتَصِـيرُ أَوَاخِرُ ذلِكَ الإِنْسَـانِ أَشَـرَّ مِنْ أَوَائِلِهِ! هكَذَا يَكُونُ أَيْضًا لِهذَا الْجِيلِ الشِّرِّيرِ**»[مت12:39-45].

واعتبر اليهود المسيح حليفاً للشيطان، حيث قالوا عن المسـيح: « **هذَا لاَ يُخْرِجُ الشَّـيَاطِينَ إِلاَّ بِبَعْلَزَبُولَ رَئِيسِ الشَّيَاطِينِ**»[مت12:24]، بعدما شفى مجنون وأخرس، ومرة أخرى شاهد عيسى إنسـاناً أخرس مجنوناً، فلمَّا أَخْرَج منه الشـيطان تكلَّم الأخرس، وكان تعليق الفريسـيون: «**بِرَئِيسِ الشَّـيَاطِينِ يُخْرِجُ الشَّـيَاطِينَ!**»[مت9:34]، فقد اعتبر اليهود عيسـىعليه السلام حليفاً للشـيطان، واعتبروه سـاحراً ومُشَـعْوِذاً يتقمصـه الشـيطان، وهذا هو الكفر والإعنات من اليهود الذين طُمِسَـت أفئدتهم وعَمِيَتْ أبصـــارهم، فلم يتوبوا إلى الله ويعودوا إلى الحق، رغم المعجزات والقوات التي أظهرها الله لهم على يدي رسـوله عيسـىعليه السلام، هذا الكفر والإعنات الذي قابل به اليهود عيسـىعليه السلام، جعله يضـيق بهم ويلعنهم لما وصـلوا إليه من ضـلال، كما يقول عنه إنجيل مَتَّى: «**حِينَئِذٍ ابْتَدَأَ يُوَبِّخُ الْمُدُنَ الَّتِي صُـنِعَتْ فِيهَا أَكْثَرُ قُوَّاتِهِ لأَنَّهَا لَمْ تَتُبْ: وَيْلٌ لَكِ يَا كُورَزِينُ! وَيْلٌ لَكِ يَا بَيْتَ صَـيْدَا! لأَنَّهُ لَوْ صُـنِعَتْ فِي صُـورَ وَصَـيْدَاءَ الْقُوَّاتُ الْمَصْـنُوعَةُ فِيكُمَا، لَتَابَتَا قَدِيمًا فِي الْمُسُـوحِ وَالرَّمَادِ. وَلكِنْ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ صُـورَ وَصَـيْدَاءَ تَكُونُ لَهُمَا حَالَةٌ أَكْثَرُ احْتِمَالاً يَوْمَ الدِّينِ مِمَّا لَكُمَا. وَأَنْتِ يَا كَفْرَنَاحُومَ الْمُرْتَفِعَةَ إِلَى السَّـمَاءِ! سَـتُهْبَطِينَ إِلَى الْهَاوِيَةِ. لأَنَّهُ لَوْ صُـنِعَتْ فِي سَـدُومَ الْقُوَّاتُ الْمَصْـنُوعَةُ فِيكِ لَبَقِيَتْ إِلَى الْيَوْمِ. وَلكِنْ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ أَرْضَ سَـدُومَ تَكُونُ لَهَا حَالَةٌ أَكْثَرُ احْتِمَالاً يَوْمَ الدِّينِ مِمَّا لَكِ**»[مت11:20-24].

وهكذا فإنَّ اليهود وقفوا موقفاً سـلبياً أمام معجزات المسـيحعليه السلام التي رأوها، حيث اعتبروها ضرباً من السحر والشعوذة، واتصالاً بالجن والشياطين، بدلاً من الإيمان بها وتصديق المسيح.

سادساً: أسباب رفض اليهود لدعوة المسيح عليه السلام:

لقد كان موقف اليهود من المسـيحعليه السلام سـلبي جداً، فكذبوه، وتآمروا عليه، وطاردوه، ويمكن تلخيص أهم أسباب عداوتهم له بما يلي(1):

(1) انظر: البشارات والنبوءات عن نبي الله ورسوله مُحمد صلى اللهُ عليه وسلم، كما وردت في العهد الجديد، عمر المناصير، ص3.

1- توبيخه لهم بتحريفهم للتوراة، وبما يخص النَّاموس وشريعة موسى عليه السلام، وعدم تقيدهم بتعاليمها، فقد خاطب المسيح كتبة وَفَرّيسِيُّونَ جاءوا إليه من أُورُشَلِيمَ (القدس) قائلاً لهم: «**فَقَدْ أَبْطَلْتُمْ وَصِيَّةَ اللهِ بِسَبَب تَقْلِيدِكُمْ! يَا مُرَاؤُونَ! حَسَنًا تَنَبَّأَ عَنْكُمْ إِشَعْيَاءُ قَائِلاً: يَقْتَرِبُ إِلَيَّ هذَا الشَّعْبُ بِفَمِهِ، وَيُكْرِمُنِي بِشَفَتَيْهِ، وَأَمَّا قَلْبُهُ فَمُبْتَعِدٌ عَنِّي بَعِيدًا. وَبَاطِلاً يَعْبُدُونَنِي وَهُمْ يُعَلِّمُونَ تَعَالِيمَ هِيَ وَصَايَا النَّاسِ**»[مت11:6-9].

2- توضيحه وتصحيحه للبشارات والنبوءات المُتَعلِّقة بنبي ورسول آخر الزمان، والمَسِيَّا القادم، واتهامه لهم بتحريفهم لهذه البشارات والنبوءات ومُحاولة تحريفها وتحويرها بل وطمسها.

3- إخباره لهم بأنه جاء ليُمَهد الطريق، ويُهيئ لمجيء نبي ورسول آخر الزمان محمد ﷺ [مت10:11]، وتبشيره والطلب من تلاميذه وأتباعه بالتبشير باقتراب إقامة ملكوت الله: «**وَفِيمَا أَنْتُمْ ذَاهِبُونَ اكْرِزُوا قَائِلِينَ: إِنَّهُ قَدِ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ**»[مت7:10]، وعَلَّمَهُم الصَّلاة التي فيها الدُعاء والطلب من الله أن يُعجل بملكوته ومشيئته على الأرض، بإقامة نبيه ورسوله محمد ﷺ لهذا الملكوت والمشيئة: « **فَصَلُّوا أَنْتُمْ هكَذَا: أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، لِيَتَقَدَّسِ اسْمُكَ. لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ. لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذلِكَ عَلَى الأَرْضِ**»[مت9:6-10].

4- والأخطر من كُل ذلك قضه لمضجعهم، بأنَّ ملكوت الله ومشيئته على الأرض ستُنزع منهم وتُعطى لأُمة الحجر الذي رفضه البناؤون، لمحمدٍ ﷺ وأُمته من العرب أبناء إسماعيل عليه السلام، وأنَّ قضيب الشريعة ومُشترعُها الذي بيهوذا سيُعْطى لشيلون[1] القادم والآتي، وأنَّ الكرم سيُعطى لكرامين آخرين غيرهم: « **أَمَا قَرَأْتُمْ قَطُّ فِي الْكُتُبِ: الْحَجَرُ الَّذِي رَفَضَهُ الْبَنَّاؤُونَ هُوَ قَدْ صَارَ رَأْسَ الزَّاوِيَةِ؟ مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ كَانَ هذَا وَهُوَ عَجِيبٌ فِي أَعْيُنِنَا! لِذلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَلَكُوتَ اللهِ يُنْزَعُ مِنْكُمْ وَيُعْطَى لأُمَّةٍ تَعْمَلُ أَثْمَارَهُ**»[مت21:42-43]، وأن بيتهم سيُترك لهم خراباً من بعده إلى أن يرثه النبي -الشيلون- الآتي: « **يَا أُورُشَلِيمُ، يَا أُورُشَلِيمُ! يَا قَاتِلَةَ الأَنْبِيَاءِ وَرَاجِمَةَ الْمُرْسَلِينَ إِلَيْهَا... هُوَذَا بَيْتُكُمْ يُتْرَكُ لَكُمْ خَرَابًا. لأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ لاَ تَرَوْنَنِي مِنَ الآنَ حَتَّى تَقُولُوا: مُبَارَكٌ الآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ!**»[مت23:37-39].

5- إخباره أنَّ إيليا وهو الاسم الذي استعمله اليهود لنبي آخر الزمان ولخاتم النبيين والرُسل، بدل الاسم الحقيقي، بأنه لن يكون منهم وأنَّه آتي واقترب مجيئه: « **وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَقْبَلُوا، فَهذَا هُوَ**

---

(1) شِيلُون: اسم عبري معناه: موضع الراحة، وقد حَارَ علماء النصارى في تفسير وفهم المقصود منه، على ثلاثة آراء، أهمها إنه اسم يشير إلى المَسِيَّا المنتظر أو مَنْ له الحق، وهو النبي محمد ﷺ، انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص536، ومحمد ﷺ في الكتاب المقدس، عبد الأحد داود، ص77،85،182.

إيلِيَّا الْمُزْمِعُ أَنْ يَأْتِيَ»[مت14:11]، وقوله: «**إِنَّ إِيلِيَّا يَأْتِي أَوَّلاً وَيَرُدُّ كُلَّ شَــيْءٍ**»[مت11:17]، وهذا الحجر الذي رفضه اليهود ولم يعترفوا به ولا بأُمه بأنه سيُصبح رأس الزاوية [مت42:21].

8- إخباره لهم بقدوم المُنتهى [مت3:24-14]، والذي به ستكون نهاية الرِّسَالات والنبوات، وانقطاع الخبر التشريعي للسماء عن الأرض، والذي ستبقى رسالته خالدة كما هي حتى النهاية ولقيام الساعة: « **مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ. فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ**»[مت17:5-18].

9- إخباره لهم وبما أنهم أبناء الملكوت، بأنه سيُنزع منهم، وبأنهم سيُطرحون في الظُّلْمَة الخارجية، حيثُ يكون البُكاء وصرير الأسنان، وحيثُ لا ينفع النَّدم: :« **وَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كَثِيرِينَ سَيَأْتُونَ مِنَ الْمَشَــارِقِ وَالْمَغَارِبِ وَيَتَّكِئُونَ مَعَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْـحَاقَ وَيَعْقُوبَ فِي مَلَكُوتِ السَّـمَاوَاتِ، وَأَمَّا بَنُو الْمَلَكُوتِ فَيُطْرَحُونَ إِلَى الظُّلْمَةِ الْخَارِجِيَّةِ. هُنَاكَ يَكُونُ الْبُكَاءُ وَصَــرِيرُ الأَسْــنَانِ**» [مت11:8-12](1).

10- إنَّ اليهود كانوا ينتظرون ظهور نبي يكون ملكاً عليهم، ويُخلِّصــــهم من أعدائهم ويدعوهم إلى الصـراع المسلح، ولكنهم فوجئوا بنبي يدعو على الصـبر والتأمل والإيمان بالله، فانفضـوا من حوله وبدأوا يُظْهِرُون له العداوة في المجامع، ولكن خابت آمالهم فيه (2).

11- لأنَّ دعوته جاءت لتقويض كل ما آلت إليه شــــريعة موســـىﷺ من تحريف وتزييف وتضليل على أيديهم، ولتنسف كل ادِّعاءاتهم في الاصطفاء والاختيار والامتياز (3).

12- أنَّ تلاميذ المسيحﷺ قطفوا -حصدوا- سنابل القمح في يوم السبت، وهو نوع من العمل، وكانت شـريعة التوراة تنهى عن العمل يوم السـبت، وهو ما اعتبره الفريسـيين سـبب قوي إلى انتقاد التلاميذ، وانتقاد المسـيحﷺ؛ لأنَّه سـمح لهم أو شـجَّعهم على عمل كان في شـريعتهم وتفكيرهم اعتداء على حرمة السـبت ولم ينهاهم عنه: « **ذَهَبَ يَسُـوعُ فِي السَّـبْتِ بَيْنَ الزُّرُوعِ، فَجَاعَ تَلاَمِيذُهُ وَابْتَدَأُوا يَقْطِفُونَ سَــــنَابِلَ وَيَأْكُلُونَ. فَالْفَرِّيسِــــيُّونَ لَمَّا نَظَرُوا قَالُوا لَهُ: هُوَذَا تَلاَمِيذُكَ يَفْعَلُونَ مَا لاَ يَحِلُّ فِعْلُهُ فِي السَّــبْتِ!... فَإِنَّ ابْنَ الإِنْسَــــانِ هُوَ رَبُّ السَّــبْتِ أَيْضًـا**»[مت1:12-8]، كما خالف المسيح الناموس بشفائه الرجل صـاحب اليد اليابسـة في يوم السبت لَمَّا ذهب على مجمع اليهود: «**وَإِذَا إِنْسَانٌ يَدُهُ يَابِسَةٌ، فَسَأَلُوهُ قَائِلِينَ: هَلْ يَحِلُّ الإِبْرَاءُ**

---

(1) انظر: البشارات والنبوءات عن نبي الله ورسوله مُحمد صلى اللهُ عليه وسلم، كما وردت في العهد الجديد، عمر المناصير، ص3.

(2) انظر: دارسات في الأديان اليهودية والمسيحية والإسلام، محمد ضياء الأعظمي، ص288.

(3) انظر: كتاب مَثَلُ الذِّينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاة ثم لم يحملوها، ليلى سعد الدين، ص195.

فِي السُّـبُوتِ؟ لِكَيْ يَشْـتَكُوا عَلَيْهِ...»[مت12:10-13]، فبحسـب شـريعة التوراة لا يحل إبراؤه؛ لأنَّ ذلك يعتبر نوعاً من أنواع العمل [1] .

كُل ذلك وغيره كثير قضَّ مضـــجعهم، وجعلهم يُناصِـــبُونَه العداء والتَّكْذِيب ومُحاولة قتله، ولكن العناية الإلهية تُحيطُ به من كُل جانب، ولم يتركه الله فريســـةً لهم ومحط اســـتهزاء وجلد وضـــرب وإهانة ...إلخ ذلك مما حدث للمصـــلوب، فأنقذه الله من بين أيديهم وتركهم يُحيطُ بهم مكرهم وكيدهم.

يتَّضـــح ممَّا ســـبق أنَّ اليهود اتفقوا على مخالفة المســـيح عليه السلام ومحاربته- على الرغم من المعجزات التي أيَّده الله تعالى بها-، كما أنَّهم اتَّصـــفوا بالفســـاد والإفســـاد في الأرض، وقاوموا المسـيح عليه السلام مقاومة عنيفة، ولم يؤمنوا به، وغضـبوا وسـخطوا عليه وعلى أتباعه، وجرَّبوه مرة بعد مرة، وحاولوا قتله أكثر من مرة.

---

(1) انظر: تفسير العهد الجديد، الدكتور وليم باركلي، 244/1، 246.

المبحث الثاني:
يُوحَنَّا المَعْمَدَان في إِنْجِيل مَتَّى

المطلب الأول: يُوحَنَّا المَعْمَدَان في إِنْجِيل مَتَّى:

ليُوحنّا المَعمَدان مَكانَةٌ مُهمَّة في حياةِ المسيح والنصارى، حيث يعتقد النصارى أنه أَعدَّ الطريقَ لهُ مِن خِلال حيَاتِهِ وتَعليمِهِ واستِشهادِهِ، ويَكتَسِبُ أهمّيةً عُظمى بِسبَبِ تَعميدِهِ لَهُ؛ فقَد قَبِلَ المسيحُ أن يَحني رأسَهُ أمامَه ويَعتَمِدَ عن يَدِهِ، فمَن هوَ يُوحنّا المَعمَدان؟ ومكانته عند النصارى، هذا ما سَنُحاولُ الإجابَةَ عليه من خلال:

أولاً: قصة ولادة يوحنا المعمدان في الأناجيل:

وردت قصـــة حمل وولادة يوحنا المعمدان في إنجيل لوقا [لو1:5-25، 56-66] -ولم ترد في إنجيل مَتَّى- فقد بَشَّـــر الملاك جبريل ﷺ زكريا بأنه ســيكون له ابن في شــيخوخته ومن زوجته أَلِيصَــابَات التي كانت عاقراً منذ مدة طويلة، بل أيضــاً تم توجيهه من ناحية الاسـم الذي سـيطلقه على ابنه، فلما ولد الطفل في فلسطين كان مبعث فرح وبهجة في قلوب الجميع، وقد تعجب أقرباء أَلِيصَـابَات عندما دعت اسم ابنها يوحنا، وقد أعلن زكريا أبوه رغبته في هذا الاسم، الذي أراده الله للطفل، ويوحنا مختصــــر "يهوحنان" ومعناه في العبرانية: هبة أو عطية الله أو الله منعم(1)، ويرى مَتَّى هنري: إنَّ معنى الاســـم: بالعبرانية: يوحنان، وهو اســـم ورد كثيراً في العهد القديم، ومعناه رؤوف أو رحيم أو حنان" وهو لم يكن شـــائعاً لدى اليهود في عشـــيرته، ولم يُســـمَّى أحد بهذا الاسم(2).

وملاك الرب الذي بَشَّـرَ بيوحنا سماه بهذا الاسم الذي لم يكن أحد من عشـيرة أُمّهِ تَسَمَّى بهذا الاســم، مِمَّا يَعْنِي أنَّ اســم يوحنا لم يكن معروفاً قبله، وهذا يخالف المعروف من التاريخ، إذ إنَّ إنجيل لوقا يقول أنَّ أَلِيصَـــابَات من بنات هارونﷺ، أي من بنات الكهنة، والتاريخ يقول أنَّ ثلاثة أشـــخاص على الأقل من المُكَابِيّين، وهم من الكهنة، كانت أســـمائهم يوحنا، كما في النصــوص التالية: « **وفي تِلكَ الأيّامِ خرَجَ مِن أُورُشَـليمَ مَتَّثيَّا بنُ يوحنَّا بنِ سِـمعانَ، وهوَ كاهنٌ مِنْ بَني يوياريبَ**»[1مك 1:2]، وجاء في سـفر المُكَابِيّين أيضــاً: « **فصَـعِدَ يوحنَّا بنُ سـمعانَ مِنْ جازَرَ وأخبَرَ أباهُ بِما عَمِلَ كَندَباوُسُ**»[1مك16:1] وتقلَّد وظيفة رئيس كهنة وحاكم مدني من ســـنة

---

(1) انظر: تفسير العهد الجديد، الدكتور وليم باركلي، 30/3-31، والكنز الجليل في تفسير الإنجيل، 24/1.

(2) انظر: التفسير الكامل للكتاب المقدس، متَّى هنري، 384/1، ودائرة المعارف الكتابية، 336/8.

105–135 ق.م، وقد ذكر قاموس الكتاب المقدس أسـماء أشـخاص آخرين سُـمُّوا بهذا الاسـم وردت أسماؤهم في سفر المُكَابِيِّين الأول[1].

ويُذْكَر أنَّ الاسم في الأصـول اليونانية ليس يوحنَّا، وقد كتبوه في الترجمات العبرية يوحنان **(johanan)** وفي العبرية الجديدة نجده يوخانان ويوخانون بالخاء!! مع أنه لا توجد وثيقة عبرية ترجع إلى عصـر يحيى حتَّى نحتكم إليها في صـحة الاسـم العبري[2]، وجاء في قاموس الكتاب المقدس أنَّ يوحنا صـيغة عربية للاسم (يوحنان) في أسفار الأبُو كْرِيفَا[3] والعهد الجديد[4]، ولُقِّبَ يوحنا بالمعمدان؛ لأنَّه كان يُعَمِّد النَّاس المستجيبين لدعوته، الداخلين في ديانته بمعمودية التوبة: «**أَنَا أُعَمِّدُكُمْ بِمَاءٍ لِلتَّوْبَةِ**»[مت3:11]، وعَمَّد المسيح عليه السلام [مت3:13–16][5].

وهكذا فاسم يوحنا من الأسماء المشهورة في ذلك الزمان فكيف يقول إنجيل لوقا إنه لم يَتَسَمَّ أحد من عشيرة أَلِيصَابَات بهذا الاسم؟ بل وكيف يتغافل إنجيل لوقا عن: « **يُوحَنَّا بْنِ رِيسَا بْنِ زَرُبَّابِلَ**»[لو3:27] الذي ذكره من ضمن سلسلة نسب ربهم يسوع المزعوم.

ثانياً: صفات يوحنا المعمدان الواردة في إنجيل مَتَّى:

ذكر إنجيل مَتَّى عدة صفات ليوحنا المعمدان، وأهمها:

أ- مطالبته بني إسرائيل بالتوبة وتحقيق ثمارها بينهم:

لقد نادى كل الأنبياء بالتوبة والرجوع إلى الله تعالى، فعندما بعث يوحنَّا المعمدان وظهر يحث بني إسـرائيل على التوبة قائلًا: «**تُوبُوا، لأَنَّهُ قَدِ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ**»[مت3:2]، ووعظ المعمدان قومه بأنْ يَعْمَلُوا الأعمال الصالحة وحضهم على الإسراع بالتوبة قبل انتقال الملكوت إلى أمة أخرى، وأنْ لا يركنوا إلى أنهم من نسل إبراهيم عليه السلام: «**فَاصْنَعُوا أَثْمَارًا تَلِيقُ بِالتَّوْبَةِ. وَلاَ تَفْتَكِرُوا**

---

(1) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص1106.

(2) انظر: يحيى أَمْ يوحنَّا، جمال شرقاوي، ص22.

(3) الأَبُو كْرِيفَا: كلمة يونانية معناها "مخفي أو مخبأ أو سرّي"، وتعني الأسفار غير القانونية أو المخفية، وتشمل حقائق عميقة غامضة لا يمكن أن يفهمها أو يدرك كنهها إلا قلة من الخاصة ولذلك بقيت [مخفية] أو [أبو كريفية] عن العامة، وقد أطلقت في العصور المسيحية الأولى على بعض الكتب غير القانونية في العهد القديم وكذلك في العهد الجديد، انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص18.

(4) انظر: المرجع السابق، ص1106.

(5) انظر: الدر الفريد في تفسير العهد الجديد، مارديونيسيوس يعقوب ابن الصليبي السرياني، ص106.

أَنْ تَقُولُوا فِي أَنْفُسِكُمْ: لَنَا إِبْراهِيمُ أَبًا. لأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ اللهَ قَادِرٌ أَنْ يُقِيمَ مِنْ هذِهِ الْحِجَارَةِ أَوْلاَدًا لإِبْراهِيمَ. وَالآنَ قَدْ وُضِعَتِ الْفَأْسُ عَلَى أَصْلِ الشَّجَرِ، فَكُلُّ شَجَرَةٍ لاَ تَصْنَعُ ثَمَرًا جَيِّدًا تُقْطَعُ وَتُلْقَى فِي النَّارِ. أَنَا أُعَمِّدُكُمْ بِمَاءٍ لِلتَّوْبَةِ»[مت3:8-11][1]، ولكن بني إسرائيل لم يتوبوا فاستحقوا غضب الله عليهم.

ب- ثياب يُوحَنَّا المَعْمَدَان وطَعَامه:

تقول الأناجيل بأنَّ يوحنا المعمدان قد ظهر في البريَّة، وهو يرتدي ثياب الأنبياء التقليدية الخشنة! لباس من وبر الإبل وحوله زنَّار من جلد: « **وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ جَاءَ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانُ يَكْرِزُ فِي بَرِّيَّةِ الْيَهُودِيَّةِ. قَائِلاً: تُوبُوا، لأَنَّهُ قَدِ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّماوَاتِ. فَإِنَّ هذَا هُوَ الَّذِي قِيلَ عَنْهُ بِإِشَعْيَاءَ النَّبِيِّ الْقَائِلِ: صَوْتُ صَارِخٍ فِي الْبَرِّيَّةِ: أَعِدُّوا طَرِيقَ الرَّبِّ. اصْنَعُوا سُبُلَهُ مُسْتَقِيمَةً. وَيُوحَنَّا هذَا كَانَ لِبَاسُهُ مِنْ وَبَرِ الإِبِلِ، وَعَلَى حَقْوَيْهِ مِنْطَقَةٌ مِنْ جِلْدٍ. وَكَانَ طَعَامُهُ جَرَادًا وَعَسَلاً بَرِّيًّا**»[مت3:1-4]، فالأنبياء عند بني إسرائيل لهم ثياب خاصة يظهرون بها أمام الناس حتى يعرفونهم، وطعام خاص يأكلونه، فكانت تظهر فيهم أنبياء كَذَبَة كثيرين يلبسون تلك الثياب ويأكلون ذلك الطعام ليخدعوا الناس، والنبوة عندهم مكتسبة وليست باختيار من الله تعالى، لبس ثياب معيَّنة، وأكل الجراد والعسل البري، ثم تمرين شاق ليفوز بالنُّبُوَّة، وبذلك اكتملت نبوَّة يُوحَنَّا المَعْمَدَان بأكله ذلك الطعام الخاص ولبسه تلك الثياب! [2].

ت- يوحنا يأكل ويشرب أم لا؟:

ذكر إنجيل مَتَّى عن يوحنا المعمدان أنه كان يأكل الجراد والعسل: «**وَيُوحَنَّا هذَا كَانَ لِبَاسُهُ مِنْ وَبَرِ الإِبِلِ، وَعَلَى حَقْوَيْهِ مِنْطَقَةٌ مِنْ جِلْدٍ. وَكَانَ طَعَامُهُ جَرَادًا وَعَسَلاً بَرِّيًّا**»[مت3:4]، وجاء في إصحاح آخر من الإنجيل نفسه ما يخالف هذه الرواية إذ جاء فيه: « **لأَنَّهُ جَاءَ يُوحَنَّا لاَ يَأْكُلُ وَلاَ يَشْرَبُ، فَيَقُولُونَ: فِيهِ شَيْطَانٌ**»[مت11:18]، ففي الفقرة الأولى يقول: إنَّ يوحنا كان يأكل الجراد والعسل، فخالف قوله فيه من إنجيله أنَّ عيسى عليه السلام قال لليهود جاءكم يوحنا لا يأكل ولا يشرب فقلتم إنه مجنون، وهذا اختلاف ظاهر في كلام إنجيل مَتَّى؛ لأنَّه نَفَى عن يوحنا الأكل والشرب

---

(1) انظر: يحيى أَمْ يوحنَّا، جمال شرقاوي، ص54-55.

(2) انظر: المرجع السابق، ص47-48، وقاموس الكتاب المقدس، ص1107.

في أحد نَصَّيْه، وأثبت له أكل الجراد والعسل في النص الآخر[1]، وهذا من أقبح صور التناقض والاضطراب.

ثالثاً: التبشير بالنبي الذي سيأتي بعده، الذي سيعمدهم بالنار وروح القدس:

يزعم النصارى أنَّ يوحنَّا المعمدان – الذي كان يكبر المسيح ابن مريم بستَّة أشهر – قد مَهَّدَ الطريق أمام عيسى باعتباره المِسِيَّا المنتظر، وهذا سيتم الحديث عنه في المبحث القادم تحت عنوان بشارة يوحنا المعمدان بالنَّبي محمدﷺ الواردة في إنجيل مَتَّى [2].

رابعاً: هل يوحنا المعمدان يعرف المسيح أم لا؟:

يُعْلَم من إنجيل مَتَّى أنَّ يوحنا المعمدان كان يعرف المسيح قبل نزول الروح القدس عليه في شكل حمامة عندما جاء إليه ليعتمد منه[3] لكن يوحنا منعه؛ لأنَّ المسيح أعلى منزلة منه: «**جَاءَ يَسُوعُ مِنَ الْجَلِيلِ إِلَى الأُرْدُنِّ إِلَى يُوحَنَّا لِيَعْتَمِدَ مِنْهُ. وَلكِنْ يُوحَنَّا مَنَعَهُ قَائِلاً: أَنَا مُحْتَاجٌ أَنْ أَعْتَمِدَ مِنْكَ، وَأَنْتَ تَأْتِي إِلَيَّ!. فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ: اسْمَحِ الآنَ، لأَنَّهُ هكَذَا يَلِيقُ بِنَا أَنْ نُكَمِّلَ كُلَّ بِرّ. حِينَئِذٍ سَمَحَ لَهُ. فَلَمَّا اعْتَمَدَ يَسُوعُ صَعِدَ لِلْوَقْتِ مِنَ الْمَاءِ، وَإِذَا السَّمَاوَاتُ قَدِ انْفَتَحَتْ لَهُ، فَرَأَى رُوحَ اللهِ نَازِلاً مِثْلَ حَمَامَةٍ وَآتِيًا عَلَيْهِ**»[مت4:13-16]، وهذه الفقرة تدل على أنَّ يوحنا كان يعرف المسيح، وأنَّ صوتاً من السماء قد نَبَّه يوحنا إلى شخصية المسيح قائلاً: «**هذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ**»[مت4:17].

ولكن خالفه إنجيل يوحنا حيث ذَكَرَ أنَّ يوحنا المعمدان لم يكن يعرف المسيح حين أقبل المسيح ليعتمد منه إلاّ بعد نزول الروح عليه في مثل حمامة: « **وَفِي الْغَدِ نَظَرَ يُوحَنَّا يَسُوعَ مُقْبِلاً إِلَيْهِ... وَأَنَا لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُهُ. لكِنْ لِيُظْهَرَ لإِسْرَائِيلَ لِذلِكَ جِئْتُ أُعَمِّدُ بِالْمَاءِ. وَشَهِدَ يُوحَنَّا قَائلاً: إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ الرُّوحَ نَازِلاً مِثْلَ حَمَامَةٍ مِنَ السَّمَاءِ فَاسْتَقَرَّ عَلَيْهِ. وَأَنَا لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُهُ، لكِنَّ الَّذِي أَرْسَلَنِي لأُعَمِّدَ بِالْمَاءِ، ذَاكَ قَالَ لِي: الَّذِي تَرَى الرُّوحَ نَازِلاً وَمُسْتَقِرًّا عَلَيْهِ، فَهذَا هُوَ الَّذِي يُعَمِّدُ بِالرُّوحِ**

(1) تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، عبد الله الترجمان، ص121، وانظر: تخجيل مَنْ حَرَّف التوراة والإنجيل، صالح بن الحسين الجعفري الهاشمي، 306/1، وإظهار الحق، رحمة الله الهندي، 209/1.

(2) لتفصيل بشارة يوحنَّا المعمدان الواردة في إنجيل متَّى راجع ص328 من هذا البحث.

(3) يقول الدكتور وليم باركلي: "كان ذهاب يسوع ليعتمد من يوحنا مَدْعَاة لِحَيْرَة عقول المفكرين في الكنيسة في كل عصر، ومصدراً لتفكيرهم الطويل، فلقد كانت معمودية يوحنا للتوبة ولمغفرة الخطايا، فلماذا قَدَّمَ يسوع نفسه لهذه المعمودية وهو المُنَزَّه عن كل خطأ"، تفسير العهد الجديد، وليم باركلي، 54/3.

الْقُدُسِ»[يو1:29-33]، فهل الرب يحتاج للتعميد؟ وهل العبد يُعَمِّد ربَّه؟ إنَّ تعميد المسيح على يد المعمدان دليل على بشريته، ونتساءل: لماذا يتم تأخر تعميد المسيح حوالي ثلاثين عامًا؟ ولماذا يعتمد المسيح بهذه المعمودية – معمودية التوبة– وهو بار معصوم كامل، والتعميد في نهر الأردن إنَّمَا كان لمعمودية التوبة؟! أيتوب الرب؟!

ثم تناقض إنجيل مَتَّى في الإصحاح الحادي عشر مع نفسه فذكر بأنَّ يوحنا لم يَعْرِف المسيح بعد نزول الروح، وإنما أرسل له يوحنا تلميذين من تلاميذه يسألانه عن حاله، أَهُو المسيح المنتظر أم لا: « **أَمَّا يُوحَنَّا فَلَمَّا سَمِعَ فِي السِّجْنِ بِأَعْمَالِ الْمَسِيحِ، أَرْسَلَ اثْنَيْنِ مِنْ تَلاَمِيذِهِ، وَقَالَ لَهُ: أَنْتَ هُوَ الآتِي أَمْ نَنْتَظِرُ آخَرَ؟**»[مت11:2-3]، وهذا يدلُّ على أنَّ يوحنا لم يعرف المسيح حتى وهو في السجن، وهذا كلّه متناقض ظاهر الاختلاف والفساد[1]، ويعَلِّق الأب مَتَّى المسكين على هذه الفقرة من إنجيل مَتَّى [11:1-6] قائلاً: "ويأخذ العلماء على المعمدان كونه يناقض ما سبق أنْ قاله وامتدح به المسيح"[2]، فمتى عَرف يوحنا المسيح؟: فهل كان يعرف المسيح قبل نزول الروح عليه في شكل حمامة كما يقول إنجيل مَتَّى، أم عَرَفَ المسيحَ إلاّ بعد نزول الروح عليه في مثل حمامة كما قال إنجيل يوحنا، أم لم يعرفه حتى بعد نزول الروح عليه، وهو في السجن، فيستحيل صدق الثلاثة.

خامساً: المسيح عليه السلام يشهد له أنه أفضل من قام في بني إسرائيل:

وقد شهد له المسيح ليوحنا المعمدان أنه من أفضل من قام بين بني إسرائيل، وذلك يثبت فضل يُوحَنَّا المَعْمَدَان بين أنبياء بني إسرائيل، كذلك يثبت تواضع المسيح ﵇ في عدم تفضيله نفسه على يُوحَنَّا رغم كونه خاتم أنبياء بني إسرائيل وأنه من أولي العزم من الرسل، وأنه صاحب المعجزات الغزيرة التي وردت في القرآن والسنة، يقول المسيح كما يروي إنجيل مَتَّى: «**اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لَمْ يَقُمْ بَيْنَ الْمَوْلُودِينَ مِنَ النِّسَاءِ أَعْظَمُ مِنْ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ، وَلكِنَّ الأَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ أَعْظَمُ مِنْهُ** »[مت11:11].

قَالَ ابن حزم﵀ معلّقاً على الفقرة السابقة: "تأملوا هَذَا الْفَصْل تروا مُصِيبَة الدَّهْر فيهم، وقرة عُيُون الْأَعْدَاء، وَهُوَ لَا يُمكن أَنْ يَقُوله وَلَا يَنْطِق بِهِ صبيٌّ يُرْجَى فلاحه وَلَا أَمَة وكفاء [وقع في عيب أو مأثم] إِلَّا أَنْ تكون مدخولة الْعقل، أثبت أَنه لم يُولد فِي الْآدَمِيّين أشرف من يحيى، وَإِذا كَانَ كَمَا

---

(1) انظر: تَخْجِيل مَنْ حَرَّفَ التوراة والإنجيل، صالح الجعفري الهاشمي، 291/1، وإظهار الحق، رحمة الله الهندي، 213/1، والاختلافات في الكتاب المقدس، سمير شحاته، ص63.

(2) الإنجيل بحسب القديس لوقا، الأب مَتَّى المسكين، ص314.

زعم أَنَّ الصَّـغِير فِي ملكوت السَّمَاء أكبر من يَحْيَى فَكل من يدْخل ملكوت السَّـمَاء ضَـرُورَة فَهُوَ أكبر من يحيى، فَوَجَبَ من هَذَا أَنَّ كل مُؤمن من بني آدم فَهُوَ أفضـل من يحيى، وَأَنَّ يحيى أرذل وأصـغر من كل مُؤمن، فَمَا هَذَا الهَوَس؟ وَمَا هَذَا الْكَذِب وَمَا هَذِه الغباوة السَّـمجة فِي الدّين؟ وَكم هَذَا التَّنَاقُض؟ وَالله مَا قَالَ الْمَسِـيح قطّ شَـيْئاً من هَذِه الرعونة، وَمَا قَالَهَا إِلَّا الْكذَّاب مَتَّى ونظراؤه عَلَيْهِم لعنة الله، وَلَقَد كَانُوا فِي غَايَة الوقاحة وَالِاسْتِخْفَاف بِالدّينِ"[1].

سادساً: يوحنا المعمدان نبي أم أفضل من نبي؟:

ذكر إنجيل مَتَّى أنَّ هيرودس خاف أنْ يقتل يوحنا المعمدان لأنه كان عند الشـــعب مثل نبي: «**وَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَقْتُلَهُ خَافَ مِنَ الشَّـــعْبِ، لأَنَّهُ كَانَ عِنْدَهُمْ مِثْلَ نَبِيٍّ**»[مت14:5]، وكذلك عند الجميع مثل نبي: « **يُوحَنَّا عِنْدَ الْجَمِيعِ مِثْلُ نَبِيٍّ**»[مت21:26]، فقول إنجيل مَتَّى إنَّ يوحنا كان عند الجميع مثل نبي صـــــريح في أنه ليس بنبي، والمعلوم أنَّ إنكار نبوة النبي كفر، والقول بنبوة من لم يكن نبيّاً كفر[2].

ويقول المسيح أنَّ يوحنا أفضل من نبي: « **أَقُولُ لَكُمْ، وَأَفْضَلَ مِنْ نَبِيٍّ. فَإِنَّ هذَا هُوَ الَّذِي كُتِبَ عَنْهُ: هَا أَنَا أُرْسِلُ أَمَامَ وَجْهِكَ مَلاَكِي الَّذِي يُهَيِّئُ طَرِيقَكَ قُدَّامَكَ** »[مت11:9-10].

يبيّن ابن حزمﷺ كذب إنجيل مَتَّى في قوله في يحيى أنَّه أفضـــل من نبي: "وهذا محال؛ لأنَّه لا يخلو يحيى وغير يحيى من الناس من أنْ يكون أوحي إليه أو لم يوحى إليه، ولا سبيل إلى قســـم ثالث، فإنْ كان أوحى إليه فهو نبي، ولا يمكن وجود أكثر من نبي في النَّاس إلا أنْ يكون رســولاً نبيّاً، ويحيى رســـول الله بإجماعهم، وإنْ كان لم يُوحَ إليه فهذه منزلة يســـتوي فيها الكافر والمؤمن، ولا يجوز أنْ يكون مَنْ لا يوحي الله إليه مثل من اسـتخلصــه الله عز وجل بالوحي إليه، فكيف أنْ يكون أكثر منه؟ "[3].

سابعاً: هل يوحنا المعمدان هو إيليا أم لا ؟:

اختلفت الأناجيل وتناقضـــت في الرد على هذا الســؤال، فإنجيل مَتَّى يُصَـرِّح لنا أنَّ يوحنا المعمدان هو إيليا: « **إِنَّ إِيلِيَّا يَأْتِي أَوَّلاً وَيَرُدُّ كُلَّ شَـــيْءٍ. وَلكِنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ إِيلِيَّا قَدْ جَاءَ وَلَمْ يَعْرِفُوهُ، بَلْ عَمِلُوا بِهِ كُلَّ مَا أَرَادُوا. كَذلِكَ ابْنُ الإِنْسَـــانِ أَيْضًـــا سَـــوْفَ يَتَأَلَّمُ مِنْهُمْ. حِينَئِذٍ فَهِمَ**

---

(1) الفصل في المِلَل والأهواء والنِّحَل، ابن حزم، 26/2.

(2) انظر: الفَارِق بَيْنَ المَخْلُوق والخَالق، عبد الرحمن البغدادي، 225/1.

(3) الفصل في المِلَل والأهواء والنِّحَل، ابن حزم، 26/2.

التَّلاَمِيذُ أَنَّهُ قَالَ لَهُمْ عَنْ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ»[مت17:11-13]، ويصرح مرة أخرى بأنَّ إيليا هو يوحنا المعمدان، ويتحدث عيسى عليه السلام أيضاً -في زعمهم- عن يوحنا المعمدان فيقول: « **وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَقْبَلُوا، فَهذَا هُوَ إِيلِيَّا الْمُزْمِعُ أَنْ يَأْتِيَ**»[مت11:14]، لكن إنجيل يُوحنَّا ينقل على لسان المعمدان أنه ليس إيليا ونصه: «**وَهذِهِ هِيَ شَهَادَةُ يُوحَنَّا، حِينَ أَرْسَلَ الْيَهُودُ مِنْ أُورُشَلِيمَ كَهَنَةً وَلاَوِيِّينَ لِيَسْأَلُوهُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَاعْتَرَفَ وَلَمْ يُنْكِرْ، وَأَقَرَّ: إِنِّي لَسْتُ أَنَا الْمَسِيحَ. فَسَأَلُوهُ: إِذًا مَاذَا؟ إِيلِيَّا أَنْتَ؟ فَقَالَ: لَسْتُ أَنَا. أَلنَّبِيُّ أَنْتَ؟ فَأَجَابَ: لاَ. فَقَالُوا لَهُ: مَنْ أَنْتَ، لِنُعْطِيَ جَوَابًا لِلَّذِينَ أَرْسَلُونَا؟ مَاذَا تَقُولُ عَنْ نَفْسِكَ؟**»[يو1:19-22].

وعلى هذا يلزم التناقض بين ما نقله إنجيل مَتَّى عن عيسى عليه السلام في حق يوحنا وبين ما نقله إنجيل يوحنا عن يوحنا المعمدان في حق نفسه، فعلى كلام عيسى يكون يُوحَنَّا المَعْمَدَان هو إيليا، ولكن كلام يوحنا ينفي ذلك، فلزم التناقض في قول يُوحَنَّا المَعْمَدَان وعيسى عليه السلام.

ثامناً: مَتَى سُجِنَ يُوحَنَّا المَعْمَدَان ؟:

روى إنجيل مَتَّى أنَّ يوحنا المعمدان سُجِنَ مُبَكِّراً قبل إيمان التلاميذ: « **وَلَمَّا سَمِعَ يَسُوعُ أَنَّ يُوحَنَّا أُسْلِمَ، انْصَرَفَ إِلَى الْجَلِيلِ. وَتَرَكَ النَّاصِرَةَ وَأَتَى فَسَكَنَ فِي كَفْرَنَاحُومَ... وَإِذْ كَانَ يَسُوعُ مَاشِيًا عِنْدَ بَحْرِ الْجَلِيلِ أَبْصَرَ أَخَوَيْنِ: سِمْعَانَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ بُطْرُسُ، وَأَنْدَرَاوُسَ أَخَاهُ يُلْقِيَانِ شَبَكَةً فِي الْبَحْرِ...** »[مت4:12-22]، ويتفق معه إنجيل مَرْقُس إذ يقول: « **وَبَعْدَمَا أُسْلِمَ يُوحَنَّا جَاءَ يَسُوعُ إِلَى الْجَلِيلِ يَكْرِزُ بِبِشَارَةِ مَلَكُوتِ اللهِ. وَيَقُولُ: قَدْ كَمَلَ الزَّمَانُ وَاقْتَرَبَ مَلَكُوتُ اللهِ، فَتُوبُوا وَآمِنُوا بِالإِنْجِيلِ**» [مر1:14-15].

ولكن اختلف إنجيل يوحنا مع إنجيل مَتَّى حيث ذكر أنَّ المعمدان سُجِنَ بعد إيمان التلاميذ وإحداث معجزة الخمر ودخول الهيكل ومقابلة المسيح لرئيس اليهود كان يوحنا المعمدان خارج السجن: « **وَبَعْدَ هذَا جَاءَ يَسُوعُ وَتَلاَمِيذُهُ إِلَى أَرْضِ الْيَهُودِيَّةِ، وَمَكَثَ مَعَهُمْ هُنَاكَ، وَكَانَ يُعَمِّدُ. وَكَانَ يُوحَنَّا أَيْضًا يُعَمِّدُ فِي عَيْنِ نُونٍ بِقُرْبِ سَالِيمَ، لأَنَّهُ كَانَ هُنَاكَ مِيَاهٌ كَثِيرَةٌ، وَكَانُوا يَأْتُونَ وَيَعْتَمِدُونَ. لأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يُوحَنَّا قَدْ أُلْقِيَ بَعْدُ فِي السِّجْنِ** »[يو3:22-24][1].

نلاحظ أنَّ إنجيلَيْ مَتَّى ومَرْقُس يقولان إنَّ المسيح ابتدأ في التبشير، أو الكرازة، بعد أنْ سُجِنَ يوحنا المعمدان، وأمَّا يوحنا فيقول إنَّ المسيح بدأ يُبَشِّرُ أو يَكْرِزُ ويوحنا المعمدان خارج

---

(1) انظر: الاختلافات في الكتاب المقدس، سمير سامي شحاتة، ص58.

السـجن، لا بل إنَّ أوائل تلاميذ المسـيح كانوا من تلاميذ يوحنا المعمدان! فهل بدأ المسـيح دعوته لَمَّا كان المعمدان خارج السجن أم وهو في السجن، كل هذه الاختلافات والتناقضات تدلُّ على أنَّ الأناجيل لا علاقة لها بالوحي ولا بالمسيح ولا بتلاميذ المسيحعليه السلام.

تاسعاً: نهاية يوحنا المعمدان:

يروي إنجيـل مَتَّى أنَّ هيرودس أراد أن يتزوج هيروديـا امرأة أخيـه فيلبس، فنهـاه يوحنـا المعمدان، وقال له لا تحل لك، فأوغرت صـــدره واحتالت عليه، بأنْ جعلت ابنتها ترقص أمام ذلك الملك في مناسبة ذكرى يوم ميلاده، وفتنته حتى سَرَّتْ هيرودس، ثم وعدها بقسم أنه سيعطيها ما تطلبه، فطلبت منه أنْ يقطع رأس يوحنا المعمدان اســـتجابة لرغبة أمها، حتى اغتم الملك، فقطع رأســه وهو في السـجن: «**فَإِنَّ هِيرُودُسَ كَانَ قَدْ أَمْسَـكَ يُوحَنَّا وَأَوْثَقَهُ وَطَرَحَهُ فِي سِـجْنٍ مِنْ أَجْلِ هِيرُودِيَّا امْرَأَةِ فِيلُبُّسَ أَخِيهِ، لأَنَّ يُوحَنَّا كَانَ يَقُولُ لَـهُ: لاَ يَحِلُّ أَنْ تَكُونَ لَكَ. وَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَقْتُلَـهُ خَافَ مِنَ الشَّـعْبِ، لأَنَّهُ كَانَ عِنْدَهُمْ مِثْلَ نَبِيٍّ، ثُمَّ لَمَّا صَارَ مَوْلِدُ هِيرُودُسَ، رَقَصَتِ ابْنَةُ هِيرُودِيَّا فِي الْوَسْطِ فَسَرَّتْ هِيرُودُسَ، مِنْ ثَمَّ وَعَدَ بِقَسَمٍ أَنَّهُ مَهْمَا طَلَبَتْ يُعْطِيهَا، فَهِيَ إِذْ كَانَتْ قَدْ تَلَقَّنَتْ مِنْ أُمِّهَا قَالَتْ: أَعْطِنِي ههُنَا عَلَى طَبَق رَأْسَ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ، فَاغْتَمَّ الْمَلِكُ. وَلكِنْ مِنْ أَجْلِ الأَقْسَامِ وَالْمُتَّكِئِينَ مَعَهُ أَمَرَ أَنْ يُعْطَى، فَأَرْسَلَ وَقَطَعَ رَأْسَ يُوحَنَّا فِي السِّجْنِ، فَأُحْضِرَ رَأْسُهُ عَلَى طَبَق وَدُفِعَ إِلَى الصَّبِيَّةِ، فَجَاءَتْ بِهِ إِلَى أُمِّهَا**»[مت14: 3-11]، ولم يذكر إنجيل متى ولا غيره من الأناجيل سـبب رفض يوحنا المعمدان زواج الملك هيرودس من هيروديا زوجة فيلبس أخيه بقوله: « **لاَ يَحِلُّ أَنْ تَكُونَ لَكَ**»، ولم تبين هل كان هيرودس فيلبس على قيد الحياة أم أنه فارقها.

ومِمَّا يُدَلِّل على عدم واقعية هذه الحادثة ما يلي:

أ- اختلفت أقوال النَّصَارَى هل كانت هيروديا أرملة أم أنها كانت على ذمة زوجها، كما يلي:

القول الأول: جاء في الموسوعة الكنسية: "اشـتهى هيرودس أنْ يتزوج هيروديا امرأة أخيه فيلبس، فاغتصبها منه وهو حي، ولم يستطع أحد أن يمانعه لأجل سلطانه وقوته، ولكن يوحنا المعمدان، رجل البرية الذي لا يخاف أحداً لاعتماده على الله عز وجل، دخل إليه في قصـــره ووبخه، ودعاه لترك هيروديا والتوبة، ولكنه لم يتب، وحاول إســـكات يوحنا المعمدان فســـجنه، بل حاول قتله، ولكنه خاف من اليهود؛ لأنه كان محبوباً جداً وله شعبية كبيرة"[1]، ويقول الأب مَتَّى المسكين: "وهيروديا كانت امرأة أخي هيرودس، فيلبُّس، وقد تزوَّجها رغماً عن أخيه، علماً بأنَّ هيروديا نفسـها هي بنت

---

(1) الموسوعة الكنسية لتفسير العهد الجديد، مجموعة من كهنة وخدام الكنيسة، 147/1.

أخ كل من هيرودس وفيلبُّس، فمن كل الجهات كان زواجه منها مخالفاً للوصـــــايا"(1)، ويقول القُمُّص تادرس يعقوب: " كان هيرودس قد قتل القدّيس يوحنا المعمدان، الصـــوت المُرهِب، الذي أعلن الحق، مانعاً زواجه من هيروديّا امرأة أخيه فيلبس، فبحسب الشريعة لم يكن ممكناً للإنسان أنْ يتزوّج امرأة أخيه [لا 18: 16] إلا إذا كان أخوه قد مات ولم تنجب له امرأته، عندئذ يتزوّجها الأخ ليس اشـــتياقاً إليها، وإنما ليُقيم لأخيه الميّت نســـلاً، لقد كان خطأ هيرودس أنه أراد الزواج بامرأة أخيه الذي على ما يُظن كان حَيّاً"(2)، فهنا يظن أنَّ فيلبس كان حَيّاً، ولم يذكر الأدلة والبراهين على ذلك، فإذن لا دليل يُعْتَمَد عليه بأنَّ فيلبس كان حياً، والظن لا يُغْنِي من الحق شيئاً.

القول الثاني: إنها طلقته وتزوجت هيرودس: وهذا ما ذكره قاموس الكتاب المقدس: "أنَّها تزوجت هيرودس ابن هيرودس الكبير، ويســـمى في الكتاب فيلبس، ولكنها طلقته وتزوجت أخيه، فأخذ يوحنا المعمدان يوبخها ويندد بعملها إلى أنْ حَرَّضَـــت ابنتها على طلب رأســـه من زوجها، فقتله زوجها"(3).

القول الثالث: أنها كانت أرملة أخيه، يقول الدكتور وليم باركلي: " فقد كان هيرودس متزوجاً من أميرة ابنة ملك من ملوك العرب اسمه أريتاس، لكنه في زيارة له لروما رأى امرأة أخيه غير الشقيق هيرودس فيلبس، واســمها هيروديا، وهي أخت الملك أغريباس، واســتطاع هيرودس هذا أنْ يغوي هيروديا أرملة أخيه ويخطفها من أخيه ويتزوجها ويأخذها معه هي وابنتها ســـالومى، وطرد زوجته... وبزواجه من امرأة أخيه، وهذا غير جائز في شريعة اليهود"(4).

وهكذا تختلف روايات علماء النصارى، فهناك من يقول كانت زوجة لأخيه وهو حيّ، وهناك من يظن أنَّه حي، ومنهم من ذكر أنها طلقت زوجها، والأخير يقول كانت أرملة أخيه، وكل هذه الاختلافات تفقد هذه القصة مصداقيتها.

ب- أنَّ دائرة المعارف اليهودية عَلَّقَت على تلك الرواية وقَرَّرَت أنَّه لا توجد أية أســـانيد تاريخية لها(5)، كما أنَّ الأناجيل فاقدة مصداقية الرواية الصحيحة.

---

(1) الإنجيل بحسب القديس مَتَّى، ص457، وانظر: تفسير إنجيل مَتَّى، القس أنطونيوس فكري، ص191.

(2) تفسير إنجيل مَتَّى، تادرس يعقوب ملطي، من موقع: الأنبا تكلا هيمانوت (موقع إلكتروني).

(3) قاموس الكتاب المقدس، ص1012.

(4) تفسير العهد الجديد، الدكتور وليم باركلي، 286/1.

(5) انظر: تأملات في الأناجيل والعقيدة، دكتور بهاء النحال، ص29.

ت- ويؤكد المؤرخ يوسيفوس أنَّ مقتل يوحنا المعمدان كان لأسباب سياسية حيث إنَّ عدد أتباعه وتلاميذه كان كبيراً فكان خوف الحاكم من قيام يوحنا بتزعم حركة مسـيانية هو الدافع للتخلص منه[1].

ويتضـح من ذلك أنَّ ما تذكره الأناجيل عن سـبب مقتل يوحنا المعمدان يخالف ما يؤكده المؤرخ يوسيفوس.

ث- ورد في هذه الفقرة أن يوحنا قال: «**لاَ يَحِلُّ أَنْ تَكُونَ لَكَ**»، وهذا زعم تزعمه النصارى، وافتراء على يوحنا؛ لأنه مخالف لحكم التوراة، ويوحنا كان يدين بالتوراة، ووصـفه المسـيح﷤ بأنه من أعظم أنبياء بني إسـرائيل، والمفهوم من القصـة أنَّ هيرودس من اليهود، فلا يحق ليوحنا أنَّ يعترض عليه، خصوصاً في هذا الزواج، وكتب التاريخ تُصَرِّح بأنَّ الحكومة كانت رومانية، فيكون في القصـة تناقض من جميع أطرافها، فالحكاية من مفتريات القوم؛ ليأتوا بحكم من يوحنا في مخالفته للتوراة؛ ليحصـل لهم العذر في مخالفة أحكام التوراة، فشـريعة التوراة توجب على الأخ أنْ يتزوج أرملة أخيه، ولا خلاف في أن يوحنا كان نبياً لليهود، وأنه كان يأمر قومه بإقامة أحكام التوراة[2]، فلماذا ينكر يوحنا عليه إذاً؟.

ج- روى إنجيل مَرْقُس أنَّ هِيرُودُسَ كان يعتقد بصـلاح يُوحَنَّا، وكان راضـياً عنه ويسمع وعظه، ولم يقتله إلا ليُرضـي هِيرُودِيَّا حيث جاء: «**هِيرُودُسَ كَانَ يَهَابُ يُوحَنَّا عَالِمًا أَنَّهُ رَجُلٌ بَارٌّ وَقِدِّيسٌ، وَكَانَ يَحْفَظُهُ. وَإِذْ سَمِعَهُ، فَعَلَ كَثِيرًا، وَسَمِعَهُ بِسُرُورٍ**»[مر17:6]، ولكن يظهر من إنجيل لوقا [19:3] أنه لم يقتل يوحنا ليرضي هِيرُودِيَّا بل ليرضي نفسه؛ لأنَّ المعمدان لم يكن راضياً عن شـرور هِيرُودُسَ: «**أَمَّا هِيرُودُسُ رَئِيسُ الرُّبْعِ فَإِذْ تَوَبَّخَ مِنْهُ لِسَـبَبِ هِيرُودِيَّا امْرَأَةِ فِيلُبُّسَ أَخِيهِ، وَلِسَبَبِ جَمِيعِ الشُّرُورِ الَّتِي كَانَ هِيرُودُسُ يَفْعَلُهَا...**» وفي هذا تناقض.

ح- مما يدل على عدم واقعية رواية الأناجيل (والله أعلم) هو أنَّ مقتل يوحنا المعمدان كان في عام 28م كما تجمع تفاسير الأناجيل، أو عام 29م كما تشير دائرة المعارف اليهودية [3].

---

(1) انظر: تفسير العهد الجديد، الدكتور وليم باركلي، 52/3، والكتاب المقدس للرهبانية اليسوعية، 14/2، وتأملات في الأناجيل والعقيدة، بهاء النحال، ص29، نقلاً عن كتاب قديمات اليهود، ليوسيفوس فلافيوس، 116/18-119.

(2) انظر: الفارق بين المخلوق والخالق، عبد الرحمن بن سليم البغدادي، 131/1-132.

(3) انظر: تأملات في الأناجيل والعقيدة، بهاء النحال، ص29.

خ- من الغريب أنْ يقال إنَّ هيرودس لم يكن ليقتل يحيى لولا القَسَم الذي كان أقسمه لبنت أخيه الراقصة بأنَّ يحقق لها كل ما تطلب، وكأن القَسَم يمثل لذلك المجرم قتّال القَتَلة، وقاتل عدد من أبنائه كما يذكر المؤرخين، شيئاً خطيراً إلى هذا الحد!.

د- أنَّ زواج هيرودس أنتيباس من هيروديا كان في عام 31م، وهذا التاريخ يعني أن القبض على يوحنا وسجنه وقتله قد تم قبل الزواج، وليس بعده أو بسببه كما ذكرت الأناجيل [1].

ذ- أنَّ سالومى وهي في حكم الأميرة، رضيت أنْ ترقص أمام الحاضرين في الاحتفال بمولد هيرودس برغبتها، وهذا لم يكن مقبولاً بالنسبة للأميرات؛ لأنَّ الرَّقص الذي تؤديه عاراً على أية عائلة مُحْترمة، ولأنَّه كان مهنة الزواني في ذلك الوقت [2].

ر- ليس في الأناجيل شيء عن حب سالومى لهيرودس، وليس في يوسيفوس ما يشير إلى أنها كانت لها يد في موت يوحنا المعمدان [3].

ز- أنَّ الأناجيل أخطأت أيضاً في اسم زوج هيروديا ووالد سالومى حيث ذكرت أنه كان يُدْعَى "فيلُبُّس"، وهذا غلط حيث كان اسمه هيرودس أيضاً.

س- الاختلاف بين إنجيل مَتَّى وإنجيل مَرْقُس في وقت طلب ابنت هيروديا رأس يوحنا، حيث ذكر إنجيل مَتَّى أنَّ البنت الراقصة كانت قبل رقصها مُلَقَّنَة من أمها أنْ تطلب من هيرودس رأس يوحنا؛ لأنَّها كانت عالمة أنَّ المَلِك سيكون مسروراً من رقصتها: «**لَمَّا صَارَ مَوْلِدُ هِيرُودُسَ رَقَصَتِ ابْنَةُ هِيرُودِيَّا فِي الْوَسْطِ فَسَرَّتْ هِيرُودُسَ، مِنْ ثَمَّ وَعَدَ بِقَسَمٍ أَنَّهُ مَهْمَا طَلَبَتْ يُعْطِيهَا، فَهِيَ إِذْ كَانَتْ قَدْ تَلَقَّنَتْ مِنْ أُمِّهَا قَالَتْ: أَعْطِنِي ههُنَا عَلَى طَبَق رَأْسَ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ**»، وخالفه إنجيل مَرْقُس بأنَّ البنت الراقصة ذهبت إلى أمّها بعد الرقص لتسألها ماذا تطلب من هيرودس: «**دَخَلَتِ ابْنَةُ هِيرُودِيَّا وَرَقَصَتْ، فَسَرَّتْ هِيرُودُسَ وَالْمُتَّكِئِينَ مَعَهُ، فَقَالَ الْمَلِكُ لِلصَّبِيَّةِ: مَهْمَا أَرَدْتِ اطْلُبِي مِنِّي فَأُعْطِيَكِ، وَأَقْسَمَ لَهَا أَنْ مَهْمَا طَلَبْتِ مِنِّي لأُعْطِيَنَّكِ حَتَّى نِصْفَ مَمْلَكَتِي، فَخَرَجَتْ وَقَالَتْ لأُمِّهَا: مَاذَا أَطْلُبُ؟ فَقَالَتْ: رَأْسَ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ**»[مر6:22-24][4].

---

(1) انظر: تأملات في الأناجيل والعقيدة، بهاء النحال، ص29، نقلاً عن دائرة المعارف اليهودية، 388/6.

(2) انظر: تفسير العهد الجديد، الدكتور وليم باركلي، 287/1، 191/2.

(3) انظر: قصة الحضارة، وِلْ ديورانت،217/11.

(4) انظر: الفارق بين المخلوق والخالق، عبد الرحمن بن سليم البغدادي، 133/1.

يظهر مِمَّا سبق عدم واقعية قتل هيرودس ليوحنا المعمدان، وكتب موريس غوغويل من علماء فرنسا قائلاً: "إنَّ كثيراً من روايات الأناجيل غير واقعية، بل مطبقة على التقاليد النصرانية تطبيقاً لمجرد الدعاية أو بحسب الاعتقاد، وأنَّ هذا في واد، والتاريخ في واد"(1).

عاشراً: ما هو موقف المسيح من قتل هِيرُودُس يوحنا المعمدان؟:

نتساءل كيف تلَّقى المسيح خبر نهاية يوحنا المعمدان وقتله من أجل الراقصة بطريقة بشعة؟!!، سيما وهما ابني خالة وفي عصر واحد؟.

لم تتعرض الأناجيل لموقف المسيح من نهاية يوحنا المعمدان البشعة، وتروي الأناجيل أنَّ المسيح انصرف إلى الجليل وابتدأ يدعو الناس إلى عبادة الله تعالى وحده: «**وَلَمَّا سَمِعَ يَسُوعُ أَنَّ يُوحَنَّا أُسْلِمَ، انْصَرَفَ إِلَى الْجَلِيلِ. وَتَرَكَ النَّاصِرَةَ وَأَتَى فَسَكَنَ فِي كَفْرَنَاحُومَ الَّتِي عِنْدَ الْبَحْرِ فِي تُخُومِ زَبُولُونَ وَنَفْتَالِيمَ... مِنْ ذلِكَ الزَّمَانِ ابْتَدَأَ يَسُوعُ يَكْرِزُ وَيَقُولُ: تُوبُوا لأَنَّهُ قَدِ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ**»[مت4:12-17]، فلم يبالي بهذا الحادث الأليم (2).

من العجيب أنَّ رواية كتبة الأناجيل لمقتل يوحنا عليه السلام لم تتعرض لموقف المسيح عليه السلام من واقعة القتل هذه، وكأنه لا يعرفه أو لا يعنيه، أو ربما لم يسمع بالخبر، والسؤال الواجب طرحه: هل من المنطقي أن يكون هناك نبيان متعاصران يعيشان على نفس الأرض، ويدعوان للتوحيد، وينهيان عن الشرك، يُقْتَل أحدهما ولا يكترث الآخر، بل كأنه لم يعلم الخبر؟!، هذا مما يجعل الأمر مستغرباً، فبينما تذكر الأناجيل أحداث لا أهمية لها، ولا تقارن بمثل هذا الحدث، إلا أنها تغفل عن ذكر واقعة من أهم الوقائع التي شهدها عصر المسيح، ألا وهي مقتل نبي من أنبياء الله عليه السلام، ليس ذلك فحسب، بل وابن خالته، وهذا إنْ دلَّ فإنَّما يدلُّ على أحد أمرين:

الأول: إما غفلة الرواة عن هذا الموقف أو جهلهم به، وهذا يدل على أن رواة الأناجيل لم يتلقوا رواياتهم بالوحي كما يزعم سائر النصارى.

الثاني: أنَّ عناية الرواة كانت منصبة تجاه تأريخ حياة المسيح فحسب، وهذا يثبت أن تدوين الأناجيل كان أمراً شخصياً، يُدَوِّن كلّ راوٍ ما يراه مناسباً، وكلا الافتراضين يثبتان بشرية الكتاب وأنه ليس بوحي من رب العالمين (3).

---

(1) المفصل في الرد على شبهات أعداء الإسلام، علي بن نايف الشحود، 291/6.

(2) انظر: الاختلافات في الكتاب المقدس، سمير سامي شحاتة، ص64.

(3) انظر: يحيى وزكريا عليهما السلام بين اليهودية والنصرانية والإسلام، غنيم عبد العظيم، ص21.

المطلب الثاني: يُوحَنَّا المَعْمَدَان في القرآن الكريم:

يوحنا المعمدان هو نبي الله يحيى بن زكريا في الإسلام، وفيما يلي الحديث عنه:

أولاً: ولادة يحيى عليه السلام في القرآن الكريم:

يحيى عليه السلام هو أحد الأنبياء الذين أرسلهم الله عز وجل إلى بني إسرائيل في وقت تتابعت فيه الأنبياء إليهم، والثابت في القرآن الكريم أنَّ يحيى هو ابن الرسول زكريا عليه السلام، وقد كانت ولادته معجزة حيث ذكرها القرآن الكريم في أكثر من موضع.

وذكر الله عز وجل ولادة يحيى عليه السلام في سورة مريم وفي آل عمران، يقول تعالى: ﴿كٓهيعٓصٓ ۝ ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ عَبۡدَهُۥ زَكَرِيَّآ ۝ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيّٗا﴾[مريم:2-3]، يخبر الله رحمته بعبده ونبيه زكريا عليه السلام حين رغب في الولد فقام فصلَّى ثمَّ دعا ربه سراً في محرابه، وبالغ في إخفاء دعائه فلا يعلمه قومه، ولأنه مناجاة لله وضراعة إليه وهو لَا يلتجئ إلا إليه وحده، فقال: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيّٗا﴾[مريم:4-6] يقول تعالى ذِكْره، فكان نداء زكريا الخفي الذي نادى به ربه أن قال: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي﴾ أي قال: رب إني كبرت وضعف جسمي ورقَّ عظمي، وقوله: ﴿وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا﴾ أيْ انتشر بياض الشيب في الرأس، فشَبَّه الشيب بشواظ النار في بياضه وإنارته وانتشاره في الشعر وفشُوّه فيه، وأخذه منه كل مأخذ باشتعال النار، انتشار بياض الشيب في الرأس، وقوله: ﴿وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيّٗا﴾ يقول: لم أكن بدعائي إياك شقيّاً، أي: لم تكن تخيّب دعائي إذا دعوتك، يعني أنك عودتني الإجابة فيما مضى، ثم أخبر تعالى عن زكريا أنه قال: ﴿وَإِنِّي خِفۡتُ ٱلۡمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا فَهَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا ۝ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنۡ ءَالِ يَعۡقُوبَۖ وَٱجۡعَلۡهُ رَبِّ رَضِيّٗا﴾[مريم:5-6]، معنى قوله ﴿وَإِنِّي خِفۡتُ ٱلۡمَوَٰلِيَ﴾ أيْ: وإنِّي خشيت أقاربي وبني عمي وعصبتي: أنْ يُضَيِّعُوا الدِّين من بعدي، ولا يقوموا لله بدينه حقَّ القيام، ولا يَدْعُوا عبادك إليك، وكانت امرأتي عاقراً لا تلد، فارزقني ولداً نبيّاً يقوم بعدي بالدين حق القيام؛ ويسُوسُهم بنبوته بما يوحى إليه فأجيب في ذلك، وبهذا التفسير نفهم أنَّ معنى قوله ﴿ يَرِثُنِي ﴾ أنه إرث علم ودين ونبوة، ودعوة إلى الله والقيام بدينه، لا إرث مال،

فإنّ النَّبي أعظم منزلة، وأجل قدراً من أنْ يُشْــفِق على ماله إلى ما هذا حده، ويدل لذلك أمران: أحدهما: قوله: ﴿ وَيَرِثُ مِنۡ ءَالِ يَعۡقُوبَ ﴾ويرث من آل يعقوب، ومعلوم أنَّ آل يعقوب انقرضوا من زمان، فلا يورث عنهم إلا العلم والنبوة والدين، والأمر الثاني: ما جاء من الأدلة على أنَّ الأنبياء ﷺ لا يُورَث عنهم المال، وإنما يُورَث عنهم العلم والدين، فمن ذلك ما رواه أبي بكر الصــديق رضي الله عنه، أنَّ النبيﷺ قال: **(لاَ نُورَثُ، مَا تَرَكْنَا صَــدَقَةٌ)**(1)، وروى أبي داود رحمه الله في ســننه أنَّ رســول اللهﷺ: **(وإِنَّ الْعُلَمَاءَ هُمْ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلاَ دِرْهَمًا، إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ)**(2)، وفي ســـورة الأنبياء أنَّ زكريا عليه السلام دعا بقوله: ﴿وَزَكَرِيَّآ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرۡنِي فَرۡدٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡوَٰرِثِينَ﴾[الأنبياء:89]، وفي ســـورة آل عمران: ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥۖ قَالَ رَبِّ هَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةٗ طَيِّبَةًۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾[آل عمران:38]، وقوله: ﴿وَٱجۡعَلۡهُ رَبِّ رَضِيّٗا﴾ يقول زكرياعليه السلام: واجعل يا ربّ الولي الذي تهبه لي مَرْضِـيّاً ترضـاه أنت ويرضـاه عبادك في أخلاقه وأقواله وأفعاله ودينه (3).

ويقول تعــالى: ﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسۡمُهُۥ يَحۡيَىٰ لَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ مِن قَبۡلُ سَمِيّٗا﴾[مريم:7]، فاستجاب له ربه ما سأل في دعائه، فقال له: يا زكريا إنا نبشرك بإجابة دعائك، قد وهبنا لك غلاماً اســـمه يحيى، لَمْ يُسَـــمَّ أحدٌ قبله بهذا الاســـم، كما قال تعالى: ﴿ فَنَادَتۡهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٞ يُصَلِّي فِي ٱلۡمِحۡرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحۡيَىٰ مُصَدِّقَۢا بِكَلِمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدٗا وَحَصُورٗا وَنَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[آل عمران:39]، ويقول تعالى على لســـان زكريا: ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا وَقَدۡ بَلَغۡتُ مِنَ ٱلۡكِبَرِ عِتِيّٗا﴾[مريم:8]، فقد تعجَّب زكريا من كمال قدرة الله تعالى، حين أُجِيبَ ما سأل، وبُشِّرَ بالولد، فَفَرِحَ فَرَحاً شَدِيداً، وسأل كيف

---

(1) صحيح البخاري، كِتَابُ الوَصَايَا/ كِتَابُ فَرْضِ الخُمُسِ، حديث رقم 3092، 79/4.

(2) سنن أبي داود، كتاب العلم/ باب الحثِّ على طلب العلم، حديث رقم 3641، 485/5، قال الألباني رحمه الله: "صحيح"، صحيح سنن أبي داود، 407/2.

(3) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، 142/18-147، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 75/11-82، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 211/5-214، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، 359/3-367، وزهرة التفاسير، أبو زهرة، 4608/9-4613.

يرزقه الولد، مع أنَّ امرأته كانت عاقراً لم تلد في زمن شـــبابها حتى كبرها، ومع أنه قد كَبِرَ وعَتَا، وبلغ النهاية في الكِبَر ورقَّة العظم [1].

ويقول تعالى: ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا﴾[مريم:9]، أيْ قال الله ﷻ لزكريا عليه السلام مُجيباً له عمَّا استعجب منه﴿قَالَ كَذَٰلِكَ﴾ يقول: هكذا الأمر كما تقول من أنّ امرأتك عاقر، وإنك قد بلغت من الكبر العتيّ، ولكن ربك يقول: خلْق ما بشَّرتك به من الغلام الذي ذكرت لك أنَّ اسمه يحيى عليّ هين، فهو إذن من قوله: ﴿قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾ كناية عن الخَلْق، فخَلْق يحيى على هذه الكيفية أمر يسير سهل على الله، ثمَّ ذكر له ما هو أعجب مما ســـأل عنه، فقال: ﴿ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا﴾ يقول تعالى ذِكْرُه وليس خلق ما وعدتك أنْ أهبه لك من الغلام الذي ذَكَرْتُ لك أمره منك مع كبر سنك، وعقم زوجتك بأعجب من خلقك، فإني قد خلقتك، فأنشأتك بشراً سويّاً من قبل خلقي ما بشـــرتك بأني واهب لك من الولد، ولم تك شـــيئاً، فكذلك أخْلُق لك الولد الذي بشـــرتك به من زوجتك العاقر، مع عِتيك ووهن عظامك، واشتعال شيب رأسك، ويقول تعالى مخبراً عن زكريا عليه السلام أنه: ﴿قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً ۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾[مريم:10] ، وقوله:﴿رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً﴾ أيْ: علامة ودليلاً على وجود ما وعدتني وبشـــرتني به الملائكة، لتستقر نفسي ويطمئن قلبي بما وعدتني كما قال إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾[البقرة:260]، ويقول تعالى: ﴿قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾[مريم:10]، أيْ يقول جلّ ثناؤه: علامتك لذلك، ودليلك عليه أنْ تحبس لســـانك عن الكلام ثلاث ليال وأنت ســـويّ صـــحيح، لا علة بك من خرس ولا مرض يمنعك من الكلام، وقوله تعالى:﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ ﴾ أيْ خرج وأشـرف زكريا على قومه من مُصَـلَّاه، حين حُبس لسـانه عن كلام الناس، آية من اللهﷻ له على حقيقة وعده إياه ما وعد، وهو المكان الذي بُشِّـــرَ فيه بالولد، والمحراب أرفع المواضـــع، وأشـــرف المجالس، وكانوا يتخذون المحاريب فيما ارتفع من الأرض، وكان خروجه بعد أنْ: ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ

---

(1) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، 147/18-150، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، 226/3، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، 367/3-368.

ﭐلصَّٰلِحِينَ ﴾[آل عمران:39]، وقوله: ﴿فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ ﴾ يقول: أشار إليهم، وقد تكون تلك الإشارة باليد أو بالكتابة أو بغير ذلك، مما يفهم به عنه ما يريد، والأظهر بالإشارة بدليل قوله: ﴿إِلَّا رَمۡزٗا﴾[آل عمران:41]، وقوله: ﴿ أَن سَبِّحُواْ بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا﴾ أيْ أشار إليهم أنْ سبحوا الله أول النهار وآخره، شكراً لله تعالى [1] .

ثانياً: صفات يحيى عليه السلام في القرآن الكريم والسُّنَّة النَّبَويَّة:

شَرَّفَ اللهُ سبحانه وتعالى أنبياءه ورسله بِحَمْلِ رسالة الدّعوةِ إلى دينِ الله وتبليغ شرائعِه للنّاس، وقد اصطفاهم ربّ العزّة سبحانه وتعالى من خيرة البشر وصفوتهم حتّى يكونوا قدوة للنّاس ومنارةً للهدى والتّقى والأخلاق، من بين هؤلاء الأنبياء برز اسمُ النبيّ يَحيىعليه السلام كنبيّ تميّز عن غيرِه من الأنبياء بأنَّ الله تعالى لم يجعلْ له سَمِيّاً، وهذه أبرز صفاته في الكتاب والسنة النبوية:

أ- **صفات يحيىعليه السلام في القرآن الكريم:**

ذكرت سورة آل عمران وسورة مريم أبرز صفات يحيى عليه السلام في موضعين هما:

الآية الأولى: وصف اللهﷻ فيها يحيى بن زكرياﷺ بأربعة أوصاف:﴿ فَنَادَتۡهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٞ يُصَلِّي فِي ٱلۡمِحۡرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحۡيَىٰ مُصَدِّقَۢا بِكَلِمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدٗا وَحَصُورٗا وَنَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[آل عمران:39]، وفيما يلي بيان هذه الصفات [2]:

الوصف الأول من أوصاف يحيىعليه السلام أنَّه: مُصَدِّقاً، في قوله تعالى: ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحۡيَىٰ مُصَدِّقَۢا بِكَلِمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ يعني: مُصَدِّقاً بأنَّ عيسى ابن مريمﷺ رسول من الله، فقد كَانَا ابْنَيْ خَالَةٍ، وَسُمِّيَ عِيسَى كَلِمَةً؛ لِأَنَّهُ كَانَ بِكَلِمَةِ اللَّهِ تَعَالَى الَّتِي هِيَ" كُنْ" فَكَانَ مِنْ غَيْرِ أَبٍ، وهذا هو قول جمهور المفسرين.

---

(1) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، 151/18-154، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 214/5-215، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، 359/3-367.

(2) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، 371/6-380، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 76/4-79، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 37/2-38، وزهرة التفاسير، محمد أبو زهرة، 1205/3-1207.

الوصــف الثاني من أوصــاف يحيىﷺ أنه سـيد: ﴿وَسَيِّدًا﴾ يعني: وشـريفاً في العبادة والحِلْم والعلمِ والوَرَع، فكلمة السَّـيد في النَّص القرآني الكريم تتَضَـمَّن كل معاني السُّـؤْدُد ومكارم الأخلاق، وَقَالَ الزَّجَّاجُ: السَّيِّدُ الَّذِي يفوق أقرانه في كل شي مِنَ الْخَيْرِ.

الوصف الثالث من أوصاف يحيىﷺ أنه حصور: في قوله تعالى: ﴿ وَحَصُورًا﴾، وأصل الحصـر معناه الحبس، والحصـور: هو الذي لا يأتي النسـاء بقدرته واختياره لا عن عجز، والمراد أنه حبس نفسـه عن الشـهوات؛ وذلك لأنَّ الله سـبحانه وتعالى سـاق ذلك الوصـف في مقام المدح والثناء، ولا يتحقق معنى المدح والثناء إلا إذا كان فيه اختيار، ولم يكن عَجْزاً وجَبْراً.

الوصــف الرابع: أنه نبي من الصـــالحين، قال تعالى: ﴿وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾، وفي هذا بشـارة أخرى لزكرياﷺ بأنَّ اللهﷻ سـيختار ابنه نبيّاً؛ فإنَّ الأوصـاف السـابقة فيها إجابة لدعائه، ولكن اللهﷻ مَنَّ عليه بأعظم مما دعا به، وأعطاه النبوة، وقوله: ﴿مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ إشـــارة إلى موطن النبوة، وموضـــع اختيارها، والله سـبحانه وتعالى أعلم حيث يجعل رسـالته، وهو سـبحانه وتعالى لَا يختارهم إلا من الصالحين، فاللهﷻ يَقِيهُم الانغماس في الشر قبل النبوة، ويعصمهم عن المعاصي بعدها.

الآية الثانية: يقول تعالى:﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسۡمُهُۥ يَحۡيَىٰ لَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ مِن قَبۡلُ سَمِيًّا ... يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيًّا ۞ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةٗۖ وَكَانَ تَقِيًّا ۞ وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَيۡهِ وَلَمۡ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ۞ وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيًّا﴾[مريم:7، 12-15]، وفيما يلي بيان الصفات الواردة في هذه الآية [1]:

1- أنَّ اللهﷻ لم يجعل له من قَبْلُ سَـمِيًّا: قال تعالى: ﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسۡمُهُۥ يَحۡيَىٰ لَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ مِن قَبۡلُ سَمِيًّا﴾[مريم:7]، أَيْ لَمْ يُسَمَّ أَحَد قَبْلَ يَحْيَى بِهَذَا الِاسْمِ، وهو قول جمهور المفســـرين، وقيل مثله لم تلد العواقر، وقيل ليس مثله شـــبه، وقوله في هذه الآية الكريمة: اسمه يَحْيَى، يدلُّ على أنَّ الله هو الذِي سَمَّاهُ، ولم يَكِل تسميتَهُ إلى أَبَوَيْه، وفي هذا فضيلة عظيمة ليحيى ﷺ.

---

(1) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، 148/18-149، 155-160، وزاد المسير في علم التفسير، 121/3-132، والجامع لأحكام القرآن، 83/11، 87-89، وتفسير القرآن العظيم، 214/5، 216-218.

2-القوة والبأس في الرأي: يقول الله ﷻ: ﴿يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا﴾، أيْ أنَّ الله ﷻ أعطى يَحْيَى الفهم للتوراة والعلم والفصل في القول والجد والعزم، والإقبال على الخير، والإكباب عليه، والاجتهاد فيه في حال صباه قبل بلوغه أسنان الرجال.

3- الحنان: قال تعالى: ﴿وَحَنَانٗا مِّن لَّدُنَّا﴾، قَالَ جُمْهُورُ الْمُفَسِّــرِينَ: الْحَنَانُ الشَّــفَقَةُ وَالرَّحْمَةُ وَالْمَحَبَّةُ من الله، ولا يَقْدِر على أنْ يُعْطِيَهَا أحد غير الله ﷻ.

4- وقوله تعالى: ﴿ وَزَكَوٰةٗ﴾ يمدح الله تعالى نبيه يَحْيَى بطَهَارتِه مِنَ الدَّنس والآثام والذُّنُوب، واستعمال بدنه في طاعة ربه ﷻ.

5- **التقوى:** في قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ تَقِيّٗا﴾، والمَعْنَى: أنَّهُ كانَ للهِ خائفاً مؤدِّياً فرائضـــــه، مُجْتَنِباً مَحَارِمَهُ مُسَارِعاً في طاعَته.

6- البر بالوالدين: قال تعالى: ﴿ وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَيۡهِ﴾ لَمَّا ذَكَرَ تعالى طاعته لربه، وأنه خَلقه ذَا رحمة وزكاة وتُقًى، عطف بذكر طاعته لوالديه مُســـارعاً في طاعتهما ومحبتهما، غير عاقّ بهما، قولاً وفعلاً وأمراً ونهياً.

7- **التواضـــع:** في قوله تعالى: ﴿ وَلَمۡ يَكُن جَبَّارًا عَصِيّٗا﴾، يقول جلّ ثناؤه عن يَحْيَى عليه السلام: ولم يكن مستكبراً عن طاعة ربه وطاعة والديه، ولكنه كان لله ولوالديه متواضـعاً مُتَذَلِّلاَ يأتمر لِمَا أُمِرَ به، وينتهِي عمَّا نُهِيَ عنه، لا يَعْصِي ربه، ولا والديه.

وبعد هذه الأوصـــاف الجميلة بَشَّـــرَهُ اللهُ ﷻ بالسَّـــلام في الدُّنْيا والآخرة جزاء له على ذلك: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا﴾[مريم:15]، أيْ: له الأمان في هذه الثلاثة الأحوال، وقال سفيان بن عيينة: " أَوْحَشُ مَا يَكُونُ الْخَلْقُ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاطِنَ: يَوْمَ يُولَدُ، فَيَرَى نَفْسَــهُ خَارِجاً مِمَّا كَانَ فِيهِ، وَيَوْمَ يَمُوتُ، فَيَرَى قَوْماً لَمْ يَكُنْ عَايَنَهُمْ، وَيَوْمَ يُبْعَثُ، فَيَرَى نَفْسَــهُ فِي مَحْشَــرٍ عَظِيمٍ. قَالَ: فَأَكْرَمَ اللَّهُ فِيهَا يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا فَخَصَّــهُ بِالسَّــلَامِ عَلَيْهِ، فقال ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا﴾[مريم:15]"[1].

---

(1) تفسير القرآن العظيم، 217/5.

ب- صفات يَحْيَى ﷺ في السُّنَّة النَّبوِيّة: وأهم صفاته هي:

1- أنه من خير شباب أهل الجنة: فقد قَالَ رسول الله ﷺ: (**الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، إلاَّ ابْنَي الْخَالَةِ: عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ، وَيَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا**)[1].

2- حرصـــه على تبليغ رســالة الله وأحكامه وخشــيته من عقاب الله إنْ لم يُبَلِّغ أوامره، فقد قال رســول ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ يَعْمَلَ بِهَا وَيَأْمُرَ بني إســرائيل أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا، وَإِنَّهُ كَادَ أَنْ يُبْطِئَ بِهَا، فَقَالَ عِيسَى: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَكَ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ لِتَعْمَلَ بِهَا وَتَأْمُرَ بني إسـرائيل أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا، فَإِمَّا أَنْ تَأْمُرَهُمْ، وَإِمَّا أَنَا آمُرُهُمْ، فَقَالَ يَحْيَى: أَخْشَـى إِنْ سَـبَقْتَنِي بِهَا أَنْ يُخْسَــفَ بِي أَوْ أُعَذَّبَ، فَجَمَعَ النَّاسَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَامْتَلأَ الْمَسْــجِدُ وَقَعَدُوا عَلَى الشُّـرَفِ، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ أَعْمَلَ بِهِنَّ، وَآمُرَكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِهِنَّ: أَوَّلُهُنَّ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلاَ تُشْـرِكُوا بِهِ شَـيْئًا، وَإِنَّ مَثَلَ مَنْ أَشْـرَكَ بِاللَّهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اشْـتَرَى عَبْدًا مِنْ خَالِصِ مَالِهِ بِذَهَبٍ أَوْ وَرِقٍ، فَقَالَ: هَذِهِ دَارِي وَهَذَا عَمَلِي فَاعْمَلْ وَأَدِّ إِلَيَّ، فَكَانَ يَعْمَلُ وَيُؤَدِّي إِلَى غَيْرِ سَيِّدِهِ، فَأَيُّكُمْ يَرْضَى أَنْ يَكُونَ عَبْدُهُ كَذَلِكَ؟ وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِالصَّلاَةِ، فَإِذَا صَلَّيْتُمْ فَلاَ تَلْتَفِتُوا فَإِنَّ اللَّهَ يَنْصِــبُ وَجْهَهُ لِوَجْهِ عَبْدِهِ فِي صَــلاَتِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ، وَآمُرُكُمْ بِالصِّــيَامِ، فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ فِي عِصَابَةٍ مَعَهُ صُرَّةٌ فِيهَا مِسْكٌ، فَكُلُّهُمْ يَعْجَبُ أَوْ يُعْجِبُهُ رِيحُهَا، وَإِنَّ رِيحَ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، وَآمُرُكُمْ بِالصَّدَقَةِ فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَسَرَهُ العَدُوُّ، فَأَوْثَقُوا يَدَهُ إِلَى عُنُقِهِ وَقَدَّمُوهُ لِيَضْـرِبُوا عُنُقَهُ، فَقَالَ: أَنَا أَفْدِيهِ مِنْكُمْ بِالقَلِيلِ وَالكَثِيرِ، فَفَدَى نَفْسَـهُ مِنْهُمْ، وَآمُرُكُمْ أَنْ تَذْكُرُوا اللَّهَ فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ خَرَجَ العَدُوُّ فِي أَثَرِهِ سِــرَاعًا حَتَّى إِذَا أَتَى عَلَى حِصْنٍ حَصِينٍ فَأَحْرَزَ نَفْسَهُ مِنْهُمْ، كَذَلِكَ العَبْدُ لاَ يُحْرِزُ نَفْسَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِلاَّ بِذِكْرِ اللهِ)[2].

ثالثاً: هل يحيى ﷺ أعظم الأنبياء كما جاء في إنجيل متَّى:

يوحنا المعمدان هو عند النصارى ويحيى بن زكريا ﷺ في الإسلام، ليس هو أعظم الأنبياء، بل الذي عليه أهل السنة أنَّ أعظم الأنبياء هم نبينا محمد ﷺ، ثم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ﷺ، وهم أولو العزم من الرســل، وَهُمُ الْمَذْكُورُونَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ

(1) صحيح ابن حبان، البُسْتِي، مناقب الصحابة رضي الله عنهم أَجْمَعِينَ/ ذِكْرُ الْبَيَانِ بِأَنَّ سِبْطَيِ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكُونَانِ فِي الْجَنَّةِ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ مَا خَلَا ابْنَيِ الْخَالَةِ، حديث رقم 6959، 412/15، قال المحقق المحدث شعيب الأرنؤوط: " حديث صحيح".

(2) سنن الترمذي، أَبْوَابُ الأَدَبِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ/ بَابُ مَا جَاءَ فِي مَثَلِ الصَّلاَةِ وَالصِّيَامِ وَالصَّدَقَةِ، حديث رقم 2863، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ، 445/4-446، قال الألباني: "صحيح"، صحيح الجامع الصغير وزياداته، الألباني، حديث رقم 1724، 356/1.

﴿وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۖ وَأَخَذۡنَا مِنۡهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾[الأحزاب:7][1]، وأفضلهم وأعظمهم محمدﷺ، وعليه فرواية إنجيل مَتَّى غير صحيحة.

وإنْ قصد به أعظم أنبياء بني إسرائيل فهو أيضاً غير صحيح؛ لأنَّ موسى وعيسى عليهما السلام أعظم منه.

رابعاً: هل قُتِلَ يَحْيَى عليه السلام أم مات موتاً طبيعيّاً؟:

يذهب جماهير المفسرين أو يكاد يجمعوا على أنّ يحيى عليه السلام قد قُتل، وهم يستندون في ذلك إلى القصة التي وردت في الأناجيل، حيث يذكر الطبري وغيره من المفسرين أنَّ إفساد بني إسرائيل الأول كان بقتل زكريا عليه السلام [2]، وأنَّ إفسادهم الثاني كان بقتل يحيى عليه السلام[3]، وذكر ابن جرير رحمه الله أنه لا خلاف بين أهل العلم أنه كان قتلهم يحيى بن زكريا عليهما السلام[4]، وليس في قتلهما نص ثابت في القرآن الكريم أو عن النبيﷺ [5]، وفيما يلي بعض النصوص التي يَسْتدل بها العلماء على قتل يَحْيَى عليه السلام:

1- أخرج البيهقي رحمه الله في شعب الإيمان وضعَّفه عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِﷺ يَقُولُ: (**إِنَّ مِنْ هَوَانِ الدُّنْيَا عَلَى اللهِ أَنَّ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا عليه السلام قَتَلَتْهُ امْرَأَةٌ**)[6].

2- وقد وردت عدة آثار عن الصحابة والتابعين في قتله ذكرها الطبري وابن كثير رحمهما الله، والظاهر أنَّها مأخوذة من أهل الكتاب، ومن أصحها[7] ما رَوَى ابن أبي شيبة في مُصَنَّفَه عن عروة

(1) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، ص311-312.

(2) ذكر ابن إسحاق رحمه الله أنَّ بعض أهل العلم أخبره أنَّ زكريا مات موتاً ولم يُقتل، انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري، 365/17، وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله: " وَقَدِ اخْتَلَفَتِ الرِّوَايَةُ عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ هَلْ مَاتَ زَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ مَوْتاً أَوْ قُتِلَ قَتْلاً عَلَى رِوَايَتَيْنِ"، البداية والنهاية، 52/2، وليس في قتله نص ثابت.

(3) اختلف العلماء في إفسادَيْ بني إسرائيل من حيث الوقوع وعدمه على عدة أقوال، والواضح أنَّ الإفساد الثاني هو إفساد اليهود في هذا الزمان؛ لواقعهم الحالي الذي وصلوا فيه الذروة في العلو الكبير والإجرام.

(4) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري، 365/17.

(5) انظر: هل قتل يحيى عليه السلام، وهل رفع إلى السماء، موقع إسلام ويب (موقع إلكتروني).

(6) شعب الإيمان، البيهقي، الزهد وقصر الأمل، حديث رقم9991، 84/13، وقال البيهقي: هَذَا إِسْنَادٌ ضَعِيفٌ، وقال الإمام الألباني رحمه الله: "وهذا إسناد ضعيف جداً"، سلسلة الأحاديث الضعيفة، الألباني، برقم5875، 796/12.

(7) انظر: هل قتل يحيى عليه السلام، وهل رفع إلى السماء، موقع إسلام ويب (موقع إلكتروني).

ابن الزبير ﷺ قَالَ: " مَا قُتِلَ يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا ﷺ إِلَّا فِي امْرَأَةٍ بَغِيٍّ قَالَتْ لِصَاحِبِهَا: لَا أَرْضَى عَنْكَ حَتَّى تَأْتِيَنِي بِرَأْسِهِ، قَالَ: فَذَبَحَهُ فَأَتَاهَا بِرَأْسِهِ فِي طَشْتٍ "[1].

إنَّ قول التابعي عروة بن الزبير ﷺ يحتمل أنه من الأخبار المنقولة عن أهل الكتاب؛ إذ لم يصح في حديث عن النبيﷺ أو عن صحابته الكرام، ففي هذه الحالة يكون له حكم الأخبار الإسرائيلية؛ وحكمها كما بينه الشيخ المُفَسّر محمد الأمين الشنقيطيﷺ: " وَمِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ مَا يُرْوَى عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْأَخْبَارِ الْمَعْرُوفَةِ بِالْإِسْرَائِيلِيَّاتِ لَهُ ثَلَاثُ حَالَاتٍ: فِي وَاحِدَةٍ مِنْهَا يَجِبُ تَصْدِيقُهُ، وَهِيَ مَا إِذَا دَلَّ الْكِتَابُ أَوِ السُّنَّةُ الثَّابِتَةُ عَلَى صِدْقِهِ، وَفِي وَاحِدَةٍ يَجِبُ تَكْذِيبُهُ، وَهِيَ مَا إِذَا دَلَّ الْقُرْآنُ أَوِ السُّنَّةُ أَيْضاً عَلَى كَذِبِهِ، وَفِي الثَّالِثَةِ لَا يَجُوزُ التَّكْذِيبُ وَلَا التَّصْدِيقُ، وَهِيَ مَا إِذَا لَمْ يَثْبُتْ فِي كِتَابٍ وَلَا سُنَّةٍ صِدْقُهُ وَلَا كَذِبُهُ"[2]، إنَّ القول بمقتل يحيى ﷺ يناقض ظاهر القرآن الكريم كما سيأتي من الأدلة بعد قليل.

3- وَقَدْ رَوَى ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيّ ﷺ في تَفْسِيره: "عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى، عَنِ ابْنِ وَهْبٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بِلَالٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ ﷺ، أَنَّ بُخْتُنَصَّرَ لَمَّا قَدِمَ دِمَشْقَ وَجَدَ بِهَا دَماً يَغْلِي على كبا، يعْنى القمامة، فَسَأَلَهُمْ ما هذا الدَّمُ؟ فَقَالُوا: أَدْرَكْنَا آبَاءَنَا عَلَى هَذَا وَكُلَّمَا ظَهَرَ عَلَيْهِ الْكِبَا ظَهَرَ، قَالَ: فَقَتَلَ عَلَى ذَلِكَ سَبْعِينَ أَلْفاً مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَغَيْرِهِمْ، فَسَكَنَ "[3].

قال الحافظ ابن كثير ﷺ في كتاب البداية والنهاية مُعَلِّقاً على هذه الرواية: " وَهَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ إِلَى سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ ﷺ، وَفِي كَلَامِ الْحَافِظِ ابْنِ عَسَاكِرَ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ هَذَا دَمُ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا، وَهَذَا لَا يَصِحُّ لِأَنَّ يَحْيَى بن زَكَرِيَّا بعد بُخْتُنَصَّرَ بِمُدَّةٍ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ هَذَا دَمُ نَبِيٍّ مُتَقَدِّمٍ أَوْ دَمٌ لِبَعْضِ الصَّالِحِينَ أَوْ لِمَنْ شَاءَ اللَّهُ مِمَّنِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِهِ"[4]، وقال الإمام ابن الجوزيﷺ: "وكثير من الرواة يأبى هذا القول، ويقولون: كان بين تخريب «بُخْتُنَصَّرَ» بيت المقدس، وبين مولد يحيى بن زكريا زمان طويل"[5].

---

(1) مصنف ابن أبي شيبة، كِتَابُ الْفَضَائِلِ/ مَا ذُكِرَ فِي يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ، برقم31905، 345/6.

(2) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، 346/3.

(3) جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري، 368/17.

(4) البداية والنهاية، ابن كثير، 39/2.

(5) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، 11/3.

ويقول الفخر الرازي: "التَّوَارِيخُ تَشْــهَدُ بِأَنَّ بُخْتُنَصَّــرَ كَانَ قَبْلَ وَقْتِ عِيسَـــىعليه السلام وَيَحْيَى وَزَكَرِيَّاعليهما السلام بِسِنِينَ مُتَطَاوِلَةٍ"(1).

يذهب جماهير المفسرين أو يكاد يجمعوا على أنّ يحيىعليه السلام، قد قُتِلَ، وهم يستندون في ذلك إلى القصــة التي وردت في الأناجيل، والعجيب أنّ ذلك قد أصــبح عند الكثير من المُفسّـرين من الأمور المُسَلَّمَة التي لا تحتمل النقاش، على الرُّغم من أنه لم يصح في ذلك حديث، بل إنَّ القول بمقتل يحيىعليه السلام، يناقض ظاهر القرآن الكريم، وفيما يلي بيان ذلك:

أولاً: إنَّ القرآن الكريم لم يُصــــرّح بقتل يَحْيَىعليه السلام، وفيه ما يدل على أنه مات موتاً طبيعيَّاً، ولم يقتل، وذلك من قوله تعالىعن عيسىعليه السلام: ﴿ **وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا** ﴾[مريم:33]، وقوله تعالى عن يحيىعليه السلام: ﴿ **وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا** ﴾[مريم:15] فهي دالة على أنه سيموت، والموت غير القتل.

ووجه الدليل: إنَّ ما جرى على عيسـىعليه السلام يجري على يحيىعليه السلام، ولم يَجْرِ القتل والصَّـلْب على عيســـى لقوله تعالى:﴿ **وَقَوۡلِهِمۡ إِنَّا قَتَلۡنَا ٱلۡمَسِيحَ عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمۡۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينَۢا** ﴾[النســـاء:157]، ولأنَّ الله تعالى فرَّق بين الموت والقتل في قوله تعالى: ﴿ **وَلَئِن قُتِلۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوۡ مُتُّمۡ لَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحۡمَةٌ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ۞ وَلَئِن مُّتُّمۡ أَوۡ قُتِلۡتُمۡ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحۡشَرُونَ** ﴾[آل عمران:157-158]، وقوله تعالى: ﴿ **وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوۡ قُتِلَ ٱنقَلَبۡتُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡۚ وَمَن يَنقَلِبۡ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۗ وَسَيَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ** ﴾[آل عمران:144]، وحكم على نبيه بالموت لا بالقتل في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّكَ مَيِّتٞ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ** ﴾[الزُّمَر:30]، ولم يقل له إنَّك مقتول؛ لأنَّه قد عصــمه الله من النَّــاس، وقولــه تعــالى: ﴿ **وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ** ﴾[آل عمران:169]، وقوله تعالى: ﴿ **وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقۡتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتُۢۚ بَلۡ أَحۡيَآءٞ وَلَٰكِن لَّا تَشۡعُرُونَ** ﴾[البقرة:154]، بل إنَّ الآيتين الأخيرتين تنهيان عن وصـف من قُتِل في سـبيل الله بأنّـه ميّت، فلو كـان يحيـى عليه السلام قد قُتِل بعدما نهى هيرودس من الزواج بزوج أخيه كما تقول

---

(1) مفاتيح الغيب "التفسير الكبير"، فخر الدين الرازي، 301/20.

النصارى فإنَّ قتله يكون في سبيل الله، فكيف يصف القرآن الكريم يحيى‏ عليه السلام بأنه ميّت إذا كان قد قُتِلَ في سـبيل الله؟![1]، فلماذا ذهب المفسـرين في تصـديق رواية الأناجيل، وقالوا بقطع رأس يحيى‏ عليه السلام، من غير دليل صحيح من كتاب الله أو من قول رسول الله ﷺ مخالفين ظاهر القرآن؟!.

ثانيـاً: في قوله تعالى: ﴿ وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا ﴾[مريم:15] دليل آخر على أنه عليه السلام، لم يُقتل؛ لأنَّ القتل يتناقض مع السَّـلَام الذي يحلُّ عليه من الله، فكيف يقول الله تعالى إنّ السَّلَام عليه يوم يموت، فمن سلَّمَ الله عليه سَلِمَ من أذى البشر قطعاً، ولن يؤذيه أحد كائناً من كان ولن تنتهي حياته بالقتل حتماً ثم نقول نحن إنّه قد قتل؟! [2].

ثالثاً: اشتهر عند أهل التفسير أنّ زكريا ويحيى عليهما السلام، قد قُتِلَا مَعَاً، أو في وقت متقارب، وهذا القول يتناقض مع ظاهر قوله تعالى من سـورة مريم: ﴿ وَإِنِّي خِفۡتُ ٱلۡمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا فَهَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا ۝ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنۡ ءَالِ يَعۡقُوبَ ﴾[مريم:5-6]، إذ كيف يكون يحيى‏ عليه السلام، وارثـاً لزكريّـا وقـد قُتِلَا مَعَـاً، أو في وقتين متقـاربين، والله تعـالى يقول: ﴿فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ يَحۡيَىٰ ﴾[الأنبياء:90]؟! نعم، لقد طلب زكريّا عليه السلام في دعائه أنْ يهبه الله وليّاً يرثهُ ويرث من آل يعقوب فاستجيب له في يحيى عليه السلام، وهذا يُشعر بطول لبث يحيى بعد أبيه عليهما السلام، والله أعلم[3].

رابعاً: إنَّ أي كلمة في لغات اللسـان العربي القديمة يوجد فيها الحروف الثلاثة (س ل م) يكون فيها معنى السـلامة والأمان والنقص من العيوب والأضـرار، والقتل مُنَافٍ للسَّـلامة، فما بالنا إذا قال الله عز وجل لنا عن يحيى‏ عليه السلام: ﴿ وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ﴾[مريم:15]، قطعاً سـيموت بسـلام وأمان حين يُسْـتَوْفَى أجله كما يموت معظم الناس بدون تدخل من البشـر لإزهاق روحه– والله أعلم–، فهو عليه السلام قد حُمِلَ به في بطن أُمّه بِسَلَام وأمَان إلى أنْ تم مَوْلِده بسلام وأمان، وسوف

---

(1) انظر: قراءة في الكتاب المقدس، الدكتور صابر طعيمة، ص306، ويحيى أَمْ يوحنَّا، جمال شرقاوي، ص4، وسياحة الفكر في مقالات التفسير، بسام جَرَّار، ص38، والفَارِق بَيْنَ المَخْلُوق والخَالق، كلام الدكتور أحمد حجازي السقا في هامش 32/1، ومقال بعنوان: "حقيقة النبي يحيى عليه السلام في الكتب المقدسة" د. هالة هاني صوفي، (موقع إلكتروني).

(2) انظر: يحيى أَمْ يوحنَّا، جمال شرقاوي، ص4، وسياحة الفكر في مقالات التفسير، ص38-39.

(3) انظر: سياحة الفكر في مقالات التفسير، بسام جَرَّار، ص39.

يعيش (يحيى) بسـلام وأمان إلى أنْ يسـتوفَى أجله، فيموت بدون قتل أو إزهاق روحه بأيّ طريقة كانت، وسـوف يُبْعَث حَيَّاً بسَـلَام وأمان فلن يخيفه يوم البعث كما يخيف سـائر الخلق، ذلك هو يحيى عليه السلام [1].

خامســاً: أنَّ المفسـرين الذين يقولون إنَّ يحيى عليه السلام قُتِلَ، لم يذكروا هذا القول أو يشـيروا إليه عند تفسـيرهم لقوله تعالى: ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا﴾[مريم:33]، فَلَمْ يَتَعَرَّضُوا لهذا الموضوع، إذ كان مِنَ الأَوْلَى عليهم أنْ يذكروا هذه المسألة عند تفسير هذه الآية.

يتَّضـح ممَّا سـبق أنَّ القول بقتل يَحْيَى عليه السلام ليس فيه نص ثابت في القرآن الكريم أو عن النبي ﷺ، وهو مناقض لظاهر القرآن الكريم، والله تعالى أعلم.

الخلاصة:

1- يتفق إنجيل مَتَّى مع ما جاء في القرآن الكريم في مدح يَحْيَى عليه السلام.

2- إنَّ النبي يَحْيَى عليه السلام هو النبي يوحنا عند أهل الكتاب، ويوحنا هذا اسم شهير عند اليهود سُمِّيَ به كثيرون قبْل ابن زكريا؛ ولكن القرآن ذكر أنه لم يُسَمَّ أحد بهذا الاسم قبله سواء في عشيرته أو في غيرها.

3- يقول النصـارى أنَّ يحيى قد مَهَّدَ الطريق إلى عيسـى بصـفته المسـيا المنتظر، ولم يرد في القرآن الكريم والسنة النبوية أنَّ يحيى جاء ممهداً للمسيح، بل جاء في القرآن الكريم أنه بشَّرَ بمحمد ﷺ.

4- تقول الأناجيل إنَّ يحيى قتل بسـبب رفضـه زواج هيرودس من هيروديا، بينما ظاهر القرآن يدل على أنَّه مات موتاً طبيعياً ولم يُقْتل.

---

(1) انظر: يحيى أَمْ يوحنَّا، جمال شرقاوي، ص20-21.

المبحث الثالث:

البِشَارة بالنَّبي محمد ﷺ في إِنْجِيل مَتَّى:

تمهيد:

لقد ذكر القرآن الكريم آيات بينات مؤكِّدَة على البشارة بالنبي محمدﷺ في التوراة والإنجيل، يقول تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾[البقرة:146]، يقول الإمام القرطبيﷺ في تفسير هذه الآية: "أَيْ يَعْرِفُونَ نُبُوَّتَهُ وَصِدْقَ رِسَالَتِهِ، وَالضَّمِيرُ عَائِدٌ عَلَى مُحَمَّدٍﷺ... وَخَصَّ الْأَبْنَاءَ فِي الْمَعْرِفَةِ بِالذِّكْرِ دُونَ الْأَنْفُسِ وَإِنْ كَانَتْ أَلْصَقَ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ يَمُرُّ عَلَيْهِ مِنْ زَمَنِهِ بُرْهَةٌ لَا يَعْرِفُ فِيهَا نَفْسَهُ، وَلَا يَمُرُّ عَلَيْهِ وَقْتٌ لَا يَعْرِفُ فِيهِ ابْنَهُ، وَرُوِيَ أَنَّ عُمَرَ ﷺ قَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ: أَتَعْرِفُ مُحَمَّداًﷺ كَمَا تَعْرِفُ ابْنَكَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ وَأَكْثَرَ، بَعَثَ اللَّهُ أَمِينَهُ فِي سَمَائِهِ إِلَى أَمِينِهِ فِي أَرْضِهِ بِنَعْتِهِ فَعَرَفْتُهُ، وَابْنِي لَا أَدْرِي مَا كَانَ مِنْ أُمِّهِ"[1]، ويقول ابن كثيرﷺ: "ثُمَّ أَخْبَرَ تَعَالَى أَنَّهُمْ مَعَ هَذَا التَّحَقُّقِ وَالْإِتْقَانِ الْعِلْمِيِّ ﴿لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ﴾ أَيْ: لَيَكْتُمُونِ النَّاسَ مَا فِي كُتُبِهِمْ مِنْ صِفَةِ النَّبِيِّﷺ ﴿وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾"[2]، ثم قال مخبراً عن أهل الكتاب: إنهم يعرفون هذا الذي جئتهم به كما يعرفون أبناءهم، بما عندهم من الأخبار والأنباء عن المرسلين المتقدمين والأنبياء، فإنَّ الرُّسُل كلّهم بشَّروا بوجود محمدﷺ وببعثه وصفته، وبلده ومهاجره، وصفة أمته، يقول تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمُۘ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾[الأنعام:20][3]، ويَعْنِي بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ﴾، أهلكوها وألقوها في نار جهنم، بإنكارهم محمداًﷺ أنه لله رسول مُرْسَل، وهم بحقيقة ذلك عارفون ﴿فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾، بِهَذَا الْأَمْرِ الْجَلِيِّ الظَّاهِرِ الَّذِي بَشَّرَتْ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ، وَنَوَّهَتْ بِهِ فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ وَحَدِيثِهِ[4]، وقد ذَكَرَ اللهﷻ صفة محمدﷺ في التوراة والإنجيل، ولم تَزَل صفاته موجودة في كتبهم بالرغم من تحريفها إلا إنه يعرفها علماؤهم وأحبارهم، يقول سبحانه: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ

---

(1) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 2/162-163.

(2) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 1/462.

(3) انظر: المرجع السابق، 3/245.

(4) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، 11/294، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 3/245.

﴿ٱلۡمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾[الأعراف:157].

لقد أكّدَ القرآن الكريم على أنَّ الله أخذ العهد والميثاق على كلّ نبي لَئِنْ بُعِثَ محمدﷺ في حياته ليؤمنن به ويترك شرعه لشرعه، وعلى ذلك فإنَّ ذِكْرَه موجود عند كل الأنبياء السابقين، قال تعالى: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمۡ لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقۡرَرۡتُمۡ وَأَخَذۡتُمۡ عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِيۖ قَالُوٓاْ أَقۡرَرۡنَاۚ قَالَ فَٱشۡهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾[آل عمران:81].

"تُطْلِق الأسفار المقدسة –عند النصارى– على النبي القادم أسماء شَتَّى، فتسميه تارة الملك، وأخرى النبي، وتارة تلقبه بالمَسِيَّا، وأخرى بالمسيح، بمعنى المُخَلِّص، فكل هذه الأسماء مترادفات تدل على النبي القادم، وهي في ذات الوقت أوصاف لهذا النَّبِيّ العظيم، لكن يبقى تسميته بالمسيح أشهرها لِمَا لهذا اللَّقَب من أهمية عند بني إسرائيل"[(1)].

وقد جدَّ النصارى– ومن قبلهم اليهود– في حذف هذه البشارات من كتبهم أو صرفها عن وجهها، ويزعمون أنه لا يوجد في كتبهم إشارة إلى النَّبي محمدﷺ، وإنْ وُجِدَ شيء صَرَفَهُ النَّصارى إلى عيسى ابن مريمعليه السلام، وصرفه اليهود إلى المسيح الذي ينتظرونه، وهي في الواقع لا تنطبق إلا على نبي هذه الأمة سيدنا محمدﷺ وأمته، وقد بَقِيَ من هذه البشارات الشيء الكثير مع تحريفهم لكتبهم، وقد ذكرت منها بشارة أنبياء العهد القديم والمسيح عيسى ابن مريم بالنبي محمدﷺ وبأمته الواردة في إنجيل مَتَّى، وهي كما يلي:

المطلب الأول: بِشَارة أنبياء العهد القديم الواردة في إنْجِيل مَتَّى بالنَّبي محمدﷺ:

لقد كان عيسىعليه السلام يبشِّر قومه بقُرْب مجيء محمدﷺ، ويستدِلُّ بالتَّوراة على ما يقول؛ وذلك لأنَّ التوراة مُقدَّسة عند جميع بني إسرائيل، وكان يستدلُّ بالزبور أيضاً، والأدلة التي استدلَّ بها عيسىعليه السلام لا تزال إلى اليوم في أسفار بني إسرائيل، بالرغم من التحريف الذي أصابها، إلا أنها واضحة الدلالة على محمدﷺ، وفيما يلي أهم هذه البشارات التي اقتبسها المسيح من العهد القديم:

(1) هل بشر الكتاب المقدس بمحمد صلى الله عليه وسلم؟، منقذ بن محمود السقار، ص9.

البشارة الأولى: صفات النَّبي محمدﷺ في سفر إشعياء:

ذَكَرَ المسيح ابن مريم‌عليه السلام صفات النبي المنتظر: «**لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ بِإِشَعْيَاءَ النَّبِيِّ الْقَائِلِ: «هُوَذَا فَتَايَ الَّذِي اخْتَرْتُهُ، حَبِيبِي الَّذِي سُرَّتْ بِهِ نَفْسِي. أَضَعُ رُوحِي عَلَيْهِ فَيُخْبِرُ الأُمَمَ بِالْحَقِّ. لاَ يُخَاصِمُ وَلاَ يَصِيحُ، وَلاَ يَسْمَعُ أَحَدٌ فِي الشَّوَارِعِ صَوْتَهُ. قَصَبَةً مَرْضُوضَةً لاَ يَقْصِفُ، وَفَتِيلَةً مُدَخِّنَةً لاَ يُطْفِئُ، حَتَّى يُخْرِجَ الْحَقَّ إِلَى النُّصْرَةِ. وَعَلَى اسْمِهِ يَكُونُ رَجَاءُ الأُمَمِ**»[مت12:17-21]، وهذا النص مقتبسٌ من سفر إشعياء: «**هُوَذَا عَبْدِي الَّذِي أَعْضُدُهُ، مُخْتَارِي الَّذِي سُرَّتْ بِهِ نَفْسِي، وَضَعْتُ رُوحِي عَلَيْهِ فَيُخْرِجُ الْحَقَّ لِلأُمَمِ، لاَ يَصِيحُ وَلاَ يَرْفَعُ وَلاَ يُسْمِعُ فِي الشَّارِعِ صَوْتَهُ، قَصَبَةً مَرْضُوضَةً لاَ يَقْصِفُ، وَفَتِيلَةً خَامِدَةً لاَ يُطْفِئُ، إِلَى الأَمَانِ يُخْرِجُ الْحَقَّ، لاَ يَكِلُّ وَلاَ يَنْكَسِرُ حَتَّى يَضَعَ الْحَقَّ فِي الأَرْضِ، وَتَنْتَظِرُ الْجَزَائِرُ شَرِيعَتَهُ**»[إش42:1-4]، يقول النَّصَارى إنَّ هذه الفقرة تتحدَّث عن صفات المسيح عيسى‌عليه السلام(1).

لقد قام كاتب إنجيل مَتَّى كعادته بتحريف النَّص، حيث استبدل كلمة "عبدي" الواردة في إشعياء بكلمة "فتاي"، ونلاحظ أنَّ كاتب إنجيل مَتَّى حذف عبارة: «**لاَ يَكِلُّ وَلاَ يَنْكَسِرُ**»؛ لينسجم النص مع نهاية المسيح المزعومة على الصليب(2).

ولا يوجد أحد جَمَعَ هذا الوصف غير محمدﷺ؟ يقول ابن القيم‌رحمه الله: "فَلَوِ اجْتَمَعَ أَهْلُ الأَرْضِ لَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَذْكُرُوا نَبِيّاً جَمَعَ هَذِهِ الأَوْصَافَ كُلَّهَا، وَهِيَ بَاقِيَةٌ فِي أُمَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَلَوْ بَحَثُوا عَنْ غَيْرِهِ لَمْ يَجِدُوا إِلَى ذَلِكَ سَبِيلاً"(3)، وفيما يلي تفصيل البشارة الأصلية الموجودة في سفر إشعياء:

1- قوله: «**عَبْدِي**»، هذا الوصف موافق لقوله تعالى عن محمدﷺ: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾[البقرة:23](4)، والمسيح في نظر النصارى إله، وكيف يكون المسيح إلهاً وعبداً لله في آنٍ واحد!.

---

(1) انظر: تفسير سفر إشعياء، القمص أنطونيوس فكري، ص184، والتفسير الحديث للكتاب المقدس "إنجيل مَتَّى"، ر.ت. فرانس، ص223.

(2) انظر: دراسة في الأناجيل الأربعة والتوراة، محمد السعدي، ص41.

(3) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ابن القيم الجوزية، 362/2.

(4) انظر: المرجع السابق، 362/2، وميثاق النبيين، عبد الوهاب طويلة، ص305.

2- قوله: «**وَضَعْتُ رُوحِي عَلَيْهِ، فَيُخْرِجُ الْحَقَّ لِلأُمَمِ**»، وقد بَعَثَ اللهﷻ له الروح الأمين جبريل‌عليه السلام يُعَلّمه وحياً القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وشرائع دين الإسلام، وقد بَلَّغَﷺ كل ما أُمِرَ بتبليغه، وهو يعلم الناس ما علمه الروح الأمين‌عليه السلام[1]، وهذا مُطَابِقٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَا**﴾[الشورى:52]، "فَسَمَّى الْوَحْيَ رُوحاً؛ لِأَنَّ حَيَاةَ الْقُلُوبِ وَالْأَرْوَاحِ بِهِ، كَمَا أَنَّ حَيَاةَ الْأَبْدَانِ بِالْأَرْوَاحِ"[2]، ولا يُمْكِن حَمْلُ هذه البشارة على عيسى‌عليه السلام؛ لأنه لم يكن مُرْسلاً إلى الأمم: «**لَمْ أُرْسَلْ إِلاَّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ**»[مت15:24-26][3].

3- قوله: « **لاَ يَصِيحُ وَلاَ يَرْفَعُ وَلاَ يُسْمِعُ فِي الشَّارِعِ صَوْتَهُ**»، يعني ليس بصخاب له فديد[4] كحال من ليس له علم ولا وقار، ولا يسمع في الأسواق صوته[5]، ومحمدﷺ كان لا يرفع صوته في الكلام من غير حاجة، يقول تعالى: ﴿**فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَ**﴾[آل عمران:159][6]، وهذه الصفة لا تنطبق على المسيح؛ لأنَّ الأناجيل تنسب إليه أنه لم يكف عن سب علماء بني إسرائيل [مت23:2]، وأنه كان يرفع صوته: «**صَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلاً: إِيلِي، إِيلِي، لِمَا شَبَقْتَنِي؟**»[مت27:46، 50].

4- قوله: «**قَصَبَةً مَرْضُوضَةً لاَ يَقْصِفُ، وَفَتِيلَةً خَامِدَةً لاَ يُطْفِئُ** »، هذه الفقرة تشير إلى تواضع النبي المُبَشَّر به وحيائه وإشفاقه على الناس، وهذه هي أخلاق النبي محمدﷺ وسيرته [7].

5- قوله: «**لاَ يَكِلُّ وَلاَ يَنْكَسِرُ حَتَّى يَضَعَ الْحَقَّ فِي الأَرْضِ**»، هذا حال النبي محمدﷺ، ما ضعف في ذات الله قط، ولا في حالة انفراده وقلة أتباعه، وكثرة أعدائه، واجتماع أهل الأرض على حربه، بل هوﷺ أقوى الخلق وأثبتهم جأشاً، وكان أصحابه إذا اشْتَدَّتِ الحربُ، اتَّقَوْا به[8].

---

(1) انظر: تُحْفَة الْأَرِيب في الرَّد على أَهل الصَّلِيب، عبد الله التُّرْجُمَان، ص143.

(2) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنَّصَارَى، ابن قيم الجوزية، 363/2.

(3) انظر: دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، محمد ضياء الأعظمي، ص427-428.

(4) الفَديدُ: الصوتُ، وقيل: شِدّته، وقيل: الفَدِيدُ والفَدْفَدَة صوت كالحفيفِ، فَدَّ يَفِدُّ فَدّاً وفَديداً وفَدْفَدَ إذا اشتدَّ صوتُه، ورجل فَدَّادٌ شديدُ الصوتِ جافي الكلامِ، انظر: لسان العرب، ابن منظور، 329/3.

(5) انظر: هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ابن قيم الجوزية، 366/2-367.

(6) انظر: ميثاق النبيين، عبد الوهاب طويلة، ص307.

(7) انظر: المرجع السابق، ص308.

(8) انظر: هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ابن قيم الجوزية، 366/2-367.

6- قوله: «**وَتَنْتَظِرُ الْجَزَائِرُ شَرِيعَتَهُ**»، دلت هذه الفقرة كما يقول محمد ضياء الأعظمي: "على عالمية نبوة النبي المرتقب ورسالته، وليست خاصة بقوم دون غيرهم، وقد حصل ذلك، فقد نشر المسلمون شريعة الإسلام في العالم أجمع، والمعروف أنَّ اليهود انتقلوا إلى الجزيرة العربية مراقبين ظهوره فيها، فسكنوا حوالي يثرب"(1)، أما المسيح فلم يقاتل أعداءه، بل إنَّ أعداءه غلبوه وقتلوه وصلبوه حسب الأناجيل، ولم يأتِ بشريعة جديدة بل كان يحكم بالتوراة، وهكذا فإنّ هذه الفقرة لا تنطبق إلا على النبي محمدﷺ.

وأختم هذه البشارة بقول المهتدي عبد الحق الإسلامي: "إنَّ هذا النبي الذي أمر إشعياء أنْ يتمسك به إنما هو محمدﷺ لا غيره؛ لأنه المصطفى وهو المختار، وإليه كانت الأمم تنتظر، وبَشَّرَت به الأنبياء قبل وجوده، ولم يأت بعد إشعياء نبي ولا دين بهذا الوصف إلا دين محمدﷺ"(2).

البشارة الثانية: محمدﷺ إِيلِيَّا الْمُزْمِعُ أَنْ يَأْتِيَ:

وردت هذه البشارة في سفر ملاخي (3) والأناجيل خاصة إنجيل مَتَّى موضوع الدراسة، وحتى يتضح الوصف الكامل لإيلياء المزمع أنْ يأتي لا بد من نقل كل ما يتعلق بهذه البشارة من الأماكن التي وردت فيها هذا البشارة أولاً من إنجيل مَتَّى ثم أتبعه سفر ملاخي، كالآتي:

إنَّ المسيح قال لأتباعه: « **وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَقْبَلُوا، فَهذَا هُوَ إِيلِيَّا الْمُزْمِعُ أَنْ يَأْتِيَ. مَنْ لَهُ أُذُنَانِ لِلسَّمْعِ فَلْيَسْمَعْ**»[مت11:14-15]، وجاء في إنجيل مَتَّى أيضاً: « **وَلَمَّا جَاءَ يَسُوعُ إِلَى نَوَاحِي قَيْصَرِيَّةِ فِيلُبُّسَ سَأَلَ تَلاَمِيذَهُ قِائِلاً: مَنْ يَقُولُ النَّاسُ إِنِّي أَنَا ابْنُ الإِنْسَانِ؟ فَقَالُوا: قَوْمٌ: يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانُ، وَآخَرُونَ: إِيلِيَّا، وَآخَرُونَ: إِرْمِيَا أَوْ وَاحِدٌ مِنَ الأَنْبِيَاءِ**»[مت16:13-14]، وفي إنجيل مَتَّى أيضاً: « **وَسَأَلَهُ تَلاَمِيذُهُ قَائِلِينَ: فَلِمَاذَا يَقُولُ الْكَتَبَةُ: إِنَّ إِيلِيَّا يَنْبَغِي أَنْ يَأْتِيَ أَوَّلاً؟. فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: إِنَّ إِيلِيَّا يَأْتِي أَوَّلاً وَيَرُدُّ كُلَّ شَيْءٍ. وَلكِنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ إِيلِيَّا قَدْ جَاءَ وَلَمْ**

---

(1) دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، محمد ضياء الأعظمي، ص428، وانظر: نبوة محمد ﷺ من الشك إلى اليقين، فضل السامرائي، ص267.

(2) الحسام الممدود في الرد على اليهود، عبد الحق الإسلامي المغربي السبتي، ص130.

(3) ملاخي: اسم عبري معناه (رسولي) وهو عند أهل الكتاب آخر الأنبياء في العهد القديم، ودُعي (الختم)؛ لأنَّ نبواته كانت ختاماً لذلك العهد، ولا يعرف شيء عن سيرته وزمنه إلاّ ما هو مدوَّن في السفر المنسوب إليه باسمه، وقد يكون (ملاخي) لقباً لأحد الأنبياء المجهولين، انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص913-914.

يَعْرِفُوهُ، بَلْ عَمِلُوا بِهِ كُلَّ مَا أَرَادُوا. كَذلِكَ ابْنُ الإِنْسَانِ أَيْضًا سَوْفَ يَتَأَلَّمُ مِنْهُمْ. حِينَئِذٍ فَهِمَ التَّلاَمِيذُ أَنَّهُ قَالَ لَهُمْ عَنْ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ»[مت17:10-13]، أما بشارة سفر ملاخي فهي: «**هأَنَذَا أُرْسِلُ إِلَيْكُمْ إِيلِيَّا النَّبِيَّ قَبْلَ مَجِيءِ يَوْمِ الرَّبِّ، الْيَوْمِ الْعَظِيمِ وَالْمَخُوفِ، فَيَرُدُّ قَلْبَ الآبَاءِ عَلَى الأَبْنَاءِ، وَقَلْبَ الأَبْنَاءِ عَلَى آبَائِهِمْ. لِئَلاَّ آتِيَ وَأَضْرِبَ الأَرْضَ بِلَعْنٍ**»[ملا4:5-6].

يعتقد النصارى أنَّ المقصود بإيليَّا هو يوحنا المعمدان، الذي يُمَهِّد الطريق عيسى عليه السلام باعتباره المَسِيًّا المنتظر[1]، وهذا غلط، بل إيليا هو رمز للنبي محمدﷺ للأمور الآتية:

1- قوله: «**هأَنَذَا أُرْسِلُ إِلَيْكُمْ إِيلِيَّا النَّبِيَّ قَبْلَ مَجِيءِ يَوْمِ الرَّبِّ، الْيَوْمِ الْعَظِيمِ وَالْمَخُوفِ**»، والمقصود به التبشير بمجيء خاتم الأنبياء والمُرْسَلِين قَبْل يوم الساعة، الذي سمَّاه ملاخي "يوم الرب"، هو الذي بعث بين يدي الساعة، وآخر الأنبياء، ومبعثه من علامات الساعة كما قالﷺ: (**بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ**)[2]، وسبق أنْ بيَّنَّا معنى الرب في اللغة.

2- قوله « **فَيَرُدُّ قَلْبَ الآبَاءِ عَلَى الأَبْنَاءِ، وَقَلْبَ الأَبْنَاءِ عَلَى آبَائِهِمْ**»، وهذه صفة محمد الذي ردَّ قلب الآباء على الأبناء فمنع قتل الأولاد خشية الفقر، ومنع وأد البنات، وأمر بتربيتهم تربية حسنة، ورد قلب الأبناء على الآباء فجعل طاعة الوالدين من طاعة الله تعالى، وعقوقهما من الكبائر والموبقات، بل بعد الشرك بالله[3].

3- إنَّ إيلياء[4] رمز للنبي القادم أحمد[5]، وليس للنبي الممهد لطريقه؛ حيث إنَّ إيلياء وأحمد يتوافقان في عدد الحروف والأوصاف المذكورة في سفر ملاخي عن إيليا تصدق على النبي محمدﷺ كما قال عبد الرحمن البغدادي رحمه الله: "فهذه الأوصاف المذكورة في سفر ملاخي لا

---

(1) انظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص1857، وتفسير إنجيل متى، متى هنري، ترجمة مرقس داود، ص366، والتفسير الحديث للكتاب المقدس "إنجيل متى"، ر.ت. فرانس، ص333.

(2) صحيح مسلم، كِتَابُ الْجُمُعَةِ/ بَابُ تَخْفِيفِ الصَّلَاةِ وَالْخُطْبَةِ، حديث رقم867، 592/2.

(3) انظر: نبوة محمدﷺ من الشك إلى اليقين، السامرائي، ص285-286، وميثاق النبيين، ص410.

(4) إيلياء: يقول الدكتور محمد ملكاوي: "هذا على حسب ما في الطبعات القديمة لكتب العهدين، أما في الطبعات الحديثة فيكتب هذا الاسم بتشديد الياء الثانية: "إيليَّا"، بشرية المسيح ونبوة محمدﷺ، ص272، وأهل الكتاب حذفوا الهمزة حتى لا تتوافق مع مجموع عدد حروف النبي محمدﷺ التي تتفق مع اسمه "أحمد".

(5) ثبت عن النبيﷺ أنَّه ذكر أنَّ أحمد من أسمائه: (**لِي خَمْسَةُ أَسْمَاءٍ: أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَحْمَدُ وَأَنَا المَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِي الكُفْرَ، وَأَنَا الحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي، وَأَنَا العَاقِبُ**)، صحيح البخاري، كِتَابُ المَنَاقِبِ/ بَابُ مَا جَاءَ فِي أَسْمَاءِ رَسُولِ اللَّهِﷺ، حديث رقم3532، 185/4.

تصـــدق إلا على نبي الســاعة أحمد؛ لأنه قال: أرســله قبل مجيء يوم الرب العظيم أي يوم الساعة، ورمز بإيلياء عن أحمد، والدليل على ذلك أنَّ اليهود كثيراً ما يراعون حساب أبجد – الجُمَّل – في تفسـير الآيات وهذا الحسـاب مُعْتَبَراً في شـريعتهم، وإذا لاحظنا هذه القاعدة في الاســم أعني إيليا نجد إنَّ إيلياء موافقاً لاســم أحمد؛ لأنَّ كلاً منهما ثلاثة وخمســون "إيلياء وأحمد"، فيكون اسم نبينا عليه الصـلاة والسـلام كما قال تعالى: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾[الصف:6]"[1]، وتحليله كالآتي:

إيلياء= إ=1 + ي= 10 + ل= 30 + ي= 10 + أ= 1 + ء= 1 المجموع=53.

أحمد = أ =1 + ح =8 + م =40 + د =4 المجموع = 53.

4- أنَّ يوحنا المعمدان بَشَّـر برسـول يأتي بعده، حيث قال: «**الَّذِي يَأْتِي بَعْدِي**»، وهذا لا يصـدق على عيسىu؛ لأنه لم يأتِ بعده بل كان مُعاصراً له، والمعمدان يبشِّر بنبي سيأتي بعده لا معاصراً له، ومعلوم أنَّ النبي محمدﷺ أُرْسِل بعد المسيح مباشرة، ولم يكن بينهما آخر، ونقل القرآن الكريم عن المســـيح قوله: ﴿ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾[الصــف:6][2]، ويحيىu بَيَّن أنَّ المُبَشّر به عظيمٌ جداً بحيث إنه –أي يحيى– لا يستحقُّ أنْ يحملَ حذاءَه ولا أنْ يَحُلَّ سُــيوره، وهذا لا يصْـــدق على عيســـى الذي كان معاصــراً ليحيى، وإلا لقال يحيىu للمســيحu: أنا لســتُ أهلاً أنْ أحمِلَ حذائك، ولزمه أن يوضــح ذلك للناس ولا يتركهم في شـك وحيرة، ولكنه يقصـد الآتي بعدهما محمداًﷺ، كما أنَّ عيسـىu لم يقل أنه إيليا، وواضــح أنَّ إيليا غير المسـيح، وإلا لقال: فأنا إيليا أتيتُ، ولفظ المزمع يفيد الاسـتقبال بعد زمن عيسىu، وأكَّد على ذلك بأنَّ من كان له أذنان للسمع فلْيسمع[3]، يقول أبو البقاء

---

(1) الفَارِق بَيْنَ المَخْلُوق والخَالِق، عبد الرحمن البغدادي، 2/280–283، وانظر: ومحمد نبي الإسلام، محمد الطهطاوي، ص31–32، وهل بشر الكتاب المقدس بمحمدﷺ, منقذ السقار, ص117.

(2) انظر: الأجوبةُ الفاخرة عن الأسئلةِ الفاجرة، القرافي، ص183، ومحمد نبي الإسلام، محمد الطهطاوي، ص34، ودراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، محمد ضياء الأعظمي، ص441.

(3) انظر: محمد نبي الإسلام في التوراة والإنجيل والقرآن، محمد عزت الطهطاوي، ص31، وبشرية المسيح ونبوة محمد في ضوء كتب العهدين، محمد ملكاوي، ص272.

الهاشمي‏رحمه الله[1]: "وما ذلك إلّا محمّد‏عليه السلام، ولا يليق أنْ يكون المسيح أصلاً؛ لأنَّ المسيح جاء مع يحيى لا بعده، فيحيى أكبر منه بستة أشهر لا غير كما نطق به الإنجيل"[2].

مما سبق يتضح: إنَّ صفات إيليا لا تنطبق على المعمدان؛ لأنه يأتي بعد المسيح، ولا على المسيح، فقد قال المسيح عنه: «**إِيلِيَّا الْمُزْمِعُ أَنْ يَأْتِيَ**»، والمسيح والمعمدان متعاصران، ولكن الشخص الوحيد الذي تنطبق عليه هو رسول الإسلام محمد بن عبد الله‏ﷺ.

البشارة الثالثة: الْحَجَر الَّذِي رَفَضَهُ الْبَنَّاؤُونَ:

روى إنجيل متَّى أنَّ المسيح قال لليهود: « **أَمَا قَرَأْتُمْ قَطُّ فِي الْكُتُبِ: الْحَجَرُ الَّذِي رَفَضَهُ الْبَنَّاؤُونَ هُوَ قَدْ صَارَ رَأْسَ الزَّاوِيَةِ؟ مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ كَانَ هذَا وَهُوَ عَجِيبٌ فِي أَعْيُنِنَا!... وَمَنْ سَقَطَ عَلَى هذَا الْحَجَرِ يَتَرَضَّضُ، وَمَنْ سَقَطَ هُوَ عَلَيْهِ يَسْحَقُهُ!**»[مت21:42-44]، وقد اقتبس المسيح هذه البشارة من سفر المزامير ونصَّها: «**الْحَجَرُ الَّذِي رَفَضَهُ الْبَنَّاؤُونَ قَدْ صَارَ رَأْسَ الزَّاوِيَةِ. مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ كَانَ هذَا، وَهُوَ عَجِيبٌ فِي أَعْيُنِنَا. هذَا هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي صَنَعُهُ الرَّبُّ، نَبْتَهِجُ وَنَفْرَحُ فِيهِ. آهِ يَا رَبُّ خَلِّصْ! آهِ يَا رَبُّ أَنْقِذْ! مُبَارَكٌ الآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ**»[مز118:22-26].

يُجْمِع المُفَسِّرُون النَّصَارَى على أنّ هذه الفقرة هي نبوة عن المَسِيَّا المنتظر، ويعتقدون أنَّ الحجر المرفوض يرمز إلى المسيح‏عليه السلام، وأنَّ الكهنة والشيوخ هم البناؤون، الذين كان لهم الحق في الإشراف على الكنيسة اليهودية فلم يسمحوا للمسيح‏عليه السلام بمكان في بنائهم، ولم يسمحوا لتعاليمه أو شرائعه بمكان في حياتهم، وقد طَرَحُوه جانباً كحجر لا يصلح إلا لِلدَّوْس عليه، فالذي رفضه اليهود رحبت به الأمم، وصار رأس الزاوية في بنائه الجديد وهو الكنيسة، وأهم شخصية في العالم، وتحقَّقَتْ به آمال كل جيل وعصر[3].

---

(1) تَخْجِيل مَنْ حَرَّفَ التوراة والإنجيل، صالح بن الحسين الجعفري الهاشمي، 715/2.

(2) للمزيد من توضيح هذه البشارة راجع: الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام، القرطبي، ص270-271، وهداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، 380/2، ومحمد ﷺ كما ورد في كتاب اليهود والنصارى، عبد الأحد داود، ص151، 156، وإظهار الحق، 1080/4، ونبوة محمد من الشك إلى اليقين، فاضل السامرائي، ص286-287، ومحمد نبي الإسلام في التوراة والإنجيل والقرآن، محمد عزت الطهطاوي، ص31، وبشرية المسيح ونبوة محمد في نصوص كتب العهدين، محمد ملكاوي، ص272-274.

(3) انظر: تفسير إنجيل مَتَّى، متَّى هنري، 234/1، والتفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص1251، 1942، والتفسير الحديث للكتاب المقدس، فرانس، ص343، وتفسير سفر المزامير، القس أنطونيوس فكري، ص362.

وزَعْم النَّصَارَى بأنَّ الحجر إشارة إلى عيسىعليه السلام غير صحيح، لوجوه [1]:

الوجه الأول: لو كان هذا الحجر الذي أخبر عنه داود عبارة عن عيسىعليه السلام وهو من اليهود من آل يهوذا من آل داودعليه السلام، فأي عجب في أعين اليهود عموماً لكون عيسىعليه السلام رأس الزاوية سيما في عين داود عليه السلام خصوصاً لأنَّ مزعوم النصارى أنَّ داودعليه السلام يعظم عيسىعليه السلام في مزاميره تعظيماً بليغاً، ويعتقد الألوهية في حقه بخلاف آل إسماعيلعليه السلام، لأنَّ اليهود كانوا يحقرون أولاد إسماعيل غاية التحقير، وكان كون أحد منهم رأساً للزاوية عجيباً في أعينهم.

الوجه الثاني: أنه وقع في وسط هذا الحجر كل من سقط على هذا الحجر ترضَّض، وكل من سقط هو عليه سحقه، ولا ينطبق هذا الوصف على عيسىعليه السلام؛ لأنَّه لم يَرُضّ غيره، ولم يسحق من سقط عليه؛ لأنه لم يجاهد أعداءه إطلاقاً، وصدقه على محمدﷺ غير محتاج إلى البيان؛ لأنَّه كان مأموراً بتنبيه الفجَّار الأشْرار، فإنْ سقطُوا عليه تَرَضْرضُوا، وإنْ سَقَطَ هو عليهم سحقهم.

الوجه الثالث: أنَّ المتبادر من كلام المسيح أنَّ هذا الحجر غير الابن.

والحجر هو كناية عن نبوة محمدﷺ؛ وذلك أنَّ سلسلة الأنبياء والنبوة كجدران صرح النبوة، لبنة فوق لبنة، ولما وصلت هذه السلسلة إلى عيسىعليه السلام غفل عنها بنو إسرائيل وعجزوا عن حمل أعبائها بسبب أعمالهم السيئة، وسوء أخلاقهم، وتنكرهم لنعم الله واصطفائه لهم بقتلهم أنبياءه وهجرهم شريعته، إلى أنْ آل الدور إلى إسماعيلعليه السلام، فأخرج من نسله رسولاً؛ لإنقاذ هذا العالم من ظلمات الكفر والشرك إلى نور الإيمان والتوحيد، وهو محمدﷺ، فكان رأس الزاوية في البناء، الذي اكتمل به، وقد بعثه الله إلى الخلق كافة، فسدَّ الخلل وأكمل صرح النبوة، وختم الله به سلسلة الرسالات، ونسخت به الشرائع السابقة وفضل على جميع الأنبياء والمرسلين [2].

ورأس الزاوية: هو ملتقى الخطين فيكون هو الخاتم؛ لأنَّ الخطين يذهبان إلى حيثما يذهبان فيكون ملتقاهما هو منتهاهما، وهذا هو المصطفى المُكَرَّم محمدﷺ الذي ختم الله به رسله[3]، واختاره اللهﷻ أن يكون رأساً للزاوية؛ لأنَّ [الزاوية من جملة أشكالها] الشكل المثلث للرؤوس المتساوية الجهات، ومعناه أنَّ عيسى وموسىعليهما السلام هما رأسان للزاوية شهيران، وحبيبه المصطفىﷺ قد تميَّز

---

(1) انظر: إظهار الحق، رحمة الله الهندي، 1180/4.

(2) انظر: البحث الصريح في أيما هو الدين الصحيح، زيادة بن يحيى النصب الراسي، ص176-184، وإظهار الحق، 1180/4، والفَارِق بَيْنَ المَخْلُوق والخَالق، ص231، والجواب الفسيح لِمَا لَفَّقَهُ عبد المسيح، نعمان الألوسي، ص324-325، ودراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، الأعظمي، ص444.

(3) انظر: منحة القريب في الرد على عُبَّاد الصليب، عبد العزيز بن حمد بن مُعمَّر، ص270.

بأنَّه الرأس الثالث لهذه الزاوية المشـــار إليها من داود وعيســـى ﷺ، بمعنى أنه مُتأخّر في الزمان كالخاتمة [1].

والحجر الذي رفضـه البناؤون قد صـار رأس الزاوية مُطَابقاً لقول النبي ﷺ: **(إنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ الأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي، كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ، إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ، وَيَعْجَبُونَ لَهُ، وَيَقُولُونَ هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ؟ قَالَ: فَأَنَا اللَّبِنَةُ وَأَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ)**[2]، ولقد كان الكهنة والفريسيون يَعْرِفُونَ دائماً أنهم المقصودون بأمثال عيسى عليه السلام، وقد تصـدُّوا له بالكيد والدَّس لِيَحُولُوا دون إعلان البشـارة بمحمد ﷺ، وهي التي حاولوا طمسـها في توراتهم: «**وَلَمَّا سَمِعَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْفَرِّيسِيُّونَ أَمْثَالَهُ، عَرَفُوا أَنَّهُ تَكَلَّمَ عَلَيْهِمْ. وَإِذْ كَانُوا يَطْلُبُونَ أَنْ يُمْسِكُوهُ، خَافُوا مِنَ الْجُمُوعِ، لأَنَّهُ كَانَ عِنْدَهُمْ مِثْلَ نَبِيٍّ**»[مت21:45-46].

وهكذا فإنَّ بشـارة الحجر الذي رفضـه البناؤون تنطبق على محمد ﷺ، الذي رفضـه قومه، ورفضـه اليهود والنصـارى، فأيده الله تعالى ونصـره على أعداءه، وكان الحجر المُتَمِّم للبناء الذي ابتدأه إخوانه الأنبياء من آدم حتى المسيح عليه السلام، فيا ليت النَّصارى يفهمون.

يتضح مما سبق أنَّ الحجر الذي رفضه البناؤون هو نبوة محمد ﷺ، وليس عيسى عليه السلام، وأنَّ أنبياء بني إسرائيل قد بشَّرُوا بالنبي محمد ﷺ، ولا يزال بعضها موجود في كتب أهل الكتاب بالرغم من تحريفهم [3].

---

(1) انظر: البحث الصريح في أيما هو الدين الصحيح، زيادة بن يحيى النصب الراسي، ص183-184.

(2) صحيح البخاري، كِتَابُ المَنَاقِبِ/ بَابُ خَاتِمِ النَّبِيِّينَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حديث رقم3535، 186/4.

(3) للمزيد من بشارات أنبياء العهد القديم بالنبي محمد ﷺ في إنجيل مَتَّى راجع: إظهار الحق، رحمة الله الهندي،205/1-206، 1097/4، ومحمد ﷺ كما ورد في كتاب اليهود والنصارى، عبد الأحد داود، ص90-104، والبشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل، 257/2-258، ونبي أرض الجنوب في الأسفار اليهودية والمسيحية، جمال الدين شرقاوي، ص267-282، 425-432، ومحمد نبي الإسلام في التوراة والإنجيل والقرآن، محمد عزت الطهطاوي، ص10، 17، 31، ومحمد ﷺ في الكتب المقدسة، سامى عامرى، ص330-331، وبشرية المسيح ونبوة محمد في نصوص كتب العهدين، محمد ملكاوي، ص174، وميثاق النبيين، عبد الوهاب طويلة، ص271، 374، 419، واقتباسات كُتَّاب الأناجيل من التوراة بيان ونقد، أحمد السقا، ص84-85، وتباشير الإنجيل والتوراة بالإسلام ورسوله محمد ﷺ، نصر الله أبو طالب، ص290-294، و130 من البشارات بخاتم الرسل وخاتم المرسلين من التوراة والإنجيل وكتب النبوات، الشماس السابق الدكتور وديع فتحي، ص68، 222-225، وهل بشر الكتاب المقدس بمحمد ﷺ؟، ص19-20، وبشارة جليل الأُمم "كما أهان الزمانُ..."، من موقع: منتديات الفرقان الإسلامية للحوار الإسلامي المسيحي، تاريخ النشر: 2010/7/2م.

المطلب الثاني: بِشَارة يُوحَنَّا المَعْمَدَان بالنَّبي محمدﷺ:

لقد بَشَّرَ يوحنا المعمدان بالنبي محمدﷺ، وفيما يلي بيان هذه البشارة:

البشارة الأولى: التبشير بملكوت السماوات:

لقد بشَّر النبي يحيىعليه السلام بقُرْب انتقال ملكوت السماوات من بني إسرائيل إلى أمَّة جديدة تؤدي واجبه: « **وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ جَاءَ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانُ يَكْرِزُ فِي بَرِّيَّةِ الْيَهُودِيَّةِ. قَائِلاً: تُوبُوا، لأَنَّهُ قَدِ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّماوَاتِ**»[مت3:1-2]، ثم جاء المسيحعليه السلام مُبَشِّراً بقُرْب انتقال هذه المملكة من اليهود إلى أمة أخرى فيقول: « **وَيَقُولُ: تُوبُوا لأَنَّهُ قَدِ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ... وَكَانَ يَسُوعُ يَطُوفُ كُلَّ الْجَلِيلِ يُعَلِّمُ فِي مَجَامِعِهِمْ، وَيَكْرِزُ بِبِشَارَةِ الْمَلَكُوتِ**»[مت4:23]، وعَلَّم المسيح تلاميذه أنْ يقولوا في صلاتهم تلك العبارة التي ما يزال النصارى يرددونها إلى اليوم: «**أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ... لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ**»[مت6:9-10]، ودعا تلاميذه الاثني عشر إلى التبشير بذلك لتبليغ دعوته: « **قَائِلِينَ: إِنَّهُ قَدِ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ**»[مت10:8].

فظهر أنَّ كلاً مِنْ يَحْيَى وعيسىعليهما السلام والحواريين بَشَّرُوا بملكوت السماوات، ولقد بَشَّرَ عيسىعليه السلام بالألفاظ التي بشَّرَ بها يحيىعليه السلام، فعُلِمَ أنَّ هذا الملكوت كما لم يظهر في عهد يحيىعليه السلام فكذلك لم يظهر في عهد عيسىعليه السلام ولا في عهد الحواريين والسبعين بل كل منهم مبشر به ومخبر عن فضله ومترجّ لمجيئه، فلا يكون المراد بملكوت السماوات طريقة النجاة التي ظهرت بشريعة عيسىعليه السلام، وإلا لَمَا قال عيسىعليه السلام والحواريون والسبعون أن ملكوت السماوات قد اقترب، ولَمَا عَلَّم التلاميذ أنْ يقولوا في الصلاة وليأتِ ملكوتك؛ لأنَّ هذه طريقة قد ظهرت بعد ادعاء عيسىعليه السلام النبوة بشريعته، فهو عبارة عن طريقة النجاة التي ظهرت بشريعة محمدﷺ، فهؤلاء كانوا يُبَشِّرُونَ بهذه الطريقة الجليلة، ولفظ ملكوت السماوات بحسب الظاهر يدل على أنَّ هذا الملكوت يكون في صورة السلطنة لا في صورة المسكنة، وأنَّ المحاربة والجدال فيه مع المخالفين يكونان لأجله، وأنَّ مبنى قوانينه لا بُدَّ أنْ يكون كتاباً سماوياً، وكل من هذه الأمور يصدق على الشريعة المحمدية، وما قال علماء النصرانية أنَّ المراد بهذا الملكوت، شيوع الملة المسيحية في جميع العالم وإحاطتها كل الدنيا بعد نزول عيسىعليه السلام، فتأويل ضعيف خلاف الظاهر، ويرده التمثيلات المنقولة عن عيسىعليه السلام في الباب الثالث عشر من إنجيل مَتَّى، مثلاً قال: «**يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ إِنْسَانًا زَرَعَ زَرْعًا جَيِّدًا فِي حَقْلِهِ** »[مت13:24]، ثم قال: «**يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ حَبَّةَ خَرْدَل أَخَذَهَا إِنْسَانٌ وَزَرَعَهَا فِي حَقْلِهِ**»[مت13:31]، ثم قال: «**يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ خَمِيرَةً أَخَذَتْهَا امْرَأَةٌ وَخَبَّأَتْهَا فِي ثَلاَثَةِ أَكْيَالِ دَقِيق حَتَّى اخْتَمَرَ الْجَمِيعُ**»[مت13:33].

فشَبَّه المسيحﷺ ملكوت السماوات بإنسان زارع لا بنمو الزراعة وحصادها، وكذلك شُبِّه بحبة خردل لا بصيرورتها شجرة عظيمة، وشُبِّه بخميرة لا باختمار جميع الدقيق، وكذا يرد هذا التأويل قول عيسىﷺبعد بيان التمثيل المنقول : « **لِذٰلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَلَكُوتَ اللهِ يُنْزَعُ مِنْكُمْ وَيُعْطَى لأُمَّةٍ تَعْمَلُ أَثْمَارَهُ**»[مت43:21] فإنَّ هذا القول يدل على أنَّ المراد بملكوت السماوات طريقة النجاة نفسها لا شيوعها في جميع العالم وإحاطتها كل العالم، وإلا لا معنى لنزع الشيوع والإحاطة من قوم وإعطائهما لقوم آخرين، فالحق أن المراد بهذا الملكوت هي المملكة التي أخبر عنها دانيال في الباب الثاني من كتابه، فمصداق هذا الملكوت، وتلك المملكة نبوة محمدﷺ(1).

إنَّ النصارى يقولون إنَّ هذا الملكوت الذي نادى به المعمدان وعيسىﷺ هو ملكوت روحي على قلوب المؤمنين به وليس ملك أرضي، وهذا الملكوت الروحي تحدث عنه الدكتور وليم أدي فيقول: " ملكوت السماوات: ملكوت السماء أي ملكوت المسيح الروحاني، يسمى أيضاً ملكوت الله، ويَسْتَعْمِل مَتَّى هذه اللفظة ويُكَرِّرها ثلاثين مرَّة في بشارته، ويحتمل أنه نقل هذه الكلمات من دانيال [13:7 و14 و 27 و 44:2]، ويُسَمَّى ملكوت السماوات؛ لأنَّه ليس من العالم، ولو كان في العالم فمصدرهُ وصفاته ونتائجه كلّها سماوية، ولأنَّ مَلِكهُ المسيح أَتَى من السماء، ولكن اليهود ظنوا أنَّهُ مَلَكُوتاً أَرْضِياً ولذلك رفضوا مُخَلِّصاً مُتَوَاضِعاً، فسمَّاهُ مَتَّى سماوياً ليصلح هذا الغلط، ولم يَسْلَم الرسل من هذا الخطأِ إلا بعد يوم الخمسين(2)، ويوحنا لم يرد بذلك ملكوتاً مستقبلاً محضاً، بل مُلْك المسيح من بدء مجيئه إلى هذه الأرض، إلى مجيئه الثاني، وتكميله ملكوته في السماء، وكانت أكثر آراء يوحنا في هذا الملكوت روحية، ولكن لم تخل أفكاره من آراء اليهود الشائعة في أمر المسيح"(3)، وجاء في التفسير التطبيقي للكتاب المقدس: " إنَّ الله لم يرسل يسوع مَلِكاً أرضياً، وإنما مَلِكاً سماوياً، فيسوع لم يأتِ ليحكم على أراضي الشعوب، ولكن ليسود على قلوب الناس، وتكون مملكته أعظم من مملكة داود"(4).

---

(1) انظر: إظهار الحق، رحمة الله الهندي، 1174/4-1176.

(2) يوم الخمسين: من الأعياد اليهودية، ويزعم النصارى أنَّ الروح القدس بعد رفع المسيح حَلَّ على الحواريين في يوم الخمسين فتكلموا بلغات كثيرة، ويتخذ النَّصارَى ذلك اليوم عِيداً يُسَمُّونَه عيد العَنْصَرَة، انظر: قاموس الكتاب المقدس ص 350.

(3) الكنز الجليل في تفسير الإنجيل، وليم إدي، 25/1-26.

(4) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص1862، وانظر ص1988.

ويتحدث عنه مَتَّى هنري في تفسـير قول إنجيل مَتَّى عن المسـيح :«**تُوبُوا، لأَنَّهُ قَدِ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّـماوَاتِ**»[مت2:3]، **وَيَقُولُ: «تُوبُوا لأَنَّهُ قَدِ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّـمَاوَاتِ»**[مت17:4]، بأنه روحي أصله من السماء وليس أرضي: "أيْ عصر الإنجيل لعهد النعمة، افتتاح ملكوت السماوات لكل المؤمنين بموت وقيامة يسوع المسيح، إنه "ملكوت" يملك عليه المسيح، ويجب أنْ نكون نحن الرعية المُخْلِصَـة الأمينة، إنه "ملكوت السماوات وليس ملكوت العالم، ملكوت رُوحي، أصـله من السـماء، واتجاهه نحو السـماء، ويوحنا نادى بهذا الملكوت باعتباره: « **قَدِ اقْتَرَبَ**»، إذاً فقد كان على الأبواب، إلينا نحن قد جاء، بانسكاب الروح القدس واستعلان غنى نعمة الإنجيل"[1].

ومنهم من يقول: أنَّ معناه الكنيسـة ومعرفة المسـيح كما يقول أنطونيوس فكري: "ملكوت السماوات: هو الكنيسة التي تنشر الإيمان ومعرفة المسيح ليملك المسيح على قلوب شعبه"[2].

نردُّ على هذا القول إنَّ ملكوته أرضي لا روحي كما يزعم النصارى لما يلي:

إنَّ أصـل فكرة الملكوت في سـفر دانيال أنه ملكوت أرضـي وليس روحياً، كما دعا يوحنا المعمدان الذي لم تخل أفكاره عنه من آراء اليهود – كما يقولون عنه – إلى ملكوت أرضـي، وإذا كان روحياً وتأَسَّسَ بعد يوم الخمسين، فإنه يلزم عليه أنَّ من آمن بعيسى في حياته، ومن آمن به قبل يوم الخمسين، لا يكون داخلاً في الملكوت، وقد آمنت به قرى بأسرها، وآمن به ألوف من بني إسرائيل رجالاً ونساء، ومن إعجابهم به أرادوا أنْ يجعلوه ملكاً –كما تقول الأناجيل فرفض ذلك[3]، كما أنَّ التلاميذ الأوائل الذين عاصروا المسيح كانوا يفهمون بأنَّ الملكوت أرضي وليس مجازي أو سـماوي[4]، والأمثال التي وردت في الإصـحاح الثالث عشـر وغيره من إنجيل مَتَّى عن ملكوت السماوات تشير إلى ملك أرضي يشبه الملك الأرضي القديم، من حيث الأرض والناس والشريعة السماوية، ويكون له السلطة، وسيتم مناقشتها في المطلب الثالث.

البشارة الثانية:

يروي إنجيل مَتَّى أنَّ المعمدان بشَّر بنبي الإسلام محمدﷺ بقوله لليهود: «**يَا أَوْلاَدَ الأَفَاعِي، مَنْ أَرَاكُمْ أَنْ تَهْرُبُوا مِنَ الْغَضَـب الآتِي؟ فَاصْـنَعُوا أَثْمَارًا تَلِيقُ بِالتَّوْبَةِ. وَلاَ تَفْتَكِرُوا أَنْ تَقُولُوا فِي**

(1) تفسير إنجيل مَتَّى، مَتَّى هنري، 58/1.

(2) تفسير إنجيل مَتَّى، القس أنطونيوس فكري، ص181.

(3) انظر: البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل، أحمد حجازي السقا، 61/2.

(4) انظر: الكنز الجليل في تفسير الإنجيل، وليم أدي، 229/1، 9/4، وقصة الحضارة، 225/11.

أَنْفُسِـــكُمْ: لَنَا إِبْراهِيمُ أَبًا. لأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ اللهَ قَادِرٌ أَنْ يُقِيمَ مِنْ هذِهِ الْحِجَارَةِ أَوْلاَدًا لإِبْراهِيمَ. وَالآنَ قَدْ وُضِعَتِ الْفَأْسُ عَلَى أَصْلِ الشَّجَرِ، فَكُلُّ شَجَرَةٍ لاَ تَصْنَعُ ثَمَرًا جَيِّدًا تُقْطَعُ وَتُلْقَى فِي النَّارِ. أَنَا أُعَمِّدُكُمْ بِمَاءٍ لِلتَّوْبَةِ، وَلكِنِ الَّذِي يَأْتِي بَعْدِي هُوَ أَقْوَى مِنِّي، الَّذِي لَسْـــتُ أَهْلاً أَنْ أَحْمِلَ حِذَاءَهُ. هُوَ سَـيُعَمِّدُكُمْ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ وَنَارٍ. الَّذِي رَفْشُـهُ فِي يَدِهِ، وَسَـيُنَقِّي بَيْدَرَهُ، وَيَجْمَعُ قَمْحَهُ إِلَى الْمَخْزَنِ، وَأَمَّا التِّبْنُ فَيُحْرِقُهُ بِنَارٍ لاَ تُطْفَأُ»[مت3:7-12].

يقول النصـــارى عن هذه النبوءة كما يعرضـــها وليم إدي: « **الَّذِي يَأْتِي بَعْدِي**»: هو ملاك العهد المذكور في ملاخي [3:3]، « **أَقْوَى مِنِّي**»: أي أقدر منهُ فعلاً كما كان أعظم منه شـــرفاً، «**هُوَ سَيُعَمِّدُكُمْ**»: معمودية المسيح هي: معمودية النفوس بقوّة روحية وحلول الروح القدس نتيجتها الخلاص، « **الَّذِي رَفْشُـــهُ فِي يَدِهِ**»: شـــبَّه يوحنَّا أمَّة اليهود قبلاً بالشـــجرة التي تقطع وتلقى في النار، وهنا يشبههم بتبن أُتلف بالحرق بالنار، « **وَسَيُنَقِّي بَيْدَرَهُ**»: وهذه كناية يفسرها الدكتور وليم أدي بقوله: يحتمل أنْ يكون المعنى تنقية القمح المُذَرَّى عنهُ كنايةً عن نهاية العمل كله، ويمكن أنْ يكون القصـد من هذا التشـبيه: الإشـارة إلى تأديب الله للناس، وقصـاصـه لهم في هذه الحياة، وفي نهاية العالم، «**وَيَجْمَعُ**»: بواسطة ملائكته، «**قَمْحَهُ**»: دلالة على قيمته وإشارة إلى المُخَلَّصِين، وإضــافة القمح إلى الضــمير يشــير إلى أنهم خاصَّــتهُ وأثمار تعبه، وأما التبن فليس له؛ لأنه بلا قيمة، و« **إِلَى الْمَخْزَنِ**»: يحتمل كنيسـة المسيح على الأرض أو السماء، « **والتِّبْنُ**» هم الأشرار وإحراقه إهلاكهم الكلي، « **بِنَارٍ لاَ تُطْفَأُ**»: وهذا مجاز يشـير إلى حقيقة مخفية؛ لأنَّ نيران غضـب الله المضـــطرمة التي تظهر في الدينونة الزمنية هنا لا تزال تحتدم إلى الأبد(1)، بل هو كناية أبعد من ذلك، إذ تُبيِّنُ سلطانَه الذي ينقي الأصل الذي أنـــــزله الله على أنبيائه مما علق فيه، فيحذف الترهات الدخيلة ويحرقها، وعليه فالآتي المبشَّـــــر به هو محمدﷺ، وهو فقط الذي أتى إلى أرض القدس والهيكل بغتة يوم أسري به إلى بيت المقدس، بينما نشأ المسيح ويوحنا في ربوع الهيكل.

لقد قام القس السـابق البروفسـور عبد الأحد داود﵀ بشـرح وتحليل هذه البشـارة، وأثبت من خلالها أنَّ يوحنا قد بَشَّرَ بمحمدﷺ لا بعيسى﵇ (2):

1- «**الَّذِي يَأْتِي بَعْدِي**» إنَّ نفس كلمة "بعدي" تستبعد عيسـى﵇ من أنْ يكون هو النبي المُبَشَّـر به؛ لأنَّ عيسـى ويوحنا وُلِدَا في سنة واحدة، وعاصـر أحدهما الآخر، وكلمة "بعدي" هذه تدل

---

(1) انظر: الكنز الجليل في تفسير الإنجيل، وليم إدي، 31/1-33.

(2) انظر: محمد صلى الله عليه وسلم كما ورد في كتاب اليهود والنصارى، عبد الأحد داود، ص154-169.

على مستقبل غير محدد بعده، وأنَّ اليهود المفسدين كان لهم أمل في إبراهيم أنْ يخلصهم، فقال لهم يحيى: إنهم لا يستحقون أباً مثل إبراهيم‌عليه السلام، وأنَّ الله سيستبدلهم بقوم آخرين، والآن وضعت الفأس على الشجرة، إشارة إلى نهاية العهد اليهودي الذي يُسَيْطِر في ذلك الوقت على الأرض بالمُلْك والشريعة، لقد اقترب وقت الهلاك على يد النبي المنتظر، كقرب الفأس من أصل الشجرة، فمن تاب عصم ماله ودمه، ومن عاند استحقَّ القتل من خلال قوله: « **وَلاَ تَفْتَكِرُوا أَنْ تَقُولُوا فِي أَنْفُسِكُمْ: لَنَا إِبْرَاهِيمُ أَبًا. لأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ اللهَ قَادِرٌ أَنْ يُقِيمَ مِنْ هذِهِ الْحِجَارَةِ أَوْلاَدًا لإِبْراهِيمَ. وَالآنَ قَدْ وُضِعَتِ الْفَأْسُ عَلَى أَصْلِ الشَّجَرِ، فَكُلُّ شَجَرَةٍ لاَ تَصْنَعُ ثَمَرًا جَيِّدًا تُقْطَعُ وَتُلْقَى فِي النَّارِ** »، وحينما يأتي نبي بعد أنْ تُقطع الشجرة فهو يأتي من شجرة أخرى، هي شجرة إسماعيل‌عليه السلام.

2- قوله: «**هُوَ سَيُعَمِّدُكُمْ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ وَنَارٍ**» إنَّ الكنائس النصرانية جعلت من عيسى المسيح إلهاً أو ابن إله رغم كونه مختوناً كغيره من بني إسرائيل، إلا أنَّ كونه مُعَمَّداً على يد يوحنا المعمدان يثبت أنَّ الأمر بالعكس تماماً، فلو كان عيسى هو الشخص الذي تنبأ به يوحنا على أنه أقوى منه، لدرجة أنه لم يكن أهلاً للانحناء وحَلّ رباط حذائه، وأنه سيُعَمّد بالروح وبالنار، لَمَا كان هناك ضرورة أو معنى لتعميده في النهر على يد يوحنا كأيّ شخص آخر على يد شخص أقل منه، فيوحنا كان يُعَمِّد بالماء وهي طريقة التعميد المعروفة عند النصارى، أما الآتي وهو محمدﷺ فيلغي شعائر التعميد بالماء ويعمدهم بالروح القدس والنار، الذي جمع بين الوحي والجهاد في سبيل الله تعالى، وفيه إشارة للشريعة الجديدة التي لا تحتاج إلى طقوس، بل يكفي أنْ يقول الإنسان للدخول فيها: "لا إله إلا الله محمد رسول الله" ليصير مُسْلماً.

3- قوله: « **مَنْ أَرَاكُمْ أَنْ تَهْرُبُوا مِنَ الْغَضَبِ الآتِي؟**» هدَّد يوحنا المعمدان من الغضب القادم أو العذاب القادم على اليهود والكفار المُعَانِدين للرسل في الدنيا إذا ما استمروا في عصيانهم ورفضهم لرسالته ورسالة عيسى‌عليه السلام، وهذا العذاب الذي تنبأ عنه، منه ما تحقق بعد ثلاثين سنة في بني إسرائيل، فقد دمّرت القدس وتشتَّت بني إسرائيل، ومنه ما أعلنه هو وابن خالته المسيح عليه السلام عن قدوم رسول اللهﷺ العظيم الذي سوف ينتزع جميع النبوة والسلطة والمُلْك من اليهود، ولم يتحقق هذا إلا بعد ستة قرون على يد محمدﷺ الذي انتصر على القبائل اليهودية، وأخرجهم من جزيرة العرب، لقد أنذرهم يوحنا من هذا العذاب الآتي إذا لم يؤمنوا برسل الله الصادقين وعلى رأسهم محمدﷺ، فلم يستجيبوا فاستحقوا الغضب والدمار.

4- قوله: « **هُوَ أَقْوَى مِنِّي... الَّذِي رَفْشُــهُ فِي يَدِهِ، وَسَـيُنَقِّي بَيْدَرَهُ، وَيَجْمَعُ قَمْحَهُ إِلَى الْمَخْزَنِ، وَأَمَّا التِّبْنُ فَيُحْرِقُهُ بِنَارٍ لاَ تُطْفَأُ**»، فيه اعتراف من يوحنا بأنَّ محمداًﷺ أعلى منه وأسمى قدراً، يتضــح ذلك من قوله: «**هُوَ أَقْوَى مِنِّي**» وبمقارنة ما كان عليه يوحنا بما كان عليه محمدﷺ، نجد أن الواقع يشهد أنَّ محمداًﷺ كان هو الأقوى الذي بشر به يوحنا، يتضح ذلك من خلال الصورة المأساوية التي ترسمها الأناجيل لنهاية يوحنا المعمدان حيث يسجن ثم يقطع رأسه ويقدم على طبق لابنة هيرودس، ولا تنطبق على المســيح؛ لأنه كان مُطَارداً حتَّى رفعه إلى السماء، والروايات المضـطربة والمأساوية لجلده من قبل بيلاطس وتتويجه بتاج من الشوك على يد هيرودس، وقتله وصــلبه على زعم الأناجيل، وبالمقابل حروب وجهاد النبي محمدﷺ ضد الكفار نصـرة لدين الله تعالى وإعلاء لكلمته ونصـرة للمُسْتضـعفين، انتصـر فيها على أعداءه، ونرى الدخول المظفر للنبي محمدﷺ إلى مكة، دخول الملك الفاتح العظيم، ودَمَّرَ الأصنام، وطَهَّرَ الكعبة، والكفار مستسلمون له ينتظرون حكمه فيهم.

5- وقوله:[1]«**الَّذِي رَفْشُــــهُ**[2] **فِي يَدِهِ، وَسَــيُنَقِّي بَيْدَرَهُ، وَيَجْمَعُ قَمْحَهُ إِلَى الْمَخْزَنِ، وَأَمَّا التِّبْنُ فَيُحْرِقُهُ بِنَارٍ لاَ تُطْفَأُ**» البيدر هو الجرن أي المكان الذي يدرس فيه القمح، وفي هذا إشـــارة دقيقة إلى الكعبة ومكة، ويستطيع الإنسان الربط بين البيدر ومكة؛ لأنَّ مكة هي المكان الذي يجتمع فيه المسلمون للحج والطواف حول الكعبة، وهذا أشبه بما يحدث في البيدر أو الجرن مثلما كان يدرس الفلاح قمحه بالنورج الذي يدور في حركة دائرية أشــبه بالطواف حول الكعبة، وتتضــح دلالة هذه الكلمة على مكة أكثر حينما نتأمل قوله: « **وَسَــيُنَقِّي بَيْدَرَهُ**» أي ســينظف الجرن، ولم يحدث أنْ نظَّفَ أحد بيدره إلا محمدﷺ، ذلك أنَّ مكة بلد يحرم على المشــركين دخوله والاقتراب من المســجد الحرام قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡمُشۡرِكُونَ نَجَسٞ فَلَا يَقۡرَبُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ بَعۡدَ عَامِهِمۡ هَٰذَاۚ﴾[التوبة:28]، وهكذا نقَّى محمدﷺ بيدره، وصـــارت مكة بلداً لا يرتاده إلا المســلمون، ووجود الســين للدلالة على

---

(1) انظر: الاختلاف والاتفاق بين إنجيل برنابا والأناجيل الأربعة، محمد عبد الرحمن عوض، ص126-140.

(2) الرفش: هو المذراة وهي ساق لها أصابع خشبية ترفع بها الحبوب المختلطة بالتبن والقش، فتسقط الحبوب لأسفل لثقلها أما القش والتبن فيطيران بعيداً، وبهذا تُجْمَع الحبوب وحدها والتبن وحده، وهذا يتم في مكان متسع بجانب الحقل يسمى البيدر أو الجرن، وتوضع الحبوب في المخزن، أما التبن والقش فيحرقان، انظر: تفسير إنجيل متَّى، القس أنطونيوس فكري، ص33.

المستقبل، ممَّا يؤكِّد أنَّ المقصود محمدﷺ، وبخصوص تنقية البدر فلم يتسنَّ لعيسى ولا يحيىعليهما السلام أنْ يُنَقِّي أحد منهما بَيْدَرَهُ كما نَقَّى محمدﷺ بيده.

6- وقوله: «**وَيَجْمَعُ قَمْحَهُ إِلَى الْمَخْزَنِ، وَأَمَّا التِّبْنُ فَيُحْرِقُهُ بِنَارٍ لاَ تُطْفَأُ**»، والقمح هنا إشارة إلى من آمن برسالة محمدﷺ، أما التبن فهم الغثاء الذين لم يقبلوا رسالتهﷺ، فهم أهون على الله من الهباء، فهو يحرقهم بنار الجحيم التي لا تُطْفأ.

يعلق علامة النصرانية الأب مَتَّى المسكين على هذه الفقرة التي تشير إلى قوة صاحب الملكوت القادم، فيقول: "من جهة المعمدان وتلاميذه في نظرتهم للمسيح فقد خاب أملهم فيه [المسيح]؛ لأنهم انتظروه يحمل بيده مذراته – رفشه– ليجمع التبن للحريق، فإذا به وديع متواضع، لا يسمع أحد صوته في الشوارع، محب للخطاة، ويأكل ويشرب مع العشارين، ويغفر للزناة... فإنْ كان المسيح هكذا لطيفاً مع الخطاة، يصنع الآيات والمعجزات وحسب؛ فقد أخطأ المعمدان في حساباته وأوصافه عن المَسِيَّا الآتي الأقوى منه، ومعروف كيف أنَّ المعمدان كان شخصية حديدية نارية أرعب الكتبة والفريسيين... فنظر وإذا المسيح أهدأ من نسيم الصباح... الذي جعله يشعر أنه أخطأ في تصوره وتعليمه عن الآتي بعده"[(1)].

وهكذا يتضح لنا أنَّ يوحنا المعمدان (يحيى في الإسلام) قد بشَّر بنبي الإسلام محمدﷺ، ولم يُبَشِّر بالمسيح عيسى عليه السلام الذي كان مُعَاصِراً له، وهذا من بقايا الحق الموجود في الأناجيل.

المطلب الثالث: بِشَارة المسيح عليه السلام بالنَّبي محمد ﷺ.

لقد كان من ضمن رسالة عيسىعليه السلام البشارة بِقُرْب مجيء النبي الخاتم محمدﷺ، ولعلَّها مَغْزَى رسالة عيسىعليه السلام بعد دعوته إلى توحيد الله وعبادته، إذ إنَّه آخر أنبياء الله إلى بني إسرائيل، وأقربهم إلى محمدﷺ زماناً، لذا كانت دعوته مركَّزة على البشارة بمحمدﷺ، قال تعالى: ﴿ **وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ** ﴾[الصف:6]، وهو ما أشار إليه النبيﷺ بقوله: (**إِنِّي عِنْدَ اللهِ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ... وَسَأُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِ ذَلِكَ، دَعْوَةِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ وَبِشَارَةِ عِيسَى قَوْمَهُ**)[(2)].

---

(1) الإنجيل بحسب القديس مَتَّى، الأب مَتَّى المسكين، ص381.

(2) مُسْنَد الإمام أحمد بن حنبل، مُسْنَدُ الشَّامِيِّينَ/ حَدِيثُ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ، حديث رقم17150، 28/379-380، قال المحقق شعيب الأرنؤوط: "صحيح لغيره".

وممَّا لا شكّ فيه أنَّ عيسى عليه السلام قد بَشَّرَ بمحمد ﷺ تَصْرِيحاً أو تِلْمِيحاً على هيئة ألغاز وأمثال، ولكنَّ أهل الكتاب حَرَّفُوا النصوص، وحذفوا اسم محمد ﷺ الصريح من كتابهم وأبدلوها بألفاظ أخرى، إذ لا تزال سلسلة تحريفهم لكتابهم مستمرَّة، وفسَّروا النَّصوص بما يوافق أهواءهم حيث طبقوها على عيسى عليه السلام، وعيسى عليه السلام لم يَدَّعِ أنه المَسِيَّا المنتظر كما يقول شارل جنيبير: "والنتيجة الأكيدة لدراسات الباحثين، هي: أنَّ المسيح لم يَدَّعِ قَطّ أنَّه هو المسيح المنتظر"[1]، وفيما يلي بيان أهم البشارات التي ذكرها عيسى عليه السلام عن النبي محمد ﷺ الواردة في إنجيل مَتَّى:

البشارة الأولى: محمد ﷺ صاحب الشريعة الشاملة الكاملة:

روى إنجيل مَتَّى أنَّ المسيح قد بَيَّنَ بصورةٍ أكيدة وصريحة لبني إسرائيل أنَّه لم يأت لينسخ الشريعة، بل جاء مُكَمِّلاً لشريعة موسى عليه السلام في بني إسرائيل، والعمل بموجبها فرض قطعي، ومُبَشِّراً بالنبي القادم الذي ينسخ الشرائع بشريعته: «**لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ. الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ. فَمَنْ نَقَضَ إِحْدَى هذِهِ الْوَصَايَا الصُّغْرَى وَعَلَّمَ النَّاسَ هكَذَا، يُدْعَى أَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ**»[مت5:17-19].

فمن هذا النبي الذي يكون له الكل أو الأمر والحكم والعمل بشريعته، ويأتي بعد المسيح؟، إنه ذات النبي الذي يُسَمّيه بولس بالكامل، ومجيئه يبطل الشريعة التي قبله وينسخها كما جاء في رِسَالَة بُولُسَ الأُولَى إِلَى أَهْلِ كُورِنْثُوسَ: «**وَأَمَّا النُّبُوَّاتُ فَسَتُبْطَلُ، وَالأَلْسِنَةُ فَسَتَنْتَهِي، وَالْعِلْمُ فَسَيُبْطَلُ. لأَنَّنَا نَعْلَمُ بَعْضَ الْعِلْمِ وَنَتَنَبَّأُ بَعْضَ التَّنَبُّؤِ. وَلكِنْ مَتَى جَاءَ الْكَامِلُ فَحِينَئِذٍ يُبْطَلُ مَا هُوَ بَعْضٌ**»[1كو13:8-10][2].

يقول الأب مَتَّى المسكين: " يؤكد أنَّ الناموس بنُقَطه وحروفه يتحقَّق الآن، إنما يتحقَّق رُوحياً وليس مادياً، وهذا هو مرَّة أخرى التكميل بكل معناه ومبناه، فالناموس بوجهه المادي ناقص نُقْصاناً حزيناً، ومجيء المسيح يعطيه الكمال الروحي "[3].

فكلمة الكُل لا تشير إلى رسالة عيسى عليه السلام ومجيئه؛ لأنَّه قال عن نفسه: « **لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ**»[مت5:17]، لقد جاء مُكَمِّلاً

---

(1) المسيحية، نشأتها وتطورها، شارل جنيبير، ص39.

(2) انظر: هل بشر الكتاب المقدس بمحمد صلى الله عليه وسلم؟، منقذ بن محمود السقار، ص74.

(3) الإنجيل بحسب القديس مَتَّى "دراسة وتفسير وشرح"، الأب مَتَّى المسكين، ص237.

لشـريعة موسـى عليه السلام والإقرار بها، وهو بذلك لم يكن سـبباً في زوالها، ولكن النبي القادم يأتي بعد عيسى عليه السلام بشريعة جديدة كاملة، وينسخ بها شريعة موسى عليه السلام.

ولقد اختلف النَّصَـــارَى كثيراً في معنى قوله عليه السلام: « **حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ**»، وقد تم تغيرها في نسـخة الرهبانية اليسـوعية والترجمة العربية المشـتركة وكتاب الحياة والكتاب الحديث إلى: « **لن يَزولَ حَرْفٌ أَو نُقطَةٌ مِنَ الشَّريعَة حَتَّى يَتِمَّ كُلُّ شَـيء، أَو تزولَ السَّماءُ والأَرض**»، حتى صَرَّح مترجمو الرهبانية اليسـوعية في هامش إنجيل مَتَّى بأنَّ: "العبارة يَصْـعُب فهمها"[1]، مع أنَّ المعنى واضـح جداً ولكن القوم لا يؤمنون بالشريعة الكل الكاملة، والتي يأتي بها أعظم الأنبياء وخاتمهم!، فلو كان يقصد نفسه أو رسالته لقال فقد جاء الكل.

فالنبي محمد ﷺ جَمَعَ الله لـه الكلّ: النبوة، والملك، والحكم، فاســـتقام أمره واجتمع وانتظم سلطانه واستتبت دولته وألقت إليه الدنيا سلطان مقاليدها فكان نبيّاً رسولاً كما كان سلطاناً مبعوثاً إلى جميع الشـــعوب الأحمر والأبيض والأســـود والقريب والبعيد، ولقد هابته الملوك وهادته واعتصـمت منه بالذمم، وحضـت على مؤازرته، وتابعه النجاشـي وملوك العرب، وهذا يتوافق مع قول الله تعالى: ﴿ **وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ** ﴾[المائدة:92]، وقول الله ﷻ في حق ســـيدنا محمد ﷺ: ﴿ **فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾ [النور:63]، فأما المسـيح عليه السلام فقد شـهدت عليه أقواله وأقوال تلاميذه في الإنجيل بأنه لم يُرْسَـل إلى كلّ الأمم من العرب والعجم، بل كانت دعوته خاصـــة ببني إســـرائيل؛ إذ يقول في إنجيله: «**لَمْ أُرْسَلْ إِلاَّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ**»[مت15:24]، وقال المسيح عليه السلام حين بعث تلاميذه: «**إِلَى طَرِيقِ أُمَمٍ لاَ تَمْضُوا، وَإِلَى مَدِينَةٍ لِلسَّامِرِيِّينَ لاَ تَدْخُلُوا. بَلِ اذْهَبُوا بِالْحَرِيِّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ**»[مت10:5-6]، فبَيَّن في كلّ كلامه أنَّ دعوته خاصة ببني إسرائيل وليست عامة[2].

فإذا كان عيسى عليه السلام مُكَمِّلاً للناموس؛ فإنَّ رسالته جزء من الناموس الذي سيزول حين يأتي الكل، صاحب الرسالة الكاملة الشاملة، التي تلغي جميع الشرائع السابقة لها، كما ذكر عيسى عليه السلام نفسـه، وهذا هو المعنى الواضـح، قال الدكتور محمد السـحيم: "وفي هذا النص إشـارة إلى وجوب العمل بالتوراة والإنجيل إلى غاية محدودة وهي مجيء الكل، فإذا جاء الكل وهو (القرآن الكريم) بطل العمل بها، وحان نســـخهما، وأذن الله بزوالهما، والمراد بالزوال هنا زوال الحكم لا زوال

---

(1) الكتاب المقدس للرهبانية اليسوعية، 48/2 في الهامش.

(2) انظر: تَخْجِيل مَنْ حَرَّفَ التوراة والإنجيل، صالح بن الحسين الجعفري الهاشمي، 437/1.

الوجود"[1]، وقد دُعِيَ بولس في الدنيا بالصغير، ولسوف يُدْعَى في الآخرة أصغر؛ جزاء تبديله للناموس والوصايا وتقليله من شأنه ومكانه، وتبديله وتغييره بعقائد مخالفة لدعوة المسيح عليه السلام.

يتضح مِمَّا سبق: أنَّ من له الأمر أو الكلّ، لم يتحقق هذا إلاّ بمجيء سيدنا محمد ﷺ حيث كان الحكم والعمل على شريعته، ونسخ بها الشرائع التي سبقته.

البشارة الثانية: علامة النَّبِي الصَّادق هي ثمر دعوته:

بَيَّنَ المسيح عليه السلام أنَّ هناك نبي يأتي بعده، ثم وضَّحَ كيفية معرفة النبي الكاذب من الصادق بقوله: « **اِحْتَرِزُوا مِنَ الأَنْبِيَاءِ الْكَذَبَةِ الَّذِينَ يَأْتُونَكُمْ بِثِيَاب الْحُمْلاَنِ، وَلكِنَّهُمْ مِنْ دَاخِل ذِئَابٌ خَاطِفَةٌ! مِنْ ثِمَارِهِمْ تَعْرِفُونَهُمْ. هَلْ يَجْتَنُونَ مِنَ الشَّوْكِ عِنَبًا، أَوْ مِنَ الْحَسَكِ تِينًا؟ هكَذَا كُلُّ شَجَرَةٍ جَيِّدَةٍ تَصْنَعُ أَثْمَارًا جَيِّدَةً، وَأَمَّا الشَّجَرَةُ الرَّدِيَّةُ فَتَصْنَعُ أَثْمَارًا رَدِيَّةً، لاَ تَقْدِرُ شَجَرَةٌ جَيِّدَةٌ أَنْ تَصْنَعَ أَثْمَارًا رَدِيَّةً، وَلاَ شَجَرَةٌ رَدِيَّةٌ أَنْ تَصْنَعَ أَثْمَارًا جَيِّدَةً. كُلُّ شَجَرَةٍ لاَ تَصْنَعُ ثَمَرًا جَيِّدًا تُقْطَعُ وَتُلْقَى فِي النَّارِ. فَإِذًا مِنْ ثِمَارِهِمْ تَعْرِفُونَهُمْ**»[مت7:15-20].

إنَّ سيدنا عيسى عليه السلام يخبر أتباعه أنه سيأتي بعده نبي صادق، وأنبياء كذبة، وبين لهم كيفية تمييز النبي الصادق من بين الكذبة عن طريق ثمرة دعوته، فثمار النبي الصادق تُعَرِّف عليه، وثمار النبي الكاذب تُعَرِّف عليه، والله تعالى يقول: ﴿ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ﴾[الأعراف:58][2].

وقد تمسك النصارى بهذا النص للدلالة على بطلان نبوة محمد ﷺ وهو أمر عجيب؛ لأنَّ المسيح عليه السلام أمر بالاحتراز من الأنبياء الكَذَبَة، لا من الأنبياء الصادقين، ولذلك قيده بالكَذَبَة، ولو كان كما ادَّعَى النَّصارى لقال: احترزوا من كل نبي يأتي بعدي، ولكان بحسب الظاهر وجه للتمسك وإنْ كان واجب التأويل عندهم، لثبوت نبوة الأشخاص المذكورين.

ونص إنجيل مَتَّى يدلّ على أنَّ هناك نبوة صادقة بعد المسيح، وذكر عيسى عليه السلام كيفية معرفة النبي الصادق بقوله: « **مِنْ ثِمَارِهِمْ تَعْرِفُونَهُمْ. هَلْ يَجْتَنُونَ مِنَ الشَّوْكِ عِنَبًا؟... فَإِذًا مِنْ ثِمَارِهِمْ تَعْرِفُونَهُمْ**»[مت7:16، 20]، ولذلك حذر من الأنبياء الكذبة، ومحمد ﷺ من الأنبياء الصادقين، كما تدل عليه ثماره بما اجتمع فيه من الأخلاق العظيمة، والأوصاف الجزيلة، التي دعا إليها في دعوته، وما اشتملت شريعته الغراء عليه مما يتعلق بالاعتقادات والعبادات

---

(1) بشارات العهد الجديد بمحمد صلى الله عليه وسلم، محمد بن عبد الله السحيم، ص4.

(2) انظر: الإنجيل والصليب، عبد الأحد داود، ص192.

والمعاملات والسياسات والآداب والحكم، وظهور دينه على سائر الأديان في مدة قليلة، وغيرها، ولا اعتبار لمطاعن المنكرين [1].

البشارة الثالثة: الأصغر هو الأعظم في ملكوت السماوات:

قال المسيحﷺ مُبَشِّراً بالنبي الأعظم بالمجد والشرف: «**اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لَمْ يَقُمْ بَيْنَ الْمَوْلُودِينَ مِنَ النِّسَاءِ أَعْظَمُ مِنْ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ، وَلكِنَّ الأَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ أَعْظَمُ مِنْهُ**»[مت11:11].

يا تُرَى مَنْ هو هذا النَّبي الذي هو الأصغر في ملكوت السماوات، الذي وصفه عيسىﷺ، بأنه أعظم من يوحنا المعمدان، علماء النصارى يقولون: إنَّ المراد بهذه النبوءة أنَّ أقل نصراني أعظم من جميع الأنبياء؛ لأنَّ النصارى آمنوا بالمسيح المصلوب في زعمهم، فاستحقوا أنْ يكونوا بذلك أعظم ممن لم يتحقق لهم ذلك، وقوماً منهم قالوا: إنَّ هذه الفقرة ترجع إلى عيسى نفسه، فهو أصغر من يوحنا سناً وشأناً[2].

والحق إنَّ سيدنا عيسىﷺ قد بشَّر بنبوة سيدنا محمدﷺ بعده، وأنه أعظم من كل الأنبياء، فالأصغر في ملكوت السماوات هو محمدﷺ، الذي تنبأ به الأنبياء، نبياً تلو نبي، وكان آخرهم يوحنا المعمدان، فالأصغر في ملكوت السماوات، صَغُرَ بتأخره في الزمان عن سلسلة الأنبياء، فهو بنيامين[3] الأنبياء –حسب تعبير البروفسور عبد الأحد داود– ومع ذلك فهو صفوتهم وسلطانهم وسيدهم، حيث فاقهم جميعاً باكتمال رسالته ورضا الله بدينه ديناً خاتماً إلى قيام الساعة، فإن لم يكن محمداًﷺ فمن ذا يكون؟ كما لم تكمل رسالتهﷺ بدليل التعديل والنسخ الذي أجراه الحواريون عليها في المجمع الأورشليمي الأول بزعم التيسير على المُتَنَصِّرين، فأبطلوا الختان، وأحلوا بعض محرمات التوراة، وهذا الأصغر إنَّما يأتي في ملكوت السماوات التي لم تكن قد قامت يوم ذاك، وهو مزمع أنْ يأتي ولما يأت بعد، إنه محمدﷺ[4].

---

(1) انظر: إظهار الحق، رحمة الله الهندي، 1074-1173/4، 1086-1089.

(2) انظر: الدر الفريد في تفسير العهد الجديد، مارديونيسيوس يعقوب السرياني، ص270، وتفسير العهد الجديد، الدكتور وليم باركلي 236/1، وتفسير إنجيل مَتَّى، متَّى هنري، 367/1-368.

(3) بنيامين: هو أصغر أولاد يعقوبﷺ، وأخو يوسفﷺ من راحيل، انظر: قاموس الكتاب المقدس، 192.

(4) انظر: البحث الصريح في أيما هو الدين الصحيح، زيادة بن يحيى النصب الراسي، ص234-237، ومحمدﷺ كما ورد في كتاب اليهود والنصارى، عبد الأحد داود، ص161، وهل بشر الكتاب المقدس بمحمدﷺ؟، ص123-124، وتباشير الإنجيل والتوراة بالإسلام ورسوله محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ص485-486.

يتضـح مما سـبق: إنَّ سـيدنا عيسـىﷺ قد بشَّـر بنبوة آخر الأنبياء سـيدنا محمد ﷺ بعده، وأنه أعظم من كل الأنبياء.

البشارة الرابعة: موقف الناس من قَبُول القرآن الكريم:

ضـــرب عيســـىﷺ كثيراً من الرموز والألغاز والأمثال يُوَضِّـــح لبني إســـرائيل من خلالها مهمته، حيث ذكر لهم مثلاً بَيَّنَ فيه أنواع الناس في قَبُول ملكوت الســـماوات وانتشـــاره، وتقبلهم للقرآن الكريم كتاب الملكوت، ودعاهم لقبوله والإذعان له، فقال: «**فِي ذلِكَ الْيَوْمِ خَرَجَ يَسُـــوعُ مِنَ الْبَيْتِ وَجَلَسَ عِنْدَ الْبَحْرِ، فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ، حَتَّى إِنَّهُ دَخَلَ السَّـفِينَةَ وَجَلَسَ. وَالْجَمْعُ كُلُّهُ وَقَفَ عَلَى الشَّاطِئِ. فَكَلَّمَهُمْ كَثِيرًا بِأَمْثَال قَائِلاً: هُوَذَا الزَّارِعُ قَدْ خَرَجَ لِيَزْرَعَ، وَفِيمَا هُوَ يَزْرَعُ سَقَطَ بَعْضٌ عَلَى الطَّرِيقِ، فَجَاءَتِ الطُّيُورُ وَأَكَلَتْهُ. وَسَقَطَ آخَرُ عَلَى الأَمَاكِنِ الْمُحْجِرَةِ، حَيْثُ لَمْ تَكُنْ لَهُ تُرْبَةٌ كَثِيرَةٌ، فَنَبَتَ حَالاً إِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عُمْقُ أَرْضٍ. وَلكِنْ لَمَّا أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ احْتَرَقَ، وَإِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَصْلٌ جَفَّ. وَسَقَطَ آخَرُ عَلَى الشَّوْكِ، فَطَلَعَ الشَّوْكُ وَخَنَقَهُ. وَسَقَطَ آخَرُ عَلَى الأَرْضِ الْجَيِّدَةِ فَأَعْطَى ثَمَرًا، بَعْضٌ مِئَةً وَآخَرُ سِتِّينَ وَآخَرُ ثَلاَثِينَ. مَنْ لَهُ أُذُنَانِ لِلسَّـمْعِ، فَلْيَسْـمَعْ**» [مت13:1-9]، ثم فَسَّرَ المسيحﷺ المَثَل بقوله: «**فَاسْمَعُوا أَنْتُمْ مَثَلَ الزَّارِعِ: كُلُّ مَنْ يَسْمَعُ كَلِمَةَ الْمَلَكُوتِ وَلاَ يَفْهَمُ، فَيَأْتِي الشِّرِّيرُ وَيَخْطَفُ مَا قَدْ زُرِعَ فِي قَلْبِهِ. هذَا هُوَ الْمَزْرُوعُ عَلَى الطَّرِيقِ. وَالْمَزْرُوعُ عَلَى الأَمَاكِنِ الْمُحْجِرَةِ هُوَ الَّذِي يَسْـمَعُ الْكَلِمَةَ، وَحَالاً يَقْبَلُهَا بِفَرَحٍ، وَلكِنْ لَيْسَ لَهُ أَصْـلٌ فِي ذَاتِهِ، بَلْ هُوَ إِلَى حِينٍ. فَإِذَا حَدَثَ ضِـيقٌ أَوِ اضْـطِهَادٌ مِنْ أَجْلِ الْكَلِمَةِ فَحَالاً يَعْثُرُ. وَالْمَزْرُوعُ بَيْنَ الشَّـوْكِ هُوَ الَّذِي يَسْـــمَعُ الْكَلِمَةَ، وَهَمُّ هذَا الْعَالَمِ وَغُرُورُ الْغِنَى يَخْنُقَانِ الْكَلِمَةَ فَيَصِـــيرُ بِلاَ ثَمَرٍ. وَأَمَّا الْمَزْرُوعُ عَلَى الأَرْضِ الْجَيِّدَةِ فَهُوَ الَّذِي يَسْـــمَعُ الْكَلِمَةَ وَيَفْهَمُ. وَهُوَ الَّذِي يَأْتِي بِثَمَرٍ، فَيَصْـــنَعُ بَعْضٌ مِئَةً وَآخَرُ سِتِّينَ وَآخَرُ ثَلاَثِينَ**»[مت13:18-23].

يقول النصـــارى: إنَّ البذرة التي زرعت هي كلمة الله التي سُـــمِّيَت هنا (كلمة الملكوت)، والمقصـود هنا: (ملكوت السـماوات)، أما ممالك العالم فلا يليق تسـميتها بالملكوت إذا ما قورنت بملكوت الســـماوات، فكلمة الإنجيل هي كلمة الملكوت[1]، نتفق مع هنري في أنَّ البذار المزروع هو كلمة الله، التي ســـميت هنا كلمة الملكوت، ولكن الملكوت الذي نادي المســـيح باقترابه هو تبشـيره باقتراب ملكوت النبي محمدﷺ، والمَثَل الذِي ضَـرَبَه المسـيح هو لأربعة أنواع من الأرض تُمَثِّل أنواعاً من النَّاس من حيث تقَبّلهم دين الإسلام ورسوله[2].

---

(1) انظر: التفسير الكامل للكتاب المقدس "العهد الجديد"، مَتَّى هنري، 133/1-134.

(2) لتفصيل هذه البشارة راجع: البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل، أحمد حجازي السقا، 69/2.

ويتطابق هذا المثل الإنجيلي مع المثل الذي ضربه النبيﷺ لمواقف الناس مع دعوته، حيث قال النَّبِيّ ﷺ: **(مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الهُدَى وَالعِلْمِ، كَمَثَلِ الغَيْثِ الكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ، قَبِلَتِ المَاءَ، فَأَنْبَتَتِ الكَلَأَ وَالعُشْبَ الكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ، أَمْسَكَتِ المَاءَ، فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لاَ تُمْسِكُ مَاءً وَلاَ تُنْبِتُ كَلَأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللَّهِ، وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ)**(1).

البشارة الخامسة: مثل حبة الخردل، أصغر أمة تصير أكبر أمة وتنسخ ما قبلها:

يضرب المسيحعليه السلام مثلاً لاتساع وانتشار الدين الجديد دين الإسلام، وكثرة أتباع النبي الموعود محمدﷺ بحبة الخردل التي زرعها إنسان حتى تنمو وتكبر وتصير شجرة عظيمة تأوي إليها طيور السماء: «**يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ حَبَّةَ خَرْدَل أَخَذَهَا إِنْسَانٌ وَزَرَعَهَا فِي حَقْلِهِ، وَهِيَ أَصْغَرُ جَمِيعِ الْبُزُورِ. وَلكِنْ مَتَى نَمَتْ فَهِيَ أَكْبَرُ الْبُقُولِ، وَتَصِيرُ شَجَرَةً، حَتَّى إِنَّ طُيُورَ السَّمَاءِ تَأْتِي وَتَتَآوَى فِي أَغْصَانِهَا**»[مت13:31-32]، وقد فسره النصارى بالقول: "أنَّ الشجرة صورة لإمبراطورية عظيمة، والطيور تشير إلى الأمم التي تَجَمَّعَت تحت حماية هذه الإمبراطورية، ومن المحتمل أنَّ كلمات يسوع هنا تصور مجيء الأمم إلى ملكوت السماوات، إلا أنَّ النقطة الرئيسية تركز على الاتساع العظيم لهذا الملكوت الذي تطور من بداية ضئيلة"(2).

فكلام المفسر فرانس لا ينطبق على المسيح؛ لأنَّ المسيحعليه السلام لم يُؤَسِّس إمبراطورية ولا دولة، وإنما عاش مضطهداً في ظل الدولة الرومانية، إلى أنْ حُكِمَ عليه بالصلب- حسب زعمهم- وكذلك ظل أتباعه مضطهدين لعدَّة قرون، والصحيح أنَّ ملكوت السماء طريقة النجاة التي ظهرت بشريعة محمدﷺ؛ لأنه نشأ في قوم كانوا حقراء عند الأمم لكونهم أهل البوادي غالباً، وغير واقفين على العلوم والصناعات، وغير ذلك من لذات الدنيا سيما عند اليهود لكونهم من أولاد هاجر، فبعث الله ﷻ منهم محمداًﷺ فكانت شريعته في ابتداء الأمر بهؤلاء القوم بمنزلة حبة الخَرْدَل التي هي أصغر جميع البذور؛ لأنَّ هذه الشريعة هي أصغر الشرائع بحسب الظاهر، لكنها لعمومها نمت في مدة قليلة وصارت أكبر الشرائع، فكسر الله تعالى بها الجبابرة والأكاسرة، وبلغ دينه شرقاً وغرباً، فلا توجد دولة واحدة على وجه الأرض تخلو من المسلمين، ومما يؤكد أنَّ هذه البشارة

---

(1) صحيح البخاري، كِتَابُ العِلْمِ/ بَابُ فَضْلِ مَنْ عَلِمَ وَعَلَّمَ، حديث رقم79، 27/1.

(2) التفسير الحديث للكتاب المقدس "إنجيل مَتَّى"، ر. ت. فرانس، ص251.

تختص برسول الله ﷺ أنَّ معنى هذا المثل مطابق لما ورد فقول الله ﷻ: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَ﴾[الفتح:29][(1)]، يقول القرطبي رحمه الله: "وَهَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، يَعْنِي أَنَّهُمْ يَكُونُونَ قَلِيلاً ثُمَّ يَزْدَادُونَ وَيَكْثُرُونَ، فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ حِينَ بَدَأَ بِالدُّعَاءِ إِلَى دِينِهِ ضَعِيفاً فَأَجَابَهُ الْوَاحِدُ بَعْدَ الْوَاحِدِ حَتَّى قَوِيَ أَمْرُهُ، كَالزَّرْعِ يَبْدُو بَعْدَ الْبَذْرِ ضَعِيفاً فَيَقْوَى حَالاً بَعْدَ حَالٍ حَتَّى يَغْلُظَ نَبَاتُهُ وَأَفْرَاخُهُ"[(2)]، ويقول الكونت هنري دي كاستري عن سرعة انتشار الإسلام : "فلم يمضِ عليه قرن واحد حتى اجتاز جبال الألب، وتوسط البلاد الفرنسية، وقد أسلمت الشام، وفارس، ومصر، وبلاد المغرب، من مراكش، إلى الجزائر، إلى تونس، إلى طرابلس... ولكن الإسلام لم يلبث أن تغلَّبَ على أكبر العثرات؛ فمهَّد الصعاب، حتى صار لا يعرف حاجزاً، ولا مُمَانِعاً"[(3)].

إنَّ خروج النبي محمد ﷺ الذي كان وقت ظهوره كأصغر البقول، ثم صار شجرة عظيمة تأوي طيور السماء في أغصانها، وامتدَّ دهراً بحيث مضى على ظهوره مدة ألف وأربعمائة وخمسين سنة تقريباً، إلى هذا الحين ويمتد، وظهر في أمته الآلاف من العلماء الربانيين.

ويتشابه مثل الخميرة [مت13:33-35] ومثل الزارع الجيد [مت13:24-30، 36-43] مع مثل حبة الخردل، في كيفية انتشار الإسلام في العالم بسرعة [(4)].

يتضح مما سبق أن الزرع ليس النبات الذي يزرع في الأرض، وإنما المراد به هو البشر، فالزرع الصالح القوي من غُرِسَ الإيمان في قلبه، والزرع الفاسد ما أدى إلى الكفر.

البشارة السادسة: مَثَل الآخِرُونَ أَوَّلُونَ:

ضرب المسيح للنَّبي المَوْعُود مَثَل آخر تحدَّث فيه عن تأخُّر زمان ظهوره عن النبوات السابقة، لكنَّ ذلك لم يمنع الأجر والثواب لأمته: «**فَإِنَّ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ يُشْبِهُ رَجُلاً رَبَّ بَيْتٍ خَرَجَ**

---

(1) انظر: والإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام، للقرطبي، ص475، وإظهار الحق، 1176/4، 1178، والإنجيل والصليب، عبد الأحد داود، ص109، والبشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل،72/2-73.

(2) الجامع لأحكام القرآن، للإمام القرطبي، 295/16.

(3) الإسلام خواطر وسوانح، الكونت هنري دي كاستري، ص62.

(4) للتفصيل راجع: البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل، أحمد السقا، 76/2-82، وتباشير الإنجيل والتوراة بالإسلام ورسوله محمد ﷺ، نصر الله عبد الرحمن أبوطالب، ص136-137.

مَعَ الصُّبْحِ لِيَسْتَأْجِرَ فَعَلَةً لِكَرْمِهِ، فَاتَّفَقَ مَعَ الْفَعَلَةِ عَلَى دِينَارٍ فِي الْيَوْمِ، وَأَرْسَلَهُمْ إِلَى كَرْمِهِ. ثُمَّ خَرَجَ نَحْوَ السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ وَرَأَى آخَرِينَ قِيَامًا فِي السُّوقِ بَطَّالِينَ، فَقَالَ لَهُمُ: اذْهَبُوا أَنْتُمْ أَيْضًا إِلَى الْكَرْمِ فَأُعْطِيَكُمْ مَا يَحِقُّ لَكُمْ. فَمَضَوْا. وَخَرَجَ أَيْضًا نَحْوَ السَّاعَةِ السَّادِسَةِ وَالتَّاسِعَةِ وَفَعَلَ كَذلِكَ. ثُمَّ نَحْوَ السَّاعَةِ الْحَادِيَةِ عَشْرَةَ خَرَجَ وَوَجَدَ آخَرِينَ قِيَامًا بَطَّالِينَ، فَقَالَ لَهُمْ: لِمَاذَا وَقَفْتُمْ ههُنَا كُلَّ النَّهَارِ بَطَّالِينَ؟ قَالُوا لَهُ: لأَنَّهُ لَمْ يَسْتَأْجِرْنَا أَحَدٌ. قَالَ لَهُمُ: اذْهَبُوا أَنْتُمْ أَيْضًا إِلَى الْكَرْمِ فَتَأْخُذُوا مَا يَحِقُّ لَكُمْ. فَلَمَّا كَانَ الْمَسَاءُ قَالَ صَاحِبُ الْكَرْمِ لِوَكِيلِهِ: ادْعُ الْفَعَلَةَ وَأَعْطِهِمُ الأُجْرَةَ مُبْتَدِئًا مِنَ الآخِرِينَ إِلَى الأَوَّلِينَ. فَجَاءَ أَصْحَابُ السَّاعَةِ الْحَادِيَةِ عَشْرَةَ وَأَخَذُوا دِينَارًا دِينَارًا. فَلَمَّا جَاءَ الأَوَّلُونَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ يَأْخُذُونَ أَكْثَرَ. فَأَخَذُوا هُمْ أَيْضًا دِينَارًا دِينَارًا. وَفِيمَا هُمْ يَأْخُذُونَ تَذَمَّرُوا عَلَى رَبِّ الْبَيْتِ قَائِلِينَ: هؤُلاَءِ الآخِرُونَ عَمِلُوا سَاعَةً وَاحِدَةً، وَقَدْ سَاوَيْتَهُمْ بِنَا نَحْنُ الَّذِينَ احْتَمَلْنَا ثِقَلَ النَّهَارِ وَالْحَرَّ! فَأَجَابَ وَقَالَ لِوَاحِدٍ مِنْهُمْ: يَا صَاحِبُ، مَا ظَلَمْتُكَ! أَمَا اتَّفَقْتَ مَعِي عَلَى دِينَارٍ؟ فَخُذِ الَّذِي لَكَ وَاذْهَبْ، فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُعْطِيَ هذَا الأَخِيرَ مِثْلَكَ. أَوَ مَا يَحِلُّ لِي أَنْ أَفْعَلَ مَا أُرِيدُ بِمَا لِي؟ أَمْ عَيْنُكَ شِرِّيرَةٌ لأَنِّي أَنَا صَالِحٌ؟ هكَذَا يَكُونُ الآخِرُونَ أَوَّلِينَ وَالأَوَّلُونَ آخِرِينَ، لأَنَّ كَثِيرِينَ يُدْعَوْنَ وَقَلِيلِينَ يُنْتَخَبُونَ»[مت20:1-16].

فالآخرون أمَّة محمدﷺ فهم فعلة الساعة الأخيرة، على اعتبار إنهم آخر الأمم من حيث الظهور في آخر الزمان، فهم يقدمون في الأجر والثواب حيث ضاعف الله تعالى لهم الحسنات دون السيئات، فهم الآخرون الأولون السابقون كما قال المسيح عليه السلام[1]، وأكده رسول اللهﷺ بقوله: (نَحْنُ الْآخِرُونَ الْأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَنَحْنُ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ، بَيْدَ أَنَّهُمْ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا، وَأُوتِينَاهُ مِنْ بَعْدِهِمْ، فَاخْتَلَفُوا، فَهَدَانَا اللهُ لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ، فَهَذَا يَوْمُهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ، هَدَانَا اللهُ لَهُ – قَالَ: يَوْمُ الْجُمُعَةِ – فَالْيَوْمَ لَنَا، وَغَدًا لِلْيَهُودِ، وَبَعْدَ غَدٍ لِلنَّصَارَى)[2]، وقولهﷺ: (نَحْنُ الْآخِرُونَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، وَالْأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الْمَقْضِيُّ لَهُمْ قَبْلَ الْخَلَائِقِ)[3]، وقولهﷺ: (مَثَلُكُمْ وَمَثَلُ أَهْلِ الكِتَابَيْنِ، كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَأْجَرَ أُجَرَاءَ، فَقَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ غُدْوَةَ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيرَاطٍ؟ فَعَمِلَتِ اليَهُودُ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ إِلَى صَلاَةِ العَصْرِ عَلَى قِيرَاطٍ؟ فَعَمِلَتِ النَّصَارَى، ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنَ العَصْرِ إِلَى أَنْ تَغِيبَ الشَّمْسُ

---

(1) انظر: إظهار الحق، رحمة الله الهندي، 1178/4، والجواب الفسيح، نعمان الألوسي، 323/1.

(2) صحيح مسلم، كِتَابُ الجُمُعَةِ/ بَابُ هِدَايَةِ هَذِهِ الْأُمَّةِ لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ، حديث رقم855، 585/2.

(3) صحيح مسلم، كِتَابُ الجُمُعَةِ/ بَابُ هِدَايَةِ هَذِهِ الْأُمَّةِ لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ، حديث رقم856، 586/2.

عَلَى قِيرَاطَيْنِ؟ فَأَنْتُمْ هُمْ"، فَغَضِــبَتِ اليَهُودُ، وَالنَّصَــارَى، فَقَالُوا: مَا لَنَا أَكْثَرَ عَمَلًا، وَأَقَلَّ عطَاءً ؟ قَالَ: «هَلْ نَقَصْـتُكُمْ مِنْ حَقِّكُمْ؟» قَالُوا: لاَ، قَالَ: "فَذَلِكَ، فَضْـلِي أُوتِيهِ مَنْ أَشَـاءُ)[1]، وهكذا يُبَيِّن هذا المثل الإنجيلي فضل أمة محمدﷺ وعظم أجرها وثوابها.

وإنجيل مَتَّى بعد –بلا أدنى شـك– مليء بالبشـارات التي تُدَلِّل على رسـالة محمد ﷺ، وإننا لن نستطيع أن نستقصـي كل ما جاء في إنجيل مَتَّى عن نبوة محمد ﷺ وصدقه وأمَّته، ويكفينا ما أشرنا إليه من كلام كل من عيسى ؑ[2].

وهكذا يتضـح لنا أنَّ المسـيح عيسـى قد بشَّـرَ بمحمدﷺ، وهو من بقايا الحق في الأناجيل، الذي لم تصــل إليه أيدي المُحَرِّفين، وســيأتي في الفصــل الرابع الحديث عن علامات ظهور ابن الإنسان "محمدﷺ" ضمن الحديث عن العلامات التي تسبق مجيء المسيح ثانية.

---

(1) صحيح البخاري، كِتَابُ الإِجَارَةِ/ بَابُ الإِجَارَةِ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ، حديث رقم 2268، 90/3.

(2) للمزيد من البشارة بالنبي محمدﷺ الواردة في إنجيل متى راجع: البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل، أحمد حجازي السقا، الجزء الثاني، والمسلمون في إنجيل مَتَّى، ممدوح جاد، ص4–247، وتَخْجِيل مَنْ حَرَّفَ التوراة والإنجيل، صالح بن الحسين الجعفري الهاشمي، 713/2–716، ومنحة القريب في الرد على عُبَّاد الصليب، عبد العزيز بن حمد بن مُعمَّر، ص267، وإظهار الحق، رحمة الله الهندي، 1180/4، والإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام، للقرطبي، ص272، 475، والفَارِق بَيْنَ المَخْلُوق والخَالق، 75/1، 207–208، 230، ونبي أرض الجنوب في الأسفار اليهودية والمسيحية، جمال الدين شرقاوي، ص13، 245–255، وهل بشر الكتاب المقدس بمحمد ﷺ؟، منقذ السقار، ص95–110، وتباشير الإنجيل والتوراة بالإسلام ورسوله محمدﷺ، نصرالله عبدالرحمن أبوطالب، ص93–113، 136–147، و130 من البشارات بخاتم الرسل وخاتم الرسالات، الشماس المصري السابق د. وديع فتحي، ص250، 254، 239–291.

الفصل الرابع

الصَّلْب والفِدَاء والقيامة من الموت والمجيء الثاني للمسيح ﵇ في إِنْجِيل مَتَّى وموقف الإسلام منها

المبحث الأول:

الصَّلْب والفِدَاء وموقف الإسلام منهما:

المطلب الأوَّل: دَعْوَى صَلْب المسيحﷺ عند النصارى وإبطالها من الكتاب المقدس.

أولاً: مفهوم الصَّلْب عند النَّصَارَى:

جاء في قاموس الكتاب المقدس تحت كلمة صليب: "صَلَبَ يَصْلُبُ صَلْباً، صليب: صلب الضحية تعليقها على صليب تنفيذاً لحكم الإعدام، وكان يتم ذلك بربط اليدين والرجلين به أو بصورة أفظع بتسمير الجسم بالمسامير عن طريق الأجزاء اللحمية"[(1)].

"فكلمة الصليب وردت 28 مرة في العهد الجديد، بينما يرد الفعل منها 46 مرة، ولم يكن الصليب وسيلة للإعدام في العهد القديم، وكلمة يصلب ومشتقاتها معناها يشنق أو يُعَلِّق، إذ كانت وسيلة الإعدام هي الرجم، ولكن كان يمكن أنْ تُعَلَّق الجثث بعد الإعدام رجماً على خشبة ليكون عبرة، وكانت من تعلق جثَّته يعتبر ملعوناً من الله... ومن هنا جاء التعبير عن صليب المسيح بأنه خشبة رمزاً للإذلال والعار"[(2)].

ويقال: "كان الصليب في البداية عبارة عن "خاروق" يُعْدَم عليه المجرم، أو مجرد عمود يُعَلَّق عليه المجرم حتى يموت من الجوع والإجهاد، ثم تَطَوَّر على مراحل حتى أصبح في عهد الرومان عموداً تُثَبَّت في طرفه الأعلى خشبة مستعرضة فيصبح على شكل حرف"**T**"، أو قبل النهاية العليا بقليل (بشكل السيف)، وهو الشكل المألوف للصليب والذي يُعرف باسم الصليب اللاتيني، وقد تكون الخشبتان المتقاطعتان متساويتين، وهو الصليب اليوناني، أو يكون الصليب على شكل حرف"**X**" ويُعْرَف باسم صليب أندراوس"[(3)]، وذَكَرَ قاموس الكتاب المقدس أنَّ هناك صليب على شكل "+"، ولَعَلَّ صليب المسيح كان على شكل "**T**" كما يعتقد الفنانون، الأمر الذي كان يسهل وضع اسم الضحية وعنوان علتها على القسم الأعلى منه[(4)]، ومن العجيب أنَّ هناك خلافاً في شكل الصليب الذي استخدم في صلب المسيح المزعوم، والصليب

---

(1) قاموس الكتاب المقدس، ص545، وانظر: والإنجيل والصليب، عبد الأحد داود، ص8، ودراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود بن عبد العزيز الخلف، ص304-305.

(2) دائرة المعارف الكتابية، 29/5

(3) المرجع السابق، 29/5.

(4) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص546.

المستخدم كرمز للنَّصَارَى هو "+"، ونتساءل على أيّ شكل كان صليب المسيح المزعوم.

ويزعم النَّصَــارَى بأنَّ المســيح قد صُــلِبَ، والصَّــلِيب في العهد الجديد يرمز إلى العار والاتضاع، فقد استخدمته روما ليس كآلة للتعذيب والإعدام فحسب، ولكن كرمز للخِزْي والعار، إذ كان يُعْدَم عليه أحطّ المُجْرِمِين، فكان الصــــليب لليهود عثرة؛ لأنَّه رمز اللعنة، وهذا هو الموت الذي ماته المسـيح، فقد احتمل الصـليب مسـتهيناً بالخزي، وكانت آخر درجة في سـلم اتضاع المسيح أنه أطاع حتى الموت موت الصليب، لهذا كان الصليب عثرة لليهود[1].

وهكذا فإنَّ الصلب هو التعليق على خشبة الصليب، حيث يعتقدون أنَّ المسيحعليه السلام مات مصــلوباً، فداءً للبشــر لتخليصــهم من خطيئة أبيهم آدمعليه السلام، وهي أكله من الشـجرة التي نهي عنها، فانتقلت تلك الخطيئة إلى أبنائه، وأغضبت الله عليهم أيضاً، فكان لابد من وسيط يتحمل هذا الإثم ويرضى بأنْ يموت على الصليب، فكان المسيح بزعمهم.

ثانياً: أهمية عقيدة صلب المسيح عند النصارى:

يعتبر النصـارى حادثة صـلب المسـيح عصـب العقيدة النصـرانية، حيث يعتقدون أن الله أنزل ابنه السيد المسيح، ليموت على الصـليب ليطهر البشـر من أغلال خطيئة أبيهم آدم، بل وخطاياهم جميعاً، ولذلك فإنَّ نفي صــلب المســيح هو إبطال النَّصــرانية، يقول البروفيســور جوردن مولتمان في كتابه الإله المصــلوب: "إنَّ وفاة عيســى على الصــليب هي عَصَــب كل العقيدة المســيحية، إنَّ كل النظريات المســيحية عن الله، وعن الخليقة، وعن الخطيئة، وعن الموت، تستمد مِحْوَرَها من المسيح المصلوب"[2].

ويصــــور الكاردينال الإنجليزي منينغ أهمية حادثة الصـــــلب في كتابه "كهنوت الأبدية" فيقول: "لا تخفى أهمية هذا البحث الموجب للحيرة، فإنه إذا لم تكن وفاة المسيح صلباً حقيقيّاً، فحينئذٍ يكون بناء عقيدة الكنيسة قد هُدِمَ من الأساس؛ لأنَّه إذا لم يمت المسيح على الصليب، لا توجد الذبيحة، ولا النجاة، ولا التثليث... فبولس والحواريون وجميع الكنائس، كلهم يدعون هذا، أيْ أنَّه إذا لم يمت المسيح لا تكون قيامة أيضاً"[3]، ويقول العالم النصراني الدكتور فريز

---

(1) انظر: دائرة المعارف الكتابية، 31/5.

(2) مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء، أحمد ديدات، ترجمة: علي الجوهري، ص10.

(3) هل افتدانا المسيح على الصليب؟، منقذ بن محمود السقار، ص7.

صموئيل: " نرى أنَّ المصلوب هو المسيح وليس شخص آخر "[1].

وهكذا يظهر لنا أهمية هذا الحدث التاريخي في الفكر النَّصْــرَانِي، إذ يعتبره النصــارى المحور الذي تدور حوله الحياة الإنسانية على وجه هذه المعمورة.

ثالثاً: قصة الصَّلْب إِجْمَالاً كما وردت في الأناجيل:

يعتقد النَّصَارَى كما سبق بيانه أنَّ المسيح مات مَصْلُوباً، وقصَّة الصلب كما وردت في الأناجيل باختصار هي: أنَّ المسيح عليه السلام طلبه اليهود ليقتلوه؛ لأنَّه في زعمهم كفر بالله، فدلهم على مكانه أحد أتباعه وهو يهوذا الإســخريوطي بعد أنْ أغروه بالمال، فقبضــوا عليه ليلة الجمعة بعد أنْ كان قد فرغ من صلاة طويلة تضرَّع وتوسل فيها إلى الله عز وجل أنْ لا يذيقه هذه الكأس، ثم ساقوه إلى دار قَيَافَا رئيس كهنة اليهود الذي تحقَّق من أنَّه مُسْتَحق للقتل، ثم حُمل إلى دار الوالي الروماني بيلاطُس الذي حكم عليه بالصــلب بناء على رغبة اليهود، فصُــلِبَ الساعة الثالثة صباحاً من يوم الجمعة وأسلم الروح على الصليب الساعة التاسعة من مساء الجمعة بعد أنْ صرخ بصوت عظيم: «**إِلهِي، إِلهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي**»[مت27:46]، فانشقَّ حجاب الهيكل، والأرض تزلزلت، والصخور تشقَّقت، ثم أُنزِل من الصليب في تلك الليلة، وأُدخِل قبراً بَقِيَ فيه تلك الليلة ثم نهار الســبت ثم ليلة الأحد، ولما جَاءُوا إليه صــباح الأحد وجدوا القبر خالياً وقيل لهم إنَّه قام من قبره ثم إنَّه ظهر لهم في الجليل وكلمهم وبقي معهم أربعين يوماً ثم ارتفع إلى السماء، وهم ينظرون إليه، هذا ما ورد في الأناجيل عن قصة الصلب إِجْمَالاً، والتِّي يستدل بها النصارى على صلب المسيح بزعمهم [2].

رابعاً: مناقشة دَعْوَى صَلْب المسيح عليه السلام:

يدَّعي النصارى صلب المسيح تكفيراً عن خطيئة آدم، ولكن إذا نظرنا في النصوص التي تَدَّعِي صَــلْب المســيح نجدها شــديدة التعارض والتناقض لدرجة تكفي لعدم الإيمان بهذه الدعوى الباطلة، وهذه أهم الأدلة التي تنفي صلب المسيح:

---

(1) مَنْ هو المَصْلُوب، فريز صموئيل، ص53.

(2) انظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانيةِ، سعود بن عبد العزيز الخلف، ص306.

1- الاختلاف والتناقض بين الأناجيل:

هل لدى النصارى الأدلة التي تثبت وقوع صلب المسيح، الحقيقة أنَّ النصارى ليس لديهم الأدلة التي تثبت دعوى صلب المسيح سوى ما بين أيديهم من الأناجيل الأربعة، والنصارى يعترفون بذلك، حيث يقول الدكتور القس حنا الخضري: "إنَّ الأناجيل الأربعة تذكر لنا مؤامرة القبض ومحاكمة يسوع وموته، كما أنها تذكر أيضاً أسماء رؤساء الكهنة اليهود والحاكم الروماني، الذين اشتركوا في محاكمة السيد، ولكن الوثائق التاريخية، غير الإنجيلية قليلة جداً، التي تتكلم عن يسوع وموته قليلة جداً، والأمر الذي أدهش المؤرخين كثيراً، بل يعتبر حجة وعثرة بالنسبة لهم، أنَّ الأناجيل تسجل لنا بوضوح قصة القبض على يسوع ومحاكمته وموته، وأنَّ الذين قاموا بالحكم في هذه القضية هم اليهود والرومان، رؤساء الكهنة الذين كانوا يمثلون السلطة الدينية اليهودية، وبيلاطُس البنطي الذي كان يمثّل السلطة الحاكمة الرومانية المستعمرة لتلك البلاد في ذلك الوقت، وبالرغم من ذلك فإنَّ السجلات الرومانية المعروفة حالياً لا تذكر لنا شيئاً عن محاكمة يسوع ولا عن موته؟ وهنا يتساءل بعض المؤرخين واللاهوتيين: كيف يمكن أنْ يصدر بيلاطُس البنطي حكمه بإعدام شخص في أمة خاضعة لسلطة روما دون أنْ يُرْسل تقريراً مُفَصَّلاً أو حتى موجزاً عن هذه القضية، خصوصاً أنَّ رؤساء الكهنة والكتبة قدَّموه إلى الحاكم الروماني كمفسد للأمة، وكإنسان ثائر ضد روما والسلطة الحاكمة... وكان من الواجب أنْ يكتب إلى قيصر تقريراً مُفَصَّلاً يشْرَح فيه كيف استطاع أنْ يصلب الشخص الذي ادَّعَى لنفسه سلطان المَسِيَّا، ولكنَّا لا نجد في السِّجلات الرُّومانية أي أثر لهذه القضية، أي قضية محاكمة السيد أمام بيلاطُس، لماذا إذاً هذا الصمت الذي يكاد يكون كاملاً بخصوص قضية محاكمة يسوع؟"[1].

فبما أنه لا دليل في أيدي النصارى يثبت صلب المسيح سوى الأناجيل المُحرَّفة، فلا بدَّ أنْ نناقش هذه الروايات التي تعطي وصفاً شديد التباين والتعارض لحادثة الصلب حتى إنه يتعذر الجمع بين الروايات الواردة في هذه الأناجيل الأربعة؛ مِمَّا يؤكد أنَّ دَعْوَى الصلب والفداء ما هي إلا أسطورة لا أساس لها من الصحة بدليل تعارض وعدم منطقية الروايات التي تثبت وقوعها، وفيما يلي أهم هذه الاختلافات والتناقضات:

---

(1) تاريخ الفكر المسيحي، الدكتور القس حنا الخضري، 1/338-340.

أ- الاختلافات في وضع العطر على جسد المسيح:

يعتبر مسح جسد المسيح ﷺ بالطيب مقدمة لأحداث عملية الصلب حسب الأناجيل، والتي تَرْوِي أنَّ امرأة مسحت جسد المسيح ﷺ بطيب كثير الثمن، فنجد الأناجيل تتضارب في هذه الحادثة من حيث(1):

1- **الزمن:** يقول إنجيل مَتَّى إنَّ هذه القصة وقعت قبل الفصح بيومين: « **تَعْلَمُونَ أَنَّهُ بَعْدَ يَوْمَيْنِ يَكُونُ الْفِصْحُ، وَابْنُ الإِنْسَانِ يُسَلَّمُ لِيُصْلَبَ... وَفِيمَا كَانَ يَسُوعُ فِي بَيْتِ عَنْيَا فِي بَيْتِ سِمْعَانَ الأَبْرَصِ، تَقَدَّمَتْ إِلَيْهِ امْرَأَةٌ مَعَهَا قَارُورَةُ طِيبٍ كَثِيرِ الثَّمَنِ، فَسَكَبَتْهُ عَلَى رَأْسِهِ**»[مت26:2-7]، ولكن إنجيل يوحنا يجعلها قبل الفصح بستة أيام: « **قَبْلَ الْفِصْحِ بِسِتَّةِ أَيَّامٍ أَتَى يَسُوعُ إِلَى بَيْتِ عَنْيَا، حَيْثُ كَانَ لِعَازَرُ**»[يو12:1].

2- **المكان:** يقول إنجيلَيْ مَتَّى ومَرْقُس إنَّ القصة حدثت في بيت سمعان الأبرص [مت26:6، مر14:3]، وفي إنجيل لوقا إنها وقعت في بيت أحد الفريسيين: « **وَسَأَلَهُ وَاحِدٌ مِنَ الْفَرِّيسِيِّينَ أَنْ يَأْكُلَ مَعَهُ، فَدَخَلَ بَيْتَ الْفَرِّيسِيِّ وَاتَّكَأَ. وَإِذَا امْرَأَةٌ فِي الْمَدِينَةِ كَانَتْ خَاطِئَةً، إِذْ عَلِمَتْ أَنَّهُ مُتَّكِئٌ فِي بَيْتِ الْفَرِّيسِيِّ، جَاءَتْ بِقَارُورَةِ طِيبٍ**»[لو7:36-37]، وجعله إنجيل يوحنا في بيت لِعَازَر: « **ثُمَّ قَبْلَ الْفِصْحِ بِسِتَّةِ أَيَّامٍ أَتَى يَسُوعُ إِلَى بَيْتِ عَنْيَا، حَيْثُ كَانَ لِعَازَرُ الْمَيْتُ الَّذِي أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ**»[يو12:1]، فأين وقعت هذه الحادثة ؟ فهل وقعت في ثلاثة بيوت؟!!.

ويقر الأب مَتَّى المسكين بصعوبة حل الاختلافات بين الأناجيل في مكان وقوع هذه القصة ومن هي الامرأة مُتَسَائلاً: " فهل عُمِلَت وليمتان في بيتين، واحدة عند لعازر ومريم، وأخرى لدى سمعان الأبرص؟ هذه قضية لم تُحل!، والذي يجعل حلها صعباً هو تكرار قارورة الطيب من نادرين بالذات، ولكن الذي يباعد بين الصورتين جداً هو صاحب البيت، فمرة هو لعازر ومرة هو سمعان الأبرص، كذلك الفارق الصعب قَبوله بين مريم والمرأة الخاطئة، ويبدو أنهما تقليدان الواحد بعيد جداً عن الآخر "(2).

3- **الجزء المدهون بالعطر:** يروي إنجيل مَتَّى أنَّ المرأة سكبت الطيب على رأس المسيح: «**فَسَكَبَتْهُ عَلَى رَأْسِهِ وَهُوَ مُتَّكِئٌ**»[مت26:7]، ووافقه إنجيل مَرْقُس [مر14:3] ويناقضهما إنجِيلَيْ لوقا ويوحنا بأنها دهنت قدميه بالطيب: «**وَدَهَنَتْ قَدَمَيْ يَسُوعَ**»[يو12:3، لو7:38]،

---

(1) انظر: إظهار الحق، رحمة الله الهندي، 1/238-239.

(2) الإنجيل بحسب القديس مَرْقُس، الأب مَتَّى المسكين، ص608.

فهل الوحي لا يفرق بين الرأس والقدم؟!، وكيف يسمح المسيح لامرأة أنْ تمسح قدميه بشعرها وهو الذي منع امرأة أن تلمسه.

4- **المعترض**: يقول إنجيل مَتَّى أنَّ التلاميذ اعترضوا على فعل المرأة [مت26:8]، بينما في إنجيل مَرْقُس احتجَّ القوم على تبذيرها واغتاظوا [مر14:3-4]، وخالفهما إنجيل يوحنا فجعل المحتج يهوذا الإسخريوطي [يو12:4-5]، كما اختلف الإنجِيلِيّينَ في نوع الطيب وثمنه، وفي نقل قول عيسى ﷺ.

ويعترف بهذا التناقض الأب مَتَّى المسكين قائلاً: "لقد تضاربت الأقوال على مَنْ صاحب هذا النقد غير الصائب، فالقديس يوحنا قال إنه يهوذا... والقديس مَرْقُس قال بعض التلاميذ مُتَحَشِّماً، ولوقا قال أحد الفرّيسيّين حتى يزيح هذه السُّبَّة عن جبين التلاميذ، وهنا مَتَّى يلقيها على التلاميذ كلّهم... وفي الحقيقة كان موقف التلاميذ مُخزياً للغاية"[1].

وبناء على ما تقدم من الاختلافات في جميع عناصر هذه الحادثة فقد رفض عدد من علماء النصارى هذه القصة كما ذكر الأب مَتَّى المسكين في تفسيره لإنجيل لوقا[2]، ومن الجدير بالذكر أنَّ قصة دهن امرأة بالطيب لإله متجسِّد بناسوت – تعالى الله عما يقولون- عقيدة وثنية قديمة[3]، وهكذا تختلف الأناجيل وتضطرب في كل تفاصيل قصة مسح جسد المسيح بالطيب وعدم اتفاق ملحوظ بينها من وجوه كثيرة، والتي تعتبر مُقدمة للصلب المزعوم، فما بالنا بالأحداث نفسها، لا شك أنها أكثر اضطراباً واختلافاً، فلا عصمة إلا للقرآن الكريم.

ب- الاختلاف في العَشَاء الأخير للمسيح قبل القبض عليه:

1- من الذي قام بتحضير العَشَاء الأخير:

يقول إنجيل مَتَّى إنَّ المسيح أرسل جميع تلاميذه لإعداد العَشَاء: «**وَفِي أَوَّلِ أَيَّامِ الْفَطِيرِ تَقَدَّمَ التَّلاَمِيذُ إِلَى يَسُوعَ قَائِلِينَ لَهُ: أَيْنَ تُرِيدُ أَنْ نُعِدَّ لَكَ لِتَأْكُلَ الْفِصْحَ؟. فَقَالَ: اذْهَبُوا إِلَى الْمَدِينَةِ، إِلَى فُلاَنٍ وَقُولُوا لَهُ: الْمُعَلِّمُ يَقُولُ: إِنَّ وَقْتِي قَرِيبٌ. عِنْدَكَ أَصْنَعُ الْفِصْحَ مَعَ تَلاَمِيذِي. فَفَعَلَ التَّلاَمِيذُ كَمَا أَمَرَهُمْ يَسُوعُ وَأَعَدُّوا الْفِصْحَ**»[مت26:17-19]، وخالفه إنجيل مَرْقُس في نَصّه حيث يذكر أنَّ المسيح أرسل اثنين من تلاميذه الاثني عشر لإعداد الفصح

---

(1) الإنجيل بحسب القديس مَتَّى، الأب مَتَّى المسكين، ص741.

(2) انظر: الإنجيل بحسب القديس لوقا، الأب مَتَّى المسكين، ص328.

(3) انظر: الكتب المقدسة في ميزان التوثيق، عبد الوهاب طويلة، ص147.

وليس كلهم: « **وَفِي الْيَوْمِ الأَوَّلِ مِنَ الْفَطِيرِ. حِينَ كَانُوا يَذْبَحُونَ الْفِصْحَ، قَالَ لَهُ تَلاَمِيذُهُ: أَيْنَ تُرِيدُ أَنْ نَمْضِيَ وَنُعِدَّ لِتَأْكُلَ الْفِصْحَ؟. فَأَرْسَلَ اثْنَيْنِ مِنْ تَلاَمِيذِهِ وَقَالَ لَهُمَا: اذْهَبَا إِلَى الْمَدِينَةِ، فَيُلاَقِيَكُمَا إِنْسَانٌ حَامِلٌ جَرَّةَ مَاءٍ. اِتْبَعَاهُ. وَحَيْثُمَا يَدْخُلْ فَقُولاَ لِرَبِّ الْبَيْتِ: إِنَّ الْمُعَلِّمَ يَقُولُ: أَيْنَ الْمَنْزِلُ حَيْثُ آكُلُ الْفِصْحَ مَعَ تَلاَمِيذِي؟ فَهُوَ يُرِيكُمَا عِلِّيَّةً كَبِيرَةً مَفْرُوشَةً مُعَدَّةً. هُنَاكَ أَعِدَّا لَنَا. فَخَرَجَ تِلْمِيذَاهُ وَأَتَيَا إِلَى الْمَدِينَةِ، وَوَجَدَا كَمَا قَالَ لَهُمَا. فَأَعَدَّا الْفِصْحَ**»[مر14:12-16]، فمن الذي أعد العَشَاء، اثنين من تلاميذ المسيحعليه السلام أم جميعهم؟!.

2- توقيت العَشَاء الأخير:

تخبرنا أناجيل مَتَّى ولوقا ومَرْقُس أنَّ العَشَاء الأخير كان في أثناء عيد الفصح[1]، إذ يقول مَتَّى: «**وَفِي أَوَّلِ أَيَّامِ الْفَطِيرِ تَقَدَّمَ التَّلاَمِيذُ إِلَى يَسُوعَ قَائِلِينَ لَهُ: أَيْنَ تُرِيدُ أَنْ نُعِدَّ لَكَ لِتَأْكُلَ الْفِصْحَ؟. فَقَالَ: اذْهَبُوا إِلَى الْمَدِينَةِ، إِلَى فُلاَنٍ وَقُولُوا لَهُ: الْمُعَلِّمُ يَقُولُ: إِنَّ وَقْتِي قَرِيبٌ. عِنْدَكَ أَصْنَعُ الْفِصْحَ مَعَ تَلاَمِيذِي. فَفَعَلَ التَّلاَمِيذُ كَمَا أَمَرَهُمْ يَسُوعُ وَأَعَدُّوا الْفِصْحَ**»[مت26:17-19]، وعلى العكس من ذلك نجد أنَّ إنجيل يوحنا يقرر أنَّ العشاء الأخير الذي حضره يسوع مع تلاميذه كان قبل الفصح؛ فهو يقول: « **أَمَّا يَسُوعُ قَبْلَ عِيدِ الْفِصْحِ... فَحِينَ كَانَ الْعَشَاءُ... قَامَ عَنِ الْعَشَاءِ، وَخَلَعَ ثِيَابَهُ، وَأَخَذَ مِنْشَفَةً وَاتَّزَرَ بِهَا، ثُمَّ صَبَّ مَاءً فِي مِغْسَلٍ، وَابْتَدَأَ يَغْسِلُ أَرْجُلَ التَّلاَمِيذِ وَيَمْسَحُهَا بِالْمِنْشَفَةِ الَّتِي كَانَ مُتَّزِرًا بِهَا**»[يو13:1-5]، وكذلك يقرر إنجيل يوحنا أنهم قبضوا على يسوع في مساء اليوم السابق لأكل الفصح، وذلك في قوله: « **ثُمَّ جَاءُوا بِيَسُوعَ مِنْ عِنْدِ قَيَافَا إِلَى دَارِ الْوِلاَيَةِ، وَكَانَ صُبْحٌ. وَلَمْ يَدْخُلُوا هُمْ إِلَى دَارِ الْوِلاَيَةِ لِكَيْ لاَ يَتَنَجَّسُوا، فَيَأْكُلُونَ الْفِصْحَ**»[يو18:28][2]، وهكذا تختلف الأناجيل في توقيت عشاء المسيح الأخير مع تلاميذه، فالثلاثة يقولون إنه حدث في أثناء عيد الفصح، وأكل المسيح الفصح مع تلاميذه، وإنجيل يوحنا قال وقع قبل عيد الفصح، والمسيح لم يأكل الفصح، وهذا اختلاف غير مقبول، فهل أكل المسيح الفصح مع تلاميذه؟ ومَتَى صُلِبَ المسيح قبل الفصح أم أثناءه؟؟؟!!.

وهكذا نجد الإنجيليين يختلفون في شأن العَشَاء الأخير للمسيح مع تلاميذه، مِمَّا يدلّ على أنَّ الأناجيل جهد بشري لا صلة له بالوحي.

---

(1) عيد الفصح (عيد الفطير): عيد يهودي، وقد أنشئ تذكاراً لحادث خروج بني إسرائيل في مصر ليلاً، ويبدأ هذا العيد من مساء اليوم الرابع عشر من أبريل ويستمر سبعة أيام، انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص679.

(2) انظر: الكتب المقدسة بين الصحة والتحريف، يحيى ربيع، ص304-305.

ت- الاختلافات في القبض على المسيح:

1- العلامة التي بها عَرَفَ الحواريون من يُسَلِّم عيسى عليه السلام لليهود:

يذكر إنجيل مَتَّى أنَّ المسيح أخبر تلاميذه أنَّ واحداً منهم سيسلمه لليهود، وجعل علامة معرفة الخائن أنْ يغمس يده مع المسيح في الصفحة: «**الَّذِي يَغْمِسُ يَدَهُ مَعِي فِي الصَّحْفَةِ هُوَ يُسَلِّمُنِي**»[مت26:20-23]، بينما خالفه إنجيل يوحنا حيث جعل العلامة أنْ يغمس المسيح اللُّقْمَة ويُعْطِيها للخائن: «**هُوَ ذَاكَ الَّذِي أَغْمِسُ أَنَا اللُّقْمَةَ وَأُعْطِيهِ!. فَغَمَسَ اللُّقْمَةَ وَأَعْطَاهَا لِيَهُوذَا سِمْعَانَ الإِسْخَرْيُوطِيِّ**»[يو17:26][1]، ولست أدري ما الفائدة من ذكر العلامة للدلالة على المسيح، مع أنَّ الأناجيل تؤكد كثيراً على أنَّ المسيح كان يطوف المدن ويَشْفِي كلّ مريض، ويصنع المعجزات، وتتبعه الجموع، وكان يُعَلِّم اليهود في مجامعهم؟ ولماذا لم تذكر الأناجيل موقف التلاميذ من يهوذا في هذه الحادثة؟!، وهكذا نرى أنَّ الروايتين اختلفتا، فهل غمس يهوذا اللقمة كما في إنجيل مَتَّى؟ أَمْ أنَّ المسيح هو الذي غمسها وأعطاها ليهوذا كما في رواية إنجيل يوحنا؟.

2- هل قَبَّل يهوذا المسيح عند القبض عليه؟.

جاء في إنجيلَيْ مَتَّى ومَرْقُس أنَّ يهوذا قَبَّلَ المسيح؛ ليتعرَّف عليه رؤساء الكهنة: « **فَلِلْوَقْتِ تَقَدَّمَ إِلَى يَسُوعَ وَقَالَ: السَّلاَمُ يَا سَيِّدِي! وَقَبَّلَهُ**»[مت26:47-50]، أما إنجيل لوقا يذكر أنَّ يهوذا كان على وشك أنْ يُقَبِّل المسيح: «**فَدَنَا مِنْ يَسُوعَ لِيُقَبِّلَهُ. فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: يَا يَهُوذَا، أَبِقُبْلَةٍ تُسَلِّمُ ابْنَ الإِنْسَانِ؟**»[لو22:47-48]، مما يدل على أنه لم يقبله، ولكن إنجيل يوحنا لم يتطرق للقُبْلة[2].

3- إلى أين ذهبوا بعيسى بعد القبض عليه:

يقول إنجيل مَتَّى إنَّ الذين أمسكوا بالمسيح مضوا به إلى دار "قَيَافَا" رئيس الكهنة حيث اجتمع الكتبة والشيوخ: «**وَالَّذِينَ أَمْسَكُوا يَسُوعَ مَضَوْا بِهِ إِلَى قَيَافَا رَئِيسِ الْكَهَنَةِ، حَيْثُ اجْتَمَعَ الْكَتَبَةُ وَالشُّيُوخُ**»[مت26:57]، بينما يَذْكُر إنجيلَيْ مَرْقُس ولوقا أنهم ذهبوا به إلى رئيس الكهنة: «**فَأَخَذُوهُ وَسَاقُوهُ وَأَدْخَلُوهُ إِلَى بَيْتِ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ**»[لو22:54، مر14:53]، وأما إنجيل يوحنا فقال

---

(1) انظر: المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل، عبد الكريم الخطيب، ص413، والإنجيل دراسة وتحليل، محمد شتيوي، ص95-96.

(2) انظر: الاختلافات في الكتاب المقدس، سمير سامى شحاتة، ص97.

إنهم أوثقوه وذهبوا به إلى "حَنَّان" حَمَا "قَيَافَا" فخالف الثلاثة في ذلك: « **ثُمَّ إِنَّ الْجُنْدَ وَالْقَائِدَ وَخُدَّامَ الْيَهُودِ قَبَضُــوا عَلَى يَسُــوعَ وَأَوْثَقُوهُ، وَمَضَــوْا بِهِ إِلَى حَنَّانَ أَوَّلاً، لأَنَّهُ كَانَ حَمَا قَيَافَا الَّذِي كَانَ رَئِيسًا لِلْكَهَنَةِ فِي تِلْكَ السَّنَةِ**»[يو18:12-13][1]، فهل ذهبوا به إلى دار قَيَافَا أم إلى دار حَنَّان.

ث- الاختلافات في وقت محاكمة المسيح في مجمع اليهود:

تذكر الأناجيل محاكمة المســيح في مَجْمَع اليهود، واختلفت في موعد هذه المحاكمة، إذ تجعلها أناجيل مَتَّى ومَرْقُس ويوحنا في الليل عقب القبض عليه مباشــرة أمام مجمع اليهود: «**وَالَّـذِينَ أَمْسَــكُوا يَسُــوعَ مَضَــوْا بِـهِ إِلَى قَيَـافَـا رَئِيسِ الْكَهَنَـةِ، حَيْـثُ اجْتَمَعَ الْكَتَبَـةُ وَالشُّـيُوخُ**»[مت26:57]، أما رواية إنجيل لوقا فإنها تفيد أنَّ المحاكمة كانت في صـباح اليوم التالي لعملية القبض: « **وَلَمَّا كَانَ النَّهَارُ اجْتَمَعَتْ مَشْـيَخَةُ الشَّـعْبِ: رُؤَسَـاءُ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةُ، وَأَصْـعَدُوهُ إِلَى مَجْمَعِهِمْ قَائِلِينَ: إِنْ كُنْتَ أَنْتَ الْمَسِيحَ، فَقُلْ لَنَا!...**»[لو22:66-67][2].

يقول الأب مَتَّى المسكين عن محاكمة المسيح أمام رؤساء الكهنة في شرحه لإنجيل مَرْقُس: "هذه الرواية مضــطربة، تبدأ بمحاولة رؤســاء الكهنة إيجاد شــهود زور ضــد المسـيح: عن هدم الهيكل وإعادة بنائه ثم تحدِّي رؤســاء الكهنة للمســيح وردّه عليهم وحصــولهم على دليل وهمي كاذب"[3].

ج- الاختلافات المُتَعَلِّقَة في صَلْب المَسِيح:

1- العنوان المكتوب فوق رأس المصلوب وعِلَّة صَلْبه:

اختلفت الأناجيل اختلافاً شـديداً في العنوان الذي كتبه بيلاطُس ووضـعه على الصـليب، إذ يقول إنجيل مَتَّى: « **هذَا هُوَ يَسُـوعُ مَلِكُ الْيَهُودِ**» [مت27:37]، أما إنجيل مَرْقُس فيقول: «**مَكْتُوبًا: مَلِكُ الْيَهُودِ**»[مر15:26]، أما إنجيلَيْ لوقا ويوحنا تَفَنَّنَا في ذلك فقال إنجيل لوقا: «**وَكَانَ عُنْوَانٌ مَكْتُوبٌ فَوْقَهُ بِأَحْرُفٍ يُونَانِيَّةٍ وَرُومَانِيَّةٍ وَعِبْرَانِيَّةٍ: هذَا هُوَ مَلِكُ الْيَهُودِ**»[لو23:38]، وأضـاف إنجيل يوحنا "باللاتينية" عوضــاً عن الرومانية: «**وَكَانَ مَكْتُوبًا: يَسُــوعُ النَّاصِــرِيُّ مَلِكُ الْيَهُودِ... وَكَانَ**

---

(1) انظر: الفَارِق بَيْنَ المَخْلُوق والخَالق، 2/47، وقصص الأنبياء، عبد الوهاب النجار، ص439.

(2) انظر: المسيح في مصادر العقائد المسيحية، أحمد عبد الوهاب، ص152-153.

(3) الإنجيل بحسب القديس مَرْقُس، الأب متَّى المسكين، ص649.

مَكْتُوبًا بِالْعِبْرَانِيَّةِ وَالْيُونَانِيَّةِ وَاللاَّتِينِيَّةِ»[يو19:19-22][1]، وتقول الراهبة الكاثوليكية الســابقة كارين أرمسترونج: "ليس بمقدورنا أنْ نتأكَّد من سبب صلبه"[2].

وهكذا اختلفت الأناجيل في العنوان المكتوب فوق رأس المصـــلوب وعلة المصـــلوب، في بضـــع كلمات بســيطة، لو قرأها تلميذ مدرســة لَنْ يَنْسَــاهَا، فَمَا بالنا بباقي الأحداث الكثيرة التي ذكروها؟؟؟!.

2- مَن الذي حَمَل الصَّليب سمعان أم المسيح:

ذكرت الأناجيل الثلاثة الأولى أنَّ الصــليب الذي صــلب عليه المســيح سُــخِّرَ له رجل اســمه "ســمعان القيرواني"-والقيروان لم تُبْنَ إلا بعد ذلك بنحو ألف عام!- لحمله: «**وَفِيمَا هُمْ خَارِجُونَ وَجَدُوا إِنْسَانًا قَيْرَوَانِيًّا اسْمُهُ سِمْعَانُ، فَسَخَّرُوهُ لِيَحْمِلَ صَلِيبَهُ وَلَمَّا أَتَوْا إِلَى مَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ جُلْجُثَةُ وَهُوَ الْمُسَمَّى مَوْضِعَ الْجُمْجُمَةِ**[3]»[مت27:32-33]، ولم تذكر هذه الأناجيل أنَّ سمعان أعطى الصـليب للمسـيح، وعلى هذا فلماذا لا يكون سـمعان هو الذي صـلب بدلاً من المسـيح؟، أمَّا إنجيل يوحنا فَيَذْكُر أنَّ المسـيح هو الذي حمل صـليبه: «**فَأَخَذُوا يَسُوعَ وَمَضَوْا بِهِ. فَخَرَجَ وَهُوَ حَامِلٌ صَلِيبَهُ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ: مَوْضِعُ الْجُمْجُمَةِ**»[يو19:16-17][4]، وهذا تناقض عجيب في هذه القضية، وتصحيح الروايتين لا يُعْقل، فمن أصاب كبد الحقيقة؟!.

3- ما هو الشراب الذي أعطى ليسوع على الصليب؟:

جاء في إنجيل مَتَّى أنَّ القوم حاولوا سُقْيَا عيسى عليه السلام خَلاًّ مَمْزُوجاً بِمَرَارَة فذاقه: «**أَعْطَوْهُ خَلاًّ مَمْزُوجًا بِمَرَارَةٍ لِيَشْرَبَ. وَلَمَّا ذَاقَ لَمْ يُرِدْ أَنْ يَشْرَبَ**»[مت27:34]، وفي موضـع آخر يقول: إنَّ عيسى عليه السلام بعد أنْ نادى ربه أعطاه أحد الجنود إسفنجة بها خَلّ وسقاه، وهذا يعني أنه قَبِلَ الشَّـــرَاب: «**وَلِلْوَقْتِ رَكَضَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ وَأَخَذَ إِسْـــفِنْجَةً وَمَلأَهَا خَلاًّ وَجَعَلَهَا عَلَى قَصَـــبَةٍ**

---

(1) انظر: إظهار الحق، رحمة الله الهندي، 1/231-232، ومناظرة بين الإسلام والنصرانية، ص99.

(2) تاريخ الكتاب المقدس، كارين أرمسترونج، ص45.

(3) الْجُمْجُمَة: هي موضـع الْجُلْجُثَة حيث يزعم النصارى أن المسيح صلب هناك، ويقول دنيس نينهام: "وبالنسبة لموضـع جلجثة فإنَّ التقاليد تقول: إنه يقع داخل كنيسة القبر المقدس، لا يمكن إرجاعها لأبعد من القرن الرابع، كما أنها لا تزال موضـع جدل، ولقد اقترحت أماكن أخرى في عصرنا الحاضر، إلاَّ أنّ القطع بواحد منها لا يزال بعيداً عن التحقيق"، المسيح في مصادر العقائد، ص166، نقلاً عن تفسير إنجيل مَرْقُس، ص422.

(4) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، 2/43، وإظهار الحق، 1/218، وقصص الأنبياء، النجار، ص435، 445، ومناظرة بين الإسلام والنصرانية، ص129، نقلاً عن تفسير إنجيل مرقس، دينيس نينهام.

وَسَقَاهُ»[مت27:48]، وفي إنجيل لوقا أنَّ الجنود حاولوا أنْ يسقوا عيسى ﷺ خلاً، ولم يذكر أنه كان به مرارة: «**وَالْجُنْدُ أَيْضًا اسْتَهْزَأُوا بِهِ وَهُمْ يَأْتُونَ وَيُقَدِّمُونَ لَهُ خَلاُ**»[لو23:36]، وخالفهم إنجيل يوحنا في أنَّ عيسى ﷺ هو الذي طلب سُقْيا فأعطوه خلاً فشرب عيسى ﷺ الخل: «**قَالَ: أَنَا عَطْشَانُ. وَكَانَ إِنَاءٌ مَوْضُوعًا مَمْلُوًّا خَلاًّ، فَمَلأُوا إِسْفِنْجَةً مِنَ الْخَلِّ، وَوَضَعُوهَا عَلَى زُوفَا وَقَدَّمُوهَا إِلَى فَمِهِ. فَلَمَّا أَخَذَ يَسُوعُ الْخَلَّ قَالَ: قَدْ أُكْمِلَ**»[يو19:28-30]، وخالفهم إنجيل مَرْقُس بأنهم أعطوه خَمراً وليس خَلاً، ولم يقبل: «**وَأَعْطَوْهُ خَمْرًا مَمْزُوجَةً بِمُرّ لِيَشْرَبَ، فَلَمْ يَقْبَلْ**»[مر15:23][1]، وهكذا تختلف الأناجيل في شراب المصلوب، وهو ما يدل على تعذر كتبة الأناجيل من الوصول إلى الحقيقة.

وخلاصة القول في دعوى محاكمة المسيح: وجود الاختلاف والاضطرابات في رواية المحاكمة في الأناجيل الأربعة فإذا اتفقوا على أمر اختلفوا في آخر، وإذا اتفق بعضهم على أمر خالفهم البعض الآخر، وهذه ليست من سمات الوحي الإلهي، وبالتالي تُرفع القداسة عن هذه الأناجيل ويتبين أنها من وضع بشر، ولا تستحق أنْ يقال عنها من كلام الله.

4- مَن كان يُعَايِر المسيح على الصليب؟ هل اللصان أم لص واحد؟

اختلفت الأناجيل في وصف حال اللِّصَّيْن وحديثهما مع المسيح، فقد اتَّفَقَ إنجيلَيْ مَتَّى ومَرْقُس في أنَّ اللصين كانا يعيران المصلوب ويستهزئان به: « **أَيْضًا كَانَ اللِّصَّانِ اللَّذَانِ صُلِبَا مَعَهُ يُعَيِّرَانِهِ**»[مت27:44]، ولكن إنجيل لوقا يقول: إنَّ واحداً منهما هو الذي عَيَّرَ المسيح ﷺ، وأنَّ الآخر لم يفعل، بل انتهر صاحبه، وطالب من المسيح ﷺ أنْ يذكره إذا جاء في ملكوته، ووعده المسيح ﷺ بأنْ يكون معه في الفردوس: « **وَكَانَ وَاحِدٌ مِنَ الْمُذْنِبَيْنِ الْمُعَلَّقَيْنِ يُجَدِّفُ عَلَيْهِ...الآخَرُ وَانْتَهَرَهُ... فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنَّكَ الْيَوْمَ تَكُونُ مَعِي فِي الْفِرْدَوْسِ**»[لو23:39ـــ43][2]، لقد اختلفت الأناجيل في موقف اللصين من المصلوب في حادثة واحدة، يستحيل من خلالها قَبُول الروايتين.

5- شهود الصلب:

إنَّ الأناجيل الأربعة تجمع على هروب التلاميذ عند القبض على المسيح ﷺ إذ يقول إنجيل مَتَّى: «**حِينَئِذٍ تَرَكَهُ التَّلاَمِيذُ كُلُّهُمْ وَهَرَبُوا**»[مت26:56]، ولم يحضر أحد منهم ليشهد محاكمة

---

(1) انظر: المسيح في مصادر العقائد المسيحية، ص166، والإنجيل دراسة وتحليل، محمد شتيوى، ص105.

(2) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم، 2/43-44، وإظهار الحق، 218/1.

المسيح سوى بُطْرس، ولكنَّه كان خارج قاعة المحاكمة جالساً مع الخدم والعبيد، وعندما شكَّ هؤلاء الخدم في كون بُطرس من أتباع المسيح، فترك بطرس المكان وولى هارباً، ولا تذكر الأناجيل شيئاً عن التلاميذ أثناء عملية الصـــلب، فالتلاميذ لم يكونوا شـــهود عيان، وكذلك مَن كتبوا الأناجيل والرسائل، وهذا يعني أنَّ رواياتهم ليست رواية من عاين وشاهد مما يجعلنا نشك في مصدر هذه الروايات، بل نرفضها، وهنا نتساءل مَنْ شاهد عملية الصلب وتعَرَّفَ على شخصية المصلوب؟.

فإنجيل لوقا لم يحدد شـــهود تلك الحادثة، بينما حددهم إنجيل مَتَّى فقال: « **وَكَانَتْ هُنَاكَ نِسَـــاءٌ كَثِيرَاتٌ يَنْظُرْنَ مِنْ بَعِيدٍ، وَهُنَّ كُنَّ قَدْ تَبِعْنَ يَسُـــوعَ مِنَ الْجَلِيلِ يَخْدِمْنَهُ، وَبَيْنَهُنَّ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ، وَمَرْيَمُ أُمُّ يَعْقُوبَ وَيُوسِـــي، وَأُمُّ ابْنَيْ زَبْدِي**»[مت27:55-56]، واختلف إنجيل مَرْقُس مع إنجيل مَتَّى حول سَـالُومَة وأم ابْنَيْ زَبْدِي: « **وَكَانَتْ أَيْضًـا نِسَـاءٌ يَنْظُرْنَ مِنْ بَعِيدٍ، بَيْنَهُنَّ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ، وَمَرْيَمُ أُمُّ يَعْقُوبَ الصَّـغِيرِ وَيُوسِـي، وَسَـالُومَةُ، اللَّوَاتِي أَيْضًـا تَبِعْنَهُ وَخَدَمْنَهُ حِينَ كَانَ فِي الْجَلِيلِ. وَأُخَرُ كَثِيرَاتٌ اللَّوَاتِي صَـعِدْنَ مَعَهُ إِلَى أُورُشَـلِيمَ**»[مر15:40-41]، ولم تذكر الأناجيل الثلاثة الأولى حضـور أمه تلك الحادثة، وخالفهم إنجيل يوحنا بأنَّ أقرب النَّاس إلى المسـيح يقفن أمامه – أمه وخالته – وهو على الصـليب يتحدث إليهم ويشـير عليهم بما يراه: « **وَكَانَتْ وَاقِفَاتٍ عِنْدَ صَـلِيبِ يَسُـوعَ، أُمُّهُ، وَأُخْتُ أُمِّهِ مَرْيَمُ زَوْجَةُ كِلُوبَا، وَمَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ. فَلَمَّا رَأَى يَسُـوعُ أُمَّهُ، وَالتِّلْمِيذَ الَّذِي كَانَ يُحِبُّهُ وَاقِفًا، قَالَ لأُمِّهِ: يَا امْرَأَةُ، هُوَذَا ابْنُكِ. ثُمَّ قَالَ لِلتِّلْمِيذِ: هُوَذَا أُمُّكَ**»[يو19:25-27][1]، وهكذا فعملية الصـــلب لم يحضـــرها أحد من تلاميذ المســـيح بشـــاهدة الأناجيل، وإنَّمَا حضرها بعض النِّساء، مع اختلاف الأناجيل في عدد هؤلاء النِّسْوة وتعيينهن.

وهكذا فإنَّ الأناجيل بدلاً من الاتفاق في شهود حادثة الصلب نجدهم يختلفون، وعليه تنعدم مصداقيتها بقصة الصلب المزعوم.

6- آخر ما قاله المَصْلُوب على الصَّلِيب:

تَرْوِي الأناجيل اللحظات الأخيرة في حياة المســيح، وتختلف في وصـــف المســـيح فيها، فيُصَوِّر إنجيلَيْ مَتَّى ومَرْقُس حاله حال اليائس القانط ينادي ويصرخ: «**صَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلاً: إِيلِي، إِيلِي، لِمَا شَـــبَقْتَنِي؟ أَيْ: إِلهِي، إِلهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟**»[مت27:46]، وأما إنجيل لوقا فيرى أنَّ هذه النهاية لا تليق بالمسيح، فيصوره بحال القوي الراضـي بقضـاء الله حيث قال: « **يَا أَبَتَاهُ، فِي يَدَيْكَ أَسْـــتَوْدِعُ رُوحِي. وَلَمَّا قَالَ هذَا أَسْـــلَمَ الرُّوحَ**»[لو23:46]، ويتجنب إنجيل يوحنا وصـف مشـاعر المسـيح دفعاً للحرج، لكنه يسـجل مقالة أخرى ينسـبها إلى المسـيح ويجعلها آخر

---

(1) انظر: تأملات في الأناجيل والعقيدة، بهاء النحال، ص166-167.

كلماته على الصـــليب، فيقول: «**فَلَمَّا أَخَذَ يَسُـــوعُ الْخَلَّ قَالَ: قَدْ أُكْمِلَ. وَنَكَّسَ رَأْسَـــهُ وَأَسْـــلَمَ الرُّوحَ**»[يو19:30][1]، ولم يصـرخ، فأيّ الكلمات كانت آخر كلام المسـيح، وأي الحالين كان حاله على الصليب؟، وتقول كارين أرمسترونج: "شَكَّلَ موت يسوع مصدراً للحرج: إذ كيف لرجل مَيّتْ كأيّ مجرم عادي أنْ يكون مختاراً من الله؟ واعتبر الكثيرون الادعاءات المَسِـيَحانِيَّة بشـأن يسـوع نوعاً من العار"[2].

7- مَتَى انشَقَّ حجاب الهيكل؟:

يروي إنجيل مَتَّى أنَّ حجاب الهيكل انشـقَّ بعد وفاة عيسـى عليه السلام المسـيح -بزعمهم-: «**فَصَرَخَ يَسُوعُ أَيْضًا بِصَوْتٍ عَظِيمٍ، وَأَسْلَمَ الرُّوحَ. وَإِذَا حِجَابُ الْهَيْكَلِ قَدِ انْشَقَّ إِلَى اثْنَيْنِ، مِنْ فَوْقُ إِلَى أَسْفَلُ**»[مت27:50]، ولكن رواية إنجيل لوقا بَيَّنَتْ أنَّ انشقاق حجاب الهيكل وقع قبل خروج روح المسيح، فيقول: « **وَأَظْلَمَتِ الشَّمْسُ، وَانْشَقَّ حِجَابُ الْهَيْكَلِ مِنْ وَسْطِهِ. وَنَادَى يَسُـــوعُ بِصَـــوْتٍ عَظِيمٍ وَقَالَ: يَا أَبَتَاهُ، فِي يَدَيْكَ أَسْـــتَوْدِعُ رُوحِي. وَلَمَّا قَالَ هذَا أَسْـــلَمَ الرُّوحَ**»[لو23:45-46][3]، وهذا تناقض بين الروايتين فإنجيل متى يقول انشـــق حجاب الهيكل بعد موت المسيح بزعمهم، وإنجيل لوقا يقول: انشق حجاب الهيكل قبل موت المسيح، فلا يُعْقَل هذا الاختلاف في حدث واضح.

ح- الاختلافات في قصة نهاية يهوذا الإسخريوطي:

يتحدث العهد الجديد عن نهايتين مختلفتين ليهوذا الإسـخريوطي الذي خان المسـيح -حسـب الأناجيل-، وسـعى في الدلالة عليه وتسـليمه مقابل ثلاثين درهماً من الفضـة، فيقول إنجيل مَتَّى: «**حِينَئِذٍ لَمَّا رَأَى يَهُوذَا الَّذِي أَسْلَمَهُ أَنَّهُ قَدْ دِينَ، نَدِمَ وَرَدَّ الثَّلاَثِينَ مِنَ الْفِضَّةِ إِلَى رُؤَسَـاءِ الْكَهَنَةِ وَالشُّـيُوخِ. قَائِلاً: قَدْ أَخْطَأْتُ إِذْ سَـلَّمْتُ دَمًا بَرِيئًا. فَقَالُوا: مَاذَا عَلَيْنَا؟ أَنْتَ أَبْصِرْ!. فَطَرَحَ الْفِضَّـةَ فِي الْهَيْكَلِ وَانْصَرَفَ، ثُمَّ مَضَـى وَخَنَقَ نَفْسَـهُ. فَأَخَذَ رُؤَسَـاءُ الْكَهَنَةِ الْفِضَّـةَ وَقَالُوا: لاَ يَحِلُّ أَنْ نُلْقِيَهَا فِي الْخِزَانَةِ لأَنَّهَا ثَمَنُ دَمٍ. فَتَشَـاوَرُوا وَاشْـتَرَوْا بِهَا حَقْلَ الْفَخَّارِيِّ مَقْبَرَةً لِلْغُرَبَاءِ. لِهذَا سُمِّيَ ذلِكَ الْحَقْلُ حَقْلَ الدَّمِ إِلَى هذَا الْيَوْمِ** »[مت27:3-14]، ولكن

---

(1) انظر: المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل، عبد الكريم الخطيب، ص445-446، والكتب المقدسة بين الصحة والتحريف، يحيى ربيع، ص311-312، وتأملات في الأناجيل والعقيدة، بهاء النحال، ص170، وهل افتدانا المسيح على الصليب؟، ص25.

(2) تاريخ الكتاب المقدس، كارين أرمسترونج، ص47.

(3) انظر: هل افتدانا المسيح على الصليب؟، منقذ بن محمود السقار، ص26.

سفر أعمال الرسل يروي نهاية أخرى ليهوذا وردت في سياق خطبة بطرس، حيث يقول: «... **يَهُوذَا الَّذِي صَارَ دَلِيلاً لِلَّذِينَ قَبَضُوا عَلَى يَسُوعَ، إِذْ كَانَ مَعْدُودًا بَيْنَنَا وَصَارَ لَهُ نَصِيبٌ فِي هذِهِ الْخِدْمَةِ. فَإِنَّ هذَا اقْتَنَى حَقْلاً مِنْ أُجْرَةِ الظُّلْمِ، وَإِذْ سَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ انْشَقَّ مِنَ الْوَسْطِ، فَانْسَكَبَتْ أَحْشَاؤُهُ كُلُّهَا. وَصَارَ ذلِكَ مَعْلُومًا عِنْدَ جَمِيعِ سُكَّانِ أُورُشَلِيمَ، حَتَّى دُعِيَ ذلِكَ الْحَقْلُ فِي لُغَتِهِمْ حَقَلْ دَمَا أَيْ: حَقْلَ دَمٍ**»[أع1:15-19].

إنَّ ما اتَّفَقَ عليه إنجيل مَتَّى ولوقا في سفر الأعمال، وصمت عنه إنجِيلَيْ مَرْقُس ويوحنا، هو أنَّ يهوذا الإسخريوطي قد هلك في ظروف مريبة، واختلفت روايتَيْهما في عدة وجوه، هي(1):

الأول: هل رَدَّ يهوذا المال للكهنة ما في إنجيل متَّى: «**وَرَدَّ الثَّلاَثِينَ مِنَ الْفِضَّةِ إِلَى رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالشُّيُوخِ**»، أم أخذه واشترى به حقلاً: « **فَإِنَّ هذَا اقْتَنَى حَقْلاً مِنْ أُجْرَةِ الظُّلْمِ**»؟.

الثاني: هل مات يهوذا نادماً كما في إنجيل مَتَّى: «**لَمَّا رَأَى يَهُوذَا الَّذِي أَسْلَمَهُ أَنَّهُ قَدْ دِينَ، نَدِمَ... قَدْ أَخْطَأْتُ إِذْ سَلَّمْتُ دَمًا بَرِيئًا**»؟، أم مُعَاقَبَاً بذنبه كما يظهر من كلام بطرس في سفر الأعمال؟.

الثالث: يتعلق بكيفية موت يهوذا، وفيها يروي إنجيل مَتَّى أنَّ يهوذا قد خنق نفسه ومات: «**ثُمَّ مَضَى وَخَنَقَ نَفْسَهُ**»، بينما يروي لوقا أنه مات ميتة دموية، انشق فيها وسطه وانسكبت جميع أحشائه: «**وَإِذْ سَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ انْشَقَّ مِنَ الْوَسْطِ، فَانْسَكَبَتْ أَحْشَاؤُهُ كُلُّهَا**»، ولا يمكن أنْ يموت يهوذا مرتين، كما لا يمكن أنْ يكون قد مات بالطريقتين معاً، ومما يجدر الإشارة إليه أنَّ المؤرخ الأسقف بابياس "155م" ذكر أنَّ يهوذا مات دهساً بعربة فانسكبت أحشاؤه!.

الرابع: ويتعلق بمشتري الحقل، فيروي إنجيل مَتَّى أنَّ رؤساء الكهنة هم الذين اشتروه: «**فَتَشَاوَرُوا وَاشْتَرَوْا بِهَا حَقْلَ الْفَخَّارِيِّ** »، بينما يروي لوقا في سفر الأعمال أنَّ يهوذا كان هو الشاري: « **فَإِنَّ هذَا اقْتَنَى حَقْلاً مِنْ أُجْرَةِ الظُّلْمِ**».

الخامس: ويتعلق في سبب تسمية الحقل باسم: حقل دم، في إنجيل مَتَّى؛ لأنه اشتري بنقود كانت ثمناً لبيع دم المسيح: « **فَأَخَذَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ الْفِضَّةَ وَقَالُوا: لاَ يَحِلُّ أَنْ نُلْقِيَهَا فِي الْخِزَانَةِ لأَنَّهَا ثَمَنُ دَمٍ. فَتَشَاوَرُوا وَاشْتَرَوْا بِهَا حَقْلَ الْفَخَّارِيِّ مَقْبَرَةً لِلْغُرَبَاءِ. لِهذَا سُمِّيَ ذلِكَ الْحَقْلُ حَقْلَ الدَّمِ إِلَى هذَا الْيَوْمِ**»، بينما في سفر الأعمال؛ لأنَّ دم يهوذا قد سال فيه لَمَّا انشقت بطنه: « **فَإِنَّ هذَا اقْتَنَى حَقْلاً مِنْ أُجْرَةِ الظُّلْمِ، وَإِذْ سَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ انْشَقَّ مِنَ الْوَسْطِ،**

---

(1) انظر: إظهار الحق، رحمة الله الهندي، 229/1-230، وهل افتدانا المسيح على الصليب؟، ص22-23.

فَانْسَكَبَتْ أَحْشَاؤُهُ كُلُّهَا. وَصَارَ ذلِكَ مَعْلُومًا عِنْدَ جَمِيعِ سُكَّانِ أُورُشَلِيمَ، حَتَّى دُعِيَ ذلِكَ الْحَقْلُ فِي لُغَتِهِمْ حَقَلْ دَمَا أَيْ: حَقْلَ دَمٍ»، وقد وقع كاتب إنجيل مَتَّى بعدة أغلاط في روايته لنهاية يهوذا– بالإضافة للاختلافات السابقة.

وأمام هذه الاختلافات والتناقضات والأغلاط العظيمة تهَرَّب الأب مَتَّى المسكين في شرحه لهذه القصة في سفر أعمال الرسل عن الخوض في هذه الاختلافات، واعتذر واكتفى قائلاً: "وقد جَرَت مُحَاوَلَات التَّوفيق بين النَّصَّيْن للقديس مَتَّى والقديس لوقا، ولا داعي للدخول في تفاصيل لُغَوِيَّة دقيقة ومُتْعِبَة، خَاصّة بأنَّ القصة بجملتها مُقْرِفة"[1].

وبناء على ذلك فإنَّ قصة نهاية يهوذا الإسخريوطي وخيانته للمسيح إنَّمَا هي قصة مُصْطَنَعَة وحشو زائد من قِبَل كُتَّاب إنجيل مَتَّى وسفر أعمال الرسل؛ لكثرة الاختلافات والأغلاط فيها، مما يدل على تبرئة يهوذا مِمَّا زعمه أهل الصليب، وأنَّ الأناجيل لا علاقة لها بوحي الله.

خ– الاختلافات في أحداث الدفن كما تذكرها الأناجيل:

1– هل دفن يوسف الرامي المصلوب لوحده؟

تروي أناجيل مَتَّى ومَرْقُس ولوقا أنَّ أحد تلاميذ المسيح ويُدْعَى يوسف من الرَّامَة طلب من بيلاطُس جسد المسيح ليدفنه فأعطاه إياه، ولَفّه في ثياب من كتان ودفنه لوحده، وانفرد إنجيل مَتَّى بوصفه بأنه كان غنياً ومشيراً، وأنه كان تلميذاً ليسوع ومُنْتَظِراً ملكوت الله: «**وَلَمَّا كَانَ الْمَسَاءُ، جَاءَ رَجُلٌ غَنِيٌّ مِنَ الرَّامَةِ اسْمُهُ يُوسُفُ، وَكَانَ هُوَ أَيْضًا تِلْمِيذًا لِيَسُوعَ. فَهذَا تَقَدَّمَ إِلَى بِيلاَطُسَ وَطَلَبَ جَسَدَ يَسُوعَ. فَأَمَرَ بِيلاَطُسُ حِينَئِذٍ أَنْ يُعْطَى الْجَسَدُ. فَأَخَذَ يُوسُفُ الْجَسَدَ وَلَفَّهُ بِكَتَّانٍ نَقِيٍّ، وَوَضَعَهُ فِي قَبْرِهِ الْجَدِيدِ الَّذِي كَانَ قَدْ نَحَتَهُ فِي الصَّخْرَةِ، ثُمَّ دَحْرَجَ حَجَرًا كَبِيرًا عَلَى بَاب الْقَبْرِ وَمَضَى**»[مت27:57–60]، بينما يخالفه إنجيل يوحنا حيث يقول إنَّ يوسف الرامي لم يكن لوحده، بل اشترك نِيقُودِيمُوس مع يوسف في عملية الدفن: « **ثُمَّ إِنَّ يُوسُفَ الَّذِي مِنَ الرَّامَةِ، وَهُوَ تِلْمِيذُ يَسُوعَ، وَلكِنْ خُفْيَةً لِسَبَبِ الْخَوْفِ مِنَ الْيَهُودِ، سَأَلَ بِيلاَطُسَ أَنْ يَأْخُذَ جَسَدَ يَسُوعَ، فَأَذِنَ بِيلاَطُسُ. فَجَاءَ وَأَخَذَ جَسَدَ يَسُوعَ. وَجَاءَ أَيْضًا نِيقُودِيمُوسُ، الَّذِي أَتَى أَوَّلاً إِلَى يَسُوعَ لَيْلاً، وَهُوَ حَامِلٌ مَزِيجَ مُرّ وَعُودٍ نَحْوَ مِئَةِ مَنًا. فَأَخَذَا جَسَدَ يَسُوعَ، وَلَفَّاهُ بِأَكْفَانٍ مَعَ الأَطْيَابِ**»[يو19:38–40][2]، ولكن كيف

---

(1) شرح سفر أعمال الرسل، الأب متَّى المسكين، ص168.

(2) انظر: المسيح في مصادر العقائد المسيحية، أحمد عبد الوهاب، ص178.

يجرؤ شخص لم يَمُتّ بصلة للمسيح أنْ يطلب جسد المصلوب بزعمهم، مع أنَّ القانون لا يسمح بتسليم الجسد إلا لأهل الميت؟!(1).

فهل الذي قام بالدفن هو يوســـف الرامي وحده، أم هل كان معه نِيقُودِيمُوس؟ هنا روايتان مختلفتان، وهل يكفي شخص واحد أو اثنان لحمل الجثمان ونقله ودفنه في مدة قصيرة؟!!!.

2- شهود دفن المصلوب:

تتفق الأناجيل الثلاثة الأولى بأنَّ شهود الدفن كن نساء ولم يشهده أحد من الرجال، حيث يتفق إنجيلَيْ مَتَّى ومَرْقُس في أنَّ مريم المجدلية ومريم الأخرى أم يوسي شهدتا دفن المصلوب: «**وَكَانَتْ هُنَاكَ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ وَمَرْيَمُ الأُخْرَى جَالِسَتَيْنِ تُجَاهَ الْقَبْرِ**»[مت16:27]، أما في إنجيل لوقا فقد كن نســـاء كثيرات كن قد تبعنه من الجليل: « **وَتَبِعَتْهُ نِسَـــاءٌ كُنَّ قَدْ أَتَيْنَ مَعَهُ مِنَ الْجَلِيلِ، وَنَظَرْنَ الْقَبْرَ وَكَيْفَ وُضِعَ جَسَدُهُ** »[لو55:23]، ولم يكن هناك شهود في إنجيل يوحنا.

وهكذا تختلف الأناجيل في حادثة دفن المصـــلوب، فهل شـــهدته مريم المجدلية ومريم الأخرى؟ أم نساء كثيرات ؟!، واختلفت الأناجيل في تفاصيل أخرى لا يتسع المقام لذكرها (2).

خلاصة القول:

اختلفت الأناجيل في كل أحداث صلب المسيح، حيث تختلف في مقدمات الصلب، وفيما يتعلق بالعَشَـاء الأخير، والقبض على المســيح ومحاكمته في مجمع اليهود وأمام بيلاطُس، وما يتعلق بيهوذا الإسخريوطي وخيانته للمسيح ونهايته حسب زعم الأناجيل، وما يتعلق بوقت صلب المسيح وما جرى، وشهود الصلب، وما يتعلق بالحوادث التي وقعت بعد الصلب، والدفن وشهود،

---

(1) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص1118، والإنجيل بحسب القديس مَتَّى، الأب متى المسكين، ص826.

(2) للمزيد من الاختلافات في دعوى صلب المسيح راجع: الفِصَل في الملل والأهواء والنحل، 2/43-44، وإظهار الحق، رحمة الله الهندي، 1/215-218، 1/239-240، والفَارِق بَيْنَ المَخْلُوق والخَالق، 2/4-117، وقصص الأنبياء، عبد الوهاب النجار، ص434-448، والمسيح في القرآن والتوراة والإنجيل، عبد الكريم الخطيب، ص407-460، والمسيح في مصادر العقائد المسيحية، أحمد عبد الوهاب، ص127-188، والمسيح عليه السلام بين الحقائق والأوهام، محمد وصفي، ص149-164، ومناظرة بين الإسلام والنصرانية، ص63-110، وقصة موت المسيح وقيامته في ميزان النقد العلمي والكتب المقدسة، محمد أبو الغيط الفرت، ص162-166، والإنجيل دراسة وتحليل، محمد شتيوى، ص95-107، وحقيقة عيسى المسيح، محمد الخولي، ص59-69، وهل افتدانا المسيح على الصليب؟، منقذ بن محمود السقار، ص17-26، والاختلافات في الكتاب المقدس، سمير سامى شحاتة، ص161-210.

وغيرها، يقول الشيخ عبد الوهاب النجار ﷺ: "لم تختلف الأناجيل في مسألة من المسائل كاختلافها في تفصـــيل مســـألة صـــلب المســـيح وقتله!!، فلا تكاد جزئية من الجزئيات في أحدها تتحد مع الجزئية نفسها في إنجيل آخر، ولمَّا كانت هذه الأناجيل من تأليف قوم يَدَّعِي النَّصَارَى لهم الإلهام ويعتقدون خلوها من الخطأ! كان ينبغي أنْ تكون كتابتهم في هذه الحادثة المُهِمّة – التي هي مناط النَّجاة ودعامة الإيمان في نظرهم– مُتَطَابِقة مُتَوَافِقَة، بحيث لا يكون فيها اختلاف أصـلاً، إذ النَّفْس لا تطمئن إلى الأخذ بروايات إذا اتفقت في موضـع واحد من قصـة – جاءت في جميعها– فإنها تختلف في مواضـــع كثيرة، وإذا لم يكن الراوي أميناً كل الأمانة كانت الثقة بروايته ضـــعيفة والتصديق بها غير سائغ"[1].

إنَّ ما سـقناه من الأخطاء والمُتَنَاقِضَـات وسـائر الاختلافات، تُثْبت وجود الشَّـكّ في رواية صَـــلْب المســـيح المزعومة؛ فالاختلاف الشَّـــدِيد في رواية كل من أناجيل؛ مَتَّى، ومَرْقُس، ولوقا، ويوحنَّا في رواية هذه الحادثة، يجعل ناشد الحقيقة يشكّ في أقوالهم جملة وتفصيلاً، ويَنْفِي صَـلْب المسيح عليه السلام.

2- الكتاب المقدس يَنْفِي صَلْب المسيح عليه السلام:

جاءت نصـوص كثيرة في العهدين القديم والجديد تَنْفِي دَعْوَى النَّصَـارَى صَـلْب المسـيح، وفيما يلي أهم هذه النُّصُوص:

أ- تنبؤ المسيح أنه سَيُشَبَّه لهم وأنَّه سَيُرْفَع:

لقد عَلَّم المسيح عليه السلام تلاميذه أنهم جميعاً سيشُكُّون في كون المصلوب غيره، وقد أخبره الله تعالى أنه ســـيرفعه إليه، وأنه لن يُمَكّن منه أحداً من أعدائه الحاقدين عليه، ولذلك قال المســـيح لأتباعه قبل حادثة الصلب المزعوم بأنَّ كل الجموع ستشك فيه تلك الليلة التي وقعت فيها الحادثة: «**كُلُّكُمْ تَشُكُّونَ فِيَّ فِي هذِهِ اللَّيْلَةِ**»[مت26:31]، وهذا ما وقع فعلاً، فقد شَـكَّ فيه التلاميذ، وحَسبُوا أنه هو الذي صُلب، والمسيح قد وعد بفوز من يعرف الحق، ولا يَعْثُر فيه، أليس ذلك معنى قوله: «**وَطُوبَى لِمَنْ لاَ يَعْثُرُ فِيَّ**»[مت11:6][2].

---

(1) قصص الأنبياء، عبد الوهاب النجار، ص433-434.

(2) انظر: الجواب الفسيح، نعمان الألوسي، ص585، والمسيح بين الحقائق والأوهام، محمد وصفي، ص173.

وقد أشار إنجيل مَتَّى وغيره مرة أخرى إلى رفع عيسى عليه السلام إلى السماء عن تلاميذه، حيث عَبَّرَ المسيح عليه السلام عن نفسه بالعريس- والله أعلم-، وأنه سيرفع، ولكن النَّصَارَى لا يلتفتون إليها: «**هَلْ يَسْتَطِيعُ بَنُو الْعُرْسِ أَنْ يَنُوحُوا مَا دَامَ الْعَرِيسُ مَعَهُمْ؟ وَلكِنْ سَتَأْتِي أَيَّامٌ حِينَ يُرْفَعُ الْعَرِيسُ عَنْهُمْ، فَحِينَئِذٍ يَصُومُونَ**»[مت9:15][(1)].

وروت الأناجيل أنَّ المسيح طلب من التلاميذ بإلحاح أنْ يُصَلُّوا تلك الليلة ويسهروا معه، ولكنهم لم يفعلوا؛ لأنَّ النوم قد غلبهم ولم يستطيعوا مقاومته، وفي ذلك يقول إنجيل مَتَّى: « **فَقَالَ لِلتَّلاَمِيذِ: اجْلِسُوا ههُنَا حَتَّى أَمْضِيَ وَأُصَلِّيَ هُنَاكَ... اُمْكُثُوا ههُنَا وَاسْهَرُوا مَعِي... ثُمَّ جَاءَ إِلَى التَّلاَمِيذِ فَوَجَدَهُمْ نِيَامًا، فَقَالَ لِبُطْرُسَ: أَهكَذَا مَا قَدَرْتُمْ أَنْ تَسْهَرُوا مَعِي سَاعَةً وَاحِدَةً؟... ثُمَّ جَاءَ فَوَجَدَهُمْ أَيْضًا نِيَامًا، إِذْ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ ثَقِيلَةً... ثُمَّ جَاءَ إِلَى تَلاَمِيذِهِ وَقَالَ لَهُمْ: نَامُوا الآنَ وَاسْتَرِيحُوا! هُوَذَا السَّاعَةُ قَدِ اقْتَرَبَتْ**»[مت26:36-45]، وهذا النوم الثقيل الذي ألقي على التلاميذ في تلك الليلة يدل على أنَّ التلاميذ لم يكونوا يعرفون شيئاً عمَّا جَرَى للمسيح عليه السلام؛ لأنَّ الله عز وجل سَلَّطَ عليهم نوماً ثقيلاً لم يستطيعوا دفعه، مع أنَّ المسيح عليه السلام كان يتردَّد إليهم ويطلب منهم أنْ يسهروا معه ويعاتبهم على عجزهم السهر معه، ولم يستطيعوا أنْ يفعلوا شيئاً، وذلك يؤكِّد أنَّ أقرب النَّاس إليه وأخلصهم لدعوته لم يكونوا على يقين من أمره، فمن الذي شهد القبض عليه وصلبه؟!، إنهم لفي شكّ منه، وإنهم شكُّوا فيه جميعاً تلك الليلة، وتلك الليلة هي أهم الليالي [(2)].

وقد أكَّد القرآن الكريم أنَّ جميع النَّصَارَى واليهود لم يكونوا على يقين من أمره، مُحِبُّوه وأعداؤه؛ لأنَّهم جميعاً اختلفوا فيه، قال الله عز وجل:﴿**وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ**﴾[النساء:157]، ثم تأكيد ذلك بقوله تعالى: ﴿ **وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا** ﴾[النساء:157].

ب- ثبوت كَوْنِ المصلوب غير المسيح قطعاً:

يروي الكتاب المقدس أدلة قاطعة في كون المصلوب لا يمكن أنْ يكون هو المسيح من خلال النقاط الآتية:

1- **المصلوب ملعون والمسيح لا تليق به اللعنة:** شهدت التوراة أنَّ المعلق المصلوب ملعون من الله، وذلك بقولها: «**الْمُعَلَّقَ مَلْعُونٌ مِنَ اللهِ**»[تث21:23]، وفي رِسَالَةُ بُولُس إِلَى أَهْلِ

---

(1) انظر: الفَارِق بَيْنَ المَخْلُوق والخَالق، عبد الرحمن البغدادي، 85/1.

(2) انظر: التصريح بإثبات الأناجيل الاعتقاد الصحيح في المسيح، عبد الشكور العروسي، ص210-211.

غَلَاطِيَّة[1]: «**مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ عُلِّقَ عَلَى خَشَـبَةٍ**»[غلا13:3]، والنَّصـارى يزعُمون أنَّ المسـيح طلب الصلب وقبل اللعنة من أجلهم، والغريب أنهم يزعمون أنَّ المسيح هو الله، فهل يلعن الله نفســه؟، تعالى الله تعالى عن ذلك، وحيث إنه غير جائز قطعاً أنْ يكون المســيح ملعوناً، فالمُعَلَّق لا يمكن أنْ يكون المسيح، بل هو شخص آخر [2].

2- **بُطْرس يَحْلِف أنَّه لا يَعْرِف المَصْـلُوب:** تروي الأناجيل أنَّ بطرس رئيس الحواريين كان يحلف أنه لا يعرف المصلوب، فقد سألته جارية عن المقبوض عليه مرَّتين، وسأله الحضور: «**فَأَنْكَرَ قُدَّامَ الْجَمِيعِ قَائِلاً: لَسْتُ أَدْرِي مَا تَقُولِينَ!... فَأَنْكَرَ أَيْضًا بِقَسَمٍ: إِنِّي لَسْتُ أَعْرِفُ الرَّجُلَ!... فَابْتَدَأَ حِينَئِذٍ يَلْعَنُ وَيَحْلِفُ: إِنِّي لاَ أَعْرِفُ الرَّجُلَ!**»[مت26:70-74]، وبما أنَّ بطرس لا يجوز مطلقاً أنْ يحلف كذباً؛ لأنه أعظم أتباع المسـيحعليه السلام، فهو إذاً صـادق، ولا يكون المصـلوب لا يعرفه بطرس، ولزم أنْ يكون غير المسيحعليه السلام، وأنَّ اليهود أمسكوا الرجل الخطأ [3].

3- **المصلوب أنكر أنه المسيح:** تروي الأناجيل أنَّ رئيس الكهنة سأل المصلوب قبل صلبه قائلاً له: « **أَسْـتَحْلِفُكَ بِاللهِ الْحَيِّ أَنْ تَقُولَ لَنَا: هَلْ أَنْتَ الْمَسِـيحُ ابْنُ اللهِ؟. قَالَ لَهُ يَسُـوعُ: أَنْتَ قُلْتَ!**»[مت26:63-64]، وهذا يدلل على أنَّ المصـلوب ليس المسيح؛ لأنَّ قول السـائل: «**هَلْ أَنْتَ الْمَسِـيحُ ابْنُ اللهِ؟**» فيه دليل على عدم تيقن السـائل من المتهم، ورد المصــلوب عليه: «**أَنْتَ قُلْتَ!**»، ولم يقل له أنا المسـيح، وذلك نص بأنَّ المسـؤول لم يكن ذات المسـيح، ولو كان ذاته لَمَا وسعه إلا الجواب الصـريح ولم يُورِ فيه، وكان ينبغي أنْ يُعَرِّفهم بنفسـه؛ ليؤمنوا به، لا سـيما ورئيس الكهنة يسـتحلفه بالله العظيم، فيبعد أنْ يكون هو المسـيح ولم يجبه، بل هو المشـبه به[4]، إنَّ إنكار المصـلوب كونه المسـيح بعد القسـم والحلف عليه بالله، لدليل لا شك فيه في كونه غير المسيح.

4- إنَّ الأناجيل الأربعة روت أنَّ المصـلوب قد استسْـقَى اليهود فأعطوه خلاً ممزوجاً بمُر فذاقه، ولم يشــربه، على اختلاف في فروع الحكاية، لا في أصـــلها مع أنها تقول إنَّ المســيح كان يقضــي أربعين يوماً وأربعين ليلة صـائماً أو جائعاً، ويقول للتلاميذ: « **لِي طَعَامٌ لآكُلَ لَسْـتُمْ تَعْرِفُونَهُ أَنْتُمْ**»[يو4:32]، ومن يصـــبر أربعين يوماً على الجوع والعطش، كيف يظهر الحاجة

---

(1) غَلاَطِيَّة: ولاية في القسم الأوسط من شبه جزيرة آسيا الصغرى، انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص660.

(2) انظر: المسيح عليه السلام بين الحقائق والأوهام، محمد وصفي، ص174.

(3) انظر: المرجع السابق، ص174.

(4) انظر: المُنْتَخَب الجَلِيل مِنْ تَخْجِيل مَنْ حَرَّفَ الإنجيل، ص234، والفَارِق بَيْنَ المَخْلُوق والخَالق، 119/2.

والمذلَّة والمهانة لأعدائه وأعداء الله بســـبب عطش ســـاعة واحدة؟، هذا لا يقبله آحاد الناس فضـــلاً عن خواص الأنبياء؟!، أليس في هذا دليل على أنَّ المصـــلوب المســـتســـقي هو غيره المشبه به؟[1].

5- **شـــهادة إنجيل مَتَّى على حفظ الله للمســـيح ورفعه:** جاء في إنجيل مَتَّى أنَّ الشـيطان بعدما أخذ المســـيح إلى المدينة المقدســـة وأوقفه على حافة جناح الهيكل قال له: « **مَكْتُوبٌ: أَنَّهُ يُوصِـي مَلاَئِكَتَهُ بِكَ، فَعَلَى أَيَادِيهِمْ يَحْمِلُونَكَ لِكَيْ لاَ تَصْـدِمَ بِحَجَرٍ رِجْلَكَ**»[مت4:6]، وفي هذا النص إقرار بأنه قد كُتِبَ في العهد القديم أنَّ الله ﷻ يوصـــــي ملائكته بالمســـيح ليحملونه ويحفظونه من أعدائه ونجد أنَّ هذا ثابت بالمزامير: «**لأَنَّهُ يُوصِـي مَلاَئِكَتَهُ بِكَ لِكَيْ يَحْفَظُوكَ فِي كُلِّ طُرُقِكَ. عَلَى الأَيْدِي يَحْمِلُونَكَ لِئَلاَّ تَصْــــدِمَ بِحَجَرٍ رِجْلَكَ**»[مز91:11-12][2]، وعليه فكيف تكون الوصية للملائكة حتى لا تُصدم رجل المسيح بحجر، ثم يترك للصلب والتعذيب والإهانة؟!.

6- **ثبوت أنَّ المدفون هو غير المســيح:** لقد روى كُتَّاب الأناجيل قصـــة الصَّـلْب بطريقة مُفَكَّكَة بعيدة عن الاتساق والترابط، حيث يستدلون على دفن المسيح مما نسبوه إليه من قوله للكهنة والفريســـيين عندما طلبوا منه أنْ يأتي لهم بمعجزة بأنه ســـيمكث في بطن الأرض ثلاثة أيام بلياليها كما كان يونان النبي في بطن الحوت، ثم يقوم من الأموات: « **جِيلٌ شِــرِّيرٌ وَفَاسِــقٌ يَطْلُبُ آيَةً، وَلاَ تُعْطَى لَـهُ آيَـةٌ إِلاَّ آيَـةَ يُونَـانَ النَّبِيِّ. لأَنَّـهُ كَمَا كَانَ يُونَـانُ فِي بَطْنِ الْحُوتِ ثَلاَثَـةَ أَيَّـامٍ وَثَلاَثَ لَيَـال، هكَذَا يَكُونُ ابْنُ الإِنْسَـــــانِ فِي قَلْب الأَرْضِ ثَلاَثَـةَ أَيَّـامٍ وَثَلاَثَ لَيَال**»[مت12:39-40]، ويقول النصارى إنه يعني بذلك ثلاثة أيام وثلاث ليال، وخروجه بعدها معجزة لهم كمعجزة يونـان النبي (يونس) إذ لبـث في بطن الحوت ثلاثـة أيـام وثلاثـة ليـال، ويفسره ما جاء في إنجيل مَتَّى أيضاً: «**يَا سَيِّدُ، قَدْ تَذَكَّرْنَا أَنَّ ذلِكَ الْمُضِلَّ قَالَ وَهُوَ حَيٌّ: إِنِّي بَعْدَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ أَقُومُ**»[مت27:63]، ولكن الأناجيل صَـرَّحت أنَّ المسـيحﷺ لم يمكث في قلب الأرض سوى يوم واحد وليلتين، حيث ذكر إنجيل يوحنا أنه صُـلِبَ قريباً من نصف نهار يوم الجمعة، وفي إنجيل مَرْقُس [15:34] أنه مات السـاعة التاسـعة، وأنه في مسـاء اليوم نفســه طلب يوسف من بيلاطس أنْ يسمح له بدفنه [مر15:42ـ46] فدفن صباح السبت، وفي إنجيل يوحنا [20:1] أنَّ المصلوب غاب عن القبر قبل طلوع شمس يوم الأحد، وبذلك مكث المدفون

(1) انظر: الأجوبةُ الفاخرة عن الأسئلةِ الفاجرة في الردِ على الملةِ الكافرةِ، القرافي، ص80.

(2) انظر: هل افتدانا المسيح على الصليب، منقذ بن محمود السقار، ص64.

في قبره يوماً وليلتين، لا ثلاثة أيام وثلاث ليال[1]، ويكون الاستدلال بآية يونان بدفن المسيحعليه السلام باطلاً، وفي هذا كذب على المسيحعليه السلام، وبهذا يكون المدفون غير المسيح.

7- لقد أخبر المسيح تلاميذه قبل أيام قليلة من قضية الصلب بأنهم لن يرونه- بعد أنْ أتمَّ رسالته- كما جاء في إنجيل مَتَّى، وودعهم قائلاً لهم: « **أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ لاَ تَرَوْنَنِي مِنَ الآنَ حَتَّى تَقُولُوا: مُبَارَكٌ الآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ!**»[مت23:38-39]، فإنْ صَحَّ هذا عن المسيحعليه السلام: «**إِنَّكُمْ لاَ تَرَوْنَنِي مِنَ الآنَ**» فهو دليل قطعي على أنَّ اليهود لمَّا أرادوا أخذه لم يروا ذاته، بل رَأَوْا مَنْ يشبهه فأخذوه وعملوا به ما عملوا، وأما المسيح فقد ارتفع من بينهم في ذلك اليوم، وهو الصادق الأمين: ﴿**لِّيَقْضِيَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا**﴾ [الأنفال:42]، فعلى هذا يكون المصلوب غيره، وإلا يستلزم من القول بصلب ذاته تكذيبه، وهذا مُحَال [2].

8- روت الأناجيل أنَّ المصلوب قال: « **إِلهِي، إِلهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟**»[مت27:46]، وهذا كلام يقتضي عدم الرضا بالقضاء وعدم التسليم لأمر الله خالق الأرض والسماء والمسيح منزه عن ذلك بالنسبة لمرتبة النبوة فقط، فكيف والنصارى يزعمون أنه ارتاح إلى الصلب بنفسه، أليس في هذا دليل على أنه شبه لهم، فقد روى العهد القديم أنَّ إبراهيم وإسحاق ويعقوب وموسى وهارونعليهم السلام حينما حضرهم الموت كانوا مستبشرين بلقاء ربهم فرحين بانقلابهم إلى سعيهم، لم يجزعوا من الموت ولم يستثقلوا منه ولم يهابوا مذاقه مع أنهم عبيده والمسيح بزعمهم ربهم، فكان ينبغي أنْ يكون الأمر بالعكس، ولمَّا لم يكن كذلك دلَّ على أنَّ المصلوب غيره، فلذلك كان يجزع ويصرخ ويفزع إليه؛ لأنه من آحاد الناس [3].

9- ويدلّ على حماية الله المسيح عليه السلام وأنَّ المصلوب غيره. «**أَخَذَ يَسُوعُ بُطْرُسَ وَيَعْقُوبَ وَيُوحَنَّا أَخَاهُ وَصَعِدَ بِهِمْ إِلَى جَبَل عَال مُنْفَرِدِينَ. وَتَغَيَّرَتْ هَيْئَتُهُ قُدَّامَهُمْ، وَأَضَاءَ وَجْهُهُ كَالشَّمْسِ، وَصَارَتْ ثِيَابُهُ بَيْضَاءَ كَالنُّورِ... وَفِيمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ إِذَا سَحَابَةٌ نَيِّرَةٌ ظَلَّلَتْهُمْ، وَصَوْتٌ مِنَ السَّحَابَةِ قَائِلاً: هذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ. لَهُ اسْمَعُوا. وَلَمَّا سَمِعَ التَّلاَمِيذُ سَقَطُوا عَلَى وُجُوهِهِمْ وَخَافُوا جِدًّا. فَجَاءَ يَسُوعُ وَلَمَسَهُمْ وَقَالَ: قُومُوا، وَلاَ تَخَافُوا. فَرَفَعُوا أَعْيُنَهُمْ وَلَمْ يَرَوْا أَحَدًا إِلاَّ يَسُوعَ وَحْدَهُ**»[مت17:1-8]، وهذا من أوضح الدلالة على رفع

---

(1) انظر: تَخْجِيل مَنْ حَرَّفَ التوراة والإنجيل، 309/1، 356، وإظهار الحق، رحمة الله الهندي، 317/2.

(2) انظر: الفَارِق بَيْنَ المَخْلُوق والخَالق، عبد الرحمن البغدادي، 247/1-248، 162/2.

(3) انظر: الأجوبةُ الفاخرة، ص81، والمُنْتَخَب الجَلِيل، ص241، والفَارِق بَيْنَ المَخْلُوق والخَالق، 122/2.

المسيح وحصول الشَّبَه الذي نقول به؛ لأنَّ تغيُّر صورة المسيح وتبدل لون ثيابه عَمَّا كانت عليه وظهور موسى النبيّ عليه السلام وإيلياء عليه السلام ومجيء السحاب يظللهم ووقوع النوم على التلاميذ من أقوى ما يتمسك به في حماية المسيح ووقوع شبهه على آخر سواه، فلا معنى لظهور هذين النّبيّين له ووقوع النوم على أصحابه إلاّ رفعه عليه السلام إلى السماء وعدم صلبه، ومما يؤيّده أنَّ اليهود حين رفعوا المصلوب على الخشبة قالوا: «**اتْرُكْ. لِنَرَى هَلْ يَأْتِي إِيلِيَّا يُخَلِّصُهُ!**»[مت27:49]، وهم يظنون أنَّ المصلوب هو المسيح، وقد كان المسيح يقول لأصحابه: « **وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَقْبَلُوا، فَهذَا هُوَ إِيلِيَّا الْمُزْمِعُ أَنْ يَأْتِيَ**»[مت11:14] (1).

10- أنَّ بيلاطُس كان يدافع عن يسوع وقت المحاكمة، ويرى أنَّ يسوع ليس مذنباً، وأنَّ زوجته أثناء إجراء المحاكمة أرسلت إليه رسالة قائلة: « **وَإِذْ كَانَ جَالِسًا عَلَى كُرْسِيِّ الْوِلاَيَةِ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِ امْرَأَتُهُ قَائِلَةً: إِيَّاكَ وَذلِكَ الْبَارَّ، لأَنِّي تَأَلَّمْتُ الْيَوْمَ كَثِيرًا فِي حُلْمٍ مِنْ أَجْلِهِ**» [مت27:19]، ومع أن بيلاطُس كان يحاذر أنْ يُصَدِّق على حكم الإعدام على أحد الرعايا الأبرياء غير الضَّارِّين، ورغم توسُّل زوجته العزيزة، فإنه لم يستطع أنْ يتغلَّب على ضغط اليهود، وأُجبر أنْ يستسلم لصياح اليهود خارج القصر صارخين: « **لِيُصْلَبْ! فَقَالَ الْوَالِي: وَأَيَّ شَرّ عَمِلَ؟ فَكَانُوا يَزْدَادُونَ صُرَاخًا قَائِلِينَ: لِيُصْلَبْ!. فَلَمَّا رَأَى بِيلاَطُسُ أَنَّهُ لاَ يَنْفَعُ شَيْئًا، بَلْ بِالْحَرِيِّ يَحْدُثُ شَغَبٌ، أَخَذَ مَاءً وَغَسَلَ يَدَيْهِ قُدَّامَ الْجَمْعِ قَائِلاً: إِنِّي بَرِيءٌ مِنْ دَمِ هذَا الْبَارِّ! أَبْصِرُوا أَنْتُمْ!**»[مت27:22-24]، وقال لهم: «**أَبْصِرُوا أَنْتُمْ!**» بهذا الاتهام الظالم، وأسلم إليهم يسوع لكي يصلب: «**وَأَمَّا يَسُوعُ فَجَلَدَهُ وَأَسْلَمَهُ لِيُصْلَبَ**»[مت27:26]، وذلك دليل واضح على عدم وقوع الصلب على ذات المسيح، إذ لا يبعد إبداله بأحد المحكوم عليهم بالقتل، وكراهية بيلاطُس لليهود وقيامه ضد أفكارهم معلومة (2).

وفي إنجيل مَتَّى وغيره من الأناجيل الكثير من الشواهد التي تؤيد عدم صلب المسيح، وأكتفي بهذا المقام بما ذكرته وبيَّنْته (3).

---

(1) انظر: الأجوبةُ الفاخرة عن الأسئلةِ الفاجرة، القرافي، ص80، وتَخْجِيل مَنْ حَرَّفَ التوراة والإنجيل، 343/1.

(2) انظر: الفَارِق بَيْنَ المَخْلُوق والخَالق، 126/2، ومسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء، ص64.

(3) للمزيد من الأدلة على نجاة عيسى من الصلب ورفعه راجع: الفَارِق بَيْنَ المَخْلُوق والخَالق، 119/2-127، والمسيح في مصادر العقائد المسيحية، ص207-266، والمسيح عليه السلام بين الحقائق والأوهام، ص165-179، وقصة موت المسيح وقيامته في ميزان النقد العلمي والكتب المقدسة، ص69-146، ومناظرة بين الإسلام والنصرانية، ص114-116.

ت- اختلاف النصارى الأوائل في حادثة الصلب:

لقد ظهرت في القرن الأول الميلادي طائفة من النصارى تُدْعَى الغنوسية[1] أنكرت صلب المسيح وقالت إنَّ المصلوب هو سمعان القيرواني حامل الصليب [2] كما جاء في الأناجيل الثلاثة الأولى- التي كتبت قبل إنجيل يوحنا بزمن؛ لأنَّه: "كان على المحكوم عليه، وفقاً لما ورد في الشريعة، أنْ يحمل هو نفسه أداة تعذيبه" كما في هامش إنجيل يوحنا[3]، وفي التفسير التطبيقي للكتاب المقدس أيضاً: "كان المتَّهمُ المحكومُ عليه بالموت صَلباً يُجبر على حَمل صليبه عبر طريق طويل حتى موضعِ الصلب"[4]، وما يؤكد ذلك أنَّ اليهود قتلة الأنبياء كانوا لا يتورعون في أمر يتِمّ من خلاله إيذاء الأنبياء سِيَّمَا عيسى عليه السلام؛ فكيف يسمحون لشخص آخر ليريحه من التعذيب بحمل الصليب عنه.

وبالتالي فالمصلوب ليس هو المسيح عيسى عليه السلام وإنما هو إنسان آخر شَبَّهَه اللهُ بسيدنا عيسى عليه السلام في أعين الناظرين إليه، قال الله عز وجل في القرآن الكريم: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينَۢا ۞ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِ﴾[النساء:157-158]، ولم يرد في القرآن الكريم ولا السنة النبوية تعيين اسم الشخص الذي وقع عليه شبه المسيح فصُلب بدلاً منه، وكل ما يذكره المفسرون هي روايات وتخمينات لا دليل عليها في الكتاب والسنة النبوية.

ث- شهادة بعض علماء النَّصرانية على عدم صَلْب المَسِيح:

لقد شهد عدد من علماء النصرانية وفرقها بعدم صلب المسيح، وإنَّ الصَّلْب قد وقع على غيره، وسأنقل خمس شهادات تأييداً لذلك، وهي:

الشهادة الأولى: قال مفسر إنجيل مَتَّى الدكتور جون فنتون: إنَّ إحدى الطوائف الغنوسطية التي عاشت في القرن الثاني قالت بأنَّ المسيح لم يقتل ولكن سمعان القيرواني قتل وصلب بدلاً منه[5].

---

(1) الغنوسية: كلمة يونانية تعني المعرفة أو العلوم، انظر: تاريخ الفكر المسيحي، القس حنا الخضري، 396/1.

(2) انظر: المسيح في مصادر العقائد المسيحية، ص272، نقلًا عن تفسير إنجيل مَرْقُس، دينيس نينهام، ص422، وتفسير إنجيل متَّى، جون فنتون، ص440، وعقيدة الصلب والفداء، محمد رشيد رضا، ص143.

(3) الكتاب المقدس للرهبانية اليسوعية، 354/2 في الهامش.

(4) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص2237.

(5) انظر: المسيح في مصادر العقائد المسيحية، ص273-274، نقلًا عن تفسير إنجيل مَتَّى، جون فنتون، ص440، وتاريخ الكنيسة، جون لوريمر، 108/1، 111.

الشهادة الثانية: قال المسيو أرنست دي بونسن الألماني في كتابه الإسلام أي النصرانية الحقة، ما معناه: إنَّ جميع ما يختص بمسائل الصلب والفداء هو من مبتكرات ومخترعات بولس، ومن شابهه من الذين لم يروا المسيح، لا من أصول النصرانية الأصلية (1).

الشهادة الثالثة: ويقول ملمن في الجزء الأول من كتابه المسمى تاريخ الديانة النصرانية: " إنَّ تنفيذ الحكم كان وقت الغلس-الظلام-، وإسدال ثوب الظلام، فيستنتج من ذلك إمكان استبدال المسيح بأحد المجرمين الذين كانوا في سجون القدس، منتظرين تنفيذ حكم القتل عليهم، كما اعتقدت بعض الطوائف، وصدقهم القرآن"(2).

الشهادة الرابعة: يقول جورجي زيدان: " الخياليون يقولون: إنَّ المسيح لم يصلب حقيقة، وإنما صلب رجل آخر مكانه"(3).

الشهادة الخامسة: تدل على أنَّ المصريين في أوائل القرن السادس الميلادي كانوا يعتقدون أنَّ المسيح نجا من القتل والصَّلْب، وأنَّ المصلوب كان هو الشبيه، وأنَّ المسيح لم يُقْتَل ولم يُصْلَب، هذا ما يذكره المؤرخ النصراني اسكندر صيفي المُتَوَفَّى عام1897م بقوله: "مذهب المصريين برمته أيضاً، فإنَّ مذهبهم كان بأنَّ يسوع لم يُصْلب بل شُبِّه للنَّاظرين كما جاء في فيما بعد القرآن"(4).

يمكن القول إنَّ عقيدة صلب المسيح ليست محل إجماع النصارى الأوائل، وهو ما يثير الشك في صحة صلب المسيح، خاصة أنَّ النصارى الأوائل لم يحضروا صلب المسيح المزعوم.

وهكذا تتعدد الأدلة على أنَّ المصلوب شخص غير المسيح، وأنَّ الله تعالى قد حفظ المسيح من مكر اليهود ورفعه إليه، وهو ما أكَّده القرآن: ﴿**وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ... وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ۞ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا**﴾[النساء:157-158].

---

(1) انظر: الفارق بين المخلوق والخالق، 112/2، نقلًا عن الإسلام أي النصرانية الحقة، ص142.

(2) الفارق بين المخلوق والخالق، 112/2.

(3) أقانيم النصارى، أحمد حجازي السقا، ص118، نقلًا عن تاريخ التمدن الإسلامي، جورجي زيدان، 54/1.

(4) المنارة التاريخية في مصر الوثنية والمسيحية، اسكندر صيفي، ص188-189، وللمزيد من الشهادات راجع: الفارق بين المخلوق والخالق، 110/2-112، وقصص الأنبياء، عبد الوهاب النجار، ص448-449، وهل افتدانا المسيح على الصليب؟، منقذ بن محمود السقار، ص45-48.

خامساً: تأثُر النَّصَارَى بالأديان والحضارات الوثنية القديمة في الصَّلْب:

إنَّ اعتقاد النصـارى صـلب ابن الله الوحيد – بزعمهم – تكفيراً من دنس الخطيئة، ليس من المسيحية الحقة في شيء، وإنما هي عقائد دخيلة على ديانة المسيح، نقلها بولس اليهودي وأتباعه من الديانات والحضـارات الوثنية القديمة، حتى اعتبروه عصـب العقائد النصـرانية، ومن هذه الأمم التي تشبهت بها النصارى:

1- الهنود: يعتقد الهنود أنَّ الإله الابن (كرشـنا) الذي هو نفسـه الإله (فشـنو) الآب، قد تحرك شفقة وحُنواً كي يخلص الأرض من إثمها فأتاها وخلَّص الإنسـان بتقديم نفسـه ذبيحة عنه، ويذكر الهنود أنَّ كرشنا قد مات مُعَلَّقًا على خشبة الصليب؛ مثقوب اليدين والرجلين بالمسامير، ويلقبونه بالغافر من الخطايا، والمخلص من أفعى الموت، وذكر مكس مولر أنَّ البوذيون يزعمون أنَّ بوذا قال: دعوا كل الآثام التي ارتكبت في هذا العالم تقع عليَّ؛ أيْ يخلص العالم(1).

كما يعتقد الهنود سـكان النيبال والتبت أنَّ الإله (أندرا) سُـفك دمه بالصـلب وسـمرت يداه وقدماه بالمسامير كي يخلص البشر من ذنوبهم، وإنَّ صورة الصَّلْب موجودة في كُتبهم(2).

2- المصـريون: اعتقد قدماء المصـريين أنَّ (حورس) المخلص والفادي وإله الحياة والواحد الأبدي والمولود الوحيد، ويُدْعَى (أتيس) أيضـاً الولد الوحيد المُخَلِّص؛ فقد كان يعبده الفريجيون – وهم سـكان آسـيا الوسـطى–ويمثلونه برجل مُقيد على شـجرة وتحت رجليه حَلّ شـبيه أبولو الذي كان يعبده الميليتيون، الذين كانوا يقولون إنه مات بالجسد، وقبض عليه جنود الكلدانيين وقتلوه وسمَّروه كي يزداد تألماً، وأنه صُلِب لأجل خلاصهم (3).

3- المكسيكيون: لقد عبد المكسيكيون إلهاً صُلب فداءً عن الخطيئة مصلوباً وكانوا يدعونه: المخلص والفادي وابن الله، وقد وجدت جملة صُلبان عليها صورة هذا الابن المصلوب فداءً عن الخطيئة (4).

4- السـوريون يقولون: إنَّ تموز الإله المولود البكر من عذراء تألم من أجل الناس، ويدعونه: المخلص، والفادي، والمصلوب"(5).

---

(1) انظر: العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، محمد طاهر التنير البيروني، ص76.

(2) انظر: المرجع السابق، ص76.

(3) انظر: المرجع نفسه، ص79.

(4) انظر: المرجع نفسه، ص82.

(5) انظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود بن عبد العزيز الخلف، 362.

وهكذا فقد تأثَّر النَّصَارَى في عقيدتهم بصلب المسيح فداء عن الخطيئة الموروثة بالوثنيات القديمة.

وأخيراً فإذا كانت الديانات الوثنية تعتقد بصلب ابن الإله تكفيراً عن خطايا البشر، فَمَنِ الذي أدخلها على النصرانية؟! يقول المهندس أحمد عبد الوهاب:" تبنَّى بُولس فكرة سفك دم المسيح كفارة عن خطايا البشر، وَرَوَّجَ لها في رسائله... تلك الرسائل التي لم يُكْتَب أقدمها إلا بعد رفع المسيح بأكثر من عشرين عاماً"[1].

المطلب الثاني: مُبَرِّرَات صَلْب المسيح ﷺ عند النصارى والرد عليها.

أولاً: تعريف الفداء عند النصارى:

كلمة (الفداء) قريبة في المعنى لكلمة (الخلاص)، فقد جاء في قاموس الكتاب المقدس عن لفظة الفداء: "فَدَى، فِدَّاءَ، فَادِ، افْتَدَى: فتشير لفظة الفداء في العهد القديم إلى الخلاص من الخطيئة، ومن نتائجها...إذ قدَّم المسيح نفسه –عند صلبه– لفكّ كل قيد، ورفع كل مسؤولية، وافتداء كل من كانوا تحت رق عبودية الخطيَّة، بشرط أنْ يقبل الخاطئ الفادي بإيمان قلبي"[2]، وعرَّفه واطسون بأنه: "يراد به كل بركات الخلاص المُعْلن في الكتاب المقدس للخطاة الهالكين"[3].

وهكذا فإنَّ النصارى يقصدون من الفداء أنَّ موت المسيح على الصليب كان كفارة لخطيئة آدم التي انتقلت إلى أبنائه بالوراثة بزعمهم.

ثانياً: أدلة النصارى على الفداء والخلاص:

تعتبر خطيئة آدم حجر الزاوية للعقيدة النصرانية، فمن أجل إزالة إثم هذه الخطيئة التي توارثها أبناء آدم على مدى آلاف السنين – كما يعتقدون– أرسل الله ابنه أو نزل هو في صورة الابن ليصلب ويقتل على الصليب – كما يعتقدون– افتداء للبشر من هذه الخطيئة المزعومة[4].

---

(1) المسيح في مصادر العقائد المسيحية، أحمد عبد الوهاب، ص191.

(2) قاموس الكتاب المقدس، ص372، 672.

(3) شرح أصول الإيمان، الدكتور القس أندراوس واطسون والدكتور القس إبراهيم سعيد، ص210.

(4) انظر: يسوع المسيح، الأب بولس إلياس اليسوعي، ص98–101، وتأملات في الأناجيل والعقيدة، بهاء النحال، ص213.

وأساس العقيدة النصرانية أنَّ أبوينا الأولين -آدم وحواء عليهما السلام- لَمَّا كانا في جنة عدن فوسوس إليهما إبليس الذي كان في شكل الحية وأغراهما فأكلا من الشجرة المحرمة عليهما فلمَّا عَصَيَا ربهما وارتكَبَا ما نهى عنه فطُرِدَا – حسب قول النصارى ولكن نحن نقول أُخْرِجَا من الجنَّة- من الجنة، كما ذكر ذلك سفر التكوين، وكانت نتيجة شؤم العصيان أنْ وصم جميع النوع البشري بالذنب المغروس وهكذا كان نسل آدم المتسمم بهذا الذنب مُسْتَحِقّاً لعذاب نار جهنم الأبدي.

ويزعم النصارى أنَّ مستندهم في ذلك الكتاب المقدس حيث يستدلّون بأدلة ظنية الثبوت وظنية الدلالة، وفيما يلي نورد أهم النصوص التي يستدل بها النصارى على هذه العقيدة الواردة في إنجيل مَتَّى [1]:

الدليل الأول: « **فَسَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ يَسُوعَ. لأَنَّهُ يُخَلِّصُ شَعْبَهُ مِنْ خَطَايَاهُمْ**»[مت21:1].

نقول: إنَّ مهمة تخليص الشعوب والأمم من الذنوب والخطايا مهمة كل الأنبياء حيث قاموا بدعوة أقوامهم إلى عبادة الله ﷻ، والبعد عن الكفر، ولا يشير النص إلى الخلاص الذي يدَّعيه النصارى.

الدليل الثاني: يزعم النصارى أنَّ جميع البشر أخطأوا وقد جاء المسيح ليخلصهم: « **لأَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ قَدْ جَاءَ لِكَيْ يُخَلِّصَ مَا قَدْ هَلَكَ**»[مت11:18]، نقول: إنَّ المقصود بابن الإنسان هنا ليس عيسى ابن مريم، بل الفقرة تتحدَّث عن مهمة ابن الإنسان وهو محمدﷺ الذي أعاد النقاء لدين إبراهيم وأصلح ما أفسده الناس، وأعاد المناطق التي مرَّ بها إبراهيم من النيل إلى الفرات إلى التوحيد والإيمان، حتى خَلَّصَهم من الكفر والشرك، ولا يشير النص – من قريب أو بعيد – إلى الخلاص الذي يتحدث عنه النصارى بدم المسيح المقتول المصلوب.

والنصارى ينكرون أنْ تكون هذه الفقرة تتحدث عن محمدﷺ فلو صدقناهم جدلاً فنقول لهم: إنَّ هذه الفقرة لم ترد في جميع المخطوطات وحذفتها ترجمة الرهبانية اليسوعية، ووضعتها الترجمة العربية المشتركة بين قوسين معكوفين [ ] وعَلَّقَت عليها في الهامش وفي مقدمة الكتاب بأنها لم ترد في معظم المخطوطات اليونانية القديمة وأصحها، وكذلك قالت النسخة البوليسية.

الدليل الثالث: إنَّ الخلاص الذي جاء المسيح ليحمله إلى العالم لن يتم إلا بموته على الصليب فدية عن البشر: «**ابْنَ الإِنْسَانِ لَمْ يَأْتِ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيَخْدِمَ، وَلِيَبْذِلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنْ**

---

(1) انظر: يسوع المسيح، الأب بولس إلياس اليسوعي، ص103-104.

كَثِيرِينَ»[مت20:28]، يعلِّق المفسـر النصـراني ر.ت. فرانس على هذه الفقرة قائلاً: "هذه العبارة واحدة من أوضـح العبارات الواردة في العهد الجديد عن الناحية الخلاصـية الناجمة عن موت يسوع، وكلمة "فدية وحرف الجر عن تشـيران بوضـوح إلى فكرة أنَّ يسـوع أخذ مكاناً... إنَّ هناك دَيْن لتحرير كثيرين وإنَّ موت يسوع يُوَفِّي هذا الدين"[1].

الدليل الرابع: وما كتب عنه الأنبياء جملةً بهذا المضـمار: « **إِنَّ ابْنَ الإِنْسَـانِ مَاضٍ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ عَنْهُ، وَلكِنْ وَيْلٌ لِذلِكَ الرَّجُلِ الَّذِي بِهِ يُسَلَّمُ ابْنُ الإِنْسَانِ**»[مت24:26]، نقول لهم إنَّ نبوءة ابن الإنسان المكتوب عنها، لا تتحدث عن الفداء والخلاص من خطية آدم، وأنها تحدثت عن ابن الإنسـان الذي يقضـي على الممالك الأربعة وهو رمز للنَّبي محمدﷺ فهو الذي أكمل دعوته ورسالته، والمسيح عند النصارى إله أو ابن الله، أما الجزء الآخر من الفقرة من تلفيقات الإنجِيلِيِّين.

الدليل الخامس: ويزعم النصـارى أنَّ المسـيح شـدَّد على فكرة موته تكفيراً عن الخطايا في العشـاء الأخير حين أخذ الكأس قَائِلاً: « **اشْـرَبُوا مِنْهَا كُلُّكُمْ، لأَنَّ هذَا هُوَ دَمِي الَّذِي لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ الَّذِي يُسْفَكُ مِنْ أَجْلِ كَثِيرِينَ لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا**»[مت26:27-28].

والحقيقة أنَّه لا يسـتطيع أحد التأَكُّد من أنَّ الأقوال الواردة في الأناجيل هي كلام المسـيح حيث ينقل الدكتور القس حنا جرجس الخضري عن بولتمان قوله: " ليس في استطاعتنا أنْ نعرف سمات يسوع وحياته الشخصية... إذ لا يمكن أنْ نثبت صحة أيْ كلمة من كلامه، وكل ما يمكن لنا أنْ نقوله عن حياة يسـوع وعن شـخصـيته هو ألَّا نقول شـيئاً... يرجع ذلك إلى عدم التأكُّد من الوثائق التي لدينا وخصـوصـاً أنها قليلة، فمن الصـعب التأكُّد مما إذا كانت هذه الأقوال هي فعلاً أقوال المسيح أم هي إضافات من الكنيسة الأولى"[2].

وهكذا فإنَّ الأدلة التي اسـتدل بها النصـارى على اعتقادهم الباطل بأنَّ موت المسـيح كان كفارة لخطيئة آدم التي انتقلت إلى أبنائه بالوراثة، لا أسـاس له بالكتاب المقدس، وإنما يتأوَّلون بعض النصوص.

(1) التفسير الحديث للكتاب المقدس "إنجيل متَّى"، ر.ت. فرانس، ص325-326.

(2) تاريخ الفكر المسيحي، الدكتور القس حنا جرجس الخضري، 160/1.

ثالثاً: أهمية عقيدة الفداء والخلاص عند النَّصارى:

يقول النصارى إنَّ العدالة الإلهية تقتضي على الله تعالى أنْ يعاقب ذرية آدم بسبب الخطيئة التي ارتكبها أبوهم وطرد بها من الجنة واستحق هو وأبناؤه البعد عن الله بسببها، وبمقتضى صفة الرحمة كان على الله أنْ يغفر سيئات البشر، ولم يكن هناك من طريق للجمع بين العدل والرحمة إلا بتوسط ابن الله وقبوله أنْ يظهر في شكل إنسان يعيش كما يعيش الإنسان ثم يصلب ظلماً ليُكَفّر عن خطيئة البشر المزعومة، وفيما يلي بيان أهم أسباب صلب المسيح عند النصارى:

1- غفران خطايا النَّاس الذين حقَّت عليهم اللعنة بخطيئة آدم، فالنَّاس جميعاً خُطَاة مُذْنبون مهما عملوا من الصالحات، فكان لا بد أنْ ينال أبناء آدم من الإثم، وأنْ يحملوا من الخطيئة ما حمل، والطرد لم ينهي هذه القضية فكان الصلب ضرورة، يقول الدكتور القس لبيب ميخائيل: " لقد كان آدم نائباً عن الجنس البشري الذي كان في صُلبه يوم تعدَّى وصية الله... فبعد طرده من الجنة وَلَدَ نسلاً ساقطاً نظيره، في حالة الفساد الروحي والأدبي، وتحت حكم الموت والدينونة التي استحقها بعصيانه وتمرده على الله، وقد ورث هذا النسلُ عن أبويه الأولين حياة العدالة لله، والتمرد على شرائعه ووصاياه"[1]، فإذاً لا بد من العقوبة حتى تحصل المغفرة بزعمهم.

2- أنَّ الصليب ضرورة؛ لأنه الواسطة التي صالح بها الله خليقته، ووَفَّقَ فيها بين عدله ورحمته، يقول الدكتور القس لبيب ميخائيل: " إنَّ الله الرحيم هو أيضاً إله عادل، وإنَّ الله المحب هو أيضاً إله قدوس يكره الخطيئة، وإذا تركزت هذه الصورة في أذهاننا... سندرك على الفور أن صفات الله الأدبية الكاملة لا يمكن أنْ تسمح بغفران الخطية دون أن تنال قصاصها... فإنَّ الصليب يبدو ضرورة حتمية للتوفيق بين عدل الله ورحمته "[2]، ويقول الشماس حبيب جرجس: " لما فسد الجنس البشري، وصار الناس مستعبدين للخطيئة، وأبناء للمعصية والغضب لم يتركهم الله يهلكون بانغماسهم فيها، بل شاء بمجرد رحمته أنْ ينقذنا من الهلاك بواسطة فادٍ يفدينا من حكم الموت، وهذا الفادي ليس إنساناً ولا ملاكاً ولا خليقة أخرى، بل هو مخلصنا وفادينا ابن الله الوحيد، ربنا يسوع المسيح الذي له المجد إلى أبد الآبدين "[3].

"إنَّ جميع النصوص التي يذكرونها في الدلالة على أنَّ الصلب وقع فداءً للبشر ليس فيها نص واحد يعين الخطيئة التي يزعم النصارى أنَّ الفداء كان لأجلها، وهي خطيئة أبينا آدم التي

---

(1) قضية الصليب، الدكتور القس لبيب ميخائيل، ص7.

(2) المرجع السابق، ص10.

(3) خلاصة الأصول الإيمانية، الشماس حبيب جرجس، ص27-28.

انتقلت في زعم النصارى إلى أبنائه بالوراثة، فجميع النصوص لا تُعَيّن هذا الأمر ولا تحدّده، مِمَّا يدل على أنها من مخترعات النصارى المتأخرين الذين حاولوا أنْ يُرَقِعُوا بها فساد القول بالفداء كفارة عن الخطايا"[1].

رابعاً: إبطال عقيدة الفداء والخلاص:

هناك نصوص كثيرة في الكتاب المقدس تبطل عقيدة الفداء والخلاص عند النَّصارى، وفيما يلي أهم الأدلة على بطلان هذه الدعوى:

1- الكتاب المقدس يبطل وراثة خطيئة آدمعليه السلام:

أ- **إنَّ الله سيحاسب كل من يموت من غير توبة:** فتكفير المسيح خطية آدم بإراقة دمه على الصليب؛ مردود بتصريح النصوص بأنَّ الذي يغفر للتائب هو الله ﷻ وحده، وبأنَّ يوم القيامة يوم رهيب، وقد أعده الله للحساب والمجازاة، ففي التوراة عن الرب بأنه: « **غَافِرُ الإِثْمِ وَالْمَعْصِيَةِ وَالْخَطِيَّةِ**» [خر7:34][2].

ب- **أنَّ الذي يغفر الذنوب والخطايا ويعفو عنها هو الله**ﷻ **وحده:** جاء في مناجاة داود لربه قائلاً: «**مِنْ أَجْلِ اسْمِكَ يَا رَبُّ اغْفِرْ إِثْمِي لأَنَّهُ عَظِيمٌ... اِلْتَفِتْ إِلَيَّ وَارْحَمْنِي، لأَنِّي وَحْدٌ وَمِسْكِينٌ أَنَا. أُفْرُجْ ضِيقَاتِ قَلْبِي. مِنْ شَدَائِدِي أَخْرِجْنِي. انْظُرْ إِلَى ذُلِّي وَتَعَبِي، وَاغْفِرْ جَمِيعَ خَطَايَايَ**»[مز25:11-18][3]، ويقول بولس في رِسَالته إِلَى أَهْلِ رُومِيَةَ: « **طُوبَى لِلَّذِينَ غُفِرَتْ آثَامُهُمْ وَسُتِرَتْ خَطَايَاهُمْ. طُوبَى لِلرَّجُلِ الَّذِي لاَ يَحْسِبُ لَهُ الرَّبُّ خَطِيَّةً**»[رو4:7-8].

وقد عَلَّمَ المسيحعليه السلام تلاميذه خلق العفو، وضرب لهم مثلاً قصة العبد المديون والمدين [انظر: مت18:23-34]، وكان بطرس قد سأل المسيح: « **يَارَبُّ، كَمْ مَرَّةً يُخْطِئُ إِلَيَّ أَخِي وَأَنَا أَغْفِرُ لَهُ؟ هَلْ إِلَى سَبْعِ مَرَّاتٍ؟ قَالَ لَهُ يَسُوعُ: لاَ أَقُولُ لَكَ إِلَى سَبْعِ مَرَّاتٍ، بَلْ إِلَى سَبْعِينَ مَرَّةً**» [مت18:21-22]، وعَلَّم المسيح لتلاميذه أنَّ يدعوا الله في صلواتهم أنْ يغفر لهم ذنوبهم، فإذا كان الصلب يكفر الذنوب فلماذا طلب منهم الصلاة لغفران الذنوب: « **فَصَلُّوا أَنْتُمْ هكَذَا:... وَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا**»[مت6:9-12]، وعَلَّمَهُم أنَّ المغفرة من الله للذنوب جزاء على مغفرة الناس بعضهم لبعض،

---

(1) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود بن عبد العزيز الخلف، ص321.

(2) انظر: اللقاء بين الإسلام والنصرانية، أحمد حجازي السقا والأنبا غريغوريوس، ص144.

(3) انظر: المرجع السابق، ص144-145.

فمن غفر للناس غفر الله له، ومن لم يغفر للناس زلَّاتهم لا يغفر لهم أبوهم السماوي خطاياهم: «**فَإِنَّهُ إِنْ غَفَرْتُمْ لِلنَّاسِ زَّلاَتِهِمْ، يَغْفِرْ لَكُمْ أَيْضًا أَبُوكُمُ السَّمَاوِيُّ. وَإِنْ لَمْ تَغْفِرُوا لِلنَّاسِ زَّلاَتِهِمْ، لاَ يَغْفِرْ لَكُمْ أَبُوكُمْ أَيْضًا زَّلاَتِكُمْ**»[مت6:13-15].

يتضح من نصوص الكتاب المقدس أنَّ الله ﷻ عفا عن كثير من البشر وغفر لهم ذنوبهم ومعاصيهم من غير سفك دم عنهم، وهذا لا يتناقض مع عدل الله ﷻ ورحمته.

وأكَّد القرآن الكريم على أنَّ الله ﷻ يغفر الذنوب لمن تاب ورجع إليه، قال تعالى:﴿ **قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ** ﴾[الزمر:53].

ت- التوبة من الذنب كفارة له: روت الأناجيل أنَّ المسيح كان يجلس مع العشارين والخطاة، فيتذمر الفريسيون والكتبة لذلك قائلين: « **لِمَاذَا يَأْكُلُ مُعَلِّمُكُمْ مَعَ الْعَشَّارِينَ وَالْخُطَاةِ؟ فَلَمَّا سَمِعَ يَسُوعُ قَالَ لَهُمْ: لاَ يَحْتَاجُ الأَصِحَّاءُ إِلَى طَبِيبٍ بَلِ الْمَرْضَى. فَاذْهَبُوا وَتَعَلَّمُوا مَا هُوَ: إِنِّي أُرِيدُ رَحْمَةً لاَ ذَبِيحَةً، لأَنِّي لَمْ آتِ لأَدْعُوَ أَبْرَارًا بَلْ خُطَاةً إِلَى التَّوْبَةِ**»[مت8:11-13]، فأراهم المسيح حرصه على التوبة وفرحة الله بالتائب: «**فَكَلَّمَهُمْ بِهذَا الْمَثَلِ قِائِلاً: أَيُّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ لَهُ مِئَةُ خَرُوفٍ، وَأَضَاعَ وَاحِدًا مِنْهَا، أَلاَ يَتْرُكُ التِّسْعَةَ وَالتِّسْعِينَ فِي الْبَرِّيَّةِ، وَيَذْهَبَ لأَجْلِ الضَّالِّ حَتَّى يَجِدَهُ؟ وَإِذَا وَجَدَهُ يَضَعُهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ فَرِحًا، وَيَأْتِي إِلَى بَيْتِهِ وَيَدْعُو الأَصْدِقَاءَ وَالْجِيرَانَ قَائِلاً لَهُمُ: افْرَحُوا مَعِي، لأَنِّي وَجَدْتُ خَرُوفِي الضَّالَّ. أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ هكَذَا يَكُونُ فَرَحٌ فِي السَّمَاءِ بِخَاطِئٍ وَاحِدٍ يَتُوبُ**»[لو15:3-7]، وعليه فالتوبة مقبولة عند الله كوسيلة للخلاص من الذنب، ولا تتناقض مع قدر الله القاضي بالقصاص من العاصي، كما ضرب للتوبة وأهلها ومنزلتها مثلين آخرين، فقد شبّه الفرح بالتائب بفرح الأب بعودة ابنه الضال وبعثور صاحب الدرهم الضائع على درهمه [انظر: لو15:8-32].

لقد كرم الله ﷻ آدم ولكن هذا التكريم والاصطفاء لا يعني خروج آدم عن طبيعته البشرية إلى حالة ملائكية، فقد أخطأ عليه السلام، من غير قصد، ووقع في إغواء الشيطان له، لكنه سرعان ما تخلص من ذنبه بتوبته التي قبلها الله غافر الذنب وقابل التوبة [1]، وقد ذكر الله ﷻ الكلمات التي قالها آدم وحواء تائبين لله تعالى: ﴿ **فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ**

(1) انظر: هل افتدانا المسيح على الصليب؟، منقذ بن محمود السقار، ص145.

﴿ٱلرَّحِيمُ﴾[البقرة:37]، ويذكر الله ﷻ الكلمات التي قالها آدم وحواء: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾[الأعراف:23]، وأنه قَبِلَ توبتها: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ۞ ثُمَّ ٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيۡهِ وَهَدَىٰ﴾[طه:121-122].

فالتوبة والأعمال الصـــالحة طرق الخلاص من الخطايا والذنوب، وقد ذكر الله تعالى في القرآن أنَّ آدم قد استغفر الله تعالى وتاب، والله تعالى قد قبل توبته، كما جاء في الآيات السابقة.

ث- لا يؤخذ الأبناء بجرائم الآباء: تذكر التوراة أنَّ الأبناء لا يَرِثُونَ إثم الآباء، منها ما جاء في سفر التكوين: «**أَفَتُهْلِكُ الْبَارَّ مَعَ الأَثِيمِ؟ عَسَى أَنْ يَكُونَ خَمْسُونَ بَارًّا فِي الْمَدِينَةِ. أَفَتُهْلِكُ الْمَكَانَ وَلاَ تَصْفَحُ عَنْهُ مِنْ أَجْلِ الْخَمْسِينَ بَارًّا الَّذِينَ فِيهِ؟ حَاشَا لَكَ أَنْ تَفْعَلَ مِثْلَ هذَا الأَمْرِ، أَنْ تُمِيتَ الْبَارَّ مَعَ الأَثِيمِ، فَيَكُونُ الْبَارُّ كَالأَثِيمِ. حَاشَا لَكَ! أَدَيَّانُ كُلِّ الأَرْضِ لاَ يَصْنَعُ عَدْلاً؟**»[تك18:23-25]، وفي سفر التثنية: «**لاَ يُقْتَلُ الآبَاءُ عَنِ الأَوْلاَدِ، وَلاَ يُقْتَلُ الأَوْلاَدُ عَنِ الآبَاءِ. كُلُّ إِنْسَانٍ بِخَطِيَّتِهِ يُقْتَلُ**»[تث24:16]، وفي سفر الخروج: « **اَلنَّفْسُ الَّتِي تُخْطِئُ هِيَ تَمُوتُ**»[حز18:4]، فلم يقل النَّص أنَّ النَّفْس التِي تخطيء يموت ابنها!، وقد بَيَّنَ سفر أخبار الأيام الثاني أنَّ الإنسان إنما يموت لأجل خطيئته لا خطايا غيره: « **لاَ تَمُوتُ الآبَاءُ لأَجْلِ الْبَنِينَ، وَلاَ الْبَنُونَ يَمُوتُونَ لأَجْلِ الآبَاءِ، بَلْ كُلُّ وَاحِدٍ يَمُوتُ لأَجْلِ خَطِيَّتِهِ**»[2أخ25:4]، فإذا كان الإنسان يموت لأجل خطيئته لا لأجل خطيئة غيره، فلا شكّ أنَّ المسيح عليه السلام لم يُصْلَب ولم يَمُتْ على الصَّلِيب لأجل خطايانا، كما يَدلّ على أنَّ البشر لا يمكن أنْ يَرِثُوا خطيئة أبيهم آدم عليه السلام من ناحية أخرى(1).

تتَّفق نصوص الكتاب المقدس عند النَّصَارى مع القرآن الكريم في رفض مسألة وراثة الذنب، والقرآن يُبَيّن بصراحة ووضوح بُطْلَان هذا المعتقد الظالم الذي تتابعت الرسالات السابقة على إنكاره والتأكيد على ضده، فمن عدل الله تعالى ورحمته أنه لا يحمل أحد ذنب أحد، ولا يجني جان إلا على نفسه، وأنه لا يُجَازي عامل إلا بعمله، خيراً كان ذلك أو شرّاً، كما جاء في صحف إبراهيم وموسى عليهما السلام، يقول تعالى: ﴿أَمۡ لَمۡ يُنَبَّأۡ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ۞ وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ ۞ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰ ۞ وَأَن لَّيۡسَ لِلۡإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ۞ وَأَنَّ سَعۡيَهُۥ سَوۡفَ يُرَىٰ﴾[النجم:36-40]،

---

(1) انظر: السيف الصقيل، التميمي الداري، ص180، والمسيح عليه السلام بين الحقائق والأوهام، محمد وصفي، ص147، والمسيح في القرآن والتوراة والإنجيل، عبد الكريم الخطيب، ص354-360، والمسيح إنسان أم إله، محمد مرجان، ص222-223.

ويقول تعالى: ﴿ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾[النساء:111-112]، ويقول تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[الإسراء:15]، ويقول تعالى:﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰۚ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَىْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰٓ ﴾[فاطر:18] يعني أنه لا يجني أحد على أحد، وإنَّما على كل نفس ما عَملت، لا يحمل عنها غيرها[1]، وتتضافر النصوص القرآنية على عدل الله بأنَّ النفوس إنَّما تُجَازَى بأعمالها إنْ خيراً فخير، وإنْ شَرَّاً فَشَر، وأنه لا يُحَمّل أحد خطيئة غيره، ولو كان ذا قرابة من أب أو أخ.

وهكذا فإنَّ نصوص القرآن الكريم والتوراة والأناجيل تؤكِّد على بُطْلَان زَعْم النَّصَارَى سَرَيَان خطيئة آدم عليه السلام إلى بَنِيه، وبُطْلان أنَّ صلب المسيح وموته كان تكفيراً لهذه الخطيئة، بل تُثْبِت أنَّ كل إنسان مسؤول عن أعماله وأقواله الشخصية، وأنَّ النَّفس التي تُخْطِئ هي التي تستحق الموت والعقاب، ولا يُعَاقَب إنسان على ذنب لم يفعله مهما كان قُربه من المُخطئ، وهو ما ينفي أيضاً صلب المسيح.

2- شهادة بعض علماء النَّصَارَى على بُطْلَان ما يُسَمَّى بوراثة الخطيئة:

ومما يُبْطِل عقيدة وراثة الخطيئة الأصلية الإنكار الذي صدر عن بعض النَّصارى قديماً وحديثاً، فعَبَّرُوا عن رَفْضِهم لهذا الظُّلم وعن تَحَمُّل تَبِعات خطيئة لم يرتكبونها ولم يستشاروا فيها، بل ولم يشهدونها، ومن ذلك:

أ- يتحدَّث الدكتور نظمي لوقا – نصراني- في كتابه محمد الرسالة والرسول عن الآثار السلبية التي تتركها هذه العقيدة، معبراً عن رفضه لهذه العقيدة، فيقول: "وإنْ أنْسَى لا أَنْسَى ما ركبني صغيراً من الفزع والهول من جَرَّاء تلك الخطيئة الأُولَى، وما سيقت فيه من سياق مُرَوِّع يقترن بوصف جهنم ... جزاءً وفاقاً على خطيئة آدم بإيعاز من حواء ... وإنْ أَنْسَى لا أَنْسَى القَلَق الذي ساورني وشغل خاطري على ملايين البشر قَبْل المسيح أين هم، وما ذنبهم حتى يهلكوا بغير فرصة للنَّجَاة"[2].

---

(1) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري، 286/12، 22/ 546-547، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 410/2، 52/5، 465/7.

(2) محمد الرسالة والرسول، نظمي لوقا، ص75، وانظر: ص78.

ب- كوائيليس شــيس الذي أعلن رأيه برفض الأســاس العقائدي للصــلب كما نقلت عنه موســوعة المعارف البريطانية أنه قال: " ذنب آدم لم يضـــر إلا آدم، ولم يكن له أيّ تأثير على بني النوع البشري، والأطفال الرضعاء حين تضعهم أمهاتهم يكونون كما كان آدم قبل الذنب "[1].

ت- العالم اللاهوتي الشـهير يوحنا فم الذهب الذي لم يكن يعتقد في وراثة خطيئة آدم، حيث قال: "نحن نُعَمِّد الأطفال ولو أنَّهم لم يَتَدَنَّسُـــوا بالخطية"، ويُعَلِّق عليه أندرو مِلر قائلاً: "إنَّ فم الذهب لم يكن مخطئاً فيما قاله عن الأطفال من أنهم غير مدنسين بالخطيَّة"[2].

ث- إنَّ آدم والخطيئة الأصــلية لم يَرِدَا على لســان المســيح أبداً، فضــلاً عن الزعم بأنه جاء من أجل تكفير هذه الخطيئة، كما يقول فيلسـيان شـالي: "ومن الغريب أنَّ هذه الفكرة لا توجد، لا في أعمال الأنبياء، ولا في الأناشيد، ولا في الأناجيل، ولا يشـير إليها عيسـى عليه السلام بأية إشـارة، والقديس بولس هو الذي يؤكد أنَّ الخطيئـة قد دخلت العـالم؛ بســـبب آدم، ثم إنَّ القديس أوغســـطين، هو الذي أعطى هذا التصـــوُّر أهمية من الطراز الأول"[3]، وهكذا فإنَّ القول بالصلب والفداء هو عقيدة بولس، لا عقيدة المسيح عليه السلام وتلاميذه.

وهكذا بَطُلَ القول بسـريان الخطيئة إلى ذرية آدم عليه السلام، من خلال شــهادة بعض العقلاء من علماء وأبناء النصرانية.

3- العقل يُبْطِل وراثة الخطيئة:

أ- أنَّ خالق العالم لا بد أنْ يكون بكل شـيء عليماً، وفي كل صـنعة حكيماً، والقول بعقيدة الفداء يســـتلزم الجهل والبداء على الباري عز وجل، كأنه حين خلق آدم ما كان يعلم ما يكون عليه أمره وحين عصـى آدم عليه السلام ما كان يعلم ما يقتضـيه العدل والرحمة في شـأنه حتى اهتدى إلى ذلك بعد آلاف السـنين مَرَّت على خلقه، كان فيها جاهلاً حَائراً لا يدري كيف يجمع بين صــفتي العدل والرحمة، والجهل في حق الله تعالى مَرْفوض [4].

ب- يلزم من يقبل بعقيدة الفداء والخلاص أنْ يُسَلِّم بما يُحِيلُه كل عقل مستقل من أنَّ خالق الكون يمكن أنْ يَحِلّ في رحم امرأة في هذه الأرض التي نسبتها إلى سائر ملكه أقل من نسبة الذرة

---

(1) الإسلام والأديان "دراسة مقارنة"، مصطفى حلمي، ص226.

(2) مختصر تاريخ الكنيسة، أندرو مِلَر، ص174.

(3) موجز تاريخ الأديان، فيلسيان شالي، ص248.

(4) انظر: عقيدة الصلب والفداء، محمد رشيد رضا، ص18-19.

إليها وإلى سماواتها التي تُرى منها، ثمَّ يكون بشراً يأكل ويشرب ويتعب ويعتريه غير ذلك مِمَّا يَعْتَرِي البشر ثُمَّ يأخذه أعداؤه بالقهر والإهانة فيصلبوه مع اللصوص ويجعلونه ملعوناً[1].

ت- حسب عقيدة الفداء والخلاص لدى النصارى يكون أعظم الناس براً وفضلاً على النصارى والبشرية عموماً اليهود والرومان والواشي بالمسيح؛ لأنهم الذين تحقق على أيديهم في زعم النصارى الهدف الأسمى الذي جاء من أجله المسيح وهو الموت على الصليب [2].

ث- من العجيب أنْ يعقد النصارى أنَّ هذا السر اللاهوتي وهو خطيئة آدمعليه السلام وغضب الله ﷻ على الجنس البشري بسببها بَقِيَ مَكْتُوماً عن كل الأنبياء والصالحين السابقين، ولم تكتشفه إلا الكنيسة بواقعة صلب المسيح [3].

ج- إنَّ الله ﷻ أهلك بالطوفان جميع البشر باستثناء نوحعليه السلام والمؤمنين الصالحين في زمانه كما جاء في سفر التكوين [6:13-33]، أيْ أنَّ نسل آدمعليه السلام قد هلك في الطُّوفان باستثناء نوح ومن آمن معه، وبهذا فإنَّ الطوفان طَهَّرَ الأرض في حينه من الفساد والمفسدين، وعليه فلا مجال للحديث عن الخطية الموروثة؛ لأنَّ الطُّوفان كان نقطة فصل بين عصرين أو جيلين [4].

وهكذا فإنَّ العقل السليم يبطل عقيدة الفداء والخلاص عند النصارى.

خامساً: عقيدة الفداء والخلاص عقيدة وثنية:

إنَّ عقيدة الفداء والخلاص عقيدة وثنية قديمة خالصة كانت منتشرة بين الأمم والشعوب الوثنية القديمة، انتقلت إلى النصارى من الوثنيين كما بينه عدد من علماء النصارى ومؤرخوهم في كتبهم، منها: ما ذكره العلامة دوان في كتابه خرافات التوراة وما يقابلها من الديانات الأخرى: أنَّ تصوُّر الخلاص بواسطة تقديم أحد الآلهة ذبيحة فداء عن الخطيئة قديم جداً عند الهنود الوثنيين، كما وجدت مصورات للإله كرشنا مصلوباً، وباختصار فقد أجمع دارسو الديانة الهِنْدِيَّة من الغرْبِيِّين على أنَّ الهنود الوثنيين كانوا يعتقدون بالخطيئة الأصلية، وبتجسد أحد الآلهة، وتقديم نفسه ذبيحة فداء عن الناس من الخطيئة.

---

(1) انظر: عقيدة الصلب والفداء، محمد رشيد رضا، ص19.

(2) انظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود بن عبد العزيز الخلف، ص330.

(3) انظر: الإنجيل والصليب، عبد الأحد داود، ص7.

(4) انظر: حقيقة عيسى المسيح، محمد الخولي، ص42.

وادَّعى عُبَّاد كرشنا له التَّجَسُّد والصَّلب الكفاري، وأنه تحرَّك حُنُوّاً كي يخلص الأرض من ثقل حملها، فأتاها وخلص الإنسان بتقديم نفسه ذبيحة عنه، كما زعم عُبَّاد بوذا أنَّ بوذا قال: دعوا الآثام التي ارتكبت في هذا العالم تقع عليّ؛ كي يُخَلِّص العالم، وقريب من ذلك ما يُفْهم من قصة أوزيريس المصرية ومِيثْرَا الفارسية، وتمُّوز السُّوريّة، وغيرها، ولم تكن هذه العقيدة حِكْراً على الشعوب الشرقية فحسب، لكنها كانت منتشرة بصورة كبيرة في الغرب الوثني القديم؛ اليوناني والروماني[1].

يتضح مما سبق أنَّ نصوص الكتاب المقدس عند النصارى والعقل وبشهادة عدد من علماء النصارى تنفي فكرة انتقال خطيئة آدم إلى ذريته، وتؤكِّد مسؤولية كل إنسان عن أعماله وأقواله.

خلاصة القول:

1- إنَّ الخطيئة الموروثة لا وجود لها في أسفار العهد القديم والأناجيل – خاصة إنجيل مَتَّى موضوع الدراسة–، بل الموجود هو أنَّ الخلاص بتوحيد الله تعالى وحده لا شريك له، وبالأعمال الصالحة، واجتناب الكبائر والمنكرات.

2- إنَّ عقيدة الصلب من أجل الفداء والتكفير لم يأتِ بها المسيح، بل المسيح لم يتحدَّث عن آدم ولا عن خطيئته الأصيلة إطلاقاً، ولم يُبَشِّر بها أتباعه، وإنَّمَا كانت من اختراعات بولس الذي دخل النَّصْرَانِيّة بعد رفع عيسى عليه السلام.

3- إنَّ كل إنسان مسؤول عن أعماله، ولا يَرِث خطيئة غيره.

4- أنَّ فكرة الفداء بابن الله ﷻ (تعالى الله عما يقولون) لتكفير الخطيئة هي عقيدة وثنية.

المطلب الثالث: إبطال دَعْوَى صلب المسيح عليه السلام مِنَ القرآن الكريم والأدلة العقلية:

أولاً: إبطال صلب المسيح عليه السلام من القرآن الكريم:

لقد نَجَّى الله نبيه عيسى عليه السلام من محاولة اليهود قتله وصلبه، وكَذَّب اليهود في قوله ﷻ: ﴿وَقَوۡلِهِمۡ إِنَّا قَتَلۡنَا ٱلۡمَسِيحَ عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمۡۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينَۢا ۝ بَل رَّفَعَهُ

---

(1) انظر: العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، محمد طاهر التنير البيروني، ص74–82، وهل افتدانا المسيح على الصليب؟، منقذ بن محمود السقار، ص228–232.

ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا﴾[النساء:157-158]، ويقول الله ﷻ: ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ۞ إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوۡقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ فِيمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ﴾[آل عمران:54-55]، وفيما يلي تفصيل هذه الآيات:

1- قوله تعالى: ﴿ وَقَوۡلِهِمۡ إِنَّا قَتَلۡنَا ٱلۡمَسِيحَ عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ ﴾ يخبر الله عن اليهود أنهم قالوا من باب التهكم والسخرية والاستهزاء بالمسيح ورسالته أنهم قتلوا المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام رسول الله ﷻ فكأنهم يقولون: إنَّ الله تعالى لم يحمه منهم ويتباهون ويتفاخرون بقتله وإهانته، وهذه جريمة من جرائم اليهود الكبرى؛ وذلك لأنَّ الله تعالى أرسل عيسى ابن مريم عليه السلام بالبينات والهدى، فحسدوه على ما آتاه الله من النبوة والمعجزات الباهرات، التي كان يبرئ بها الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذن الله، ويصور من الطين طائراً ثم ينفخ فيه فيكون طائراً يشاهد طيرانه بإذن الله ﷻ، إلى غير ذلك من المعجزات التي أكرمه الله بها وأجراها على يديه، وقد قامت الأدلة على أنه رسول الله، ومع هذا سعوا في أذاه بكل ما أمكنهم، وأرادوا قتله، واتخذوا كل السبل لذلك، فدسُّوا عليه عند الرومان، وكذبوا عليه وافتروا، وحاولوا أنْ يسلموه ليُصْلَب، وسلَّموه في زعمهم(1).

2- قوله تعالى: ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمۡ﴾ ينفي القرآن الكريم قتل وصلب عيسى عليه السلام ويكذِّب اليهود في ادِّعَائهم قتل عيسى عليه السلام وصلبه ويذمهم عليه، وأضاف هذا القول لليهود ولم يذكر النصارى؛ لأنَّ الذين تولَّوا صلب المصلوب المشبه به هم اليهود، ولم يكن أحد من النصارى شاهداً هذا معهم، بل كان الحواريون خائفين غائبين، فلم يشهد أحد منهم الصلب، وشهدت الأناجيل بأنهم هربوا، وإنما شهده اليهود وهم الذين أخبروا الناس أنهم صلبوا المسيح، والذين نقلوا أنَّ المسيح صُلِب من النَّصَارى وغيرهم، إنما نقلوه عن أولئك اليهود وهم شُرَط من أعوان الظلمة، لم يكونوا خلقاً كثيراً يَمْتَنْع تواطؤهم على الكذب، والحقيقة أنَّ المسيح لم يُصْلب لأنه لم يكن قُتِل، ولكن شبه الأمر عليهم، فظنوا المقتول المصْلُوب هو المسيح، وما كان هو، بل كان المصلوب المقتول غيره، فَخُيِّلَ إليهم أنَّه قُتِلَ وصُلِبَ، وما كان كذلك.

---

(1) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 448/2، وزهرة التفاسير، محمد أبو زهرة، 1950/4.

وقد نفى القرآن الصَّلْب بعد نَفْي القتل تأكيداً في نفي القتل والصلب، ولأنَّ النَّصَارى واليهود يَدَّعُونَ أنَّه صُلِب، فلابد من النص على نفي الصلب، ليكون رداً على هذه الدعوى، ولو اقتصر على نفي القتل ما كان التصريح برد الدعوى، ورد الدعاوى لَا يكتفى فيه ما تضمن عن التصريح، ولو نفى الصلب فقط ما اقتضى نفى القتل، فكان النسق البليغ مقتضياً نفي القتل والصلب معاً، وقد نَسَبَ القرآنُ القتل المَنْفِيّ إلى اليهودِ مع أنَّ التاريخ والأناجيل تثبت أنَّ القتل المنفي والصلب كان من حاكم الرومان، ولكن بتحريض اليهود؛ وذلك لأنَّهم هم الذين أَلَحُّوا في طلب القتل حتَّى إنَّ الرومان يُلْقَى عليهم تَبَعَة قتله، والمُحرّض قاتل، والشاهد الكاذب قاتل، وكل مُتَسَبِّب يُعَدّ قاتلاً، وهؤلاء قاموا بكل ذلك، فقد دبروا شهادات الزور، وحرَّضوا وتسببوا فكانوا بهذا قاتلين كفعل الجبناء، ولكن الله تعالى أنقذه منهم ومن الرومان معاً [1].

أما القصص عن الشبيه فقد كثرت وتعدَّدت وذكر المفسرون روايات متعددة ومختلفة ومتعارضة، فكل منها تروي قصة مختلفة في كيفية التشبيه وفي اسم الشبيه، لكنها تتفق جميعاً على أنَّ الله قد نجَّى عيسى ﷺ من الصَّلْب، والأولى عندي الإعراض عنها فهي لا فائدة منها ولا تسمن ولا تغني من جوع، ولا يوجد دليل صحيح في ذلك، فلا يعلم حقيقته إلا الله تعالى.

وهكذا فإنَّ قصة الصَّلْب مِمَّا وَقَع فيها الاشتباه، وقد قام الدليل على أنَّ المصْلُوب لم يكن هو المسيح ﷺ، بل شَبَهَهُ وهم ظنُّوا أنَّه المسيح، ومِثْل هذا الشَّبه أو الاشْتِباه يقع في كل زمان، وكم سمعنا الناس يقولون: "يخلق الله من الشبه أربعين"، وكم ظَنَنَّا أنَّ فلان نعرفه وبعد التحقق لم يكن هو، أو يقول لنا لست أنا، وكم تحيرنا في أشخاص، وقلنا هو أم لا، والحواريون لم ير أحد منهم المسيح مصلوباً، بل أخبرهم بصلبه بعض من شهد ذلك من اليهود.

3- قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ﴾
يخبرنا الله سبحانه وتعالى بأنَّ النصارى اختلفوا وافترقوا في شأن عيسى ابن مريم بعد رفعه على ثلاث فرق، وهي [2]:

---

(1) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية، 2/302-304، 4/34، وزهرة التفاسير، محمد أبو زهرة، 4/1951، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 2/449.

(2) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، 23/367، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 4/101، ومفاتيح الغيب "التفسير الكبير"، فخر الدين الرازي، 11/261، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 2/450، 8/114.

الفرقة الأولى: وهم اليعقوبية [1] (الأرثوذكس اليوم)، حيث ذهبوا إلى القول بأنَّه كان الله فينا ما شاء، ثم صعد إلى السماء.

الفرقة الثانية: وهم النَّسْطُورِيَّة [2]، قالوا كان فينا إله معبود وابن الله ما شاء، ثم رفعه الله إليه.

وهكذا كان الاختلاف بين الطائفتين، كما قال تعالى: ﴿ فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَيۡنِهِمۡۖ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن مَّشۡهَدِ يَوۡمٍ عَظِيمٍ ﴾[مريم:37].

الفرقة الثالثة: وهم المسلمون، أتباع المسيحعليه السلام، الذين يعتقدون أنَّ عيسىعليه السلام هو عبد الله ورسوله، وكان فينا ما شاء الله، ولم يُقْتَل ولم يُصْلَب ولم يُدْفَن، ثُمَّ رفعه الله إليه، فتظاهرت الطائفتان الكافرتان على المُسْلِمة، فقتلوها، فلم يَزَلِ الإسلامُ طَامِساً حتى بَعَثَ اللهُ محمداً ﷺ﴿ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٞۖ ﴾[الصف:14]، يعني الطائفةَ التي كفرت من بني إسرائيل في زمنِ عيسىعليه السلام، والطائفةَ التي آمنت في زمنِ عيسىعليه السلام: ﴿فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ﴾[الصف:14] فقوَّى الله عز وجل الذين آمنوا من الطائفتين من بني إسرائيل على عدوِّهم الذين كفروا منهم بمحمدﷺ بتصديقه إياهم، وأنَّ عيسى عليه السلام عبد الله ورسوله، وتكذيبه مَنْ قال هو إله، ومَنْ قال: هو ابن الله تعالى، فأصبحوا ظاهرين، فأصبحت الطائفة المؤمنون ظاهرين على عدّوهم الكافرين منهم.

وهكذا اختلف النصارى في شأن عيسىعليه السلام، مما يدلل على بُطْلَان عقائدهم.

4- قوله تعالى: ﴿ مَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينَۢا ﴾ يؤكِّد القرآن الكريم مرة أخرى أنَّ اليهود لم يقتلوا المســيح عيســى ابن مريم عليه السلام – وهو يقين لا ريب فيه- بخلاف الذين اختلفوا، فإنَّهم في شــكّ وتَرَدُّد وحَيْرَة وضـــلال وسُــعر من قتله، وفي غير قتله، بل كانوا شــاكِّين مُتَوَهِّمِين غير مُسْتَيْقِنِين أنَّه قُتِل؛ إذ لا حُجَّة معهم بذلك؛ لأنهم لا ينطلقون من العلم، وإنَّمَا يتَّبِعُونَ الظَّنّ، والظنّ لا يُوصِل إلى الحقيقة واليقين، وبذلك فهم مُتَرَدِّدُونَ مُرْتَابُون في شَكّهم يعمهون[3].

---

(1) الْيَعْقُوبِيَّة: هم أتباع يعقوب البَرْذَعَانِي الذي كان راهباً بالقسطنطينية، ولُقِّبَ بذلك لأنَّ لِبَاسَهُ كَانَ مِنْ خُرُوقِ بِرَادِعِ الدَّوَابِّ يُرَقِّعُ بَعْضَهَا بِبَعْضٍ وَيَلْبَسُهَا، انظر: الفصل في المِلَل والأهواء،48/1، وهداية الحيارى، 534/2.

(2) النَّسْطُورِيَّة: أتباع نسطور الذي كان بطريركاً على القسطنطينية في أوائل القرن الثاني الميلادي، وقد زَعَمَ أنَّ المسيح إله تام وإنسان تام ليس أحدهما غير الآخر غير أن مريم ولدت الإنسان وأنَّ الله لم يلد الإنسان إنما ولد الإله، فالإله ليس مولودا لمريم، انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم، 48/1.

(3) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية، 40/4، وتفسير القرآن العظيم، 449/2.

5- قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾، ذهب جمهور العلماء إلى أنَّ الله ﷻ نجَّى عيسى ﵇ من القتل والصلب ورفعه إلى السماء حياً بعد أنْ كَمُلَت المُدَّة التي أراد الله له أنْ يقضيها بين قومه؛ لأنَّ إطلاق الوفاة على الموت إطلاق مجازي لا حقيقي، ولا يعدل عن الدلالة الوضعية إلى المجازية إلا بقرينة صارفة، وذكر المفسرون تأويلات العلماء وأقوالهم في معنى الوفاة التي ذكرها الله ﷻ في الآيتين السابقتين، ومن أشهر هذه الأقوال[1]:

القول الأول: الوفاة بمعنى النوم باعتبار أنَّ النوم هو المَوْتَة الأولى، وكان معنى الكلام على مذهبهم: إني مُنِيمك ورافعك في نومك، وهو اختيار ابن كثير وابن تيمية ﵏.

القول الثاني: القبض: فالله تعالى رفعه إلى السماء حياً من غير وفاة ولا نوم كما قال ابن عباس والحسن وابن زيد، وهو اختيار الطبري، والقرطبي﵏، وهذين القولين هما أقوى الأقوال.

القول الثالث: وهم الأقل عدداً، حيث قالوا: الوفاة بمعنى الموت، معنى ذلك: إني متوفيك وفاةَ موتٍ، واختلفوا في مدة الوفاة، وهذا القول هو أضعف الأقوال ولا يُعَوَّل عليه ولا دليل عليه؛ إذ لا دلالة في إحدى الآيتين البتة على أنَّ عيسى ﵇ قد تُوُفِّيَ فعلاً، ولأنَّ هذا القول يخالف ظاهر نصوص القرآن، ويوافق قول ضُلَّال اليهود والنَّصَارَى، فلو أماته لَمَا كان هناك فرْق بينه وبين الآخرين[2]، وقال أبو جعفر الطبري ﵀: "ومعلوم أنه لو كان قد أماته الله ﷻ، لم يكن بالذي يميته مِيتةً أخرى، فيجمع عليه ميتَتَيْن؛ لأنَّ الله ﷻ إنَّما أخبر عباده أنَّه يخلقهم ثم يُميتهم ثم يُحييهم، كما قال جلّ ثناؤه: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْۖ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيْءٍۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[سورة الروم:40]"[3].

القول الرابع: في قوله تعالى: ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ تقديم وتأخير؛ لأنَّ الواو لَا توجب الرتبة، والمعنى: إنِّي رافِعُكَ إليَّ ومطَهِّرُك من الذين كفروا ومتوفيك بعد إنزالي إياك من السماء

---

(1) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، 455/6-461، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 99/4-100، ومفاتيح الغيب، الرازي، 237/8-238، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 46/2-47، ومجموع الفتاوى، ابن تيمية، 322/4-323، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، 131/7-137، وزهرة التفاسير، محمد أبو زهرة، 1242/3-1244.

(2) انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، 124/7، 131.

(3) جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري، 460/6.

إلى الدنيا، وهو قول قتادة وغيره، وهذا قول ضعيف أيضاً؛ لأنَّ الوجوه الظاهرة التي قدمناها تغني عن التزام مخالفة الظاهر، والله أعلم.

والرَّاجِح من الأقوال الســـابقة هو أنَّ المراد بالتَّوَفِّي هنا النَّوم، فهما صِـــنْوَان، ويُطْلق كلّ منهما على الآخر، وقد رجحه ابن كثير ﷺ وعزاه إلى الْأَكْثَرون، واستدلَّ بأنَّ الله تعالى أَطْلَقَ الوَفَاة عَلَى النَّوْم، وَأَنَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ الْوَفَاةَ الْكُبْرَى، بِمَا يُرْسِلُ مِنَ الْحَفَظَةِ الَّذِينَ يَقْبِضُونَهَا مِنَ الْأَبْدَانِ، وَالْوَفَاةَ الصُّـــغْرَى عِنْدَ الْمَنَامِ: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ وَيَعۡلَمُ مَا جَرَحۡتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبۡعَثُكُمۡ فِيهِ لِيُقۡضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّىۖ ثُمَّ إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ۞ وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۖ وَيُرۡسِلُ عَلَيۡكُمۡ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾[الْأَنْعَام60-61]، حَيْثُ أَخْبَرَ اللهُ تَعَالَى أَنَّه يَتَوَفَّى عِبَادَه في مَنَامِهم بِاللَّيْل، وَهَذَا هُو التَّوَفِّي الأَصْـغَر، ثمَّ ذَكَرَ التَّوَفِّي الأكبر وهو المَوْت، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِى لَمۡ تَمُتۡ فِى مَنَامِهَاۖ فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ وَيُرۡسِلُ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّىۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوۡمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[الزُّمَرِ:42]، وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ ذَكَرَ الْوَفَاتَيْن الْكُبْرَى ثُمَّ الصُّغْرَى، وكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ، قَالَ: (**بِاسْمِكَ أَمُوتُ وَأَحْيَا**» وَإِذَا قَامَ قَالَ: «**الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُــورُ**)[1]، وهنا بَيَّنَ الرسـول ﷺ أنَّ النوم موت، فالنوم موتة صغرى والاستيقاظ من النوم بعث أصغر [2].

وهذه الآية تدل على أنَّ المسـيح لم يقتل ولم يصــلب بل نجاه الله تعالى من محاولة اليهود قتله، والله تعالى لم يقصــــد بالوفاة هنا الموت، بل المراد منه النَّوم، حيث أنامه ثم رفعه إليه حياً بروحه وجسده من غير موت.

6- قوله تعالى: ﴿ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِ﴾ وقوله: ﴿ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾، وهذا رد على زعم اليهود بأنَّهم قتلوا المســيح وتكذيب لهم، والمَعْنَى بل إنَّه لم يُقْتَل، وأنَّ الله ﷻ رفعه إليه، وظاهر القول أنَّ الله تعالى رفع المسيح إلى السماء حياً بروحه وجسده، لَا بروحه فقط؛ لأنه مقابل بالقتل والصلب، ولا يصــلح مقابلاً لهما رفعه بالروح؛ لأنَّه يجوز أنْ يجتمع معهما، ويؤيد هذا ما ورد في صـــحـاح السنة من أنَّ عيسى ﷺ سينزل بجسمه من الملكوت الأعلى إلى الأرض فيملؤها عَدْلاً، كما مُلِئَتْ

---

(1) صحيح البخاري، كِتَابُ الدَّعَوَاتِ/ بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا نَامَ، حديث رقم 6312، 69/8.

(2) انظر: تفسير القرآن العظيم، 47/2، 266/3، 101/7، ومجموع الفتاوى، ابن تيمية، 322/4-323.

جوراً وظلماً ويكْسِـر الصَّـليب وغيرهما من الأعمال التي سـيأتي ذكرها في الأحاديث، وبهذا جاء التفسير المأثور، وعليه أكثر المفسرين[1].

وهكذا فإنَّ الله تعالى نفى أنْ يكون اليهود قد تمكَّنُوا من قتل المسـيح وصـلبه، وهو ما يدلِّل على كذب رواية الأناجيل وكذب النَّصَارَى بادَّعائهم صلب المسيح.

ثانياً: العقل يُبْطِل عقيدة صَلْب المسيح عند النَّصَارَى:

هناك الكثير من الأدلة العقلية والتي تَبْطُل من خلالها دَعْوَى النَّصَارَى بصلب المسيح:

1- أنَّ الأناجيل تفتقد إلى السَّنَد المُتَّصِـل في صـحة نسـبتها إلى المسـيح أو بنسـبتها إلى كُتَّابها، كما ينعدم الحكم على كُتَّابها؛ لجهالتهم.

2- أنَّ الصـلب لم يشـهده أحد من تلاميذ المسـيح، ولا أحد ممن كتبوا الأناجيل، ذلك لأنّ الجميع تركوا المسيح وهربوا، وهذا يعني أنَّ رواياتهم ليست رواية شاهد عيان، مما يجعل أيّ محكمة تقضي ببطلان هذه الحادثة.

3- إنَّ الأناجيل الأربعة المعتمدة عند النصـارى اختلفت اختلافاً كبيراً في إيراد قصـة الصـلب، فلا تكـاد جزئيـة من الجزئيـات في إنجيـل تتفق مع الجزئيـة في الأنـاجيـل الأخرى، ممـا يجعـل الإنســـان يعجب كيف تختلف هذه الأناجيل في أســـاس هام من أســـس ديانتهم ولا تتفق في حادثة منها، ولو صـــحَّ أنَّ المســـيح أنبأ به، لكان اهتمامه متســـاوياً أو متقارباً، أما التفاوت والاختلاف والتضـــاد بين الأناجيل في إيراد هذه النصـــوص يُســـقط قيمة الاســـتدلال بهذه النصـــوص، والعقل لا يقبل الاختلاف، وبالتالي يُســـقط قيمة الفكرة، ولا يُجِيز الاعتماد على هذه النصوص دليل يُعْتَمَد عليه في إثبات عقيدة [2].

4- إنَّ روايات الأناجيل لحادثة الصـلب تثير الشكّ في هذه القضـية من حيث إنَّ الأناجيل تبين أنَّ الصَّـلْب بمقدماته وأحداثه لم يسـتغرق أكثر من أربع وعشـرين سـاعة وهو ما لا يمكن حدوثه بحال من الأحوال، يقول الدكتور حنا الخضري: " إنَّ الشيء الأول الذي يلفت النظر هو سرعة

---

(1) انظر: زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة، 1242/3

(2) انظر: المسيحية، أحمد شلبي، ص168.

البت فيها، وتبعاً لما ذُكِر في الأناجيل لم تستمر محاكمة يسوع أكثر من 24 ساعة من وقت القبض عليه إلى أنْ رفع على الصليب، وأمام هذه السرعة تساءل الكثيرون قائلين: كيف يمكن أنْ تتم هذه العملية بهذه السرعة، وكيف يمكن قضائياً وعملياً أنْ يقوم يسوع بعمل العشاء الرباني في العِلْيَّة والذهاب إلى جبل الزيتون، والصلاة ثلاث مرات، ثم حضور يهوذا مع الجند للقبض عليه، ثم إحضاره إلى رئيس الكهنة حَنَّان واستجوابه، ثم احضاره إلى رئيس الكهنة قَيَافَا، واستجوابه، ثم إحضاره أمام بيلاطُس، وبيلاطُس يرسله إلى هيرودس، وهيرودس يرجعه إلى بيلاطس، وهذا الأخير يقدمه إلى الشعب مُقْترحاً عليهم اسم بَارَابَاس، وأخيراً يُسَلِّمه للصَّلب فيُصْلب، كل هذه الأحداث، بما تتضمنه من مناقشات وأسئلة ومداولات قضائية وغير قضائية تمت في أربع وعشرين ساعة، والمُشْكلة التي تعترض سبيلنا من الناحية القضائية والناحية العملية تنفيذ هذه الأحداث الكثيرة في مدة أربع وعشرين ساعة"[1]، والحقيقة كل هذه الأحداث تحتاج إلى عدة أيام أو أسابيع إنْ لم تكن شهور وسنوات.

5- يوجه الإمام القرافيﷺ للنصارى سؤالاً يقول فيه: أتاب آدم وأناب أم لا؟ فإنْ قالوا: نعم، بَطُل القول بالصلب، فإنهم يقولون: إنَّ سر الصَّلب محو خطيئة آدم، وإنّ الله تعالى فداه بابنه، كما فدا إسماعيل بالكبش، فضرب المسيح عوضاً عن رفاهية آدم، وإهانته بدلاً من الأكل من الثمرة، صلبه على الخشبة لتناوله الشجرة، وسُمِّرَت يداه لامتداد يد آدم إلى الثمرة، وسُقي الخَلّ والمُرّ عند عطشه لاستطعام آدم حلاوة ما أكله، ومات بدلاً من موت المعصية التي كان آدم يتوقعه، وإنْ قالوا: لا، كذبتهم كتبهم فإنها مصرحة كلها بتوبة آدم، والتوبة تنفي الظلم، فلا معنى لعقوبة الولد، والأولى أنْ يكون الفداء بهابيل؛ لأنه وُلِدَ من صلبه، لا بولد بينه وبين أبيه آدم قرون [2].

6- يَرُدّ شيخ الإسلام ابن تيميةﷺ على عقيدة صلب المسيح قائلاً: " إِنَّ هَؤُلَاءِ الضُّلَّالَ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنْ جَعَلُوا إِلَهَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مُتَّحِداً بِبَشَرٍ فِي جَوْفِ امْرَأَةٍ، وَجَعَلُوهُ لَهُ مَسْكَناً، ثُمَّ جَعَلُوا أَخَابِثَ خَلْقِ اللَّهِ أَمْسَكُوهُ وَبَصَقُوا فِي وَجْهِهِ وَوَضَعُوا الشَّوْكَ عَلَى رَأْسِهِ وَصَلَبُوهُ بَيْنَ لِصَّيْنِ، وَهُوَ فِي ذَلِكَ يَسْتَغِيثُ بِاللَّهِ وَيَقُولُ: « **إِلَهِي، إِلَهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟**»[مت27:46] وَهُمْ يَقُولُونَ:

---

(1) تاريخ الفكر المسيحي، الدكتور القس حنا جرجس الخضري 343/1-344.

(2) انظر: الأجوبةُ الفاخرة عن الأسئلةِ الفاجرة في الردِ على الملةِ الكافرةِ، القرافي، ص125.

الَّذِي كَانَ يَسْمَعُ النَّاسُ كَلَامَهُ هُوَ اللَّاهُوتُ، كَمَا سَمِعَ مُوسَى كَلَامَ اللَّهِ مِنَ الشَّجَرَةِ، وَيَقُولُونَ: هُمَا شَخْصٌ وَاحِدٌ، وَيَقُولُ بَعْضُهُمْ: لَهُمَا مَشِيئَةٌ وَاحِدَةٌ وَطَبِيعَةٌ وَاحِدَةٌ، وَالْكَلَامُ إِنَّمَا يَكُونُ بِمَشِيئَةِ الْمُتَكَلِّمِ، فَيَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ الْمُتَكَلِّمُ الدَّاعِي الْمُسْتَغِيثُ الْمَصْلُوبُ هُوَ اللَّاهُوتُ وَهُوَ الْمُسْتَغِيثُ الْمُتَضَرِّعُ وَهُوَ الْمُسْتَغَاثُ بِهِ، وَأَيْضاً فَهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّ اللَّاهُوتَ وَالنَّاسُوتَ شَخْصٌ وَاحِدٌ، فَمَعَ الْقَوْلِ بِأَنَّهُمَا شَخْصٌ وَاحِدٌ، إِمَّا أَنْ يَكُونَ مُسْتَغِيثاً، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ مُسْتَغَاثاً بِهِ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ دَاعِياً، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ مَدْعُوّاً، فَإِذَا قَالُوا: إِنَّ الدَّاعِيَ هُوَ غَيْرُ الْمَدْعُوِّ، لَزِمَ أَنْ يَكُونَا اثْنَيْنِ لَا وَاحِداً، وَإِذَا قَالُوا: هَمَا وَاحِدٌ فَالدَّاعِي هُوَ الْمَدْعُوُّ"[1].

7- ليس من العدل أنْ يُعاقب غير المذنب؟ والمسيح في زعم النَّصَارَى ابن الله، فهو ليس من جنس بني آدم فكيف يعاقب بدلاً عن آدم وذريته ودعواهم أنه تقمص الجسد البشري ليتألم من أجل الناس، فأين الرحمة التي جعلت الله في زعمهم يشفق على عبيده وخلقه ويترك ابنه الوحيد للعذاب والبلاء والإهانة واللعن والموتة الشنيعة؟! [2].

9- ويتساءل الإمام ابن القيم ﷺ مُتَعَجِّباً ومُسْتَنْكِراً في نفس الوقت لِمَا يقوله النَّصَارَى فيقول لهم: "فَيَا مَعْشَرَ الْمُثَلِّثَةِ وَعُبَّادَ الصَّلِيبِ، أَخْبِرُونَا مَنْ كَانَ الْمُمْسِكَ لِلسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ حِينَ كَانَ رَبُّهَا وَخَالِقُهَا مَرْبُوطاً عَلَى خَشَبَةِ الصَّلِيبِ، وَقَدْ شُدَّتْ يَدَاهُ وَرِجْلَاهُ بِالْحِبَالِ، وَسُمِّرَتِ الْيَدُ الَّتِي أَتْقَنَتِ الْعَوَالِمَ؟ فَهَلْ بَقِيَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ خَلْواً مِنْ إِلَهِهَا وَفَاطِرِهَا؟ وَقَدْ جَرَى عَلَيْهِ هَذَا الْأَمْرُ الْعَظِيمُ؟ أَمْ تَقُولُونَ اسْتَخْلَفَ عَلَى تَدْبِيرِهَا غَيْرَهُ، وَهَبَطَ عَنْ عَرْشِهِ لِرَبْطِ نَفْسِهِ عَلَى خَشَبَةِ الصَّلِيبِ، وَلِيَذُوقَ حَرَّ الْمَسَامِيرِ وَلِيُوجِبَ اللَّعْنَةَ عَلَى نَفْسِهِ، حَيْثُ قَالَ فِي التَّوْرَاةِ: مَلْعُونٌ مَنْ تَعَلَّقَ بِالصَّلِيبِ، أَمْ تَقُولُونَ: - وَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ قَوْلُكُمْ - لَا نَدْرِي وَلَكِنْ هَذَا فِي الْكُتُبِ، وَقَدْ قَالَهُ الْآبَاءُ، وَهُمُ الْقُدْوَةُ، وَالْجَوَابُ عَلَيْهِمْ "[3]، فَمَنْ كان يقوم برزق العباد والأنعام في وقت صلبه ودفنه؟ وكيف كان حال الوجود والإله في اللحود؟ وأيّ قبر وسع الإله الخالق للسماوات والأرض بزعمهم، وكيف مَكَّنَ أعداءه من صلبه؟!.

---

(1) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيحعليه السلام، ابن تيمية، 60/4.

(2) انظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود بن عبد العزيز الخلف، ص329.

(3) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ابن قيم الجوزية، 497/2-498، وانظر: الأجوبةُ الفاخرة عن الأسئلةِ الفاجرة في الردِ على الملةِ الكافرةِ، القرافي، ص127.

10- كيف يتم الجمع بين قولكم أيها النصارى بأنَّ المسيح إله حق من إله حق، ومن جوهر أبيه الذي هو مساو الأب في الجوهر الذي نزل وتجسد من روح القدس ومن مريم العذراء، وتأنس وصُلِب وتَأَلَّم ومات في عهد بيلاطُس البنطي اقتضى ذلك أن يكون الإله الحق المساو للآب في الجوهر صُلب وتألم ومات وقام في اليوم الثالث، فيكون اللاهوت مصلوباً متألماً، وهذا ما تقر به طوائف منكم وطوائف تنكره، لكن بمقتضى أمانتكم هو الأوّل أنَّ اللاهوت صُلب وتألم، وهذا لا يمكن أنْ يُقال أيها النصارى[1].

11- نتساءل عن تضرع المسيح وطلبه صرف الصلب عنه حين قال: «**يَا أَبَتَاهُ، إِنْ أَمْكَنَ فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هذِهِ الْكَأْسُ، وَلكِنْ لَيْسَ كَمَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ كَمَا تُرِيدُ أَنْتَ**»[مت26:39]، فهل يجبر الأب ابنه – مع التحفظ – على أمر لا يتحمله أو يطيقه: «**وَلكِنْ لَيْسَ كَمَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ كَمَا تُرِيدُ أَنْتَ**»؟! وهل كان المسيح يجهل أنه سيصلب، وإذا كان يعلم أنه سيصلب فما فائدة هذا الدعاء والتضرع؟! فقيام المسيح بالدعاء دليل على ثقته بأن الله سيستجيب له، ثم لا يليق أن يقال بأن الله رد المسيح خائباً بعد هذا التضرع والدعاء، فمثل هذا لا يحدث إلا مع عصاة العباد.

12- إذا كان المسيح ابن الله حسب زعم النصارى فأين كانت عاطفة الأبوة؟ وأين كانت الرحمة حينما كان الابن الوحيد يلاقي دون ذنب ألوان التعذيب والسخرية والإهانة ثم الصلب مع دق المسامير في يديه وقدميه، ويموت بهذه الطريقة البشعة على يد اليهود أخبث خلق الله، وهو الذي وصفته الأناجيل بأنه شكا لأبيه أنه تركه: «**إِلهِي، إِلهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟**»[مت27:46][2].

13- "إنَّ الكتب الإلهية تُصرِّح جميعها بإثبات صفات الكمال لله تعالى وتنزهه عن صفات النقصان فلو صحَّت مقالة النصارى من كون المسيح رباً وإلهاً قد قُتِل؛ لصَحَّ أنْ يقال: سبحان قاتل نفسه، أو سبحان من غلبته اليهود، وشبه ذلك"[3].

وهكذا فإنَّ العقل الصريح يتفق مع القرآن الكريم في إبطال دعوى صلب المسيح.

---

(1) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية، 48/2، 232/3، 328/3.

(2) انظر: النصرانية والإسلام، المستشار محمد عزت الطهطاوي، ص51-52.

(3) السيف الصقيل، التميمي الداري، ص183، للمزيد من الأدلة العقلية راجع: الأجوبةُ الفاخرة عن الأسئلةِ الفاجرة في الردِ على الملةِ الكافرةِ، ص125-126، وتَخْجِيل مَنْ حَرَّفَ التوراة والإنجيل، 371/1-372، والجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، 60/4-62، والسيف الصقيل، ص180-187، وعقيدة الصلب والفداء، ص19-20، والمسيحية، أحمد شلبي، ص162-167، ودراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، ص327-331.

المبحث الثاني:
قيام المسيح من القبر وظهوره وإبطالهما

المطلب الأول: دَعْوَى قيام المسيح من القبر وإبطالها.

بعد استعراض قصة الصلب، تناولت الأناجيل قيامة المسيح بعد دفنه بثلاثة أيام، وإنَّ ما في الأناجيل من اختلاف وتناقض فيما يتعلق بقصة الصلب يترتب عليه إنكار القيامة بعد الصلب؛ لأنَّ ما بُني على باطل فهو باطل، وهذا ما سيعرضه الباحث فيما يلي:

أولاً: أدلة النصارى على قيامة المسيح من القبر:

يَدَّعِي النصارى أنَّ المسيح ﷺ صُلِبَ ومات على الصَّلِيب ثمّ بعد ذلك قام من القبر بعد ثلاثة أيام حيث ظهر إلى تلاميذه، ويستدلون على قيامته ببعض الأدلة الواردة في العهد الجديد، فيما يلي أهم الأدلة الواردة على لسان المسيح التي استدلوا بها من إنجيل مَتَّى [1]:

الدليل الأول: أنَّ الكتبة والفريسيين طلبوا من المسيح أنْ يريهم آية: « **فَأَجابَ وَقَالَ لَهُمْ: جِيلٌ شِرِّيرٌ وَفَاسِقٌ يَطْلُبُ آيَةً، وَلاَ تُعْطَى لَهُ آيَةٌ إِلاَّ آيَةَ يُونَانَ النَّبِيّ. لأَنَّهُ كَمَا كَانَ يُونَانُ فِي بَطْنِ الْحُوتِ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ وَثَلاَثَ لَيَال، هكَذَا يَكُونُ ابْنُ الإِنْسَانِ فِي قَلْب الأَرْضِ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ وَثَلاَثَ لَيَال**»[مت12:38-40]، فيعتقد النصارى أنَّ المسيح يرمز بهذه الآية إلى موته وقيامته.

إنَّ الأناجيل تخبرنا أنَّ المصلوب لم يَبْقَ في بطن الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال، لأنَّ المصلوب أُنْزِل عن الصليب مساء الجمعة-يوم الصلب- وفي المساء جاء يوسف الرامي فأنزله وكفَّنه ووضعه في القبر، وعندما جاءت مريم المجدلية ومريم الأخرى لتنظرا القبر في فجر الأحد والظلام باق لم تجدا المصلوب في القبر، فيكون المصلوب أمضى ليلتين ويوم فقط، مما يظهر عدم صحة الرواية.

الدليل الثاني: عندما شهد بطرس أن المسيح هو ابن الله الحي، وتَمَلَّكَ تلاميذه الاعتقاد بأنه لا يموت، قال لهم عن نفسه: « **أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَذْهَبَ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَيَتَأَلَّمَ كَثِيرًا مِنَ الشُّيُوخِ وَرُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ، وَيُقْتَلَ، وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يَقُومَ**»[مت16:21]، وتكرَّر مثل هذا القول عدة مرات في إنجيل مَتَّى [مت17:9، 17:22-23، 20:18-20].

---

(1) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص749، وبرهان يتطلب قراراً، جوش مكدويل، ص229-230، وقيامة المسيح والأدلة على صدقها، ص6، وعلم اللاهوت النظامي، القس جيمس أَنِس، ص455-456.

الدليل الثالث: وأخيراً قال لتلاميذه، وهو في الطريق إلى الصـليب- كما يزعم النصـارى: « **بَعْدَ قِيَامِي أَسْـبِقُكُمْ إِلَى الْجَلِيلِ**»[مت26:32]، نقول: لو صـحت-جدلًا – هذه الروايات في إخبار المسيح عن موته وقيامته لصدقوا ما قالت لهم مريم، كما إنَّ هذا القول يناقضه ما جاء في إنجيل يوحنا بأنَّ التلاميذ – حتى بعد قيامة المسـيح – لم يكونوا يعرفون أنه ينبغي أنْ يقوم: « **لأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا بَعْدُ يَعْرِفُونَ الْكِتَابَ: أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَقُومَ مِنَ الأَمْوَاتِ**»[يو20:9][1]، هذا من وجه، ومن وجه آخر فقد سـجَّلَ إنجيل مَتَّى شـكّ التلاميذ في قيامة وظهور ذلك الذي قيل: إنه المسـيح الذي صـاحبوه من قبل، وعرفوه جيداً وصـاحبوه زماناً لم يفارقوه فيه البتة: « **وَلَمَّا رَأَوْهُ سَجَدُوا لَهُ، وَلكِنَّ بَعْضَـهُمْ شَـكُّوا**»[مت28:17][2]، فلو كانوا يعلمون أو يؤمنون بقيامة المسـيح فلماذا يَشُـكُّون إذاً؟، يقول القس حبيب سـعيد: "وفي بادئ الأمر لم يصـدق أحد هذه الروايات عن القيامة، حتى بعض التلاميذ أنفسهم حسبوها قصصاً خرافية"[3].

وأول شـهادة عن القيامة لم تعطها الأناجيل، لكنها جاءت من رسـائل بُولُس وعلى وجه الخصـوص رسـالته الأُولَى إِلَى أَهْلِ كُورِنْثُوسَ والتي كُتبت قبل أقدم الأناجيل بعدة سـنوات، وفي الوقت الذي نادى فيه بموت المسـيح وقيامته فإنَّ هناك من النصـارى الأوائل مَنْ عارضـه على ذلك فيقول بولس: « **وَلكِنْ إِنْ كَانَ الْمَسِيحُ يُكْرَزُ بِهِ أَنَّهُ قَامَ مِنَ الأَمْوَاتِ، فَكَيْفَ يَقُولُ قَوْمٌ بَيْنَكُمْ إِنْ لَيْسَ قِيَامَةُ أَمْوَاتٍ؟ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ قِيَامَةُ أَمْوَاتٍ فَلاَ يَكُونُ الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ! وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ، فَبَاطِلَةٌ كِرَازَتُنَا وَبَاطِلٌ أَيْضًا إِيمَانُكُمْ، وَنُوجَدُ نَحْنُ أَيْضًا شُهُودَ زُورٍ للهِ، لأَنَّنَا شَهِدْنَا مِنْ جِهَةِ اللهِ أَنَّهُ أَقَامَ الْمَسِيحَ وَهُوَ لَمْ يُقِمْهُ، إِنْ كَانَ الْمَوْتى لاَ يَقُومُونَ...**»[1كو15:12-17][4]، هذه أهم الأدلة يزعم النصارى أنَّ المسيح قالها وأخبر أنه سيقوم من القبر بعد ثلاثة أيام من موته.

إنَّ هذه الأدلة التي يتمسـك بها النصـارى للدلالة على قيامة المسـيح من الموت، إنما هي روايات متهافتة وضـعيفة ومتناقضـة، وركيكة لا تصـلح للاستدلال على هذه المسألة أبداً، فضـلاً عن أنَّها لا سَنَد لها يصح نسبتها من خلاله للمسيح، كما أنَّ وعد المسيح – حسب الأناجيل –

---

(1) انظر: دعوة الحق بين المسيحية والإسلام، القاضي منصور حسين عبد العزيز، 233/1.

(2) انظر: المسيح في مصادر العقائد المسيحية، أحمد عبد الوهاب، ص301.

(3) أديان العالم، القس حبيب سعيد، ص253.

(4) انظر: جهود علماء المسلمين في نقد الكتاب المقدس من القرن الثامن الهجري إلى العصر الحاضر «عرض ونقد»، رمضان مصطفى الدسوقي حسنين، ص399.

بأنه بعد ثلاثة أيام سـيقوم من الموت نجده لم يتحقق حيث نجده قام بعد ليلتين ويوم فقط، وسنناقش لاحقاً الاختلافات في قضية القيامة.

ثانياً: أهمية قيامة المسيح عند النصارى:

قيامة المسيح عند النصارى هي أهم حدث تاريخي في وجود البشرية؛ لأنَّ على هذه القيامة تترتب الكثير من التعاليم والوعود المصـيرية لمسـتقبل البشـرية، وفيما يلي ذكر بعض أقوال النصارى لأهمية القيامة عندهم:

أول الأقوال التي تُبَيِّن مدى أهمية القيامة لدى النصـارى ما يقوله بولس في رِسَالَته الأُولَى إِلَى أَهْلِ كُورِنْثُوسَ: «**وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ، فَبَاطِلَةٌ كِرَازَتُنَا وَبَاطِلٌ أَيْضًا إِيمَانُكُمْ**»[1كو15:14].

ويقول حبيب جرجس: " بعدما دفن السـيد المسـيح ومكث في القبر ثلاثة أيام عادت نفسـه الطاهرة ونهض بقوة لاهوتية قائماً من القبر في يوم الأحد باكراً... وظهر بعد قيامته لتلاميذه"[1].

وبالقيامة يكون كمال عمل المسـيح الخلاصـي الفدائي كما يقول القس جيمس أَنِس: "لو لم يكن المسـيح قد قام لفشـل كل مسـعى الفداء، ولثبت أن كل ما سـبق من النبوات والآمال بشـأن نتائجه المجيدة في الدنيا والآخرة إنما هو أوهام"[2].

وقيامة المسيح عقيدة أساسية في النصرانية وركيزة من ركائز الإيمان النصراني، حيث يقول القس الدكتور فهيم عزيز: " إنَّ قيامة المسيح كانت ركناً أساسياً في هذا العمل العظيم"[3].

ويقول وليم باركلي: " ويجب أَلَّا نَنْسَى أنَّه بدون قيامة لَمَا قامت الكنيسـة المسـيحية على الإطلاق"[4]، ويقول الأب مَتَّى المسـكين: "لقد صـارت قيامة الرب يسـوع من الأموات هي بداية حياة الكنيسة وترنيمتها الخالدة، تستقبل بها وعد الحياة الأبدية كل سنة إلى أنْ يجيء الرب"[5].

---

(1) خلاصة الأصول الإيمانية، حبيب جرجس، ص48-49.
(2) علم اللاهوت النظامي، القس جيمس أَنِس، ص456.
(3) المدخل إلى العهد الجديد، القس فهيم عزيز، ص89.
(4) تفسير العهد الجديد، الدكتور وليم باركلي، 42/5.
(5) الإنجيل بحسب القديس مَتَّى، الأب مَتَّى المسكين، ص830.

ويقول جون لوريمر عن قيامة المسـيح: " لولاها ما كان يمكن أنْ يكون للكنيسـة وجود بالمرة، فهي التي جعلت معنى لموته ولكل شـيء فعل وقال قبل ذلك، فعندما قام السـيد من الأموات عرف أتباعه من هو ومن هم وماذا يجب أنْ يفعلوا "[1].

وينقل الأب مَتَّى المسـكين عن العالم النصـراني بورنكام قوله: " إنَّ قيامة المسـيح حقيقة تفوق الواقع التاريخي، ولا يسـتطيع التاريخ أنْ يَفْحَص كيفيتها، ولكنه يَتَيَقَّن من حدوثها كحقيقة أُومِنَ بها بواسـطة التلاميذ بيقين راسـخ يُسَـجِّله التاريخ، وبدونه لا يكون إنجيل ولا خبر ولا حرف في العهد الجديد؛ لأنَّه لا إيمان ولا كنيسـة ولا عبادة ولا صـلاة ولا مسـيحية حتى هذا اليوم بدون قيامة المسـيح من الأموات، وبالرغم من ذلك فإنه مسـتحيل أنْ نَصِـل إلى قناعة عن فحص كيف تمَّت القيامة"[2].

ومن خلال أقوال علماء النصـارى السـابقة يتبين أنَّ قيامة المسـيح عقيدة أسـاسـية في النصرانية وركيزة من ركائز الإيمان النصراني، وهدمهما يعني يهدم النصرانية.

ثالثاً: مناقشة دعوى قيامة المسيح من الموت الواردة في الأناجيل:

إنّ فكرة القيامة – وكذلك الظهور– قائمة على أُسُـس باطلة فهي قائمة على أسـاس أنَّ المسيح صـلب، ولقد بينَّا سـابقاً أنَّ أدلتهم على الصـلب متناقضـة متضـاربة، فقد اختلفت تماماً في كل جزئية تتعلق بموضوعات الصلب، بحيث لا يمكن إثباته منها، وعلى ذلك فهو باطل، وما بني على باطل فهو باطل، ولو نظرنا إلى دعوى القيامة لوجدنا أنها ليس لها من الأدلة سـوى روايات الأناجيل وهي روايات متناقضـة متعارضـة أيضـاً، ولقد اختلفت قصـة القيامة في الأناجيل اختلافاً عجيباً بحيث لا يمكن معه إثبات أي حقيقة، وهو ما يكفي لرفضها.

لذلك يقول المؤرخ شـارل جنيبير: "إنَّ روايات الإنجيل التي وصـلت إلينا والتي تتعلق ببعث عيسى، لتبدو للمؤرخ الناقد من الإنشاءات التي لا تنسجم عناصرها، قد بنيت على ذكريات مبهمة وتفاصـيل متعارضـة"[3]، ولَمَّا كانت دعْوَى ثبوت القيامة بالأناجيل باطلة، وذلك لوجود التناقض والتضـارب بين رواياتها، أحسَّ علماء النصـرانية بهذا التناقض والحرج الواقع بين روايتها لقصـة القيامة والظهور فجعلوا يلتمسـون الأعذار لذلك، يقول الدكتور القس حنا الخضـري أنَّ كُتَّاب الأناجيل الأربعة: "وإنْ كانوا في تسـجيلهم لهذه الحادثة [القيامة] قد كتبوا بأسـلوب قد يظهر للبعض

---

(1) تاريخ الكنيسة، جون لوريمر، 42/1.

(2) الإنجيل بحسب القديس مَتَّى، الأب مَتَّى المسكين، ص832، وانظر: تاريخ الفكر المسيحي، 361/1.

(3) المسيحية نشأتها وتطورها، شارل جنيبير، ص49.

أنَّ فيه شيئاً من عدم الانسجام والتوافق، فإنَّ الأمر الأساسي هو أنَّ كل كاتب من هؤلاء الكُتَّاب الأربعة يَرْوِي قصَّـــة القيامة كما فهمها"[1]، وهذا القول لا يقف ولا يَصـــمد أما النَّقْد؛ وذلك لأنَّ الاختلاف الواقع في الأناجيل إنما هو اختلاف في رواية الأحداث لا في فهم الأحداث.

تدور أحداث قيامة المسيح من الأموات إلى أنه في فجر يوم الأحد ذهبت بعض النسوة إلى القبر لتفَقّد الميت الذي تقول عنه الأناجيل إنه عيســى المسـيح، ولكن الأناجيل اختلفت في رواية ما حدث ذلك اليوم اختلافاً عظيماً إلى حد عدم الاتفاق على أي شـيء، وهذه أهم الاختلافات بين إنجيل متى وغيره من الأناجيل الأخرى، غاضّاً الطرف عمَّا انفرد به إنجيل مَتَّى عن غيره:

1- مَتَى دُحْرِجَ الحَجَر:

اختلفت الأناجيل في الحَجَر الذي يَسُـــدّ القبر المزعوم أنه قبر المســـيح، فهل وجد الزوار الحجر الذي يسدّ القبر مدحرجاً أم دُحرج وقت الزيارة؟ يروي إنجيل مَتَّى أنَّ ملاكاً نزل من السماء ودحرج الحجر وجلس عليه بعد حدوث زلزلة عظيمة: «**جَاءَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ وَمَرْيَمُ الأُخْرَى لِتَنْظُرَا الْقَبْرَ. وَإِذَا زَلْزَلَةٌ عَظِيمَةٌ حَدَثَتْ، لأَنَّ مَلاَكَ الرَّبِّ نَزَلَ مِنَ السَّـــمَاءِ وَجَاءَ وَدَحْرَجَ الْحَجَرَ عَنِ الْبَابِ، وَجَلَسَ عَلَيْهِ**»[مت28:1-2]، فهذه الرواية تقول أنَّ ملاك الرب نزل من الســـماء فجاء ودحرج الحجر عن باب القبر، بوجود المرأتين اللتان كانتا تنظران إليه، أَلَمْ يتذكر الملاك ربه إلا بعد ثلاثة أيام من موته كما يقول النصارى؟ فأين كان كل هذا الوقت؟ وبأمر مَنْ نزل من السماء ورب الكون ميتاً في القبر؟ نزل ليدحرج الحجر؛ فهل لم يســـتطع الرب بقوته أنْ يدحرج الحجر؟ ويحتاج إلى مخلوق من مخلوقاته؟ ولماذا كان الملاك أقوى من إلهه؟ وكيف عَرِفَ أنَّ إلهه يريد أنْ يخرج من القبر في هذا الوقت وهو القائل بعد ثلاثة أيام أقوم بزعمهم؟ ولكن الأناجيل الثلاثة الأخرى تخالف رواية إنجيل مَتَّى في أنَّ الزائرات قد وجدنَّ الحجر مدحرجاً، ولم يشاهدن من الذي دحرجه، ولم يكن هناك ملاكاً جاسـاً على الحجر، فبحسـب إنجيل مَرْقُس أنَّ الزائرات كنَّ يتحدَّثنَّ في الطريق ويقلن: مَنْ يُدَحرِج لنا الحجر الثقيل عن باب القبر، وما أنْ وصـــلن: «**فَتَطَلَّعْنَ وَرَأَيْنَ أَنَّ الْحَجَرَ قَدْ دُحْرِجَ! لأَنَّهُ كَانَ عَظِيمًا جِدًّا**»[مر16:4]، وقد أيَّدَ إنجيل لوقا إنجيل مَرْقُس في عدم رؤية النســـاء للملاك وهو جالس على الحجر: «**فَوَجَدْنَ الْحَجَرَ مُدَحْرَجًا عَنِ الْقَبْرِ**»[لو24:2]، وكذلك إنجيل يوحنا: « **وَفِي أَوَّلِ الأُسْـــبُوعِ جَاءَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ إِلَى الْقَبْرِ بَاكِرًا، وَالظَّلاَمُ بَاقٍ. فَنَظَرَتِ الْحَجَرَ مَرْفُوعًا عَنِ الْقَبْرِ**»[يو20:1][2]، وهكذا اختلفت الأناجيل في هذه القضـية، وهذا مما

---

(1) تاريخ الفكر المسيحي، الدكتور القس حنا جرجس الخضري، 350/1.

(2) انظر: إظهار الحق، 222/1، والتصريح بإثبات الأناجيل الاعتقاد الصحيح في المسيح، ص213-214.

يزيد تأكيد الشك في موضوع في قضية الصلب، ولو كانت الأناجيل وحياً إلهياً لَمَا تناقضت في رواية قضية تُعَد من أُسُس عقيدة النصارى كما يزعمون، فَمَتَى دُحرج الحجر عن القبر؟ فإنجيل مَتَّى يقول إنَّ الحجر دحرجه الملاك وقت وجود المرأتين، والثلاثة يقولون إنه دُحرج قبل الزيارة.

2- مَتَى كانت زيارة النِّسَاء للقبر؟!:

تَتَحَدَّث الأناجيل عن زائرات للقبر في يوم الأحد، ويجعله إنجيل مَرْقُس بعد طلوع الشمس، فيقول: « **وَبَاكِرًا جِدًّا فِي أَوَّلِ الأُسْبُوعِ أَتَيْنَ إِلَى الْقَبْرِ إِذْ طَلَعَتِ الشَّمْسُ. وَكُنَّ يَقُلْنَ فِيمَا بَيْنَهُنَّ: مَنْ يُدَحْرِجُ لَنَا الْحَجَرَ عَنْ بَابِ الْقَبْرِ؟ فَتَطَلَّعْنَ وَرَأَيْنَ أَنَّ الْحَجَرَ قَدْ دُحْرِجَ!**»[مر16:2-4]، ولكن الأناجيل الثلاثة الأخرى تجعل الزيارة عند الفجر، إذ يقول إنجيل مَتَّى: « **وَبَعْدَ السَّبْتِ، عِنْدَ فَجْرِ أَوَّلِ الأُسْبُوعِ، جَاءَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ وَمَرْيَمُ الأُخْرَى لِتَنْظُرَا الْقَبْرَ**»[مت28:1]، ويقول إنجيل لوقا: «**ثُمَّ فِي أَوَّلِ الأُسْبُوعِ، أَوَّلَ الْفَجْرِ، أَتَيْنَ إِلَى الْقَبْرِ حَامِلاَتٍ الْحَنُوطَ الَّذِي أَعْدَدْنَهُ، وَمَعَهُنَّ أُنَاسٌ**»[لو24:1]، ويوافقهما إنجيل يوحنا ولكنه ينصُّ على أنَّ الظلام باقٍ: «**وَفِي أَوَّلِ الأُسْبُوعِ جَاءَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ إِلَى الْقَبْرِ بَاكِرًا، وَالظَّلاَمُ بَاق. فَنَظَرَتِ الْحَجَرَ مَرْفُوعًا عَنِ الْقَبْرِ**»[يو20:1][1]، فمَتَى كانت زيارة القبر؟ بعد طلوع الشمس أم عند الفجر؟، ويستحيل أنْ تكون في الوقتين.

3- مَنْ زَارَ القبر؟

تضاربت روايات الأناجيل في ذِكْر عدد الزائرات والزوار الذين قاموا بزيارة القبر يوم الأحد، إذ يقول إنجيل يوحنا أنَّ مريم المجدلية زارته لوحدها: «**وَفِي أَوَّلِ الأُسْبُوعِ جَاءَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ إِلَى الْقَبْرِ بَاكِرًا**»[يو20:1]، وأضاف إنجيل مَتَّى لمريم المجدلية مريمَ أخرى وأبهمها: «**وَبَعْدَ السَّبْتِ، عِنْدَ فَجْرِ أَوَّلِ الأُسْبُوعِ، جَاءَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ وَمَرْيَمُ الأُخْرَى لِتَنْظُرَا الْقَبْرَ**»[مت28:1]، بينما إنجيل مَرْقُس يذكر أنَّ الزائرات هن مريم المجدلية وأم يعقوب وسالومة: «**وَبَعْدَمَا مَضَى السَّبْتُ، اشْتَرَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ وَمَرْيَمُ أُمُّ يَعْقُوبَ وَسَالُومَةُ، حَنُوطًا لِيَأْتِينَ وَيَدْهَنَّهُ**»[مر16:1]، وخالفهم إنجيل لوقا فيقول أنَّ القادمات للزيارة كن نساء كثيرات ومعهن أناس أيضاً: «**وَتَبِعَتْهُ نِسَاءٌ كُنَّ قَدْ أَتَيْنَ مَعَهُ مِنَ الْجَلِيلِ، وَنَظَرْنَ الْقَبْرَ وَكَيْفَ وُضِعَ جَسَدُهُ. فَرَجَعْنَ وَأَعْدَدْنَ حَنُوطًا وَأَطْيَابًا. وَفِي السَّبْتِ اسْتَرَحْنَ حَسَبَ الْوَصِيَّةِ. ثُمَّ فِي أَوَّلِ الأُسْبُوعِ، أَوَّلَ الْفَجْرِ، أَتَيْنَ إِلَى الْقَبْرِ حَامِلاَتٍ الْحَنُوطَ الَّذِي**

---

(1) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم، 46/2، والمسيح في القرآن والتوراة والإنجيل، عبد الكريم الخطيب، ص389، 396، وهل افتدانا المسيح على الصليب؟، منقذ بن محمود السقار، ص26.

أَعْدَدْنَهُ، وَمَعَهُنَّ أُنَاسٌ»[لو23:55-24:1][1]، والملاحظ أنَّ الأناجيل لم تذكر أُمّ المسيح من ضمن الزائرات، فهل من المعقول ألَّا تحضـــــر أم الميت إلى قبر ابنها كعادة اليهود؟ فإنْ دلَّ هذا على شيء فإنَّمَا يَدُلّ على أنَّ المصلوب ليس عيسى المسيح، بل شخص آخر.

وهكذا تختلف الأناجيل الأربعة في زيارة واحدة اختلافاً عظيماً، وذلك مما يؤكِّد الشـــك في عدم مصداقية أية رواية تزعم أنَّ المسيح قد صلب، واستحالة كونها وحياً إلهياً.

4- ما الهدف من زيارة القبر يوم الأحد؟ ومَتَى تمّ إعداد الحَنُوط؟

كما تضـــاربت رواية الأناجيل فيمن زار القبر، فإنها تختلف في الغرض والهدف من زيارة القبر، حيث يقول إنجيل مَتَّى أنَّ زيارة مريم المجدلية ومريم الأخرى كانت في صـباح الأحد لرؤية القبر: «**وَبَعْدَ السَّـــبْتِ، عِنْدَ فَجْرِ أَوَّلِ الأُسْـــبُوعِ، جَاءَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ وَمَرْيَمُ الأُخْرَى لِتَنْظُرَا الْقَبْرَ**»[مت28:1]، وهذا يُكَذِّب ما جاء به: «**وَكَانَتْ هُنَاكَ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ وَمَرْيَمُ الأُخْرَى جَالِسَـــتَيْنِ تُجَاهَ الْقَبْرِ**»[مت27:61]، وإلا فلا معنى لمجيئهما ثـانياً لتَنْظُرَا القبر، بينمـا جعل إنجيل مَرْقُس الهدف من الزيارة هو تحنيط المدفون كما خالفه في وقت الزيارة: «**وَبَعْدَمَا مَضَى السَّبْتُ، اشْتَرَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ وَمَرْيَمُ أُمُّ يَعْقُوبَ وَسَـــالُومَةُ، حَنُوطًا لِيَأْتِينَ وَيَدْهَنَّهُ**»[مر16:1]، ووافق إنجيل لوقا إنجيل مَرْقُس في سبب المجيء وأنه كان لتحنيط المدفون، ولكنه خالفه في شراء الحنوط وأنه كان قبل يوم السـبت لا بعده وفي إنجيل مَرْقُس أنه كان بعد مضـي يوم السـبت، وعند لوقا: « **ثُمَّ فِي أَوَّلِ الأُسْبُوعِ، أَوَّلَ الْفَجْرِ، أَتَيْنَ إِلَى الْقَبْرِ حَامِلاَتٍ الْحَنُوطَ الَّذِي أَعْدَدْنَهُ، وَمَعَهُنَّ أُنَاسٌ**»[لو24:1]، أي أنهن أعددن هذا الحنوط في يوم الســبت أو قبله وليس بعده كما في إنجيل مَرْقُس، وليس من الممكن أنْ يكنّ قد اشترينه يوم السبت حيث تكون الحوانيت مغلقة كما لم يكن الشراء يوم الجمعة أيضاً حيث حُوكِمَ وصُلِبَ ودُفِنَ عند منتصف الليل، كما لم يتم هذا فجر "الأحد" أيضاً فمَتَى قُمْنَ بشـراء أو بتحضـير هذا الحنوط؟ ولو قُمن بتحضـيره من قبل، فلماذا انزعجنَ وارتبكنَ عند علمهنَّ بقيامته؟ ولم يذكر كل من مَتَّى أو يوحنا شيئاً عن هذا الحنوط[2].

---

(1) انظر: المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل، عبد الكريم الخطيب، ص396، وهل افتدانا المسيح على الصليب؟، ص27-28، والتصريح بإثبات الأناجيل الاعتقاد الصحيح في المسيح، ص212-213.

(2) انظر: دعوة الحق بين المسيحية والإسلام، القاضي منصور حسين عبد العزيز، ص235.

5- ماذا رأت الزائرات عند القبر؟

اختلفت روايات الأناجيل في عدد من ظهر للنِّسْوة الزائرات عند القبر وهويته أشخص واحد أم أكثر من واحد؟ أملك أم بشـــر؟، فيروي إنجيل مَتَّى أنَّ ملاكاً نزل من الســـماء: « **وَإِذَا زَلْزَلَةٌ عَظِيمَـةٌ حَدَثَـتْ، لأَنَّ مَلاَكَ الرَّبِّ نَزَلَ مِنَ السَّـــمَاءِ وَجَاءَ وَدَحْرَجَ الْحَجَرَ عَنِ الْبَابِ، وَجَلَسَ عَلَيْهِ**»[مت28:2]، وأما إنجيل مَرْقُس فيروي أنَّ النِّسـوة رأيْنَ شــاباً جالســاً عن اليمين لابســاً حلة بيضـــاء: «**وَلَمَّا دَخَلْنَ الْقَبْرَ رَأَيْنَ شَـابًّا جَالِسًـا عَنِ الْيَمِينِ لاَبِسًـا حُلَّةً بَيْضَـاءَ، فَانْدَهَشْـنَ**» [مر5:16]، وأما إنجيل لوقا فيروي أنَّهنَّ رأيْنَ رجلين بلباس براقة: « **وَفِيمَا هُنَّ مُحْتَارَاتٌ فِي ذلِكَ، إِذَا رَجُلاَنِ وَقَفَا بِهِنَّ بِثِيَابٍ بَرَّاقَةٍ**»[لو4:24]، وأما إنجيل يوحنا فيذكر أنَّ مريم رأت ملاكين جالسين أحدهما عند الرأس والآخر عند الرجلين: « **أَمَّا مَرْيَمُ فَكَانَتْ وَاقِفَةً عِنْدَ الْقَبْرِ خَارِجًا تَبْكِي. وَفِيمَا هِيَ تَبْكِي انْحَنَتْ إِلَى الْقَبْرِ، فَنَظَرَتْ مَلاَكَيْنِ بِثِيَابٍ بِيضٍ جَالِسَـيْنِ وَاحِدًا عِنْدَ الرَّأْسِ وَالآخَرَ عِنْدَ الرِّجْلَيْنِ، حَيْثُ كَانَ جَسَـدُ يَسُـوعَ مَوْضُـوعًا**»[يو20:11-12][1]، وهكذا نجد تناقضــاً ظاهراً بين الأناجيل في هذه الرواية، حيث يجعله إنجيل مَتَّى ملاكاً وإنجيل مَرْقُس شـــاباً، ونجد إنجيل لوقا يقول: رجلان، وإنجيل يوحنا يقول: ملاكان، فلست أدري كيف يصبح الملك ملكين؟ وكيف ينقلب الشاب إلى رجلين؟ إنَّ هذا تناقض عجيب يدل على أنَّهم يتبعون الظن في ادِّعاء صلب المسيح.

6- أين رأت الزائرات الملاك أو الملاكين؟

يقول إنجيل مَتَّى إنَّ الزائرات مريم المجدلية ومريم الأخرى قد رأين ملاكاً جالساً على الحجر الذي كان يســدّ باب القبر: « **وَإِذَا زَلْزَلَةٌ عَظِيمَةٌ حَدَثَتْ، لأَنَّ مَلاَكَ الرَّبِّ نَزَلَ مِنَ السَّـمَاءِ وَجَاءَ وَدَحْرَجَ الْحَجَرَ عَنِ الْبَابِ، وَجَلَسَ عَلَيْهِ**»[مت28:2]، ويخالفه إنجيل مَرْقُس بأنَّ النســـاء لم ترَ الملاك جالساً على الحجر، بل وَجَدْنَ شاباً جالساً في القبر عن اليمين: « **وَلَمَّا دَخَلْنَ الْقَبْرَ رَأَيْنَ شَـابًّا جَالِسًـا عَنِ الْيَمِينِ لاَبِسًـا حُلَّةً بَيْضَـاءَ**»[مر5:16]، ويدلّ إنجيل لوقا على عدم رؤية النسـاء للملاك وهو جالس على الحجر أو في القبر، وإنهنَّ لقين رجلين عند القبر بثياب برَّاقة: « **فَوَجَدْنَ الْحَجَرَ مُدَحْرَجًا عَنِ الْقَبْرِ، فَدَخَلْنَ وَلَمْ يَجِدْنَ جَسَدَ الرَّبِّ يَسُوعَ. وَفِيمَا هُنَّ مُحْتَارَاتٌ فِي ذلِكَ، إِذَا رَجُلاَنِ وَقَفَا بِهِنَّ بِثِيَابٍ بَرَّاقَةٍ**»[لو24:2-4]، بينما خالفهم إنجيل يوحنا إذ يقول إنَّ ملاكين جالسين واحداً حيث كان رأس المدفون والآخر عند رجليه: « **أَمَّا مَرْيَمُ فَكَانَتْ وَاقِفَةً عِنْدَ الْقَبْرِ خَارِجًا تَبْكِي. وَفِيمَا هِيَ تَبْكِي انْحَنَتْ إِلَى الْقَبْرِ، فَنَظَرَتْ مَلاَكَيْنِ بِثِيَابٍ بِيضٍ جَالِسَيْنِ وَاحِدًا عِنْدَ الرَّأْسِ**

---

(1) انظر: الفَارِق بَيْنَ المَخْلُوق والخَالق، عبد الرحمن البغدادي، 2/140-141، والمسيح في القرآن والتوراة والإنجيل، عبد الكريم الخطيب، ص389.

وَالآخَرَ عِنْدَ الرِّجْلَيْنِ، حَيْثُ كَانَ جَسَــــدُ يَسُــــوعَ مَوْضُــــوعًا. فَقَالاَ لَهَا: يَا امْرَأَةُ، لِمَاذَا تَبْكِينَ؟»[يو20:11-13][1]، فماذا رأت الزائرات عند القبر؟! وأين؟ فإنجيل مَتَّى يقول رأت المرأتين ملاكاً وكان جالساً على الحجر على باب القبر، وإنجيل مَرْقُس يقول رأت الزائرات شاباً جاساً في القبر عن اليمين، وإنجيل لوقا يقول رأت النساء رجلين خارج القبر، أم ملاكين جالسين حيث كان جسد المدفون في القبر كما قال إنجيل يوحنا؟.

وهكذا تختلف الأناجيل في حادثة واحدة، مما يدلل على أنَّ قصة القيامة مختلقة.

7- ماذا كانت ردَّة فعل الزائرات عند رؤيتهن المَلَاك عند القبر:

يروي إنجيل مَتَّى أنَّ الزائرتان كانتا خائفتان عندما رأتا الملاك جالســـاً على الحجر الموجود على باب القبر ولم يُكَلِّمْنَ أحداً: «**فَأَجَابَ الْمَلاَكُ وَقَالَ لِلْمَرْأَتَيْنِ: لاَ تَخَافَا أَنْتُمَا**»[مت28:4]، أما إنجيل مَرْقُس فيقول أنَّ الزائرات قد اندهشـــن وأخذت الرعدة والحيرة منهما كل مأخذ حتى لم تقدرا على الكلام: «**وَلَمَّا دَخَلْنَ الْقَبْرَ رَأَيْنَ شَابًّا جَالِسًا عَنِ الْيَمِينِ لاَبِسًا حُلَّةً بَيْضَاءَ، فَانْدَهَشْنَ. فَقَالَ لَهُنَّ: لاَ تَنْدَهِشْنَ!... فَخَرَجْنَ سَرِيعًا وَهَرَبْنَ مِنَ الْقَبْرِ، لأَنَّ الرِّعْدَةَ وَالْحَيْرَةَ أَخَذَتَاهُنَّ. وَلَمْ يَقُلْنَ لأَحَدٍ شَــــيْئًا لأَنَّهُنَّ كُنَّ خَائِفَاتٍ**»[مر16:5، 8]، بينما في إنجيل لوقا أنَّ الزائرات كن محتارات وخائفات ومنكســـات وجوههن إلى الأرض ولم يُكَلِّمْنَ أحداً: «**وَفِيمَا هُنَّ مُحْتَارَاتٌ فِي ذلِكَ، إِذَا رَجُلاَنِ وَقَفَا بِهِنَّ بِثِيَابٍ بَرَّاقَةٍ. وَإِذْ كُنَّ خَائِفَاتٍ وَمُنَكِّسَــــاتٍ وُجُوهَهُنَّ إِلَى الأَرْضِ**»[لو24:4-5]، وخالفهم إنجيل يوحنا حيث قال إنَّ مريم كانت تبكي: «**أَمَّا مَرْيَمُ فَكَانَتْ وَاقِفَةً عِنْدَ الْقَبْرِ خَارِجًا تَبْكِي. وَفِيمَا هِيَ تَبْكِي انْحَنَتْ إِلَى الْقَبْرِ، فَنَظَرَتْ مَلاَكَيْنِ...فَقَالاَ لَهَا: يَا امْرَأَةُ، لِمَاذَا تَبْكِينَ؟... إِنَّهُمْ أَخَذُوا سَــيِّدِي، وَلَسْــتُ أَعْلَمُ أَيْنَ وَضَــعُوهُ!**»[يو20:11-13][2]، فهل كانت الزائرتان خائفتان كما في إنجيل مَتَّى، أم مُنْدَهِشَات وحَائِرَات كما في إنجيل مَرْقُس، أم خائفات ومنكِّسات وجوههن إلى الأرض محتارات كما يقول إنجيل لوقا، أم بكت مريم حسب إنجيل يوحنا؟! وهل كلَّمْنَ أحداً أم لا؟!.

8- ماذا حدَّث المَلَاك أو الملاكان الزائرات؟:

يروي إنجيل مَتَّى أنَّ الملاك قال لمريم المجدلية ومريم الأخرى: « **وَاذْهَبَا سَــــرِيعًا قُولاَ لِتَلاَمِيذِهِ: إِنَّهُ قَدْ قَامَ مِنَ الأَمْوَاتِ. هَا هُوَ يَسْــــبِقُكُمْ إِلَى الْجَلِيلِ. هُنَاكَ تَرَوْنَهُ**»[مت28:7]، بينما إنجيل لوقا يقول: « **لِمَاذَا تَطْلُبْنَ الْحَيَّ بَيْنَ الأَمْوَاتِ؟. لَيْسَ هُوَ ههُنَا، لكِنَّهُ قَامَ!**»[لو24:5-6]،

---

(1) انظر: المسيح عليه السلام بين الحقائق والأوهام، محمد وصفي، ص163، والمسيح في القرآن والتوراة والإنجيل، عبد الكريم الخطيب، ص396.

(2) انظر: البهريز في الكلام اللي يغيظ، علاء أبو بكر، 16/4.

ويخـالفهمـا إنجيـل يوحنـا إذ يقول أنَّ الملاكين قـالا لمريم المجـدليـة: «**يَـا امْرَأَةُ، لِمَـاذَا تَبْكِينَ؟**»[يو20:5](1)، وهذا اختلاف آخر في حديث الملاك أو الملاكين مع الزائرات، فهل يعجز طفل صغير أنْ يتذكر كلمة أو بعض كلمات قليلة، إنَّ هذا أمر عجيب.

9- ماذا كانت رَدَّة فعل الزائرات عند رؤية المسيح؟

يقول إنجيل مَتَّى إنَّ مريم المجدلية ومريم الأخرى أمسـكَتَا قَدَمَيْ المسـيح ﷺ وسـجدتا له وقال لهما: « **وَفِيمَا هُمَا مُنْطَلِقَتَانِ لِتُخْبِرَا تَلاَمِيذَهُ إِذَا يَسُـوعُ لاَقَاهُمَا وَقَالَ: سَـلاَمٌ لَكُمَا. فَتَقَدَّمَتَا وَأَمْسَـكَتَا بِقَدَمَيْهِ وَسَـجَدَتَا لَهُ. فَقَالَ لَهُمَا يَسُـوعُ: لاَ تَخَافَا. اِذْهَبَا قُولاَ لإِخْوَتِي أَنْ يَذْهَبُوا إِلَى الْجَلِيلِ، وَهُنَاكَ يَرَوْنَنِي**»[مت28:9-10]، ولم يَذْكُر إنجيل مَرْقُس أيّ سُـجُود ولا أيّ حوار بين عيسـى ﷺ ومريم المجدلية رغم أنه ظهر لها وعرفته: «**وَبَعْدَمَا قَامَ بَاكِرًا فِي أَوَّلِ الأُسْـبُوعِ ظَهَرَ أَوَّلاً لِمَرْيَمَ الْمَجْدَلِيَّةِ، الَّتِي كَانَ قَدْ أَخْرَجَ مِنْهَا سَـبْعَةَ شَـيَاطِينَ. فَذَهَبَتْ هذِهِ وَأَخْبَرَتِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ**» [مر16:9-10]، بينما إنجيل لوقا يقول لم يظهر ولم يلتقِ عيسـى ﷺ مريم ولا سـواها من النسـاء، وإنجيل يوحنا يقول إنها قالت: «**لاَ تَلْمِسِينِي**»[يو20:16-17]، ورفض أنْ تلمسـه، وهو ما يتناقض مع رواية إنجيل مَتَّى في أنَّ المجدلية ومريم الأخرى أمسكتا بقدميه(2).

10- ما هو حوار عيسىﷺ مع النساء اللاتي رأينه؟:

يخبر إنجيل مَتَّى أنَّ المسـيح قال لمريم المجدلية ومريم الأخرى: « **سَـلاَمٌ لَكُمَا. فَتَقَدَّمَتَا وَأَمْسَـكَتَا بِقَدَمَيْهِ وَسَـجَدَتَا لَهُ. فَقَالَ لَهُمَا يَسُـوعُ: لاَ تَخَافَا. اِذْهَبَا قُولاَ لإِخْوَتِي أَنْ يَذْهَبُوا إِلَى الْجَلِيلِ، وَهُنَاكَ يَرَوْنَنِي**»[مت28:9-10]، أما إنجيل مَرْقُس فلم يذكر حواراً بينهما [مر16:9-11]، وإنجيل لوقا لم يشـير إلى أنَّ المسـيح التقى بمريم أو بغيرها من النسـاء بعد قيامته، وأما إنجيل يوحنا فيذكر أنَّ عيسـى ﷺ قال لمريم المجدلية: « **لاَ تَلْمِسِـينِي لأَنِّي لَمْ أَصْـعَدْ بَعْدُ إِلَى أَبِي. وَلكِنِ اذْهَبِي إِلَى إِخْوَتِي وَقُولِي لَهُمْ: إِنِّي أَصْـعَدُ إِلَى أَبِي وَأَبِيكُمْ وَإِلهِي وَإِلهِكُمْ**»[يو20:17]، ولم تَذْكُر لَنَا الأناجيل رجلاً واحداً رأى قيام المسيح من القبر وخرج منه وصعد إلى السماء بأمِّ عينيه.

وهكذا اختلفت الأناجيل في كل شيء بخصوص ما جرى يوم الأحد، فقد اختلفت في موعد زيارة القبر، وفي عدد الزائرات وأسـمائهنّ، وفي حدوث الزلزلة، وفي مَنْ دحرج الحجر عن القبر، وعدد الملائكة عند القبر، وغيرها.

---

(1) انظر: المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل، عبد الكريم الخطيب، ص396.

(2) انظر: مقارنة بين الأناجيل الأربعة، محمد علي الخولي، ص87.

وهناك من النصارى من ينكرون قضية القيامة، يقول باسيليوس الباسليدي: "إنَّ نفس حادثة القيامة المُدَّعَى بها بعد الصلب الموهوم هي من ضمن البراهين الدالة على عدم حصول الصلب على ذات المسيح"(1)، وذكر الدكتور القس حنا جرجس الخضري في كتابه تاريخ الفكر المسيحي تحت عنوان: "هل قيامة المسيح حقيقة أم أسطورة"، إنَّ قيامة المسيح أثارت جدلاً عبر التاريخ بين العلماء حيث يقول: "إنَّ قيامة المسيح من الأموات مشكلة من المشاكل اللاهوتية التي أثارت عبر التاريخ جدلاً حارّاً ومناقشات طويلة مختلفة ومتنوعة، وأسئلة لا حصر لها، ومن الأسئلة التي طرحها اللاهوتيون وغير اللاهوتيين، بخصوص قيامة السيد من الأموات: هل قيامة المسيح من الأموات هي حقيقة واقعيَّة أم أسطورة؟ هل يسوع الناصري ابن مريم الذي صُلِبَ على يد بيلاطُس البِنْطِي ومات على الصليب، قام حقيقة من الأموات؟ وهل يمكننا أنْ نعتبر حادثة القيامة حادثة وقعت فعلًا كحادثة موته على الصليب؟ ... إنَّ كتَّاب الأناجيل الأربعة... في تسجيلهم لهذه الحادثة قد كتبوا بأسلوب قد يظهر للبعض أنَّ فيه شيئاً من عدم الانسجام والتوافق... إنَّ بولتمان جعل من حادثة القيامة أسطورة"(2)، وهكذا فإنَّ دعوى قيامة المسيح من الأموات ليست محل إجماع عند النصارى.

وهكذا تختلف الأناجيل في قصة قيامة المسيح من الموت بكل تفاصيلها، وهذا الاختلاف والتناقض يدل على عدم صحتها، وهو ما يؤكِّد ما جاء في القرآن الكريم في عدم صَلْب المسيح: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينَۢا ﴾[النساء:157].

ولما كانت دعوى قيامة المسيح من بين الأموات متناقضة ومختلفة في الأناجيل، قال الدكتور القس حنا جرجس الخضري بأنها حادثة تفوق العقل والإدراك والتاريخ: " وبلا شك أنَّ حقيقة قيامة المسيح من بين الأموات أمر يفوق إدراكنا، ولا نستطيع أنْ نفهمه بعقولنا البشرية المحدودة، ولكن يجب قَبوله بالإيمان... فهي ليست بتاريخية إلا للمؤمن؛ لأنها تفوق التاريخ"(3).

أما عَلَّامة النَّصْرَانية الأب مَتَّى المسكين فأعياه أنْ يواجه تناقضات أكذوبة القيامة، فبدلاً عنه رَأَى أنْ يُقَدِّم قَائلاً: "**رجاء وتوعية لكل قارئ:** أنْ لا يُعَثَّر من الاختلافات الواضحة في قصة القيامة؛ لأنَّ الذي يتحدَّث عن القيامة إنَّما يَتَحَدَّث عن أمور ليست تَحْتَ ضبط العقل والفكر

---

(1) عقيدة الصلب والفداء، محمد رشيد رضا، ص101.

(2) تاريخ الفكر المسيحي، الدكتور القس حنا جرجس الخضري، 1/350-351.

(3) المرجع السابق، 1/361.

والحواس والتمييز البصـــري... فكل ما يخص القيامة لا يدخل تحت النقد أو الفحص أو التحقيق أو الإيضاح"[1].

لقد تأثَّر النَّصَارَى بالوثنيين في قولهم بقيام المسيح من بين الأموات، حيث كانوا يقولون إنَّ المُخَلِّص أدوني بعد ما قتلوه قام من بين الأموات، وكان الســـوريون يعيِّدون لأدوني في فصـــل الربيع، وكانوا أولاً يندبون موته بحنوّ عظيم، ثم يذكرون قيامه من بين الأموات بفرح وابتهاج، وكذلك قال المصـــريون الوثنيون بأنَّ أوزيريس قام من بين الأموات، وهذا ما أصـــاب حورس الإله ابن العذراء إيزيس ما أصـــاب أوزيريس، أيْ قُتِلَ ثم قَام من بين الأموات، أما أتيس مُخَلِّص الفريجيين وإلههم قُتِلَ ظُلْماً ثم قام من بين الأموات [2].

وهكذا فإنَّ الأناجيل ليسـت من كلام الله، وقد فضـحها كُتَّابها ورجال الكنيسـة بالاختلافات والتناقضـات والأكاذيب، وأختم بشـهادة فيلسـيان شـالي الذي يقول عنها: "وقَلَّمَا تكون الكتابات الكنسـية صـورة أصـلية، لما كتبه من تعزى إليه، وهي أغلب الأحيان أعمال خليطة مشـوهة أو مُحَرَّفَة أو مُغَيَّرَة بتحريفات كثيراً ما تكون متباعدة، وعلى كل حال، فإنها أعمال إنســانية، ومن المستحيل اعتبارها كلام الله"[3].

ومن هذه الاختلافات المهولة نسـتنتج أنَّ قصـة قيامة المسـيح من القبر اختلقها أشـخاص يحترفون الكذب، وكل ما تذكره الأناجيل حول هذا الادعاء إنما من نسج الخيال، وعيسى لم يخرج من ذلك القبر؛ لأنه لم يكن فيه أساساً، ولم يقتل ولم يُصْلب أساساً.

المَطْلَب الثَّانِي: دَعْوَى ظُهُور المسيح بعد الموت وإبطالها:

كما تبين لنا الاختلافات والتناقضـات الكثيرة في دعوى صـلب المسيح وما لحقها من قيامة المسـيح من القبر والتي تكفي لبطلان هذه العقائد، يتبقَّى قضـية أخرى من ملحقات الصـلب وهو ظهور المسيح للتلاميذ.

تَتَحَدَّث الأناجيل الأربعة عن ظهور المسيح بعد دفنه، وتمتلئ قصص الظهور في الأناجيل بالمتناقضات والاختلافات التي تجعل من هذه القصة أضعف قصص الأناجيل، بعد إثبات بطلان

---

(1) الإنجيل بحسب القديس مَتَّى "دراسة وتفسير وشرح"، الأب مَتَّى المسكين، ص832.

(2) انظر: العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، محمد ظاهر التنير البيروني، ص158-162.

(3) موجز تاريخ الأديان، فيلسيان شالي، ص234.

أكذوبة صلب المسيح وقيامته، وفيما يلي نقض دعوى ظهور المسيح بعد حادثة الصلب المزعوم من خلال النقاط الآتية:

1- لمن ظهر المسيح أول مرة؟

اختلفت الأناجيل فيمن لقيه المســـيح في أول ظهور؟ حيث يجعل إنجيلَيْ مَرْقُس ويوحنا الظهور الأول لمريم المجدلية، إذ يقول إنجيل مَرْقُس: «**وَبَعْدَمَا قَامَ بَاكِرًا فِي أَوَّلِ الأُسْـــبُوعِ ظَهَرَ أَوَّلاً لِمَرْيَمَ الْمَجْدَلِيَّةِ**»[مر16:9]، بينما يجعل إنجيل مَتَّى ظهوره لمريم المجدلية ومريم الأخرى: «**وَفِيمَا هُمَا مُنْطَلِقَتَانِ لِتُخْبِرَا تَلاَمِيذَهُ إِذَا يَسُـــوعُ لاَقَاهُمَا وَقَالَ: سَـــلاَمٌ لَكُمَا. فَتَقَدَّمَتَا وَأَمْسَـــكَتَا بِقَدَمَيْهِ وَسَجَدَتَا لَهُ** »[مت28:9]، أي من النِّساء، ويخالفهم إنجيل لوقا حيث جعل ظهور المسـيح الأول لاثنين من التلاميذ كانا مُنْطَلِقَيْن إلى قرية عِمْوَاس ولم يُحَدِّدهُما: « **وَإِذَا اثْنَانِ مِنْهُمْ كَانَا مُنْطَلِقَيْنِ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ إِلَى قَرْيَةٍ بَعِيدَةٍ عَنْ أُورُشَلِيمَ سِتِّينَ غَلْوَةً، اسْمُهَا عِمْوَاسُ. وَكَانَا يَتَكَلَّمَانِ بَعْضُهُمَا مَعَ بَعْضٍ عَنْ جَمِيعِ هذِهِ الْحَوَادِثِ. وَفِيمَا هُمَا يَتَكَلَّمَانِ وَيَتَحَاوَرَانِ، اقْتَرَبَ إِلَيْهِمَا يَسُوعُ نَفْسُـــهُ وَكَانَ يَمْشِـــي مَعَهُمَا**»[لو24:13-15][1]، فهل ظهر المســيح لمريم المجدلية أولاً كما يقول إنجيلَيْ مَرْقُس ويوحنا؟ أم ظهر للمريمتين كما يقول إنجيل مَتَّى؟ أم ظهر للتلميذَيْن المُنْطَلِقَيْن إلى عِمْوَاس؟ الحقيقة إنه خلاف عجيب يدل على كذب هذه الرواية.

2- أين لَقِيَ المسيح مريم المجدلية؟

لقد كانت زائرات القبر أول من رأين المسيح، فأين حصل هذا اللقاء؟، فيرى إنجيل مَتَّى أنَّ المسيح لَقِيَ مريم المجدلية ومريم الأخرى في الطريق وهنَّ راكضـتان: « **فَخَرَجَتَا سَرِيعًا مِنَ الْقَبْرِ بِخَوْفٍ وَفَرَحٍ عَظِيمٍ، رَاكِضَـــتَيْنِ لِتُخْبِرَا تَلاَمِيذَهُ. وَفِيمَا هُمَا مُنْطَلِقَتَانِ لِتُخْبِرَا تَلاَمِيذَهُ إِذَا يَسُـــوعُ لاَقَاهُمَا وَقَالَ: سَـــلاَمٌ لَكُمَا**»[مت28:8-9]، بينما يخالفه إنجيل يوحنا الذي يخبر أنَّ المســـيح لقي مريم المجدلية عند القبر: « **أَمَّا مَرْيَمُ فَكَانَتْ وَاقِفَةً عِنْدَ الْقَبْرِ خَارِجًا تَبْكِي. وَفِيمَا هِيَ تَبْكِي انْحَنَتْ إِلَى الْقَبْرِ... وَلَمَّا قَالَتْ هذَا الْتَفَتَتْ إِلَى الْوَرَاءِ، فَنَظَرَتْ يَسُوعَ وَاقِفًا، وَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّهُ يَسُوعُ. قَالَ لَهَا يَسُوعُ: يَا امْرَأَةُ، لِمَاذَا تَبْكِينَ؟ مَنْ تَطْلُبِينَ؟ فَظَنَّتْ تِلْكَ أَنَّهُ الْبُسْتَانِيُّ، فَقَالَتْ لَهُ: يَا سَيِّدُ، إِنْ كُنْتَ أَنْتَ قَدْ حَمَلْتَهُ فَقُلْ لِي أَيْنَ وَضَـعْتَهُ، وَأَنَا آخُذُهُ. قَالَ لَهَا يَسُـوعُ: يَا مَرْيَمُ. فَالْتَفَتَتْ تِلْكَ وَقَالَتْ لَهُ: رَبُّونِي! الَّذِي تَفْسِـيرُهُ: يَا مُعَلِّمُ**»[يو20:11-16][2]، فهل لقيت المسـيح عند القبر أم في

---

(1) انظر: هل افتدانا المسيح على الصليب؟، منقذ بن محمود السقار، ص30.

(2) انظر: إظهار الحق، رحمة الله الهندي، 1/222-223.

الطريق بعيداً عن القبر؟، ليتجدد السؤال: أي الإنجِيلَيْن أصـاب كبد الحقيقة وأيهما أخطأها؟ وهل يمكن أنْ يكونا وحياً إلهياً؟.

3- أين ظهر المسيح لتلاميذه؟:

يقول إنجيلَيْ مَتَّى ومَرْقُس أنَّ اللقاء الأول والأخير بين المسيح وتلاميذه كان في الجليل، إذ يقول إنجيل مَتَّى: « **وَأَمَّا الأَحَدَ عَشَرَ تِلْمِيذًا فَانْطَلَقُوا إِلَى الْجَلِيلِ إِلَى الْجَبَلِ، حَيْثُ أَمَرَهُمْ يَسُوعُ. وَلَمَّا رَأَوْهُ سَجَدُوا لَهُ، وَلكِنَّ بَعْضَهُمْ شَكُّوا**»[مت28:16-17]، بينما يخالفهما إنجيل لوقا الذي يقول أنه قد ظهر في أورشـليم، فيقول: «**أَلَمْ يَكُنْ قَلْبُنَا مُلْتَهِبًا فِينَا إِذْ كَانَ يُكَلِّمُنَا فِي الطَّرِيقِ وَيُوضِحُ لَنَا الْكُتُبَ؟. فَقَامَا فِي تِلْكَ السَّاعَةِ وَرَجَعَا إِلَى أُورُشَلِيمَ، وَوَجَدَا الأَحَدَ عَشَرَ مُجْتَمِعِينَ، هُمْ وَالَّذِينَ مَعَهُمْ. وَهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّ الرَّبَّ قَامَ بِالْحَقِيقَةِ وَظَهَرَ لِسِمْعَانَ!... وَفِيمَا هُمْ يَتَكَلَّمُونَ بِهذَا وَقَفَ يَسُوعُ نَفْسُهُ فِي وَسْطِهِمْ، وَقَالَ لَهُمْ: سَلاَمٌ لَكُمْ!**»[لو24:33-36]، ووافق إنجيل يوحنا لوقا في أنَّه ظهر للتلاميذ في أورشليم [يو20:19، 26]، وزاد عند بحيرة طبرية [يو21:1]، فهل كان لقاؤهم الأول مع المسـيح في الجليل أم في أورشـليم؟!، وبعد هذا التناقض يزعم النصـارى أنَّ هذا كلام الله، ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾[البقرة:79].

4- كم عدد المرات التي ظهر فيها يسوع للتلاميذ؟

تختلف الأناجيل في عدد مرات ظهور المسـيح لتلاميذه، حيث تقول أناجيل مَتَّى ومَرْقُس ولوقا أنَّ المسـيح ظهر للتلاميذ مرة واحدة، إذ يقول إنجيل متَّى: « **وَأَمَّا الأَحَدَ عَشَرَ تِلْمِيذًا فَانْطَلَقُوا إِلَى الْجَلِيلِ إِلَى الْجَبَلِ، حَيْثُ أَمَرَهُمْ يَسُوعُ. وَلَمَّا رَأَوْهُ سَجَدُوا لَهُ، وَلكِنَّ بَعْضَهُمْ شَكُّوا**»[مت28:16-17]، ولكن إنجيل يوحنا يجعل ظهور المسـيح للتلاميذ مجتمعين ثلاث مرات: «**وَلَمَّا كَانَتْ عَشِيَّةُ ذلِكَ الْيَوْمِ، وَهُوَ أَوَّلُ الأُسْبُوعِ، وَكَانَتِ الأَبْوَابُ مُغَلَّقَةً حَيْثُ كَانَ التَّلاَمِيذُ مُجْتَمِعِينَ... جَاءَ يَسُوعُ وَوَقَفَ فِي الْوَسْطِ، وَقَالَ لَهُمْ: سَلاَمٌ لَكُمْ! وَبَعْدَ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ كَانَ تَلاَمِيذُهُ أَيْضًا دَاخِلاً وَتُومَا مَعَهُمْ. فَجَاءَ يَسُوعُ وَالأَبْوَابُ مُغَلَّقَةٌ، وَوَقَفَ فِي الْوَسْطِ وَقَالَ: سَلاَمٌ لَكُمْ!**»[يو20:19-26]، وفي المرة الثالثة ظهر لهم على بحر طبرية: « **بَعْدَ هذَا أَظْهَرَ أَيْضًا يَسُوعُ نَفْسَهُ لِلتَّلاَمِيذِ عَلَى بَحْرِ طَبَرِيَّةَ**»[يو21:1][1].

(1) انظر: مناظرة بين الإسلام والنصرانية، ص190-191، والاختلافات في الكتاب المقدس، سمير شحاته، ص136.

5- هل حَضَرَ تُومَا اللّقَاء الأوَّل مع المسيح؟

عند غض الطرف عن عدد مرَّات ظهور المسيح للتلاميذ فإننا نتساءل عن الحضور الذين شاهدوا المسيح في اللقاء الأول في أورشليم(القدس) أو الجليل، هل كانوا جميعاً موجودين؟

يذكر إنجيل مَتَّى أنَّ التلاميذ الاثنيْ عشر كانوا موجودين خَلا يهوذا الخائن-حسب الأناجيل-: «**وَأَمَّا الأَحَدَ عَشَرَ تِلْمِيذًا فَانْطَلَقُوا إِلَى الْجَلِيلِ إِلَى الْجَبَلِ، حَيْثُ أَمَرَهُمْ يَسُوعُ. وَلَمَّا رَأَوْهُ سَجَدُوا لَهُ، وَلكِنَّ بَعْضَهُمْ شَكُّوا**»[مت28:1-17]، يُفْهم منه أنَّ تُومَا كان أحد أولئك الساجدين حينذاك، ولعله هو من عناه إنجيل مَتَّى حين قال: «**وَلكِنَّ بَعْضَهُمْ شَكُّوا**»، لكن إنجيل يوحنا يجزم بغياب توما عن اللقاء الأول فيقول: «**أَمَّا تُومَا، أَحَدُ الاثْنَيْ عَشَرَ، الَّذِي يُقَالُ لَهُ التَّوْأَمُ، فَلَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ حِينَ جَاءَ يَسُوعُ. فَقَالَ لَهُ التَّلاَمِيذُ الآخَرُونَ: قَدْ رَأَيْنَا الرَّبَّ!**»[يو20:24-25]، والحديث بالطبع عن اللقاء الأول، وقد لقيه بعد ذلك بثمانية أيام، وشكّ في شخص من يراه، وأراه المسيح يديه ورجليه كما قال إنجيل يوحنا: «**وَبَعْدَ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ كَانَ تَلاَمِيذُهُ أَيْضًا دَاخِلاً وَتُومَا مَعَهُمْ. فَجَاءَ يَسُوعُ وَالأَبْوَابُ مُغَلَّقَةٌ، وَوَقَفَ فِي الْوَسْطِ وَقَالَ: سَلاَمٌ لَكُمْ!. ثُمَّ قَالَ لِتُومَا: هَاتِ إِصْبِعَكَ إِلَى هُنَا وَأَبْصِرْ يَدَيَّ، وَهَاتِ يَدَكَ وَضَعْهَا فِي جَنْبِي، وَلاَ تَكُنْ غَيْرَ مُؤْمِنٍ بَلْ مُؤْمِنًا**»[يو20:26-27].

لكن العجب كل العجب فيما أضافه بولس في اللقاء الأوَّل، لقد أضاف ضيفاً غريباً ثقيلاً، وهو يهوذا الإسخريوطي، التلميذ الخائن الهالك حسب زعم الأناجيل، فقد قال في رسالته الأُولَى إِلَى أَهْلِ كُورِنْثُوسَ: «**قَامَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ حَسَبَ الْكُتُبِ، وَأَنَّهُ ظَهَرَ لِصَفَا ثُمَّ لِلاثْنَيْ عَشَرَ**»[1كو15:4-5]، إنه تناقض صارخ آخر من تناقضات هذه الرواية التي تعتبر بحق أضعف أجزاء العهد الجديد(1).

6- كم بَقِيَ المسيح في الأرض قبل رفعه؟

وهناك تناقض كبير وقعت فيه الأناجيل، وهي تتحدث عن ظهور المسيحﷺ، ألا وهو مقدار المدة التي قضاها المسيحﷺ قبل رفعه إلى السماء.

يُفْهَم من إنجيلَيْ مَتَّى ومَرْقُس أنَّ صعوده كان في يوم القيامة [انظر: مت28:8-20، مر16:9-19]، بَيْدَ أنَّ مؤلف أعمال الرسل - والمفترض أنه لوقا- جعل صعود المسيح للسماء بعد أربعين يوماً من القيامة: «**وَهُوَ يَظْهَرُ لَهُمْ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، وَيَتَكَلَّمُ عَنِ الأُمُورِ الْمُخْتَصَّةِ بِمَلَكُوتِ اللهِ... ارْتَفَعَ وَهُمْ يَنْظُرُونَ. وَأَخَذَتْهُ سَحَابَةٌ عَنْ أَعْيُنِهِمْ**»[أع1:3-10]، ونتساءل لماذا صعد المسيح بعد أربعين يوماً من قيامته؟ ولِمَ لمْ يكن بعد يوم أو بعض يوم إنْ كانت القيامة لمجرد الإشارة

---

(1) انظر: هل افتدانا المسيح على الصليب؟، منقذ بن محمود السقار، ص31-32.

العابرة لتلاميذه!؟ ولم الأربعون يوماً هذه بالذات!؟، يقول الدكتور عبد الكريم الخطيبﷺ: "ألا يحق لنا أنْ نقول إنَّ هذا الخبر محمول على ما كان شـائعاً متعارفاً بين قدماء المصـريين وبين غيرهم من الوثنيين، وهو أنَّ أرواح الموتى تظل تحوم حول أهلها وفي المنازل التي اعتادتها أربعين يوماً، ثم تصعد إلى السماء!؟"[1].

7- ماذا قال عيسى للتلاميذ عند اللقاء الأول؟

يقول إنجيل مَتَّى أنَّ المسيح أمرهم بنشر الدين في كل العالم وأنْ يُعَمِّدُوا باسم الآب والابن والروح القدس وأنْ يحفظوا وصـايـاه [مت28:19-20]، وإنجيل مَرْقُس يقول وبَّخَهُم وأمرهم بنشـر الدين في العالم وبين لهم طريق الخلاص بالإيمان والاعتماد وأعطاهم القدرة على عمل بعض الآيات [مر16:15-18]، وإنجيل لوقا يقول أَكَّدَ لهم أنَّه المسيح وأَرَاهُم جسمه وأَكَل مَعَهُم السَّمَك المَشْوِي، وطلب منهم أنْ ينشروا الدِّين في العالم [لو24:37-48]، وإنجيل يوحنا يقول أراهم جسمه وحثَّهم على قَبُول الرُّوح القُدُس وأعطاهم سلطة غفران الخطايا [يو20:21-22][2].

8- موقف التلاميذ عندما رأوا المسيح أول مرة؟:

يقول إنجيل مَتَّى أنَّ تلاميذ المسيح سجدوا له ولكن بعضهم شكُّوا: « **وَأَمَّا الأَحَدَ عَشَرَ تِلْمِيذًا فَانْطَلَقُوا إِلَى الْجَلِيلِ إِلَى الْجَبَلِ، حَيْثُ أَمَرَهُمْ يَسُوعُ. وَلَمَّا رَأَوْهُ سَجَدُوا لَهُ، وَلكِنَّ بَعْضَهُمْ شَكُّوا**»[مت28:17]، فكيف يسجدون وهم شاكون؟!، وإنجيل مَرْقُس لم يذكر هذا السجود، وإنجيل لوقا يقول جَزِعُوا وخَافُوا وظَنُّوا أنَّهم رأوا رُوحاً "أي شبحاً": « **وَفِيمَا هُمْ يَتَكَلَّمُونَ بِهذَا وَقَفَ يَسُوعُ نَفْسُهُ فِي وَسْطِهِمْ، وَقَالَ لَهُمْ: سَلاَمٌ لَكُمْ! فَجَزِعُوا وَخَافُوا، وَظَنُّوا أَنَّهُمْ نَظَرُوا رُوحًا**»[لو24:36-37]، ويخالفهم إنجيل يوحنا فيقول أنهم فرحوا فرحاً بعدما أراهم يديه وجنبه: « **جَاءَ يَسُوعُ وَوَقَفَ فِي الْوَسْطِ، وَقَالَ لَهُمْ: سَلاَمٌ لَكُمْ!. وَلَمَّا قَالَ هذَا أَرَاهُمْ يَدَيْهِ وَجَنْبَهُ، فَفَرِحَ التَّلاَمِيذُ إِذْ رَأَوُا الرَّبَّ**»[يو20:20][3]، فما هو موقف التلاميذ إذاً؟.

9- ماذا كانت آخر وصايا المسيح ﷺ لتلاميذه:

تختلف الأناجيل في آخر ما أوصى به المسيحﷺ تلاميذه، فيقول إنجيل مَتَّى: «**فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآب وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ. وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا**

---

(1) المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل، عبد الكريم الخطيب، ص252.

(2) انظر: مقارنة بين الأناجيل الأربعة، محمد علي الخولي، ص90.

(3) انظر: المرجع السابق، ص88.

أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ. وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ»[مت19:28-20]، ويشك بعض العلماء في هذه الوصية لأنَّ هذه الكلمات لم تكن أساساً جزءاً من النَّص الأصْلِي لإنجيل مَتَّى؛ لأنَّ المؤرخ يوسابيوس القيصري اعتاد في كتاباته السابقة لمجمع نيقية أنْ يقتبس من إنجيل مَتَّى [19:28] في صيغتها المختصرة: (اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم باسمي)(1)، أما إنجيل مَرْقُس فقال: «**اذْهَبُوا إِلَى الْعَالَمِ أَجْمَعَ وَاكْرِزُوا بِالإِنْجِيلِ لِلْخَلِيقَةِ كُلِّهَا. مَنْ آمَنَ وَاعْتَمَدَ خَلَصَ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ يُدَنْ**» [مر15:16-16]، ويقول إنجيل لوقا: «**وَهَا أَنَا أُرْسِلُ إِلَيْكُمْ مَوْعِدَ أَبِي. فَأَقِيمُوا فِي مَدِينَةِ أُورُشَلِيمَ إِلَى أَنْ تُلْبَسُوا قُوَّةً مِنَ الأَعَالِي**»[لو49:24]، وفي سفر أعمال الرسل: « **وَفِيمَا هُوَ مُجْتَمِعٌ مَعَهُمْ أَوْصَاهُمْ أَنْ لاَ يَبْرَحُوا مِنْ أُورُشَلِيمَ، بَلْ يَنْتَظِرُوا مَوْعِدَ الآبِ الَّذِي سَمِعْتُمُوهُ مِنِّي**»[أع4:1]، أمَّا إنجيل يوحنا فلم تُذكر فيه وصايا خَصَّ بها المسيحعليه السلام تلاميذه قبل صعوده للسماء.

وهكذا فإنَّ الأناجيل اختلفت ولم تتفق في آخر وصايا المسيحعليه السلام، والعجيب إنها تختلف في صيغة التثليث التي تُعَدّ صُلْب العقيدة عند النصارى، مع الأخذ في الاعتبار في أنَّ نهاية إنجيل مَرْقُس قد فُقِدَت، وأنَّ الأعداد من [9:16-20] وضعت بيد أخرى غير يد كاتب إنجيل مَرْقُس الأصلي، وهذا ما اعترف به علماء النَّصَارَى كما يقول مَتَّى المسكين: " أمَّا الآيات الاثنتا عشرة الباقية [9:16-20] فقد أَثْبَتَتْ أبحاث العلماء المُدَقِّقِين أنها فُقِدت من الإنجيل، وقد أُعِيدَ كِتَابتها بواسطة أحد التلاميذ السبعين المُسَمَّى بأريستون، وهذا التلميذ عاش في القرن الأول، وهذه الآيات الاثنتا عشرة جمعها أريستون من إنجيل القديس يوحنا وإنجيل القديس لوقا ليُكَمِّل بها القيامة"(2)، وبسبب هذه الفضيحة رفض الأب مَتَّى المسكين أنْ يفسِّر نهاية إنجيل مَرْقُس [9:16-20] لأنها نهاية مزوَّرة، ووضع من رأسه تصوُّراً لنهاية إنجيل مَرْقُس ثم قال: "هذه الآيات لم نَتَعَرَّض لها ولم نشرحها، ولكن أعطينا عِوَضاً عنها شَرْحاً مُفَصَّلاً لمعنَى القيامة وحقيقتها الروحية بل وسرها أيضاً... بهذا يرتاح ضميري إذ أكون قد قدَّمت للقارئ مفهوماً حقيقياً عن القيامة بما يتناسب مع الجزء الضائع من نهاية إنجيل مَرْقُس"(3)، ويقول الدكتور وليم باركلي إنَّ الأعداد [9:16-20] غير موجودة في المخطوطات القديمة الموثوق بها: " هناك حقيقة مثيرة في إنجيل

---

(1) انظر: التفسير الحديث للكتاب المقدس . إنجيل مَتَّى، ر.ت. فرانس، ص462.

(2) الإنجيل بحسب القديس مَرْقُس، الأب متَّى المسكين، ص690.

(3) انظر: المرجع السابق، ص690، 699.

مَرْقُس وهي أنه يتوقف في نسخه الأصلية إلى عدد [8:16]، أما الأعداد الباقية [9:16-20] فليست موجودة في أقدم النُّسَخ وأصَحّهَا... إنَّ أسلوبها اللُّغَوِي يختلف عن بقية الإنجيل"[1].

وأمام هذه الاختلافات الكبيرة في جميع تفاصيل قصص الأناجيل كحادثة الصلب والقيامة والظهور فهل يمكن التوفيق والجمع بين هذه الروايات؟ نترك الإجابة للعالم اللاهوتي الكبير جون و. درين تحت عنوان لماذا تختلف القصص في الأناجيل إذ يقول: " ليس من السهل التوفيق بين قصص الإنجيل المختلفة، ومع أنَّ أناساً كثيرين حاولوا ذلك، إلا أنَّه في الواقع لم ينجح منهم أحد في تقديم "رأي متفق عليه" عن كيفية حدوث هذا كله، ومن غير المحتمل أنْ ينجح أحد في ذلك مستقبلاً "[2].

وبهذه التناقضات وغيرها سقطت شهادة الشهود في هذه المسألة، وصَحَّ لأيّ مَحْكَمَة أنْ تعتبرهم شهود زور، وهل يُعْرَف شهود الزور إلا بمثل هذه التناقضات، أو أقلّ منها؟[3].

وهذه الاختلافات في قصة قيام المسيح من القبر وظهوره لبعض الأشخاص من الكذب الذي احترفه أشخاص مبتدعون في الكذب وقالوا عنه من كلام الله، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[آل عمران:78].

وأخيراً نستشهد بقول المؤرخ وِلْ ديورَانت على الشكوك الواردة في قصص الأناجيل: "وملاك القول أنْ ثَمَّة تناقضاً كثيراً بين بعض الأناجيل والبعض الآخر، وأنَّ فيها نُقَطاً تاريخية مَشْكُوكاً في صحتها، وكثيراً من القِصَص البَاعِثَة على الرِّيبة والشبيهة بما يُرْوَى عن آلهة الوثنيين، وكثيراً من الحوادث التي يبدو أنها وضعت عن قصد؛ لإثبات وقوع النبوءات الواردة في العهد القديم"[4].

---

(1) تفسير العهد الجديد، الدكتور وليم باركلي، 14/2، وانظر: 430/2.

(2) يسوع والأناجيل الأربعة، جون و. درين، ص130.

(3) انظر: هل افتدانا المسيح على الصليب؟، منقذ بن محمود السقار، ص32.

(4) قصة الحضارة، وِل ديورَانت،210/11.

المبحث الثالث:

المجيء الثَّانِي للمسيح عليه السلام بين إنجيل مَتَّى وموقف الإسلام منه:

يؤمن النَّصَارَى والمُسْلِمِين بمجيء المسيح عليه السلام ثانية إلى الحياة الدنيا، وفيما يلي بيان عقيدة النَّصَارَى والمُسْلِمِين في مجيء المسيح الثاني:

المطلب الأول: المجيء الثَّانِي للمسيح عليه السلام في إنجيل مَتَّى:

يعتقد النصارى أنَّ المسيح عليه السلام قد صلبه اليهود، ومات على الصَّليب، ثم أُنْزل من الصليب، وبعد دفنه فيما يقولون بثلاثة أيام قام من قبره، ثم ظهر للتلاميذ، وزعموا أنه بقي معهم أربعين يوماً، ثم ارتفع إلى السماء، وأنّ المسيح سيعود ثانية إلى عالمنا الأرضي، وسيسبق عودته علامات كثيرة ذكرتها الأناجيل، وقد بَيَّن الإصحاح الرابع والعشرين من إنجيل مَتَّى علامات تسبق المجيء الثاني للمسيح، لنرى هل تشير هذه العلامات التي ذكرها المسيح إلى مجيئه الثاني؟ وهل أخبر فيها بوضوح أنه سيأتي ثانية؟ وهل تنطبق هذه العلامات على المسيح؟ كما يقول النصارى، أم أنَّ المسيح يقصد بأنَّ هذه العلامات تسبق مجيء المسِيَّا المنتظر وهو نبي الإسلام، وفيما يلي بيان هذه الأمور كالآتي:

أولاً: أدلة النَّصَارَى على مَجِيء المسيح الثَّاني في إنجيل مَتَّى:

يقول النَّصارى إنَّ مجيء المسيح الثاني سيأتي علانية (مرئي ومنظور) من جميع الناس، مؤمنين وغير مؤمنين؛ للدينونة، إذ إنه سيدين العالم أجمع حينئذ، ويستدلُّون على ذلك ببعض النصوص الواردة في الأناجيل، وفيما يلي أهم النصوص الواردة في إنجيل مَتَّى:

الدليل الأول: يقول النصارى إنَّ المسيح سيأتي في مجد سماوي كالديان: « **فَإِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ سَوْفَ يَأْتِي فِي مَجْدِ أَبِيهِ مَعَ مَلاَئِكَتِهِ، وَحِينَئِذٍ يُجَازِي كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ عَمَلِهِ. اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مِنَ الْقِيَامِ ههُنَا قَوْمًا لاَ يَذُوقُونَ الْمَوْتَ حَتَّى يَرَوُا ابْنَ الإِنْسَانِ آتِيًا فِي مَلَكُوتِهِ**»[مت16:27-28].

الدليل الثاني: وقال المسيح عليه السلام لتلاميذه: « **الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الَّذِينَ تَبِعْتُمُونِي، فِي التَّجْدِيدِ، مَتَى جَلَسَ ابْنُ الإِنْسَانِ عَلَى كُرْسِيِّ مَجْدِهِ، تَجْلِسُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا عَلَى اثْنَيْ عَشَرَ كُرْسِيًّا تَدِينُونَ أَسْبَاطَ إِسْرَائِيلَ الاثْنَيْ عَشَرَ** »[مت19:28].

الدليل الثالث: وروى إنجيل مَتَّى أيضاً: « **وَفِيمَا هُوَ جَالِسٌ عَلَى جَبَلِ الزَّيْتُونِ، تَقَدَّمَ إِلَيْهِ التَّلاَمِيذُ عَلَى انْفِرَادٍ قَائِلِينَ: قُلْ لَنَا مَتَى يَكُونُ هذَا؟ وَمَا هِيَ عَلاَمَةُ مَجِيئِكَ وَانْقِضَاءِ الدَّهْرِ؟**»[مت24:3].

الدليل الرابع: قول المسيح ﷺ: « **لأَنَّهُ كَمَا أَنَّ الْبَرْقَ يَخْرُجُ مِنَ الْمَشَارِقِ وَيَظْهَرُ إِلَى الْمَغَارِبِ، هكَذَا يَكُونُ أَيْضًا مَجِيءُ ابْنِ الإِنْسَانِ** »[مت27:24].

الدليل الخامس: قول المسيح ﷺ: « **وَمَتَى جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ فِي مَجْدِهِ وَجَمِيعُ الْمَلاَئِكَةِ الْقِدِّيسِينَ مَعَهُ، فَحِينَئِذٍ يَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّ مَجْدِهِ. وَيَجْتَمِعُ أَمَامَهُ جَمِيعُ الشُّعُوبِ، فَيُمَيِّزُ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ كَمَا يُمَيِّزُ الرَّاعِي الْخِرَافَ مِنَ الْجِدَاءِ، فَيُقِيمُ الْخِرَافَ عَنْ يَمِينِهِ وَالْجِدَاءَ عَنِ الْيَسَارِ. ثُمَّ يَقُولُ الْمَلِكُ لِلَّذِينَ عَنْ يَمِينِهِ: تَعَالَوْا يَا مُبَارَكِي أَبِي، رِثُوا الْمَلَكُوتَ الْمُعَدَّ لَكُمْ مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ... ثُمَّ يَقُولُ أَيْضًا لِلَّذِينَ عَنِ الْيَسَارِ: اذْهَبُوا عَنِّي يَا مَلاَعِينُ إِلَى النَّارِ الأَبَدِيَّةِ الْمُعَدَّةِ لإِبْلِيسَ وَمَلاَئِكَتِهِ... فَيَمْضِي هؤُلاَءِ إِلَى عَذَاب أَبَدِيٍّ وَالأَبْرَارُ إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ**»[مت25:31-46].

ومن خلال أدلة النصارى على المجيء الثاني للمسيح ﷺ، يتضح لنا أنهم يقولون:

1- سيأتي علانية (مرئي ومنظور) من جميع الناس، مؤمنين وغير مؤمنين.

2- سيأتي في مجد وعظمة تليق به كصورة الله الذي اتُّخذ في صورة العبد تعالى الله عما يقولون.

3- سيأتي بشكل مفاجئ وبصورة غير متوقعة.

هذه هي الأدلة التي يستدل بها النصارى على المجيء الثاني للمسيح، والحق أنَّ هذه النصوص لا تدل إطلاقاً على المسيح الذي يزعم النصارى بأنه إله أو ابن الله، ولكنها تتكلم عن مجيء ابن الإنسان [1] وهو نبي الإسلام محمدﷺ الذي يُؤَسِّس ملكوت السماوات.

ومن وجه آخر فإنَّ المصادر التي اعتمد عليها النصارى في إثبات مجيء المسيح ثانية إلى الدنيا وفي غيرها من المسائل لا يصح اعتمادها مصادر؛ لعدم ثبوتها من ناحية تاريخية، وإقرار كثيرٍ من النصارى بجهالة كُتَّابها، كما بينا ذلك سابقاً.

---

(1) ابن الإنسان هو صاحب ملكوت السماوات كما فسرها المسيح عيسى ابن مريمﷺ، فابن الإنسان هو نبي الإسلام محمدﷺ وأنَّ اللهﷻ سيعطيه مُلْكاً عظيماً ونسب المُلْك إلى السماوات؛ لأنها جهة العلو في نظر الناس وأنَّ الناس سيتعبدون بشريعته أي يخضعون لله ﷻ على وفق ما فيها من بينات، وتتوسع الدولة الإسلامية على حساب هاتين المملكتين حتى تعمّ الأرض المعمورة بهما، وما جاء في تفسير رؤيا دانِيَال صريح في أنَّ الدولة الإسلامية هي التي سيقيمها ابن الإنسان محلّ هذه الممالك والدول، وهي دولة باقية ودائمة إلى يوم القيامة ولا تدع لغيرها سلطاناً على الناس والأرض، ولذلك ختمت الرسالات برسالة محمدﷺ تنبيها على قفل النبوّة، وإيذاناً بأنه لا حكم إلا لشريعة الإسلام، ولا ملك إلا لدولته، انظر: الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام، القرطبي، ص475.

ثانياً: مشكلة عودة المسيح السريعة إلى الدنيا في إنجيل مَتَّى:

لقد اعتقد المسـيحيون الأوائل – ومنهم تلاميذ المسـيح – أنَّ نهاية العالم وشـيكة الحدوث، وأنَّ كثيرين من الذين عاشـوا في القرن الأول الميلادي وعاصـروا المسـيح، سـوف يشـهدون تلك النهاية المفزعة التي يعقبها عودة المسـيح إلى الأرض: « **وَمَتَى جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ فِي مَجْدِهِ وَجَمِيعُ الْمَلاَئِكَةِ الْقِدِّيسِينَ مَعَهُ، فَحِينَئِذٍ يَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّ مَجْدِهِ. وَيَجْتَمِعُ أَمَامَهُ جَمِيعُ الشُّعُوبِ، فَيُمَيِّزُ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ كَمَا يُمَيِّزُ الرَّاعِي الْخِرَافَ مِنَ الْجِدَاءِ**»[مت25:31-32]، ولكن هذا لم يكن، مات الذين عاصـروا المسـيح وأجيال كثيرة، واقتربت الألفية الثانية توشـك على الانتهاء، ولم يعد المسيح إلى الدنيا، وهذا الأمر سَبَّبَ صدمة وحَيْرَة ومشاكل لدى النصارى، وهذه شهادة عدد من علمائهم:

1- يقول المفسر النصراني ر.ت. فرانس[1]: "ويتضمن الإصحاح 24 مشاكل عويصة للمُفَسِّر، فهو يبدأ بالحديث عن خراب الهيكل مُسْتَقْبَلاً، إلا أنَّه عند نهاية الإصحاح يبدو من الواضح أنَّ الموضـوع تحوَّل للكلام عن المجيء الثاني للمسـيح أيْ المجيء النهائي "لابن لإنسـان"، وكلا الحَدِيثَيْنِ وَرَدَا مَعاً في الآية: «**قُلْ لَنَا مَتَى يَكُونُ هذَا؟ وَمَا هِيَ عَلاَمَةُ مَجِيئِكَ وَانْقِضَاءِ الدَّهْرِ؟**»[مت24:3] حيث تضمنها سؤال التلاميذ الذي فجَّرَ كل هذا الحديث، والذي أوضح أيضاً أنَّ المجيء الثاني سـيكون علامة: «**وَانْقِضَاءِ الدَّهْرِ**» إذاً، ما هي العلاقة بين هذين الحَدَثَيْن؟ وكيف لنا أنْ نُحَدِّد الأجزاء التي تتحدَّث عن كل منهما في هذا الإصـحاح؟ وإلى أيْ مدى تعتبر هذه نبوءة للأحداث التي تتم في « **هذَا الْجِيلُ**»[مت24:34] وإلى أي مدى يرتبط هذا بنهاية كل شـيء؟ أم إنَّ الحَدَثَيْن مرتبطان بشكل وثيق، ومن ثم يجب علينا أنْ ننتهي إلى أنه قد فهم بطريق الخطأ أنَّ "مجيئه الثاني" و "انقضـاء الدهر" سـيقعان إبَّانَ «**هذَا الْجِيلُ**»... ومن بين الأهداف الواضـحة لهذا الإصـحاح أنْ يحُول دون إثارة موضـوع المجيء الثاني للمسيح قبل أوانه... ومن الغريب أنْ نجد أنَّ مثل هذا التأكيد يأتي بشـكل غريب مُصَاحِباً الإعلان بأنَّ المجيء الثاني للمسيح "لا بد" وأنْ يكون قبل أنْ يمضي هذا الجيل.

ولَنْ تَقِلّ هذه الحَيْرَة بشكل كبير بالحديث –كما يفعل المفسرون عادة – عن "منظور نبوي" يقرب بين الأحداث البعيدة، وإذا كان يسوع قد حدد لمجيئه تاريخاً واضحاً في القرن الأول للميلاد، فلا يمكن لأي منظور نبوي أنْ يجعل تأخيراً بلغ 1900 سنة أمراً مستساغاً".

---

(1) التفسير الحديث للكتاب المقدس "إنجيل مَتَّى"، ر.ت. فرانس، ص370-372.

2- يقول وليم باركلي[1] تحت عنوان مجيء الملك شارحاً للفقرة [28:10] من إنجيل مَتَّى ما نصه: "تثير هذه العبارة مجالاً كبيراً للمناقشة فالكيفية التي يَرْوِي بها مَتَّى حديث السَّيْد المَسِيح تبدُو كأنَّ السيد المسيح يقول لتلاميذه وهو يُرْسِلهم إنّه قَبْل أنْ يُكْمِلُوا دورتهم في مدن إسرائيل، يكون يومه العظيم قد جاء ويتحقَّق مجده وسلطانه المُنْتَظَر على العالم بمجيئه الثاني، وهذا لم يحدث فعلاً في الواقع، لذلك ثار الجدل حول تفسير العبارة".

ويقول باركلي[2] في شرحه لهذه الفقرة في إنجيل مَرْقُس قائلاً: "هذا الجزء سبب للناس حيرة شديدة: لقد قال: « **إِنَّ مِنَ الْقِيَامِ ههُنَا قَوْمًا لاَ يَذُوقُونَ الْمَوْتَ حَتَّى يَرَوْا مَلَكُوتَ اللهِ قَدْ أَتَى بِقُوَّةٍ**»[مر1:9، مت28:16]، وظنَّ كثيرون أنه يقصد بذلك مجيئه الثاني، وإنْ كان كذلك فلا بدَّ أنه أخطأ في ذلك، وهذا ما يستكثرونه على يسوع، لكنهم هم في ذلك مخطئون"، ويقول باركلي أيضاً[3]: "وعقيدة المجيء الثاني أصبحت مشكلة عصرنا بل وكل العصور، فلقد انقسم الناس تجاهها إلى فريقين: فالواحد يهمل هذه العقيدة إهمالاً تامّاً كأنَّها لا تكون جزء من التراث المسيحي، والثاني يهتم بها ويدرسها لدرجة أنها أضحت بالنسبة لهم العقيدة المسيحية الوحيدة".

3- يقول جون فنتون في تفسيره لإنجيل مَتَّى[4]: " لقد اعتقد مَتَّى أنَّ العالم المُعَاصِر (للمسيح) الذي يمتلئ بالخطيئة والمرض والموت، سوف يأتي إلى نهايته سريعاً، وأنَّ يسوع سوف يأتي بمجد، وأنَّ كل إنسان سيكون إما من المبارَكِين أو من الملعونين [مت31:25]، ولقد اعتقد مَتَّى أنَّ هذا سوف يحدث سريعاً قبل أنْ يكون رسل المسيح قد أكملوا التبشير في كل مدن إسرائيل [مت23:10]، وقبل أنْ يكون بعض معاصري يسوع قد ماتوا [مت28:16]، وقبل أنْ يَفْنَى ذلك الجيل الذي عاصر المسيح [مت34:24]، ومن الواضح أنَّ هذا كله لم يحدث كما توقع مَتَّى... إنَّنَا لا نستطيع أنْ نأخذ أقوال مَتَّى عن نهاية العالم حرفياً، فقد برهن التاريخ على خطيئتها"، ثم يقولون إنَّ مَتَّى كتب بإلهام ووحي، فأين كان الوحي إذاً؟.

---

(1) تفسير العهد الجديد، الدكتور وليم باركلي، 222/1.

(2) المرجع السابق، 582/1.

(3) المرجع نفسه، 629/1.

(4) المسيح في مصادر العقائد المسيحية، ص23-24، نقلاً عن تفسير إنجيل مَتَّى لجون فنتون، ص21-22.

4- ويعترف علامة النصرانية الأب مَتَّى المسكين بهذا الخطأ في تفسيره لإنجيل متى في شرح الفقرة [مت23:10] قائلاً: "شرح هذه الفقرة أخذ من العلماء كل مَأْخَذ، وأعلنوا أنَّ حَلَّ هذه المُعْضِلة غائب تماماً من أمام عيونهم، وهذا صحيح للغاية؛ لأنَّه لا يوجد لها حَل"[1].

هذه جملة من أقوال علماء النَّصَارى[2] تُبَيِّن أنَّ كتبة الأناجيل والنصارى الأوائل كانوا يعتقدون بعودة المسيح في جيلهم، ولكنَّ شيئاً من هذا لم يحدث، لذلك سبَّبَت هذه النصوص حَرَجاً للنَّصارى وحيرة شديدة.

ثالثاً: وقت مجيء المسيح الثاني:

يقول النَّصارى أنَّ السيد المسيح أكَّدَ أنَّه لا يستطيع أحد مراقبة أو معرفة اليوم أو الساعة أو يحدد مَتَى سيكون مجيئه الثاني، بل وحَذَّرَ من محاولة تحديد اليوم أو الساعة، حتى يكون الإنسان على استعداد دائم بالسهر والصلاة لأجل حياته الأبدية، وعندما سأله تلاميذه قائلين: «**قُلْ لَنَا مَتَى يَكُونُ هذَا؟ وَمَا هِيَ عَلاَمَةُ مَجِيئِكَ وَانْقِضَاءِ الدَّهْرِ؟**»[مت24:3] أعطاهم علامات تسبق مجيئه – الحقيقة أنها علامات تسبق مجيء نبي الإسلام كما سيأتي بيانه عند مناقشة العلامات التي تسبق مجيء المسيح عند النصارى-، وهذه أهم الأدلة التي يستدل بها النصارى على أنَّ هذا المجيء سيكون مفاجئاً وفي وقت غير معروف من خلال إنجيل مَتَّى موضوع الدراسة [3]:

الدليل الأول: قول المسيحعليه السلام: « **لأَنَّهُ كَمَا أَنَّ الْبَرْقَ يَخْرُجُ مِنَ الْمَشَارِقِ وَيَظْهَرُ إِلَى الْمَغَارِبِ، هكَذَا يَكُونُ أَيْضًا مَجِيءُ ابْنِ الإِنْسَانِ. لأَنَّهُ حَيْثُمَا تَكُنِ الْجُثَّةُ، فَهُنَاكَ تَجْتَمِعُ النُّسُورُ**»[مت24:27-28].

الدليل الثاني: قول المسيحعليه السلام: « **وَأَمَّا ذلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلاَ يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ، وَلاَ مَلاَئِكَةُ السَّمَاوَاتِ، إِلاَّ أَبِي وَحْدَهُ. وَكَمَا كَانَتْ أَيَّامُ نُوحٍ كَذلِكَ يَكُونُ أَيْضًا مَجِيءُ ابْنِ الإِنْسَانِ. لأَنَّهُ كَمَا كَانُوا فِي الأَيَّامِ الَّتِي قَبْلَ الطُّوفَانِ يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ وَيَتَزَوَّجُونَ وَيُزَوِّجُونَ، إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي دَخَلَ فِيهِ نُوحٌ الْفُلْكَ، وَلَمْ يَعْلَمُوا حَتَّى جَاءَ الطُّوفَانُ وَأَخَذَ الْجَمِيعَ، كَذلِكَ يَكُونُ أَيْضًا مَجِيءُ ابْنِ الإِنْسَانِ**»[مت24:36-39]، يقول الدكتور وليم باركلي في شرحه لهذه الفقرات: "يتحدث بتأكيد أنه

---

(1) الإنجيل بحسب القديس مَتَّى " دراسة وتفسير وشرح "، الأب مَتَّى المسكين، ص364-365.

(2) للمزيد من الأقوال راجع: تفسير العهد الجديد، الدكتور وليم باركلي، 419/1، وقصة الحضارة، وِل ديورَانت، 290/11-291.

(3) انظر: تفسير العهد الجديد، 222/1، والتفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص1950-153، والتفسير الحديث للكتاب المقدس، ر. ت. فرانس، ص386، وإيماني "القضايا المسيحية الكبرى"، القس إلياس مقار، ص361.

لا يســتطيع أحد أنْ يعرف موعد المجيء الثاني، لا الملائكة، ولا يســوع نفســه، بل الله وحده هو الذي يعرف؛ لأنَّه سيأتي فجأة كما يحدث المطر المفاجئ بعد سماء صافية"[1].

الدليل الثالث: وقول المســيح ﷺ: «**اِسْــهَرُوا إِذًا لأَنَّكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ فِي أَيَّةِ سَــاعَةٍ يَأْتِي رَبُّكُمْ. وَاعْلَمُوا هذَا: أَنَّهُ لَوْ عَرَفَ رَبُّ الْبَيْتِ فِي أَيِّ هَزِيعٍ يَأْتِي السَّــارِقُ، لَسَــهِرَ وَلَمْ يَدَعْ بَيْتَهُ يُنْقَبُ. لِذلِكَ كُونُوا أَنْتُمْ أَيْضًا مُسْتَعِدِّينَ، لأَنَّهُ فِي سَاعَةٍ لاَ تَظُنُّونَ يَأْتِي ابْنُ الإِنْسَانِ**»[مت24:42-44].

ومع أنَّ المسيح ﷺ لم يُحَدِّد موعد مجيئه الثاني –كما استدل النصارى من النصوص السابقة– إلا أنَّ عدد منهم اهتمَّ فيما قبل بتحديد وقت مجيء المسيح بزمنٍ معين، إلا أنهم شعروا بخيبة أملٍ لعدم مجيء المسيح في تلك السنة، ولستُ بحاجة لذكر أقوال من اعتدنا منهم الكذب والتضــليل؛ لأنَّ تحديد المجيء الثاني للمســيح يخالف النصــوص الكتابية، وكل ما يذكره أولئك مجرد تخمينات [2].

وهكذا فالمســـيح عند النصـــارى لم يتحدث لا عن زمن ولا عن وقت ولا عن موعد مجيئه الثاني، وأنَّ هذا المجيء سيكون مفاجئاً لا يمكن أنْ يتوقعه أحد.

رابعاً: كيفيَّة المجيء الثَّانِي للمسيح عند النصارى:

هناك جدل كبير حول حقيقة المجيء الثاني للمســيح عند النصــارى، حيث يؤمن بعضــهم بمجيء المســيح على مرحلة واحدة "الظهور العلني"، أما الإنجيليّين (البروتســتانت) فإنهم يؤمنون بأنَّ المجيء الثاني على مرحلتين [3]:

الأولى: في الهواء وتُسَمَّى مرحلة الاختطاف، وفيها يأتي المسيح دون أنْ يشعر به أحد، فيدعو الراقدين الأتقياء من الأموات، ويلبس المؤمنين الأحياء عدم الموت، ويقوم باختطاف قديسيه إلى السماء، ثم يأتي بعد هذه الفترة سنوات ضيق مدتها سبع سنوات مقسمة على فترتين: النصف الأول يسمَّى مبتدأ الأوجاع، والنصف الثاني: الضيقة العظيمة، ويستدل الإنجيليين على هذه المرحلة بما يقوله بولس: «**فَإِنَّنَا نَقُولُ لَكُمْ هذَا بِكَلِمَةِ الرَّبِّ: إِنَّنَا نَحْنُ الأَحْيَاءَ الْبَاقِينَ إِلَى مَجِيءِ الرَّبِّ، لاَ نَسْبِقُ الرَّاقِدِينَ. لأَنَّ الرَّبّ نَفْسَهُ بِهُتَافٍ، بِصَوْتِ رَئِيسِ مَلاَئِكَةٍ وَبُوقِ اللهِ، سَوْفَ**

---

(1) تفسير العهد الجديد، الدكتور وليم باركلي، 419/1.

(2) انظر: هذه الآراء في كتاب دعاوى النصارى في مجيء المسيح عليه السلام، سعود بن عبد العزيز الخلف، ص352، ونبوءات نهاية العالم عند الإنجيليين وموقف الإسلام منها، محمد عزت محمد، ص208-214.

(3) انظر: نبوءات نهاية العالم عند الإنجيليين وموقف الإسلام منها، محمد عزت محمد، ص201-205.

يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَمْوَاتُ فِي الْمَسِيحِ سَيَقُومُونَ أَوَّلاً. ثُمَّ نَحْنُ الأَحْيَاءَ الْبَاقِينَ سَنُخْطَفُ جَمِيعًا مَعَهُمْ فِي السُّحُبِ لِمُلاَقَاةِ الرَّبِّ فِي الْهَوَاءِ»[1تس 4:15-17]، وهي مرحلة سرية، وبعد الاختطاف يبدأ الأسبوع الأخير من نهاية العالم التي سيصب فيها الويلات على عالم الأشرار في الأرض.

الثانية: مجيئه إلى الأرض – مرحلة الظهور العلني -:

يعتقد النصارى أنَّ مجيء المسيح الثاني عند نهاية العالم للدينونة، وسيأتي في مهابة وجلال ومجد بغير إخفاء للاهوته، ظاهراً مستعلناً أمام جميع العالم ليدين الأمم ويقيم حكمه الألفي.

خامساً: أسباب المجيء الثاني للمسيح إلى الأرض:

1- سيتم فيه خلاص المؤمنين وافتداؤهم من الغضب الآتي، ذلك الغضب يصيب الأشرار وحدهم، فالأشرار حينئذ يبتدؤون يقولون للجبال اسْقُطِي علينا وللآكام غطينا [لو23:30]، ويحاولون الاختباء في المغاير وفي صخور الجبال وهم يقولون للجبال والصخور اسْقُطِي علينا وأخفينا عن وجه الجالس على العرش وعن غضب المسيح؛ لأنه جاء يوم غضبه، أما المؤمنون فإنهم يفتدون من ذلك الغضب الآتي.

2- فيه يتم خلاص المؤمنين وافتداؤهم من الموت الثاني بالقيامة إلى حياة أبدية: « **أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ. مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا**»[يو11:25].

3- يتم فيه افتداء المؤمنين من الدينونة، أيْ لا يحكم عليهم بالإدانة في يوم الدينونة العظيم: «**لأَنَّهُ لَمْ يُرْسِلِ اللهُ ابْنَهُ إِلَى الْعَالَمِ لِيَدِينَ الْعَالَمَ، بَلْ لِيَخْلُصَ بِهِ الْعَالَمُ. اَلَّذِي يُؤْمِنُ بِهِ لاَ يُدَانُ، وَالَّذِي لاَ يُؤْمِنُ قَدْ دِينَ، لأَنَّهُ لَمْ يُؤْمِنْ بِاسْمِ ابْنِ اللهِ الْوَحِيدِ** »[يو3:17-18][1].

4- ليدين الوحش والنبي الكذاب وقواتهما والأمم الأخرى: « **فَإِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ سَوْفَ يَأْتِي فِي مَجْدِ أَبِيهِ مَعَ مَلاَئِكَتِهِ، وَحِينَئِذٍ يُجَازِي كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ عَمَلِهِ. اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مِنَ الْقِيَامِ ههُنَا قَوْمًا لاَ يَذُوقُونَ الْمَوْتَ حَتَّى يَرَوُا ابْنَ الإِنْسَانِ آتِيًا فِي مَلَكُوتِهِ**»[مت16:27-28].

5- ليقيّد الشيطان ألف عام[2].

---

(1) انظر: عقائدنا المسيحية، القس بيشوى حلمي، ص405.

(2) انظر: نبوءات نهاية العالم عند الإنجيليّين، محمد عزت محمد، ص205، نقلاً عن علم اللاهوت النظامي، هنري ثيسن، ص604، 611.

6- أنه سـيعود لإقامة مملكته على الأرض، وأن كل مَن يؤمن به سـينال النعيم المقيم في الدار الآخرة [1].

سادساً: علامات المجيء الثاني للمسيح الواردة في إنجيل متَّى:

على الرغم من أن المسـيح لم يحدد اليوم أو السـاعة التي سـيأتي فيهما ولا زمن مجيئه (أو ابن الإنسـان وهو محمد ﷺ عندنا كمسـلمين) فقد أعطى علامات محددة وواضـحة تسـبق مجيئه وهذه العلامات تتلخص في حدوث كوارث عظيمة في الكون؛ في السماء، النجوم والشمس والقمر، وعلى الأرض مثل الزلازل والبراكين والحروب والمجاعات والأوبئة، والارتداد سـواء عن الدين أو الإيمان القويم، وبالتالي ظهور البدع، وظهور الأنبياء الكذبة والمُسَـحَاء الكَذَبَة وأضَّـداد المسـيح وعلى رأسهم ضد المسيح الأخير أو ما يسمى بالمسيح الكذاب أو الدجال، وأخيراً الكرازة بالإنجيل في الخليقة كلها ولكل البشـرية، مع ملاحظة أنَّ هذه العلامات تحدث دائماً وباسـتمرار في كل زمان ومكان، وقد كان دمار أورشليم سنة 70م صورة مُصَغَّرة لها، ولكنها ستزداد بشدة وكثافة قبل المجيء الثاني، وفيما يلي أهم هذه العلامات [2]:

العلامة الأولى: هدم هيكل سليمان:

ترتبط العقيدة اليهودية بالهيكل ارتباطاً كبيراً ولذلك ظَنَّ تلاميذ المسـيح أنها نهاية العالم فسـألوه بعدما أروه أبنية الهيكل عن علامات مجيئه وانقضـاء الدهر فأجابهم بعدة نبوءات تبتدئ باضـطهادهم وتنتهي بمجيء الملكوت الذي يأتي مجيئه قبل انقضـاء العالم، فقد سـأل التلاميذُ المسيح سؤالين هما: 1- مَتَى يكون هذا؟ أيْ خراب الهيكل، 2- وما هي علامة مجيء المبارك الآتي باسـم الرب، وانقضـاء الدهر؟ هما لغرض واحد، وهو تأسـيس ملكوت السـماوات بعد زوال دولة الروم، الذي أخبر دانيال عن تأسيسه بعد هدم هيكل سليمان في أورشليم (القدس) وقد وضع إنجيل مَتَّى عبارة «**وَمَا هِيَ عَلاَمَةُ مَجِيئِكَ وَانْقِضَـاءِ الدَّهْرِ؟**»[مت24:3] لتحريف النص ولِلَبْس

---

(1) انظر: قصة الحضارة، وِل ديورَانت، 290/11-291.

(2) انظر: المجيء الثاني مَتَى يكون وما هي علاماته؟، القمص عبد المسيح بسيط أبو الخير، (موقع إلكتروني)، وتفسير إنجيل مَتَّى، القس أنطونيوس فكري، ص341-357، والإنجيل بحسب القديس مَتَّى، الأب مَتَّى المسكين، ص634-682، وإيماني "القضايا المسيحية الكبرى"، القس إلياس مقار، ص362-365، والمجيء الثاني ونهاية العالم، د. زكي فلتاؤوس، ص56-66، وعقائدنا المسيحية، القس بيشوي حلمي، ص405-416، ومجيء المسيح ثانية وسوابقه التاريخية، الدكتور القس منيس عبد النور، ص3، وموقع الأنبا تكلا هيمانوت، تاريخ الاطلاع: 2019/7/20، ونبوءات نهاية العالم، محمد عزت محمد، ص216-218.

الحق بالباطل، ولم يذكر إنجيلَيْ مَرْقُس ولوقا هذه العبارة في ذكرهما لهذا النص، يقول إنجيل مَرْقُس: «**قُلْ لَنَا مَتَى يَكُونُ هذَا؟ وَمَا هِيَ الْعَلاَمَةُ عِنْدَمَا يَتِمُّ جَمِيعُ هذَا؟**»[مر13:4]، ويقول إنجيل لوقا: «**يَا مُعَلِّمُ، مَتَى يَكُونُ هذَا؟ ومَا هِيَ الْعَلاَمَةُ عِنْدَمَا يَصِيرُ هذَا؟**»[لو21:7]، وعلى ذلك، فالمراد من «**مَجِيئِكَ**»: هو مجيء النبي الآتي من بعده، على نهجه، من باب الاحترام والتقدير، والمراد من انقضاء الدَّهر: هو انقضاء الملك ونسخ الشريعة في بني إسرائيل، وعلى هذا فعلامة مجيئك موضوعة للبس الحق بالباطل؛ لأنَّ المسيح يتحدَّث عن غيره، ولأنَّ إنجيل يوحنا لم يذكر الحديث برمته، ولأنَّ المسيح نفسه قد قال: « **وَلَسْتُ أَنَا بَعْدُ فِي الْعَالَمِ** »[يو17:11][1].

وتفسير النَّصَارَى لهذين السؤالين يذكره مَتَّى هنري هكذا[2]:

1- " يظن البعض أنَّ هذه الأسئلة تشير كلها إلى أمر واحد، أي خراب الهيكل وانقضاء عهد الكنيسة اليهودية والأمة اليهودية، الأمر الذى تحدَّثَ عنه المسيح: « **اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مِنَ الْقِيَامِ ههُنَا قَوْمًا لاَ يَذُوقُونَ الْمَوْتَ حَتَّى يَرَوُا ابْنَ الإِنْسَانِ آتِيًا فِي مَلَكُوتِهِ**»[مت16:28].

2- ويظن الآخرون أنَّ سؤالهم: «**مَتَى يَكُونُ هذَا؟**» يشير إلى خراب أورشليم، أما السؤالان الأخيران فيشيران إلى نهاية العالم.

3- أو أنَّ مجيء المسيح يشير إلى تأسيس ملكوته، وأنَّ انقضاء العالم يشير إلى يوم الدينونة (القيامة).

4- أو أنَّهم ظنُّوا: أنَّ خراب الهيكل لابد أنْ يكون هو نهاية العالم، فإنْ خَرِبَ الهيكل لا يمكن أنْ يبقى العالم"، ثم يقول مَتَّى هِنَرِي بعد سرد هذه الآراء: "فليس من السهل تحديد تفسير معين لسؤالهم".

يقول الدكتور أحمد حجازي السقا ﷺ: " إنَّ الرأي الأول – الذى ذكره مَتَّى هِنَرِي – هو الصواب؛ لأنَّ المسيح عيسى عليه السلام يتحدث عن خراب الهيكل وخراب أورشليم، لغرض انقضاء عهد الملك والنبوة في بني إسرائيل، وبدء عهد المُلْك والنُّبوَّة في بني إسماعيل، وقول البعض منهم: إنَّ عيسى عليه السلام سيأتي بعد انقضاء ذلك العهد، وانتهاء ذلك العهد، وانتهاء ذلك العصر اليهودي؛ ليحكم في الأرض حكماً روحياً، فإنَّ الإنجيل يرده، كما ذكرنا، ومجيئه في النص – إنْ كان النَّصّ صحيحاً– يعنى مجيء الآتي باسمه، كما عَبَّرَ لوقا عنه في قوله حكاية عن المسيح:

---

(1) انظر: البشارة بنبي الإسلام، 2/193، 197، والمسلمون في إنجيل مَتَّى، ممدوح جاد، ص82.

(2) تفسير إنجيل مَتَّى، مَتَّى هنري، 2/315-316.

« **فَإِنَّ كَثِيرِينَ سَـيَأْتُونَ بِاسْـمِي قَائِلِينَ: إِنِّي أَنَا هُوَ! وَالزَّمَانُ قَدْ قَرُبَ!**»[لو21:8]، أيْ سـيظهر أنبياء كذبة، يَدَّعِي كل واحد منهم أنه الذى بَشَّـرَ به المسـيح، ويقول: إني أنا هو الذى بَشَّـرَ به المسـيح، والذى يأتي باسـم عيسـى‍ﷺ –صـادقاً– يكون كأنه هو، من باب الاحترام والتقدير... وتعبير لوقا: «**وَالزَّمَانُ قَدْ قَرُبَ!**» هو كناية عن سـرعة مجيء الملكوت وصـاحبه، وإنْ لم يعترف النصـارى بهذا المعني الكنائي، ويصـرُّون على أنَّ ابن الإنسـان هو يسـوع المسـيح، يلزمهم كذب الإنجيل، فإنَّ المعاصـرين لعيسـى ﷺ ماتوا من قبل أنْ يرى أحد منهم ابن الإنسـان قد أتى في ملكوته، وإذا قالوا: إنَّ الملكوت روحي، وقد تأسَّسَ في يوم الخمسين بعد رفع المسيح إلى السماء، ونقول لهم: إنَّ الأحداث التي أشـار إليها عيسـى ﷺ، ما كان شـيء منها قد حدث بالفعل، فلم تظهر الأنبياء الكذبة، ولم تقم الحروب بين الأمم ولم تحدث المجاعات والأوبئة، ولم يكن الإنجيل قد انتشر في العالم إلى آخر العلامات الواردة في هذا الحديث"[1].

العلامة الثانية: حروب تقوم بين الأمم:

ومن العلامات التي تسـبق مجيء المسـيح: «**لأَنَّـهُ تَقُومُ أُمَّةٌ عَلَى أُمَّةٍ وَمَمْلَكَـةٌ عَلَى مَمْلَكَةٍ**»[مت24:7]، يقول القس أنطونيوس فكري بأنَّ الآلام تسـبق مجيء المسـيح: " لا عجب أنْ يسبق مجيء المسيح كل هذه الآلام فعدو الخير كُلَّمَا يدرك أنَّ الرَّب قد اقترب مجيئه تزداد حربه ضد المؤمنين لكي يقتنص منهم بقدر ما يستطيع، ولهذا يطلب المسيح أنْ نسهر فنزداد قوة على احتمال هذه الآلام، فهدف الحروب والأوبئة... إلخ هو إثارة رعب المؤمنين فيرتبكون خائفين على حياتهم الزمنية ولكن من يرتبك يخسر أفراحه خاصة الفرح بمجيء المسيح والمجد المنتظر، وهذا ما حدث قبل خراب أورشـليم أيضـاً أنْ كانت هناك حروب كثيرة وأخبار حروب"[2]، يُفَسِّـر متَّى هنري العبارة السابقة بقوله: " أيْ يقوم جزء أو مقاطعة من الأمة اليهودية علي الجزء الآخر، تقوم مدينة على أخرى، وفي المقاطعة الواحدة أو المدينة الواحدة يقوم حزب على الآخر فيحطم بعضهم بعضاً، ويلتهم بعضـهم بعضاً... ومع ذلك فإنه حينما يكون القلب ثابتاً مُتَّكِلاً على الله، فإنه يبقى في سلام ولا يخاف، لا من أهوال الحروب ولا من أخبار الحروب"[3]، وهذا القول غير سديد؛ لأنَّ النص يوضـح أمة في مقابل أمة، لا أحزاب يقتل بعضـهم بعضـاً من الأمة الواحدة، ولماذا لا تتعدى الحروب منطقة إسـرائيل (فلسـطين) إلى أمم وممالك العالم؟، فلقد أحدث اليهود شـغباً في

---

(1) البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل، أحمد حجازي السقا، 2/198.

(2) تفسير إنجيل مَتَّى، القس أنطونيوس فكري، ص343.

(3) تفسير إنجيل مَتَّى، مَتَّى هنري، 2/322.

الأرض فأدبتهم روما ســـنة 70م من الميلاد بقيادة تيطس، ثم لَمَّا عادوا بالثورة جاءهم أدريانوس سنة 135 من الميلاد فحطمهم تحطيماً، وكانت الدولة الرومانية دولة شاسعة الأطراف، فانقسمت إلى شرقية وغربية، وكان آخر قياصرة الغرب الإمبراطور (رومولو أوجسطولو) وتقتصر سلطته على إيطاليا وحدها، الذي عزله القائد (أدوكو) في عام 476م وأعلن انتهاء الدولة في الغرب، والاكتفاء بالإمبراطور الحاكم في القسطنطينية، ثم إنَّ دولة فارس غلبت الدولة الرومانية الشرقية، ثم هَزمت الدولةُ الرومانيةُ الشـــرقية دولة فارس، – كما هو مشـــهور من كتب التواريخ – فهذه العلامة لا تنطبق على تأســـيس ملكوت الســـماوات يوم الخمســـين، بل تنطبق على زمن نبي الإســـلام، ومع أنَّ عيســـى يُنَبِّئُ بقيام أمة على أمة، يقول مع هذا: « **لَيْسَ الْمُنْتَهَى بَعْدُ**» أيْ أنه مع وجود الحروب لا بد من فترة انتظار بعد الحروب، وهذا لا ينطبق على يوم الخمسين(1).

وهذه الحروب التي أشـــار إليها عيســـى ﷺ قبل مجيء المســـيح (المَسِـــيَّا) الذي هو نبي الإسلام ﷺ نجد لها صدى في كتب اليهود، فبعضهم يؤمن بأنَّ الحروب والكوارث لابد أنْ تسبق مجيء المَسِـيَّا، يقول الدكتور أسـعد رزوق: " أنَّ الربانيين في التلمود، لا يُجْمِعُونَ على رأي واحد حول كيفية الاسـتعداد لمجيء المَسِـيَّا، فهو تارة يأتي مَتَى شـاء، وطوراً تسـبقه الحروب والكوارث التي ترافق آلام المخاض، وطلقات الولادة "(2).

العلامة الثالثة: انتشار الإنجيل:

يقول النَّصَـارَى: إنَّ المسـيح تنبأ بانتشـار الإنجيل في كل أنحاء العالم قبل مجيء المسـيح الثاني في يوم الدين، وهذا حصـل فلم يعد هناك دولة في العالم لم تصـلها البشـارة بالإنجيل، ولم يعد هناك دولة واحدة ليس بها مؤمنون أو كنيســة، حتى ولو كانت مؤقتة بقوله: «**وَيُكْرَزُ بِبِشَـــارَةِ الْمَلَكُوتِ هذِهِ فِي كُلِّ الْمَسْكُونَةِ شَـهَادَةً لِجَمِيعِ الأُمَمِ. ثُمَّ يَأْتِي الْمُنْتَهَى**»[مت14:24]، ويُلاحَظ في هذا النص كما يقول متى هنري: " أنَّ الإنجيل دُعِيَ "بشـــارة الملكوت"؛ لأنَّه يعلن ملكوت النعمة المؤدي إلى ملكوت المجد، ويؤسِّـس ملكوت المسـيح في هذا العالم، ويضـمن ملكوتنا في العالم الآخر، وســـوف يكرز بهذا الإنجيل في كل العالم إنْ عاجلًا أو آجلًا، لكل خليقة، وتتلمذ به للمسيح جميع الأمم؛ لأنَّ المسيح يصبح به خلاصاً إلى أقصى الأرض"(3)، فالإنجيل دُعِيَ بشارة الملكوت، وليس هو كتاب الملكوت، هو أولاً، وكتاب الملكوت ثانياً، فبشارة الملكوت هي الإنجيل،

---

(1) انظر: البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل، أحمد حجازي السقا، 200/2.

(2) المرجع السابق، 200/2.

(3) تفسير إنجيل مَتَّى، مَتَّى هنري، 328/2.

وكتاب الملكوت هو القرآن، **وهذا يبطل قول النصـــارى:** إنَّ الإنجيل هو كتاب الملكوت نفســـه، **ويبطل قول النصارى القائلين أيضًا:** أنَّ الملكوت هو عصر الإنجيل وقد تأسَّس في يوم الخمسين بعد حلول الروح؛ لأنَّ قوله: «**ثُمَّ يَأْتِي الْمُنْتَهَى**»، إشارة إلى الوقت الذي ينتهي فيه عصر الشريعة اليهودية، وهدم الهيكل، وتأســيس ملكوت الســماوات بعد حدوث العلامات كلها، بدليل ســؤال التلاميذ: :« **قُلْ لَنَا مَتَى يَكُونُ هذَا؟ وَمَا هِيَ عَلاَمَةُ مَجِيئِكَ وَانْقِضَـــاءِ الدَّهْرِ؟**»[مت3:24]، لمَّا أروه أبنية الهيكل، وقال لهم: «**أَمَا تَنْظُرُونَ جَمِيعَ هذِهِ؟ اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ لاَ يُتْرَكُ ههُنَا حَجَرٌ عَلَى حَجَرٍ لاَ يُنْقَضُ!**»[مت2:24]، فالكلام كله مُنْصَــب على انقضــاء الأمة اليهودية بطقوســها وشــعائرها، وهو الذي يعبِّر عنه عيسىﷺ بقوله: «**ثُمَّ يَأْتِي الْمُنْتَهَى**»، وبعد أنْ ينتشـر الإنجيل شـهادة لجميع الأمم يأتي" مشـتهى كل الأمم" ويتأسـس ملكوت المسيح المنتظر، الذي هو ملكوت نبي الإسلام؛ لأنَّ لإسماعيل بركة [1].

وفيما يلي وجهة نظر النصارى حيث يعرضها مَتَّى هنري [2]:

1- " المفهوم ضـمناً: أنَّ الإنجيل كان لا بدَّ أنْ يُسْـمَع، أو على الأقل يُسْـمَع عنه، في كل العالم المعروف وقتئذ، قبل خراب أورشـليم، وأنَّ كنيســة العهد القديم لا تتحلّ تمام الانحلال قبل اسـتقرار كنيسـة العهد الجديد، وتوطد أسـاسـاتها، بعد أربعين سـنة من موت المسـيح خرج صوت الإنجيل إلى كل الأرض [رو10:18]،... وعندما تصل أخبار الفادي إلى كل أقصاء العالم حينئذٍ تزول دولة اليهود، وهكذا نرى ما ظنَّ اليهود أنْ يتحاشوه بقتل المسيح قد تمَّموه هم أنفسـهم بنفس الوسـيلة، فالجميع آمنوا به، وأتى الرومانيون[3] وأخذوا موضـعهم وأمتهم، وبولس يتحدث عن وصول الإنجيل إلى كل العالم والكرازة به في كل الخليقة [كو1:6-23].

2- والمفهوم ضمناً أيضاً أنه حتَّى في أوقات التجارب والضيقات والاضطهادات لا بدَّ من الكرازة ببشارة الملكوت وانتشارها، ولا بدَّ أنْ يشقَّ الإنجيل طريقه وسط أشد المقاومات، سوف يكرز بالإنجيل ولو اشـتدَّت نيران أعداء الكنيســة وفترت محبة محبيها، وحتى لو سـقط الكثيرون بالسيف واللهيب، وفسد الكثيرون بالتَّمَلُّقَات، فإنَّ الشعب الذين يعرفون إلههم تشتد سواعدهم

---

(1) انظر: البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل، أحمد حجازي السقا، 204/2.

(2) تفسير إنجيل مَتَّى، مَتَّى هنري، 328/2-329.

(3) في برنابا: الإسماعيليون بدل كلمة الرومانيّين: وما في برنابا صحيح؛ لأنَّ الرومانيّين قد احتلوا فلسطين قبل ولادة المسيح ولم يطردهم منها إلا المسلمين في عهد الخليفة عمر، انظر: البشارة بنبي الإسلام، 205/2.

ليأتوا أجلّ الأعمال بتعليم الكثيرين [انظر: دا 21:32-33]، وانظر دليلاً على هذا في رِسَالَةُ بُولُسَ إِلَى أَهْلِ فِيلِبّي [12:1-14].

3- على أنَّ المقصود هنا بصفة أخص: هو أنَّ نهاية العالم سوف لا تأتي إلا حينما يعمل الإنجيل عمله في العالم، سوف يكرز بالإنجيل ويتم هذا العمل، حينما تكونون أمواتاً، وهكذا يكون أمام كل الأمم، أولاً أو آخراً، إما أنْ تتمتع بالإنجيل أو ترفضه، «**ثُمَّ يَأْتِي الْمُنْتَهَى**»، «**مَتَى سَلَّمَ الْمُلْكَ للهِ الآبِ**»[1كو15:24]، مَتَى انتهى سر الله، وكمل الجسد الرمزي، وتغيرت الأمم وخلصت بالإنجيل أو دينت، وأبكمت به «**ثُمَّ يَأْتِي الْمُنْتَهَى**»، الذي سبق أنْ تكلَّم عنه في الأعداد [مت24:4-7] والذي لا يأتي إلا بعد إتمام هذه الأحداث المتوسطة، سوف يبقى العالم، طالما بقي واحد من مختاري الله، لم تصله الدعوة، ولكن حينما يجمع الجميع، فحينئذ يحرق العالم في الحال".

ونرد على مَتَّى هنري قوله: بأنَّ هذا الحديث له من أوله إلى آخره، يشير إلى حدث واحد لا إلى حوادث مجزأة، حدث واحد يظهر بعد خراب الهيكل، وظهور الأنبياء الكذبة، والمجاعات والأوبئة والزلازل، والاضطهادات، وسماع بشارة الإنجيل في العالم المعروف وقتئذٍ، حدث واحد يأتي بعد هذا كله، فبأيّ حق يقسم متَّى هنري وغيره من المفسرين هذه الدلالات لتشير إلى حوادث مجزأة؟ قالوا مثلاً: بعد خراب الهيكل توطد ملك عيسى الروحي على الأرض، وكان قد تأسَّس يوم الخمسين لصعوده إلى السماء، فلماذا لا يقال عن بشارة الملكوت وهي انتشار الإنجيل أنَّهُ بعد الانتشار الواسع يأتي شيء في هذه الحياة الدنيا كنظيره في الأحداث السابقة التي هي خراب الهيكل، والأنبياء الكَذبة، وغيرهما، بدل أنْ يقولوا بعد انتشار الإنجيل تكون القيامة، وتنتهي الدنيا؟ يقول متى هنري: "على أنَّ المقصود هنا بصفة أخص: هو أنَّ نهاية العالم لن لا تأتي إلا حينما يعمل الإنجيل عمله في العالم"، ونسأله: هذه الصفة الأخص: مَنْ خَصَّصَهَا؟ والحديث كله مُنْصَبٌّ على انقضاء الأمة اليهودية بطقوسها وشعائرها، وهو الذي يُعَبِّر عنه عيسى عليه السلام بقوله: «**ثُمَّ يَأْتِي الْمُنْتَهَى**»[(1)]، ثم يقول هنري للنصارى الذين روى عنهم: " أمَّا النبوة فإنَّها تشير مُبْدَئِيّاً إلى الحوادث القريبة: خراب أورشليم، وانتهاء عهد الكنيسة اليهودية والأمة اليهودية، دعوة الأمم، وتأسيس ملكوت المسيح في العالم"[(2)].

---

(1) انظر: البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل، أحمد حجازي السقا، 206/2.

(2) تفسير إنجيل مَتَّى، مَتَّى هنري، 317/2.

العلامة الرابعة: الضيق العظيم:

يقول النصارى أنَّ الأيام التي تسبق مجيء المسيح الثاني أو مجيء (ابن الإنسان) تكون أيام صعبة، ووصف المسيح أيام الضيق بالأوصاف التالية:

الوصف الأول: هول القتال:

روى إنجيل مَتَّى علامات تسبق ظهور ابن الإنسان: « **وَلِلْوَقْتِ بَعْدَ ضِيقِ تِلْكَ الأَيَّامِ تُظْلِمُ الشَّمْسُ، وَالْقَمَرُ لاَ يُعْطِي ضَوْءَهُ، وَالنُّجُومُ تَسْقُطُ مِنَ السَّمَاءِ، وَقُوَّاتُ السَّمَاوَاتِ تَتَزَعْزَعُ. وَحِينَئِذٍ تَظْهَرُ عَلاَمَةُ ابْنِ الإِنْسَانِ فِي السَّمَاءِ. وَحِينَئِذٍ تَنُوحُ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ، وَيُبْصِرُونَ ابْنَ الإِنْسَانِ آتِيًا عَلَى سَحَابِ السَّمَاءِ بِقُوَّةٍ وَمَجْدٍ كَثِيرٍ. فَيُرْسِلُ مَلاَئِكَتَهُ بِبُوق عَظِيمِ الصَّوْتِ، فَيَجْمَعُونَ مُخْتَارِيهِ مِنَ الأَرْبَعِ الرِّيَاحِ، مِنْ أَقْصَاءِ السَّمَاوَاتِ إِلَى أَقْصَائِهَا**»[مت24:29-31].

يقول الأب مَتَّى المسكين في شرحه للإصحاح الرابع والعشرين من إنجيل مَتَّى عن الأوجاع ومخاض العالم الأخير وظهور مجد ابن الإنسان: " أنَّ الاضطرابات العامة والطبيعية إنما تسبق مجيء ابن الإنسان، ولكنها ليست علامة النهاية... وقبل مجيء ابن الإنسان مباشرة وظهور علامته في السماء تضطرب القوات الطبيعية وتتزعزع السماء « **وَلِلْوَقْتِ بَعْدَ ضِيقِ تِلْكَ الأَيَّامِ تُظْلِمُ الشَّمْسُ، وَالْقَمَرُ لاَ يُعْطِي ضَوْءَهُ، وَالنُّجُومُ تَسْقُطُ مِنَ السَّمَاءِ، وَقُوَّاتُ السَّمَاوَاتِ تَتَزَعْزَعُ**» [مت24:29] باعتبارها نهاية الأوجاع لمخاض الطبيعة، ويبصرون ابن الإنسان آتياً على سحاب السماء بقوة ومجد كثير "(1).

هذه الفقرات كناية عن هول ذلك اليوم، الذى يأتي فيه المُسلمون لتحرير أورشليم (القدس)، يقول مَتَّى هنري في تفسيره: "يَظُنُّ البعض أنَّ المقصود بهذه فقط هو خراب أورشليم (القدس) والأمة اليهودية، وأنَّ إظْلَام الشمس والقمر والنجوم يرمز إلى احتجاب مجد تلك الدولة وتقلصها، والاضطراب العام الذى يقترن بذلك الخراب... أو قد يكون المقصود بالشمس، والقمر، والنجوم الهيكل، وأورشليم (القدس)، ومدن يهوذا، التي كان لابد أنْ تخرب، أما (علامة ابن الإنسان) فالمقصود بها ظهور واضح لقوة وعدل الرب يسوع المسيح؛ للانتقام لدمه من أولئك الذين قبلوا جريمة سفكه على أنفسهم وعلى أولادهم، أما جمع مختاريه فيرمز إلى إنقاذ بقية من هذه الخطيئة وذلك الخراب"(2)، ونقول: إنَّ هذه العبارات كناية عن هول المعركة واليوم الذى يأتي فيه المسلمون

---

(1) الإنجيل بحسب القديس مَتَّى، الأب مَتَّى المسكين، ص636-637.

(2) تفسير إنجيل مَتَّى، مَتَّى هنري، 2/340-341.

بني إسماعيل لتحرير القدس؛ لأنَّ التعبير نفسه ورد في التوراة كناية عن الهول والشدة، ومن ذلك قول إشعياء: « **هُوَذَا يَوْمُ الرَّبِّ قَادِمٌ، قَاسِيًا بِسَخَطٍ وَحُمُوِّ غَضَبٍ، لِيَجْعَلَ الأَرْضَ خَرَابًا وَيُبِيدَ مِنْهَا خُطَاتَهَا. فَإِنَّ نُجُومَ السَّمَاوَاتِ وَجَبَابِرَتَهَا لاَ تُبْرِزُ نُورَهَا. تُظْلِمُ الشَّمْسُ عِنْدَ طُلُوعِهَا، وَالْقَمَرُ لاَ يَلْمَعُ بِضَوْئِهِ. وَأُعَاقِبُ الْمَسْكُونَةَ عَلَى شَرِّهَا، وَالْمُنَافِقِينَ عَلَى إِثْمِهِمْ، وَأُبَطِّلُ تَعَظُّمَ الْمُسْتَكْبِرِينَ، وَأَضَعُ تَجَبُّرَ الْعُتَاةِ**»[إش13:9-11]، والدليل على أنَّ هذا العقاب في الحياة الدنيا: قول إشعياء بعد ذلك: « **هأَنَذَا أُهَيِّجُ عَلَيْهِمِ الْمَادِيِّينَ الَّذِينَ لاَ يَعْتَدُّونَ بِالْفِضَّةِ، وَلاَ يُسَرُّونَ بِالذَّهَبِ، فَتُحَطِّمُ الْقِسِيُّ الْفِتْيَانَ، ولاَ يَرْحَمُونَ ثَمَرَةَ الْبَطْنِ. لاَ تُشْفِقُ عُيُونُهُمْ عَلَى الأَوْلاَدِ. وَتَصِيرُ بَابِلُ، بَهَاءُ الْمَمَالِكِ وَزِينَةُ فَخْرِ الْكِلْدَانِيِّينَ، كَتَقْلِيبِ اللهِ سَدُومَ وَعَمُورَةَ. لاَ تُعْمَرُ إِلَى الأَبَدِ**»[إش13:17-20].

وعلامات ابن الإنسان الذى هو نبي الإسلام ﷺ: هي الأمارات التي أشار إليها عيسى عليه السلام في هذا الحديث، ووضحتها التوراة، وقوله: «**وَحِينَئِذٍ تَنُوحُ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ، وَيُبْصِرُونَ ابْنَ الإِنْسَانِ آتِيًا عَلَى سَحَابِ السَّمَاءِ بِقُوَّةٍ وَمَجْدٍ كَثِيرٍ**»[مت24:30]، كناية عن المجيء العظيم لنبي الإسلام ﷺ وهو محاط بعلو وارتفاع ومجد وسلطان، ومؤيد بنصر الله وعونه، والنصارى يقولون(1): إنَّ علامة ابن الإنسان هي الصليب الذي صُلِبَ عليه عيسى عليه السلام، وليس هذا هو المراد؛ لأنَّ عيسى عليه السلام كان يتحدث حال حياته، ولم يكن يعلم أنه سيموت على الصليب أم لا يموت وفى هذه العبارات ينفى عن نفسه علم الغيب فيقول: «**وَأَمَّا ذلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلاَ يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ، وَلاَ مَلاَئِكَةُ السَّمَاوَاتِ، إِلاَّ أَبِي وَحْدَهُ**»[مت24:36]، وقوله: «**فَيُرْسِلُ مَلاَئِكَتَهُ بِبُوق عَظِيمِ الصَّوْتِ، فَيَجْمَعُونَ مُخْتَارِيهِ مِنَ الأَرْبَعِ الرِّيَاحِ، مِنْ أَقْصَاءِ السَّمَاوَاتِ إِلَى أَقْصَائِهَا**»[مت24:29-31]، يقول الأب مَتَّى المسكين: "هنا الفاعل مستتر كالعادة ويعود على ابن الإنسان في مِلْء قوته ولاهوته ومجده، أمَّا إرسال ملائكته فهم رسله على مستوى الملائكة المنوط بهم أعمال الأيام الأخيرة في المجيء والحكم والدينونة والمجازاة لمختاريه، وهم المعبَّر عنهم بالجنود وقوَّات السماوات المُقَدَّسة، وهم يعبِّرون في إحاطتهم بالمسيح عند قدومه بهالة مجد قديسيه وملائكته المقدَّسين معاً..."(2)، فيكون معنى: «**فَيُرْسِلُ مَلاَئِكَتَهُ**»: أي جنوده وأتباعه، وعَبَّرَ عن جنود ابن الإنسان الذي هو نبي الإسلام ﷺ بالملائكة؛ ليشبههم بهم في السمع والطاعة

(1) انظر: تفسير إنجيل مَتَّى، القس أنطونيوس فكري، ص348، وعقائدنا المسيحية، القس بيشوي حلمي، ص414.
(2) الإنجيل بحسب القديس مَتَّى، الأب مَتَّى المسكين، ص671.

والطُّهْر والصــلاح، وقد ورد في الأناجيل أنَّ الملائكة بمعني الأتباع، في قوله: «**وَحَدَثَتْ حَرْبٌ فِي السَّـمَاءِ: مِيخَائِيلُ وَمَلاَئِكَتُهُ حَارَبُوا التِّنِّينَ، وَحَارَبَ التِّنِّينُ وَمَلاَئِكَتُهُ. وَلَمْ يَقْوَوْا، فَلَمْ يُوجَدْ مَكَانُهُمْ بَعْدَ ذلِكَ فِي السَّمَاءِ. فَطُرِحَ التِّنِّينُ الْعَظِيمُ، الْحَيَّةُ الْقَدِيمَةُ الْمَدْعُوُّ إِبْلِيسَ وَالشَّيْطَانَ، الَّذِي يُضِلُّ الْعَالَمَ كُلَّهُ، طُرِحَ إِلَى الأَرْضِ، وَطُرِحَتْ مَعَهُ مَلاَئِكَتُهُ**»[رؤ12:7-9].

وذلك التعبير قد اقتبسه المسيح عيسى عليه السلام من قول موسى عليه السلام في التوراة عن نبي الإسلام محمد ﷺ: « **جَاءَ الرَّبُّ مِنْ سِـينَاءَ، وَأَشْـرَقَ لَهُمْ مِنْ سَـعِيرَ، وَتَلأْلأَ مِنْ جَبَلِ فَارَانَ**[1]، **وَأَتَى مِنْ رِبْوَاتِ الْقُدْسِ، وَعَنْ يَمِينِهِ نَارُ شَـرِيعَةٍ لَهُمْ. فَأَحَبَّ الشَّـعْبَ. جَمِيعُ قِدِّيسِـيهِ فِي يَدِكَ**»[تث33:2-3][2]، وفي الكتاب الشـــريف: «**نور من جبل فاران**»، وجاء في ترجمة كتاب الحياة والكتاب الشــريف: « **جَاءَ مُحَاطاً بِعَشَــرَاتِ الأُلُوفِ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ وَعَنْ يَمِينِهِ يُوْمِضُ بَرْقٌ عَلَيْهِمْ**»، وفي ترجمة 1622م العربية: " شــرف من جبل فاران، وجاء مع ربوات القدس، من يمينه الشــريعة "، ومعنى ربوات القدس أي ألوف القديســين الأطهار، كما في ترجمة 1841م " واســتعلن من جبل فاران، ومعه ألوف الأطهار، في يمينه سنة من نار".

واســـتخدام ربوات بمعنى ألوف أو الجماعات الكثيرة معهود في الكتاب المقدس: «**أُلُوفُ أُلُوفٍ تَخْدِمُهُ، وَرَبَوَاتُ رَبَوَاتٍ وُقُوفٌ قُدَّامَهُ**»[دا7:10]، فالربوات القادمين من فاران هم الجماعات الكثيرة من القديســين "الصــحابة"، الآتين مع قدوســهم الذي تلألأ في فاران، فقد جاء في الترجمة السبعينية: "واستعلن من جبل فاران، ومعه ربوة من أطهار الملائكة عن يمينه، فوهب لهم وأحبهم، ورحم شعبهم، وباركهم وبارك على أطهاره، وهم يدركون آثار رجليك، ويقبلون من كلماتك. أسلم لنا موســـى مثله، وأعطاهم ميراثاً لجماعة يعقوب"، وفي ترجمة الآباء اليســـوعيين والترجمة العربية المشتركة: "**وتَجلَّى مِنْ جبَلِ فارانَ، وأتى مِنْ رُبى القُدسِ وعَنْ يمينِهِ نارٌ مُشتَعِلةٌ**"[3].

(1) فاران: كلمة عبرانية مُعَرَّبة تَعْنِي مكَّة أو الحجاز، انظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، 225/4، وقد سكنها إسماعيل عليه السلام، ونصَّت التَّوراة على ذلك: «**وَسَكَنَ فِي بَرِّيَّةِ فَارَانَ، وَأَخَذَتْ لَهُ أُمُّهُ زَوْجَةً مِنْ أَرْضِ مِصْرَ**»[تك21:21]، وهجرة إسماعيل وأمه هاجر إلى مكَّة المكرمة (فاران) ونشأته فيها مشهورة تاريخياً، وفاران (مكة المكرمة) مولد ومنشأ ومبعث محمد ﷺ، وجبل فاران هو جبل (النُّور) الذي به غار حِرَاء، الذي تلقَّى فيه رسول الإسلام ﷺ محمد بَدْء الوحي، انظر: إظهار الحق، رحمة الله الهندي، 1135/4، وهل بشر الكتاب المقدس بمحمد ﷺ، منقذ السقار، ص64، والمفصل في الرد على شبهات أعداء الإسلام، علي الشحود، 4/9.

(2) انظر: البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل، أحمد حجازي السقا، 228/2-229.

(3) انظر: هل بشر الكتاب المقدس بمحمد صلى الله عليه وسلم؟، منقذ بن محمود السقار، ص83-84.

يقول أصحاب تفسير الكتاب المقدس: « **وَأَتَى مِنْ رِبْوَاتِ الْقُدْسِ**» تترجم السبعينية كلمة "القدس" إلى ملائكة، وهذا غالباً هو المعنى الحقيقي" أي: يظهر النَّبي الآتي من فاران إلى فلسطين، حيث يأتي ومعه الآلاف من الأطهار كالملائكة مُؤَيَّدِينَ بالشريعة من الله ﷻ(1).

الوصف الثاني: حتمية المعركة: ورد هذا الوصف في [مت24:32-35](2).

العلامة الخامسة: ظهور مُضِلِّينَ ومُسَحَاء وأنبياء كَذَبَة [مت24:4-5، 11](3).

العلامة السادسة: وقوع المجاعات والأوبئة والزلازل [مت24:7-8](4).

العلامة السابعة: الاضطهاد والشتات [مت24:10-12]، يقول النصارى أنَّ المسيح أخبر بأنَّ اضطهاداً وانقساماً يقع بين أتباع المسيح وثم تسود فترة من الفتور والبرود قبل مجيئه الثاني (قبل مجيء نبي الإسلام)(5).

العلامة الثامنة: رجسة الخراب [مت2:18-23](6).

---

(1) انظر: البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل، أحمد حجازي السقا، 229/2.

(2) انظر: للمزيد من صفات أيام الضيق يمكن الرجوع إلى تفسيرات النصارى للإصحاح الرابع والعشرين، وكتاب البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل، أحمد حجازي السقا، 220/2-235.

(3) راجع: تفسير إنجيل مَتَّى، مَتَّى هنري، 318/2-319، وتفسير إنجيل متَّى، القس أنطونيوس فكري، ص343، والبشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل، أحمد حجازي السقا، 199/2.

(4) راجع: تفسير إنجيل متَّى، مَتَّى هنري، 323/2-324، والكنز الجليل في تفسير الإنجيل، وليم إدي، 405/1، والبشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل، 201/2، نقلًا عن شرح سفر أعمال الرسل، دان براون، ص153، والبشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل، أحمد حجازي السقا، 202/2-203

(5) انظر: تاريخ الكنيسة القبطية، الراهب القس يعقوب المقاري، 105/1-145، وقصة الحضارة، وِل ديورَانت، 21/12، والبشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل، أحمد حجازي السقا، 202/2-203، والمسلمون في إنجيل مَتَّى، ممدوح جاد، ص84-85.

(6) راجع: تفسير العهد الجديد، الدكتور وليم باركلي، 415/1، والكنز الجليل في تفسير الإنجيل، وليم إدي، 408/1-409، والإنجيل بحسب القديس مَتَّى، الأب مَتَّى المسكين، ص658، والتفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص1950، والبشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل، أحمد حجازي السقا، 193/2، 208/2-219، والمسلمون في إنجيل متَّى، ممدوح جاد، ص85-97.

سابعاً: أثر الوثنية في عقيدة النصارى بعودة المسيح مرة ثانية بصفته ديَّان:

إنَّ عقيدة مجيء المسيح مرة ثانية بعد الموت بصورة إله متجسد – تعالى الله عما يقولون – للدينونة ومحاسبة الناس، تتشابه مع عقيدة الوثنيين الذين يقولون بمجيء الآلهة المتجسِّدة التي قامت من بين الأموات إلى هذا العالم مرة ثانية للدينونة، حيث يعتقد الصينيُّون أنَّ مخلِّصهم وحاميهم (فشنو) الذي ظهر بالناسوت باسم (كرشنا) سيأتي ثانية في الأيام الأخيرة، وكتب الهنود الدينية تقول: إنَّ (فشنو) في آخر الأيام يظهر بين الناس بهيئة فارس مُدَجَّج بالسلاح وراكب على فرس أشهب ذي أجنحة يحمل باليد الأولى حساماً مشتعلاً كمذنب يهلك به الأشرار الذين لا يزالون أحياء على وجه الأرض، ويحمل في اليد الثانية خاتماً مُضِيئاً لابتداء الأجيال العظيمة، وأنَّ الآخرة أتت، ويعتقد البوذيون أنَّ (بوذا) يأتي في الأيام الأخيرة مرة ثانية إلى هذا العالم؛ ليعيد النظام والسعادة إلى هذه الدنيا، وهو اعتقاد الكثير من الديانات الوثنية القديمة قبل النصارى [1].

المطلب الثاني: المَجِيء الثَّانِي لِلْمَسِيح عليه السلام في الإِسْلَام:

لقد ذكر القرآن الكريم أنَّ اليهود لم يتمَكَّنُوا من قتل المسيح أو صلبه وإنما رفعه الله تعالى إلى السماء حياً رُوحاً وجَسَداً من دون أنْ يموت، وأجمعت الأمة على نزوله عليه السلام، وفيما يلي بيان الأدلة من القُرآن الكريم والسنة النبوية التي تدلُّ على أنَّ عيسى ابن مريم عليه السلام سينزل إلى الأرض في آخر الزمان، وأنَّ نزوله علامة على قرب الساعة.

أولاً: الأدلة من القرآن الكريم على نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان:

الدليل الأول: استدَلّ جمهور المفسرين على نزول عيسى ابن مريم عليه السلام آخر الزمان من خطاب الله عز وجل له في يوم القيامة وهو يُعدد نعمه عليه: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ﴾[المائدة:110]، وقوله جل جلاله: ﴿ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [آل عمران:46]، تدل الآيتين على نزول عيسى عليه السلام؛ لأنَّ عيسى عليه السلام لم يكن قد بلغ الكهولة حين رفعه الله إليه، وحين رُفِعَ كان عمره ثلاثاً وثلاثين سنة، وسَيَنْزِل في سنه الذي رُفِعَ عليه، ثم يستمر في تبليغ رسالة ربه وحديثه

---

(1) انظر: العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، محمد طاهر التنير البيروني، ص167–170.

للنَّاس حتى يُصْـــبِح كَهْلاً بعد النُّزُول، حيث إنَّ الكهل من تجاوز الثلاثين نحو الخمســـين[1]، والمسيح رفع وهو في أوائل سِنِيّ الكهولة أو يستمر حتى يدخل في سن الكهولة أو يستكملها؛ لأنَّ كَهْلاً معطوف على مُتَعَلِّق الظرف قبله، وأنه أخذ حكمه، والتقدير: ويكلم النَّاس في المهد ويكلِّمهم كهلاً أنَّه ســـيكلِّمهم إذا ظهر[2]، مِمَّا يجعل المراد بقوله وكهلاً أنْ يكون كهلاً بعد أنْ ينزل من السـماء في آخر الزَّمَان، ويُكَلِّم النَّاس، ويَقْتُل الدجال، ثم يموت، قَالَ الْحُسَـيْنُ بْنُ الْفَضْـلِ: "وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ نَصٌّ فِي أَنَّهُ عليه السلام سَـيَنْزِلُ إِلَى الْأَرْضِ"[3]، وَسـئل اِلْحُسَـيْنِ بْنِ الْفَضْـلِ البَجلي رحمه الله: هَلْ تَجِدُ نُزُولَ عِيسَـــى عليه السلام فِي الْقُرْآنِ؟ قَالَ: "نَعَمْ، قوله: وَكَهْلاً وهو لم يَكْتَهِلْ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّمَا مَعْنَاهُ ﴿وَكَهْلًا﴾ بَعْدَ نُزُولِهِ إلى الأرض مِنَ السَّـمَاءِ"[4]، وذَكَرَ ابن زيد رحمه الله أنَّ عيسـىعليه السلام قد كلمهم في المهد صـــغيراً، وســـيكلمهم إذا قتل الدجال، وهو يومئذ كهلٌ[5]، وفي رواية أخرى أنه قال عن عيسى عليه السلام: " لم يمت بعدُ، حتى يقتل الدجالَ، وسيموتُ، وقرأ قول الله عز وجل: ﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾، قـال: رفعـه الله إليـه قبـل أنْ يكون كهلاً، قـال: وينزل كَهْلاً "[6]، وروى ابن الجوزيرحمه الله عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال في معنى ﴿وَكَهْلًا﴾: ذلك بعد نزوله من السماء"[7].

ويقول الألوسي رحمه الله في هذه الآية: " معجزة مستقلة؛ لأنَّ المراد تُكلِّمُ النَّاسَ في الطُّفُولة وفي الكهولة حين تنزل من الســـماء؛ لأنَّه عليه السلام حين رُفِع لم يكن كهلاً"[8]، وقال المهدوي رحمه الله: "وَفَائِدَةُ الْآيَةِ أَنَّهُ أَعْلَمَهُمْ أَنَّ عِيسَى عليه السلام يُكَلِّمُهُمْ فِي الْمَهْدِ وَيَعِيشُ إِلَى أَنْ يُكَلِّمَهُمْ كَهْلاً"[9].

وهكذا فإنَّ جمهور المفســـرين من الصـــحابة والتابعين وأتباعهم قالوا بأنَّ معنى الآية: إنَّ عيســـى عليه السلام كَلَّمَ الناس طفلاً في المهد ثم رُفِعَ قبل أنْ يكون كهلاً، وبعد نزوله سـيُكَلِّمهم إذا قتل المسيح الدجال وهو يومئذ كهل.

---

(1) انظر: لسان العرب، ابن منظور، 600/11، والقاموس المحيط، الفيروزآبادى، ص1054.
(2) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري، 420/6.
(3) مفاتيح الغيب " التفسير الكبير"، فخر الدين الرازي، 225/8.
(4) معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، 448/1.
(5) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، 420/6.
(6) المرجع السابق، 457/6.
(7) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، 283/1.
(8) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، 55/4، وانظر: 157/2.
(9) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 90/4.

الدليل الثاني: أشار القرآن الكريم إلى نزول عيسىعليه السلام إلى الأرض في قوله تعالى: ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾[النساء:159].

ذهب ابن عباسرضي الله عنهما وجمهور المفسرين والعلماء إلى أنَّ الضمير في قوله تعالى: ﴿بِهِۦ﴾ و﴿مَوْتِهِۦ﴾ يعودان على عيسىعليه السلام في أصحِّ الأقوال وأشهرها كما روى أبو جعفر الطبري وغيره، والآية تفيد العموم في كل الذين يشاهدون ذلك النزول ويدركونه فيؤمنون به، وذلك سيكون قبل موت عيسىعليه السلام، ومعلوم أنَّ هذا لم يقع حتى الآن، مِمَّا يعني أنَّه ممَّا سوف يقع فيما نستقبله من الزمان؛ لأنَّ الآية جاءت في سياق تقرير بُطْلَان ما ادْعَتْهُ اليهود من قتل عيسى وصلبه وتسليمه، فيكون معنى الآية: وما من أحد من أهل الكتاب – اليهود والنصارى– أدرك ذلك الزمان الذي ينزل فيه إلا ليؤمنن برسالة عيسى ونبوته وعبوديته لله تعالى، وأنه ليس بإله أو ابن لله تعالى، وذلك حين ينزل إلى الأرض قبل يوم القيامة، فلا يبقى أحد إلا آمن به؛ لأنه يضع الجزية ولا يقبل إلا الإسلام كما سيأتي بيانه في الأحاديث، وصحَّح الطبري هذا القول وقال إنه أصح الأقوال [1].

ولو كان الضمير في موته عائداً على المسيح فإنَّ أهل الكتاب لَنْ يَصْعَدُوا إليه في مَحَلّ رفعه ليؤمنوا به ويصدقوه، ولكنه ينزل إليهم كما أشارت الأحاديث المُقَرّرَة بأنه سوف يضع الجزية بعد نزوله، ولا يقبل إلا الإسلام أو السيف[2].

وقد ذكر الشنقيطيرحمه الله عدة وجوه تدل على نزول عيسىعليه السلام في الآية السابقة[3]:

الوجه الأول: أنه هو ظاهر القرآن المتبادر منه، وعليه تنسجم الضمائر بعضها مع بعض (به، قبل موته)، والقول الآخر بخلاف ذلك، ولا ينبغي العدول عن الظاهر، في أنَّ الضمائر راجعة إلى عيسىعليه السلام.

الوجه الثاني: أنَّ مفسر الضمير ملفوظ مصرح به في قوله تعالى: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ﴾[النساء:157]، ثم قال تعالى: ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ ﴾، أي عيسىعليه السلام، ﴿ وَمَا صَلَبُوهُ ﴾

---

(1) انظر: جامع البيان، 379/6–388، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن، 720/1، وزاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، 496/1، ومفاتيح الغيب، 263/11، والجواب الصحيح، 35/4–36، وتفسير القرآن العظيم، 47/2، 452–454، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، 129/7–131.

(2) انظر: قصة موت المسيح وقيامته في ميزان النقد العلمي والكتب المقدسة، محمد الفرت، ص198.

(3) انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، 129/7–131.

أي عيسى، ﴿ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ أي عيسى، ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ ﴾ أي عيسى، ﴿لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ﴾ أي عيسى، ﴿ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ﴾ أي عيسى، ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا﴾ أي عيسى، ﴿ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ ﴾ أي عيسى، ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾، أي عيسى، ﴿ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ أي عيسى، ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾، أي يكون عيسى عليهم شهيداً، وأما على القول الآخر القائل بأنها تعود على الكتاب فمفسر الضمير ليس مذكوراً في الآية أصلاً.

الوجه الثالث: هَذَا الْقَوْلِ تَشْهَدُ لَهُ السُّنَّةُ النَّبَوِيَّةُ الْمُتَوَاتِرَةُ; لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ تَوَاتَرَتْ عَنْهُ الْأَحَادِيثُ بِأَنَّ عِيسَى حَيٌّ الْآنَ، وَأَنَّهُ سَيَنْزِلُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ حَكَماً مُقْسِطاً، وَلَا يُنْكِرُ تَوَاتُرَ السُّنَّةِ بِذَلِكَ إِلَّا مُكَابِرٌ، وَهَذَا سَيَأْتِي ذِكْرُهُ فِي الْأَحَادِيث، وَأَمَّا الْقَوْلُ بِأَنَّ الضَّمِيرَ فِي قَوْلِهِ: قَبْلَ مَوْتِهِ رَاجِعٌ إِلَى الْكِتَابِ، فَهُوَ خِلَافُ ظَاهِرِ الْقُرْآنِ، وَلَمْ يَقُمْ عَلَيْهِ دَلِيلٌ مِنْ كِتَابٍ وَلَا سُنَّةٍ.

الوجه الرابع: أنَّ هذا القول واضح لا إشكال فيه، ولا يحتاج إلى تأويل ولا تخصيص، بخلاف القول الآخر، فهو مشكل لا يكاد يصدق إلا مع تخصيص، والتأويلات التي يروونها فيه ظاهرة البعد والسقوط؛ لأنَّه على القول بأنَّ الضمير في قوله: ﴿ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ راجع إلى عيسى، فلا إشكال ولا خفاء، ولا حاجة إلى تأويل، ولا سبيل إلى تخصيص عمومات القرآن إلا بدليل يجب الرجوع إليه من المخصصات المتصلة أو المنفصلة.

الدليل الثالث: يقول الله تعالى مخاطباً سيدنا آدم وزوجه: ﴿ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴾[الأعراف:25]، فالموت يكون على الأرض والإخراج يكون يوم القيامة من الأرض، فالمسيح حَقَّقَ الجزء الأول وهو الحياة على الأرض، إذاً لابد أنْ يَنْزِل المسيح إلى الأرض ويموت على الأرض ويُبعث فيها، وبذلك تتحقق الآية الكريمة بحياة البشر على الأرض ثم موتهم فيها ثم إخراجهم منها، وهذا دليل على أنَّ المسيح سيعود إلى الدنيا مرة أخرى(1).

الدليل الرابع: جعل القرآن الكريم نزول عيسى مِمَّا يُعْلم به أمر الساعة، قال تعالى:﴿وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ۞ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا

---

(1) انظر: مقال بعنوان: عودة المسيح إلى الأرض في آخر الزمان، عبد الدائم الكحيل (موقع إلكتروني)

عَلَيۡهِ وَجَعَلۡنَٰهُ مَثَلٗا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ۞ وَلَوۡ نَشَآءُ لَجَعَلۡنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَخۡلُفُونَ ۞ وَإِنَّهُۥ لَعِلۡمٞ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمۡتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ﴾[الزخرف:58-60].

فقد فُسرت الآية الكريمة بأنَّ عيسى عليه السلام عَلَمٌ للساعة، أيْ هو أحد علاماتها الكبرى، كما ذكر رسول الله ﷺ فيما سيأتي ذكره من الأحاديث النبوية.

يقول أبو جعفر الطبري رحمه الله: "اختلف أهل التأويل في الهاء التي في قوله: (وَإِنَّهُ) وما المعنيّ بها، ومن ذكر ما هي، فقال بعضهم: هي من ذكر عيسى، وهي عائدة عليه، وقالوا: معنى الكلام: وإن عيسى ظهوره علم يعلم به مجيء الساعة؛ لأنَّ ظهوره من أشراطها ونزوله إلى الأرض دليل على فناء الدنيا، وإقبال الآخرة "[1]، ونقل الطبري وغيره بأسانيد صحيحة عن ابن عباس بطرق عديدة وأبو هريرة وزيد بن علي والحسن ومجاهد وَقَتَادَةَ وَالضَّحَّاك والسّديّ وأبي مالك وَأَبِي الْعَالِيَةِ وَعِكْرِمَة وابن زيد وغيرهم رحمهم الله بأنهم فسروا الآية: أنَّ نزول عيسى في آخر الزمان دليل وأمارة على قرب وقوع الساعة، ورجَّح هذا القول شيخ المفسرين الطبري والإمام القرطبي والحافظ ابن كثير والألوسي ومحمد الأمين الشنقيطي وغيرهم [2]، وَقَدْ تَوَاتَرَتِ الْأَحَادِيثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أنه أَخْبَرَ بِنُزُولِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عليه السلام قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِمَاماً عَادِلاً وَحَكَماً مُقْسِطاً.

ويقول الإمام البغوي رحمه الله: " وَإِنَّهُ، يَعْنِي عِيسَى عليه السلام، لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ، يَعْنِي نُزُولَهُ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ يُعْلَمُ بِهِ قُرْبُهَا، وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَأَبُو هُرَيْرَةَ وَقَتَادَةُ: (وَإِنَّهُ لَعَلَمٌ لِلسَّاعَةِ)[3]، بِفَتْحِ اللَّامِ وَالْعَيْنِ أَيْ أَمَارَةٌ وَعَلَامَةٌ"[4]، ويقول محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلۡمٞ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمۡتَرُنَّ بِهَا﴾: " التَّحْقِيقُ أَنَّ الضَّمِيرَ فِي قَوْلِهِ: (وَإِنَّهُ) رَاجِعٌ إِلَى عِيسَى عليه السلام لَا إِلَى الْقُرْآنِ، وَلَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَمَعْنَى قَوْلِهِ: لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ عَلَى الْقَوْلِ الْحَقِّ الصَّحِيحِ الَّذِي يَشْهَدُ لَهُ الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ وَالسُّنَّةُ الْمُتَوَاتِرَةُ، هُوَ أَنَّ نُزُولَ عِيسَى فِي آخِرِ الزَّمَانِ حَيّاً عِلْمٌ لِلسَّاعَةِ، أَيْ عَلَامَةٌ لِقُرْبِ

---

(1) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، 631/21.

(2) انظر: المرجع السابق، 631/21-632، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن، 166/4، وزاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، 82/4، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 105/16، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، 94/13، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، 128/7.

(3) (وَإِنَّهُ لَعَلَمٌ لِلسَّاعَةِ) هذه القراءة ليست متواترة، بل هي شاذة، ولكن يؤخذ بها في التفسير.

(4) معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، 166/4، وانظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 465/2.

مَجِيئِهَا؛ لِأَنَّهُ مِنْ أَشْرَاطِهَا الدَّالَّةِ عَلَى قُرْبِهَا"[1]، وقيل أنَّ الضمير في هذه الآية يعود على القرآن أو على النَّبي محمدﷺ أو على ما ظهر على يدي عيسىعليه السلام من المعجزات من إحياء الموتى وإبراء الأسقام[2]، وهذا بعيد وغير مستقيم؛ لأنَّ السياق يتحدَّث في شأن ابن مريم فقط، وهو خلاف ظاهر القرآن، ولم يقم عليه دليل من كتاب ولا سنة [3].

يتضح ممَّا سبق أنَّ هذه الآية تدل على نزول عيسىعليه السلام آخر الزمان، يدل على ذلك ظاهر نصوص القرآن الكريم والسنة المتواترة كما نصَّ على ذلك جمهور المفسرين، وأنَّ نزول عيسىعليه السلام قبل يوم القيامة أمارة ودليل على قُرْب وقوع الساعة.

الدليل الخامس: وهناك آية أخرى في سورة آل عمران أخبر الله تعالى فيها بنجاة عيسىعليه السلام من القتل والصلب برفعه إلى السماء في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾[آل عمران:55]، فإننا نلاحظ حقيقة على درجة كبيرة من الأهمية في هذه الآية؛ إذ تشير إلى أنه لم يمت ولم يصلب بل رفعه الله إليه، ثم ينزل عيسى ابن مريم ﷺ فيقتل الدَّجَّال، ثمَّ يمْكُث في الأرض مُدَّة ذكَرها، اختلفت الرواية في مبلغها، ثم يموت فيصلي عليه المسلمون ويدفنونه، ولكن سورة مريم تتحدث عن يوم يموت فيه، واليوم الذي يموت فيه غير ممكن سوى بمجيئه مرة أخرى للدنيا ووفاته بعد مدة من الزمن كما في قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾[مريم:33]، وعلى هذا فإنَّ المسيح سينزل إلى الأرض في آخر الزمان ويموت موتاً طبيعياً[4].

وبهذه الآيات وأقوال جمهور المفسرين فيها نستدلُّ على رفع عيسى حيّاً إلى السماء رُوحاً وجسداً، وأنَّه لم يُقْتَل ولم يَمُتْ، وأنَّه سَيَنْزِل في آخر الزَّمان بجسده ورُوُحه، ويُكلِّم النَّاس كَهْلاً كما كَلَّمَهُم في المَهْد، وذلك أَمَارَة وعلامة على قُرْب وقوع الساعة.

---

(1) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، 128/7.

(2) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، 633/21، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 107/16، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 381/5.

(3) انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، 128/7، وقصة موت المسيح وقيامته في ميزان النقد العلمي والكتب المقدسة، محمد أبو الغيط الفرت، ص200.

(4) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري، 458/6.

ثانياً: الأدلة من السنة النبوية على نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان:

لقد ذكر علماؤنا رحمهم الله تعالى أنَّ أحاديث نزول عيســـى ابن مريم عليه السلام في آخر الزَّمان بلغت حد التواتر، وقد صَـــرَّح كثيرٌ من العلماء بهذا التواتر، ومن القائلين بذلك شـــيخ المفســـرين الإمام الطبري رحمه الله عند تفسير قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ ﴾[آل عمران:55]، فبعد أنْ ذَكَرَ الخلاف في معنى وفاة عيسى عليه السلام، يقول: " وأَوْلَى هذه الأقوال بالصِّحَّة عندنا، قولُ مَنْ قال: معنى ذلك: إنِّي قابضك من الأرض ورافعك إليّ، لتواتر الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه قال: ينزل عيســـى ابن مريم فيقتل الدجال، ثم يمكث في الأرض مدة ذكَرها –اختلفت الرواية في مبلغها–، ثم يموت فَيُصَـــلِّي عليه المســـلمون ويدفنونه"[1]، ثم ســـاق بعض الأحاديث الواردة في نزوله.

ويقول الإمام ابْنُ كَثِيرٍ رحمه الله عند تَفْسِـــيرِهِ لقوله تعالى ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ ﴾[الزخرف:61] مَا نَصُّـــهُ: " وَقَدْ تَوَاتَرَتِ الْأَحَادِيثُ عَنْ رَسُـــولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ أَخْبَرَ بِنُزُولِ عِيسَـــى عليه السلام قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِمَاماً عَادِلاً وَحَكَماً مُقْسِطاً "[2]، وَلَا يُنْكِرُ تَوَاتُرَ السُّنَّةِ بِذَلِكَ إِلَّا مُكَابِرٌ.

وقد دلَّت الأحاديث النبوية على نزول عيســـى عليه السلام في آخر الزمان مبيّنة كيفية نزوله ومدة بقائه حيّاً قبل موته، والأعمال التي يقوم بها:

عن حذيفة بن أســـــيد الغفاري رضي الله عنه، قال: اطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر، فقال: (**مَا تَذَاكَرُونَ؟**) قَالُوا: نَذْكُرُ السَّـــــاعَةَ، قَالَ: (**إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْـــرَ آيَاتٍ – فَذَكَرَ– الدُّخَانَ، وَالدَّجَّالَ، وَالدَّابَّةَ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيَأَجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ، تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ**)[3].

وأقسم النبي ﷺ بالله عز وجل على قُرْب نُزُول عيسى ابن مريم عليه السلام في هذه الأمة، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ سَـــعِيدَ بْنَ المُسَـــيِّبِ رحمه الله، سَـــمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، يقول: قَالَ رَسُـــولُ اللَّهِ ﷺ: (***وَالَّذِي* نَفْسِـــي بِيَدِهِ،**

---

(1) جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري، 458/6.

(2) تفسير القرآن العظيم، 236/7، وانظر: 453/2، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، 130/7.

(3) صحيح مسلم، كتاب الْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ/ بَابٌ فِي الْآيَاتِ الَّتِي تَكُونُ قَبْلَ السَّاعَةِ، حديث رقم2901، 2225/4.

لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الخِنْزِيرَ، وَيَضَعَ الجِزْيَةَ، وَيَفِيضَ المَالُ حَتَّى لاَ يَقْبَلَهُ أَحَدٌ، حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»، ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿ **وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا** ﴾[النساء:159])[1]، وفي رواية أُخْرَى أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(وَاللهِ، لَيَنْزِلَنَّ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَادِلًا، فَلَيَكْسِرَنَّ الصَّلِيبَ، وَلَيَقْتُلَنَّ الْخِنْزِيرَ، وَلَيَضَعَنَّ الْجِزْيَةَ، وَلَتُتْرَكَنَّ الْقِلَاصُ**[2] **فَلَا يُسْعَى عَلَيْهَا، وَلَتَذْهَبَنَّ الشَّحْنَاءُ وَالتَّبَاغُضُ وَالتَّحَاسُدُ، وَلَيَدْعُوَنَّ إِلَى الْمَالِ فَلَا يَقْبَلُهُ أَحَدٌ)**[3]، وهذا دليل على أنه حيٌّ يُرْزَق، ولَوْ كان مُتَوَفًّى لقال: حتى يبعثه أو يحييه الله تعالى.

وقد ذكر الحديث الشريف أهم أعمال عيسى ابن مريم ﷺ عند نزوله إلى الأرض، فينزل **(حَكَماً عَدْلاً)**: أيْ ينزل حاكِمٌ بهذه الشريعة، فإنَّ هذه الشريعة باقية لا تُنْسَخ، بل يكون عيسى حاكم من حُكَّام هذه الأمة، وقوله: **(فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ)** أي يبطل دين النصرانية بأنْ يكسر الصليب حقيقة، ويبطل ما تزعمه النصارى من تعظيمه، وفيه دليل على تغيير المنكرات وآلات الباطل، وقد قدَّس النصارى الصليب، بعد أنْ زعموا أنَّ عيسى عليه السلام قد صُلب عليه، وفي كسره قضاء على الأفكار المنحرفة للنصارى، التي تقوم على أنَّ صلب عيسى كان كفارة لذنوب البشر كما سبق بيانه، وقوله: **(وَيَقْتُلَ الخِنْزِيرَ)** يستفاد منه تحريم اقتناء الخنزير وتحريم أكله، وفي قتله للخنزير إبطال لتحليلهم الباطل له، وقد ثَبَتَ أنَّه يُسَبِّب العديد من الأمراض، وقوله: **(وَيَضَعَ الجِزْيَةَ)** بمعنى أنَّه لا يقبلها ولا يقبل من الكفار إلا الإسلام ومن بذل منهم الجزية لم يكف عنه بها بل لا يقبل إلا الإسلام أو القتل، وقوله: **(وَيَفِيضَ المَالُ حَتَّى لاَ يَقْبَلَهُ أَحَدٌ)** ومعناه يكثر المال وتنزل البركات وتكثر الخيرات بسبب العدل وعدم التظالم [4].

---

(1) صحيح البخاري، كِتَابُ أَحَادِيثِ الأَنْبِيَاءِ/ بَابُ نُزُولِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عليهما السلام، حديث رقم 3448، 168/4.

(2) الْقِلَاصُ: جمع القَلُوص، وهي الناقة الشابة، ومعنى الحديث: أيْ لا يَخرُج ساعٍ إلى زكاةٍ لقلةِ حاجةِ النَّاسِ إلى المال واستغنائِهم عنهُ، انظر: لسان العرب، ابن منظور، 7/81-82.

(3) صحيح مسلم، كِتَابُ الْإِيمَانَ/ بَابُ نُزُولِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ حَاكِماً بِشَرِيعَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حديث رقم243، 136/1.

(4) انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم، النووي، 190/2-191، وفتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، 491/6-492.

ومن أعماله ﷺ في الأرض يقتل المسيح الدجال، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (**يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فِي أُمَّتِي فَيَمْكُثُ أَرْبَعِينَ – لَا أَدْرِي: أَرْبَعِينَ يَوْمًا، أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْراً، أَوْ أَرْبَعِينَ عَاماً فَيَبْعَثُ اللهُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ كَأَنَّهُ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ، فَيَطْلُبُهُ فَيُهْلِكُهُ، ثُمَّ يَمْكُثُ النَّاسُ سَبْعَ سِنِينَ، لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عَدَاوَةٌ**)[1]، وفي رواية أخرى ذكرت أنَّ المسيح يقتل الدجال عند باب لُدٍّ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (**فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ، بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ، وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ، إِذَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ، فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ إِلَّا مَاتَ، وَنَفَسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ، فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بِبَابِ لُدٍّ، فَيَقْتُلُهُ**)[2]، ونزول عيسى ابن مريمﷺ من علامات الساعة الكبرى، قال رَسُولِ اللهِﷺ: (**لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا مُقْسِطًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الخِنْزِيرَ، وَيَضَعَ الجِزْيَةَ، وَيَفِيضَ المَالُ، حَتَّى لاَ يَقْبَلَهُ أَحَدٌ**)[3].

وقد ذكر النبي ﷺ أنه أولى الناس بعيسى ابن مريمﷺ، وأنَّ عيسى ﷺ سينزل، ومن أعماله بعد نزوله أنه يقتل المسيح الدجال، الذي حَذَّر منه الأنبياء أقوامهم، وصفاته، ويبقى عيسى ﷺ في الأرض أربعين عاماً كما ثبت عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّﷺ قَالَ: (**الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ**[4]**، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ، وَإِنِّي أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ نَازِلٌ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَاعْرِفُوهُ: رَجُلٌ مَرْبُوعٌ إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ، عَلَيْهِ ثَوْبَانِ مُمَصَّرَانِ كَأَنَّ رَأْسَهُ يَقْطُرُ، وَإِنْ لَمْ يُصِبْهُ بَلَلٌ، فَيَدُقُّ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلُ الْخِنْزِيرَ، وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ، وَيَدْعُو النَّاسَ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَيُهْلِكُ اللهُ فِي زَمَانِهِ الْمِلَلَ كُلَّهَا إِلَّا الْإِسْلَامَ، وَيُهْلِكُ اللهُ فِي زَمَانِهِ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ، ثُمَّ تَقَعُ الْأَمَنَةُ عَلَى الْأَرْضِ حَتَّى تَرْتَعَ الْأُسُودُ مَعَ الْإِبِلِ، وَالنِّمَارُ مَعَ الْبَقَرِ، وَالذِّئَابُ مَعَ الْغَنَمِ، وَيَلْعَبَ الصِّبْيَانُ بِالْحَيَّاتِ، لَا تَضُرُّهُمْ، فَيَمْكُثُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، ثُمَّ يُتَوَفَّى، وَيُصَلِّي**

(1) صحيح مسلم، كتاب الْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ/ بَابٌ فِي خُرُوجِ الدَّجَّالِ وَمُكْثِهِ فِي الْأَرْضِ، وَنُزُولِ عِيسَى وَقَتْلِهِ إِيَّاهُ، حديث رقم2940، 2258/4.

(2) صحيح مسلم، كتاب الْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ/بَابُ ذِكْرِ الدَّجَّالِ وَصِفَتِهِ، حديث رقم2937، 2250/4.

(3) صحيح البخاري، كِتَاب المَظَالِمِ وَالغَصْبِ/ بَابُ كَسْرِ الصَّلِيبِ وَقَتْلِ الخِنْزِيرِ، حديث رقم 2476، 136/3.

(4) الْعَلَّاتُ هُنَّ الضَّرَائِرُ، وَأَوْلَادُ الْعَلَّاتِ الْإِخْوَةُ مِنَ الْأَبِ وَأُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى، وَمَعْنَى الْحَدِيثِ أَنَّ أَصْلَ دِينِهِمْ وَاحِدٌ وَهُوَ التَّوْحِيدُ وَإِنِ اخْتَلَفَتْ فُرُوعُ الشَّرَائِعِ، انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، 489/6.

عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ)[1]، فذكر الصادق المصدوق أنَّ عيسى ابن مريمﷺ سينزل لا محالة، وبَيَّنَ صفاته، وبعض أعماله.

ويكون نزوله في وقت اصْطَّفَّ فيه المقاتلون المسلمون لصلاة الفجر، وتقدم إمامهم للصَّلاة، فيرجع ذلك الإمام – والغالب أنه المهدي– طالباً من عيسىﷺ أنْ يتقدَّم فَيَؤُمَّهُم، فَيَأْبَى عيسى ﷺ ذلك، عن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ، قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: (**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**»، قَالَ: "فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﷺ، فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَ صَلِّ لَنَا، فَيَقُولُ: لَا، إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ تَكْرِمَةَ اللهِ هَذِهِ الْأُمَّةَ)[2]، وعن أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِﷺ: (**كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ، وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ)** [3]، وفي حديث فتح القسطنطينية عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ: **(فَبَيْنَمَا هُمْ يُعِدُّونَ لِلْقِتَالِ، يُسَوُّونَ الصُّفُوفَ، إِذْ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﷺ، فَأَمَّهُمْ**)[4].

ويحكم بعد نزوله بكتاب الله تبارك وتعالى، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **(كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ فَأَمَّكُمْ مِنْكُمْ؟)**، فَقُلْتُ لِابْنِ أَبِي ذِئْبٍ: إِنَّ الْأَوْزَاعِيَّ، حَدَّثَنَا عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ «وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ» قَالَ ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ: «تَدْرِي مَا أَمَّكُمْ مِنْكُمْ؟» قُلْتُ: تُخْبِرُنِي، قَالَ: «فَأَمَّكُمْ بِكِتَابِ رَبِّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَسُنَّةِ نَبِيِّكُمْ ﷺ»[5]، إنَّ في صلاة عيسى ابن مريم مع المسلمين وخلف إمام من أمة محمدﷺ، إشارة إلى أنَّه سيتبع شريعة محمدﷺ، أنه ينزل حَكَماً مُقْسِطاً، وأنه لن يحكم بشريعة جديدة، ولا بالإنجيل، بل يحكم فيها بالقرآن الكريم وسنة النَّبي محمدﷺ، ويحيي من أمور شرعنا ما هجره النَّاس.

---

(1) مُسْند الإمام أحمد بن حنبل، مُسْنَدُ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، حديث رقم9270، 153/15، قال المحقق شُعَيب الأرنَؤُوط: " حديث صحيح".

(2) صحيح مسلم، كِتَابُ الْإِيمَانَ/ بَابُ نُزُولِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ حَاكِمًا بِشَرِيعَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حديث رقم 247، 137/1.

(3) صحيح مسلم، كِتَابُ الْإِيمَانَ/ بَابُ نُزُولِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ حَاكِمًا بِشَرِيعَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حديث رقم 244، 136/1.

(4) صحيح مسلم، كتاب الْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ/ بَابٌ فِي فَتْحِ قُسْطَنْطِينِيَّةَ، وَخُرُوجِ الدَّجَّالِ وَنُزُولِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، حديث رقم 2897، 2221/4.

(5) صحيح مسلم، كِتَابُ الْإِيمَانَ/ بَابُ نُزُولِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ حَاكِمًا بِشَرِيعَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حديث رقم 246، 136/1.

وبعد نزول عيسى ابن مريم عليه السلام يذهب إلى بيت الله الحرام لأداء فريضة الحج أو مُعْتَمِراً أو قارناً بين العُمْرَة والحَجّ كما ثبت عَنْ حَنْظَلَةَ الْأَسْلَمِيّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أنه قَالَ: (**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُهِلَّنَّ ابْنُ مَرْيَمَ بِفَجِّ الرَّوْحَاءِ**[1]**، حَاجًّا أَوْ مُعْتَمِرًا، أَوْ لَيَثْنِيَنَّهُمَا**)[2]، وقد عَلَّق الإمام النووي رحمه الله في شرحه على هذا الحديث قائلاً: "قَوْلُهُ ﷺ: (**لَيَثْنِيَنَّهُمَا**) هُوَ بِفَتْحِ الْيَاءِ فِي أَوَّلِهِ، مَعْنَاهُ: يَقْرُنُ بَيْنَهُمَا، وَهَذَا يَكُونُ بَعْدَ نُزُولِ عِيسَى عليه السلام مِنَ السَّمَاءِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ"[3]، وفي رواية أخرى قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (**يَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ... وَيَنْزِلُ الرَّوْحَاءَ، فَيَحُجُّ مِنْهَا أَوْ يَعْتَمِرُ، أَوْ يَجْمَعُهُمَا**)[4]، وهذه الأحاديث تخبر بأداء عيسى عليه السلام لفريضة الحج مُتَمِّماً بها أركان الإسلام.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: (**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالْأَعْمَاقِ أَوْ بِدَابِقٍ**[5]**، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنَ الْمَدِينَةِ، مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ، فَإِذَا تَصَافُّوا، قَالَتِ الرُّومُ: خَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الَّذِينَ سَبَوْا مِنَّا نُقَاتِلْهُمْ، فَيَقُولُ الْمُسْلِمُونَ: لَا، وَاللهِ لَا نُخَلِّي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا، فَيُقَاتِلُونَهُمْ، فَيَنْهَزِمُ ثُلُثٌ لَا يَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِمْ أَبَدًا، وَيُقْتَلُ ثُلُثُهُمْ، أَفْضَلُ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ اللهِ، وَيَفْتَتِحُ الثُّلُثُ، لَا يُفْتَنُونَ أَبَدًا فَيَفْتَتِحُونَ قُسْطَنْطِينِيَّةَ، فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْغَنَائِمَ، قَدْ عَلَّقُوا سُيُوفَهُمْ بِالزَّيْتُونِ، إِذْ صَاحَ فِيهِمِ الشَّيْطَانُ: إِنَّ الْمَسِيحَ قَدْ خَلَفَكُمْ فِي أَهْلِيكُمْ، فَيَخْرُجُونَ، وَذَلِكَ بَاطِلٌ، فَإِذَا جَاءُوا الشَّأْمَ خَرَجَ، فَبَيْنَمَا هُمْ يُعِدُّونَ لِلْقِتَالِ، يُسَوُّونَ الصُّفُوفَ، إِذْ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ** عليه السلام**، فَأَمَّهُمْ، فَإِذَا رَآهُ عَدُوُّ اللهِ، ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ، فَلَوْ تَرَكَهُ لَانْذَابَ حَتَّى يَهْلِكَ، وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ اللهُ بِيَدِهِ، فَيُرِيهِمْ دَمَهُ فِي حَرْبَتِهِ**)[6].

---

(1) فَجِّ الرَّوْحَاء: هو طريق بين مكة والمدينة سلكه النبيﷺ إلى بدر، وإلى مكة عام الفتح والحج، انظر: لسان العرب، 234/8.

(2) صحيح مسلم، كِتَابُ الْإِيمَانَ/ بَابُ نُزُولِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ حَاكِمًا بِشَرِيعَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حديث رقم 216، 915/2.

(3) المنهاج شرح صحيح مسلم، الإمام النووي، 234/8.

(4) مُسْنَد الإمام أحمد بن حنبل، مُسْنَدُ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، حديث رقم7903، 280/13-281، قال المحقق شُعَيب الأرنَؤُوط رحمه الله: " إسناده صحيح على شرط مسلم".

(5) قال النووي رحمه الله: "الْأَعْمَاقُ وَدَابِقُ مَوْضِعَانِ بِالشَّامِ بِقُرْبِ حَلَبَ"، المنهاج شرح صحيح مسلم، 21/18.

(6) صحيح مسلم، كتاب الْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ/ بَابٌ فِي فَتْحِ قُسْطَنْطِينِيَّةَ، وَخُرُوجِ الدَّجَّالِ وَنُزُولِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، حديث رقم2897، 2221/4.

وقد ثَبَتَ في الأحاديث ما يدلُّ على مكان نزول عيسى ابن مريم عليه السلام عند المنارة البيضاء شرقي دمشق كما جاء في حديث الإمام مسلم رحمه الله عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رضي الله عنه في حديث الدَّجَّال الطويل أنَّ رسول الله ﷺ قَالَ: (**فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ، بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ**[1]**، وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ، إِذَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ**[2] **كَاللُّؤْلُؤِ، فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ إِلَّا مَاتَ، وَنَفَسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ)**[3]، وفي رواية أخرى: (**إِذْ هَبَطَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ بِشَرْقِيِّ دِمَشْقَ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ**)[4].

ومِمَّنْ جَمَعَ الأحاديث في نُزُول عيسى عليه السلام الحافظ جلال الدين السِّيُوطي المُتَوَفَّى (911هـ) في كتابه: "نزول عيسى بن مريم آخر الزمان"، والشيخ عبد الله الغماري في كتابه: "عقيدة أهل الإسلام في نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان"، والشيخ محمد أنور شاه الكشميري المُتَوَفَّى (1352هـ) في كتابه: "التصريح بما تواتر في نزول المسيح" حيث ذكر أكثر من سبعين حديثاً، وخمسة وعشرين أثراً عن الصحابة على أنَّ عيسى ابن مريم حيٌّ، وأنه سينزل في آخر الزمان، وكتبت الأستاذة هناء عبد النبي رسالة ماجستير في جامعة النجاح في فلسطين بعنوان: "نهاية عيسى عليه السلام وعودته في القُرآن والإنجيل"، وكتب الأستاذ الدكتور سعد عاشور بحثاً بعنوان: "عقيدة أهل الإسلام في نزول عيسى عليه السلام" نشر في مجلة الجامعة الإسلامية بغزة، وغيرهم، بالإضافة على ما تناوله علماء الحديث والعقيدة في كتبهم من ذكر أشراط الساعة الكبرى.

ثالثاً: الحكمة من نزول عيسى عليه السلام دون غيره:

ذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله أقوال العلماء -رحمهم الله تعالى- في الحكمة من نزول عيسى عليه السلام دون غيره من الأنبياء، ومن أقوالهم في ذلك [5]:

1- الرَّدُّ على الْيَهُودِ فِي زَعْمِهِمْ أَنَّهُم قَتَلُوا عِيسَى عليه السلام، فَبَيَّنَ اللَّهُ تَعَالَى كَذِبَهُمْ وَأَنَّهُ الَّذِي يَقْتُلُهُمْ

---

(1) مَهْرُودَتَيْنِ: أي "لَابِسَ أَيْ ثَوْبَيْنِ مَصْبُوغَيْنِ بِوَرْسٍ ثُمَّ بِزَعْفَرَانٍ"، المنهاج شرح صحيح مسلم، النووي، 68/18.

(2) الْجُمَانُ: "هِيَ حَبَّاتٌ مِنَ الْفِضَّةِ تُصْنَعُ عَلَى هَيْئَةِ اللُّؤْلُؤِ الْكِبَارِ وَالْمُرَادُ يَتَحَدَّرُ مِنْهُ الْمَاءُ عَلَى هَيْئَةِ اللؤلؤ في صفاته فَسُمِّيَ الْمَاءُ جُمَانًا لِشَبَهِهِ بِهِ فِي الصَّفَاءِ"، المرجع السابق، 68/18.

(3) صحيح مسلم، كتاب الْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ/ بَابُ ذِكْرِ الدَّجَّالِ وَصِفَتِهِ، حديث رقم2937، 2250/4.

(4) سنن الترمذي، كتَاب أَبْوَابُ الْفِتَنِ/ بَابُ مَا جَاءَ فِي فِتْنَةِ الدَّجَّالِ، حديث رقم2240، 82/4، قال الترمذي رحمه الله: "هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ"، وقال الألباني رحمه الله: "صحيح"، صحيح سنن الترمذي، 494/2.

(5) انظر: فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، 493/6، والتذكرة بأحوال الموتى، للقرطبي، 1302-1303.

ويَقْتُلُ رَئِيسَهُم الدَّجَّال، ورجَّحَ الحافظ ابن حجر ﷺ هذا القول على غيره.

2- أنَّ نزول عيسى عليه السلام من السماء لِدُنُوِّ أَجَلِهِ لِيُدْفَنَ فِي الْأَرْضِ؛ إذ ليس لِمَخْلُوقٍ من الترابِ أنْ يموتَ في غيرِهَا، فيوافق نزوله خروج الدجال فيقتله عيسى عليه السلام.

3- أنَّ عيســـى عليه السلام وجد في الإنجيل فضـــل محمد ﷺ وأمته كما في قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ﴾[الفتح:29]، فدعا الله أنْ يجعله منهم فاســـتجاب الله دعاءه وأبقاه حتى ينزل آخر الزمان مُجَدِّداً لَمَا دُرِسَ من دين الإسلام دين محمد ﷺ، فتوافق خروج الدجال فيقتله.

4- أنه يَنْزِل مُكَذِّباً للنَّصَـــارَى فيظهر زيفهم في دعواهم الأباطيل، ويهلك الله الملل كلها في زمنه إلا الإسلام فإنه يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية.

5- أنَّ خصـوصـيته بهذه الأمور المذكورة لقول النبيﷺ: (**أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِابْنِ مَرْيَمَ، وَالأَنْبِيَاءُ أَوْلاَدُ عَلَّاتٍ، لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ**)[1]، فرســـول الله ﷺ أخص النـاس وأقربهم إليـه، فـإنَّ عيسـى عليه السلام مُبشِّـر بأنَّ رسـول الله ﷺ يأتي من بعده ودعا الخلق إلى تصـديقه والإيمان به، كما في قوله تعالى: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾[الصف:6].

الخلاصة:

يقول الإمام ابن كثير ﷺ في تفسيره لسورة النساء عن نزول عيسى في آخر الزمان: "فَهَذِهِ أَحَادِيثُ مُتَوَاتِرَةٌ عَنْ رَسُولِ اللَّهِﷺ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَابْنِ مَسْعُودٍ، وَعُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ، وَأَبِي أُمَامَةَ، وَالنَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، ومُجَمِّعِ بْنِ جَارِيَةَ وَأَبِي سَرِيحة وَحُذَيْفَةَ بْنِ أُسَـيْدٍ ﷺ، وَفِيهَا دَلَالَةٌ عَلَى صِـفَةِ نُزُولِهِ وَمَكَانِهِ، مِنْ أَنَّهُ بِالشَّـامِ، بَلْ بِدِمَشْـقَ، عِنْدَ الْمَنَارَةِ الشَّرْقِيَّةِ، وَأَنَّ ذَلِكَ يَكُونُ عِنْدَ إِقَامَةِ الصَّـلَاةِ لِلصُّبْحِ وَقَدْ بُنِيَتْ فِي هَذِهِ الْأَعْصَارِ، فِي سَنَةِ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ وَسَـبْعِمِائَةٍ مَنَارَةٌ لِلْجَامِعِ الأمَوِيّ بَيْضَـاءُ، مِنْ حِجَارَةٍ مَنْحُوتَةٍ، عِوَضـاً عَنِ الْمَنَارَةِ الَّتِي هُدِمَتْ بِسَبَبِ الْحَرِيقِ الْمَنْسُوبِ إِلَى صَنِيعِ النَّصَـارَى... وكان أكثر عمارتها مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَقَوِيَتِ

---

(1) صحيح البخاري، كِتَابُ أَحَادِيثِ الأَنْبِيَاءِ/ بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾[مريم:16]، حديث رقم3442، 167/4.

الظُّنُونُ أَنَّهَا هِيَ الَّتِي يَنْزِلُ عَلَيْهَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عليه السلام، فَيَقْتُلُ الْخِنْزِيرَ، وَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ، وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ، فَلَا يَقْبَلُ إِلَّا الْإِسْلَامَ"(1).

وهكذا فإنَّ أحاديث نزول عيسى ابن مريم عليه السلام في آخر الزمان ثابتة بالتواتر المعنوي، وعلى المسلم أنْ يؤمن بذلك، ولا ينكرها إلا جاحد.

أوجه الاتفاق والاختلاف بين النصرانية والإسلام في مجيء المسيح الثاني:

1- تتفق النصرانية مع الإسلام في نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان.

2- اختلفت النصرانية مع الإسلام في السبب في نزول المسيح للأرض غير قتله للمسيح الدجال في أن النصرانية تخبر بإنشائه مملكة الله حيث يعيش الصالحون.

3- النصارى ينتظرون مجيء المسيح في ملكوته وصليبه ليدين العالمين ويحاسبهم على نحو ما يعتقد المسلمون في الآخرة، والمسلمون يعتقدون أنَّ المسيح ينزل في آخر الزمان فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويقيم الشريعة الإسلامية ويصلي مأموماً وراء أحد أئمة المسلمين ليظهر أنّ الدين عند الله الإسلام.

4- العلامات التي يستدل به النصارى على المجيء الثاني للمسيح، هي علامات تبشّر بقرب مجيء ابن الإنسان محمد صلى الله عليه وسلم وليس عودة المسيح.

---

(1) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 2/464-465.

الخاتمة

وبعد هذه الرحلة العلمية الشَّاقَّة تَوَصَّل البَاحثُ إلى جُمْلَةٍ مِنَ النَّتَائِجَ والتَّوْصِيَات، وهي على النحو الآتي:

أولاً: النتائج:

1- من خلال استعراضنا لإنجيل مَتَّى وبيان قيمته التاريخية وقدسيته عند النصارى، تبين أنه يخلو من القداسة والإلهام؛ وذلك للجهالة التي تكتنفه، سواء في كاتبه أو مترجمه أو لغة تدوينه أو تاريخ تأليفه أو مكان كتابته، بل إنَّ الدَعْوَى أنها مُوحَى بها من الله وأنَّ مؤلِّفه كتبه بإلهام هي دعوى باطلة من أساسها، ليس لعدم إقامة الدليل فحسب؛ بل لأنَّ الشواهد والأدلة كلها قائمة ضد هذه الدَّعْوَى، ولأنَّ ما كان وحياً أو إلهاماً لا يختلف ولا يتناقض ولا يهدم بعضه بعضاً، بخلاف حال إنجيل مَتَّى وغيره من الأناجيل.

2- إنَّ إنجيل مَتَّى منقطع السند، ولا صحة في نسبته إلى الحواري مَتَّى -كما يقولون-؛ لأنَّ عيسى عليه السلام قد جاء بدعوة الوحدانية، ولا شك حينئذ في أنَّ الحواريين قد اقتفوا أثره ودعوا إلى ما دعا إليه عيسى عليه السلام، نافين الشريك والولد عن الله تعالى.

3- احتوى إنجيل مَتَّى على أخبار غيبيَّة لم تتحقق، وأمور غريبة وغير معقولة ومخالفة للواقع، وأخطاء جغرافية وعلمية وتاريخية.

4- يتناقض إنجيل مَتَّى مع نفسه سواء في الإصحاح الواحد، أو الإصحاحات الأخرى، كما ويتناقض مع الأناجيل الأخرى.

5- أنَّ النَّصَارى فضحوا كتبهم بالتحريف والاختلافات والتناقضات، ثم ادَّعوا أنها مُقدَّسة.

6- أنَّ النصارى تؤمن باليوم الآخر إيماناً عاماً مجملاً مبهماً به الكثير من الغبش وعدم الوضوح، وتعتقد أن المسيح هو الذي سيحاسب الناس بجوار والده (تعالى الله)، كما يعتقد معظمهم أنَّ الجنة ليس فيها نعيم الأكل والشراب والزواج وبقية النّعم والملذات الحسية المادية، وأنَّ العذاب الحسي كالحرق بالنار والبكاء والتألم وصرير الأسنان من الأمور المعنوية، وأنَّ ذكر الأوصاف فيها على سبيل المجاز وليس الحقيقة، مخالفين في ذلك ما جاء في كتبهم.

7- تَضَمَّنَ إنجيل مَتَّى بعض الحق مثل: وحدانية الله تعالى في ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته، والحديث عن اليوم الآخر، والملائكة والشياطين والبشارة بالنبي محمد ﷺ وغيرها، وهذا الحق يدل على أنَّه في أصله صحيح ولكنه حُرِّف.

8- إنَّ العقائد التي يؤمن بها النصارى لا وجود لها في إنجيل مَتَّى وغيره من الأناجيل، ولا صلة لها بعيسى ﷺ، وإنما هي من إضافات بولس اليهودي ورجال الكنيسة ومجامعهم.

9- اعتقاد النَّصارى بصلب المسيح باطل بأدلة عديدة في توراتهم وأناجيلهم، إضافة إلى نفي القرآن الكريم والعقل الصريح لذلك.

10- إنَّ اعتقاد النصارى بأنَّ الصَّلْب طريق الخلاص غير مفهوم لأيِّ عقل بشري، وباطل بأدلة عقلية وأدلة من توراتهم وأناجيلهم وشهادة بعض علمائهم، فضلاً عن القرآن الكريم.

11- تَضَمَّنَ إنجيل مَتَّى بعض الحق مثل: وحدانية الله تعالى في ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته، والحديث عن اليوم الآخر، والملائكة والشياطين والبشارة بالنبي محمد ﷺ وغيرها، وهذا الحق يدل على أنَّه في أصله صحيح ولكنه حُرِّف.

12- ثبت لنا أنَّ هناك تشابهاً كبيراً بين النصرانية وبين الوثنيات والفلسفات القديمة في عقائدهم وطقوسهم الدينية، فلا شك حينئذ في أنَّ النصرانية قد أخذت كثيراً عنها حتى ارتوت.

ثانياً: التوصيات:

1- على الجامعات أنْ تقوم بدورها العظيم في الاهتمام بعلم مقارنة الأديان من خلال إقامة النَّدوات والمؤتمرات والدورات للتعريف بالإسلام وفضله مقارنة بغيره من الأديان المُحَرَّفة.

2- تشجيع طلاب الدراسات العليا وتوجيههم لخوض غمار هذا المجال والإسهام فيه خاصة مِمَّن تسلحوا بالعقيدة الصافية السليمة.

3- دعوة العلماء وطلاب العلم ممن منحهم الله أساليب الإقناع وممن تسلَّحوا بالعلم أنْ يفتحوا باب الحوار مع أصحاب الديانات عبر الوسائل المتنوعة، وأخص منها وسائل الإعلام بأشكالها المختلفة، والحيلولة دون جعلها منبراً يصول فيه أعداء الإسلام ويجولون من خلال بثّ أفكارهم المسمومة، وتشويه صورة الإسلام أو الإساءة لنبيه ﷺ.

4- أوصي بمواصلة دراسة أسفار العهد الجديد وبيان ما فيها من عقائد.

5- ضرورة توفير الكثير من الكتب والمراجع التي تهتم بمقارنة الأديان في مكتبة الجامعة.

الباحث/

عماد أحمد حسن أبو خديجة

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

*** القرآن الكريم.**

1- *الإتقان في علوم القرآن*، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السِّيُوطِي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ط)، 1394هـ- 1974م.

2- *الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة*، الإمام شهاب الدين أحمد بن إدريس، تحقيق: مجدي محمد الشهاوي، عالم الكتب- بيروت، ط1، 1426هـ-2005م.

3- *الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان*، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، حققه وخرج أحاديثه وعَلَّقَ عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط1، 1408هـ-1988م.

4- *الاختلاف والاتفاق بين إنجيل برنابا والأناجيل الأربعة*، محمد عبد الرحمن عوض، دار البشير- القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

5- *الاختلافات في الكتاب المقدس*، سمير سامي شحاتة، (د.ن)، (د.ط)، 2004م.

6- *أديان العالم*، *القس* حبيب سعد، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية- القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

7- *استحالة تحريف الكتاب المقدس*، القمص مرقس عزيز خليل، كنيسة القديسة مريم العذراء والشهيدة دميانة- المعلقة، ط5، 2003.

8- *الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام*، الدكتور علي وافي، مكتبة نهضة مصر- القاهرة، ط1، 1384هـ- 1964م.

9- *الإسلام خواطر وسوانح*، الكونت هنري دي كاستري، ترجمه من اللغة الفرنسية أحمد فتحي زغلول، مكتبة النافذة، ط1، 2008.

10- *الإسلام والأديان "دراسة مقارنة"*، الدكتور مصطفى حلمي، دار الدعوة- الإسكندرية، ط1، 1411هـ-1990م.

11- *أسماء الله في الكتاب المقدس*، الدكتور القس منيس عبد النور، (د.ن)، (د.ط)، (د.ت).

12- *الأسماء والصفات للبيهقي*، أبو بكر البيهقي، تحقيق: عبد الله بن محمد الحاشدي، مكتبة السوادي، جدة – المملكة العربية السعودية، ط1، 1413هـ – 1993م.

13- *أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة*، نخبة من العلماء، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ط1، 1421هـ.

14- *أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن*، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (ت:1393هـ)، دار الفكر– بيروت، (د.ط)، 1415هـ–1995م.

15- *إظهار الحق*، رحمة الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي، تحقيق: د. محمد أحمد ملكاوي، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد – السعودية، ط1، 1410هـ–1989م.

16- *الأعلام*، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ)، دار العلم للملايين، ط15، 2002 م.

17- *الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام*، أبي عبد الله محمّد بن أحمد القرطبي، تحقيق الدكتور أحمد حجازي السقا، دار التراث العربي– القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

18- *افتراءات إنجيل مَتَّى*، الدكتور بهاء النحال، (د.ن)، (د.ط)، 2011م.

19- *أقانيم النصارى بيان ونقد*، الدكتور أحمد حجازي السقا، مكتبة النافذة، ط1، 2006م.

20- *اقتباسات كُتَّاب الأناجيل من التوراة بيان ونقد*، الدكتور أحمد حجازي السقا، مكتبة الإيمان– المنصورة، ط1، 1421هـ– 2000م.

21- *الأناجيل الأربعة لماذا لا يعوَّل عليها؟*، نبيل نيقولا جورج بو خاروف، (د.ط)، (د.ت)، (د.ن).

22- *الأناجيل الإزائية "مَتَّى مَرْقُس لوقا"*، الخوري بولس الفغالي، الرابطة الكتابية، ط1، 1993م.

23- *الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية*، نجم الدين الطوفي، تحقيق: سالم بن محمد القرني، مكتبة العبيكان– الرياض، ط1، 1419هـ.

24- *الإنجيل بحسب القديس لوقا "دراسة وتفسير وشرح"*، الأب متى المسكين، مطبعة دير القديس أنبا مقار – وادي النطرون، ط1، 1998م.

25- *الإنجيل بحسب القديس مَتَّى "دراسة وتفسير وشرح"*، الأب مَتَّى المسكين، مطبعة دير القديس أنبا مقار – وادي النطرون، ط1، 1999م.

26- *الإنجيل بحسب القديس مَرْقُس "دراسة وتفسير وشرح"*، الأب متَّى المسكين، مطبعة دير القديس أنبا مقار – وادي النطرون، ط1، 1996م.

27- *الإنجيل دراسة وتحليل*، الدكتور محمد شلبي شتيوي، مكتبة الفلاح– الكويت، ط1، 1404هـ–1984م.

28- *إنجيل مَتَّى دراسة السَّنَد والمَتْن*، (رسالة ماجستير)، عبد الله المطرود، جامعة الملك سعود– الرياض، 1415هـ– 1994م.

29- *الإنجيل والصليب*، البروفيسور عبد الأحد داود، (د.ن)، (د.ط)، (د.ت).

30- *إنجيل يُوحَنَّا في الميزان*، الدكتور محمد علي زهران، (د.ن)، (د.ط)، 1991م.

31- *الإنجيليون الأربعة بين التقليد والنقد الحديث*، الدكتور عبد الرحمن جبرة، (د.ن)، ط1، 1426هـ–2005م.

32- *الإيمان.. أركانه، حقيقته، نواقضه*، الدكتور محمد نعيم ياسين، دار عمر بن الخطاب، (د.ط)، (د.ت).

33- *الإيمان*، محمد بن إسحاق بن يحيى بن منده، تحقيق: علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، مؤسسة الرسالة، ط2، 1406هـ – 1985م.

34- *إيماني "القضايا المسيحية الكبرى"*، القس إلياس مقار، دار الثقافة– القاهرة، ط1، (د.ت).

35- *البحث الصريح في أيما هو الدين الصحيح*، زيادة بن يحيى النصب الراسي، تحقيق الدكتور سعود ين عبد العزيز الخلف، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ط1، 1423هـ-2003م.

36- *البداية والنهاية*، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، دار الفكر، (د.ط)، 1407 هـ- 1986م.

37- *براهين تحتاج إلى تأمل في ألوهية المسيح*، محمد حسن عبد الرحمن، دار الكتاب الحديث، ط1، 1409هـ - 1989م.

38- *البرهان المبين في تحريف أسفار السابقين*، اللواء أحمد عبد الوهاب، مكتبة التراث الإسلامي، (د.ط)، (د.ت).

39- *برهان يتطلب قراراً*، جوش مكدويل، ترجمة الدكتور القس منيس عبد النور، دار الثقافة- القاهرة، ط3، 1991م.

40- *بشارات العهد الجديد بمحمد ﷺ*، محمد بن عبد الله السحيم، (د.ن)، (د.ط)، (د.ت).

41- *البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل*، الدكتور أحمد حجازي السقا، دار الجيل- بيروت، ط1، 1409هـ-1989م.

42- *بشارة جليل الأمم كما أهان أهل الزمان*، منتديات الفرقان الإسلامية للحوار الإسلامي المسيحي، تاريخ الاطلاع: 2019/01/14م، الرابط: http://www.elforkan.com/7ewar/forum.php، 2010م.

43- *بشرية المسيح عليه السلام ونبوة محمد ﷺ في نصوص كتب العهدين*، الدكتور محمد ملكاوي، مطابع الفرزدق التجارية- الرياض، ط1، 1413هـ-1993م.

44- *البهريز في الكلام اللي يغيظ*، علاء أبو بكر، (د.ن)، (د.ط)، (د.ت).

45- *البيان الصحيح لدين المسيح*، ياسر جبر، دار الخلفاء الراشدين- الإسكندرية، ط1، (د.ت).

46- *تاريخ الفكر المسيحي*، الدكتور القس حنا جرجس الخضري، دار الثقافة- مصر، ط1، 2001م.

47- *تاريخ الكتاب المقدس،* كارين أرمسترونج، ترجمة الدكتور محمد صفار، مكتبة الشروق الدولية–مصر، ط1، 2010م.

48- *تاريخ الكنيسة القبطية من القرن الأول إلى القرن الخامس،* الراهب القس يعقوب المقاري، دار مجلة مرقس، ط1، 2016م.

49- *تاريخ الكنيسة،* الدكتور القس جون لوريمر، ترجمة: عزرا مرجان، دار الثقافة– القاهرة، ط1، (د.ت).

50- *تاريخ الكنيسة،* يوسابيوس القيصري، ترجمة القمص مرقس داود، مكتبة المحبة– القاهرة، ط3، 1998م.

51- *تاريخ المسيحية "فجر المسيحية"،* القس حبيب سعيد، دار الجيل، (د.ط)، (د.ت).

52- *تأملات في الأناجيل والعقيدة،* الدكتور بهاء النحال، (د.ن)، ط2، 1994م.

53- *التعريفات،* علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ)، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط1، 1403هـ –1983م.

54- *تباشير الإنجيل والتوراة بالإسلام ورسوله محمد،* نصر الله عبد الرحمن أبو طالب، دار الوفاء– مصر، ط1، 1423هـ– 2002م.

55- *تثبيت دلائل النبوة،* القاضي عبد الجبار بن أحمد الهمذاني، تحقيق: الدكتور عبد الكريم عثمان، دار العربية– بيروت، (د.ط)، (د.ت).

56- *التحرير والتنوير،* محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر – تونس، 1984 هـ.

57- تحريف *رسالة المسيحﷺ عبر التاريخ أسبابه ونتائجه،* بسمة أحمد جَسْتَنِيَّه، دار القلم– دمشق، ط1، 1420هـ–2000م.

58- *تحفة الأريب في الرّد على أهل الصليب،* القس السابق إنْسِلْم تُورميدَا الشهير بعبد الله الترجمان الأندلسي، تحقيق: الدكتور محمود حماية، دار المعارف–القاهرة، ط3، (د.ت).

59- *تحفة الجيل في تفسير الأناجيل*، الخوري يوسف إلياس الماروني، ترجمه من اللاتينية إلى العربية كرنيليوس اليسوعي وآخرين، المطبعة العمومية- بيروت، (د.ط)، سنة 1868م.

60- *تحليل لغة الإنجيل للقديس متَّى في أصولها اليونانية*، الأنبا بيشوي والدكتور القس موريس تاوضروس، دير القديسة العفيفة دميانة ببرارى بلقاس، ط1، 2000م.

61- *تَخْجِيل مَنْ حَرَّفَ التوراة والإنجيل*، صالح بن الحسين الجعفري الهاشمي، تحقيق: محمود عبد الرحمن قدح، مكتبة العبيكان- الرياض، ط1، 1419هـ-1998م.

62- *التدمرية: تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع*، ابن تيمية، تحقيق: د. محمد بن عودة السعوي، مكتبة العبيكان- الرياض، ط6، 1421هـ-2000م.

63- *تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي*، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، غراس للنشر والتوزيع، ط1، 1424هـ/2003م.

64- *التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة*، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق ودراسة: الدكتور: الصادق بن محمد بن إبراهيم، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1425 هـ.

65- *التصريح بإثبات الأناجيل الاعتقاد الصحيح في المسيح*، الدكتور عبد الشكور العروسي، (د.ن)، (د.ط)، (د.ت).

66- *تطور الإنجيل*، إينوك باول، ترجمة أحمد ايبش، دار قتيبة، 2002م، (د.ن)، (د.ط).

67- *التعليق على الأناجيل الأربعة وكتب الأنبياء*، نجم الدين الطوفي، دراسة وتحقيق: الدكتور موسى الزهراني، مؤسسة وعي للأبحاث والدراسات- قطر، ط1، 2016م.

68- *التفسير التطبيقي للكتاب المقدس*، مجموعة من العلماء اللاهوتيين، ماستر ميديا- القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

69- *التفسير الحديث للكتاب المقدس*، مجموعة لاهوتيين، دار الثقافة، القاهرة، ط1. (د.ت).

70- *تفسير العهد الجديد*، وليم باركلي، ترجمة: الدكتور القس فايز فارس وآخرين، دار الثقافة المسيحية- القاهرة، ط1، 1993م.

71- *تفسير القرآن العظيم*، للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط2، 1420هـ - 1999 م.

72- *التفسير الكامل للكتاب المقدس "العهد الجديد"*، متى هنري، ترجمة: مجموعة من الخدام المسيحيين تحت إشراف الأستاذ جوزيف صابر، مطبوعات إيجلز- القاهرة، ط1، 2002م.

73- *تفسير الكتاب المقدس للمؤمن*، وليم ماكدونالد، دار الثقافة- القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

74- *تفسير الكتاب المقدس*، القس أنطونيوس فكري، (د.ن)، (د.م)، (د.ت).

75- *تفسير إنجيل مَتَّى*، متَّى هنري، ترجمة القس مرقس داود، مكتبة المحبة القبطية الأرثوذكسية- القاهرة، (د.ط)، 1967م.

76- *التوحيد في الأناجيل الأربعة ورسائل القِدِّيسَيْن بولس ويوحنا*، سعد رستم، صفحات للدراسات والنشر، ط1، 2007م.

77- *التوراة والإنجيل والقرآن والعلم*، الدكتور موريس بوكاي، ترجمة الشيخ حسن خالد، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3، 1411هـ-1990.

78- *ثقتي في التوراة والإنجيل*، جوش مكدويل، ترجمة الدكتور القس منيس عبد النور، دار الثقافة- القاهرة، ط1، 1989م.

79- جامع *البيان من تأويل آي القرآن*، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ- 2000م.

80- *الجامع الصغير وزيادته*، جلال الدين السِّيُوطي، تحقيق الألباني، المكتب الإسلامي، (د.ط)، (د.ت).

81- *الجامع الكبير "سنن الترمذي"*، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك الترمذي، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي- بيروت، (د.ط)، 1998م.

82- *الجامع لأحكام القرآن*، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية- القاهرة، ط2، 1384هـ- 1964م.

83- *جهود علماء المسلمين في نقد الكتاب المقدس من القرن الثامن الهجري إلى العصر الحاضر «عرض ونقد»*، "رسالة دكتوراة محفوظة في جامعة الأزهر – المنصورة"، رمضان مصطفى الدسوقي حسنين، 1424 هـ – 2004م.

84- *الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح*، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني، تحقيق: علي بن حسن وعبد العزيز بن إبراهيم وحمدان بن محمد، دار العاصمة– السعودية، ط2، 1419هـ–1999م.

85- *الجواب الفسيح لِمَا لَفَّقَه عبد المسيح*، الإمام نعمان الألوسي، تحقيق أحمد جازي السقا، دار البيان العربي– القاهرة، ط1، 1408هـ– 1987م.

86- *الجوهر الفريد في رد التثليث وإثبات التوحيد*، أيوب بك صبري، المطبعة العامرة الشرفية، ط1، 1319هـ.

87- حروب *الشيطان*، البابا شنودة الثالث، (د.ن)، ط1، 1984.

88- *الحسام الممدود في الرد على اليهود*، عبد الحق الإسلامي المغربي السبتي، دراسة وتحقيق: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط1، 1422هـ– 2001م.

89- *الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين*، عبد الرحمن السعدي، دار ابن القيم– المملكة العربية السعودية، ط2، 1407هـ–1987م.

90- *حقائق حول الكتاب المقدس*، وليد المسلم، (د.ن)، (د.ط)، (د.ت).

91- *حقيقة النصرانية من الكتب المقدسة*، علي الجوهري، دار الفضيلة–القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

92- *حقيقة عيسى المسيح*، الدكتور محمد الخولي، دار الفلاح– الأردن، ط1، 1410هـ–1990م.

93- *حقيقة لاهوت يسوع المسيح*، جوش مكدويل وبارت لارسون، هيئة الخدمة الروحية وتدريب القيادة– الإسكندرية، ط2، (د.ت).

94- *حياة المسيح في التاريخ وكشوف العصر الحديث*، عباس العقاد، نهضة مصر، (د.ط)، 2005م.

95- *حياة المسيح*، الدكتور فردريك و.فارار، ترجمة: الدكتور جورجى عقداوي، مطبعة النيل بالمنصورة، (د.ط) (د.ت).

96- *الخالدون المائة أعظمهم محمد رسول الإسلام*، مايكل هارت، الزهراء للإعلام العربي، 1978، (د.ط).

97- *خلاصة الأصول الإيمانية*، الشماس حبيب جرجس، مطبعة التوفيق- مصر، ط1، 1899م.

98- *دائرة المعارف الكتابية*، صموئيل حبيب وآخرون، دار الثقافة- القاهرة، (د.ط، د.س).

99- *دائرة المعارف وهو قاموس عامٌ لكل فنٍّ ومطلب*، المعلم بطرس بولس البستاني، دار المعرفة- بيروت، (د.ط)، 1876م.

100- *دائرة معارف القرن العشرين*، محمد فريد وجدي، دار المعرفة- بيروت، ط3، 1971م.

101- *الدر الفريد في تفسير العهد الجديد*، العلامة مارديونيسيوس يعقوب ابن الصليبي السرياني، ترجمة الراهب عبد المسيح السرياني، (د.ن)، (د.ط)، 1914م.

102- *دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية*، سعود بن عبد العزيز الخلف، أضواء السلف- الرياض، ط4، 1425هـ-2004م.

103- *دراسات في الكتاب المقدس "العهد القديم والعهد الجديد"*، الدكتور محمود حماية، مكتبة النافذة، ط2، 2006م.

104- *دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند*، الدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي، مكتبة الرشيد، الرياض، ط2، 1424هـ- 2003م.

105- *دراسة في الأناجيل الأربعة والتوراة*، محمد السعدي، دار الثقافة- قطر، ط1، 1405هـ- 1985م.

106- *دستور العلماء "جامع العلوم في اصطلاحات الفنون"*، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية -بيروت، ط1، 1421هـ- 2000.

107- *دعاوى النصارى في مجيء المسيح عليه السلام*، الدكتور سعود بن عبد العزيز الخلف، (د.ن)، (د.ط)، (د.ت).

108- *دعوة الحق بين المسيحية والإسلام*، منصور حسين عبد العزيز، مكتبة علاء الدين- الإسكندرية، ط2، 1972م.

109- *الدفاع عن المسيحية في الإنجيل بحسب مَتَّى*، الأَرْشمَنْدريت يُوسف درّة الحدّاد، المكتبة البُولسيّة، ط2، 1988.

110- *رجال الكتاب المقدس*، القس إلياس مقار، دار الثقافة- القاهرة، ط2، 1992.

111- *زاد المسير في علم التفسير*، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط1، 1422هـ.

112- *زمن العهد الجديد*، جيمس و.إرماتِنْغِر، ترجمة د. ثائر ديب، هيئة أو ظبي للسياحة والثقافة، ط1، 2011م.

113- *زهرة التفاسير*، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، (د.ط)، (د.ت).

114- *سلاسل المناظرة الإسلامية النصرانية بين شيخ وقسيس*، عبد الله العلمي، (د.ن)، ط1، 1390هـ-1970م.

115- *سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها*، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع- الرياض، ط1، 2002م.

116- *السنكسار الجديد " الجامع لأخبار الأنبياء والرسل والشهداء والقديسين المستعمل في كنائس الكرازة المرقسية في أيام السنة القبطية"*، إيريس حبيب المصري، مكتبة مار جرجس، (د.ط)، (د.ت).

117- *سُنَن ابن ماجة*، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، دار الرسالة العالمية، شعيب الأرنؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية، ط1، 1430هـ - 2009م.

118- *سنن أبي داود*، الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق: شعَيب الأرناؤوط ومحَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، (د.ط)، (د.ت).

119- *سنن النَّسَائِي*، الحافظ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النَّسَائِي، عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، ط2، 1406هـ-1986م.

120- *سنوات مع أسئلة الناس*، البابا شنودة الثالث، الكلية الإكليريكية بالقاهرة، ط1، 1990م.

121- *سياحة الفكر في مقالات التفسير*، الشيخ بسَّام نهاد جَرَّار، مركز نون للدراسات والأبحاث القرآنية- البيرة، ط1، 1435هـ-2013م.

122- *السيف الصقيل*، الشيخ العلامة التميمي الداري، تحقيق: نادي فرج العطار، مركز ابن العطار للتراث- القاهرة، (د.ط)، 1425هـ-2004م.

123- *شبهات وهمية حول الكتاب المقدس*، الدكتور القس منيس عبد النور، ط3، كنيسة قصر الدوبارة الإنجيلية- القاهرة، 1998م.

124- *شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة*، سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مطبعة سفير - الرياض، (د.ط)، (د.ت).

125- *شرح أصول الإيمان*، الدكتور القس أندرواس واطسون، والدكتور القس إبراهيم سعيد، دار الثقافة المسيحية- القاهرة، ط4، (د.ت).

126- *شرح العقيدة الطحاوية*، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، تحقيق: مصطفى العدوي، دار ابن رجب، ط1، 1423هـ - 2002م.

127- *شرح القصيدة النونية*، الناظم: شمس الدين ابن قيم الجوزية، الدكتور محمد خليل الهراس، دار الكتب العلمية – بيروت، ط2، 1415هـ.

128- *شرح إنجيل القديس يوحنا*، الأب مَتَّى المسكين، مطبعة دير القديس أنبا مقار- وادي النطرون، ط1، 1990م.

129- *شرح بشارة لوقا*، الدكتور القس إبراهيم سعيد، دار الثقافة-القاهرة، ط4، 1986م.

130- *شرح سفر أعمال الرسل*، الأب مَتَّى المسكين، (د.ن)، (د.ط)، (د.ت).

131- *شعب الإيمان*، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط1، 1423هـ- 2003م.

132- *شمس البر*، القس منسى يوحنا، مكتبة المحبة- القاهرة، (د.ط)، 1960م.

133- *شيفرة دافنتشي*، دان براون، ترجمة: سمة محمد عبد ربه، الدار العربية للعلوم، ط1، 1425هـ-2004م.

134- *صحيح البخاري*، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجُعْفِي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.

135- *صَحِيحُ التَّرْغِيب وَالتَّرْهِيب*، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، مكتَبة المَعارف لِلنَشْرِ والتوزيْع، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط1، 1421هـ- 2000م.

136- *صحيح سنن ابن ماجه*، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع- الرياض، ط1، 1417هـ-1997م.

137- *صحيح سنن أبي داود*، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع- الرياض، ط1، 1419هـ-1998م.

138- *صحيح سنن الترمذي*، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع- الرياض، ط1، 1420هـ-2000م.

139- *صحيح مسلم*، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1424هـ-2003م.

140- *صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة*، علوي بن عبد القادر السَّقَّاف، الدرر السنية - دار الهجرة، ط3، 1426 هـ - 2006م.

141- *الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة*، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة- الرياض، ط1، 1408هـ.

142- *عالم الملائكة الأبرار*، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر، مكتبة الفلاح- الكويت، ط3، 1403هـ - 1983م.

143- *العقائد الإسلامية*، السيد سابق، دار الفتح للإعلام العربي- القاهرة، ط10، 2000م.

144- *العقائد الوثنية في الديانة النصرانية*، محمد طاهر التنير البيروني، تحقيق: محمّد عبد الله الشرقاوي، دار الصحوة- القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

145- *عقائدنا المسيحية الأرثوذكسية*، القس بيشوي حلمي، دار نوبار، ط1، 2007م.

146- *عقيدة الصلب والفداء*، محمد رشيد رضا، مطبعة المنار- مصر، (د.ط)، (د.ت).

147- *عقيدة المؤمن*، أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم -السعودية، (د.ط)، (د.ت).

148- *علم اللاهوت النظامي*، جيمس أَنِس، مراجعة القس منيس عبد النور، الكنيسة الإنجيلية بقصر للدوبارة- القاهرة.

149- *العَلْمَانِيَّة: نشأتهَا وتطوّرهَا وآثارُهَا في الحيَاة الإسلاميَّة المُعَاصِرَة*، سفر الحوالي، "رسالة دكتوراة"، دار الهجرة، (د.ن)، (د.ت).

150- عودة *المسيح إلى الأرض في آخر الزمان*، عبد الدائم كحيل، تاريخ الاطلاع: 2019/04/23م، الرابط: http://www.kaheel7.com/ar/index.php/2010 ، 2018م.

151- *الغفران بين الإسلام والمسيحية*، إبراهيم خليل أحمد، دار المنار- القاهرة، ط1، 1409هـ - 1989م.

152- *الفَارِق بين المخلوق والخالق*، عبد الرحمن البغدادي الشهير بباجة دي زاده، ضبط أصوله وعلق عليه الدكتور أحمد حجازي السقا، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

153- *فتاوى إمام المفتين*، ابن القيم، مكتبة الرائد العلمية، (د.ط)، 1980م.

154- *فتح الباري شرح صحيح البخاري*، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة - بيروت، (د.ط)، 1379هـ.

155- *الفصل في الملل والأهواء والنحل*، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، مكتبة الخانجي – القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

156- *فكرة عامة عن الكتاب المقدس*، إعداد دار مجلة مرقس، مطبعة دير القديس أنبار مقار- وادي النطرون، ط1، 2003م.

157- *قاموس الكتاب المقدس*، نخبة من الأساتذة ومن اللاهوتيين، هيئة التحرير: بطرس عبد الملك وآخرين، دار مكتبة العائلة- القاهرة، ط14، 2005م.

158- *القاموس المحيط*، الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط1، 1406هـ-1986م.

159- *قراءة في الكتاب المقدس*، الدكتور صابر طعيمة، مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع، ط1، 1426هـ-2006م.

160- *قصة الحضارة*، ويليام جيمس ديورَانت، ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين، دار الجيل- بيروت، (د.ط)، 1408هـ- 1988م.

161- *قصة موت المسيح وقيامته في ميزان النقد العلمي والكتب المقدسة*، أ.د. محمد أبو الغيط الفرت، دار الطباعة المحمدية- القاهرة، ط1، 1410هـ-1989م.

162- *قصص الأنبياء*، عبد الوهّاب النجار، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط3، 2004م.

163- *قضية الألوهية في الأسفار اليهودية*، الدكتور عبد المنعم فؤاد، مكتبة الثقافة الدينية- القاهرة، ط1، 1425هـ – 2004م.

164- *قضية الصليب*، الدكتور القس لبيب ميخائيل، (د.ن)، ط1، 2010.

165- *قل تعالوا هذا هو الحق*، مجدي قاسم، (د.ن)، ط1، 1421هـ-2000م

166- *القول السديد في الرد على من أنكر تقسيم التوحيد*، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، دار ابن القيم- الدمام، ودار ابن عفان- القاهرة، ط3، 1422هـ-2001م.

167- *القول السديد في مقاصد التوحيد*، عبد الرحمن بن ناصر بن سعدي، دراسة وتحقيق: المرتضى الزين أحمد، مجموعة التحف النفائس الدولية، ط3، (د.ت).

168- *القول المفيد على كتاب التوحيد*، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ)، دار ابن الجوزي- المملكة العربية السعودية، ط2، محرم 1424هـ.

169- *قيامة المسيح والأدلة على صدقها*، عوض سمعان، (د.ن)، (د.ط)، (د.ت).

170- *الكتاب المقدس أي كتب العهد القديم والعهد الجديد (الترجمة العربية المشتركة)*، (أصدرها علماء ولاهوتيون كاثوليك وأرثوذكس وبروتستانت)، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، (الطبعة الرابعة للعهد القديم 1995، الطبعة الثلاثون للعهد الجديد 1993م).

171- *الكتاب المقدس في الميزان*، عبد السلام محمد، دار الوفاء، ط1، 1412هـ-1991م.

172- *الكتاب المقدس*، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط (للبروتستانت)، (د.ط)، (د.ت).

173- *الكتاب المقدس*، طبعة: الرهبانية اليسوعية (للكاثوليك)، دار المشرق، بيروت، ط3، 1994م.

174- *كتابنا المقدس "بحث في علوم وتاريخ الكتاب المقدس"*، الراهب القس ويصا الأنطوني، مرجعة نيافة الحبر الجليل الأنبا يسطس، مكتبة مار جرجس- شبرا، ط1، 2002م.

175- *الكتب المقدسة بين الصحة والتحريف*، الدكتور يحيى محمد ربيع، دار الوفاء- المنصورة، ط1، 1415هـ-1994م.

176- الكتب المقدسة في ميزان التوثيق، عبد الوهاب طويلة، دار السلام- القاهرة، ط2، 1423هـ- 2002م.

177- *الكتب المقدسة وشروط صحتها*، عبد الوهاب طويلة، دار القبلة للثقافة الإسلامية- جدة، (د.ط)، 1410هـ-1990م.

178- *كل ما تريد أن تعرفه عن كتابك المقدس*، القس منسَّى يوحنَّا، مكتبة المحبة، ط1، 2006.

179- *الكنز الجليل في تفسير الإنجيل*، الدكتور وليم إدي، مجمع الكنائس في الشرق الأدنى- بيروت، (د.ط)، 1973م.

180- *لاهوت المسيح ﷺ في المسيحية والإسلام دراسة مقارنة*، علي الشيخ، مركز الأبحاث العقائدية- إيران، (د.ط)، 1428هـ.

181- *لسان العرب*، محمد بن مكرم بن على ابن منظور الأنصاري، دار صادر- بيروت، ط3، 1414 هـ.

182- *اللقاء بين الإسلام والنصرانية*، بين الدكتور أحمد حجازي السقا والأنبا غِرْيغُورِيُوس، دار البشير - القاهرة، (د.ن)، (د.ت).

183- *الله جَلَّ جلالَهُ واحد أم ثلاثة؟*، الدكتور منقذ بن محمود السقار، دار الإسلام للنشر والتوزيع، ط1، 1428 هـ - 2007م.

184- *الله هو المستوي الجالس على العرش*، موقع بشارة المسيح، تاريخ الاطلاع: 2018/12/2م. الرابط:

http://ar.islamforchristians.com/%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87-%D9%87%D9%88-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D8%AA %D9%88%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%A7% D9%84%D8% B3-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8 %B4/ ،2016م .

185- *الله واحد أم ثالوث*، المستشار الدكتور: محمد مجدي مرجان، مكتبة النافذة، ط2، 2004م.

186- *ليكن نور*، موقع يوتيوب، تاريخ الاطلاع: 2019/01/14م. الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=8mxMTVwIUV0 ، 2017م.

187- *مَثَلُ الذين حُمّلوا التوراة ثم لم يحملوها*، ليلى سعد الدين، دار الفكر - عمان، ط1، 1984م.

188- مجموع *الفتاوى*، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: عبد الرحمن محمد قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف-المدينة، (د.ط)، 1416هـ-1995م.

189- مجموع *فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين*، جمع وترتيب: فهد بن ناصر ابن إبراهيم السليمان، دار الوطن - دار الثريا، الطبعة الأخيرة، 1413هـ.

190- *المجيء الثاني متى يكون وما هي علاماته؟*، القمص عبد المسيح بسيط أبو الخير، تاريخ الاطلاع: 2019/6/20، الرابط: https://alkalema.net/abdelmesih/second. htm، 2015م.

191- *المجيء الثاني ونهاية العالم*، د. زكي جميل فلتاؤوس، كنيسة مار مرقس القبطية الأرثوذكسية- استراليا، ط1، 2009م.

192- *محاسن التأويل*، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت 1332هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1418هـ.

193- *محاضرات في النصرانية*، الأستاذ محمّد أبو زهرة، دار الفكر العربي – القاهرة، ط3، 1381هـ – 1966م.

194- محمد *الرسالة والرسول*، الدكتور نظمي لوقا، دار الكتب الحديثة- مصر، ط2، 1959م.

195- محمد *صلى الله عليه وآله وسلم في الكتب المقدسة*، الدكتور سامي عامري، مركز التنوير الإسلامي للخدمات المعرفية والنشر – القاهرة، ط1، 1426هـ- 2006م.

196- محمد *صلى الله عنه وسلم كما ورد في كتاب اليهود والنصارى*، البروفسور عبد الأحد داود، ترجمة محمد فاروق الزين، مكتبة العبيكان- الرياض، ط1، 1418هـ-1997م.

197- محمد *نبي الإسلام في التوراة والإنجيل والقرآن*، محمّد عزت الطهطاوي، مطبعة التقدم- القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

198- محمد ﷺ *في التوراة والإنجيل والقرآن*، إبراهيم خليل أحمد، دار المنار- القاهرة، ط4، 1409هـ-1989م.

199- *المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم*، *الخوري* بولس الفغالي، المكتبة البولسِيَّة وجمعية الكتاب المقدس-بيروت، ط1، 2003م.

200- *المختار في الرّدّ على النصارى*، أبو عثمان عمرو ابن بحر الجاحظ، تحقيق الدكتور محمّد عبد الله الشرقاوي، دار الصحوة للنشر- القاهرة، 1405، ط1، هـ/ 1984م.

201- مختصر *العلو للعلي العظيم*، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط2، 1412هـ-1991م.

202- مختصر *تاريخ الكنيسة*، أندرو مِلَر، مكتبة الإخوة- مصر، ط4، 2003م.

203- *المدخل إلى العهد الجديد*، القس فهيم عزيز، دار الثقافة المسيحية- القاهرة، (د.ط، د.س).

204- مدخل *إلى الكتاب المقدس*، جون بالكين وآخرون، ترجمة: نجيب إلياس، دار الثقافة- القاهرة، ط1، (د.ت).

205- *المدخل إلى الكتاب المقدس*، الخوري بولس الفغالي، منشورات المكتبة البُولسيّة- لبنان، ط1، 1994م.

206- *المدخل إلى الكتاب المقدس*، القس حبيب سعيد، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية بالقاهرة، بالاشتراك مع مجمع الكنائس بالشرق الأقصى، (د.ط)، (د.ت).

207- *المدخل لشرح إنجيل القديس يوحنا "دراسة وتحليل"*، الأب متَّى المسكين، (د.ن)، (د.ط، د.س).

208- *مُرْشِد الطالبين إلى الكتاب المقدس الثمين*، بدون اسم مؤلف، مدرسة العلوم الأميركانية- لبنان، ط3، 1869م.

209- *مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء*، الشيخ أحمد ديدات، ترجمة علي الجوهري، دار الفضيلة- القاهرة، (د.ط)، 1989م.

210- *المستدرك على الصحيحين*، أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، دار المعرفة-بيروت، (د.ط)، (د.ت).

211- *المسلمون في إنجيل متَّى*، الدكتور ممدوح جاد، (د.ن)، (د.ط)، (د.ت).

212- *مُسْنَد الإمام أحمد بن حنبل*، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ-2001م.

213- *المسيح إنسان أم إله*، المستشار الدكتور محمد مجدي مرجان، مكتبة النافذة، ط2، 2004م.

214- *المسيح عليه السلام بين الحقائق والأوهام*، الدكتور محمد وصفي، دار الفضيلة- القاهرة، (د.ط)، 1992م.

215- *المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل*، عبد الكريم الخطيب، دار الكتب الحديثة، ط1، 1385هـ-1965م.

216- *المسيح في مصادر العقائد المسيحية*، اللواء أحمد عبد الوهّاب، مكتبة وهبة- القاهرة، ط2، 1408هـ-1988م.

217- *المسيح ليس مسيحياً*، جورج برناردشو، دار الطليعة-بيروت، ط2، 1979م.

218- *المسيحية "النصرانية" دراسة وتحليل*، الأستاذ ساجد مير، دار السلام للنشر والتوزيع- الرياض، (د.ط)، 1423هـ-2002م.

219- *المسيحية نشأتها وتطورها*، شارل جنيبير، ترجمة الإمام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود، المكتبة العصرية- صيدا، (د.ط، د.س).

220- *المسيحية والإسلام والاستشراق*، محمد فاروق الزين، دار الفكر- دمشق، ط2، 2002م.

221- *مشكاة المصابيح*، محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، تحقيق: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي- بيروت، ط3، 1985م.

222- *مصادر النصرانية دراسةً ونقداً*، الدكتور عبد الرَّزاق ألارو، دار التوحيد للنشر- الرياض، ط1، 1428هـ-2007م، ضمن الرسائل الجامعية"6".

223- *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير*، أحمد بن محمّد المقري الفيومي، المكتبة العلمية- بيروت، (د.ط)، (د.ت).

224- *مُصَنَّف ابن أبي شيبة المُسَمَّى (الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار)*، أبو بكر بن أبي شيبة، العبسي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1409.

225- *معالم التنزيل في تفسير القرآن*، أَبُو مُحَمَّدٍ الْحُسَيْنُ بْنُ مَسْعُودٍ بن الفراء البغوي، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1420هـ.

226- *معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى*، محمد بن خليفة بن علي التميمي، أضواء السلف- الرياض، ط1، 1419هـ-1999م.

227- معجم *الإيمان المسيحي*، صبحي حموي اليسوعي، دار المشرق- لبنان، ط2، 1998.

228- *المعجم الوسيط*، مجمع اللغة العربية، إبراهيم مصطفى وآخرين، دار الدعوة، ط2، (د.ت).

229- معجم *مقاييس اللغة*، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل- بيروت، ط1، 1411هـ-1991م.

230- *مفاتيح الغيب "التفسير الكبير"*، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط3، 1420هـ.

231- *المفصل في الرد على شبهات أعداء الإسلام*، علي الشحود، (د.ن)، (د.ط)، (د.ت).

232- *مقارنة الأديان (المسيحية)*، الدكتور أحمد شلبي، ط10، 1998، مكتبة النهضة المصرية- القاهرة.

233- *مقارنة بين الأناجيل الأربعة*، الدكتور محمد الخولي، دار الفلاح- الأردن، (د.ط)، (د.ت).

234- *مقدمات في الكتاب المقدس*، الخوري بولس الفغالي، الرابطة الكتابية، ط1، 2002.

235- *الملائكة والجن "دراسة مقارنة في الديانات السماوية الثلاث"*، مي المدهون، "رسالة دكتوراة"، 1459هـ-1430هـ.

236- من *البشارات بخاتم الرسل وخاتم المرسلين من التوراة والإنجيل وكتب النبوات*، الشماس السابق الدكتور وديع فتحي، دار التوحيد للتراث-الإسكندرية، ط1، 1433هـ-2012م.

237- *مَنْ هو المَصْلُوب*، الدكتور فريز صموئيل، مطبعة أوتوبرنت، (د.ط)، (د.ت).

238- *المنارة التاريخية في مصر الوثنية والمسيحية*، اسكندر صيفي، المطبعة العصرية-القاهرة، ط1، 2001.

239- *المناظرة الأولى*، جمع وترتيب علي الجوهري، مكتبة التراث الإسلامي، (د.ط)، (د.ت).

240- *مناظرة العصر بين الشيخ أحمد ديدات والقس الدكتور: أنيس شروش*، ترجمة علي الجوهري، دار الفضيلة، (د.ط)، (د.ت).

241- *مناظرة بين الإسلام والنصرانية*، مجموعة من رجال الفكر، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد- الرياض، ط2، 1413هـ - 1992م.

242- *مناظرتان في استكهولم*، بين الشيخ أحمد ديدات والقس استانلي شوبيرج، ترجمة علي الجوهري، دار الفضيلة، (د.ط)، (د.ت).

243- *المُنْتَخَب الجليل مِن تخجيل مَنْ حَرَّف الإنجيل*، أبي الفضل السعودي المالكي، تحقيق: رمضان البدري، دار الحديث- القاهرة، ط1، 1418هـ- 1997م.

244- *المنتقى من فتاوى الفوزان*، صالح الفوزان، مكتبة الغرباء الأثرية، (د.ط)، 1997م.

245- *منحة القريب في الرد على عُبَّاد الصليب*، عبد العزيز بن حمد بن مُعمَّر، دار ثقيف بالطائف، ط3، 1400هـ.

246- *المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج*، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط2، 1392هـ.

247- موجز *تاريخ الأديان*، فيلسيان شالي، ترجمه عن الفرنسية: حافظ الجمالي، دار طلاس، ط2، 1994م.

248- *موسوعة آباء الكنيسة*، عادل فرج، دار الثقافة- القاهرة، ط2، 2006م.

249- موسوعة *اليهود واليهودية والصهيونية*، الدكتور عبد الوهاب المسيري، دار الشروق، ط3، 2006م.

250- موقع *الأنبا تكلا هيمانوت الحبشي*، تاريخ الاطلاع: 2019/02/25م. الرابط: https://st-takla.org/P-1_.html.

251- *ميثاق النبيين*، *عبد الوهاب طويلة*، دار القبلة للثقافة الإسلامية- جدة، (د.ط)، 1410هـ- 1990م.

252- *الميزان في مقارنة الأديان- حقائق ووثائق*، محمد عزت الطهطاوي، دار القلم- دمشق، ط1، 1413هـ-1993م.

253- *نبوءات نهاية العالم عند الإنجيليين وموقف الإسلام منها*، محمد عزت محمد، دار البصائر، ط1، 1430هـ-2009م.

254- *نبوة محمدﷺ من الشك إلى اليقين*، الدكتور فاضل السامرائي، مكتبة القدس- بغداد، (د.ط)، (د.ت).

255- *النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام*، اللواء أحمد عبد الوهاب، مكتبة وهبة- مصر، ط2، 1413هـ-1992م.

256- *نبي أرض الجنوب في الأسفار اليهودية والمسيحية*، جمال الدين شرقاوي، دار هادف- القاهرة، ط1، (د.ت).

257- *نجار وأعظم*، جوش مكدويل، ترجمة: سمير الشوملي، (د.ن)، (د.ط)، (د.ت).

258- *النصرانية تاريخاً وعقيدة*، د. مصطفى شاهين، دار الاعتصام، (د.ط)، 1991م.

259- *النصرانية في الميزان*، المستشار محمد عزت الطهطاوي، دار القلم- دمشق، ط1، 1416هـ-1995م.

260- *النصرانية من التوحيد إلى التثليث*، الدكتور محمد الحاج، دار القلم- دمشق، ط1، 1992م.

261- *النصرانية والإسلام*، المستشار محمد عزت الطهطاوي، مكتبة النور، ط1، (د.ت).

262- *نظرة عن قرب من المسيحية*، الكاتبة الأمريكية باربارا براون، ترجمة المهندس مناف حسين الياسري- كندا، (د.ن)، (د.ط)، 1993.

263- *نفي ألوهية الروح القدس*، علي الريس، هادف للنشر والتوزيع، (د.ط)، (د.ت).

264- *هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى*، محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد الحاج، دار القلم-جدة، ط1، 1416هـ- 1996م.

265- *هل افتدانا المسيح على الصليب؟*، الدكتور منقذ بن محمود السقار، دار الإسلام للنشر والتوزيع، ط1، 1428هـ - 2007م.

266- *هل الإنجيل الأصلي الذي باللغة الآرامية موجود هذا الزمان وأين؟*، موقع الإسلام، تاريخ الاطلاع: 2018/1/21م، الرابط: https://islamqa.info/ar/answers ، 2014م.

267- *هل العهد الجديد كلمة الله؟*، الدكتور منقذ بن محمود السقار، الناشر: ن: دار الإسلام للنشر والتوزيع، ط1، 1428 هـ- 2007م.

268- *هل الكتاب المقدس كلام الله*، الشيخ أحمد ديدات، ترجمة محمد مختار، دار المختار الإسلامي- القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

269- *هل بشر الكتاب المقدس بمحمد صلى الله عليه وسلم؟*، الدكتور منقذ بن محمود السقار، دار الإسلام للنشر والتوزيع، ط1، 1428هـ- 2007 م.

270- *هل تجسد الله؟*، خُدَّام الرب، (د.ن)، ط1، 1987.

271- *هل قتل يحيى*ﷺ، *وهل رفع إلى السماء*، موقع إسلام ويب، تاريخ الاطِّلاع: 2019/6/15م، الرابط: https://library.islamweb.net/ar/fatwa، 2017م.

272- *الوحي والملائكة في اليهودية والمسيحية والإسلام*، اللواء أحمد عبد الوهاب، مكتبة وهبة- القاهرة، ط1، 1399هـ-1979م.

273- *يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ*، رؤوف شلبي، دار الاعتصام، ط2، 1400هـ.

274- *يحيى أَمْ يوحنَّا*، جمال شرقاوي، مركز التنوير الإسلامي، (د.ط)، (د.ت).

275- *يسوع المسيح "شخصيته- تعاليمه"*، الأب بولس إلياس اليسوعي، منشورات المطبعة الكاثوليكية- بيروت، ط2، 1963.

276- *اليهود قتلة الأنبياء "اليهود قتلوا أنبياءهم وحرفوا كتبهم المقدسة"*، أبو المنتصر شاهين، تاريخ الاطِّلاع: 2019/1/9م، الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=4Ac74FEByUI، 2018م.

277- *اليهودية*، الدكتور أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية- القاهرة، ط8، 1988م.

278- *يوم القيامة بين اليهودية والمسيحية والإسلام*، الدكتور فرج الله عبد الباري، دار الآفاق العربية، (د.ط)، (د.ت).